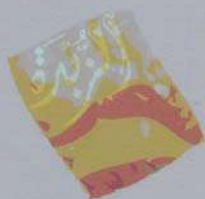


عافى يحاوي



تَحْلَا الشَّعْرُ

زُبْدَةُ الشَّعْرِ الْعَبَّاسِي  
مِنْ بَشِيرٍ إِلَى الْخَيْرِ

# تجدُّد الشعر

زبدة الشعر العباسي، من بشار إلى البحتري

عارف حجاوي





*mohamed khatab*

تجدد الشعر

## الفهرسة أثناء النشر - إعداد دار المشرق

حجاوي، عارف

تجدد الشعر: زبدة الشعر العباسي، من بشار إلى

البحري/ عارف حجاوي.

٧٦٦ ص.

١. شعر. أ. العنوان.

892

«الآراء التي يتضمنها هذا الكتاب لا تعبر  
بالضرورة عن وجهة نظر دار المشرق»

© حقوق الطبع والنشر محفوظة لدار المشرق  
الطبعة الأولى، القاهرة، ٢٠١٧

**دار المشرق**

القاهرة - المعادي - شارع المعراج

almashriq.books@gmail.com

## أبواب الكتاب

٧	مقدمة .
١٥	بشار بن بُزْد (٩١هـ - ١٦٧هـ) .
٨١	أبو العتاهية (١٣٠هـ - ٢١١هـ)
١٤١	العباس بن الأحنف (١٣٣هـ - ١٩٢هـ) ..
١٦٩	سلم بن الوليد (١٣٥هـ - ٢٠٨هـ) ..
٢٠١	أبو نواس (١٤٠هـ - ١٩٩هـ)
٢٩٣	دَعْبِل الخزاعي (١٤٨هـ - ٢٤٦هـ)
٣٢١	ديك الحنَّ الجَمَبي (١٦١هـ - ٢٣٥هـ) ..
٣٤٣	علي بن الجهم (١٨٨هـ - ٢٤٩هـ) .....
٣٩٩	أبو تمام (١٨٨هـ - ٢٣٢هـ)
٥٨١	البُخترَي (٢٠٦هـ - ٢٨٤هـ) .
٧٣٩	فهرس القوافي العام



## مقدمة

يضم هذا الكتاب ألفاً ومئتي قطعة. تكون القطعة بيتاً وتكون قصيدة كبيرة، أو أي شيء بينهما. هي أشعار انتخبناها من دواوين عشرة شعراء حملوا الشعر العربي وانطلقوا به عالياً كي يحلق في مدار جديد.

البدء ببشار الشاعر المتهتك المتمرد، وكل شعرائي متهتكون متمردون، جزئياً أو كلياً، وانتظر أسطراً وستري. ظل بشار «يتخيل» أنه يحن إلى دين أجداده عبدة النار «الأرض مظلمة والنار مشرقة/ والنار معبودة مذ كانت النار»، هذا رغم نشوئه في أحضان العربية التي لم يعرف لغة غيرها. كان بشار رغم عماء شهبانياً - ومن قال إن الأعمى أبعد عن الشهبانية من أخيه المبصر؟ -، وعبر بشار عن شهبانيته في أشعار كثيرة نقلنا منها الكثير. يحدثنا عن فتاته: «تقول وقد خلوتُ بها: / تكلم واكفني يدك».

والمتهتك الثاني مجن سنوات فلاتل ثم انعكس انعكاسة غريبة أنتجت لنا أطرف دواوين الشعر العربي. هذا أبو العتاهية. عاش طويلاً، وعاش وهو في مطلع كل صباح، ومطلع كل قصيدة، يذكر الموت. كان يعشق الحياة عشقاً أنساه أن يعيشها. سوف يلومني بعض القراء لأنني أخذت من أشعار العتاهي كثيراً، ولكنني كنت وأنا أطلع ديوانه أقف حيال معانيه الموتية وقفات اندهاشية كثيرة. . من أين يأتي هذا الشاعر بكل هذا الدفق من المعاني في موضوع واحد شديد الضيق. الحياة عامرة بالمعاني، والموت معنى واحد. أبو العتاهية يرى موتاً في الحياة «ما ارتد طرف امرئ بلحظته/ إلا وشيء يموت في جسده»، وهو يمر بالمقابر ويقول لنفسه «معقول! أمن المعقول؟ أيعقل أن هؤلاء كانوا ذات يوم بشرًا؟» هذا ما أترجمه أنا عنه لا ما قاله فعلاً. . قال: «ألا تعجبون لأهل القبور/ كأنهم لم يكونوا بشرًا».

ونستريح عند شاعر صحب هارون الرشيد في حله وترحاله، فهو حاضر في مجلسه، ومرافق له ضمن الحاشية. لكنه قصر شعره على الغزل. هذا شاعر عذري في زمن غير عذري. حتى عندما اصطحبه الرشيد معه إلى خراسان فقد تملل وقال شعراً في ذلك، فأعطاه الرشيد مالاً وأذن له بالعودة إلى بغداد. نسيت أن أذكر لكم اسمه، هو العباس بن الأحنف. تعجيني للعباس أبيات بالعشرات انتخبتها لك ضمن ما انتخبته. ولكنني أذكر لك بيتاً ترنمت به قديماً، وبيتاً أترنم به اليوم كثيراً. بيت اليوم هو «وحدثني يا سعد عنها فزدني/جنوناً، فزدني من حديثك يا سعد». والبيت القديم كنت قرأته في إذاعة لندن، البي بي سي، أيام عملت بها. كنت أنشدته مترنماً ممتلئاً بمعناه: «يا من تهادى قلبه في الهوى/سال بك السيل ولا تدري»، وصادف أن كنت في القاهرة أحضر معرض الكتاب، وجاء من أقصى المعرض رجل يبحث عني، وعندما وجدني قال لي: «يا من تهادى قلبه في الهوى/ساال بك السيل ولا تدري» وأنشد البيت مثلما كنت أنشدته، ثم انصرف هازراً رأسه.

ثم تقلب الصفحة إلى فصل يضم أشعار مسلم بن الوليد. هذا الشاعر الذي فتح ورشة لصناعة الشعر وبدأ يصوغ الأبيات مقتنصاً فيها ما استطاع من المحسنات. لم أستطع أن أحبه من النظرة الأولى، غير أنني وقفت بيت له، أطلت الوقوف، وأطلت التعجب: «يا ليت ماء الفرات يخبرنا/أين تولت بأهلها السفن». ومضيت أحرث ديوان مسلم، وأفك معمياته، وأرهقني. وسعدت بما جنيته منه، ثم شقيت بشرح ما اقتنصته مثلما تشقى وأنت تحل مربع الكلمات المتقاطعة اللغزي. وهذا النوع، عنيت «اللغزي» مشهور في اللغات الأوروبية. يقول لك، مثلاً: مدينة فيها العدل وفيها وحل، ١١ حرفاً. وعليك أن تقول في مخك إن العدل هو «القسط» وإن الوحل «طين»، فالمدينة إذن «القسط ن طين ية».

كان صديقي الشاعر محمد مسعد، جاراً لي في الأيام الخوالي، وكنا نتبادل مربعات الكلمات المتقاطعة، نقطع بها أياماً طويلة من أيام الانتفاضة الفلسطينية الأولى. ذات يوم ثرت به ثورة عارمة، فقد كتب لي «ارتعاش»، وكان علي أن أحزر أن المقصود هو الزعيم الهندي «راجيف غاندي». فكان الارتعاش يجب أن يوحي بالرجفة ثم براجيف. وعندما أصبحت ذات سنة رئيساً لتحرير الصحيفة الرسمية للبلد، كنت أقعد، بعد «تسكير» الصفحة الأولى،



أرتب الكلمات المتقاطعة لنشرها في الأعداد المقبلة. ولما قررنا أن نجعل للفائزين جوائز ساق القدر إليّ عدداً من مهووسي هذا العيث فسعدت بهم أيما سعادة، ولم أكن أضع اسمي بالطبع على هذه الألغاز، فقد كنت أصطنع وقاراً لا بد منه. غير أن خلف وقاري، في كل شؤون حياتي، عبثاً كامناً لن أعفيك منه في أي صفحة من صفحات هذا الكتاب.

عمن كنا نتحدث؟ عن مسلم بن الوليد. قد لخصته لك تلخيصاً وشرحته شرحاً احتسبت تعبي فيه.

ثم نأتي إلى أبي نواس. فهل اقتبسنا شيئاً مما أفحش فيه؟ نعم، قد فعلنا. أشياء لا شيئاً واحداً. كان عصرهم ذاك - عصر هارون الرشيد - عصر استرخاء الدولة، كان «يوم الزينة» في حياة الأمة العربية الإسلامية. وابتلي صاحبنا بالخمير، وبما هو أوبق منها. وحدثناك عنه بحب. قد مات أبو نواس واختلطت عظامه بتراب الأرض، وظل العرب يصرون على التغني بشعره، فعاش. وحقق ديوانه تحقيقاً سمتازاً سليم قهوجي، وأفدنا من تحقيقه ومن شرحه. والديوان ينطلق بالقصيدة الهمزية المشهورة: «دع عنك لومي فإن اللوم إغراء/ ودواني بالتي كانت هي الداء». وقد جعلها قهوجي عشرة أبيات مسقطاً منها بيتاً وجده فاحشاً. نحن لم نسقط البيت.

هذا الكتاب، وكثير مما أكتب، واقع تحت الاتهام بالخروج. الشعر خروج وتمرد. وما كان منه متصالحاً مع المجتمع فهو الشعر الضعيف. لي صاحب يذكر الشاعر الصالح فيترحم عليه، ويذكر الفاسق فيستنزل عليه اللعنة. أنا مخلوق خلقة أخرى. والسلام.

بعد أبي نواس يأتي دُعل الخزاعي. وأنا أرتب الشعراء حسب سنة المولد، لا الوفاة كما درج بعض الدارسين، فالسنوات الأولى من حياة الشاعر هي التي يخمر فيها شعره. عاش دُعل خمساً وتسعين سنة، عاش خمسين منها وهو.. «أحمل خشبتي على كتفي ولا أجد من يصلبني عليها». كيف لا وهو قد هجا ستة خلفاء ونصفاً. هجاهم بالترتيب من الرشيد إلى المتوكل. فأما النصف فهو إبراهيم بن المهدي الذي نصب نفسه خليفة فيما بين مقتل الأمين وقدم المأمون إلى بغداد. ونال نصيبه من لسان شاعرنا. استقبل دُعل تنصيب الخليفة المعتصم بقوله «ملوك بني العباس في الكتب سبعة/ ولم تأتنا عن ثامن لهم كتب// كذلك أهل الكهف في الكهف سبعة/ خيار إذا عدوا وثامنهم كلب»،

ومات المعتصم وقام الواصل، فاستقبله دعبل بقوله «خليفة مات لم يحزن له أحد/ وآخر قام لم يفرح به أحد». ومن صناعة دعبل البيت المشهور «لا تعجبي يا سلم من رجل/ ضحك المشيب برأسه فبكي».

ظل يعجبني بيت آخر لدعبل، عن قبيلته خزاعة: «كانت خزاعة ملء الأرض ما اتسعت/ فقص مر الليالي من حواشيها». وكنت في كل مرة أقلب الكتب باحثاً عن هذه القصيدة ناسياً من قالها، فقد عشت ردىاً من الزمن قبل غوغل، ثم ها أنذا أقيد هذه القصيدة تقييداً. ولعل القارئ يحس إحساساً دفيناً بأنني كتبت هذا الكتاب لنفسه لا له. إحساس صادق. أنا منذ سنين كثيرة أألم الشعر الجميل كي أتس به، وفي هذا الكتاب فصول كتبتها قبل بضع سنين وأخرى كتبتها قبل بضعة أسابيع، وإنما أسعى في إخراج هذا للناس كي يزيد أنسي بمشاركة محبي الأدب إياي، وكي أزيد حياتي عرضاً، عاجزاً عن زيادتها طويلاً. ولعل القارئ أن يظن أن من بعض أسباب طباعتي لهذا الكتاب أن أضع اسمي على غلافه وأسمي نفسي مؤلفاً. صدق ظنك. أرى القارئ يحدس ببراعة ويعرف كل شيء قبل أن أقوله، تبارك الله.

يمكنني أن أنشر هذا الكتاب على الإنترنت، لكنني أريد الحصول على «مصاديق الورق». فما زال الكتاب الورقي هو الكتاب.

يأتيك بعد دعبل الشاعر الذي قتل زوجته، وهو ديك الجن الحمصي. ولأنه ارتكب هذه الجريمة أسطره الناس، وسار ذكره صاعداً تلال السنين هابطاً وديانها حتى وصل إلينا. ووصل إلينا من شعره ما يشهد له بالشاعرية، وبالوحشية، وبالرقة، وبقلة الدين. قتل زوجته شاكاً فيها ثم رثاها بحرقه «لو كان يدري الميت ماذا بعده/ بالحكي حل، بكى له في قبره». ولا نظن زوجته «ورد» بكت له في قبرها، ولكننا - نحن ذكور هذا العالم الناطق بالعربية - نبكي لأمهاتنا وبناتنا وأخواتنا لما يصادفن من شبه الوأد.

ولئن سمع كثيرون باسم ديك الجن فلعل من سمع باسم علي بن الجهم قلة من الناس. هذا رجل مشاكس، شديد الفخر بنفسه وبعائلته، يمدح بعنف ويرثي بعنف، ويتوجع لما أصابه بعنف. وقد لقي الحبس والصلب والضرب واستصفاء الأموال، وظل يقول شعراً من أعلى الشعر. يعرف له الناس «عيون المها بين الرصافة والجسر/ جلبن الهوى من حيث أدري ولا أدري»، لكن له قلائد غيرها لا تقل عنها بحال، وله من الشعر ما يفوق هذه القصيدة جمالاً.

شرحنا شعره شرحاً وافياً.. ولعلك تلاحظ أننا فيما أوردنا لأبي العتاهية لم نشرح إلا قليلاً، ذلك أن شعره كالماء. شعر ابن الجهم كالخمر المعتقة.

الشعراء هم الذين يصنعون اللغة. المعنى لجبران. وشعرائي العشرة في هذا الكتاب هم الذين حفروا في ساحة العربية آباراً، وبنوا فيها قصوراً، وجعلوها لغة عامرة كبيرة، وحملوا كلماتها بالمعاني. والشاعر الذي قرر أن يفكك اللغة العربية ثم يبنئها من جديد، مثلما فكك ستالين مليون مصنع ثم أعاد تركيبها شرقاً أمام زحف هتلر، هو أبو تمام.

هو صاحب «السيف أصدق أنباء من الكتب»، وصاحب «ما الحب إلا للحبيب الأول». وأبو تمام قد صعد فوق كتفين عاليتين: كتف مسلم وكتف أبي نواس، وتعلمق في شعره، وجهاز كتفيه كي تحملا بعد حين المتنبى.

وكان لأبي تمام تلميذ نابه التقى به قليلاً. والتلميذ النابه لا يحتاج من أستاذه إلى دروس.. يحتاج فقط إلى الإلهام وإلى أن يرى الأستاذ عالياً في السماء حتى يشرب إليه، ويزاحمه بين النجوم. التلميذ هو البحتري.

كأستاذه كان البحتري معجباً بشعره، يصفه في شعره. يقول «إذا ما بنيت بيتاً تبخترت.. كأني بنيت ذات العماد». وكان أستاذه أبو تمام جعل قوافي القصيدة يغار بعضها من بعض، فهذه قافية استقرت مستريحة في نهاية البيت، وتلك أخرى تريد أن تقعد مكانها، ويكاد الأمر يصل إلى الاقتتال «تغاير الشعر فيه إذ سهرت له/ حتى كأن قوافيه ستقتل».

عاش البحتري ثمانين سنة، ضعف عمر أستاذه. وجاد في أخريات سنيه بقصيدته السينية التي وصف فيها إيوان كسرى. وهي قصيدة تستمد بعض جمالها من أن شاعرنا قالها لا يمدح أحداً ولا يطلب عليها عطاء من أحد. ذهب إلى الإيوان مع ولده وقعد هناك، ورأى وتعجب مما رأى، وقال قصيدة لم تعرف العربية سينية أجمل منها. والطريف أن البحتري بعد حين مدح أحد الأمراء الفرس بقصيدة أحاله فيها على قصيدته في مدح إيوان كسرى، كأنما ندم على أن فوت تلك القصيدة دون أن يضمناها مدحاً يجر عليه بعض المال (قد مدحنا إيوان كسرى وجننا/ نستثيب النعمى من ابن ثوبة).

هؤلاء شعرائي العشرة الذين جددوا الشعر العربي ونقلوه من البداوة إلى الحضارة. وبقيت فيهم من البداوة بقية، فالناقة ظلت وسيلة المواصلات

المهمة، وبلاد العرب التي قيل فيها هذا الشعر، العراق والشام، كانت، وما زالت، صحراء. لقد نقل هؤلاء اللغة العربية والشعر العربي نقلة قوية، ولكنهم أضمرُوا حيناً للشعر القديم وظلّوا، في القصيدة بعد القصيدة، يتلمظون باللغة القديمة، ويدخلونها في أشعارهم. مثلما ظللنا نفعل حتى اليوم. فالفصحى ضاربة الجذور على عمق ألف وخمسة سنة، وفي هذا مشكلتها، وفيه جمالها.

في هذه الحقبة العباسية من تاريخ أدبنا العربي أخذنا عن بلاط كسرى مفهوم «الخدمة». فصار الشاعر إذا سخر منه الخليفة طأطأ رأسه ورأى في هذا تأديباً لا عار فيه ولا شار، وصار الشاعر إذا اقترب من الخليفة بعض الاقتراب اجترأ على الوزير. لكنه يمدح الوزير، ويخلط في قصيدته المدح بالعتاب وبقليل من شبه الهجاء. فإذا ابتعد الشاعر عن البلاط فهو ماجن متهتك، أو غاضب متهور. شعراؤنا العشرة فيهم العربي وفيهم نصف العربي، وكلهم أبناء هذه اللغة الكبيرة، كلهم خلقوها خلقة جديدة، وحرصوا ألا ينسفوها نسفاً، بل خلقوها من جوفها.

هذا كتابي الثاني من أصل خمسة كتب أعرض فيها للشعر العربي من امرئ القيس إلى إيليا أبو ماضي. فأما الكتاب الأول واسمه «أول الشعر»، فمضيت فيه إلى آخر دولة بني أمية. وسيأتي الكتاب الثالث ليصف عسراً تألق فيه الشعر وتوهج كالنجم الذي يسطع بقوة وهو يفتى. وفني الشعر بضع مئات من السنين، ثم انطلق من تحت رماده ليحيا من جديد، وليكون كتاب رابع يبدأ بالبارودي ويضم، فيما يضم، شوقياً وحافظاً والرصافي والزهاوي. ثم يأتي آخر الشعر العمودي فيصده إيليا أبو ماضي ويدوي الجبل وأبو ريشة والشابي وعرار وغيرهم كثيرون. ثم يقف الشعر العمودي وقفة طويلة. . وما زال يقفها. ولم أعرض للشعر الحديث لأنه حديث لم تغربله السنين. قلت لنفسي: ليكن هذا الكتاب بأجزائه الخمسة حفل تأبين للشعر العمودي.

## كلمة شكر

عرفت الصديق الأديب محمد عبد العزيز الهجين قبل نحو ستين، وصار كلما التقيت به أهداني كتاباً. وصرت لا أذكر له كتاباً إلا وجدته قد قرأه أو قرأ عنه. وعندما علم أنني بصدد إنهاء كتاب لي باسم «أول الشعر» تصدى لموضوع النشر، وظل يعجلني في إرساله حتى لقد أنساني أن أذكره بكلمة شكر في مقدمة الكتاب. وصنع الصنيع نفسه في هذا الكتاب «تجدد الشعر». أقول له إنني على

سفر، فيقول هات الكتاب، وأقول له مساء الخير، فيقول هات الكتاب. لكن، هاإنني أجد فسحة أكتب فيها أن لقائي به، وما أجده فيه من الذوق المرهف والخلق المتين والثقافة العريضة، كان من حسن طالعي.

أئتما غلطة تجدها في هذا الكتاب فالمسؤول الأول عنها صديقي الشاعر عمران الفُقيني. فقد صحح لي مئات كثيرة من الأغلاط في النحو، والإملاء، وفي فهم المعنى، وفي دقة الأسلوب، وفي الترقيم، وجعل هذا كله في رسالة من خمس وعشرين صفحة كبيرة. كما أثنى الكتاب بنظرات ثاقبة تنم عن تذوق مرهف للشعر. فاما ما أشار إليه من أغلاط فلن تراه، وأما نظراته وآراؤه فقد فرقها في أماكنها من الكتاب. وفي مقدمتي للفصل الإضافي عن البحري ذكرت شاكرأ جهد اللغوي المدقق الصديق أحمد عبد الرحيم.

## ملحة الوداع

كنت راكباً في السيارة بالخرطوم قبل نحو سنتين متوجهاً إلى حفل انتهاء دورة من تلك الدورات الإعلامية التي ابتلي الناس بها. وكتبت على قصاصة أبياناً لفتيات الخرطوم اللاتي ظللن يخطفن بجمالهن الأخاذ على مدى أسبوع نظر العبد الفقير، وألقيت الأبيات وسط هتاف الفتيات والفتية، وسعدني بهن وبهم. ثم إن فتاة منهن أخذت القصاصة وصورتها وفسبكتها، ووصل خبري إلى كل مكان قبل أن تحط بي طائرة القفول، فكانت فضيحة صغيرة في المؤسسة الإعلامية التي أعمل بها. وبقيت في الذاكرة أبيات من تلك الأبيات:

مر الزمان على رأسي وخلاني	بغير ستر، وتحت الشمس القاني
يا صاحب الرحل لا تعجل على رجل	قد أنفق العمر في هم وأشجان
ضيعت قلبي في «الخرطوم» في «بحري»	والعقل ضيعته في «أم درمان»
بين الأطباء أضاع العمر حجاوي	الخور أنتن، هذا عمري الثاني
أقسمت بالخمس من أنغام سلمكم	أن الجمال بوادي النيل رباني
دع مصر دع سوريا دع شط لبنان	يا صاحب الرحل إن الحسن سوداني

عارف حجاوي

الدوحة ١٠ يوليو/تموز ٢٠١٦

٥ شوال ١٤٣٧



## بشار بن بُرد

(٩١هـ - ١٦٧هـ)

وقف بشار بن برد على الجرف القاري بين حقتين كبيرتين في مسيرة الشعر العربي، لكن قدميه كانتا راسختين في الحقبة المقبلة. أكثروا من القول إنه أول المحدثين وإنه رئيسهم وإنه سيدهم. صدقوا.

جاء على رأس زلزال سياسي كبير هو قيام الدولة العباسية، وكان هذا الحدث نعمة مباركة على دارسي الأدب العربي فقد منحهم فرصة ثمينة لتقطيع العصور الأدبية بالسكين. فكأن الله ساق أبا العباس السفاح رحمة لشوقي ضيف.

والحقيقة أن الزلزال العباسي ترافق بشكل طيب مع الزلزال الأدبي، لأنه هو الذي جلبه لا لأنها كانت صدفة.

انظر إلى كبار الشعراء في العصر السابق، الأموي، ترهم عرباً من تميم والأزد وتغلب. وانظر إلى الشعراء الذين جاءوا مباشرة بعد أن أهوى العباسيون بالسكين سنة مئة واثنين وثلاثين: فماذا ترى؟ بشاراً ومسلماً وأبا نواس وأبا العتاهية ثم ابن الرومي.. كلهم من الموالي. ويختلطون بالعرب.. فهناك ابن الأحنف ودعبل وابن الجهم والبحري.

في العصر الإسلامي والأموي قعد مئات الآلاف من الفرس مئة سنة يدخلون في الإسلام وفي اللغة العربية. تكلم الأجداد بكلمات عربية قليلة، وتكلم الآباء بعربية مرطونة، وجاء الجيل الثالث عربي اللسان.. ومختلط الثقافة والاعتقاد. جاء العصر العباسي - سياسياً - لأن البيت الأموي استهلك قوته العربية الدافعة. وجاء البيت العباسي عربياً مهجناً، يرفع راية الدين عالياً ويلح عليها لأنه يقوم على عصية مزدوجة عربية خراسانية، فلا سبيل إلى جعل

عصبية الدم أساس الدولة. لا تنس أن مؤسس السلطة العباسية الحقيقي، أبا جعفر المنصور، ولد لأم غير عربية.

كان الحكم العباسي اجتثاثاً للعهد السابق.. شكلياً مثلت هذا الاجتثاث مذبحة نهر أبي فطرس، شمالي يافا بفلسطين، التي ذبح فيها السفاح وجوه بني أمية. وعلى النطاق الأوسع استطاعت راية الدين أن تُظل جموع الخراسانيين الذين برز منهم كثيرون ممن تعربت ألسنتهم، وكان أبو مسلم الخراساني عربي اللسان فصيحاً. قويت شوكة الأعاجم في حضن الثقافة الأدبية العربية، غير أنهم حملوا لهذه الثقافة ولهذه اللغة الكثير من الروح الفارسية.. وحملوا في أعماق عقولهم آثاراً من أديان أجدادهم. وكان في كل هذا ثراء لهذه اللغة ولهذه الثقافة.

نحن في المئة سنة الأولى من العصر العباسي. وسنرى حضوراً قوياً للفرس ولخراسان، وخراسان منطقة تضم في جغرافية اليوم أفغانستان وتضم معظم إيران وتركمانستان ومساحات من دول مجاورة أخرى.. وعندما نقول الفرس فإنما نقولها على التوسع، فثمة مزيج من الأمم في هذه المناطق الشاسعة. وليت أني مؤرخ حتى أدرس لك هذا الخضم البديع من الشعوب التي جمعتها البوثة العباسية في شرق الدولة. غير أني لست به، فكل ما أعرضه إنما هو صورة عامة.

كان عصرًا حافلاً بالنظم الاجتماعية، فمن الموالي من هو عبد سبي في حرب، وأخذ يتردد في أسواق النخاسة في البصرة ثم في بغداد، وهناك الإماء اللاتي كن من أنصاف البشر يؤخذن لمتعة الأثرياء وذوي السلطان أو للخدمة، أو لهما معاً، فإذا أتقنت الجارية الغناء والشعر فهي نصف بشر يتقن الغناء والشعر، يزيد هذا في ثمنها ولا يزيد في حريتها. ويعشن ويقبلن بوضعهن، مثلما يقبل كل إنسان بوضعه.

رويت عن سجينة سياسية في بلد عربي شقيق، أنها تلقت نصيحة من سجينة سياسية أقدم منها، قالت لها: لا عليك يا أختي، عندما يطلبونك للتحقيق، فلا تقاومي، افتحي رجلك، وفكري في أي شيء آخر، وعيشي حياتك.

كان في سواد العراق أنباط هم أقنان الأرض لسيد الأرض، فإذا كان السيد كسرى فهم أقنان كسرى، وإن كان المنصور فهم أقنان المنصور. وكانت



لهم لغاتهم ولم يندمجوا سريعاً. فأما الفرس ممن كانت لهم ثقافة عريضة قبل الإسلام فقد سهل عليهم أن يصبوا إرثهم الثقافي في اللغة العربية.

أحسن فلهاوزن عندما سمي كتابه عن الدولة الراشدية ودولة بني أمية «الدولة العربية»، فهكذا كانت. فأما الدولة العباسية فهي الإمبراطورية الإسلامية.

### بشار بن بُرْد

سُبي يُرجوخ جد بشار من طُخارستان في شمال أفغانستان. سباه المهلب بن أبي صفرة في أواسط العصر الأموي. وظل عبداً، وزوجه أسباه بأمة من إمائهم لينجب لهم عبداً آخرين، وجاءه بُرد، وكأنما أخذ برد من أسباه الإذن بمزاولة مهنة فكان طياناً يعمل في بناء وترقيع البيوت بالبصرة. وتزوج أمة لعلها كانت رومية. وأنجب بشيراً وبشراً. وولد بشار أعمى. فنال بشار الحرية، ولعل أخويه تحرراً أيضاً، إما بالمكاتبه ودفع مال أو لأنهما كانا يشكوان، كما ذكر القدماء، من علل خلقية كأخيها الأعمى، قيل كان أحدهما أعرج والآخر أبتر مقطوع اليد. وعملا في الجزيرة. وزعم بشار أن أجداده كانوا من سادة الفرس، وانتمى لكسرى من جهة أبيه ولقيصر من جهة أمه الرومية. يخ بخ. صدقناك.

وتزوج بشار، وكانت له جارية أو أكثر. وكان عماء قبيحاً، وجسمه كبيراً. وكان ذا شخصية. نشأ مدلاً بين نساء بني عُقيل بعد أن حرره القوم من الرق. والأعجمي الفقير لا بد له من ولاء. لا بد أن يلتصق بقوم من العرب. نظام اجتماعي مكين في العصر الأموي، وكان مولد بشار وطفولته وشبابه في العصر الأموي. وقد ظل لهذا النظام أثر في العصر العباسي. إلى أن قويت شوكة الفرس فيما بعد.

تربى بشار بين النساء لأنه أعمى، وسمع كلامهن، وسرعان ما تبين أن هذا الصبي الكفيف رجل بمشاعره، ليس فيه ليونة ولا خنوثة. فبعثته العقليات إلى الرجال يعتنون بشأنه.

في سيرته الذاتية «بيت النار» يقول ابن بلدي نابلس الشاعر علي الخليلي إن أمه كانت تصطحبه إلى حمام السوق طفلاً. وذات مرة تحسس بيده فخذه امرأة، فصاحت بأمه: الولد كبير، لا تأتي به معك من بعد. أو كما قال ﷺ، الكتاب ليس بين يدي الآن.

ولعل بشاراً ارتحل مع بعض بني عقيل إلى مضاربهم في البادية. كان لسانه فصيحاً. لم يعرف كلمة من لغة أجداده، بل هو عربي اللسان، فصيح، عقيلي النشأة، كأحسن ما يكون الفصيح العقيلي العامري.

ولكنه يعرف من هو: هو مولى، وأصله من طخارستان.

سمع بشار وهو في العاشرة في مجالس بني عُقيل في البادية أن الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز قد مات. وبعد عمر تولى يزيد الثاني، والدولة في أحسن حال. ورجع بشار إلى البصرة، وكانت مسرح شعر وأدب، بلغ بشار الخامسة عشرة وبدأ عهد هشام بن عبد الملك الطويل. وسمع بشار قصائد جرير في مدح الخليفة، وأعجبه في شعر جرير أكثر من المدح تلك الخفة والفكاهة ولا سيما في أبيات الهجاء. أحب جريراً لأنه ينطلق من أسرة متواضعة ضمن قبيلة تميم، ويتنطح لهجاء أصحاب النسب العالي وخصوصاً الفرزدق، ويزعم أنه أعلى منهم شرفاً، ويرميهم بكل فرية. وكان جرير يأتي البصرة وربما مكث فيها زمناً. وكان عشرات الشعراء يتناوشون جريراً بالهجاء ويرد عليهم، ويفحهم لكنه أيضاً يرفع ذكرهم. وجرب بشار حظه فهجا جريراً، ولكن جريراً استصغره ولم يرد عليه. وظل بشار يتألم لهذا الإهمال نفسياً، لكن الألم الحقيقي كان لضياع الفرصة: فلو رد جرير عليه لاثبت بشار قدمه الشعرية في العصر الأموي بشهادة موثقة، ولكان من شعراء عصر الاحتجاج. لكن القدر شاء أن يكون لبشار تصنيف آخر: فهو رئيس المحدثين وسيدهم. وكفاه. غير أنه كان يرى أوائل النحويين يستشهدون على قواعدهم هذه التي بدأوا يضعونها بأبيات لجرير وللفرزدق، ولا يستشهدون بأبياته هو. ذلك أنه استطاع أن يبقى على قيد الحياة ولحق بالعصر العباسي، وهو مولى، وهم قرروا قاعدة أخرى غير نحوية: هي أن العصر الذي يمكن فيه الاحتجاج بالشعر هو العصر الأموي، وأن كل ما جاء بعده محدث فسدت فيه اللغة. ولكن بشاراً عاش أربعين سنة في العصر الأموي قال فيها شعراً عظيماً رددته الناس. لا، هو مولى. ولم يسلم النحاة من لسانه، فتنازل بعضهم و«تمثل» بشيء من شعره.

تطاول العصر الأموي ومدح بشار فيه القادة، ووصل في نهايته إلى مدح آخر الخلفاء، مروان بن محمد. مدحه وكأنَّ العصر الأموي سيدوم قروناً. ولكن الدعوة العباسية جاءت من خراسان. من موطن أجداد بشار، كي تهزم آخر خلفاء بني أمية.

وأُسرع بشار، وهو الآن في الأربعين من العمر، وكنتم ما استطاع من شعره القديم ولا سيما قصيدة كان قد شمت فيها بمقتل إبراهيم الإمام العباسي. وتهاياً لاستقبال العهد الجديد. لكنه لم يحظ عند المنصور، وكان المنصور منشغلاً بتوطيد الأمر لبني العباس، ثم انشغل ببناء عاصمته بغداد. ولعل بشاراً هجاء فعلاً بقصيدة. ثم لعله فعلاً خاف أن تكون في هذه القصيدة نهايته، فاغتنم فرصة إيقاع المنصور بأبي مسلم الخراساني، فنقل القصيدة إلى هجاء أبي مسلم، وغير فيها وبدل. وربما أن القصيدة كلها كانت فعلاً نفاقاً للمنصور بهجاء قتيله أبي مسلم. وصلتنا القصيدة، واقتبسنا منها هنا أبياتاً.

ولما تولى المهدي الخلافة بعد أبيه المنصور استبشر بشار، فالمهدي يحب الشعر ويسمع الشعراء. وبشار أشهر شاعر في البلاد. رحل بشار إلى بغداد، واتصل بالخليفة الجديد ومدحه، ونال أعطيائه. ومدح وهجا في بغداد الجديدة. . مدينة عمرها خمس عشرة سنة. . مملّة. أين هي من البصرة؟

يستذكر أيامه بالبصرة. . كان له بيت عامر بالأنس وبالأصدقاء. يأتي الرجال فيسمعون منه آخر أشعاره في هجاء غريمه حماد عجرد، ويروون له ما قال حماد فيه. ويأتيه تلميذه الشاعر سلم الخاسر، ويسمع منه آخر القصائد.

ويحدث أن يقول سلم بيتاً جميلاً، بيتاً سار في كل البلاد وفي كل القرون حتى ليزعم صاحب هذه الأسطر أن القارئ، كائناً من كان، قد سمع بهذا البيت، أو بنصفه الأول. قال سلم: (من راقب الناس مات غمّاً/وفاز باللذة الجسور). وفار مرجل بشار غضباً، وحلف ليقاطعن سلماً، وليفعلنّ ويفعلنّ. وجاء الصحب بسلم إلى بشار. فشتمه أقذع شتم، قال له: تسرق بيتي وتضعه في كلام سهل حتى يسير بيتك ويخمل بيتي! فأنا قلت: (من راقب الناس لم يظفر بحاجته/وفاز بالطيبات الفاتك اللهج) وتأتي وتسرق المعنى. لكن، في الواقع ليس مع بشار حق. فالقانون الذي تواضع عليه النقاد هو أن من يسرق المعنى ويضعه في حلة أجمل كان أولى به.

اعتذر سلم لبشار بحرارة، وقال له: أنا تلميذك وخريجك يا أبا معاذ. فرضي بشار. كان طيب القلب، وكان يحب أصحابه وتلاميذه، على شراسة في خلقه وحدة في مزاجه، وعلى سلاطة في لسانه.

يتذكر بشار أيام البصرة الجميلة، هذه المدينة العتيقة، ليست عتيقة جداً ولكنها عتيقة حقاً بالمقارنة مع بغداد. البصرة التي شهد فيها بعينيه، عفواً

بأذنيه، جريراً والفرزدق يتهاجيان في المربد، البصرة التي هواؤها وخم ومستقعاتها ترسل على الناس أسراب البعوض، والتي يشرب الناس فيها الماء عذبا تارة وملحاً تارة، البصرة التي فيها تشكيلة غريبة من القبائل، وفيها النبط وفيها الجواري.

يتذكر كيف كانت تأتيه أمانة جارية بني فلان، وتصحبها عاتكة الفتاة الصغيرة ابنة سيدتها، وتأتيه عبدة جارية بني علان، وفلانة وفلانة من الجواري يأخذن نهار عطلة من الخدمة في بيوت عليّة القوم، ويأتين بشاراً ويجلسن إليه فيسمعهن شعره وأحاديثه التي فيها من الأحماض ما يضحكن ويثير في نفوسهن أموراً لا يحسن بنات الحرائر أن يشعرن بها. كان مجتمع البصرة يتأفف من هذا الضرير الذي تأتيه الجواري.. لكن، لا بأس، هن جوارٍ. فإذا ذكر في شعره بنتاً من بنات الأحرار، كان السخط كبيراً. لكن يقل هذا السخط حين يعلم الناس أنه كذاب في تعشقه الحرائر، ثم لا بأس.. هو أعمى.

جل هذا الشعر الذي قاله في الغزل كان في العصر الأموي. وكان فيه من جزالة الشعر الأموي، ومن ألفاظه، ولكن.. كان فيه أيضاً كل ما في نفس بشار المتوقدة من بوهيمية ومن خيال جامح ومن شهوانية ومن قلة اكتراث بالمعتقدات، ومن حنين لحرية قديمة لم يعرفها لا هو ولا أبوه في ظل دين قديم. كان شعراً عربياً في لغته وجديداً في روحه. شعر بذىء بقدر ما في الطبقة القاسية والعبودية من بذاءة. ولعل قصائده في البنات الصغيرات من الحرائر كانت تعبر عن اشتهاؤ لا يذاء هذا الطهر الذي حرمه المجتمع منه.

ليس لأنه سليل عبودية زائلة كان بشار بذيثاً، بل هو رجل خلقه الله غير رومني. هو شهواني وكفى. لكنه أيضاً ذو خيال ومقدرة، وعقله يحمل ثقافته العربية المثينة، ويحمل أيضاً تلك الأحاسيس بأنه ضيف على ثقافة العرب، وبأن العمق الثقافي له كائن هناك في ثقافة أسلافه الذين زعم أنهم من سلالة كسرى.

لم يكن مرتاحاً في بغداد رغم أن الخليفة المهدي نفسه سمح له بالدخول إلى جواريه كي يحادثهن، فهو أعمى ولا ضير. ولم يسلم الخليفة من سلاطة لسانه، هجا بادئاً وزير الخليفة يعقوب بن داود، ثم كأن الخليفة حرمه من الصلة مرة بعد مرة، فهجا الخليفة ببيتين. وأي شعر يقوله بشار، حتى لو همس به همساً في حلقة يونس النخوي، لا بد أن ينبت له جناحان. ف شعر بشار فيه اللسعة التي تجدها في نبيذ العنب ولا تجدها في عصير العنب.

وأوصل الوزير يعقوب بن داود البيتين إلى المهدي. فهلك بشار.

سأل عنه المهدي فقيل له هو بالبصرة. . قد عاد إليها. فانحدر الخليفة إلى البصرة بسفينته. وجيء ببشار فضرب سياط التلف. قال لهم الخليفة اجلدوه حتى الموت. فجلدوه وهو يقول حسّ، ومعناها أتحّ بعربية البدو. قالوا له: ألا تقول الحمد لله؟ فقال لهم: أهو تريد فأحمد الله عليه؟

تتعدد الروايات في مقتل بشار ولكنها تجمع على أنه قتل قتلاً. وأن جثته أُلقيت في الوحل، فأخذه من أخذه وشيعه. ويقولون إن جنازته كانت مكونة من جارية سنديّة، مشت خلف نعشه تقول: واسيدها! ويقولون إن أهل البصرة تصدقوا عندما علموا بموته، لما كان يلحق بهم من الأذى من شعره ومن سلوكه. كان قد أسن وبلغ الخامسة والسبعين أو نحوها، ولم يعد حديثه مسلماً، كان فقط الشيخ البذيء الذي لا نملك نحن أهل البصرة سوى السكوت عليه لأنه ضرير.

مات بشار، ولكن أهل الأدب ظلوا يتناقلون شعره. قيل جمعه في كتاب، وقيل بل لم يجمعه. ولكن أهل الأدب جمعوا بعد سنين طويلة مختارات من شعر بشار أكثر من مرة، فالأغلب والحال هذه أن يكونوا اختاروا ما اختاروه من ديوان. وفي الخمسينات (بين ١٩٥٠ و ١٩٥٧) نشر الشيخ الطاهر بن عاشور التونسي نصف ديوان بشار. إذن لا بد أنه كان هناك ديوان مكتمل.

وحتى يومنا هذا لم نعر على النصف الثاني.

المخطوط الذي ورثه الشيخ بن عاشور عن جده كان مرتباً على أبجدية المشاركة ويصل شعر بشار إلى أواسط حرف الراء. ويعلم محبو الشعر القديم أن حرف الراء يقع غالباً في منتصف الدواوين. فلا بد أن الديوان الكامل مجلدان. وكان في نشرة الشيخ الجليل، وهو فقيه كبير ومفسر وعالم بالعربية، غناء، خاصة وأنه ألحق بها ما التقطه من أشعار بشار من كتب الأدب. وجاء بعد الشيخ عاشور من زاد زيادات، وصحح شاعر الفحاح - في كتاب من مئتي صفحة - بعض أوهام الشيخ، ونشر الديوان إحسان عباس نشرة فيها بعض تصحيحات استفاد فيها من الفحاح وزاد زيادة قليلة.

فهذا ما بأيدينا من شعر بشار بن برد.

وقد ترجم له صاحب الأغاني واعتنى به . فكان لبشار في الأغاني مئات الأبيات .

يمكن القول إن ما وصلنا من شعر الرجل سبعة آلاف بيت، وهذا ليس بالشيء القليل للكشف عن طبيعة شعره وشخصيته . ولا ننس أن ما اقتبسته كتب الأدب، في زمن كان فيه شعره موجوداً بين الأيدي، إنما هو من صفوة شعره . ومن كل هذا اخترنا لك ما سترى بعد هذه الصفحات .

## ١ أبيات فرائد

وَلَسْتُ بِالْحَاسِبِ بَذْلَ النَّدَى      إِنَّ الْبَخِيلَ الْكَاتِبُ الْحَاسِبُ

\* \* \*

وَقَدْ هَمَمْتُ بِحَبِيْ ثَم أَدْرَكَنِيْ      حِلْمِيْ، فَأَسْكَنْتُهَا مُحَمَّرَةً لَهَا

هل كنت في مجلس استحق فيه أحدهم منك كلمة جارحة، لكنك أمسكتها؟ لا بد أنها ظلت جمرة حلقك

\* \* \*

تَرْجُو غَدًا؟ وَعَدَ كَحَامِلَةٍ      فِي الْحَيِّ لَا يَذَرُونَ مَا تَلِدُ

الغد كالمرأة الحامل، وأنت لا تدري ما سيأتي به الغد

\* \* \*

مَا كُلُّ زَلَّةٍ صَاحِبٍ      أَغْدُو لَهَا أَتَوَثَّبُ

ستجد أدناه كثيراً من الشعر لبشار في الإغضاء عن هفوة الصديق . لكن أقل كلمة كان يقولها لأصحابه يا ابن الفاعلة . لي صديق لا أقول كلمة إلا فسرهما تفسيراً عجيباً ووثب عليّ يلوم ويعاتب . . شهوة قلبه العتاب، لا يترك صغيرة ولا أصغر منها . . فعلاً أحس أنه يثب على كلامي وثباً . . ووالله إنني لأراعيه مراعاة كرتونة البيض وأنا أحملها من السوبرماركت إلى البيت . . لا فائدة

\* \* \*

إِنِّي مَدَحْتُكَ كَاذِباً فَأُتْبِتَنِيْ      لَمَّا مَدَحْتُكَ مَا يُشَابُ الْكَاذِبُ

\* \* \*

فَإِنْ قُلْتُ: «إِنِّي مَاجِدٌ وَابْنُ مَاجِدٍ»      فَقَدْ قَالَ خَنْزِيرُ السَّوَادِ: أَنَا الْأَسَدُ

إن مدحت نفسك فلعل الخنزير في سواد العراق يقول: أنا الأسد

\* \* \*

لَا أَتْنَهِي السَّلْوَةَ، إِنِّي أَمُرُّ زَيْنْتُ نَفْسِي بِهَوَى مَنْ هَوَيْتُ

السَّلْوَةُ: نسيان الحبيب

\* \* \*

كَيْفَ نَشْهَى لَذِيذَ النُّكَاحِ وَتَفَرَّقَ مِنْ صَوْلَةِ النَّكَاحِ

الصَّلْوَةُ: الهجمة. تشبيه كهذا لا يخرج إلا من فم بشار

\* \* \*

وَكَانَ جَوَارِي الْحَيِّ إِذْ كُنْتُ فِيهِمْ فَبَاحًا، فَلَمَّا غَبَّتْ صِرْنَ مِلَاحًا

الجمال نسبي.. عجبت للفتيات يقبلن على رفقة بنت جميلة جداً.. تكشفهن

\* \* \*

فِي حُلَّتِي جِسْمُ فَتَى نَاجِلٍ لَوْ هَبَّتِ الرِّيحُ لَهُ طَاحًا

\* \* \*

وَيُعْطِيكَ دُلًّا إِذَا رُغِنَتْهُ كَمَا ذَلَّ لِلْقَدَمِ الْمُرِيدُ

يهجو حماد عجرد. رعته: أخفته. المرید: سوق بالبصرة كان يرثاه أهل الأدب

\* \* \*

يَزْدَحِمُ النَّاسُ عَلَى بَابِهِ وَالْمَوْرِدُ الْعَذْبُ كَثِيرُ الرِّحَامِ

\* \* \*

إِذَا ابْتَسَمَتْ جَادَتْ جُفُونِي بِوَابِلٍ مِنَ الْعَيْثِ أَجْرَتُهُ بُرُوقُ الْمَبَاسِمِ

كان في مبسمها برقاً لياض أسنانها.. وبعد البرق يأتي وابل المطر، والمطر دموع شاعرنا

\* \* \*

إِذَا حَسَرَ الشَّبَابَ قُمْتُ جَمِيلاً فَمَا اللَّذَاتُ إِلَّا فِي الشَّبَابِ

حسر: انحسر وتلاشى، مت جميلاً: انسحب من حلبة العشق بكرامتك

\* \* \*

إِذَا أَنْشَدَ حَمَادٌ فَقُلْ أَحْسَنَ بَشَارُ

يتهم حماد عجرد بسرقة معاني شعره

\* \* \*

وَلَلْمَوْثُ خَيْرٌ مِنْ حَيَاةٍ عَلَى أَدَى يَضِيْمُكَ فِيهَا صَاحِبٌ وَتَرَاقِبُهُ

بضمك: يظلمك. تراقبه: تراه

\* \* \*

دَعَانِي شَيْقِنَاقُ إِلَى خَلْفِ بَكْرَةٍ فَقُلْتُ اتْرُكْنِي قَالَتَفَرُّدُ أَحْمَدُ

شقائق: شيطان من شياطين الشعراء، وبار لا يريد أن يكون رديفاً على الناقه وراء شيطان شعري، يريد التفرد

\* \* \*

وَيَكَادُ يُظْلَمُ حِينَ يُغَشَى بَيْتُهُ مِنْ لَيْنِ جَانِبِهِ وَلَيْنِ حِجَابِهِ

هذا الممدوح يكتظ عليه طالبو المعروف، فكأنهم يظلمونه، ويستقبلهم ببشاشة للين جانبه، أي طيبته، ولين حجابيه، أي سهولة الدخول عليه وسماحة حاجبه

\* \* \*

الْأَرْضُ مُظْلِمَةٌ وَالنَّارُ مُشْرِقَةٌ وَالنَّارُ مَعْبُودَةٌ مُذْ كَانَتِ النَّارُ

بقية من مجوسية الأجداد الذين عبدوا النار

\* \* \*

مَتَى تَأْتِي الْكَرَامَةَ مِنْ كَرِيمٍ فَسَمَا لَمَكَ عِنْدَهُ إِلَّا الْهَوَانُ

الكريم بغضب على من يرفض معروفه.. ولأ سيما إن كان المعروف رمزياً. فإذا دعاك زعيم إلى غداء وقلت له إنك شبعان، فوف يتظر فرصة يهينك فيها. رج وكل

\* \* \*

مَتَى يَبْلُغُ الْبُنْيَانُ يَوْمًا تَمَامَهُ إِذَا كُنْتَ تَبْنِيهِ وَعَبْرُكَ يَهْدِمُ؟

\* \* \*

أَعْمَى يَقُودُ بَصِيرًا لَا أَبَالَكُمُ قَدْ ضَلَّ مَنْ كَانَتِ الْعُمَيَانُ تَهْدِيهِ

فصة البيت أن رجلاً جاء يسأل عن مكان فلم يستطع أحد من الجلوس أن يدلّه، فقام بشار وأمسك بيده وأخذه إلى المكان

\* \* \*

مَا قَامَ أَهْرُ حِمَارٍ فَامْتَلَأَ شَبَقًا إِلَّا تَحَرَّكَ عِرْقٌ فِي اسْتِ تَسْنِيمٍ

خطر البيت، الذي يحتاج إلى نقطة، ببال بشار.. وإذا بتسليم يدخل، فجعله بشار في القافية. وغضب تسليم فقال له بشار: قعدت في طريق القافية

\* \* \*



عَرَّضَنُ لِلذِي تُحِبُّ بِحُبِّ      ثُمَّ دَعَاهُ يَسْرُوضُهُ إِبْلِيسُ  
بيت أغضب ولأه الأمر كثيراً . فهموا معناه . الرجل يرمي كلمة ، ويترك الفتاة مع كلمته ومع  
إبليس ، وبعد حين تلين الفتاة . رأيت فتيات يصنعن ذلك مع الرجال . لكن الرجل ليس في حاجة  
إلى إبليس . هو إبليس .

\* \* \*

يا صاح لا تَجْرِ في لُؤْمِي وتأنبي      ما كُلُّ مَنْ لَمْ يُحِبِّ قوماً بِمَغْلُوبِ

## ٢ نُتِفَ

كثر التفت - والتفتة هي البتانة لا ثالث لهما - في شعر بشار لأن نصف ديوانه  
ضاع ، والتقط الناس الأبيات المفردة في كتب الأدب وألحقوها بنصف الديوان  
الموجود . وكتب الأدب كثيراً ما تقتبس بيتين بيتين حتى تبرز حرارة القافية

إِنْ عَمُرَا فاعْرِفُوهُ      عَرَبِيٌّ مِنْ زُجْجَاجِ  
مُظْلَمُ النُّسْبَةِ ، لَا يُعْ      رَفْتُ إِلَّا بِالسُّرَّاجِ  
عمرو يدعي أنه عربي فق ، لكنه عربي من زجاج ما أسهل أن يكسر . ونسبه ، أي نبه ، مظلم غير  
واضح . . أهو عربي أم نبطي أم فارسي . . ويحتاج نبه إلى مصباح

\* \* \*

خَلِيلِي مِنْ كُغْبٍ أَعَيْنَا أَخَاكُمَا      عَلَى دَهْرِهِ إِنْ الْكَرِيمَ مُعِينُ  
وَلَا نَبْخَلَا بُخْلَ ابْنِ قُرْعَةَ إِنَّهُ      مَخَافَةٌ أَنْ يُرْجَى نَدَاهُ حَزِينُ  
شبه بهذا ما يصنعه المدير عندما يدخل عليه موظف محتج على حرمانه من العلاوة . . يكتسي  
وجهه بالحزن ، ويبقى الموظف إلى الشكوى من سوء الأحوال

\* \* \*

مِنْ حُبِّهَا أَتَمَّنَى أَنْ يُلَاقِيَنِي      مِنْ نَحْوِ بَلَدِهَا نَاعَ فَبِنَعَاها  
كَيْمَا أَقُولَ فِرَاقَ لَا لِقَاءَ لَهُ      وَتُضْمِرُ النَّفْسُ بِأَسَا ثُمَّ نَسَلَاها

\* \* \*

قَالُوا الْعَمَى مَنْظَرٌ قَبِيحٌ      قُلْنَا بِفَقْدِي لَكُمْ بَهُونُ  
تَاللَّهِ مَا فِي الْبِلَادِ شَيْءٌ      نَأْسَى عَلَى فَقْدِهِ الْعُيُونُ

\* \* \*

نَمُرُكُمْ يَا سَهِيلُ دُرٌّ ، وَهَلْ يُظْ      مَعَ فِي الدَّرِّ مِنْ يَدَيِّ مُتَعَتٌ؟  
يهجو سهيلاً ، فتمره كأنما هو اللؤلؤ . وهل يطعم المرمه في لؤلؤ من يدي صاحب عتو وتجبر؟

فاخْبُنِي يَا سَهِيلُ مِنْ ذَلِكَ التَّمْهِرِ نَوَاةً تَكُونُ قُرْطاً لِيَسْتَيْ  
فَاعْطِنِي نَوَاةً لَا تَمْرَةً لَتَكُونَ حَلَقاً فِي أُذُنِ بَتِي

\* \* \*

يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ ضَاعَتْ خِلَافَتُكُمْ      إِنَّ الْخَلِيفَةَ بِعَقُوبَ بْنِ دَاوُدَ  
ضَاعَتْ خِلَافَتُكُمْ يَا قَوْمُ فَالْتَمِسُوا      خَلِيفَةَ اللَّهِ بَيْنَ الرِّزْقِ وَالْعُودِ  
يعقوب هذا كان من خاصة المهدي، ولعله كان فعلاً بين الرزق، خاية الخمر، والعود، أي كان  
يحضر مجالس الطرب. قيل إن البيت نسب في قتل شاعرنا

\* \* \*

وَالْجِدُّ لَيْسَ بِزَائِدٍ فِي رِزْقٍ مَنْ      يَسْعَى، وَلَيْسَ بِنَائِمٍ عَنْ نَائِمٍ  
وَيَمُوتُ رَاعِي الضَّأْنِ عِنْدَ تَمَامِهِ      مَوْتُ الطَّبِيبِ الْفِيلَسُوفِ الْعَالِمِ  
الجد بالكسر المثابرة، فهي لا تزيد رزق الساعي. والرزق نفسه لا ينام عن نائم عن السعي بل  
يأتيه رزقه. كل شيء مقدر، والموت مقدر علينا كلنا

\* \* \*

طَرَقْنَا ذَاتَ الْبَنَانِ الْأَحْمَ      حَبَّذا النُّومُ لِلْخِيَالِ الْمُلِمِّ  
لَوْ سَفَقْتَنِي سَمًّا لَقُلْتُ دَعُوهَا      لَا يَضُرُّ الْحُورَ وَطَأَةً أُمِّ  
طرقنا، أي جامتنا ليلاً ذات البنان الأحمر، أي الأنامل المسودة من الحناء، وما أجمل النوم في  
انتظار طيفها الملم، الزائر. ولو سفتني سمأ فلن أتضرر. فالحوار، الجمل الصغير لا يضره أن  
تدوس عليه أمه. معنى قديم سرقه بشار

\* \* \*

وَدَعَجَاءِ الْمَحَاجِرِ مِنْ مَعْدٍ      كَأَنَّ حَدِيثَهَا تَمَرُ الْجِنَانِ  
إِذَا قَامَتْ لِمَشْيَرَتِهَا تَشَنَّتْ      كَأَنَّ عِظَامَهَا مِنْ خَيْرِ زَانِ  
رب دعجاء المحاجر، واسعة العينين، من شعب معد، ذات حديث حلو، وتشنى إذ تقوم كأن  
عظامها من خيزران

\* \* \*

رُبَّمَا يَثْقُلُ الْجَلِيسُ وَإِنْ كَانَ      نَ خَفِيفاً فِي كِفَّةِ الْمِيزَانِ  
قد يكون الجليس ثقیل الظل وإن كان خفيفاً في الميزان، أي تافهاً

كَيْفَ لَا تَحْمِلُ الْأَمَانَةَ أَرْضٌ حَمَلَتْ فَوْقَهَا أَبَا سُفْيَانَ  
الآية حملت الإنسان الأمانة بعد أن أبتهت السموات والأرض والجبال. وشار يتعجب كيف أبت  
الأرض حمل الأمانة وقد حملت هذا الثقل البغيض المكنى بأبي سفيان

\* \* \*

يَا قَوْمُ أَذْنِي لِبَعْضِ الْحَيِّ عَاشِقَةٌ وَالْأَذُنُ تَعَشَّقُ قَبْلَ الْعَيْنِ أَحْيَانًا  
قَالُوا بِمَنْ لَا تَرَى تَهْدِي فَقُلْتُ لَهُمْ الْأَذُنُ كَالْعَيْنِ تُؤْتِي الْقَلْبَ مَا كَانَا  
الأذن تؤتي القلب: تؤدي إليه ما كان من أمر

\* \* \*

خَلِيفَةٌ يَزْنِي بِعَمَّاتِهِ يَلْعَبُ بِالذَّبُوقِ وَالصَّوْلُجَانِ  
أُبَدِّلْنَا اللَّهَ بِهِ غَيْرَهُ وَدَسَّ مُوسَى فِي حِرِّ الْحَيْرِزَانِ  
الخليفة: المهدي، وهو في زعم بشار يلهو بلعبة الذبوق والصولجان، وهي مثل البولو... عصا  
يحملها رجل فوق فرسه ويلاحق الكرة، وكان لها ميادين خاصة في ذلك العصر. موسى الهادي:  
ولي العهد، والخيزران أمه. والحر، بغير شدة: متاع المرأة. ولم يخبرنا لا الطبري ولا صاحب  
الأغاني شيئاً عن عمات المهدي. وكثير من المصادر القديمة تؤكد أن هذين البيتين هما، دون  
غيرهما، سبب قتل بشار

\* \* \*

أَنْسُ غَرَائِرُ مَا هَمَمَنْ بِرِبِّهِ كَظَبَاءٍ مَكَّةَ صَيْدُهُنَّ حَرَامٌ  
يُحْسِنُ مِنْ لَيْنِ الْحَدِيثِ زَوَانِيًا وَيَصُدُّهُنَّ عَنِ الْخَنَا الْإِسْلَامُ  
أنس غرائر: فتيات أنيسات بريئات، ما نوبن علاقة مريبة. لكن حديثهن فيه غنج ولين حتى  
ليحسنن المرء زانيات، لكن الإسلام يمنعهن من الخنا، أي الفحش

\* \* \*

مِنْ الْمَفْثُونِ بِشَارِ بْنِ بُرْدٍ إِلَى شَيْبَانَ كَهْلِهِمْ وَمُرْدٍ  
فَإِنَّ فَتَاكَكُمْ سَلَبَتْ فُؤَادِي فَنِصَفْتُ عَنْدَهَا وَالنِّصْفُ عِنْدِي  
رسالة من بشار إلى كهول قبيلة شيان ومردها، أي شبابها الذين لم تنبت لحاهم... نص الرسالة  
في البيت الثاني. لو قال «شطرت فؤادي» لكان أليق

\* \* \*

لَمَسْتُ بِكَفِّي كَفَّهُ أَبْتَغِي الْغِنَى وَلَمْ أَذِرْ أَنَّ الْجُودَ مِنْ كَفِّهِ يُعْدي  
أَفْذْتُ، وَأَعْدَانِي فَأَفْتَيْتُ مَا عِنْدِي فَلَا أَنَا مِنْهُ مَا أَفَادَ دَوُو الْغِنَى

\* \* \*

إِنْ سَلِمَى خُلِقْتُ مِنْ قَصَبٍ      قَصَبِ السُّكَّرِ، لَا عَظَمِ الْجَمَلِ  
وَإِذَا أَدْنَيْتُ مِنْهُمَا بَصَلًا      غَلَبَ الْمِسْكُ عَلَى رِيحِ الْبَصَلِ

يفسر القصب، فهو قصب السكر اللين وليس عظم الجمل (والقصب العظم أيضاً)،  
ألا نسني اللحم قصباً). والبيت الثاني من فكاهات بشار، ولم يفهم النقاد الغلاظ الطبع الفكاهة  
فانقدوا بشاراً

\* \* \*

كَيْفَ يَبْكِي لِمَحَبَسٍ فِي طُلُولٍ      مَنْ سَيُفْضِي لِحَبَسٍ يَوْمَ طَوِيلٍ  
إِنَّ فِي الْحَشْرِ وَالْحِسَابِ لَشُغْلًا      عَنْ وَقُوفٍ بِكُلِّ رَسْمٍ مُحِيلٍ

كيف يبكي رجل يحبس نفسه عند أطلال الأحبة، وهو سيتهي إلى حبس طويل يوم الحساب ينسيه  
كل رسم محيل، كل طلل متحول إلى خراب

\* \* \*

قُلْ لِّشَهْرِ الصِّيَامِ أَنْحَلْتُ جِسْمِي      إِنْ مِيقَاتِنَا طُلُوعُ الْهِلَالِ  
إِجْهَدِ الْآنَ كُلَّ جَهْدِكَ فِينَا      سَتَرَى مَا يَكُونُ فِي شَوَالِ

ميعادنا يا رمضان هو هلال شوال، فاصنع بنا الآن ما تشاء من جوع ومنع عن اللهو،  
وسترى ما نصنع في شوال

\* \* \*

يُثْسَ الْمُرُوءَةُ مِنْ ذَوِي حَسَبٍ      جَاعَتْ قَرَابَتُهُمْ وَقَدْ تَسَمَّلُوا  
شَبَّعَ الْأَمِيرَ وَجُوعٌ صَاحِبِهِ      عَارُ الْحَيَاةِ، فَأُطْعِمُوا وَكُلُوا

يجوع أقرباؤهم فأما هم فيأكلون ويشربون الخمر حتى الثمالة، والحكمة في النهاية موجزة إيجازاً  
حلواً: أطعموا وكلوا

\* \* \*

لَمَّا رَأَيْتُ الْحِظَّ حَظَّ الْجَاهِلِ      وَلَمْ أَرِ الْمَغْفُوبُونَ غَيْرَ الْعَاقِلِ  
شَرِبْتُ خَمْسًا مِنْ كُرُومِ بَابِلَ      قَبِيتُ مِنْ عَقْلِي عَلَى مَرَاكِيلِ

لما رأيت الجاهل محظوظاً وغنياً، ورأيت العاقل مغروباً، مهضوم الحق، شربت خمس كؤوس  
من خمر بابل، وابتعدت عن عقلي مراحل. والمرحلة هي المسافة بين موضع وموضع ينم  
فيهما تبديل بغل البريد أو إراحته

\* \* \*

وَمِثْلُكَ قَدْ سَيَّرْتُهُ بِقَصِيدَةٍ      فَسَارَ وَلَمْ يَبْرَحْ عِرَاصَ الْمَنَازِلِ

رَمَيْتُ بِهِ شَرْقاً وَغَرْباً فَأَصْبَحْتُ      بِهِ الْأَرْضُ مَلَأَى مِنْ مُقِيمٍ وَرَاحِلٍ  
 مثلك يا هذا قد نشرت مخازيه بشعري فسارت سيرته، فكأنه قد سار بنفسه وهو لم يبرح عراض  
 المنازل، ساحاتها، لكن امتلات الأرض شرقاً وغرباً بذكره، يسمع به المقيم والمسافر

\* \* \*

يَا ابْنَ نَهْيَا رَأْسِي عَلَيَّ ثَقِيلُ      واحتمالُ الرأسينِ حُطْبُ جَلِيلُ  
 أَدْعُ غَيْرِي إِلَى عِبَادَةِ رَبِّي      نِ، فَلَأَنِّي بِوَاحِدٍ مَشْغُولُ  
 ينهم بشارُ ابن نهيا، حماد عجرد، بأنه يعبد إلهي الخير والشر على دين الماتوية، ويزعم بشار أنه  
 هو يعبد إلهاً واحداً

\* \* \*

أَتُنَنِّي الشَّمْسُ زَائِرَةً      وَلَمْ تَكُ تَبْرَحِ الْفَلَكَ  
 نَقُولُ وَقَدْ خَلَوْتُ بِهَا:      نَكَلَّمُ وَانْكُفِّي بَدَكَا  
 هذه لا يعرف الشاعر يقولها إلا إن سمعها فعلاً من فتاة «حاول معها»

\* \* \*

عَجَزَاءُ مِنْ سِرِّ بَنِي مَالِكٍ      لَهَا حِرٌّ مِنْ بَطْنِهَا أَرْفَعُ  
 زُيْنٌ أَعْلَاهُ بِإِشْرَافِهِ      وَانْضَمَّ مِنْ أَسْفَلِهِ الْمَشْرِعُ  
 يصف ما لا يوصف من فتاة من سر بني مالك، من أوساطهم، فهي عجزاء ذات عجيذة كبيرة،  
 ولها حر، ذلك الشيء النائي عن بطنها والمشرف... إلخ

\* \* \*

خُلَيْلِيَّ إِنْ الْمَالُ لَيْسَ بِنَافِعٍ      إِذَا لَمْ يَنْلُ مِنْهُ أَخٌ وَصَدِيقُ  
 وَمَا خَابَ بَيْنَ اللَّهِ وَالنَّاسِ عَامِلٌ      لَهُ فِي التَّقَى أَوْ فِي الْمَحَامِدِ سُوقُ

\* \* \*

لَوْ نُكِّحَ اللَّيْثُ فِي اسْتِهِ خَضَعَا      وَمَاتَ جُوعاً وَلَمْ يَنْلُ ظَمْعَا  
 كَذَلِكَ السَّيْفُ عِنْدَ هَرَّتِهِ      لَوْ بَصَقَ النَّاسُ فِيهِ مَا قَطَعَا

معنى دقيق: الإقدام يكون مع الشرف

\* \* \*

إِنْ الْعُرُوقُ إِذَا اسْتَسْرَتْ فِي الثَّرَى      أُنْدَى النَّبَاتُ بِهَا وَطَابَ الْمَزْرَعُ

وَإِذَا جَهِلْتَ مِنْ أَمْرٍ أَعْرَاقُهُ وَقَدِيمُهُ فَانْظُرْ إِلَى مَا يَضَعُ  
الْجُذُورَ الَّتِي اسْتَسْرَتْ، اخْتَفَتْ عَمِيقاً فِي الْأَرْضِ، نَجْعَلُ النَّبَاتَ يَطِيبُ وَيَنْعُ، وَكَذَا الْإِنْسَانَ، فَإِنْ  
جَهِلْتَ امْتِدَادَ أَصْلِهِ فَانْظُرْ إِلَى أَعْمَالِهِ فَإِنْ كَانَتْ حَمِيدَةً دَلَّتْ عَلَى أَنْ لَهُ أَصْلاً مُتِيناً

\* \* \*

قَالَتْ لِتَرْبِيئِهَا اذْهَبَا فَتَحَسَّسَا مَا بَالُهُ تَرَكَ السَّلَامَ وَأَعْرَضَا  
قَدْ ذُقْتُ أُلْفَتَهُ وَذُقْتُ فِرَاقَهُ فَوَجَدْتُ ذَا عَسَلٍ وَذَا جَمْرَ الْعَصَا  
طَلَبْتُ مِنْ رَفِيقَتِيهَا التَّحَسُّسَ، وَهُوَ يَشْبُهُ التَّجَسُّسَ، لِمَعْرِفَةِ سَبَبِ تَرْكِهُ النَّجْةَ. وَقَالَتْ لَهَا: ذُقْتُ  
قُرْبَهُ وَذُقْتُ هَجْرَهُ، فَقُرْبُهُ عَمَلٌ وَمُجَرُّهُ جَمْرُ الْعَصَا، وَالْعَصَا شَجَرٌ كَبِيرٌ يَصِيرُ إِلَى حَطْبٍ صَلْبٍ

\* \* \*

إِبْلِيسُ خَيْرٌ مِنْ أَبِيكُمْ آدَمُ فَتَنَّبَهُوْا يَا مَعْشَرَ الْفُجَّارِ  
إِبْلِيسُ مِنْ نَارٍ وَآدَمُ طِينَةٌ وَالْأَرْضُ لَا تَسْمُو سُمُو النَّارِ  
قِيلَ إِنَّ النَّاسَ دَسُوا الْبَيْنَ عَلَى بَشَارِكِي نَلْتَصِقُ بِهِ تَهْمَةُ الزُّنْدَقِ

\* \* \*

يَا خَلِيلِي أَصِيبَا أَوْ ذَرَا لَيْسَ كُلُّ الْبَرْقِ يُهْدِي مَطَرَا  
ذَهَبَ الْمَعْرُوفُ إِلَّا ذِكْرُهُ رُبَّمَا أَبْكَى الْفَتَى مَا ذُكِّرَا

\* \* \*

لَا أَظْلِمُ السَّامِعَ وَلَا أَدْعِي أَنْ نَجُومَ اللَّيْلِ لَيْسَتْ تَغُوزُ  
لَيْلِي كَمَا شَاءَتْ: فَإِنْ لَمْ تَزُرْ طَالًا، وَإِنْ زَارَتْ فَلَيْلِي قَصِيرُ  
لَا أَقُولُ كَالشَّعْرَاءِ إِنَّ النُّجُومَ لَا تَغْرُبُ وَإِنَّ اللَّيْلَ طَوِيلٌ. فَطَوَّلَهُ وَقَصَرَهُ رَهْنِ بَزِيَارَةِ الْمَحْبُوبَةِ

\* \* \*

وَأَعْرِضْ عَنْ مَطَاعِمٍ قَدْ أَرَاهَا فَأَتْرُكُهَا وَفِي بَطْنِي انْطَوَاءُ  
فَلَا وَأَبِيكَ مَا فِي الْعَيْشِ خَيْرٌ وَلَا الدُّنْيَا إِذَا ذَهَبَ الْحَيَاءُ  
انطواء: جوع

\* \* \*

وَعَيَّرَنِي الْأَعْدَاءُ وَالْعَيْبُ فِيهِمْ وَلَيْسَ بِعَارٍ أَنْ يُقَالَ ضَرِيرُ  
إِذَا أَبْصَرَ الْمَرْءُ الْمُرُوءَةَ وَالثَّقَى فَإِنْ عَمَى الْعَيْنَيْنِ لَيْسَ بِضَرِيرُ

\* \* \*

إَرْفَقْ بِعَمْرٍو إِذَا حَرَّكَتْ نَسَبَهُ      فَإِنَّهُ عَرَبِيٌّ مِنْ قَوَارِيرِ  
 إِنْ جَارَ آبَاؤُهُ الْأَنْدَالُ فِي مُضَرٍ      جَارَتْ فُلُوسُ بُخَارَى فِي الدَّنَانِيرِ  
 عمرو هنا يزعم أنه عربي، ولكن رفقا بانتسابه هذا فهو من قوارير، زجاج. وإن جاز، أي دخل،  
 أجداده ضمن قبيلة مضر، فلا غرابة أن تختلط فلوس بخارى بالدنانير دون تميزها عنها

\* \* \*

إِذَا اعْتَذَرَ الْجَانِي إِلَى عِذْرَتِهِ      وَلَا سِيَّما إِنْ لَمْ يَكُنْ قَدْ تَعَمَّدَا  
 فَمَنْ عَاتَبَ الْجُهَّالَ أَتَعَبَ نَفْسَهُ      وَمَنْ لَمْ يَلَمْ يَلَمْ لَا يَعْرِفُ اللَّوْمَ أَفْسَدَا

\* \* \*

خُلِقْتُ عَلَى مَا فِيَّ غَيْرَ مُخْبِرٍ      هَوَايَ، وَلَوْ خُبِرْتُ كُنْتُ الْمَهْدَبَا  
 أُرِيدُ فَلَا أُعْطَى، وَأُعْطَى وَلَمْ أُرَدْ      وَقَصَرَ عِلْمِي أَنْ أَنَالَ الْمُغَيَّبَا

\* \* \*

رَبَابَةُ رَبَّةُ الْبَيْتِ      تَصُوبُ الْخَلَّ فِي الرِّبْتِ  
 لَهَا عَشْرُ دَجَاجَاتٍ      وَدِيكَ حَسَنُ الصُّوْتِ

بيتان قالهما عن جارته «ربابة» وكانت تطعمه من بيض دجاجاتها. ومثل بشار عن هذا الشعر  
 الخفيف، فقال: هذا عندي أحسن من «فقا نك»

\* \* \*

طَرَقْتَنِي صَبَاً فَحَرَّكَتِ الْبَا      بَ هُتَوُا فَاثَرَعْتُ مِنْهُ ارْتِيَابَا  
 فَكَأَنِّي سَمِعْتُ حِسَّ حَبِيبٍ      نَقَرَ الْبَابَ نَقْرَةً ثُمَّ غَابَا

ريح الصبا طرقتني، جاءت ليلاً، فطلعت الباب طقطقة خفيفة، فأحست بخوف. . كان الصوت  
 كأنه صوت حبيب نقر الباب نقرة ثم غير رأيه ولم يكررها. مثل هذا المعنى الحضري الرهيف لا  
 نجده في الشعر ما قبل بشار. . وعنده من مثل هذه اللقطات الكثير. . بيد أنه فصيح متين اللغة،  
 لذا عدّوه آخر المتقدمين وأول المحدثين

\* \* \*

قُلْ لِلْأَمِيرِ جِزَاكَ اللَّهُ صَالِحَةً      لَا يُجْمَعُ، الدَّهْرُ، بَيْنَ السَّخْلِ وَالذُّبِ  
 السَّخْلُ غَرٌّ وَهُمْ الذُّبُ غَفْلَةٌ      وَالذُّبُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّخْلِ مِنْ طَبِيبِ

كلف الأمير حماد عجرد بتأديب ولده، فها هو بشار يحذره من ميول حماد. والسخل صغير العنز  
 وهو غر، بريء، والذئب يعرف ذلك. نكلمة القصة أن الأمير سمع البيتين وصرف حماداً

\* \* \*

إني وإن كان جمعُ المالِ يُعجِبُنِي      ما يَغْدُلُ المَالُ عِنْدِي صِحَّةَ الجَسَدِ  
المَالُ زَيْنٌ، وفي الأولادِ مَكْرَمَةٌ      والسقمُ يُنْسِيكَ ذَكَرَ المَالِ والولَدِ

\* \* \*

تَوَدُّ عَدُوِّي ثُمَّ تَزْعُمُ أَنَسِي      صَدِيقُكَ، إن الرأْيَ عَنكَ لَعَارِضٌ  
وليس أَخِي مَنْ وَدَّني رَأْيَ عَيْنِهِ      ولكن أَخِي مَنْ وَدَّني وَهُوَ غَائِبٌ  
تودد إلى عدوي وتزعم أنني صدِّيقك.. الرأي الصحيح عازب عنك، مجانب لك. وليس أخاً لي  
من أظهر المودة في حضوري، بل من بقي على وده وهو غائب عن عيني أيضاً

\* \* \*

وَأَبْنَيْتُ عَمْرًا بَعْضَ مَا فِي جَوَانِحِي      وَجَرَّهْتُ مِنْ مُرٍّ مَا أَتَجَرَّعُ  
ولا بَدَّ مِنْ شَكْوَى إِلَى ذِي حَفِيطَةٍ      إِذَا جَعَلْتَ أَسْرَارُ نَفْسِي تَطْلُعُ

أبنتُ عمراً، بُحت له، بما في نفسي.. وجعلته يشاركني في مرارة ما أتجرعه من مشكلات،  
والمرء لا يستغني عن الشكوى لذي الحفيظة، صاحب المروءة، عندما تفيض مكنونات نفسه  
وتتطلع للخروج. لقطة ذكية.. ولا سيما تحميك صدِّيقك بعض مشكلاتك

\* \* \*

خَاطَ لِي عَمْرٌ وَقَبَا      لَيْتَ عَيْنِيهِ سَوَا  
قَلْبْتُ شِعْراً لَيْسَ يُبْذَرِي      أَمْسِدِيسْحُ أَمْ هِسْجَحَا

القصة أن عمراً الخياط، وكان أعور، خاط لبشار قباء، ثوباً، وقال له: هذا لا تعرف له وجهاً من  
قفا. فقال له بشار سأقول فيك بيتين لا تعرف لهما وجهاً من قفا، أي مدحاً أم ذماً: جعل الله  
عينيك متساويتين

\* \* \*

تَرَكْتُ عَلَى ابْنِ الْكَسْكَرِيِّ غَضَاضَةً      وَسَيَّرْتُهُ بِالشَّعْرِ شَرَّ مَسِيرِ  
وَقَدْ عَنَّ لِي الْخُنْثَى، فَقُلْ لِبَعُوضَةٍ:      سَقَطَتْ وَلَمْ أَشْعُرْ، وَطِرَتْ فَطِيرِي

غضضت من الكسكري، طأطأت منه وخفضت رأسه وأذلته، ونشرت سيرته بالشعر. وهو مخث  
وقد عَنَّ لي، تعرض لي.. فقل لبعوضة: وقعت علي ولم أشعر ثم طرت.. فطيري

\* \* \*

وَنَدَمَانِ صِدْقٍ قَدْ وَصَلْتُ حَدِيثَهُ      بِأَزْهَرَ مَسْجَاكِ الْمُدَامَةِ نَبَّاحِ



إِذَا فَرَعْتُ كَأْسُ امْرِئٍ خَرَّ سَاجِداً وَصَبَّ لَنَا صَفراءُ فِي طَبِ ثَفَاحٍ  
استكملت حديث الندمان، أي النديم، بصوت إبريق أزهر، أبيض ولعله من فضة، وهو مجاج،  
نافث باسق، للخمير وله صوت خوبر. وكلما فرغت كأس أحدهم ثنى الإبريق رأسه وخر، وقع،  
كانه يسجد، وصب خمراً

\* \* \*

صَرَخَ بِإِخْدَى كِلَمَتَيْهِ      مِنْ وَخْذِ أَمَانِكَ مِنْ جِهَادِي  
صَدَّقَ الْبَخِيلِ يَسُورُنِي      وَيَسُوؤُنِي كَذِبُ الْجَوَادِ  
أيها الممدوح المتأخر في الدفع: قل نعم أو لا. وعليك الأمان، ولا تجمعم الكلام.  
البخيل الصادق خير من الجواد الكاذب

\* \* \*

وَأَجِيبْ قَائِلَ كَيْفَ أَنْتَ؟ «بِصَالِحٍ»      حَتَّى مَلِلْتُ وَمَلَّنِي عُوَادِي  
وَمَقَالَ عَاذِلَتِي وَقَدْ عَايَنْتُهَا      إِنَّ الْمُرْعَةَ رَائِحٌ أَوْ عَادِ  
مللت وأنا أجيب سؤال السائلين عن حالي بكلمة «بصالح». ومل عوادي، زواري،  
ومللتهم، ومللت من قول اللاتمة، كلما رأيتهما: إن المرعة، لقب بشار، مصبح أو معس، وعلى  
وشك الموت.. أو كما يقول أهل بلدنا: ماؤه على النار، أي الماء الذي سيفسل به

\* \* \*

عَلَيَّ أَلِيَّةٌ، وَعَلَيَّ نَذْرٌ      أَمْسَكَ طَائِعاً إِلَّا بِعُودِ  
أَتَيْتُكَ زَائِراً فَوَضَعْتُ كَفِّي      عَلَى أَبْرِ أَشَدَّ مِنَ الْحَدِيدِ  
علي أليّة، أي بمين، ألا أمسك إلا بعود. فقد جئتك زائراً فوضعت يدي على ذلك العضو وهو  
صلب. والقصة قصة امرأة أكثر بشار من التودد إليها، فدعته إلى بيتها، وأجلست بشاراً وأمسكت  
يده ووضعتها - وبشار أعمى - على متاع زوجها. كان عصرهم عصر عبث حقاً

\* \* \*

لَيْتَ حَظِّي مِنَ الْعِبَادِ، وَمِمَّا      خَلَقَ اللَّهُ لَذَّةً لِلْعِبَادِ  
رَيْقٌ «حُبِّي» أَحْسُوهُ سَبْعَةَ أَيَّامٍ      مِنْ شِفَاءٍ لِقَرْحَةٍ بِالْفُؤَادِ  
ليت حظي من المملذات ريق الحبيبة أرتشفه سبعة أيام ليشفي جرح قلبي

\* \* \*

أَغْتَفِينِي مِنَ الْهَوَى      أَوْ عِدِّي مِنْكَ مَوْعِدَا

أَطْمَعِينَا كَيْمًا نَعِي - شَوْ وَقُولِي لَنَا: «غدا»  
تقول فيروز: «نعا، ولا تجي، واكذب علي، الكذبة مش خطية»

\* \* \*

إِنِّي وَعَيْشِيكَ يَا عَبَّادُ فَاسْتَمِعِي - لَوْ أُبْتَغِي فَوْقَ هَذَا الْحَبِّ لَمْ أَزِدْ  
مَا هَبَّتِ الرِّيحُ مِنْ تِلْقَاءِ أَرْضِكُمْ - إِلَّا وَجَدْتُ لَهَا بَرْدًا عَلَى الْكَبِدِ  
يا عبدة، وحياتك، لا مزيد على حيي لك

\* \* \*

لَعَمْرُكَ مَا تَرَكْتُ الصَّلَاةَ بِمَنْكَرٍ - وَلَا الصَّوْمَ إِنْ زَارَتْكَ «أُمُّ مُحَمَّدٍ»  
تَكَادُ إِذَا قَامَتْ لِشَيْءٍ تَرِيدُهُ - تَمِيلُ بِهَا الْأُرْدَاةُ مَا لَمْ تَشُدِّدْ

\* \* \*

لَيْتَنِي مَتَّى قَبْلَ حُبِّكَ يَا قُرَّ - عَ عَيْنِي، أَوْ عَشْتُ فِي غَيْرِ حُبِّ  
فَرَّغَ النَّاسُ مِنْ مُعَالَجَةِ النَّأْسِ - سِ جَمِيعًا، وَأَنْتِ هَمِّي وَرَبِّي

\* \* \*

دِينَارُ آلِ سَلِيمَانَ وَدِرْهَمُهُمْ - كَالْبَابِلِيِّينَ حُفًّا بِالْعَفَارِيتِ  
لَا يُوجَدَانِ وَلَا يُرْجَى لِقَاؤُهُمَا - كَمَا سَمِعْتَ بِهَارُوتَ وَمَارُوتَ  
الدينار والدرهم عند هؤلاء القوم لا يظهران للناس أبدًا مثل هاروت وماروت الملكين اللذين  
يعلمان الناس السحر، ولا سبيل إليهما، وحواليهما العفاريت

\* \* \*

أُظْهِرِي الشُّكَاةَ وَلَا تَصَدَّقْنِي - وَإِذَا اشْتَكَيْتُ تَقُولِي لِي: كَذَبَا  
عَسَرْتُ خَلَاتُفَهَا عَلَى رَجُلٍ - لَعِبَ الْهُوَى بِفَوَادِهِ لَعِبَا

أطوي الشكاة: أكنم مرضي بحبها والشكاة هي السقم، وهي لا تصدق أنني لا أشكو، فإن  
اشتكت بلساني فعلاً قالت إنني أكذب. خلافتها: طباها. «ولعب الهوى بفؤاده لعباً» شطر جميل  
في بساطته، ما رأيت شيئاً كه في شعر العصور السابقة

\* \* \*

لَا تُفْشِ سِرَّ فَتَاةٍ كُنْتَ تَأْلُفُهَا - إِنَّ الْكَرِيمَ لَهَا رَاعٍ وَإِنْ تَابَا

واسعدُ بما قالَ في الجِلْمِ ابنُ «ذي يَزَن» يلهو الكرامُ ولا يَنسَوْنَ أحسابا  
الكريم يرعى حرمة فتاته حتى لو تاب عن العشق وافترقا. ولا أدري إن كان ابن ذي يزن قد قال  
شيئاً كهذا ولكنه حلیم، والتقى بوفد قريش وقيل إنه بشر عبد المطلب ببعثة محمد

\* \* \*

عَجِلُ الرُّكُوبِ إِذَا اعْتَرَتْهُ نَافِضٌ فَإِذَا أَفَاقَ فَلَيْسَ بِالرَّكَّابِ  
وَتَرَاهُ بَعْدَ ثَلَاثِ عَشْرَةِ قَائِماً مِثْلَ الْمُؤَذِّنِ شَكَّ يَوْمَ سَحَابِ

يصف متاع الرجل، والنافض هي الحمى التي ينتفض لها الجسم، فإن انتفض  
صنع شيئاً وإن أفاق فهو لا يصنع. والثلاث عشرة هي - فيما أحسب - ركعات  
التراويح، وبعدها يكون لهذا الموصوف شأن. والتشبيه في الشطر الأخير خلاب،  
ولا سيما حين يأتيك من أكمه، مولود أعمى. ترى مؤذن القرية فوق منذنته يريد  
أن يرفع الأذان وينظر للشمس فلا يراها، فهو يحرك جسمه يميناً وشمالاً يريد أن  
يلمح الشمس في ذلك اليوم الغائم

\* \* \*

وَنَحَ نَفْسِي، أَكُلِّمًا دَبَّ وَاشٍ بِحَدِيثٍ وَتَبَّتْ لِلْهَجْرِ وَثْبًا  
مَا كَذَا يَصْنَعُ الْمُحِبُّ فَقَرِّي، أَيْنَ مِنَّا مَنْ لَا يُقَارِفُ ذَنْبًا؟

قري: اهْدأي

\* \* \*

عَبِيدَةُ هُمُ النَّفْسِ إِنْ يَذُنُ حُبُّهَا، وَإِنْ تَنَأَ عَنْهَا فَارَقَ النَّفْسَ رَوْحُهَا

المحبوبة «عبدة» هي هم نفسي إن دنت، وإن فارقنتي فارقنتي روحي

فَلَا هِيَ مِنْ شَوْقِي إِلَيْهَا تُرِيحُنِي وَلَا أَنَا مِنْ طَوْلِ الرَّجَاءِ أُرِيحُهَا

لا تريحني من شوقي إليها، ولا أريحها من طول ما أحفظ برجائي فيها ولا أياس

\* \* \*

لَا يُؤْيِسَنَّكَ مِنْ مُخَدَّرَةٍ قَوْلٌ تُفَلِّظُهُ وَإِنْ جَرَحَا

لا تيأس من مخدرة، فتاة محجوبة في سترها، إذا أغلظت لك القول وصدتك

عُسْرُ النِّسَاءِ إِلَى مُبَاسَرَةٍ وَالصَّعْبُ يُمَكِّنُ بَعْدَمَا جَمَحَا

فالفئة ستلين، أليس الجمل الصعب يمكن صاحبه من ركوبه بالترويض، بعد أن يكون جامحاً

### ٣ سقى الله تلك الأيام

هَجَرْتُ الْآنَسَاتِ وَهُنَّ عِنْدِي كَمَا الْعَيْنِ فَقَدْهُمَا سَوَاءٌ  
فَقَدْهُمَا، أَي فَقَدَ الْآنَسَاتِ وَفَقَدَ مَاءَ الْعَيْنِ، سَوَاءٌ عِنْدِي

وَأَطْبَقَ حُبُّهُنَّ عَلَى فُؤَادِي كَمَا انْطَبَقَتْ عَلَى الْأَرْضِ السَّمَاءُ  
فَقُلْ لِلْمَغَانِيَاتِ يَبْقَرُنَ إِنِّي وَقَرْتُ، وَحَانَ مِنْ غَزَلِي انْتِهَاءُ  
يَقْرُن: يَرْعَوِينَ وَيَهْدَانِ

وإن أُنْ كَدَّ صَحَوْتُ فَرَبِّ يَوْمٍ يَهْزُ الْكَأْسُ رَأْسِي وَالْغِنَاءُ  
لئن كنت صحت الآن، أي فارقت الغزل والشراب، فقديماً كان الكأس والغناء يهزان رأسي  
أَرَوْحُ عَلَى الْمَعَارِفِ أَرْجِحِيًّا وَتَسْقِينِي بِرِيقَتِهَا النِّسَاءُ  
كنت أغشى دور القيان، حيث العزف والغناء بأريحية وبذل للمال، وكنت أعاشر النساء وأرتشف ريقهن

### ٤ أين يسقط الطير؟

بمدح عُقْبَةَ بْنِ سَلَمٍ:

حَيِّياً صَاحِبِيَّ أُمَّ الْعِلَاءِ وَاحْذَرَا طَرْفَ عَيْنِهَا الْحَوْرَاءِ  
الحوراء: التي سوادها حالك في بياض ناصع

إِنَّ فِي عَيْنِهَا دَوَاءً وَدَاءٌ لِمُلِيمٍ، وَالدَّاءُ قَبْلَ الدَّوَاءِ  
الملهم: الزائر

إِعْرِضَا حَاجَتِي عَلَيْهَا وَقُولَا: أَنْسَيْتِ السَّرَارَ تَحْتَ الرُّدَاءِ  
السرار: المناجاة، ويبدو أنه كان يشملهما رداء وهو يناجيها

وَمُقَامِي بَيْنَ الْمَصَلَّى إِلَى الْمَنَى جَبْرَ أَبْكِي عَلَيْكَ جَهْدَ الْبَكَاءِ  
وَقَوْلُ الْعِدَى، وَطَوْلُ الْجَفَاءِ فَاتَّقِي اللَّهَ فِي فَتَى شَفَةِ الْحُبِّ -  
حَرَّمَ اللَّهُ أَنْ تَرَى كَابِنِ سَلَمٍ عُقْبَةَ الْخَيْرِ مُطْعِمِ الْفُقَرَاءِ  
ينتقل إلى المدح. فقد قضى الله أن تكرر عقبة أمر محرم

يَسْقُطُ الطَّيْرُ حَيْثُ يَنْتَبِهُ الْحُبُّ - وَتُنْشَى مَنَازِلُ الْكُرَمَاءِ  
يسقط الطير: يحط، تغشى: تزار

لَيْسَ يُغْطِيكَ لِلرَّجَاءِ وَلَا الْحَوُّ فِ، وَلَكِنْ يَلْدُ طَعْمَ الْعِطَاءِ

لا، ولا أن يقال «شيمته الجو» د، ولكن طبائع الآباء  
إنما لذة الجواد ابن سلم في عطاء ومركب للقاء  
لذته أن يعطي الناس مالا، وأن يركب للقاء الخليفة المنصور

لا يهاب الوعى، ولا يغبذ الما ل، ولكن يهيئه للثناء  
يهين ماله للحصول على مدح الشعراء

أزيجي له يد تمطر النبل ل، وأخرى سُم على الأعداء  
النبل: العطاء ينيله الأمير مادحه والمستجيرين به

قائم باللواء يدفع بالمو ب رجالاً عن حرمة الخلفاء  
وكان عقبة كثير التقتيل للناس في البحرين وعمان والبصرة

فعلى عقبه السلام مقيماً وإذا سار تحت ظل اللواء

## ٥ الوضأة

علليني يا عبد، أنت الشفاء واتركني ما يقول لي الأعداء  
عبد: محبوبته عبدة. علليني، أي صبرني تصيراً، بذل بعض الوصل فأت شفاي، واتركني ما  
يقوله لي، أي عني، الأعداء

كل حي يقال فيه، وذو الجذ م مريح، وللسفيه الشفاء  
مريح: مستريح

أنا من قد علمت: لا أنقض العهد د، ولا تستخفني الأهواء  
نعتت في الصبا فلما اسبكرت خف قدامها وجل الوراء  
اسبكرت: طال قوامها، خف قدامها: صار بطنها ضامراً، جل الوراء: العكس

زائها مسفر وتغر نقي مثل دُر النظام فيه استواء  
زائها وجه مسفر بلا قناع وفم نقيه أسنانه بيض مستوية كأنها اللؤلؤ المنظوم في سلك

وحديث كائنه قطع الرو ض فيه الصفراء والحمراء  
وإذا أقبلت تهادى الهوينى إشرأبت ثم استنار الفضاء

إذا أقبلت تهادى الهوينى، على مهلها، اشرأبت الأعناق، أي ارتفعت لرؤيتها، وبدا في الفضاء  
نور. هذا شيء، رأته بعيني في قاعة فيها نحو مئة شخص، ودخلت سيدة وضأة، فكان أن الأنظار  
توجهت نحوها، وتشكل نوع من التناغم والاستقطاب فلم يكن ممكناً للمرء إلا أن يوجه نظره تلك  
الوجهة، فشعرت أن القاعة أضيت بوجه تلك الحسناء

وسألتُ النساء: أَبْصَرْنَ مَا أَبْصَرْتُ مِنْ حُسْنِهَا؟ فَقَالَ النِّسَاءُ:  
دُونَ وَجْهِ الْبَغِيضِ وَحُسْنُهُ هَؤُلَاءِ وَعَلَى وَجْهِ مَنْ تُحِبُّ الْبَهَاءُ  
هذا بالطبع سلق لقول عمر بن أبي ربيعة: «حسن في كل عين من تود»

## ٦ يا ماضغ الماء

قال يهجو يحيى بن صالح:

الزَمْتَ عَيْنَكَ مِنْ بَغْضَائِنَا حَوْلًا      لَوْ قَدْ وَصَّمْتُكَ عَادَتْ غَيْرَ حَوْلًا  
قد صرت تنحرف بنظرك عنا بسبب كرهك لنا، فكأنها حولاء؛ لو قد وصمتك، أي طبعت عليك  
علامة الذل تلك التي يسمون بها الماشية، لعادت عينك سليمة. سمح هذا البيت بقوله أعمى  
أُظْلِمَ رِضَائِي وَلَا تَطْلُبْ مُشَاغَبَتِي      لَا يَحْمِلُ الضَّرْعُ الْمُقْوَرُّ أَعْبَائِي  
الضرع: الضعيف، المقور: المطلي بالقار، يعيره بالسواد

أَنَا الْمُرْعَثُ لَا أَخْفَى عَلَى أَحَدٍ      ذَرْتُ بِي الشَّمْسُ لِلدَّانِي وَلِلنَّائِي  
المرعث: لقب بشار لقرط كان في أذنه وهو طفل. ذرت الشمس بي: طلعت الشمس إذ طلعت  
فلم أكن خافياً على أحد

يَغْدُو الْخَلِيفَةُ مِثْلِي فِي مُحَايِنِهِ      وَلَسْتُ مِثْلِي، فَتَمَّ يَا مَاضِغَ الْمَاءِ  
المعنى المملوح: يكر الخليفة لاستقبال من هم مثلي وهو في محاسنه وهيبته، وأنت لست من أمثالي..

## ٧ الدار وسكانها

أَقُولُ وَالْعَمِيرُ بِهَا غُصَّةٌ      مِنْ غَبْرَةٍ هَاجَتْ وَلَمْ تُسْكَبِ  
دمعة تفرقت ولم تنزل

إِنْ تَذَهَبِ الدَّارُ وَسْكَائُهَا      فَإِنْ مَا فِي الْقَلْبِ لَمْ يَذْهَبِ  
يَا صَاحٍ لَا تَسْأَلِ بِحُبِّي لَهَا      وَانْظُرْ إِلَى جِسْمِي ثُمَّ اغْجَبِ

## ٨ التلابة

لَا تَخْشَ غَدْرِي وَلَا مُخَالَفَتِي      كُلُّ امْرِئٍ رَاجِعٌ إِلَى حَسَبِهِ  
يَخْرُجُ مِنْ فِيهِ لِلنَّدَى كَمَا      يَخْرُجُ ضَوْءُ السَّرَاجِ مِنْ لَهَبِهِ  
يصف نفسه: يخرج الكلام من فمه للندي، للحاضرين في مستداه، كأنه النور  
الذي يتولد من لهب السراج

تَلْعَابَةٌ تَغْكِفُ النِّسَاءَ بِهِ      بِأَخْذِنَ مِنْ جِدِّهِ وَمِنْ لَعْمِهِ

لعوب والنساء يحفن به ويستمتعن بشعره الجاد وبعينه

يَزِدْجُمُ النَّاسُ كُلَّ شَارِقَةٍ      بِبَايِهِ مُشْرِعِينَ فِي أَدْبِهِ

والناس يزدهمون كل مشرق شمي، كل يوم، مشرعين في أدبه، واردين وناهلين

## ٩ اخضبها على الأقل

وقال يعاتب يعقوب بن داود وزير المهدي:

«يَعْقُوبُ» قَدْ وَرَدَ الْعَفَاةَ عَشِيَّةً      مُتَعَرِّضِينَ لِسَيْبِكَ الْمُتَنَابِ

ورد العفاة، الفقراء، يطلبون سيك، عطاءك، المتتاب، الذي يأتيهم ويتابهم

فَسَقَيْتَهُمْ وَحَبَبْتَنِي كَمُونَةً      نَبَتَتْ لِزَارِعِهَا بِغَيْرِ شَرَابِ

سقيتهم كما يسقي المرء الزرع، وحسبتي نبتة كمون (والكمون قليل الحاجة للماء) فأنت لا تسقيني

تُعْطِي الْغَزِيرَةَ دَرَّهَا، فَإِذَا أَبَتْ      كَانَتْ مَلَامَتُهَا عَلَى الْحَلَابِ

الناقة الغزيرة اللين تمنح لبنها، وإذا لم تعط فاللوم على الحلاب لأنه لا يحلب جيداً... وأنا لا لوم علي لأنني حاولت معك

ظَالَ السَّوَاءُ بِحَاجَةٍ مَحْبُوسَةٍ      شَمَطْتَ لَدَيْكَ، فَمُرْ لَهَا بِخَضَابِ

ظال السواء، المكوث، بهذه الحاجة التي حبستها عندك كما يحبس الرجل ابنته بلا زواج حتى تصبح شمطاء قد اختلط سواد شعرها بيباض، فعلى الأقل هل لك أن تأمر لهذه الحاجة بخضاب من حناء مثلاً، بما أنك لم تحقق الطلب الأصلي

## ١٠ عدمتك يا قلب

عَدِمْتُكَ عَاجِلًا يَا قَلْبُ قَلْبَا      أَتَجْعَلُ مَنْ هَوَيْتَ عَلَيْكَ رَبًّا

رباً: مالكا

كَأَنَّكَ لَا تَرَى حَسَنًا سِوَاهَا      وَلَا تَلْقَى لَهَا فِي النَّاسِ ضَرْبًا

ضرباً: ضربياً، مثيلاً

فَمَا لَكَ فِي مَوَدَّتِهَا نَصِيبٌ      سِوَى عِدَّةٍ، فَخُذْ بِيَدَيْكَ تُرْبًا

لا نصيب في يدك منها سوى الوعود، وخير من ذلك أن تأخذ بيدك تراباً

رَأَيْتُ الْقَلْبَ لَا يَأْتِي بَغِيضًا      وَيُؤَثِّرُ بِالزِّيَارَةِ مَنْ أَحَبًّا

## ١١ الغالبة بالدلال

عَلَّيْكَ «أُمُّ مُحَمَّدٍ» بِدَلَالِهَا      وَالْمُلْكُ يُمَهِّدُ لِلْأَعَزِّ الْغَالِبِ  
لها الملك والسيطرة عليك لأنها عزيزة غالبة بقوة دلالها

عِلَلُ النِّسَاءِ إِذَا اعْتَلَلْنَ كَثِيرَةٌ      وَسَمَاحُهُنَّ مِنَ الْعَجِيبِ الْعَاجِبِ  
أعذار النساء كثيرة، وتليتهن الدعوة للوصال شيء عجيب نادر

وَرَضِيْتُ مِنْ طُولِ الرِّجَاءِ بَيَاسَهُ      وَالْبَاسُ أَمْثَلُ مِنْ عِدَاتِ الْكَاذِبِ  
رضيت بدل الرجاء باليأس، واليأس أفضل من الوعود الكاذبة

## ١٢ تردد وتعلق

أَلَا قُلْ لَتَمُوتَنَّ الْمَالِكِيَّةُ أَصْحَابِي      وَإِلَّا فَمَنْبِئُنَا لِقَاءُكَ، وَاكْذِيبِي  
أصحي: اقلمي صحتي، أو على الأقل امنحيني الأمنيات باللقاء، ثم اكذبي

عِدِينَا، فَإِنَّ النَّفْسَ تُخَدِّعُ بِالْمُنَى      وَقَلْبُ الْفَتَى كَالطَّائِرِ الْمُتَقَلِّبِ  
إذا يشئت نفس امرئٍ مِنْ قَرِينَةٍ      تَبَدَّلَ أُخْرَى مَرَكَبًا بَعْدَ مَرَكَبِ  
مثلما يبدل المرء ناقته يمكنه أن يبدل الصاحبة

وَإِنِّي - لَوْ شِئْتُ - أَوَّلُ ظَاعِنٍ      بِرُحْلِي عَنْ جَذْبٍ إِلَى غَيْرِ مُجَذَّبِ  
لو نويت فلن أكون أول ظاعن، راحل، عن المكان الجديد، المقفر، إلى المكان الخصب  
وَلَكِنِّي أَغْضِي جُفُونًا عَلَى الْقَذَى      وَأَحْفَظُ مَا حَمَلْتَنِي فِي الْمُغْيَبِ  
لكنني لا أنوي الفراق، وأغضض جفوني على القذى، أي أتحمّل دلالك، وأحفظ ما بينا غير فاضح له

## ١٣ كأنني غريب

إِذَا نَطَقَ الْقَوْمُ الْجُلُوسُ فَإِنَّنِي      أَكْبُ كَأَنِّي مِنْ هَوَاكَ غَرِيبُ  
أجلس وسط المتحدثين صامتاً مكباً، مطرقاً، كأنني غريب لما بقلبي من شغل بك

لَقَدْ شَغَلْتُ قَلْبِي «عَبِيدَةً» فِي الْهَوَى      فَلَيْسَ لِأُخْرَى فِي الْفَوَادِ نَصِيبُ  
عبيدة: أي حبيته عبدة

يَقُولُونَ: لَوْ عَزَيْتَ قَلْبَكَ لَأَرْعَوَى      فَقُلْتُ: وَهَلْ لِلْعَاشِقِينَ قُلُوبُ  
أرعوى: تراجع وثاب إلى رشده



## ١٤ شد وجذب

بِأَبِي وَأُمِّي مَنْ يُقَارِبُنِي      فِيمَا أَقُولُ وَمَنْ أَقَارِبُهُ  
عَجَلُ الْمَلَامَةِ حِينَ أَغْضِبُهُ      فَإِذَا غَضِبْتُ يَلِينُ جَانِبُهُ  
إِنْ الْمُحِبُّ تَلِينُ شَوْكُهُ      يَوْمًا إِذَا مَا عَزَّ صَاحِبُهُ  
المحب يلين لمحبوبه إذا رآه قد عز، قوي عليه

## ١٥ حديث مع التراب

ولما فارقننا «أم بكر»      وشطّ غُرْبَةٌ بعد اكْتِنَابِ  
شطت: ابتعدت

خَطَطْتُ مِثَالَهَا وَجَلَسْتُ أَشْكُو      إِلَيْهَا مَا لَقِيتُ عَلَى انْتِحَابِ  
خط في التراب شكلاً شبيهاً بها

أَكَلْتُ لَمَحَةً فِي الثَّرْبِ مِنْهَا      كَلَامَ الْمُسْتَجِيرِ مِنَ الْعَذَابِ  
كَأَنِّي عِنْدَهَا أَشْكُو إِلَيْهَا      هَمُومِي وَالشُّكَاةُ إِلَى الثَّرَابِ

## ١٦ هجاء بالجملة

قال بمدح روح بن حاتم:

إِذَا لَمْ تَرَ الذُّهْلِيَّ أَنْوَكَ فَالْتَمِسْ      لَهُ نَسِيباً غَيْرَ الَّذِي يَتَنَسَّبُ  
إذا لم تجد ابن قبيلة ذهل أنوك، أي أحق، فلا بد أن له نسباً آخر... فكلهم حمى

وَفِي جَحْدَرٍ لُومٍ، وَفِي آلٍ مِسْمَعٍ      صَلَاحٌ، وَلَكِنْ دِرْهُمُ الْقَوْمِ كَوَكْبُ  
وَأَمَّا بَنُو قَيْسٍ فَإِنْ نَسِبْهُمْ      كَثِيرٌ، وَأَمَّا خَيْرُهُمْ فَمُعَيَّبُ  
وَسَيِّدُ تَيْمِ اللَّاتِ عِنْدَ عَدَائِهِ      هَزَبٌ، وَأَمَّا فِي اللَّقَاءِ فَتُعْلَبُ  
أسد يحمي طعامه وقت الغداء، لكنه في اللقاء، المعركة، تلعب جبان

وَقَدْ كَانَ فِي شَيْبَانَ عَزٌّ فَحَلَقْتُ      بِهِ فِي قَدِيمِ الدَّهْرِ عَنَقَاءَ مُغْرِبُ  
عز شيبان القديم طارت به عنقاء مغرب، طير خرافي، وزال إلى الأبد

لَقَدْ سَادَ أَشْرَافُ الْعِرَاقِ ابْنُ «حَاتِمٍ»      كَمَا سَادَ أَهْلَ الْمَشْرِقِينَ «الْمُهَلَّبُ»

## ١٧ رثاء ابن

وقال يرثي ابنه محمداً:

أَجَارَتْنَا لَا تَجْزَعِي وَأَنْسِيْ بِي أَتَانِي مِنَ الْمَوْتِ الْمُطِلُّ نَصِيْبِي  
أَنْسِي: عودي إلى الصبر والهدوء

كَأَنِّيْ غَرِيبٌ بَعْدَ مَوْتِ «مَحْمَدٍ» وَمَا الْمَوْتُ فِينَا بَعْدَهُ بِغَرِيبٍ  
لَعَمْرِي لَقَدْ دَافَعْتُ مَوْتَ «مَحْمَدٍ» لَوْ أَنَّ الْمَنَايَا تَرَعَوِي لِطَبِيبٍ  
كنت حاولت درء الموت عن ابني لو أن المنايا ترعوي لطبيب

فَأَصْبَحْتُ أَبْدِي لِلْعَيُونِ تَجَلِّدًا وَيَا لَكَ مِنْ قَلْبٍ عَلَيْهِ كَتِيبٌ  
دَعَتْهُ الْمَنَايَا فَاسْتَجَابَ لِصَوْتِهَا فَلِلَّهِ مِنْ دَاعٍ دَعَا وَمُجِيبٌ  
عَجِبْتُ لِإِسْرَاعِ الْمَنِيَّةِ نَحْوَهُ وَمَا كَانَ لَوْ مُلِئَتْهُ بِمَعْجِبٍ  
أسرع إليه الموت، ولو كان بقي لكي أتملاه، وأسعد برؤيته، لكان هذا أمراً عادياً

رُزِئْتُ بُنَيَّ حِينَ أَوْزُقُ عُودَهُ وَأَلْقَى عَلَيَّ الْهَمَّ كُلَّ قُرْبٍ  
فقدت ابني حين أوزق عُوده، كبر واشتد، وحسني الأقارب

وَقَدْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ يَكُونَ مُحَمَّدٌ لَنَا كَافِيًا مِنْ فَارِسٍ وَخَطِيبٍ  
نُؤْمَلُ عَيْشًا فِي حَيَاةٍ ذَمِيمَةٍ أَضَرَّتْ بِأَبْدَانِ لَنَا وَقُلُوبٍ  
هذه القصيدة بذرة ستخرج شجرة باسقة عند ابن الرومي عندما سيرثي ولده محمداً

## ١٨ بنات اليون

يملح سليمان بن هشام بن عبد الملك:

فَلَا مَذْهَبٌ عَنْكُمْ لَهُ، شَطٌّ أَوْ دَنَّا، سِوَالِكٍ، وَفِي الْأَرْضِ الْعَرِيضَةِ مَذْهَبٌ  
ينغزل قبل المدح: لا مكان لي غيركم شط أو دنا، ابتعد أم اقرب، مع كثرة الأماكن في هذه الأرض

عَلَى النَّأْيِ مَحْزُونٌ وَفِي الْقَرَبِ مُغْرَمٌ فِينَا كَيْدًا! أَيُّ الطَّرِيقَيْنِ أَرْكَبُ  
في بعدكم أنا حزين، وفي قريبكم مغرم، وكلاهما مركب صعب

لَهُ كُلُّ عَامٍ غَزْوَةٌ بِمُسُومٍ يَقُودُ الْمَنَايَا رَأْيُهُ حَيْثُ يَذْهَبُ  
يملح: يغزو كل عام على فرس مسوم، به علامة الحرب، ورأيه، أي رأياته،  
تحمل معها الموت للعدو أينما ذهب

كَرَادِيْسُ خَيْلٍ لَا تَزَالُ مُغِيرَةً بِهَا الْمَلِكُ الرُّومِيُّ عَانٍ مُعَذَّبٌ

كراديس الخيل، جماعاتها، تظل تشن الغارات وملك الروم عان، مرهق، منها

كَأَنَّ بَنَاتِ «الْيُون» بَعْدَ إِيَابِهِ مُورَّعَةً بَيْنَ الصَّحَائِبِ رُبْرَبٌ

بنات ملك اليون يؤخذن أسيرات ويتم توزيعهن بين المقاتلين كأنهن الربرب، قطع الظباء

مَوَاهِبُ مَغْبُوطٌ بِهَا مَنْ يَنَالُهَا صَفَايَا سَبَايَا الرُّومِ يَكْرُ وَثِيْبٌ

مواهب، هدايا، يسعد بها من ينالها، وهن صفايا، غنائم، من سبايا الروم من بين

فتاة بكر وغير بكر

## ١٩ قصيدة التشبيه المعجز

بمدح مروان بن محمد:

أَخُوكَ الَّذِي إِنْ رَبَّنَهُ قَالَ إِنَّمَا أَرَبْتُ، وَإِنْ عَاتَبْتَهُ لَأَنْ جَانِبُهُ

صديقك الحقيقي هو من إذا ربه، صنعت معه ما يريب، جعل الذنب لنفسه وطن أنه هو المخطن، وإن عاتبته على إساءة لأن لك

إِذَا كُنْتَ فِي كُلِّ الذُّنُوبِ مُعَاتِباً صَدِيقَكَ لَمْ تَلَقَ الَّذِي لَا تُعَاتِبُهُ

إن عاتبك الصديق في كل شيء فلن تجد صديقاً أصلاً كي تغير طبعك معه فلا تعود تعاتبه

فَعِشْ وَاحِداً أَوْ صِلْ أَخَاكَ، فَإِنَّهُ مُقَارِفُ ذَنْبٍ تَارَةٍ وَمُجَانِبُهُ

الصديق يذنب مرة ويجتنب الذنب مرة، فإذا أن ترضى بذلك أو تعيش بغير صديق

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَشْرَبْ مِرَاراً عَلَى الْقَذَى ظَمِئْتَ، وَأَيُّ النَّاسِ تَصْفُو مَشَارِبُهُ

إن لم تشرب مرة بعد أخرى رغم وجود قذى من قشة أو نحوها في الماء فسوف تظما، وليس في الناس أحد يجدد الصفاء في مشربه دائماً

وَمَنْ ذَا الَّذِي تُرْضِي سَجَايَاهُ كُلُّهَا؟ كَفَى الْمَرَّةَ نُبْلاً أَنْ تُعَدَّ مَعَايِبُهُ

سجاياه: خصاله، يكفي البرء نبلاً أن تكون عيوبه قليلة بحيث يمكن عدّها

إِذَا رَكِبُوا بِالمَشْرِفِيَّةِ والقَنَا وَأَصْبَحَ مَرْوَانُ تُعَدُّ مَوَاقِبُهُ

المشرفية: السيوف، القنا: الرماح

فَأَيُّ امْرِئٍ عَاصٍ وَأَيُّ قَبِيلَةٍ وَأَرْعَنَ لَا تَبْكِي عَلَيْهِ قَرَائِبُهُ؟

العصاة من أفراد وقبائل، والأرعن، أي الجيش، الذي يقاتل الخليفة. كل أولئك ستبكي عليهم أقاربهم عندما يزحف مروان بجيشه عليهم

وَسَامٍ لِمُرَوَانٍ وَمِنْ دُونِهِ الشَّجَا وَهَوَّلَ كَلْجُ الْبَحْرِ جَاشَتْ غَوَارِبُهُ

ورب سام، منتطح مواجه، لمروان ودون سمعاه الشجا، الشوك في الحلق... وسواجه من الهول مثل لج البحر وقد جاشت غواربه، أي ماء النهر العظيم وقد ارتفعت أمواجه... وكانت حروب مروان ضد مخالفه في الشام وفي العراق

أَحَلَّتْ بِهِ أُمُّ الْمَنَايَا بَنَاتِهَا بِأَسْيَافِنَا، إِنَّا رَدَىٰ مَنْ نُحَارِبُهُ

أم المنايا جعلت بناتها، أي الميئات المختلفات طعنا وضرباً ودوساً، حلالاً للعدو تزوجه بهن بفعل سيوفنا، فنحن الموت لمن نحاربه

وَمَا زَالَ مِنَّا مُمَسِّكٌ بِمَدِينَةٍ يُرَاقِبُ، أَوْ نَغِيرُ تُخَافُ مَرَازِيَهُ

نحن، رغم العصاة والمتمردين في الداخل، نمسك بالمدن والثغور، أي المواقع الحدودية التي يشملها الخوف من المرازب، قادة حفظ الحدود العجم في زمن كسرى

إِذَا الْمَلِكُ الْجَبَّارُ صَعَرَ خَدَّهُ مَشِينًا إِلَيْهِ بِالسُّيُوفِ نُعَاتِبُهُ

إذا صعر الملك المتجبر خده، أمال رأسه تكبراً، نعاتبه بالسيوف لا بالكلام. والملك في ذلك العصر هو الوالي الذي يملك مقاطعة، وكان عدد من الولاة قد خرجوا على مروان الثاني وتجبروا وفرضوا سيطرتهم على مناطقهم وقضى مدة خلافته وهي خمس سنين بقارعهم

وَكُنَّا إِذَا دَبَّ الْعَدُوُّ لِسُحْطِنَا وَرَاقِبْنَا فِي ظَاهِرٍ لَا نُرَاقِبُهُ

لا نراقب العدو بل نهاجمه

رَكِبْنَا لَهُ جَهْرًا بِكُلِّ مُشَقِّفٍ وَأَبْيَضَ تَسْتَشْقِي الدِّمَاءِ مَضَارِبُهُ

نركب وبأيدينا الرماح المثقفة، المقومة، والسيوف البيض التي تطلب نصالها أن تسقى بالدماء

وَجَيْشٍ كَجُنْحِ اللَّيْلِ يَزْحَفُ بِالْحَصَى وَيَالِ الشُّوكِ وَالْخَطِيِّ حُمُرٍ نَعَالِبُهُ

رب جيش كأنه الليل يزحف بالحصى، بالعدد الكبير، وبالشوك، السلاح، والخطي، الرماح، التي نعالبها حمراء... وتعلية الرمح طرف عصاه التي تدخل في السنان الحديدي

عَدَوْنَا لَهُ وَالشَّمْسُ فِي خِذْرِ أُمِّهَا تُطَالِمُنَا وَالطَّلُّ لَمْ يَجْرِ ذَاتِبُهُ

بكرنا لملاقاته والشمس ما تزال في ستر أمها تنظر إلينا بطرفها كالفئة الخجول تطل برأسها من جانب الستر، لم تشرق الشمس، ولم يبيل الطل، الندى

بِضَرْبٍ يَذُوقُ الْمَوْتَ مَنْ ذَاقَ طَعْمَهُ وَتُدْرِكُ مَنْ نَجَى الْفِرَارُ مَثَالِبُهُ

مشينا لهم بضرب مميت لمن أصابه، ومن نجا بالفرار أصيب بالمثالب، العار

كَأَنَّ مُنَارَ الشَّمْعِ فَوْقَ رُؤُوسِهِمْ وَأَسْبَاقُنَا لِبَلِّ تَهَاوَى كَوَاكِبُهُ

النق، أي الغبار، الذي أثير فوق رؤوس الأعداء كالليل، وترى خلاله سيوفنا تهوي على رؤوسهم كأنها الكواكب تهوي في السماء. وهذا معنى لبشار غير مسبوق ولا ملحق. وكل شاعر مهم أتى بعد بشار حاول أن يصنع بيتاً يأكل بيت بشار أو يساويه، أو يقترب منه، وظل بيت بشار هذه السنوات الألف والثلاثمائة صامداً

بَعَثْنَا لَهُمْ مَوْتَ الْفُجَاءَةِ، إِنَّنَا بَنُو الْمَوْتِ خَفَّاقٌ عَلَيْنَا سَبَائِبُهُ

قتلناهم، ونحن من لا يهاب الموت، وسبائبه، أي راياته، منشورة تخفق فوقنا

فَرَاخُوا: قَرِيبًا فِي الْإِسَارِ وَمِثْلُهُ قَتِيلٌ وَمِثْلٌ لَأَدِّ بِالْبَحْرِ هَارِبُهُ

أسر بعضهم، وقتل بعض، وبعضهم رمى نفسه في النهر. وسرى بعد قليل أن هذا هو بالضبط ما حدث لجيش مروان نفسه عندما هزم على الزاب

وَأَرْعَنَ يَغْشَى الشَّمْسُ لَوْنُ حَدِيدِهِ وَتَخَلَّسَ أَبْصَارُ الْكُمَاةِ كَتَائِبُهُ

ورب أرعن، جيش كبير، يسد الشمس فيغلب لون حديده عليها، وتحير أبصار الكماة، المحاربين، كتائبه

تَغْصُرُ بِهِ الْأَرْضُ الْفُضَاءُ إِذَا عَدَا تَزَاحِمُ أَرْكَانَ الْجِبَالِ مَنَازِبُهُ

تمتلئ به الأرض السهلة، ويزاحم الجبال بضخامته

تَرْكُنَا بِهِ كَلْبًا وَقَحْطَانًا تَبْتَغِي مُجْبِرًا مِنَ الْقَتْلِ الْمُطْلُ مَقَانِبُهُ

أصبحت قبائل كلب وقحطان العاصية تطلب من يجبرها منه، حيث القتل مطلق عليهم بمقانب هذا الجيش، أي جماعات الخيل

## ٢٠ مدح المهدي

فَتَى قَرِيشٍ دِينًا وَمَكْرُمَةً وَهَبْتُ وَدَّيْ لَهُ بِمَا وَهَبَا

أعطيه ودي، يقصد مدحي، مقابل ما يهبه من مال

لَمَّا رَأَيْتِي بَدَتْ مَكَارِمُهُ نُورًا عَلَى وَجْهِهِ، وَمَا اكْتَابَا

كَأَنَّمَا جِئْتُهُ أَبْشَرُهُ وَلَمْ أَجِئْ رَاغِبًا وَمُخْتَلِبًا

كانني جئت أبشره بنبل شيء، لا أنني جئت راغباً في ماله ومختلباً له.. أي خادعاً له.. وكان الخلفاء والأمراء يحبون أن يصفهم الشاعر بأنه ينهل خداعهم لكي يعطوا المال، فهذا من صفات الكريم المتغاضي

## ٢١ وأبي كسرى

هَلْ مِنْ رُسُولٍ مُخْبِرٍ عَنِّي جَمِيعَ الْعَرَبِ  
مَنْ كَانَ حَيًّا مِنْهُمْ وَمَنْ تَوَى فِي الثُّرُبِ  
جَدِّي الَّذِي أَسْمُو بِهِ كَسْرَى، وَمَاسَانُ أَبِي  
أسمو: أرتفع

وَقَسِيصُ مَسْرُ خَمَالِيسِي إِذَا عَسَدَتْ بِسَوْمًا نَسَبِي  
قيل إن أم بشار سية رومية

كَمْ لِي وَكَمْ لِي مِنْ أَبِي بِتَاجِهِ مُغْتَصِبِ  
معتصب: لاث رأسه

يَسْعَى الْهَبَانِيُّ لَهُ بِأَيَّاتِ الذَّمِّ  
الهانيق: الخدم، الآيات: الأواني

لَمْ يُسَقْ أَقْطَابَ سَقَى يَشْرُبُهَا فِي الْعُلْبِ  
أقطاب سقى: أخلاط ماء ولبن، العلبة: إناء من جلد يجلبون ويشربون به

وَلَا حَادَا قَطُّ أَبِي خَلْفَ بَمِيرٍ أَجْرِبِ  
حدا: تغنى بالشعر وهو يسوق الجمل

إِنَّمَا مُلُوكٌ لَمْ نَزَلْ فِي سَالِمَاتِ الْحَقِّ  
نَحْنُ جَلَبُنَا الْخَيْلَ مِنْ بَلَخٍ بِغَيْرِ الْكَذِبِ  
حَتَّى إِذَا مَا دَوَّخَسَتْ بِالسَّامِ أَرْضَ الصُّلْبِ  
الصلب: الصليبان، وكان جل أهل الشام من قبائل عربية مسيحية

سَرْنَا إِلَى مَضْمَرٍ بِسَهَا فِي جَحْفَلٍ ذِي لَجَبِ  
في جحفل ذي لجب: في جيش ذي ضجج

حَتَّى اسْتَلَبْنَا مُلْكَهَا بِمُلْكِنَا الْمُسْتَلَبِ  
سلبنا ملك مصر بدلاً من ملكنا الذي سلبه العرب

ثُمَّ رَدَدْنَا الْمُلْكَ فِي أَهْلِ النَّبِيِّ الْعَرَبِيِّ  
نَغْضِبُ لِسْلِهِ وَلِسْلُ إِسْلَامٍ أَشْرَى الْقَضَبِ  
أشري: أكثر سرواً، والسرو هو الشرف

## ٢٢ لا أحب الشريك

إِنْ تَكُونِي غَضِبْتَ عَنَّا فَإِنَّا عَنْكَ أَغْنَى، فَبِمِمْي حَيْثُ شِيتَ  
 إِنْ اسْتَغْنَيْتَ عَنَّا فَنَحْنُ أَكْثَرُ اسْتَغْنَاءَ، فَبِمِمْي، أَيِ إِذْهَبِي، حَيْثُ شِيتَ

يَا ابْنَةَ الْعَامِرِيِّ قَدْ كَانَ عَهْدٌ بَيْنَنَا فِي الْهَوَى، وَلَكِنْ نَسِيتَ  
 فَادْكُرِي وَدُّنَا، وَدُوقِي سِوَانَا تَذْكُرِينَا وَتُنْدِمِي مَا بَقِيَتْ  
 وَإِذَا مَا أَرَدْتَ وَدِّيْ هُنَيْئاً فَصِلِينِي بِالصَّبْرِ عَمَّنْ لَقِيتَ  
 إِنْ أَرَدْتَ نِيلَ مَوَدَّتِي بِهَاءِ فَعَلَيْكَ أَنْ تَوَاصِلِنِي بِأَنْ تَصْبِرِي عَنِ الْآخِرِينَ وَتَهْجِرِيهِمْ

أَنْتِ يَأْقُوْتَةُ قَدَرْتُ عَلَيْهَا لَا أَحِبُّ الشَّرِيكَ فِي الْيَأْقُوْتِ

## ٢٣ لم أستطع الخروج

وَجَارِيَةٌ يَسُورُ بِنَا هَوَاهَا كَمَا سَارَتْ مُشْغَشَعَةً كُمَيْتُ  
 يسور بنا حبها، أَيِ يَشُبُّ بِنَا وَيُهَاجِمُنَا، مِثْلَمَا تَسُورُ الْخَمْرُ الْمَشْغَشَعَةُ، الْمَمْزُوجَةُ، الْكُمَيْتُ،  
 الدَاكِنَةُ. فَمَزَجَ الْخَمْرَ بِالْمَاءِ يُولَدُ فِي الْكَأْسِ حَرَكَةٌ وَفَقَاقِيعٌ كَانَتْ بَيْنَ الْمَاءِ وَالْخَمْرِ حَرْباً

يُزَيْنُ وَجْهَهَا خَلْقاً غَمِيماً وَزَيْنَ وَجْهَهَا حَسَبٌ وَبَيْتُ  
 وَجْهَهَا الْجَمِيلُ يَزِينُ خَلْقَهَا الْعَمِيمَ، وَجْهَهَا هَذَا مَزِينٌ بِحُسْبِهَا وَبَيْتُهَا، أَيِ عَلُوْ نَسَبِهَا  
 نَسَجْتُ لَهَا الْقَرِيضَ بِمَاءٍ وَدِّي لَتَلْبَسَهُ، وَتَشْرَبُ مَا سَقَيْتُ  
 وَدَسْتُ فِي الْكِتَابِ إِلَيَّ: إِنِّي - وَقَفَيْتُكَ - لَوْ أَرَى خَلْلاً مَضِيئُ  
 دَسْتُ لِي فِي رِسَالَتِهَا عِبَارَةٌ دَعَاءَ (وَقَفَيْتُكَ)، وَقَوْلُهَا إِنَّهَا لَوْ رَأَتْ خَلْلاً، فُرْصَةً أَوْ فُرْجَةً،  
 لَمَضَتْ مِنْ بَيْتِ أَهْلِهَا وَزَارَتْهُ

يَقُولُونَ: ائْعَمِي، وَيَرَوْنَ عَاراً خُرُوجِي إِنْ رَكِبْتُ وَإِنْ مَشَيْتُ  
 أَهْلُهَا يَقُولُونَ: اسْتَرِحِي، وَيَبْرُونَ خُرُوجَهَا مِنَ الْبَيْتِ مَشياً أَوْ رُكُوباً عَاراً

وَمِنْ طَرَبِي إِلَيْكَ خَشَعْتُ فِيهِمْ كَمَا يَتَخَشَّعُ الْفَرَسُ السُّكْبَتُ  
 وَمِنْ طَرَبِي، لِحَزَنِي وَاشْتِيَاقِي لَكَ، خَشَعْتُ فِيهِمْ، سَكَتَ لَا أُنَبِّسُ بَيْتَ شُعْةٍ، كَأَنَّي الْفَرَسَ  
 السُّكْبَتِ الَّذِي جَاءَ آخِراً فِي السَّبَاقِ

## ٢٤ التاج الكريه

لَوْتُ حَاجَتِي عِنْدَ اللَّقَاءِ، وَأَنْكَرْتُ مَوَاعِيدَ قَدْ صَامَتْ بِهِنَّ وَصَلَّتْ  
 لَوْتُ حَاجَتِي: حَاجَتِي، وَأَنْكَرْتُ مَوَاعِيدَ كَانَتْ حَلَفَتْ عَلَيْهَا بِصَوْمِهَا وَبِصَلَاتِهَا

وَمَا سُمْتُهَا هَوْنًا فَتَأْتِي قَبُولُهُ وَلَكِنَّمَا طَالَ الصَّفَاءُ فَمَلَّتْ

ليس السبب أنني سميتها هوناً، عرضتها لما هو مهين، حتى ترفضه، فقط ملّت لطول الصفاء بينما واشتأقت إلى بعض المناكفة

فَيَا عَجَباً زَيَّنْتُ نَفْسِي بِحُبِّهَا وَزَانَتْ بِهَجْرِي نَفْسَهَا وَتَحَلَّتْ

أزين نفسي، أفتخر، بحبي لها، وتفتخر بهجرها إياي وتتخذ هذا جليّة

فَبَيَّنِي كَمَا بَانَ الشَّبَابُ إِذَا مَضَى وَكَانَتْ يَدُ مَنْهُ عَلَيَّ قَوْلَتْ

فبينني، فارقي، كما فارقني الشباب الذي كانت له عليّ يد، أي نعمة، ثم ولت وذهبت هذه النعمة

فَقَدْ كُنْتُ فِي ظِلِّ الْعَذَارَى مُرَقَّلاً أَحَبُّ وَأَعْطَى حَاجَتِي حَيْثُ حَلَّتْ

كنت مدللاً بين البنات مرقلاً، كمن يمشي ويجر ثوبه، وأنال حاجتي فوراً

فَعَيَّرَ ذَاكَ الْعَيْشَ نَاجٍ لَيْسَتْهُ وَطَاعَةُ وَالِ حَرَمَتْ وَأَحْلَسَتْ

فغير الأحوال تاج الشيب، وأنا أصبحت أنهب الوالي الذي يحرم ويحلل الأشياء

## ٢٥ امتناع بأمر الخليفة

يَا مَنْظُوراً حَسَنّاً رَأَيْتُهُ مِنْ وَجْهِ جَارِيَةٍ قَدْ بَيَّنَّتُهُ

وَدَعَانِي الرَّشَاءُ الْغَرِيرُ رُ إِلَى اللَّعَابِ فَمَا أَتَيْتُهُ

الرشاء الغرير: الغزل البريء، اللعاب: لعبة الغزل والحب

بَسَعْتُهُ إِلْسِي تَسُومُنِي لَعِبَ الشَّبَابِ وَقَدْ طَوَّيْتُ

تسومني: تطلب مني

وَاللَّهُ رَبُّ مُحَمَّدٍ مَا إِنْ غَدَرْتُ وَلَا نَوَيْتُهُ

إِنْ الْخُلَيْفَةُ قَدْ أَبَى وَإِذَا أَبَى شَيْئاً أَبَيْتُهُ

وكان الخليفة المهدي منع بشاراً من التمادي في الغزل

## ٢٦ وصال مقابل الحسنات

تِلْكَ أَسْقَامِي، وَبُرْثَتِي مِنْ سَقَامِي لَوْ نَوَانِي

شفائي أن تواتيني، أي تطاوطني

فَإِذَا قُمْتُ أَصْلِي عَرَضْتُ لِي فِي صَلَاتِي



لَيْسَنِي أُعْطِيتُ مِنْهَا لَيْلَةً فِي حَسَنَاتِي  
 لَيْتَنِي لَقِيتُهَا مَرَّةً مَقَابِلَ الْحَسَنَاتِ الَّتِي أَنَالَهَا فِي لَيْلَةٍ عَامِرَةٍ بِالْعِبَادَةِ  
 بَلَعْتُ بِي مِنْ هَوَاهَا فَوْقَ مَا سَرَّ عُذَاتِي  
 هَوَاهَا الْحَقُّ بِي مِنَ الْأَذَى أَكْثَرَ مِمَّا يَتِمَّنَاهُ لِي أَعْدَانِي

## ٢٧ حديث المسواك

«خُشَّابُ» جُودِي جَهَاراً أَوْ مُسَارَقَةً فَقَدْ بَلَيْتُ، وَمَرَّتْ بِالْمُنَى حِجْجُ  
 أَيْتُهَا الْحَبِيَّةُ خَشَابَةُ جُودِي عَلَيَّ بِوَصْلِكَ سَرّاً أَوْ جَهْراً، فَأَنَا قَدْ بَلَيْتُ، أَيَّ هَلَكْتُ، وَقَدْ مَرَّتْ  
 حِجْجُ، أَيَّ سَنَوَاتٍ، عَلَى أَمْنِيَاتِي بِالْوَصَالِ  
 حَتَّى مَتَى أَنْتِ يَا خُشَّابُ جَالِسَةٌ لَا تَخْرُجِينَ لَنَا يَوْماً وَلَا نَلِجُ  
 إِلَّا أَنْتِ جَالِسَةٌ فِي بَيْتِكَ لَا تَخْرُجِينَ لِي وَلَا أَلِجُ، أَيَّ ادْخُلِ  
 لَا خَيْرَ فِي الْعَيْشِ إِنْ كُنَّا كَذَا أَبَداً لَا نَلْتَقِي، وَسَبِيلُ الْمَلْتَقَى نَهْجُ  
 سَبِيلُ الْمَلْتَقَى نَهْجُ: مَسِيرُ

مَنْ رَاقِبَ النَّاسَ لَمْ يَظْفَرْ بِحَاجَتِهِ وَفَارَزَ بِالطَّبِيبَاتِ الْفَاتِكِ اللَّهْجُ  
 يَخَاطَبُ نَفْسَهُ: مَنْ رَاقِبَ النَّاسَ، أَيَّ التَفَتَ إِلَيْهِمْ، لَمْ يَحَقُقْ أَمْنِيَّتَهُ؛ وَيَفُوزُ بِالطَّبِيبَاتِ الْفَاتِكِ،  
 الْمَقْدَامِ، اللَّهْجِ، الْمَوَاطِبِ الْمَوْلَعِ

وَقَدْ نَهَاكَ أَنْاسُ، لَا صَفَا لَهُمْ عَيْشُ، وَلَا عَدِمُوا خَضَمًا، وَلَا قَلَجُوا  
 بِنَهَاكَ عَنْ وَصَالِنَا بِأَخْشَابَةِ أَنْاسٍ، وَيَدْعُو عَلَيْهِمْ أَلَا يَصْفُو عَيْنَهُمْ وَأَلَا يَعْدِمُوا خَصُومًا،  
 وَأَلَا يَفْلَجُوا، أَلَا يَنْجَحُوا

قَالُوا: حَرَامٌ تَلَاقَيْنَا، فَقَدْ كَذَبُوا مَا فِي النِّزَامِ وَلَا فِي قُبْلَةٍ حَرَجُ  
 الْإِلْتِزَامِ: الْإِضْمَارُ

يَا رَبِّ لَا صَبْرَ لِي عَنْ قُرْبِ جَارِيَةٍ نَنَاقَى دَلَالًا، وَفِيهَا إِنْ دَنَتْ عُنْجُ  
 نَجَلُوا بِمَسَاوِكِهَا عَنْ بَارِدِ رَيْلٍ كَذَاكَ خَبَّرَنِي مَسَاوِكُهَا الْأَرْجُ  
 تَلَمَّحُ بِالْمَسَاوِكِ صَفَ أَسَانِهَا الرِّتْلِ، أَيَّ الْمُسْتَوِيِّ، وَبِالْمُنَاسَبَةِ هَذَا مَا أَخْبَرَنِي مَسَاوِكُهَا الْأَرْجُ، الْعَطْرِ

## ٢٨ أكرمت ثم أمسكت

لَقَدْ زَيْنَ الْإِسْلَامَ مُلْكُ مُحَمَّدٍ وَفِي الْحَرْبِ لِلْأَعْدَاءِ نَارٌ تَأْجُجُ  
 زَيْنَتِ الْإِسْلَامَ بِمُلْكِهِ أَبِهَا الْخَلِيفَةُ مُحَمَّدٌ الْمُهَدِي، وَأَنْتِ نَارٌ تَأْجُجُ عَلَى الْعَدُوِّ

إِمَامَ الْهُدَى أُمْسَكْتَ بَعْدَ كَرَامَتِي      وَقَدْ كُنْتَ تُعْطِينِي وَوَجْهَكَ أَبْلُجُ  
أَيُّهَا الْإِمَامُ لَقَدْ أُمْسَكْتَ، اِمْتَنَعْتَ عَنْ عَطَائِي، بَعْدَ أَنْ كُنْتَ أَكْرَمْتَنِي، وَكُنْتَ إِذْ تُعْطِينِي مَرُوراً  
وَوَجْهَكَ أَبْلُجُ، مَشْرِقاً

لَعُمْرِي لَقَدْ أَشْمَتْتُ بِي غَيْرَ نَائِمٍ      قَنَامَ، وَهَمِّي سَاهِرٌ يَتَوَهَّجُ  
جَعَلْتَ الْحَاسِدِينَ يَسْهَرُونَ غِيظاً، وَالْآنَ بَعْدَ أَنْ أَفْضَيْتَنِي جَعَلْتَهُمْ يَشْتُمُونَ بِي، وَنَامُوا مَسْتَرِيحِينَ،  
وَبَقِيَ هَمِّي سَاهِراً تَوَهَّجاً بِالرَّغْبَةِ

## ٢٩ مات من يتزوج

وَقَدْ زَادَنِي وَجْداً عَلَيْهَا، وَمَا دَرَّتْ،      مَجَامِرُ فِي أَيْدِي الْجَوَارِي تَأْجِجُ  
زَادَنِي وَجْداً عَلَيْهَا، رَغْبَةً فِيهَا وَحُزْناً، تِلْكَ الْمَجَامِرُ الَّتِي تَأْجِجُ وَتَشْتَعِلُ بِالْخُورِ بِأَيْدِي الْبَنَاتِ فِي  
عَرَسِ الْحَبِيبَةِ

فَلَمَّا دَنَا مِنْهَا بَكَتْ مِنْ دُنُوهِ      وَقُلْنَ لَهَا: قَوْمِي أَرْكَبِي، الصُّبْحُ أَبْلُجُ  
دَنَا مِنْهَا الْفَرَسُ الَّذِي سَيَحْمِلُونَهَا عَلَيْهِ فَبَكَتْ، وَالْبَنَاتُ يَشْجَعْنَ عَلَى الرُّكُوبِ، وَيَقُلْنَ إِنْ الصَّبَاحُ رِيَّاحٌ  
وَقَدْ ذَيْنَهَا كَيْمَا تَخَفْتُ، فَأَعْرَضْتُ      تَجَشُّمُ مِمَّا سُمْنَهَا وَتَغَنُّجُ  
قُلْنَ لَهَا «فَدَيْكَ» كَيْ تَخَفُ، تَنْهَضُ لِلرُّكُوبِ، فَامْتَنَعَتْ تَجَشُّمُ، تَعَانِي، مِمَّا سُمْنَهَا، فَفَرْضَ عَلَيْهَا،  
وَتَغَنُّجُ، تَبْدِي دَلَالاً

وَمَا زِلْنِ حَتَّى أَشْرَفْتُ لِعَيُونِهِمْ      وَغَنَى الْمُغْنَى وَالْبِرَاعُ الْمُفْلَجُ  
وَوَظَلَلَنْ يَقْنَعْنَهَا حَتَّى صَعِدَتْ وَأَشْرَفَتْ، ارْتَفَعَتْ، وَبَدَتْ لِعَيُونِ النَّاسِ، وَغَنَى الْمُغْنَى وَغَزَفَ الْبِرَاعُ  
الْمُثَقَّبُ، النَّايَ

إِذَا رَكِبَتْ مَنَّا يَلْبِلُ فَقُلْ لَهَا:      عَلَيْكَ سَلَامَ مَاتَ مَنْ يَتَزَوَّجُ  
تَأْسَفُ عَلَيْهَا فَلَا غَرَامَ بَعْدَ الْيَوْمِ..

وَلَوْ مِتُّ كَانَ الْمَوْتُ خَيْراً مِنَ الشَّقَا      وَمَا لِّلْفَتَى مِمَّا قَضَى اللَّهُ مَخْرَجُ  
وَيَكَادُ لَغِيظُهُ يَرَى الْمَوْتَ أَهْوَى مِنَ الشَّقَا بِفِرَاقِ الْحَبِيبَةِ. أَلَا إِنْ أَغْنِيَتِ الْعَرَسُ أَغْنِيَاتِ حُزْنٍ  
وَشَجْنٍ لِلْفَتَا وَلِرِجَالٍ كَثُرَ يَتَحَسَّرُونَ. الزَّوْجُ أَنْ تَمْشِيَ بِقَدَمَيْكَ إِلَى سَجْنٍ قَدْ يَكُونُ أَبَدِيّاً.  
رَدَّدَ مَعِيَ «مَاتَ مَنْ يَتَزَوَّجُ»، الزَّوْجُ نِهَائَةً لَا بَدَايَةَ

## ٣٠ الصديق الحقيقي

خَيْرُ إِخْوَانِكَ الْمُشَارِكُ فِي الْمُرِّ -      وَأَيِّنَ الشَّرِيكَ فِي الْمُرِّ أَيْنَا؟

الذي إن شهدت سرك في الحي - وإن غبت كان أذنًا وعينا  
 أنت في معشر إذا غبت عنهم بذلوا كل ما يزينك شينا  
 أنت تعاشر قوماً إن تغب عنهم يدلوا حسانك سينات ويخئون فيك

وإذا ما رأوك قالوا جميعاً أنت من أكرم الرجال علينا

### ٣١ كأم العروس

بلوت ابن نهيا فَمَا عنده سوى أن سيأكل أو يسلم  
 بلوت، أي اختبرت ابن نهيا، كنية حماد عجرد، فكل شأنه أنه يأكل ويتغوط

إذا شئت لأقنيتَه رابضاً على ظهره رجل ينبح  
 تراه وعلى ظهره رجل

تراه يُسرُّ بِبَيْتِكَ ابْنِهِ على أنه سبٌّ تفضح  
 وهو مرور بأن يكون هذا الشيء مع ابنه أيضاً رغم أن هذا الأمر عار فاضح

وما كان إلا كأم العروس إذا نكحت بنتها تفرح  
 قالوا في المثل «فلانة مثل أم العروس: فاضية ومشغولة»، وفعلاً لم يقولوا لنا قط إنها حزينة

### ٣٢ السعي والحظ

يعيش بجد عاجز وجليد وكل قريب لا ينال بعيد  
 يعيش بحظه العاجز والقوي، وكل شيء قريب لا يستطيع الوصول إليه بعيد في الواقع

يفوت الغنى قوماً يخفون للغنى ويلقى راحاً آخرون قعود  
 يفر الغنى من أناس يخفون له، وينهضون لتحقيقه، ويغتنى ويربح آخرون قاعدون غير ساعين

ولا يدفع الموت الأطباء بالرقي وسيان نحس يتقى وسعود  
 لا يمنع الأطباء الموت بالرقي، الحجب والتمائم، والنحس والسعد سواء فالقدر جار لا يلتفت إلى كل ذلك

### ٣٣ بشار عذرياً

يا رب قائل يوماً لجارتها: إن المرعثة همّي غاب أو شهدا  
 تقول لجاراتها إن المرعثة، لقب بشار، هو منتهى أمني حاضراً كان أم غائباً

غَابَ الْقَدَى فَشَرِبْنَا صَفْوَ لَيْلِنَا حَبِيبٍ نَلْهُو وَنَخْشَى الْوَاحِدَ الصَّمَدَا  
غاب القذى، ما يلوث العين أو الماء من قشة أو نحوها، فشربنا في ليلتنا الصفر من اللقاء،  
ونحن حبيبان نلهو ولكننا نتقي الله

قَالَتْ: فَأَنْتَى - بِنَفْسِي - جِئْتَ مُسْتَرْقَاً مِنَ الْعَدُوِّ تَحْطَى الْوَعْرَ وَالْجَدَا  
تقول له: كيف جئت خفية، ولم يرك العدو؟ وتخطيت الوعر والجدد، الطريق الممهد  
جَوْرٌ أَتَى بِكَ أَمْ قَصْدٌ؟ فَقُلْتُ لَهَا: مَا زِلْتُ أَقْصِدُ لَوْ تُدْنِينَ مَن قَصْدَا  
هل جوراً جئت، انحرافاً عن الطريق بالصدفة، أم قصدتني قصداً، ويرد عليها بأنه يقصدها،  
لكن لينها تقرب القاصد

لَا تَعْجِبِي لِاجْتِيَائِي اللَّيْلِ مُنْسَرِقَاً مَا كُنْتُ قَبْلَكَ رَعِيدَاً وَلَا بَلِيدَا  
لا تعجبي من اجتياي الليل، قطعي المسافة، خفية، فلم أكن قط رعيداً، جباناً، ولا بلداً، متبلداً كسولاً  
قَامَتْ تَهَادَى إِلَى أَهْلِ تُرَاقِبُهُمْ مَشْيَ الْبَهِيرِ تَرَى فِي مَشْيِهِ أَوْدَا  
ثم إنها قامت تتهادى لثرب الأهل كي لا يكونوا قد رأوا الحبيب المتسلل، ومشت مشي البهير،  
المنقطع النفس، الذي في مشيه أود، أي ميل

وَقُمْتُ لَمْ أَقْضِ مِنْهَا إِذْ خَلَوْتُ بِهَا إِلَّا الْحَدِيثَ وَإِلَّا أَنْ أَمَسَ يَدَا  
وقمت، ولم يجر بيننا إلا الحديث وإلا لمس اليَدَا

### ٣٤ الدَّمَلُ

بمدح عقبة بن سلم:

يَا طَلَّلَ الْحَيِّ بِذَاتِ الصَّمَدِ

يا طلل القوم في موضع ذات الصمد

يَا لَلَّهِ حَدَّثْتُ: كَيْفَ كُنْتُ بَعْدِي؟

كيف أصبحت بعد عهدنا؟

أَوْحَشْتُ مِنْ دَعْدٍ وَتَرْبٍ دَعْدٍ

صرت موحشاً بمغادرة دعد وصويجاتها

عَهْدًا لَنَا، سَقِيًّا لَهُ مِنْ عَهْدِ

إِذْ نَحْنُ أَخْيَافٌ بِمِمَّا نُؤَدِّي

كنا أخيفاً، مختلفين..

يُخْلِفَنَّ وَعْدًا وَنَفِي بِوَعْدِ  
 فنحن من جهد الهوى في جهد  
 فكان الغرم مرهقاً للقلب لكثرة إخلافهن الوعود  
 واهماً لأسماء ابنة الأشد  
 حسرة على المحبوبة الثانية «أسماء ابنة الأشد»

قامت نראي إذ رأتني وحدي  
 كالشمس بين الزبرج المنقذ  
 قامت تعرض طولها وأنا وحدي، وبدت كالشمس بين الزبرج المنقذ، السحاب المنفرج تبدو من خلاله الشمس

ضَنْتُ بِخَدٍّ وَجَلْتُ عَنْ خَدٍّ  
 وكالشمس المظلة من بين السحاب بدا منها خد وضنت، بخلت، بالخد الآخر

مَا ضَرَّ أَهْلَ النَّوْكِ ضَعْفُ الْكَدِّ  
 يغير الموضوع: لا يضر أهل النوك، الحق، ضعف الكد، المثابرة

وَأَفَقَّ حَظًّا مَنْ سَعَى بِجَدٍّ  
 فالذي يسعى بجد، ييخت، يوافق نصيباً من التوفيق

الحرُّ يُلْحَى والعَصَا للعبدِ  
 الحر يكفيه أن تلحاه، تلومه، والعبد لا يرعوي إلا بالعصا

وليس للملحف مثل الرد  
 وليس من علاج للملحف، الملح، سوى الرفض الواضح. لكن مثلاً يقول: «لَحِيح غلب مُطِيل» أي أن الملحاح يغلب المماطل

وصاحب كالدمل الممد  
 رب صاحب كأنه الدمل الممد، الذي حشر داخله المدة، القبح

أَرْقُبُ مِنْهُ مِثْلَ يَوْمِ الْوَرْدِ  
 أرقبه متخوفاً كما أرقب يوم الورد، يوم رجوع الحنئ

حَمَلْتُهُ فِي رُقْعَةٍ مِنْ جِلْدِي  
 هذا الصاحب هو كالدمل الذي أحمله في رقعة من جلدي

حَنِى أَنْطَوَى غَيْرَ فَقِيدِ الْفَقْدِ

فَإِنْ ذَهَبَ فَلَا أَفْتَقِدُهُ بِأَسَى

وَمَا دَرَى مَا رَغَبَنِي مِنْ زُهْدِي

يفارقني دون أن أكون أشعرته أنا فيه راغب أم زاهد فيه كاره له

اسْلَمَ وَحُبِّتَ أَبَا الْمِلْدِ

يحيى الممدوح عقبة بن سلم، وكنيته أبو الملد

مَا كَانَ مِنْنِي لَكَ غَيْرُ السُّودِ

ثُمَّ ثَنَاءٌ مِثْلُ رِيحِ السُّورِ

كُلُّ امْرِئٍ رَهْنٌ بِمَا يُؤَدِّي

كل امرئ يتال بقدر ما يقدم، والممدوح سخي فهو يتال المدح

وَرُبَّ ذِي تَاجٍ كَرِيمٍ السَّمَجْدِ

كَأَلٍ كُنْزِي وَكَأَلٍ بُرْدِ

ورب صاحب تاج ومجد، كأنه من آل كسرى أو آل برد

أَنْكَبَ جَافٍ عَنْ طَرِيقِ الرُّشْدِ

وهذا المتوج أنكب، منحرف، وجاف، مبتعد عن طريق الرشد

فَصَلَّيْتُهُ عَنْ مَالِهِ وَالْوُلْدِ

وأنت أيها الممدوح الشجاع قتلته وفصلته عن عياله. وقصة القصيدة أن عقبة بن رؤبة بن العجاج الراجز ألقى أرجوزة في مجلس الأمير فائتي عليه بشار بأدب جم. فقال عقبة: هذا شيء لا تحسبه يا أبا معاذ. فقال له بشار: بل أحسن منه ما لا يحسن أبوك وجدك. وأبو عقبة هذا هو رؤبة وجد العجاج وهما من أشهر الراجز. وانصرف بشار مغضباً، وصنع ليلته أرجوزة طويلة، هي التي اقتطفنا أجملها أعلاه. وغدا بأرجوزته على الأمير، وكان في المجلس عقبة الراجز. كعادته بصق بشار عن يمينه ثم بصق عن شماله، وابتدأ يرتجز. حتى أتم أرجوزته الفاخرة، فأجازه الأمير وخرج عقبة - وكان راجزاً ضعيفاً - خزيان. والرجز بحاجة إلى مزاج مختلف عن القصيدة، وإليك رجزاً معاصراً قاله الضعيف عندما كان يعمل في مؤسسة جلبت موظفيها من بعيد، ثم عينت مديراً أخذ يضع الهياكل الإدارية ويقيم الناس، ثم يفصل منهم من يفصل، وبعض المحظوظين من أتباعه يبررون أفعاله. وستر الضعيف الفقير اسم المؤسسة: (جاءوا بنا من آخر الآفاق/ براتب حُدد باتفاق/ ثم أتاننا قاطع الأرزاق/ جاءوا به من جزر الوفواق/ فزأنا والساق فوق الساق/ وهيكل الجميع في سياق/ ثم إذا بَلَّغْتَ التراقي/ جاءوا يطالبوننا بالباقي/ وصاحت الغربان غاي غاي/ وانعقد الحبل على الخناق/ ما الخنجر المغروس في أعماقي/ ولا الرصاص عند الاختراق/ كنظرة المشنوق للشناق/ ويسمون لحظة التلاقي/ ويذرفون دموع الفراق/ قد خجل النفاق يا رفاقي)

### ٣٥ القلب فوق الوسائد

ولقد رأيتُ بها الحَرا      إذ يَصِلُنَّ إلى الحَرائدِ  
رأيتُ بالديار الخرائد،      الفتيات الناعمات، كثيرات

أيامَ عَبدَةٍ وَسَطَهنَّ      كأنَّها أُمُّ الفَرائدِ  
وعبدَة وسطهن كأنه أم الفرائد،      اللؤلؤة الكبيرة وسط العقد

يَحْسُدُنَّ فَضْلَ جَمالِها      لا تَغْدمِي حَسَدَ الحَوايدِ  
يا شوقَها لِفراقِنا      وَتَقْلُبي فوقَ الوَسائِدِ  
لا تُنْجِزِينَ مَواعِدِي      وَيُلي عليَّ تلكَ المَواعِدِ

### ٣٦ الصلاة بالحصي

ثم قالتُ: نلتقَاكَ بعدَ لَيلٍ      واللبالي يُبْلِغُنَّ كُلَّ جَدِيدِ  
عندها الصبرُ عن لقائي،      وَعندي زَفَرَاتُ بَأْكُلُنَّ قَلْبَ الحَديدِ  
الحديد: الرجل الشديد، وأحب أن أفهمها على أن الحديد هو الحديد

ما أَصَلِّي إِلَّا وَعندي رَقِيبٌ      قائمٌ بِالحَصَى يَعدُّ سُجُودي  
منشغل الذهن بها فلا أدري كم ركعة أصلي، لذا فأنا أطلب من بعضهم أن يرقني ويضع حصاة عند كل ركعة.. ولم يكن بشار يرى الحصى طبعاً، لأنه أعمى، فلا شك في أن صاحبه كان يعد بصوت عالٍ.. كثير من شعر بشار فيه إشارات لا تصلح لضرير

### ٣٧ الشايع أخو الجائع

يا عَبدَ باهِلَةٍ الذي يَتَوَعَّدُ      أَعَلَيَّ تُبْرِقُ إِذْ شَبِعَتْ وَتُرْعَدُ؟  
أنت يا باهلي كالعبد تهددني وتبرق وترعد وتحس في نفسك القوة عندما تشبع. لا ينجو الشايع من كلام الناس، يحسونه بطراً آشراً؛ ولا ينجو الجائع، يقولون: هذا سيختلس. ويفضلون صاحب العز القديم الجديد، من هو من عائلة عريقة، ومن يتمتع بالمال والجاه. أملى مؤسس البنك العربي في مذكراته أنه كان كلما فتح فرعاً لمصرفه في مدينة راح يبحث عن رجل من «أحسن» عائلات المدينة وأعرقها وأغناها لكي يكون مديراً للفرع

عَوَدَتْ نَفْسُكَ أَنْ تُضامَ فَحَلَّها      كُلُّ امْرِئٍ رَهْنٌ بِما يَتَعَوَّدُ  
عودت نفسك أن تُظلم، فأبق على ذلك، فأنت تستحق ما تعودت عليه

وَأبى لَكَ الحَسَبُ اللَّثيمُ نَبالَةً      وَكَساكَ ذِلَّتُهُ أَبْوَكَ القُغْدُ

القعد: الجبان

### ٣٨ الهائمات بي

أَرْسَلَنَ فِي لُطْفٍ إِلَيَّ أَنْ أُتِنَا      غَابَ الرَقِيبُ، وَمَا تَخَافُ وَعِيدَا  
أرسلن في لطف، خفية، أن تعال وجالسنا فالرقيب غائب، ولا تهديد

فَأَتَيْتُهُنَّ مَعَ الْجَرِيِّ يَقُودُنِي      طَرِبَاءَ، وَيَا لَكَ قَائِدًا وَمَقُودَا  
جنت تلبية لرسالتهن مع الجري، الرسول، يقودني

لَمَّا التَقَيْنَا قُلْنَ: هَاتِ فَقَدْ مَضَتْ      سَنَةً نُوْمُلُ أَنْ نَرَاكَ قَعِيدَا  
ظللنا سنة نتطلع إلى أن تجالسنا

حَدَّثَ فَقَدْ رَقَدَ الْوُشَاءُ، وَلَيْتَهُمْ      حَتَّى الْقِيَامَةِ يَلْبِسُونَ رُقُودَا  
قلت: اقترِحن من الهوى، فسألتنني      طُرِفَ الْحَدِيثُ فُكَاهَةً وَنَشِيدَا  
حدثهن بالطرائف وأنشدتهن شعراً

حَتَّى إِذَا بَعَثَ الْأَذِينَ فِرَاقَنَا      وَرَأَيْتُ مِنْ وَجْهِ الصَّبَاحِ حُدُودَا  
الأذين: المؤذن

جَرَّتِ الدَّمُوعُ، وَقُلْنَ: فِيكَ جَلَادَةٌ      عَنَّا، وَتَكْرَهُ أَنْ نَرَاكَ جَلِيدَا  
فيك جلادة وصبر عن لقائنا، ونريدك أن تكون متشوقاً دائماً غير صابر

### ٣٩ بعد أن زاغت عينه

إِنْ نَبَتْ عَيْنِي وَكَانَتْ زَلَّةً      فَاغْفِرْهَا قَبْلَ أَنْ أَلْقَى الرَّدَى  
إن انحرفت عيني ونظرت لغيرك فاغفري قبل أن أموت

حِلْمُ ذِي الْقُدْرَةِ حَظٌّ زَانَهُ      وَالْبَلَايَا لَا تُحَاشِي أَحَدَا  
الحلم، والسماحة، عند ذي القدرة زين، والخطأ لا يستحي أحداً فاغفري خطأي

رَيْمٌ قَدْ نُبْتُ وَطَالَتْ عِبْرَتِي      شَهِدَ اللَّهُ، وَدَمِي شَهِدَا  
وأنا أتوب عن التطلع إلى غيرك

### ٤٠ الثوب الجديد

بِحَدِّكَ يَا ابْنَ قُرْعَةٍ نِلْتَ مَالاً      أَلَا إِنَّ اللَّثَامَ لَهُمْ جُدُودُ  
بحظك نلت المال، واللثام ذوو جدود، حظوظ



كَسَوْتُكَ حُلَّةً مِمَّا أَسَدِّي بُروداً لَا تُقَارِبُهَا بُرودُ

كسوتك ثياباً مما أسدي، مما أنسج.. ثياباً ليست كالثياب

مَلَايَسُ لَا تَرِثُ عَلَى اللَّيَالِي وَلَا تَبْلَى وَإِنْ بَلَيْتْ جُلُودُ

فهي لا ترث، لا نهترئ، مع الزمن، ولا تبلى وإن بليت الجلود

جَلَسْتُ أَحْوَكُهَا وَاللَّيْلُ دَاجٌ مُحَبَّرَةٌ تُبِيدُ وَلَا تُبِيدُ

جلست ساهراً في الليل الداجي، المظلم، أخيط هذه الحلة المحبرة، المنمقة، التي تُبِيدُ لابسها ولا تبيد هي. إنها قصيدة هجاء

يُورِثُهَا بَنُوكَ بَنِي بَنِيهِمْ إِذَا هَلَكُوا، وَمَنْشَرُهَا جَدِيدُ

يتوارثها أعقابك، وتظل جديدة ذات أثر.. وتخزيكم جيلاً بعد جيل

كَذَاكَ الدَّهْرُ يُبْلِي كُلَّ شَيْءٍ وَلَا يَفْنَى عَلَى الدَّهْرِ الْقَصِيدُ

#### ٤١ نصيحة للقصيدة

شَرِبْنَا مِنْ بَنَاتِ الدَّنِّ حَتَّى تَرَكَنَا الدَّنَّ لَيْسَ لَهُ قُوَادُ

شربنا الخمر من الكؤوس التي هي بنات الدن، خاية الخمر الكبيرة، فلم نترك خمرأ في الدن فكاننا أخذنا قلبه

وَجَدْتُ لِبَعْضِهِمْ جُوداً وَبَغْضُ كَمَاءِ السَّبْخِ أَكْدَرُ لَا يُرَادُ

لا يُراد: لا يُطلب

وَلَيْسَ الْجُودُ مَنَحَلاً وَلَكِنْ عَلَى أَحْسَابِهَا تَجْرِي الْجِيَادُ

الجود ميزة لا يتحلها المرء، يستحدثها، فالجباد، الخيل، تجري في السباق بأحبابها، فالسوابق هي ذات الأصيلة

وَجَارِيَةٌ مِنَ الْغُرِّ الْغَوَالِي تَزِفُّ إِلَى الْمُلُوكِ وَلَا تُقَادُ

رب قصيدة هي كالفتاة من الغر الغوالي، الوضيئات الغاليات الثمن، تزف إلى الملوك عروساً، ولا تقاد جارية

تُسْرُكُ بِاللِّقَاءِ وَلَا تَرَاهَا وَيُعْطِي مَالَهُ فِيهَا الْجَوَادُ

هي لا ترى، لأنها قصيدة تسمع، ولكن السخي يبذل فيها المال

أَقُولُ لَهَا وَقَدْ خَرَجْتُ بِلَيْلٍ مُنَاصِحَةً وَلِلنُّصَحِ اجْتِهَادُ

أنصح قصيدتي التي خرجت وأنا ساهر لها ليلاً..

رِدِّي رَوْحاً فَلَنْ تَجِدِي كَرْوَحَ إِذَا أَرَمْتُ بِكَ السَّنَةَ الْجَمَادُ  
اقصدي روح بن حاتم، فليس هناك مثله إذا أرمت بك، ضاقت بك، السنة الجماد، الشدة والمحل

## ٤٢ الشوكة المحسودة

إِنْ يَحْسُدُونِي فَإِنِّي غَيْرُ لَائِمِهِمْ قَبْلِي مِنَ النَّاسِ أَهْلُ الْفَضْلِ قَدْ حُيِّدُوا  
قَدَامَ لِي وَلَهُمْ مَا بِي وَمَا بِهِمْ وَمَاتَ أَكْثَرُنَا غَيْظاً بِمَا يَجِدُ  
ما يجد: ما في نفسه من وجد وغيط

أَنَا الَّذِي وَجَدُونِي فِي حُلُوفِهِمْ لَا أَرْتَقِي صَمَداً مِنْهَا وَأُزْدَرَدُ  
وجدوني في حلوفهم كالشوكة لا أصعد ولا أبلع

## ٤٣ العود المشقوق

أَقْبَيْصَ لَسْتُ، وَإِنْ جَهِدْتَ بِبَالِغِ سَعْيِ ابْنِ عَمِّكَ ذِي النَّدَى دَاوُدَ  
يهجو قبيصة بن روح ويمدح ابن عمه داود بن يزيد: يا قبيصة لن تبلغ سعي، همة،  
ابن عمك ذي السخاء داود

دَاوُدَ مَحْمُودٍ وَأَنْتَ مُذَمَّمٌ عَجَباً لِذَلِكَ، وَأَنْتُمَا مِنْ عُودٍ  
وَلَرُبَّ عُودٍ قَدْ يُشَقُّ لِمَسْجِدٍ نِصْفاً، وَسَائِرُهُ لِحُشٍّ يَهُودِي  
الحش: الكنيف، أي المرحاض

## ٤٤ السخي والشجرة

ظِلُّ الْيَسَارِ عَلَى الْعَبَاسِ مَمْدُودٌ وَقَلْبُهُ أَبَدُ بِالْبَخْلِ مَعْقُودٌ  
اليسار: الغنى، العباس: هو العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب  
إِنَّ الْكَرِيمَ لَتَخْفَى عَنْكَ عُسْرَتُهُ حَتَّى تَرَاهُ غَنِيّاً وَهُوَ مَجْهُودٌ  
يخفي الكريم افتقاره، فتراه غنياً وهو متعب في إخفاء فقره

وَلِلْبَخِيلِ عَلَى أَمْوَالِهِ عِلٌّ رُزْقُ الْعَيُونِ عَلَيْهَا أَوْجُهُ سَوْدٌ  
البخيل له علل، حجج، بتحجج لعدم الإنفاق بحجج غير مقبولة عقلاً، كأنها العيون الزرق في  
الوجوه السود

إِذَا تَكَرَّرَتْ أَنْ تَعْطِيَ الْقَلِيلَ وَلَمْ تَقْدِرْ عَلَى سَعَةٍ لَمْ يَظْهَرْ الْجُودُ  
إذا كنت غير قادر على التوسع في العطاء فامتنعت عن العطاء القليل فلن يظهر سخاؤك،  
السخاء أن تعطي دائماً وبقدر ما عندك

أُورِقْ بِخَيْرٍ تُرَجِّىَ لِلنَّوَالِ فَمَا تُرَجِّىَ الشَّمَارُ إِذَا لَمْ يُورِقِ الْعُودُ  
 أخرج يا هذا القليل، فالشجرة في بدء أمرها تورق فيرجى منها الثمر، وبلا ورق فلا ثمر  
 بُتَّ النِّوَالِ وَلَا تَمْنَعُكَ قِلَّتُهُ فَكُلْ مَا سَدَّ فَقْرًا فَهُوَ مَحْمُودُ  
 أخرج النوال، العطاء، حتى لو كان قليلاً، فما سد حاجة فهو جيد

#### ٤٥ مكيدات النساء

لِخَدَّتَيْكَ مِنْ كَفِّكَ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ إِلَى أَنْ تَرَى وَجَهَ الصَّبَاحِ وَسَادُ  
 تضع خديك كل ليلة متوسداً كفك متفكراً  
 تَبَيَّتْ تُرَاعِي اللَّيْلَ تَرْجُو نَفَادَهُ وَلَيْسَ لِّلَّيْلِ الْعَاشِقِينَ نَفَادُ  
 ترجو نفاذ، انتهاء، الليل... وليل العاشقين لا ينقذ  
 إِذَا قُلْتُ إِنِّي قَدْ لَقَيْتُ شَقَاوَةً بِحُبِّكَ قَالَتْ لِي: وَسَوْفَ تَزَادُ  
 قالوا بشار لم يسرق أبداً من غيره، وهذا من جميل بثينة  
 (إذا قلت ما بي يا بثينة قاتلي/ من الحب قالت ثابت، ويزيد)  
 لَنَا غِلْظَةٌ مِنْهَا وَلَيْنٌ مَقَالَةٌ وَلَوْعَةٌ هَجَرٍ مَرَّةً وَوِدَادُ  
 قَرَالِلِهِ مَا أَدْرِي، وَكُلُّ مُصِيبَةٍ، بِأَيِّ مَكِيدَاتِ النِّسَاءِ نُكَادُ؟  
 كل هذا الذي ألقاه منها - الغلظة واللين واللوعة والهجر والوداد - مصائب، ولا أدري بأي  
 مكيدات النساء نصاب؟

#### ٤٦ ابنتي والأعرابية

تَقُولُ ابْنَتِي إِذْ فَاخَرْتُهَا غَرِيبَةً مُؤَوَّرَةً بِالْوَيْرِ فِي شَوْذَرٍ قَدَدُ  
 ابنتي تفخر عليها فتاة غريبة الشكل مؤزرة بثوب من وير، وتلبس شوذراً قدداً، خيلاً مقدود  
 الأكماء... قميصاً خفراً  
 لَهَا وَالِدٌ رَاعٍ إِذَا رَاحَ عِنْدَهَا بِأَشْيَوِيَةٍ مِنْ قَلْبِ صَبٍّ وَمِنْ كَبَدُ:  
 أبوها راع يروح، يأتي مساء، ومعه المشاوي من قلب الصب، الحيوان الصحراوي الزاحف،  
 وكبد  
 أَبِي نَجْلٍ أَهْلَاكِ وَزَوْرٌ خَلِيفَةٌ يَلِينُ لَهُ بَابُ الْهُمَامِ إِذَا وَقَدُ  
 تقول لها ابنتي: أبي ابن أملاك، ملوك، وزور خليفة، يزور الخليفة، ويفتح له باب الهمام،  
 الزعيم، إذا وفد عليه

## ٤٧ مدية الهوى

عَرَاءُ كَالْقَمَرِ الْمَشْهُورِ حِينَ بَدَتْ      لَا بَلْ بَدَأَ مِثْلُهَا حِينَ اسْتَوَى الْقَمَرُ  
وضاءة كالقمر، بل هو مثلها إذ استوى في وسط السماء

لَمَّا رَأَيْتُ الْهَوَى يَبْرِي بِمُذَيِّنِهِ      لَحْمِي، وَخَلَّانِي الزُّوَارُ وَالسَّمَرُ  
مدية: سكينه. الحب يجعله هزيل الجسم نحلاً

أَصْبَحْتُ كَالْحَائِمِ الْحَرَّانِ مُحْتَبَسًا      لَمْ يَقْضِ وَرْدًا وَلَا يُرْجَى لَهُ صَدْرُ  
أصبحت كالطائر الذي يحوم حران يريد أن يشرب، ويحبسه عن الماء الصائد، فلا يرد الماء ولا يعود عنه

قَالَتْ عُقَيْلُ بْنُ كَعْبٍ إِذْ تَعَلَّقَهَا      قَلْبِي فَأُضْحَى بِهِ مِنْ حَبِّهَا أَثَرُ:  
قالت لي قبيلة عقيل وقد تعلق قلبي بالمحوبة وأثرت فيه

أَنْتَى - وَلَمْ تَرَهَا - تَصْبُو؟ فَقُلْتُ لَهُمْ:      إِنَّ الْفُؤَادَ يَرَى مَا لَا يَرَى الْبَصَرُ  
كيف تصبو، أي تعشق، وأنت لم ترها. . قلت لهم: رأيها بفؤادي

## ٤٨ إغواء

حَسْبِي وَحَسْبُ الَّتِي كَلِفْتُ بِهَا      مَنِّي وَمِنْهَا الْحَدِيثُ وَالنَّظَرُ  
يكفيني الحديث والنظر ممن كلفت بها، تعلقت بها

أَوْ قُبْلَةً فِي خِلَالِ ذَاكَ وَلَا      بَأْسَ إِذَا لَمْ تُحَلَّلِ الْأَزْرُ  
وربما قبله في هذه الأثناء، ولا يضيرني عدم حل الأزرق، الثياب

أَوْ لَمَسُ مَا تَحْتَ مِرْطِهَا بِيَدِي      وَالْبَابُ قَدْ حَالَ دُونَهُ السُّتُرُ  
ربما لمس ما تحت ثوبها، مجرد لمس، والباب عليه ستائر تحول دون التلصص

وَالسَّاقُ بَرَأَقَةً خَلَاخُلُهَا      وَالصَّوْتُ عَالٍ فَقَدْ عَلَا الْبُهْرُ  
وبساقها خلخال، ولها صوت إذ علا البهر، تقطع الأنفاس

وَاسْتَرْخَبَ الْكَفُّ لِلْفَزَالِ وَقَدْ      قَالَ أَلَهُ عَنِّي وَالدمْعُ مُنْخَدِرُ  
كفه مسترخية مع الفتاة، وهي تقول اله عني، ابتعد، ودمعها يجري

إِذْهَبْ فَمَا أَنْتَ كَالَّذِي ذَكَرُوا،      أَنْتَ وَرَّيْتِ مُعَارِكَ أَشِيرُ  
اذهب فأنك لست كما قالوا شاعر رقيق، بل أنت معارك فاتك

وَعَابَتْ الْيَوْمَ عَنْكَ حَاضِنَتِي      فَاَلَلَهُ لِي الْيَوْمَ مِنْكَ مُنْتَصِرُ  
ووصيفتي غائبة وأنت تستغل الموقف فإله يأخذ بحقي منك

يَا رَبِّ خُذْ لِي فَقْدَ تَرَى ضِعْفِي      مِنْ قَاسِقِ الْكَفِّ مَا لَهُ شُكْرُ  
أَهْوَى إِلَى مِعْضَدِي فَرَضَضَهُ      دُو قُوَّةِ مَا يُطَاقُ مُقْتَدِرُ  
تقول: هذا الفاسق يمسك معضدي، أعلى الذراع، ويرضه

يُلْصِقُ بِي لَحِيَةً لَهُ خَشْنَتْ      ذَاتُ سَوَادٍ كَأَنَّهَا الْإِبْرُ  
حَتَّى عَلَانِي وَإِخْوَتِي غُيِبَتْ      وَيُلِي عَلَيْهِمْ لَوْ أَنَّهُمْ حَضَرُوا  
أَقْسِمُ بِاللَّهِ مَا نَجَوْتُ بِهَا      إِذْهَبْ فَأَنْتَ الْمُسَاوِرُ الظُّفُرُ  
المساور: المهاجم

كَيْفَ بِأُمِّي إِذَا رَأَتْ شَفَنِي      وَكَيْفَ إِنْ شَاعَ مِنْكَ ذَا الْخَبْرِ  
قُلْتُ لَهَا عِنْدَ ذَلِكَ بِأَسْكَنِي      لَا بِأَسْ إِنْ نِي مُجَرَّبُ حَصْرِ  
قُولِي لَهُمْ بَقَّةً لَهَا ظُفُرُ      إِنْ كَانَ فِي الْبَقِّ مَا لَهُ ظُفُرُ  
فكاهة سمجة طبعاً. وقد أنفق النوبي صفحات كثيرة وهو يقدم إدانة أخلاقية لشار على هذه القصيدة، فلئن كان مغتصراً الغرام فليس يغتفر إغواء طفلة

## ٤٩ الاستدراج

بَكَّرَا صَاحِبَيَّ قَبْلَ الْهَجِيرِ      إِنْ ذَاكَ النَّجَاحُ فِي الشُّبْكِيرِ  
بكرا بالرحيل قبل الهجير، الحر...

وَيُقَالُ الْأَعْجَازِ قَطْعَنَ قَلْبِي      بِحَدِيثِ لَذٍّ وَدَهْرِ قَصِيرِ  
وَرَضِيْتُ الْقَلِيلَ مِنْهُنَّ، إِنْ نِي      مِنْ قَلِيلٍ لَوَائِقُ بِكَثِيرِ  
يطمع بعد نيل القليل بالتدرج إلى الكثير

لَيْسَ كُلُّ الشُّرُورِ يَبْقَى نَعِيماً      رُبَّ عَيٍّ يَدْبُثُ تَحْتَ الشُّرُورِ  
ذَهَبَتْ لَذَّةُ النِّسَاءِ فَلَا أَلْ      قَى نَعِيماً إِلَّا حَدِيثَ الذُّكُورِ

## ٥٠ هجاء الأعراب

سَأَخْبِرُ فَأَخْبَرَ الْأَعْرَابَ عَنِّي      وَعَنْهُ حِينَ بَارَزَ لِلْفَخَارِ  
سأخبر المفتخر من الأعراب، ويقصد العرب

أَنَا ابْنُ الْأَكْرَمِينَ أَبَا وَأُمًّا      تَنَازَعَنِي الْمَرَازِبُ مِنْ طُخَارِ  
أنا ابن الأكرام أباً وأماً، وقد تجاذب نسي أجداد من مرازب طخارستان، والمرزبان هو القائد  
الحدودي في جيوش كسرى، وطخارستان في شمال أفغانستان اليوم

إِذَا انْقَلَبَ الزَّمَانُ عَلَا بِعَبْدٍ      وَسَقَلَ بِالْبَطَارِقِ الْكِبَارِ  
البطاريق: قادة الروم، والقادة من غير العرب عموماً

مَلَكْنَاكُمْ فَعَطَّيْنَا عَلَيْكُمْ      وَلَمْ نَنْصِبْكُمْ غَرَضاً لِسَرَارِ  
كنا قد ملكنا العرب قديماً فسترنا أحوالهم ولم نصبهم غرضاً لمن يزي عليهم ويؤذيهم  
(وكان الفرس قد سيطروا في الجاهلية على اليمن، وكانت لهم سطوة في العراق حيث تبعتهم  
دولة المناذرة)

أَحِينَ لَبِستَ بَعْدَ الْعُزِيِّ خَزْأً      وَنَادَمْتَ الْكَرَامَ عَلَى الْعُقَارِ..  
أعندما لبست الخز، الحرير، بعد أن كنت عارياً، وحين نادمت الكرام على العقار، الخمر..

تُفَاخِرُ يَا ابْنَ رَاعِيَةِ وَرَاعٍ      بَنِي الْأَحْرَارِ؟ حَسْبُكَ مِنْ خَسَارِ  
تفاخر أيها الراعي بني الأحرار، والأحرار كلمة وصف بها بقايا الفرس في اليمن عندما جاء  
الإسلام، فقد أسلموا ولم يدخلوا تحت نير العبودية

وَكُنْتَ إِذَا ظَمِئْتَ إِلَى قَرَّاحٍ      شَرِكتَ الْكَلْبَ فِي ذَاكَ الْإِطَارِ  
كلما ظمئت إلى ماء قراح، صاف، شاركت الكلب في الإطار، الوعاء

وَتُدَلِّجُ لِلْقَنَافِذِ تَدْرِيبَهَا      وَتُنْسِيكَ الْمَكَارِمَ صَيْدُ قَارِ  
وتدلج، تخرج ليلاً، للقنافذ تدريبها، تخدعها لتصيدها، وتصيد فتران الصحراء من اليرابيع

وَتَغِيْطُ شَاوِيَّ الْحِرْبَاءِ حَتَّى      تَرَوْحُ إِلَيْهِ مِنْ حُبِّ الْقَتَارِ  
وتحصد من يشوي الحرباء حتى لتذهب إليه وانت تشتم القتار، رائحة الشواء

وَفَخْرُكَ بَيْنَ يَرْبُوعٍ وَضَبٍّ      عَلَى مِثْلِي مِنَ الْحَدَثِ الْكِبَارِ  
وفخر، أنت يا من يصيد الضباب واليرابيع، أي فتران البر، حدث كبير

## ٥١ الجفون القصار

وقال بفخر بمضر وقتل إبراهيم الإمام العباسي سنة ١٣١هـ:

بُرُوءُهُ السَّرَارُ بِكُلِّ أَنْرٍ      مَسْخَافَةٌ أَنْ يَكُونَ بِوِ السَّرَارِ

هذا العاشق يخفيه السرار، حديث الوشوشة بين الناس، لأنه يظنهم يتحدثون عنه

كَأَنَّ فَوَادَهُ كَرَةً تَنْزَرِي حِذَارَ الْبَيْنِ لَوْ نَفَعَ الْحِذَارُ

كان قلبه كرة تنزي، تقفز، خوفاً من الفراق

أَقُولُ وَلِبَلَنِي تَزْدَادُ طُولاً أَمَّا لِلْبَلِّ بِمَدْمُ نَهَا

جَفَّتْ عَيْنِي عَنِ التَّغْمِيزِ حَتَّى كَأَنَّ جَفَوْنَهَا عَنْهَا قِصَارُ

لَنَا بِطَحَاءِ مَكَّةَ وَالْمُصَلَّى وَمَا حَارَ الْمُحَصَّبُ وَالْجِمَارُ

لنا، ويقصد قبائل مضر من عرب الشمال ومنهم فريش، وكان ولاء بشار في عقيل المضرية، بطحاء مكة، سهلها حيث سكن أشرافها، وما ضمه ذلك الموضعان المحصب والجمار

وَمِيرَاثُ النَّبِيِّ وَصَاحِبِيهِ تِلَاداً لَا يُبَاعُ وَلَا يُعَارُ

ولنا إرث النبي وصاحبه أبي بكر وعمر، وهذا تلاد، إرث

كَأَنَّ النَّاسَ حِينَ نَغِيْبُ عَنْهُمْ نَبَاتُ الْأَرْضِ أَخْلَفَهَا الْقَطَارُ

الناس بدوننا كنبت الأرض التي أخلفها، تأخر عنها القطار، أي المطر

أَلَمْ يَبْلُغْ أَبَا الْعَبَّاسِ أَنَا وَتَرَنَاهُ وَلَيْسَ بِهِ اتِّئَارُ

أبو العباس السفاح وهو أخو إبراهيم الإمام الذي قتله آخر خلفاء بني أمية، وقد وترناه، جعلنا له تاراً يقتلنا أخاه، ولكن ليس به اتئار، لا سبيل لأخذه التار

قَتَلْنَا السَّكْسَكِيَّ بِلَا قَتِيلٍ وَهَلْ مِنْ مَقْتَلِ الْكَلْبِ اعْتِذَارُ

وقتلنا معاوية السكسكي الذي نقض بيعة مروان بن محمد بحمص وقتله فقتل

إِذَا مَا أَقْبَلُوا بِسَوَادِ جَمْعٍ نَفَخْنَا فِي سَوَادِهِمْ قَطَارُوا

يقبل الأعداء علينا أفواجاً ويظهرون من بعيد كالسواد... ونهزمهم

طَرَائِدَ خَيْلِنَا حَتَّى كَفَفْنَا هَوَادِيَهَا وَلَيْسَ بِهَا أَزُورَارُ

طاروا مطرودين بخيلنا التي تتبعهم، نظاردهم بعد كسرهم إلى أن تكف هوادي الخيل، أي أعناقها، دون أن يكون بها ازورار، أي انحراف عن المضي

لَنَا نَارٌ بِشَرْقِيِّ الْمَعَالِي مُضَرَّمَةٌ وَبِالْغَرْبِيِّ نَارُ

أوقدنا نارنا شرقاً وغرباً، والنار علامة شرف وكرم عند العربي فهو بها يعلن عن وجوده واستعداده للإيواء المستجير وإطعام الضيف

## ٥٢ لم يأتني خبر

حَسْبِي بِمَا قَدْ لَقِيتُ يَا عَمْرُ لَمْ يَأْتِنِي عَنْ حَبِيبَتِي خَبْرُ

يا ليت شِعري ماتت فأنذُبها      أم أهدئت صاحباً فأنتحرُ  
لا أستطيع الهوى ومَجَرَّتْها      قلبي ضعيفٌ، وقلبُها حَجَرُ  
لا أستطيع تحمل الهوى ومجرها لي معاً

### ٥٣ وسم بالنار

أَجَرْنَا الْبَاهِلِيَّ مِنَ الْمَنَايا      فلم يشكرُ لنا كرمَ الجِوارِ  
بفاخرنا ونعمنا عليه      وفيهم الباهليُّ من الفَخَارِ  
دَنُوتٌ مَعَ الْكِرَامِ وَلَسْتَ مِنْهُمْ،      تأخَّرَ يا ابنَ بَائِكَةِ الْجِمَارِ  
بغير أمه بمعاشره حمار،      ولك أن تضع نقطة ليم لك المعنى الخيس، لا تفعل!

خُلِقْنَا سَادَةً وَخُلِقْتَ كَلْباً      ككلبِ السُّوءِ يَلْحَقُ بِالْقِطَارِ  
أنت كالكلب الذي يلحق القطار، القافلة

إِذَا أَنْكَرْتَ نِسْبَةَ بَاهِلِيٍّ      فَرَفَّعَ عَنْهُ نَاحِيَةَ الْإِزَارِ  
إذا تحيرت في نسب شخص من قبيلة باهلة فارفع طرف ثوبه

على أَسْنَاهُ سَادَتُهُمْ كِتَابٌ      «مَوَالِي عَامِرٍ» وَسَمٌ بِنَارِ  
على مؤخره سادتهم مكتوب بوسم، كالوسم بالحديدة المحمّاة على الإبل لبيان صاحبها: موالي  
قبيلة عامر. وزعم هارون الرشيد لجلبه أن هذا أهجى بيت

سَعَى لِيَكُونَ مِثْلِي بَاهِلِيٍّ      وكيف سَعَى بِمَخْدِ مُسْتَعَارِ  
أَرَادَ بِلُؤْمِهِ تَدْنِيَسَ عِرْضِي      وأين الشمسُ مِنْ دَنَسٍ وَعَارِ

### ٥٤ الأسد الجائع

مَا بَالُ حَمَادِ بْنِ نَهْيَا يَشْتَهِي      مَوْتِي كَأَنِّي بِأَسْتِهِ بِأَسُورِ  
ما لي أرى حماد عجرد يشتهي موتي؟ فكأنني في مؤخرته الباسور

نُبِّئْتُ أَكْبَلَ خُرْئِهِ يَغْتَابُنِي      عند الأمير، وهل عَلَيَّ أَمِيرُ  
وَلِي الْمَهَابَةُ فِي الْأَحْبَةِ وَالْعِدَى      وكأئنسي أسدٌ له تَأْمُورُ  
التامور: عرين الأسد

عَرِثْتُ حَلِيلَتُهُ وَأَخْطَأَ صَيْدَهُ      فَلَهُ عَلَى لَقَمِ الطَّرِيقِ زَنْبِيرُ  
وكان هذا الأسد ترك حليلته، زوجته، غرثي أي جائعة، ولم يتمكن من الصيد، فهو على لقم  
الطريق، واللقم الطريق الواضح، يزأر منهياً للاقتراس



وَيَسْرُتْنِي سَبَقُ الْجَوَادِ إِلَى النَّدَى      قَبْلَ السَّوَالِ، فَإِنْ ذَاكَ سُورُ  
وَإِذَا أَقْلٌ لِي الْبَخِيلُ عَذْرَتُهُ      إِنْ الْقَلِيلُ مِنَ الْبَخِيلِ كَثِيرُ

### ٥٥ أنا وعبدة والناس

يُزْهِدُنِي فِي حُبِّ عَبْدَةٍ مَعَشَرُ      قُلُوبُهُمْ فِيهَا مُخَالِفَةُ قَلْبِي  
يزهمني في حبا: يقلل حبا في عيني

فَقُلْتُ: دَعُوا قَلْبِي وَمَا اخْتَارَ وَارْتَضَى      فَبِالْقَلْبِ لَا بِالْعَيْنِ يُبْصِرُ ذُو اللَّبِّ  
وَمَا تُبْصِرُ الْعَيْنَانِ فِي مَوْضِعِ الْهَوَى      وَلَا تَسْمَعُ الْأُذُنَانِ إِلَّا مِنَ الْقَلْبِ

### ٥٦ مدح واصل بن عطاء

تَكَلَّفُوا الْقَوْلَ وَالْأَقْوَامَ قَدْ حَفِلُوا      وَحَبَرُوا خُطْبًا نَاهِيكَ مِنْ خُطْبِ  
فَقَامَ مُرْتَجِلًا تَغْلِي بَدَاهَتُهُ      كَمِزْجَلِ الْقَيْنِ لَمَّا حَفَّ بِاللَّهَبِ  
قام واصل بن عطاء يرتجل ببديهة حارة كأنها تنور القين، الحداد، المحاط باللهب

وَجَانِبَ الرَّاءِ لَمْ يَشْعُرْ بِهِ أَحَدٌ      قَبْلَ التَّصَفُّحِ وَالْإِعْرَاقِ فِي الطَّلَبِ  
وتجنب حرف الراء، وكان واصل يلثغ بالراء، في كل كلماته، ولا يشعر أحد بهذا إلا بعد طول تفكير وتنقيب. هذا عن مدح بشار لواصل بن عطاء، فأما واصل فقد وصله عن بشار ما يقوله في الغزل الفاحش فقام وخطب خطبة أخرى - وتجنب فيها الراء - وقال: (أما لهذا المشف المكني بأبي معاذ من يقتله؟ أما والله لولا أن الغيلة سجية من سجايا الغالية لدست إليه من يبيع بطنه في جوف منزله.) فقال المشف ولم يقل المرعت، وقال أبا معاذ ولم يقل بشاراً، وقال الغالية ولم يقل الرافضة، وقال يبيع بطنه لا يقره، منجنباً الراء في كل كلامه

### ٥٧ زُرْ غِبًّا تَزِدُّ حَبًّا

لَا تَجْعَلَنَّ أَحَدًا عَلَيْكَ إِذَا      أَحَبَبْتَهُ وَهَوَيْتَهُ رَبًّا  
رب: سيد

وَصِلِ الْخَلِيلَ إِذَا شَغِفَتْ بِهِ      وَاظْوَ الزِّيَارَةَ دُونَهُ غِبًّا  
اطو الزيارة دونه غباً: قم بزيارات متفرقة، ولا تكثر

فَلَذَّكَ خَيْرٌ مِنْ مُوَاصَلَةٍ      لَيْسَتْ تَزِيدُكَ عِنْدَهُ قُرْبًا

## ٥٨ صحبة أبدية مع الحزن

أَبْكِي الدِّينَ أَذْأَقُونِي مَوَدَّتَهُمْ      حَتَّى إِذَا أَبْقَطُونِي فِي الْهَوَى رَقَدُوا  
وَأَسْتَنْهَضُونِي فَلَمَّا قُمْتُ مُنْتَهَباً      بِثِقَلِ مَا حَمَلُونِي وَدُمُّ قَعَدُوا  
يوقعونني في شرك الحب ثم لا يكملون المشوار معي

لَاخْرُجَنَّ مِنَ الدُّنْيَا وَحُبُّهُمْ      بَيْنَ الْجَوَانِحِ لَمْ يَشْعُرْ بِهِ أَحَدُ  
الْقَبْتِ بَيْنِي وَبَيْنَ الْحَزَنِ مَعْرِفَةً      لَا تَنْقُضِي أَبَداً أَوْ يَنْقُضِي الْأَبَدُ

## ٥٩ إخفاء البكاء

شَكُوتُ إِلَى الْعَوَانِي مَا أَلَاقِي      وَقُلْتُ لَهُنَّ مَا يَوْمِي بَعِيدُ  
قَالَ لَهُنَّ إِنْ يَوْمُهُ قَرِيبٌ وَسَمِوتُ عَشْفَاً

فَفَاضَتْ عَبْرَةٌ أَشْفَقْتُ مِنْهَا      تَسِيلُ كَأَنَّ وَابِلَهَا الْفَرِيدُ  
نزلت دموعي كأنها الفريد، حبات اللؤلؤ

فَقُلْنَ بَكَيْتَ؟ قُلْتُ لَهُنَّ كَلَّا      وَقَدْ يَبْكِي مِنَ الشَّوْقِ الْجَلِيدُ  
الجليد: المتماسك

وَلَكِنِّي أَصَابَ سَوَادَ عَيْنِي      عُوَيْدُ قَذَى لَهُ طَرَفٌ حَدِيدُ  
أصاب سواد عيني عود طرفه حديد، أي حاد

فَقُلْنَ: فَمَا لِدُمْعِهِمَا سَوَاءٌ      أَكَلْنَا مُقْلَتَيْكَ أَصَابَ عُودُ  
قلن له: دمع عينك سواء، أي متساو بين المقلتين.. فهل أصاب عود كلنا عينك؟ يا كذاب!

فَقَبِلَ دُمُوعَ عَيْنِكَ خَبَرْتَنَا      بِمَا جَمَعْتِ، زَفَرْتُكَ الصُّعُودُ  
وقبل أن تبكي أخبرتنا بما جمعت، بما قصدت أن تقول ولم تحسن التعبير، زفرائك الصعود،  
الصاعدة من صدرك

## ٦٠ استخفاف

وَأِنْسِي فِي الصَّلَاةِ أَحْضَرُهَا      ضَحَكُهُ أَهْلِي الصَّلَاةِ إِنْ شَهِدُوا  
أَقْعُدُ فِي سَجْدَةٍ إِذَا زَكَعُوا      وَأَرْفَعُ الرَّأْسَ إِنْ هُمْ سَجَدُوا  
أَسْجُدُ وَالْقَوْمُ رَاكِعُونَ مَعاً      وَأُسْرِعُ الْوُثْبَ إِنْ هُمْ قَعَدُوا  
وَلَسْتُ أَذْري إِذَا إِمَامُهُمْ      سَلَّمَ كَمْ كَانَ ذَلِكَ الْعَدَدُ

## ٦١ الحج إلى زرارَة

أَلَمْ تَرَنِي وَيَحْيَى قَدْ حَجَجْنَا      وَكَانَ الْحُجُّ مِنْ خَيْرِ التَّجَارَةِ  
خَرَجْنَا طَالِبِينَ خَيْرٍ وَبِرٍّ      فَمَالَ بِنَا الطَّرِيقُ إِلَى زُرَّارَةِ  
زرارة: خمار من الخمارين

فَعَادَ النَّاسُ قَدْ غَنِمُوا وَحَجُّوا      وَأَبْنَا مُوقِرِينَ مِنَ الْخَسَارَةِ  
عدنا موقرين: محملين

## ٦٢ أنا وفطمة

عَجِبْتُ فَطْمَةَ مِنْ نَعْتِي لَهَا      هَلْ يَجِيدُ النَّعْتَ مَكْفُوفُ الْبَصَرِ  
بِنْتُ عَشْرِ وَثَلَاثٍ قُسِمَتْ      بَيْنَ غُضَنِ وَكُثِيبٍ وَقَمَرِ  
الغصن قدها المباس، والكثيب مؤخرتها، والقمر وجهها

دُرَّةٌ بِحَرِيَّةٍ مَكُونَةٌ      مَا زَاهَا التَّاجِرُ مِنْ بَيْنِ الدُّرَرِ  
درة بحرية، أي لؤلؤة، كانت مكنونة في الصدفة، فلما رآها التاجر كبيرة وثمينة مازها،  
نحاهها جانباً

أَذْرَبَ الدَّمْعَ، وَقَالَتْ: وَبَلَّتَنِي      مِنْ وَلُوعِ الْكَفِّ رَغَابِ الْخَطَرِ  
قالت وقد أذرت الدمع وسكبته: وبلي من هذا المولع باللمس الذي لا يبالي بالخطر

أُمًّا بَدَّدَ هَذَا لُغْبَتَنِي      وَوَشَاحِي حَلَّهُ حَتَّى انْتَثَرَ  
يا أُمي قد خرب هذا الرجل لعبتي وحل وشاحي ونثره

فَدَعَيْتَنِي مَعَهُ يَا أُمًّا      عَلَّلْنَا فِي خَلْوَةٍ نَقْضِي الْوَطْرَ  
فاتركيني معه قليلاً حتى نقضي غرضنا!

أَقْبَلْتُ مُغْضَبَةً تَضُرُّهَا      وَاعْتَرَاهَا كَجُنُونٍ مُسْتَعِيرِ  
بِأَبِي وَاللَّوْ مَا أَحْسَنَهُ      دَمْعُ عَيْنٍ يَغْسِلُ الْكُحْلَ قَطْرَ

## ٦٣ قناديل السماء

فَأَبْلِغْ بَنِي زَيْدٍ وَقُلْ لِسَرَاتِهِمْ      وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِمْ سَرَاءٌ تُوقَّرُ  
قل لسراتهم، سادتهم، وإن لم يكن فيهم سادة يمكن توقيهم واحترامهم

لَأَمَّكُمْ الْوَيْلَاتُ إِنَّ قَصَائِدِي صَوَاعِقُ، مِنْهَا مُنْجِدٌ وَمُعَوِّزٌ

قصائدي صواعق تصل النجود، المرتفعات، والأغوار، المنخفضات

وَلَوْ فَارَقُوا مَا فِيهِمْ مِنْ دَعَارَةٍ لَمَّا عَرَفَتْهُمْ أُمُّهُمْ حِينَ تَنْظُرُ

يريدون الوصول لمساتي، مجدي، وأقرب من ذلك عليهم قناديل السماء أي النجوم التي تزهر، تلمع

يريدون الوصول لمساتي، مجدي، وأقرب من ذلك عليهم قناديل السماء أي النجوم التي تزهر، تلمع

## ٦٤ بكاء صديق زنديق

لَعَمْرِي لَيْتُ أَصْبَحْتُ فَوْقَ مُشَذَّبٍ طَوِيلٍ تُعْفِيكَ الرِّيحُ مَعَ الْقَطْرِ . .

لئن أصبحت مصلوباً مرفوعاً فوق عود مشذب تعفيك، تمحو ملامحك، الرياح والقطر، أي المطر . .

لَقَدْ عِشْتَ مَبْسُوطَ الْيَدَيْنِ مُبَرَّرًا وَعُوفِيْتَ عِنْدَ الْمَوْتِ مِنْ ضَغْطَةِ الْقَبْرِ

فإنك عشت ويداك مبسوطتان بالمعروف، ومتوقفاً . . وقد تخلصت بالصُّلب من ضغطة القبر وضيقه

وَأَقْلَلْتُ مِنْ ضَيْقِ الثَّرَابِ وَعَمِّهِ وَلَمْ تَفْقِدِ الدُّنْيَا، فَهَلْ لَكَ مِنْ شُكْرِ

أقللت من التراب، وبقيت في الدنيا، أي فوق الأرض غير مدفون، فاشكر ذلك

فَمَا تَشْتَفِي عَيْنَايَ مِنْ دَائِمِ الْبُكَاءِ عَلَيْكَ وَلَوْ أَنِّي بَكَيتُ إِلَى الْحَسْرِ

سأبكيك حتى يوم القيامة

فَطُوْرِي لِمَنْ يَبْكِي أَخَاهُ مُجَاهِرًا وَلَكِنِّي أَبْكِي لِفَقْدِكَ فِي سِرِّي

مبارك من يبكي أخاه جهراً، غير أنني مضطر لبكائك سراً، لأنك اتهمت بالزندقة وأخاف أن تلصق بي التهمة

## ٦٥ ثواب على الهجاء

عَلَى وَاسِطٍ مِنْ رَبِّهَا أَلْفُ لَعْنَةٍ وَتِسْعَةُ آلَافٍ عَلَى أَهْلِ وَاسِطٍ

واسط مدينة بالعراق بناها الحجاج

أَيَلْتَمَسُ الْمَعْرُوفُ مِنْ أَهْلِ وَاسِطٍ وَوَاسِطُ مَاوَى كُلِّ عِلْجٍ وَسَاقِطٍ

العلج: الرجل الجلف من غير العرب

وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أَنَالَ بِشَتْمِهِمْ مِنَ اللَّهِ أَجْرًا مِثْلَ أَجْرِ الْمُرَابِطِ

المرابط: المقاتل يرباط في بلدة ثغرية حدودية طلباً للأجر

## ٦٦ من عظم الرقبة

عَبْدَ إِنِّي إِلَيْكَ بِالشَّوَاكِ لِيَتَلَقَّ وَكَيْفَ لِي بِالشَّوَاكِ  
فيل هذا أول شعر قاله في حبيته غبذة . . إني إليك: أي مائل إليك

أنا واللّه أَشْتَهِي سِحْرَ عَيْنَيْكَ وَأَخْشَى مَصَارِعَ الْعُشَّاقِ  
أحبوا هذا البيت ورددوه على مسامعي، وقرأته مرة ومرة، ولا أدري هل أحبه بذوقي أنا أم بذوق  
استمرته من الناس

فاصْبِرْ مِثْلَمَا صَبَرْتُ فَإِنَّ الصَّبْرَ - جَبْرَ حَظٍّ مِنْ صَالِحِ الْأَخْلَاقِ  
إِنِّي مِنْ بَنِي عُقَيْلٍ بِنِ كَعْبٍ مَوْضِعَ السِّيفِ مِنْ طُلَى الْأَغْنَانِ  
يفتخر بالقبيلة التي هو من مواليتها فهو من هذه القبيلة بموضع السيف من الطلى، أي الأعناق.  
وأهل الأردن يقولون لمن يحبونه «أنت من عظم الرقبة» أي أنت منا، وسمعتها من أخي جميل  
عازر عندما التحقت بهيئة الإذاعة البريطانية، وعرفت الرجل بعدها ثلاثين سنة فما رأيت منه  
إلا كل خير

## ٦٧ شهادة أطراف المساويك

يَا أَطْيَبَ النَّاسِ رِيقًا غَيْرَ مُخْتَبَرٍ إِلَّا شَهَادَةُ أَطْرَافِ الْمَسَاوِيكِ  
ريقها طب ولكنها لم تقبل أحداً فلم يختبر أحد ريقها اللهم إلا من رائحة مراكها

قَدْ زُرْنَا مَرَّةً فِي الدَّهْرِ وَاحِدَةً عَوْدِي وَلَا تَجْعَلِهَا بَيْضَةَ الدِّيَكِ  
زعموا أن الديك يبيض مرة واحدة في العمر

يَا رَحِمَةَ اللَّهِ حُلِّي فِي مَنَازِلِنَا حَسْبِي بِرَائِحَةِ الْفِرْدَوْسِ مِنْ فَبِكَ  
رحمة الله: رحمة الرب، و«رحمة» اسم هذه الفتاة. تورية ساذجة استعملها بعده أبو نواس مشيراً  
إلى سلفه في الشعر والتهتك

## ٦٨ الْأَكْمَةُ

إِذَا وَلِدَ الْمَوْلُودُ أَعْمَى وَجَدْتَهُ وَجَدْتُكَ أَهْدَى مِنْ بَصِيرٍ وَأَجُولًا  
وجدك: وحياتك، أجول: أكثر حيلة وتجاوزاً

عَمِيْتُ جَنِينًا وَالدُّكَاءُ مِنَ الْعَمَى فَجِئْتُ عَجِيبَ الظَّنِّ لِلْعِلْمِ مَعْقِلًا  
عمي في بطن أمه أي أنه ولد أعمى، فهذا هو الأكْمَةُ، وهو عجيب الظن أي قوي الحس ومعتل  
العلم أي موطنه

وَشِعْرِ كَتَوْرِ الرُّوضِ لَاءَمْتُ بَيْنَهُ يَقُولُ إِذَا مَا أَحْزَنَ الشَّعْرُ أَسهَلَا  
إذا أحزن الشعر، توغر وصار معقداً، فشعري يسهل

## ٦٩ عشق حمار

وَأُنْشِدْ لَهُ فِي الْأَغَانِي أَنَّهُ مَاتَ لَهُ حِمَارٌ فَرَأَهُ فِي النَّوْمِ فَقَالَ لَهُ: لِمَاذَا مِتَ، أَلَمْ  
أَكُنْ أَحْسَنَ إِلَيْكَ؟ فَقَالَ الْحِمَارُ:

سَيِّدِي خُذْ بِي أَتَانَا عِنْدَ بَابِ الْأَصْبَهَانِي  
يقول الحمار الذي مات عندما جاء بشاراً في الحلم: سيدي خذ بي، أي خذ بشاري، أنا،  
حماراً، تقف عند باب الأصهباني

تَبِمَتْنِي بِبَنَانٍ وَبَدَّلَ قَدْ شَجَانِي  
تيممتي وولهنني ببنانها، إن كان للحمارة بنان، وبدل، أي دلال، قد شجاني، وأحزنتني

تَبِمَتْنِي يَوْمَ رُحْنَا بِثَنَائِهَا الْحَسَانِ  
وبثناياها الحسان، أي أسنانها الجميلة

وَبِمُتْنِي وَدَلَالٍ سَلَّ جِسْمِي وَيَرَانِي  
ولها خذ أسبيل مثل خذ الشئبقران  
سئل بشار: يا أبا معاذ، وما الشيفران؟ فقال هذا من غريب الحمار.. أي من الألفاظ المهجورة  
في قاموس الحمير

فَلِذَا مُتُّ، وَلَوْ عَشْتُ لَطَالَ هَوَانِي  
لهذا مت، ولو عشت لطال هواني، أي ذلي (من هجر الحبيبة وليس لأنه حمار)

## ٧٠ كَأَنَّ مَا كَانَ لَمْ يَكُنْ

وَلَمَّا رَأَيْتُ الدَّارَ وَخْشاً، بِهَا الْمَهَا تَرَوُدُ وَخَيْطَانُ النَّعَامِ تَجُولُ  
وجدت أطلال الدار موحشة وفيها المها، أي بقر الوحش، تروء، أي تتجول، وخيطان النعام، أي  
قطعان النعام، تتجول

ذَكَّرْتُ بِهَا عَيْشاً فَقُلْتُ لِصَاحِبِي كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ مَا كَانَ حِينَ يَزُورُ  
بدا لي أن الدهر يقدح في الصفا وأن بقائني إن حبيبت قليل  
الزمن يقدح في الصفا، أي الصخر. أي أن الزمن يأتي على كل شيء فلا شك أنني  
لن أبقى طويلاً

## ٧١ قم يا عمر

وُجِبْتُ قوماً بِهِمْ جَنَّةٌ يَقُولُونَ مَنْ ذَا وَكُنْتُ الْمَلَمَ

قوم بهم جنة، أي جنون، يسألون من أنا، وأنا علم، أي جبل، أي أنتي مشهور

أَلَا أَتَاهَا السَّائِلِي جَاهِداً لِبَغْرِ فَنِي أَنَا أَنْفُ الْكَرَمِ

أنا أنف الكرم: قمة الكرم، والأنف هو العلو والشوخ ومنه الأنفة أي الإباء

نَمَتْ فِي الْكَرَامِ بَنِي عَامِرٍ فُرُوعِي، وَأَصْلِي قَرِيشُ الْعَجَمِ

فروعِي نمت في بني عامر الذين ربيت فيهم، وأصلي أكرم قوم في العجم، ويقابلون قريشاً عند العرب

فَلَمَّيْ لَأُغْنِي مَقَامَ الْفَتَى وَأُضْبِي الْفَتَاةَ فَمَا تَعْتَصِمُ

أغني مقام الفتى، أسد مسد الفتى في الفتوة والنخوة، وأضبي الفتاة، أغويها، فلا تمتص، تمتع  
مني لما عندي من الأصل الطيب و... الجاذبية

دَعَانِي إِلَى عُمَرِ جُودِهِ وَقَوْلُ الْعَشِيرَةِ بِحُرِّ خِضَمِ

بحر خضم: متدفق كرمأ

وَلَوْلَا الَّذِي زَعَمُوا لَمْ أَكُنْ لِأَمْدَحَ رِيحَانَةً قَبْلَ شَمِ

لولا ما قالوا عنك لما مدحتك، فأنا لا أمدح رجلاً قبل أن أنال عطاءه، مثلما لا يقول المرء «الله»  
قبل أن يشم رائحة الريحانة الزكية

قُلْ لِلْخَلِيفَةِ إِنْ جَنَّتْ نَصُوحاً، وَلَا خَبَرَ فِي مُتْهِمِ:

إِذَا أَيْقَظَتْكَ حُرُوبُ الْعِدَا فَتَبَّ لَهَا عُمَرَاءُ نَمِ نَمِ

بيت مشهور جداً. أيها الخليفة إذا قلقت من حروبك مع الأعداء فنبه عمر بن العلاء لكي يكفبكهم  
ونم ناعم البال

فَنِي لَا يَنَامُ عَلَى نَأْرِهِ وَلَا يَشْرَبُ الْمَاءَ إِلَّا بِدَمِ

## ٧٢ هتكنا حجاب الشمس

أَبَى ظَلَلُ بِالْجَزَعِ أَنْ يَتَكَلَّمَ وَمَاذَا عَلَيْهِ لَوْ أَجَابَ مُتَيَّمَا

الطفل في موضع الجزع أبى أن يتكلم، وماذا كان يخسر لو أجاب المتيم الذي وقف به يسأله عن  
قوم المحبوبة أين رحلوا؟

وَبِالْفَرْعِ آثَارُ بَقِيْنٍ، وَبِاللَّوَى مَلَاعِبُ لَا يُغْرِفْنَ إِلَّا تَوْهُمَا

وهناك آثار بقيت بالفرع، بالتل، وهناك ملاعب، أي السهول التي تلعب فيها الرياح، في موضع  
اللوى... ولا يعرفها المرء إلا توهماً بغير يقين لأنها تغيرت كثيراً

إِذَا مَا غَضِبْنَا غَضْبَةً مُضَرِّيَةً هَتَكْنَا حِجَابَ الشَّمْسِ أَوْ تُمْطِرُ الدَّمَ

يفخر بقبيلة مضر الكبرى، وولاؤه في بني عُقِيل وهم من مضر، وغضبة مضر تجعلها تهتك حجاب الشمس، فكأن الشمس فتاة انتصرتنا على قومها وهتكنا الستر عنها وسينها، وإلا فإننا نجعل السماء تمطر دماً يسيل من سيفونا ورماحتنا. دع عنك الشرح فهو يقلل أثر البيت: هذا فخر فاخر

إِذَا مَا أَعْرَضْنَا سَبْدًا مِنْ قَبِيلَةٍ ذُرَى مِنْبَرٍ صَلَّى عَلَيْنَا وَسَلَّمَا

إذا سمحنا لسيد من قبيلة بأن يتولى ولاية وقام يخطب الجمعة فهو يصلي علينا ويسلم، فهو يصلي على النبي، والنبي مضرى منا

وَأَنَا لَقَوْمٌ مَا تَزَالُ جِبَادُنَا تُسَاوِرُ مَلَكًا أَوْ تُنَاهِبُ مَغْنَمًا

خيولنا دابة في مساورة الملوك، مهاجمتهم، وانتهاب المغنم

خَلَقْنَا سَمَاءَ فَوْقَنَا يَنْجُومُهَا سِبْوَاً وَنَقْعاً يَفْرُضُ الطَّرْفَ أَقْتَمَا

خلقنا سماء فوقنا ينجومها، الذي يفرض الطرف، أي يؤذي العين، وهو أقتم، مسود، وفي هذه السماء نجوم هي بريق سيفونا

### ٧٣ ليل قصير ونوم قليل

لَمْ يَطُلْ لَيْلِي وَلَكِنْ لَمْ أَتَمْ وَنَفَى عَنِّي الْكَرَى طَيْفٌ أَلَمْ

راى طيفها الذي ألم به، أي أتاه، في نومه فصحا

وَإِذَا قُلْتُ لَهَا جُودِي لَنَا خَرَجْتُ بِالصَّمْتِ عَنْ لَا وَنَعَمْ

يقول لها جودي لنا بالوصل، فتخلص من القبول أو الرفض بمخرج آخر هو... الصمت

نَفْسِي بِأَعْبَدَ عَنِّي وَأَعْلَمِي أَنَّنِي بِأَعْبَدَ مِنْ لَحْمٍ وَدَمٍ

إِنْ فِي بُرْدِي جِسْماً نَاجِلاً لَوْ تَوَكَّأْتُ عَلَيْهِ لَأَنْهَيْتُمْ

في نوبيّ جسم ناحل لو توكأت عليه لسقط. وكان بشار طويلاً عريضاً متيناً، قال له رجل من المدينة: كيف تقول هذا وأنت بهذه الخلفة، ولو بعث الله الريح التي عصفت بقوم عاد وثمود ما حركتك؟ قال له بشار: ما زلت أعرف أنكم ثقلاء يا أهل المدينة. أو كما قال. (تعليق عمران القفيني: طبخ المتنبي هذا المعنى على طريقته. وكل «نحول» يقودنا فوراً إلى المتنبي). المؤلف: ستكون لنا مع المتنبي وقفة طويلة في الجزء الثالث الذي نؤينا أن نسميه «تألق الشعر»

خَتَمَ الْحَبُّ لَهَا فِي عُقْيِي مَوْضِعَ الْخَاتَمِ مِنْ أَهْلِ الذَّمِّ

لها في عقي ختم بالمحبة الذي في أعناق أهل الذمة، وكانوا يضعون ختماً على من يستوفون منه الجزية. شيء شبيه بحجر الانتخابات



## ٧٤ الشورى

أَبَا مُسْلِمٍ مَا طَوَّلَ عَيْشِي بِدَائِمٍ      وَلَا سَالِمٍ عَمَّا قَلِيلٍ بِسَالِمٍ  
قال هذه القصيدة في هجاء أبي جعفر المنصور وكان مطلعها «أبا جعفر..» ثم حولها إلى هجاء أبي مسلم الخراساني الذي قتله المنصور، فغير فيها هنا وهناك أشياء... هذا ما قاله بعض الأخبار التي جاءت في الكتب القديمة

عَلَى الْمَلِكِ الْجَبَّارِ يَفْتَحُ الرَّدَى      وَيَضْرَعُهُ فِي الْمَازِقِ الْمُتَلَاخِمِ

الموت يفتح على الملك الجبار ويصرعه في المعركة عند التحام السيوف

كَأَنَّكَ لَمْ تَسْمَعْ بِقَتْلِ مُنَوَّجٍ      عَظِيمٍ، وَلَمْ تَسْمَعْ بِقَتْلِ الْأَعَاخِمِ  
نَقَسَمَ كَسْرَى رَهْطُهُ بِسَيُوفِهِمْ      وَأَمْسَى أَبُو الْعَبَّاسِ أَخْلَامَ نَائِمِ

كسرى المقتول هو يزيدجرد آخر الأكاسرة، حكم عشرين سنة، وقتل وهو هارب بعد هزيمة جيشه على يد المسلمين. أبو العباس: الوليد بن يزيد الخليفة الأموي المتهتك الذي قتل قتلاً ١٢٦هـ

مُقِيمًا عَلَى اللَّذَاتِ حَتَّى بَدَتْ لَهُ      وَجُوهُ الْمَنَابِيا حَاسِرَاتِ الْعِمَائِمِ  
المقيم على اللذات هو الوليد بن يزيد، ثم رأى وجوه المنايا، الموت، وقد حشرت العمام وبدت واضحة

وَقَدْ نَرِدُ الْأَيَّامَ غُرًّا وَرَبَّما      وَرَدَّنَ كُلُّوْحًا بِأَدْيَاتِ الشُّكَاكِمِ  
الأيام تأتي غرأ، أي غراء مشرقة، أو كلوحاً، كالحلة مكشورة، باديات الشكاك، كأنها الحصان يكشر فتبرز شكيته وهي الحديد التي في فمه

وَمَرَوَانُ قَدْ دَارَتْ عَلَى رَأْسِهِ الرَّحَى      وَكَانَ لِمَا أَجْرَمْتَ نَزَرَ الْجَرَائِمِ  
ومروان الثاني آخر خلفاء بني أمية دارت عليه رحى الموت، وكان بالمقارنة مع جرائمك نزر الجرائم، أي قليلها

فَأَصْبَحْتَ تَجْرِي سَادِرًا فِي طَرِيقِهِمْ      وَلَا تَقْيِي أَشْبَاهَ تِلْكَ النَّقَائِمِ  
تجري سادراً، مستهتراً، في طريق أولئك المفتولين، ولا تقى أن يقع بك مثل تلك النقايم، المصائب

تَجَرَّدْتَ لِلْإِسْلَامِ تَغْفُو سَبِيلَهُ      وَتُعْرِي مَطَاهُ لَلْيُوثِ الضَّرَاحِمِ  
تجردت، تفرغت للإسلام تغفو سبيله، تمحو طريقه، وتعري مطاه، تُعْرِي ظهره، لكي تفتسه الأسود

فَمَا زِلْتُ حَتَّى اسْتَنْصَرَ الدِّينُ أَهْلَهُ      عَلَيْكَ فَعَادُوا بِالسِّيُوفِ الصَّوَارِمِ  
ظللت كذلك حتى طلب الدين النصرة من أهله فجاءوك بالسيوف الصوارم

لَحَى اللَّهُ قَوْمًا رَأْسُوكَ عَلَيْهِمْ وَمَا زِلْتَ مَرْؤُوسًا حَيْثُ الْمَطَاعِمِ  
لحى الله، لعن، من جعلوك رئيساً عليهم، وأنت مجرد مرؤوس لا رئيس وخيبت المطاعم، نطعم  
الناس الخيبت من الطعام مثلاً بفعل اللثام

أَقُولُ لِبَسَّامٍ عَلَيْهِ جَلَالَةٌ غدا أَرْجِيَّ عَاشِقًا لِلْمَكَارِمِ  
مِنَ الْهَاشِمِيِّينَ الدُّعَاةَ إِلَى الْهُدَى جَهَارًا، وَمَنْ يَهْدِيكَ مِثْلُ ابْنِ هَاشِمٍ  
هنا يمدح أبا جعفر المنصور وهو هاشمي، وقيل إن الكلمة في أصل القصيدة «من الفاطميين»..  
وابن فاطم، وكانت في مدح العلويين أبناء فاطمة الزهراء

إِذَا بَلَغَ الرَّأْيُ الْمَشُورَةَ فَاسْتَعِمْ بِرَأْيِ نَصِيحٍ أَوْ نَصِيحَةِ حَازِمٍ  
يحض على الاستشارة، واستشارة من هو نصيح أمين، أو رجل حازم

وَلَا تَجْعَلِ الشُّورَى عَلَيْكَ غَضَاضَةً فَإِنَّ الْخَوَافِي قُوَّةٌ لِلْقَوَادِمِ  
لا تجعل مشاورة الآخرين انتقاصاً لسيطرتك وسلطتك.. فالخوافي، الريشات الداخلية في جناح  
الطائر تعطي القوادم، الريشات الظاهرة، قوة.. وكذا المشورة فهي تقوي السلطان الظاهر

وَمَا خَيْرُ كَفِّ أَمْسِكَ الْغُلُّ أُخْتَهَا وَمَا خَيْرُ سَيْفٍ لَمْ يُؤَيِّدْ بِقَائِمٍ  
لا خير في كف يمسك الغل، القيد، أختها.. فيد واحدة ضعيفة ولا تصفق.. ولا خير في سيف  
لا قائم له، لا مقبض.. ولا خير في زعيم لا يقوي نفسه بالمشورة

وَحُلُّ الْهُوْنَا لِلضَّعِيفِ، وَلَا تَكُنْ نَوْمًا فَإِنَّ الْحَزَمَ لَيْسَ بِنَائِمٍ  
الهونا: التباطؤ

وَحَارِبٌ إِذَا لَمْ تُغَطَّ إِلَّا ظِلَامَةٌ شَبَا الْحَرْبِ خَيْرٌ مِنْ قَبُولِ الْمَظَالِمِ  
حارب إذا لم تغط إلا ظلاماً، ظلاماً وانتقاصاً لحقك، شبها الحرب، والشبا هو حد السن، خير  
من القبول بالظلم

وَأَذِنِ عَلَى الْقُرْبَى الْمُقَرَّبِ نَفْسُهُ وَلَا تُشْهِدِ الشُّورَى امْرَأً غَيْرَ كَاتِمٍ  
قرب لك من يقرب نفسه ويريد أن يكون حليفاً، ولا تستشر إلا الكتوم

فَإِنَّكَ لَا تَسْتَظِرُّدُ الْهَمَّ بِالْمُنَى وَلَا تَبْلُغُ الْعَلِيَا بِغَيْرِ الْمَكَارِمِ  
الهم لا يمكن طرده بالأمانيات، والعلياء لا تُنال إلا بمكارم الأفعال

وَمَا قَارَعَ الْأَقْوَامَ مِثْلُ مُشَيِّعٍ أَرِيْبٍ وَلَا جَلَّى الْعَمَى مِثْلُ عَالِمٍ  
لا يقارع الأقوام وينجح في محاربتهم كمن هو مشيع، ذو حلفاء يشايعونه، وأريب داهية، ولا  
يكشف المستور ويتغلغل في بواطن الأمور مثل الذي عرف كل المعلومات

وَفَتَى يَشْرَبُ الْمُدَامَةَ بِالْمَا لِي، وَيَمْشِي يَرُومُ مَا لَا يُرَامُ  
رب فتى يشرب الخمر ويفني ماله فيها، ويطلب من الأمور المستحيل..

كَانَ لِي صَاحِبًا فَأَوْدَى بِهِ الدَّهْرُ رُ وَفَارَقْتُهُ، عَلَيْهِ السَّلَامُ  
كان صاحبي وأودى به الدهر، أماته الدهر، فعليه السلام

يَا ابْنَ مُوسَى فَقَدْ الْحَيِبَ عَلَى الْعَيْنِ مِنْ قَذَاةٍ وَفِي الْفَوَادِ سَقَامُ  
يخاطب ابن موسى: فقد الحيب مثل القذاة في العين، القشة أو الشعرة أو حبة الرمل في العين  
هذه هي القذاة

كَيْفَ يَصْفُو لِي النِّعِيمَ وَحِيدًا وَالْأَجَلَاءُ فِي الْمَقَابِرِ هَامُ  
هام: موتى، والهامة في الأسطورة العربية شبح يخرج من قبر الميت

نَفْسَتُهُمْ عَلَيَّ أُمُّ الْمَنَايَا فَأَنَامَتْهُمْ بِعُنفٍ فَنَامُوا  
نفسهم علي، استكثرتهم علي وحسدتني، أم المنايا فأماتتهم، وبشار يجعل للموت أمًا، وقد  
جعلها في قصيد سابق تزوج بناتها من الناس

## ٧٦ وعيد

مَا زَالَ مَا مَنِّتَنِي مِنْ هَمِّي  
ما زال الوعد الذي منيتني إياه من طموحي

الْوَعْدُ غَمٌّ فَاسْتَرَحْ مِنْ غَمِّي  
والوعد بالنسبة لك غم يلزمك فاسترح منه بالوفاء به

إِنْ لَمْ تُرِدْ مَدْحِي فَرَاقِبْ دَمِّي  
إذا كنت زاهداً في مدحي فراقب، انتظر، ذمي وهجاني

## ٧٧ لَا تُكَ كَالْعِذْرَاءِ

أَرْحَنِي بِأَسَى أَوْ بِتَعْجِيلِ حَاجَةٍ وَأَبَيْتَ بِهَا لَيْسَ النَّدَى بِمُحَرَّمٍ  
أرحني بأن تجعلني أبأس من عطائك، أو بتعجيل حاجة كنت وأبئت بها، وعدت بها،  
والسخاء ليس محرماً بالمناسبة

وَلَا فَبَيِّنْ لِي بِهَا وَجْهَ مَخْرَجٍ كَفَى بَيَانٍ مِنْ فَصِيحٍ وَأَعْجَمٍ  
وإن لم ترد هذا ولا ذاك، فأفهمني مخرجك من هذا الأمر، ما تبريرك؟ التوضيح يكفيني سواء من  
فصيح أم من أعجم عبي

وَلَا تَكُ كَالْعَفْثَاءِ يَوْمَ نِكَاحِهَا إِذَا اسْتَوْذَنْتَ فِي نَفْسِهَا لَمْ تَكَلِّمْ  
لا تكن كالفتاة البكر يوم تزويجها يسألونها عن قبولها أو رفضها فلا تتكلم. هذا لعمرى أول سهم  
في فصيحة هجاء

## ٧٨ المقرب نفسه

علي وجه معروف الكريم بشاشة وليس لمعروف البخيل بهاء  
كان الذي يأتيك من راحتيهما عروس عليها الدر. والنفساء  
الذي يأتيك من يد الكريم كالعروس المزدانة باللؤلؤ، ومن يد البخيل شيء فميء كالمرأة النفساء  
وخير خليليك الذي في لقاءه رواح وفيه حين شطّ غناء  
خير صاحيك من تستريح للقباه، وحتى لو شط، أي ابتعد، ففيه لك غناء، أي فائدة

وما القرب إلا للمقرب نفسه ولو ولدته جرحهم وصلا  
القريب من المرء هو من يقرب نفسه حتى لو كان بعيداً خافي النسب كأن يكون من قبلي جرحهم  
البائدة وصلا

ولا خير في ودّ امرئ متصنع بما ليس فيه، والوداد صفاء  
سأعجب خلاني وأعذر صاحبي بما غلبته النفس والغلواء  
سأعجب أصحابي، أي أرضى عتابهم، وأعذرهم فيما يدر منهم لأن النفس غلبتهم فأساءوا  
وغالوا، أي بالغوا في بعض الأمر

وما لي لا أعفو وإن كان ساءني؟ ونفسي بما تجني يداي تساء  
وكيف لا أعفو حتى لو ساءني أمرهم؟ فأن نفسي أشعر بالإساءة التي تجنيها يداي على الآخرين

عتاب الفتى في كل يوم بليّة وتقويم أضغان النساء عناء  
مشكلة أن أشغل نفسي بعتاب الأصدقاء كثيراً، هذا مثل محاولة المرء تقويم أضغان، أي أحقاد،  
النساء. والمرأة - في المجتمع الذي يكتبها - نفس عن وضعها بمداومة الشكوى وبالتنيس عن  
مشاعر مضطربة

نزّل القوافي عن لسانك كأنها حداث الأفاعي ريقهن قضاء  
وعندما أغضب فعلاً فالقصائد تخرج عن لساني كأنها حداث الأفاعي، والحمة إبرة السح وهي  
أيضاً السم نفسه

## فهرس القوافي (القافية فرقم القطعة)

٢	لَعَاذِبُ	٢	سَوَا
١٨	مَذْهَبُ	٥	الأعداء
١٦	يَتَنَسَّبُ	٢	انطواء
١٥	اكتئاب	٧٨	بهاء
١	الشباب	٣	سَوَا
٢١	العَرَبِ	٤	الحوراء
١١	الغالب	٦	حَوْلَاءِ
٩	المُتَّابِ	٢	اريتابا
٢	بِالرَّكَابِ	٢	المهذب
١	بمغلوب	٢	تابا
٧	تُسَكَّبِ	١٠	رَبَّا
٢	حُبِّ	٢	كَذَّبَا
٥٦	خُطْبِ	١	لَهَبَا
٥٥	قَلْبِي	٢	وَنَبَا
١٧	نَصِيصِي	٢٠	وَهَبَا
١٢	واكْذِيبِي	٥٧	وهويته رَبَّا
٢	والذَّيْبِ	١	أَتَوَيْبُ
١٤	أَقَارِبُهُ	١	الحاسب
١٩	جَانِيَهُ	١	الكاذب
١	وَتُرَاقِبُهُ	١٣	عَرِيبُ

٥٩	بَعِيدُ	١	حِجَابِهِ
١	تَلِدُ	٨	حَسْبُ
٤٠	جُدُودُ	٢٣	كُمَيْتُ
٤٢	حُسَيْدُوا	٢	الرَّزِيَّتِ
٥٨	رَقَدُوا	٢	بِالْعَفَارِيَّتِ
٦٠	شَهِدُوا	٢٦	تُونَاتِي
٤١	فُؤَادُ	٢٢	شَيْبِ
١	قَائِدُ	٢	مُتَعَتِّ
٤٤	مَعْقُودُ	٢٤	وَصَلَّتْ
٣٧	وَتُرْعِدُ	١	هَوَيْتُ
٤٥	وَسَادُ	٢٥	فَدَيْتُهُ
٢	أَزِيدُ	٢٩	تَأَجَّجُ
٢	الجَسَدِ	٢٧	حَجَّجُ
٣٤	الصَّمَدِ	٢٨	نَارُ تَأَجَّجُ
٢	يَعُودُ	٢	زُجَاجُ
٣٦	جَدِيدُ	٢	جَرَحَا
٢	جِهَادِي	١	طَلَاخَا
٢	دَاوِدُ	٣١	يَسْلُخُ
٤٣	دَاوِدُ	١	التَّاسِيحُ
٢	عَوَادِي	١	مِلَاخَا
٢	لِلْعِبَادِ	٢	تَبَاحُ
٢	مَحْمَدِ	٢	رَوْحُهَا
٢	يُعَدِي	٣٩	الرَّذَى
١	الْأَسَدُ	٢	نَعَمَّذَا
٣٥	الْخَرَائِدُ	٣٣	شَهِدَا
٤٦	قَدَدُ	٢	مَوْعِدَا
٢	مَطَرَا	٣٨	وَعِيدَا
٥١	السَّرَارُ	١	أَخْمَدُ
٤٧	القَمَرُ	١	الْمِرْبَدُ
١	النَّارُ	٣٢	بَعِيدُ

٢	الْعَاقِلِ	٥٤	بَاسُورُ
٢	الْمَنَازِلِ	١	بَشَّارُ
٢	الْهَلَالِ	٦٣	تَوْقَرُ
٢	طَوِيلِ	٥٢	خَبِرُ
٢	الْجَمَلِ	٢	ضَرِيرُ
٧٢	مَتَيِّمًا	٤٨	وَالنَّظَرُ
٢	حَرَامُ	٤٩	التَّبْكِيْرِ
٢	نَائِمِ	٥٣	الْجَوَارِ
٧٥	يُرَامُ	٢	الْفُجَارِ
١	يَهْدُمُ	٦٤	الْقَطْرِ
١	الْمَبَاسِمِ	٢	قَوَارِيرِ
٢	الْمُلَمِّ	٥٠	لِلْفَخَارِ
٧٤	بِسَالِمِ	٢	مَسِيرِ
٧٧	بِمُحَرَّمِ	٦٢	الْبَصْرِ
١	تَسْنِمِ	٢	تَغُوزُ
٧٦	هَمِّي	٦١	التَّجَارَةِ
١	الرَّحَامِ	١	إِبْلِيسُ
٧١	الْعَلَمِ	٢	وَأَعْرَضَا
٧٣	أَلَمِ	٦٥	وَأَيْطِ
٢	أَحْيَانًا	٢	طَمَعًا
٣٠	أَيْنَا	٢	أَتَجَرَّعُ
١	الْهَوَانُ	٢	أَرْفَعُ
٢	مُعِينُ	٢	الْمَزْرَعُ
٢	يَهُونُ	٢	وَصَدِيقُ
٦٩	الْأَصْبَهَانِي	٦٦	بِالتَّلَاقِي
٢	الْجِنَانِ	٢	الْفَلَكََا
٢	الْمِيزَانِ	٦٧	الْمَسَاوِيكِ
٢	وَالصُّوْلَجَانُ	٦٨	وَأَجُولَا
٢	فَيَنْعَاهَا	٧٠	تَجُولُ
١	تَهْدِيهِ	٢	تَمْلُوا
		٢	جَلِيلُ





## أبو العتاهية

(١٣٠هـ - ٢١١هـ)

نشأ إسماعيل بن القاسم في الكوفة وعرف من أهله أنهم من قبيلة عنزة. لكن أقرانه عيروه بأن أصلهم من النبط، أولئك الفلاحين الذين كانوا مرتبططين بالأرض يملكهم من يملكها. لكنه نشأ بين العرب لا يعرف إلا العربية، ولم يكن لأهله شغل في الفلاحة بل كانوا يصنعون الجرار من الفخار. ويقول له أهله إنهم عرب تأخر إسلامهم فسيبهم خالد بن الوليد وألحقهم بعنزة.

ربما كان إسماعيل يقف في السوق يبيع الجرار لأهله، وربما حملها في قفص على ظهره وطاف بها كما زعم بعضهم، على أنه كان يحضر حلقات الفقهاء في مساجد الكوفة. وكان أيضاً يرافق طلاب الملذات من الشباب ويجاريهم بعض المجارة. وكان في هؤلاء شعراء فصحاء سنراهم بعد حين يملأون العراق بشعر عذب متهتك بعد أن ينضم إليهم أبو نواس.

على أن إسماعيل بن القاسم، وشهرته أبو العتاهية، فارقههم سريعاً. ووجدناه يرتحل إلى بغداد تاركاً الجرار لأخ له، والتهتك لأهل التهتك، وكان دون الثلاثين. نراه في أوائل الثلاثين من عمره ينثر شعره السهل في بغداد نثراً. فيقول بعض السامعين إن كلامه نثر لا شعر، وإنهم لو أرادوا لقالوا مئات القصائد من هذا الطراز دونما عناء، ويتعصب له من يعرفون السهل الممتنع، وبعضهم من كبار أهل اللغة كابن الأعرابي، ويقولون إن شعره في غاية الفصاحة.

ويقف أبو العتاهية بباب الخليفة المهدي مع الشعراء، ويؤذن له، ويقول قصيدة يبدأها بالغزل بجارية المهدي، ويتعجب من جرأته بشار بن برد، شيخ الشعراء وكان بلغ السبعين أو نحوها، وكان حاضراً ذلك المجلس.

لكز بشار تلميذه أشجع السلمي في خاصرته، وقال له: أويستنشد الخليفة هذا الكوفي «الملقب» قبلنا؟ لا جزى الله خيراً من جمعنا به.

أنشد أبو العتاهية أبياتاً يتغزل فيها بعُتْبة جارية المهدي. فقال بشار لتلميذه: لا أدري من أي أمرئهِ أعجب: من ضعف شعره، أم من تغزله بجارية الخليفة يسمع ذلك بأذنه؟ ثم أخذ أبو العتاهية في أبيات المدح، وقال «أنته الخلافة منقادة/إليه تجرر أذيالها» فما فرغ حتى قال بشار لتلميذه: ويحك يا أخا سُلَيْم! أترى الخليفة طار عن سريره طرباً لما يأتي به هذا الكوفي؟

وانقضى المجلس ولم يخرج أحد بجائزة سوى أبي العتاهية. (ملاحظة: والله عارف أنني قصصت هذه القصة في أكثر من موضع.. أطلب المَعذرة).

ولم يأبه الخليفة المهدي - وكان غيوراً - لذكر أبي العتاهية جاريته عتبه في شعره لأن الجارية إنما كانت جارية زوجته، وليست من حرمه، ولأن الرجل طلبها وألح في طلبها، وسعى المهدي بنفسه في تزويجها منه، ولكن الجارية رفضت بشدة. فكانت القصة معروفة في بغداد.

ثم كانت بين أبي العتاهية وبشار، الذي يكبره بأربعين سنة مودة، وكان بينه وبين أبي نواس الذي يصغره بعشر سنين مودة. ومدح أبو العتاهية القادة، وحمقُ فهجاً بعضهم هجاء من النوع الذي لا يقوله الشاعر في ذوي السلطان. فأنت تهجو صاحب السلطان بالبخل، وتفتن في ذلك، فيعطيك فترضى، أو يحرمك ويكون بخل بهجاء والسلام. ولكن أبا العتاهية أفحش وأضحك في هجائه لابن معن بن زائدة عبد الله، وأخيه يزيد. وقيل إن عبد الله بن معن بن زائدة أتى بالشاعر وجعل غلامانه يرتكبون فيه الفاحشة. ثم عرض عليه الصلح والمال فقبل شاعرنا صاغراً. تلك قصة من القصص سقناها كما ساقوها، ولا سبيل إلى معرفة نصيبها من الصحة. غير أن الشعر الذي قاله صاحبنا في ابني معن بن زائدة يدل على شهوة قوية كانت في نفس الشاعر للتشفي، وفي هذا الشعر - وقد اقتبسناه لك - شيء ندر وجوده عند أبي العتاهية، وهو الهجو القائم على جعل المهجو أضحوكة.

ومات المهدي وجاء الرشيد، وبقي في الخلافة ثلاثاً وعشرين سنة، وكان يؤثر أبا العتاهية على كل شاعر. قيل حتى على أبي نواس. ودخل أبو العتاهية في مزاج الزهد. وسجنه الرشيد لأنه أمره أن يقول شعراً في الغزل فامتنع. ثم تغزل صاحبنا بزوجه، على سبيل الحيلة، فأطلقه الرشيد وقد عرف أن أبا

العتاهية قد فرغ من أمر الدنيا . فهل كان شاعرنا يهيئ نفسه للآخرة؟ تلك مسألة شغلت الناس بعض الشغل .

رأى الناس شعر أبي العتاهية مليئاً بدم الدنيا، لكنه لا يشي بالشوق للآخرة . فاتهموه بالانحراف عن الدين، فأظهر لهم آياتاً تكذب ظنونهم، فمنهم من صدق ومنهم من أقام على اعتقاده في اعتقاد الرجل . ونحن نظن أن أبا العتاهية كان يسب الدنيا من فرط محبته لها، ومن عدم يقينه بما يكون من ورائها .

مات الرشيد وجاء الأمين فمدحه أبو العتاهية، ثم جاء المأمون فمدحه . . كل هذا وهو على مذهبه في الزهد وكره الدنيا . لكنه كان يجمع الدنيا في أكياس في بيته . وكان بخيلاً .

هذا شاعر قديم . . أقدم من البحتري والمتنبي والمعري . فكيف - وهو الأقدم - كانت لغته سهلة سهولة تجعل الشارح يتحير ماذا يقول؟

استمد أبو العتاهية مفرداته من معجمه الطبيعي، واستمد الشعراء الذين ذكرناهم مفرداتهم من معاجم مستعارة . وفي هذا شيء من إبداع العتاهي، فهو لم يوسّع على نفسه كي يخرج من مضائق الوزن والقافية باللجوء إلى الكلمات الغريبة .

كل واحد فينا له معجمه الذي يكتب منه . وقد يختار بعض الكاتبيين والناظمين أن يكتب بمعجم طبيعي، ثم قد يزخرف عباراته بأن يحشد فيها التشبيهات الغريبة والمجازات، دون أن يخرج عن المفردة السهلة المألوفة . هذا صنعه في زمننا نزار قباني . فأما أبو العتاهية فلم يلجأ حتى إلى غريب التشبيه والمجاز، ولزم البساطة وجعل يدهشك بدقة الفكرة . هذه بضع فكرات دقيقة من العتاهي: «كلما رمشت عينك مات جزء منك»، «نل كل المال، ونل كل الأمان أيضاً . . وآخر هذا كله ماذا؟ الموت»، «انظروا إلى ساكني القبور . . كأنهم لم يكونوا بشراً»، «سيكرومونا يا هذا بعد موتك فلا تحمل همّاً، وغاية ما سينالك من كرم . . أن يهيلوا التراب عليك»، «الله عزيز قوي ذو جبروت . . ونعصيه . . ولكن الصفح عنده مأمول» . هذه أفكار تحتوي على مفارقات، فيها معان لطاف . فإن أرفقت هذا بتلك اللغة السهلة فما هنا عبقرية أبي العتاهية . ويزداد انتباهنا لهذه العبقرية إذ نرى الرجل جعل كل شعره يدور على موضوع واحد هو الموت .

كان أبو العتاهية الفتي فقيراً منشغلاً بمعاشه، يعين أهله في بيع الجرار، ويقول الشعر ويعجب به أصحابه، وبسرعة وصل إلى الخليفة المهدي، وإلى المال. وككل من نشأ في الحاجة أمسك العتاهي، ولم ترض نفسه ببذل المال. ولو ظل يبيع الجرار لما تدفق بهذا الشعر الموتى، فهو بعد الشراء قد عدم الشغل، وقعد. قعد يفكر في الموت، قعد في عصر ازدهار لم يشهد له العرب مثيلاً. كان كأنه يعيش في حفل بهيج لا ينتهي، فبماذا يفكر؟ أشغل نفسه بسعي لا نهاية له في التقرب إلى السلطان؟ لا، فقد نال من القرب ما يكفي وزيادة، وبائع الجرار السابق لا يريد أكثر من أن يكون جليس الخلفاء، بل لقد نال من ذلك أكثر من بغيته. أغرق نفسه في بحيرة من الخمر كما فعل بعض معاصريه من قلقي المثقفين؟ لا، فبائع الجرار السابق ذاق لذة المجون في شبابه ولم يعجبه أن يتخذ طريقة حياة. فأين يجد بالوعة لتصريف القلق؟ لم يجد. فقعد في بيته ممتعاً بأمان من الفقر تضمنته أكياس المال، وقعد يفكر في الموت. وكلنا يفكر في الموت إن عدم التفكير في غيره.

يقول الفقير المذنب، وقد حصل له من الرزق ما وجد معه أماناً، وبنى بيتاً، وكفَى أمر عياله، وراح ينتظر الموت، ويراقب كل عارض يعرض لجسمه. يقول وقد ودَّع دُملاً كان أطل برأسه من جلده:

قد سلَّم الله، لا طِبُّ ولا جِرْعُ	فالآن شَمَّر، فما في العمر مَسَّعُ
قد راعك الدَّمَلُ الكذاب آوَنُ	يا رَبِّ دَمَلٍ صَدَقِ سوف يَتَّبَعُ
دع الهواجس واغرس كلما بزغت	في أرض عمرك ذكرى ليس تُقْتَلَعُ
أطل حياتك بالذكر الجميل فكم	تنهوا للصدى، والصوت ما سمعوا
واجعل نشاطك ترساً دون وهمك، قد	يفجأك الموت لا وهم ولا هلع
أما إذا استل داء سيفه وأتى	وأنت للشغل والإنجاز منقطع
فالشغل سيفك فاشهره بلا وجل	سيف لسيف، ولا يعنك ما يقع
نسعى، وأشغالنا تسعى بنا، شيعاً	وكلنا في ظلام القبر نجتمع
نسعى، وخير لنا نسعى، فإن قعدت	بنا الهموم أمانا الموت يختمُ

حقق ديوان أبي العتاهية شكري فيصل ونشره ١٩٦٤. وكان الديوان قد نشر مراراً قبل ذلك؛ لكن، في طبعات هزيلة. وقد كفانا شكري فيصل مؤونة تقليب الطباعات القديمة.

## ١ أبيات فرائد

عَجِبْتُ لِمَنْ يَمُوتُ وَلَيْسَ يَبْكِي      عَجِبْتُ لِمَنْ تَجِفُّ لَهُ دُمُوعُ  
أعجب للإنسان الذي مصيره الموت ولا يبكي

\* \* \*

وَإِذَا انْقَضَى هَمُّ امْرِئٍ فَقَدْ انْقَضَى،      إِنْ الْهُمُومُ أَشَدُّهُمْ الْأَخَذْتُ  
إذا انصرف الهم فقد انصرف فعلاً حتى لو كان كبيراً، فأشد هم ليس أكبر هم بل أحدث الهموم عهداً

\* \* \*

وَأَفْضَلُ الزَّهْدِ زُهْدٌ كَانَ عَنْ جِدَّةٍ      وَأَفْضَلُ الْعَفْوِ عَفْوٌ عِنْدَ مَقْدِرَةٍ  
الجدّة: الثراء (أي أن يجد المرء لديه مالاً)

\* \* \*

مَنْ لَمْ يَكُنْ بِالْكَفَافِ مَقْتَنِعاً      لَمْ تَكْفِهِ الْأَرْضُ، كُلُّهَا ذَهَبُ

\* \* \*

نَلَّ كُلَّ مَا شِئْتَ وَحِشْ أَمِناً      آخِرُ هَذَا كُلُّهُ الْمَوْتُ

\* \* \*

وَلَقَدْ مَرَرْتُ عَلَى الْقُبُورِ فَمَا      مَبْرُتٌ بَيْنَ الْعَبْدِ وَالْمَوْلَى  
المولى: السيد (والكلمة من الأضداد، وتأتي أيضاً بمعنى التابع أو العبد)

\* \* \*

رَبُّ أَمْرٍ يَسُوءُ ثُمَّ يَسُرُّ      وَكَذَلِكَ الْأُمُورُ خُلُوعٌ وَمُزُّ

\* \* \*

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفَقْرَ يُرْجَى لَهُ الْغِنَى      وَأَنَّ الْغِنَى يُخْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْفَقْرِ

\* \* \*

مَا أَحَقَّ الْإِنْسَانَ فِي فَخْرِهِ      وَهُوَ غَدَاً فِي حُفْرَةٍ يُقْبَرُ

\* \* \*

أَمَّا تَعَجُّبُونَ لِأَهْلِ الْقُبُورِ      كَأَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا بَشَرُ

\* \* \*

أليس الموت غايَةً فأيُّنَ الخوفَ والحدُّ

\* \* \*

إنَّ البخيلَ وإنَّ أفادَ غنىً لَنرى عليه مَخايِلَ الفقرِ

مخايِل: علامات

\* \* \*

عزمَ الليل والنهارُ على أن لا بَمَلًّا تَفريقَ كُلِّ جَماعَةٍ

\* \* \*

ولا خيرَ فيمَن لا يُواسي بِفضلِهِ ولا خيرَ فيمَن لا يُرى وجهُهُ طَلَقًا

وجه طلق: بشوش

\* \* \*

سيأتيك يومٌ لستَ فيه بِمُكرَمٍ بِأَكثَرَ مِن حثوِ الترابِ عليكَا

سيأتيك يوم يكون منتهى تكرمك فيه أنهم سيهلون عليك من التراب،

فيا له من يوم ويا لها من كرامة

\* \* \*

لم يُشغلِ الموتُ عَنَّا مُذْ أُعِدَّ لنا وكلُّنا عنه بِاللَّذاتِ مَشغولُ

\* \* \*

كُلُّ حَيٍّ عِنْدَ مِيتَتِهِ حَظُّهُ مِن مَالِهِ الكَفَنُ

\* \* \*

وكَمَا تَبَلَّى وُجوهُ في الثرى فَكَذا يَبَلَى عَلَيهِنَّ الحَزَنُ

\* \* \*

كم زمانٍ بَكَيْتُ مِنْهُ قَدِيمِ ثُمَّ لَمَّا مَضَى بَكَيتُ عَلَيْهِ

\* \* \*

ولا خيرَ فيمَن لا يُوطِّنُ نَفْسَهُ على نائباتِ الدهرِ حينَ تَنوبُ

\* \* \*

قد شابَ رأسِي ورأسُ الحِرْصِ لم يَشبِ إن الحريصَ على الدنيا لَقِيَ نَعَبِ

\* \* \*

شِيمَ فَتَحَتْ مِنَ الْمَدْحِ مَا قَدْ كَانَ مُسْتَفْلِقاً عَلَى الْمُدَّاحِ  
هذا الممدوح له شيم، أي صفات، فتحت للشعراء المادحين أبواباً من المدح كانت حثاذاك الوقت  
مغلقة دونهم

\* \* \*

أَرَى الْأَمْسَ قَدْ فَاتَنِي رُدُّهُ وَلَسْتُ عَلَى ثِقَةٍ مِنْ عَدِي

\* \* \*

أَلَا يَا عَتَبَةَ السَّاعَةِ أُمُوتُ السَّاعَةَ السَّاعَةُ  
بيت شعوا به على أبي العتاهية كثيراً.. قيل كان أبو العتاهية يكثر الناس بالشعر، فيقولون له: لو  
أن شعرتنا من مثل «ألا يا عتبه الساعة» لقلنا وأكثرنا

\* \* \*

مَا طَارَ طَيْسِرٌ وَارْتَفَعَ إِلَّا كَسَمْسَا طَسَارَ وَقَعِ

\* \* \*

عَجَباً لَأَمْرِي بِذَلِكَ لِمَخْلُو قِي وَيَكْفِيهِ كُلُّ يَوْمٍ رَغِيفُ

\* \* \*

يَا عُثْبُ مَا لِي وَلَكَ يَا لَيْتَنِي لَمْ أَرَكَ

\* \* \*

قال وقد ضربه المهدي لتغزله بعتبة، فأفاق ودرأها نطل من سطح:

بَخِ بَخِ يَا عُثْبُ مَنْ مِثْلُكُمْ قَدْ قَتَلَ الْمَهْدِيَّ فَبِكُمْ قَتِيلُ

بخ بَخ: هيناً لك. يطالبني عمران القفني بأن أوضح هذا البيت.. حسناً ها قد شرحت البهجة  
في أوله، فما عساي أضيف؟ أن أبا العتاهية رجل يتفصد شعراً، وبكلمات سهلة، وأنتك إذا أردت  
الهل المتنع فلا تتجاوز أبا العتاهية؟

\* \* \*

لَمْ يَبْقَ مِنِّي إِلَّا الْقَلِيلُ وَمَا أَحْسَبُهَا تَشْرُكُ الَّذِي بَقِيََا

\* \* \*

الْمَوْتُ بَيْنَ الْخَلْقِ مُشْتَرِكُ لَا سُوقَةَ يَبْقَى وَلَا مَلِكُ

سوقة: كلمة تطلق على كل من ليس بملك، والملك هو الشخص المتصرف في شأنه وشؤون  
الناس من والٍ أو أمير أو حتى خليفة، والسوقة قد يكون شاعراً أو جوهرياً بملك الملايين

## ٢ ننف

ألا نحن في دارٍ قليلٍ بقاؤها      سربع تداعٍها وشبك فناؤها  
غداً تَحْرُبُ الدنيا وَيَذْهَبُ أهلها      جميعاً، وتطوى أرضها وسماؤها

\* \* \*

ولقد يُكَلِّمُكَ الزمانُ بِاللُّسَنِ      عربيةً وأراكَ لستَ تُجيبُ  
أَمَعَ المَمَاتِ يَطِيبُ عَيْشُكَ يا أَخِي      هيهاتَ ليسَ معَ المَمَاتِ يَطِيبُ

\* \* \*

ما لي مررتُ على القبورِ محيياً      قَبَرَ الحبيبِ فلم يَرُدَّ جوابي  
لو كان ينطقُ بِالْجَوَابِ لَقَالَ لي:      أَكَلَّ الترابُ مَحاسِنِي وشبابي

\* \* \*

كُلُّ نَفْسٍ سَتُوفَى سَعِيَّهَا      وَلَهَا مِيقَاتُ يَوْمٍ قَدْ وَجَبَ  
جَفَّتِ الْأَقْلَامُ مِنْ قَبْلُ بِمَا      خَتَمَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَكَتَبَ

أي أن المكتوب على الإنسان في اللوح المحفوظ قد كتب وجفت به الأقلام فالإنسان لا يصنع شيئاً إلا المقدر عليه من قبل

\* \* \*

ألا كُلُّ مَا هُوَ آتٍ قَرِيبٌ      وَلِلْأَرْضِ مِنْ كُلِّ حَيٍّ نَصِيبٌ  
أَرَاكَ لِذُنُوبِكَ مُسْتَوْطِناً      أَلَمْ تَذَرِ أَتَكَ فِيهَا غَرِيبٌ

\* \* \*

تَبْغِي مِنَ الدُّنْيَا الْكَثِيرَ وَإِنَّمَا      يَكْفِيكَ مِنْهَا مِثْلُ زَادِ الرَّائِبِ  
لَا يُعْجِبُكَ مَا تَرَى فَكَأَنَّهُ      قَدْ زَالَ عَنْكَ زَوَالُ أُمْسِ الدَّاهِي

\* \* \*

يا نَفْسُ تُوبِي قَبْلَ أَنْ      لَا تَسْتَطِيعِي أَنْ تُتُوبِي  
أَمَّا السَّخَاوِدُ فَالرَّيَا      حُ بِهِنَّ دَائِمَةُ الْهَيْبِ

\* \* \*

نَسِيتُ الْمَوْتَ فِيمَا قَدْ نَسِيتُ      كَأَنِّي لَا أَرَى أَحَدًا يَمُوتُ



أَلَيْسَ الْمَوْتُ غَايَةً كُلَّ حَيٍّ      فَمَا لِي لَا أُبَادِرُ مَا يَفُوتُ  
 بما أن الموت هو نهاية كل إنسان فلماذا لا أبادر بالصلاة وفعل الخير وهي أمور تفوت  
 ثم لا ترجع

\* \* \*

نَحْنُ مِنَ الدُّنْيَا إِلَى كُلِّ لَذَّةٍ      وَلَكِنَّ أَقَاتِ الزَّمَانِ كَثِيرَاتُ  
 وكم من أناسٍ قد رأينا يَغْبُطُةً      وَلَكِنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ غِبْطَتِهِمْ مَاتُوا

\* \* \*

أَلَيْسَ قَرِيباً كُلُّ مَا هُوَ آتٍ      فَمَا لِي وَمَا لِلشُّكِّ وَالشُّبُهَاتِ  
 أَنَافِسُ فِي طَيِّبِ الطَّعَامِ، وَكُلُّهُ      سِوَا إِذَا مَا جَاوَزَ اللَّهَوَاتِ

اللهوات: الحلوق

\* \* \*

تَمَنَّى الثَّمَنَى حَتَّى إِذَا مَا بَلَغَتْهَا      سَمَوْتَ إِلَى مَا فَوْقَهَا فَتَمَنَّنِيْنَا  
 تمنى: أي تمنى، سموت: طمحت

وَمَا لَكَ مِمَّا يَلْبَسُ النَّاسُ غَيْرُ مَا      كَسَوْتَ وَالْأَمَّا لَيْسَتْ فَأَبْلَيْتَا  
 ليس يحسب لك من الملابس في حناتك إلا ما كسوت به فقيراً وإلا ما لبسته أنت فأبليت .. فاما  
 الثياب الفاخرة التي تملأ خزائنك فليست لك بل عليك

\* \* \*

دَعَنْتَنِي إِلَى الدُّنْيَا دَوَاعٍ مِنَ الْهَوَى      فَأَرْسَلْتُ دِينِي مِنْ يَدِي وَأَتَيْتُهَا  
 أرسلت ديني من يدي: تركته

أَقُولُ لِنَفْسِي إِذْ شَكَّتْ ضَيْقَ بَيْتِهَا      كَأَنِّي بِهَا فِي الْقَبْرِ قَدْ ضَاقَ بَيْتُهَا

\* \* \*

لَيْتَ شِعْرِي وَكَيْفَ أَنْتَ مُسَجِّئٌ      تَحْتَ رَدَمٍ حَتَاهُ فَوْقَكَ حَاتٍ  
 يا ترى كيف تكون وأنت مدد تحت ردم من تراب حثاه، أي أهاله، فوقك من حثاه

لَيْتَ شِعْرِي وَكَيْفَ أَنْتَ وَمَا حَا      لُكَ فِيمَا هُنَاكَ بَعْدَ ثَلَاثِ  
 يا ترى كيف يصبح جسمك بعد ثلاث ليالٍ من الدفن؟

\* \* \*

لَيْسَ يَرْجُو اللَّهَ إِلَّا خَائِفٌ      مَنْ رَجَا خَافَ، وَمَنْ خَافَ رَجَا  
قَلَمَا يَنْجُو امْرُؤٌ مِنْ فِتْنَةٍ      عَجَباً مِمَّنْ نَجَا كَيْفَ نَجَا

\* \* \*

إِذَا الْعَبْدُ لَمْ يَمْدَحْهُ حَسَنُ فَعَالِهِ      فَلَيْسَ لَهُ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، مَا دُحِ  
إِذَا ضَاقَ صَدْرُ الْمَرْءِ لَمْ يَصْفُ عَيْشُهُ      وَمَا يَسْتَطِيبُ الْعَيْشَ إِلَّا الْمُسَامِحُ

\* \* \*

أَوْمَلُ أَنْ أُحْلَدَ، وَالْمَنَايَا      يَثْبِنَ عَلَيَّ مِنْ كُلِّ النَّوَاحِي  
يَثْبِنُ: يَقْفِرُنْ

وَمَا أَدْرِي إِذَا أَمْسَيْتُ حَيًّا      لَعَلِّي لَا أَعِيشُ إِلَى الصَّبَاحِ

\* \* \*

إِنِّي لَأُكْرَهُ أَنْ تَكْمُرَ      نَ لِسَفَاجِرِ عَمَلِي يَدُ  
فَتَجُرُّ مَحَمَّدَتِي إِلَيَّ      هُ وَلَيْسَ مِمَّنْ يُحْمَدُ  
الفاجر: الجريء الفتاك الأناني الذي لا يراعي لأحد حرمة. وأكره أن يكون له علي يد، أي  
فضل، فلو حدث هذا لشكرته مضطراً وهو لا يستحق الشكر

\* \* \*

أَرَى الْأَمْسَ قَدْ فَاتَنِي رَدُّهُ      وَلَسْتُ عَلَى ثِقَةٍ مِنْ عَدِ  
وَأُنْسِي لَأَجْزِي إِلَى غَايَةٍ      وَأَسْتَقْبِلُ الْمَوْتَ مِنْ مَوْلَدِي  
منذ مولدي وأنا أجري نحو هدف محدد هو الموت

\* \* \*

سَلَامٌ عَلَى قَبْرِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ      نَبِيِّ الْهَدَى وَالْمُصْطَفَى وَالْمُؤَيَّدِ  
وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ أَفْضَلَ مَنْ مَشَى      عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يُحْلَدِ

\* \* \*

هَوْنٌ عَلَيْكَ فَلَيْسَ كُلُّ -      النَّاسِ يُغْطَى مَا يَوَدُّ  
إِنْ كَانَ لَا يُغْنِيكَ مَا      يَكْفِيكَ مَا لِيْنَاكَ حَدُّ

\* \* \*

يَا أَيُّهَا الَّذِي سَنَنْقُلُهُ الـ      أَيَّامٌ عَنْ أَهْلِهِ وَعَنْ وَلَدِهِ

مَا ارْتَدَّ طَرْفُ امْرِئٍ بِلِحَظَتِهِ إِلَّا وَشْيٌ يَسْمُوتُ مِنْ جَسَدِهِ

ما طرفت عين الإنسان إلا تغير جسمه تغيراً يقربه من الموت

\* \* \*

يَا عَجِباً لِي أَقَمْتُ فِي وَطَنٍ سَاكِنُهُ كُلُّهُمْ عَلَى سَفَرٍ

ساكنه : سكاكه

يَا سَاكِنِي بَاطِنِ الْقُبُورِ أَمَا لِلْوَارِدِينَ الْقُبُورَ مِنْ صَدْرٍ

أليس لواردي القبور من صدر، أي من عودة

\* \* \*

طَلَبْتُ الْمُسْتَقَرَّ بِكُلِّ أَرْضٍ فَلَمْ أَرْ لِي بِأَرْضٍ مُسْتَقَرًّا

أَطَعْتُ مَطَامِعِي فَاسْتَفَبَدَّتْنِي وَلَوْ أَنِّي قَنَعْتُ لَكُنْتُ حُرًّا

\* \* \*

لَوْ عَقَلْنَا إِذِ النَّهَارُ يَسُوقُ الْـ لَيْلَ، وَاللَّيْلُ إِذِ يَسُوقُ النَّهَارَ

لَرَأَيْنَاهُمَا بِمَرٍّ حَثِيثٍ بِطَوِيَانِ الْأَعْمَارِ وَالْآثَارِ

بمر: بمرور، الآثار: ما يخلفه الإنسان من بيوت ومتاع

\* \* \*

لَيْتَ شِعْرِي فَإِنِّي لَسْتُ أَذْرِي أَيُّ يَوْمٍ يَكُونُ آخِرَ عُلْمِي

وَيَأْيَ الْبِلَادِ تُقَبِّضُ رُوحِي وَيَأْيَ الْبِقَاعِ يُحْفَرُ قَبْرِي

\* \* \*

أَمَّمْ مَزْرُوعَةً مَحْصُودَةً كَنْلٌ مَزْرُوعٌ فَلَيْلٌ لِحَاضِدِ زُرْعٍ

إِنَّمَا الدُّنْيَا عَلَى مَا جُبِلَتْ جَيْفَةٌ نَحَنَ عَلَيْهَا نَضْطَرُّ

\* \* \*

يَا جَامِعَ الْمَالِ فِي الدُّنْيَا لِوَارِثِهِ هَلْ أَنْتَ بِالْمَالِ بَعْدَ الْمَوْتِ تَنْتَفِعُ

لَا تُمِسِّكِ الْمَالَ وَاسْتَرْضِ الْإِلَهَ بِهِ فَإِنَّ حَسْبَكَ مِنْهُ الرَّيُّ وَالشُّبْعُ

\* \* \*

كُلُّ يُحَاوِلُ حِيلَةً يَرْجُو بِهَا دَفَعَ الْمَضَرَّةَ وَاجْتَلَبَ الْمَنْفَعَةَ

والمرء لا يأتيه إلا رزقه فافنع بما يأتيك منه في دعة

\* \* \*

ما كل رأي الفتى يدعو إلى رشيد إذا بدا لك رأيٌ مُشكِـلٌ فـقـف  
لله أهلٌ قُبورٍ كنتُ أعهدُهم أهلَ القبابِ الرُّخامِيَّاتِ والعُـرُفِ

\* \* \*

لا تُكْذِبَنَّ، فإنَّه مَنْ يَجْتَمِعْ يَتَفَرَّقِ  
لا تُكْذِبَنَّ: لا تدع أحداً يكذب عليك..

والموتُ غايَةٌ مَنْ مَضَى مِنَّا، وموعِدُ مَنْ بَقِيَ

\* \* \*

إذا اعتَصَمَ المخلوقُ مِنْ فِتَنِ الهوى بِخَالِقِهِ نَجَّاهُ مِنْهُنَّ خَالِقُهُ  
وَمَنْ هَانَتْ الدُّنْيَا عَلَيْهِ فَإِنِّي لَهُ ضَامِنٌ أَلَّا تُدَمَّ خَلَايِقُهُ

\* \* \*

أصبحتُ واللَّهِ فِي مَضْبِـقٍ فَهَلْ سَبِيلٌ إِلَى طَرِيقِ  
أَفْ لِدُنْيَا تَلَاعَبَتْ بِي تَلَاعَبَ الْمَوْجِ بِالسَّفَرِيقِ

\* \* \*

خَيْرُ آبَائِكَ إِنْ كُنْتَ تَمْدِي يَوْمَ تُغْشَى بُرْتَجَى الْخَيْرِ مِنْكَ  
أحسن آياك يوم تؤتى ويرجى منك المعروف

اِغْتَنِمْ حَاجَةً لِرَاجِيكَ فِيهَا قَبْلَ أَنْ يُغْنِيَهُ اللَّهُ عَنْكَ

اغتنم حاجة لمن يرجوك فيها، فبعد حين قد يصبح مستغنياً عنك وتضيع فرصة فوزك بالإحسان إليه.. الإحسان للغير مغن لا مغرم

\* \* \*

إِذَا كُنْتَ تَبْغِي الْبِرَّ فَانْكُفِّي عَنِ الْأَدَى وَمَا الْبِرُّ إِلَّا أَنْ تَكُفَّ أَدَاكَ  
أَخُوكَ الَّذِي مِنْ نَفْسِهِ لَكَ مُنْصِيفٌ إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يُنْصِفْكَ لَيْسَ أَخَاكَ

\* \* \*

إِنَّ أَخَاكَ الصُّدُقَ مَنْ كَانَ مَعَكَ وَمَنْ يَضُرُّ نَفْسَهُ لِيَنْفَعَكَ

الصدق: الحقيقي

وَمَنْ إِذَا زَيْبُ الزَّمَانِ صَدَعَكَ شَتَّتَ فِيهِ شَمْلَهُ لِيَجْمَعَكَ

\* \* \*

مَا اخْتَلَفَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ، وَلَا دَارَتْ نَجُومُ السَّمَاءِ فِي الْفَلَكَ  
إِلَّا لِنَقْلِ السُّلْطَانِ عَنْ مَلِكِهِ، قَدْ انْقَضَى مُلْكُهُ، إِلَى مَلِكِهِ

\* \* \*

مَا أَقْرَبَ الْمَوْتَ مِنْ أَهْلِ الْحَيَاةِ، وَمَا أَحْجَى اللَّيْبَ بِحُسْنِ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ  
مَا أَحْجَى: مَا أَجْدَرُ

مَا أَحْسَنَ الدِّينَ وَالدُّنْيَا إِذَا اجْتَمَعَا وَأَقْبَحَ الْكُفْرَ وَالْإِفْلَاسَ بِالرَّجُلِ

\* \* \*

أَرَى الْمَقَادِيرَ تَعْمَلُ الْعَمَلَا وَالْمَرْءُ مَا عَاشَ أَمِلُ أَمَلَا  
كُلُّ لَهُ عِلَّةٌ يَفُوهُ بِهَا سَبْحَانَ رَبِّي مَا أَكْثَرَ الْعِلَلَا  
علة: حجة يتحجج بها المرء لتجنب ما يريد تجنبه من عمل

\* \* \*

اللَّهُ أَكْرَمُ مَنْ رَجَوْتَ نَوَالَهُ وَاللَّهُ أَعْظَمُ مَنْ يُنِيلُ نَوَالَا  
مَلِكٌ تَوَاضَعَتِ الْمُلُوكُ لِعِزِّهِ وَجَلَالِهِ، سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى

\* \* \*

يَا رَبُّ شَهْوَةٌ سَاعَةٍ قَدْ أَغْقَبَتْ مَنْ نَالَهَا حُزْنًا هُنَاكَ طَوِيلَا  
أعقبته حزنًا: سبب له حزنًا

فَإِذَا دَعَتْكَ إِلَى الْخَطِيئَةِ شَهْوَةٌ فَاجْعَلْ لِنَظَرِكَ فِي السَّمَاءِ سَبِيلَا  
نظرك: نظرك

\* \* \*

أَجَلَّكَ قَوْمٌ حِينَ صِرْتَ إِلَى الْغِنَى وَكُلُّ غَنِيٍّ فِي الْعَبْيِ جَلِيلُ  
إِذَا مَالَتِ الدُّنْيَا إِلَى الْبُزْءِ رُغِبَتْ إِلَيْهِ، وَمَالَ النَّاسُ حَيْثُ يَمِيلُ  
إذا مالت الدنيا إلى أحدهم رغب فيها، ومال الناس معه

\* \* \*

خَلِيلِيَّ مَا الدُّنْيَا بَدَارٍ فُكَاةٍ      وَلَا دَارٍ لَذَاتٍ لِمَنْ صَحَّ عَقْلُهُ  
وَاللَّحَقُّ أَهْلٌ لَيْسَ تَخْفَى وَجُوهُهُمْ      يَخْفُتْ عَلَيْهِمْ حَيْثُمَا كَانَ حَمْلُهُ  
حملة: أي حمل الحق

\* \* \*

وَإِذَا مَا الْفَقِيرُ قَنَعَهُ اللَّـهُ      هُ فَسَيَّانَ بُؤْسُهُ وَالنَّعِيمُ  
قنعه الله: جعله قنوعاً

إِنَّمَا النَّاسُ كَالْبَهَائِمِ فِي الرِّزْقِ      فِي سَوَاءٍ جَهْلُهُمْ وَالْعَلِيمِ

\* \* \*

أَلَا إِنَّمَا التَّقْوَى هِيَ الْعِزُّ وَالْكَرَمُ      فَحُبُّكَ لِلدُّنْيَا هُوَ الذُّلُّ وَالْعَدَمُ  
العدم: الفقر

وَلَيْسَ عَلَى عَبْدٍ تَقْوَى نَقِيصَةٌ،      إِذَا صَحَّ التَّقْوَى، وَإِنْ خَالَكَ أَوْ حَجَمَ  
لا انتقص من شأن التقى الذي تصح تقواه حتى وإن اشتغل حاككاً، خياطاً، أو حجّاماً، يخلق  
للناس ويعالجهم بفصد الدم

\* \* \*

وَشَرُّ الْأَخْلَاءِ مَنْ لَمْ يَزَلْ      يُعَاتِبُ طَوْرًا وَطَوْرًا يَذُمُّ  
يُريكَ النصيحة عند اللقاء      وَيُبرِّيكَ فِي السَّرِّ بَزِي الْقَلَمِ

\* \* \*

نَحْنُ فِي دَارٍ يُخَبِّرُنَا      عَنْ بِلَاهَا نَاطِقٌ لَيْسُ  
بلاها: خرابها

دَارُ سَوْءٍ لَمْ يَذُمُّ فَرَحٌ      لَا مُرِيٍّ فِيهَا وَلَا حَزَنٌ

\* \* \*

كَمْ مِنْ أَخٍ لَكَ نَالَ سُلْطَانًا      فَكَأَنَّهُ لَيْسَ الَّذِي كَانَ  
مَا أَسْكَرَ الدُّنْيَا لِصَاحِبِهَا      وَأَضَرَّهَا لِلْعَقْلِ أَحْيَانًا

\* \* \*

كُلُّ امْرِئٍ فَكَمَا يَدِينُ يُدَانُ      سَبْحَانَ مَنْ لَمْ يَخْلُ مِنْهُ مَكَانٌ  
مَلِكٌ عَزِيزٌ لَا يُفَارِقُ عِزَّهُ      يُغْصَى، وَيُرْجَى عِنْدَهُ الْغُفْرَانُ

\* \* \*

يَا رَبِّ أَنْتَ خَلَقْتَنِي وَخَلَقْتَ لِي، وَخَلَقْتَ مِنِّي

خلفتني، وخلقت لي رزقاً، وخلقت من صلي أبياء

مَا لِي بِشُكْرِكَ طَاقَةً يَا سَيِّدِي إِنْ لَمْ تُعِنِّي

يطلب من الله أن يعينه على أداء واجب الشكر

\* \* \*

وَمَا النَّاسُ إِلَّا مِنْ مُسِيءٍ وَمُحْسِنٍ وَكَمِ مِنْ مُسِيءٍ قَدْ تَلَافَى فَأَخْسَنَا

تلافي: أي تلافي إساءته وتداركها

أَلَيْسَ إِذَا هَانَتْ عَلَى الْمَرْءِ نَفْسُهُ وَلَمْ يَزَعْهَا كَانَتْ عَلَى النَّاسِ أَهْوَنًا

\* \* \*

أَفْقِهَتْ عَنْ عِبَرِ الزَّمَانِ صِفَاتِهَا هَيْهَاتَ، لَسْتُ أَرَاكَ عَنْهَا تَفَقَّهُ

إِنْ الْقُلُوبُ إِذَا طَوَتْ أَسْرَارَهَا أَبَدَتْ لَكَ الْأَسْرَارَ مِنْهَا الْأَوْجُهُ

\* \* \*

أَغْضِ عَنِ الْمَرْءِ وَعَمَّا لَدَيْهِ أَخْوَاكَ مَنْ وَقَرْتَ مَا فِي يَدَيْهِ

أغض، أي اصرف النظر، عن المال الذي عند صاحبك، فإذا وفرت عليه ماله  
فانت أخوه الصديق الصدوق

مَنْ ظَنَّ بِي الرِّغْبَةَ فِي شَيْئِهِ بَاعَدَنِي مِنْهُ دُنُوءِي إِلَيْهِ

\* \* \*

مَا أَذَلَّ الْمُقِلَّ فِي أَحْيَيْنَ النَّاسِ لِإِقْلَالِهِ، وَمَا أَقَمَّاهُ

المقل: الفقير، أقماه: أقماه وأحقه

إِنَّمَا تَنْظُرُ الْمَيُوتَ مِنَ النَّاسِ إِلَى مَنْ تَرْجُوهُ أَوْ تَخْشَاهُ

\* \* \*

يَا وَاعِظَ النَّاسِ قَدْ أَصْبَحَتْ مُتَّهَمًا إِذْ عِنَبَتْ مِنْهُمْ أُمُورًا أَنْتَ تَأْتِيهَا

وَأَعْظَمُ الْإِثْمِ بَعْدَ الشُّرْكِ نَعْلُمُهُ فِي كُلِّ نَفْسٍ عَمَّا هَا عَنْ مَسَاوِيهَا

\* \* \*

عَلِمِي بِأَنِّي أَدْفُقُ الْمَوْتَ نَقْصَ لِي طَيِّبَ الْحَيَاةِ فَمَا تَصِفُو الْحَيَاةَ لِيَا

يَبْلَى مَعَ الْمَيِّتِ ذِكْرُ الذَّاكِرِينَ لَهُ مَنْ غَابَ غَيْبَةً مَنْ لَا يُرْتَجَى نُسْبًا

\* \* \*

لَأُبْكِبَنَّ عَلَى نَفْسِي وَحَقُّ لَيْلَةٍ بِأَعْيُنٍ لَا تَبْخُلِي عَنِّي بِعَبْرَتَيْهِ  
لَأُبْكِبَنَّ لِإِفْقَادِ الشَّبَابِ وَقَدْ نَادَى الْمَشِيبُ عَنِ الدُّنْيَا بِرِخْلَتَيْهِ

نادى المشيب بدنو رحلتي، أي ارتحالي، عن الدنيا

\* \* \*

بمدح يزيد بن مزيد:

وَإِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَغَيْرَهُ لَيَعْلَمُ فِي الْهَيْجَاءِ فَضْلَ غَنَائِكَ

الهيجاء: الحرب، غنائك: قيامك بالمطلوب

كَأَنَّكَ عِنْدَ الْكَرِّ فِي الْحَرْبِ إِنَّمَا تَقَرُّ مِنَ السَّلَامِ الَّذِي مِنْ وَرَائِكَ

\* \* \*

بمدح الرشيد:

خَيْرُ مَنْ يُرَجَى وَمَنْ يَهَبُ مَلِكٌ دَانَتْ لَهُ الْعَرَبُ  
وَحَقِيقُ أَنْ يُدَانَ لَهُ مَنْ أَبَوْهُ لِسُلْطَانِي أَبُ

أبو الرشيد، أي جده الأعلى، العباس عم النبي، والعمومة كالأبوة

\* \* \*

يَقُولُ أَنَا لَوْ نَعَتْ لَنَا الْهَوَىٰ وَوَاللَّهِ لَا أُدْرِ لَهْمٌ كَيْفَ أُنَعْتُ  
إِذَا اشْتَدَّ مَا بِي كَانَ أَفْضَلَ حِيلَتِي لَهُ وَضَعَ كَفِّي فَوْقَ خَدِّي وَأَسْكُتُ

\* \* \*

اللَّهُ بَيْنِي وَبَيْنَ مَوْلَاتِي أَبَدْتُ لِي الصَّدَّ وَالْمَلَالَاتِ  
لَا تَغْفِرُ الذَّنْبَ إِنْ أَسَأْتُ وَلَا تَقْبَلُ عُذْرِي وَلَا مُؤَاتَاتِي

\* \* \*

يهجو يزيد بن معن:

بَنَى مَعْنٌ وَيَهْدِمُهُ يَزِيدُ كَذَاكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ

معن بن زائدة من مشاهير الأسخياء الشعجان وقد بنى مجدأ، ويقول الشاعر إن ابنه يزيد يهدم هذا المجد. وقد هجا أبو العتاهية أخا يزيد هذا بهجاء مر (القطع ٩٣، ٩٥، و ٩٦)



فَمَعْنُ كَانَ لِلْحُسَّادِ غَمًّا      وَهَذَا قَدْ يُسَرُّ بِهِ الْحَسُودُ

\* \* \*

قال وقد أهدى إلى الفضل بن الربيع نعلًا:

نَعْلٌ بَعَثْتُ بِهَا لِتَلْبَسَهَا      تَسْعَى بِهَا قَدَمٌ إِلَى الْمَجْدِ

لَوْ كَانَ يَصْلُحُ أَنْ أُشْرِكَهَا      خَدْيِي جَعَلْتُ شِرَاكَهَا خَدْيِي

لو نفع أن أصنع من خدي شراكاً لنعلك، والشراك سير من جلد على ظهر النعل يمسك بالقدم، لفعلت. بيت أعجب القدماء فرأيت أن أختاره كي يرى القارئ الطبيعة الكمروية للحكم في هذا العصر، هذا التذلل للحاكم الذي لم يكن موجوداً في عصر بني أمية، فترسب إلى دولة بني العباس بالاتصال بالفرس. قبض الشاعر على البيتين عشرة آلاف درهم

\* \* \*

الشَيْبُ كُرْزَةٌ، وَكُرْزَةٌ أَنْ يُفَارِقَنِي      أَحَبُّ بِنْيَةٍ عَلَى الْبِغْضَاءِ مَوْدُودِ

بِمَضِي الشَّبَابِ وَقَدْ بَاتَنِي لَهُ خَلْفٌ      وَالشَّيْبُ يَذْهَبُ مَفْقُوداً بِمَفْقُودِ

\* \* \*

وَلَمَّا نَدِمْتَ عَلَى سَكُونِكَ مَرَّةً      فَلَقَدْ نَدِمْتَ عَلَى الْكَلَامِ مِرَاراً

إِنْ السَّكُوتُ سَلَامَةٌ وَلَرُبَّمَا      زَرَعَ الْكَلَامُ عِدَاوَةً وَضُرَاراً

\* \* \*

وقال يخاطب الشاعر سَلَمًا الخاسر، وقد حج العتاهي وكانت محبوبته عتبه حَاجَةً:

وَاللَّهِ وَاللَّهِ مَا أَبَالِي مَتَى      مَا مُتُّ يَا سَلَمُ بَعْدَ ذَا السَّفَرِ

أَلَيْسَ قَدْ طُفْتُ حَيْثُ طَافْتُ وَقَبْلَ -      لُتُّ الَّذِي قَبَّلْتُ مِنْ الْحَجَرِ

\* \* \*

يَا خَاضِبَ الشَّيْبِ بِالْحِثَاءِ تَسْتُرُهُ      سَلِّ الْمَلِيكَ لَهُ سَتْرًا مِنَ النَّارِ

لَنْ يَرْحَلَ الشَّيْبُ عَنْ دَارٍ يَحِلُّ بِهَا      حَتَّى يَرْحَلَ عَنْهَا صَاحِبُ الدَّارِ

\* \* \*

كَأَنَّ عَتَابَةً مِنْ حُسْنِهَا      دُؤْمِيَّةٌ قَسَّ قَتَنَتْ قَسَّهَا

عتابة هي محبوبته عتبه، وكأنها تمثال من تماثيل النصارى لحسنها، وقد فتن بها القس

يَا رَبِّ لَوْ أَنْسَيْتَنِيهَا يَمَا      فِي جَنَّةِ الْفِرْدَوْسِ لَمْ أَنْسَهَا

\* \* \*

قال في السحافات:

لَعَنَ الْإِلَهُ سَوَاحِقَ الرَّأْسِ      فَلَقَدْ فَضَّخْنَ حَرَائِرَ الْإِنْسِ  
أَبْدَيْنَ حَرْباً لَا طِعَانَ بِهَا      إِلَّا اتَّقَاءَ الثُّرُسِ بِالثُّرُسِ

\* \* \*

إِلْبَسَ جَمِيعَ النَّاسِ مُحْتِمِلاً      لِلْعَالَمِينَ، وَكَنَ لَهُمْ أَرْضاً  
الْبَسَ النَّاسَ: تَحْمَلُهُمْ، مِثْلَمَا تَحْمِلُ الْأَرْضُ كُلَّ شَيْءٍ، فَكُلُّ شَيْءٍ وَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ لَا وَقَعَ لَهُ  
مِنْ بَعْدِ

فَلَمَّا غَضِبْتَ لِكُلِّ حَادِثَةٍ      تُرْمَى بِهَا، فَلَقَلَّمَا تَرْضَى

\* \* \*

كتب أبو العتابة إلى أحمد بن يوسف:

أَبَا جَعْفَرٍ هَلَّا افْتَطَعْتَ مَوَدَّتِي      فَكُنْتَ مُصِيباً فِيَّ أَجْراً وَمَضْنَعاً  
هَلَّا قَبِلْتَ مَوَدَّتِي إِقْطَاعاً لَكَ، أَيْ مَنَحَةً، وَلَكَ فِي هَذَا أَجْرٌ وَمَصْنَعٌ، أَيْ مَعْرُوفٌ تَصْطَنِعُهُ

فَكُمُ صَاحِبٍ قَدْ جَلَّ عَنْ قَدْرِ صَاحِبٍ      فَأَلْقَى لَهُ الْأَسْبَابَ فَارْتَفَعَا مَعَا  
الْأَسْبَابُ: الْحَبَالُ. يَقُولُ لَهُ ارْبِطْنِي بِكَ فَتَرْتَفِعَ مَعَا

\* \* \*

قال للرشيد وقد ألزمه بقول الغزل وترك النك:

يَا ابْنَ عَمِّ النَّبِيِّ سَمِعاً وَطَاعَةً      قَدْ خَلَعْنَا الْكِسَاءَ وَالذَّرَاعَةَ  
الذَّرَاعَةُ: كِسَاءُ الزَّهَادِ

وَرَجَعْنَا إِلَى الصَّنَاعَةِ لَمَّا      كَانَ سُحْطُ الْإِمَامِ تَرَكُ الصَّنَاعَةَ  
الصَّنَاعَةُ: قَوْلُ الشَّعْرِ

\* \* \*

قال في عتبة:

كَأَنَّهَا مِنْ حُسْنِهَا دُرَّةٌ      أَخْرَجَهَا الْيَمُّ إِلَى السَّاحِلِ  
كَأَنَّ فِي فِيهَا وَفِي ظَرْفِهَا      سَوَاحِرَ أَقْبَلْنَ مِنْ بَابِلِ  
سَوَاحِرُ: جَمْعُ سَاحِرَةٍ. أَيْ أَنَّ كَلَامَهَا سَاحِرٌ، وَعَيْنُهَا سَاحِرَتَانِ

\* \* \*

قال في أبي جعفر أحمد بن يوسف:

في عِدَادِ المَوْتَى وفي سَاكِنِي الدنـ      يا أبو جعفرٍ أَخِي وَخَلِيلِي  
لَمْ يَمُتْ مِيتَةَ الوَفَاةِ، وَلَكِنْ      ماتَ عَنْ كُلِّ صَالِحٍ وَجَلِيلِ

\* \* \*

حجبه عمرو بن مَسْعُودٍ مراراً، ثم طلبه، فلم يجبه أبو العنابية، وقال:

كَسَلَنِي اليَأْسُ مِنْكَ عَنكَ، فَمَا      أَرْقَعُ ظَرْفِي إِلَيْكَ مِنْ كَسَلِ  
إِنِّي إِذَا لَمْ يَكُنْ أَخِي ثِقَةً      قَطَعْتُ مِنْهُ حَبَائِلَ الأَمَلِ

\* \* \*

قال في أبي جعفر أحمد بن يوسف، وقد حجبه بدعوى أنه نائم:

لَيْتَ عُدْتُ بَعْدَ اليَوْمِ إِنِّي لَظَالِمٌ      سَأَصْرِفُ نَفْسِي حَيْثُ تُبَغَى المَكَارِمُ  
مَتَى يَظْفَرُ العَادِي إِلَيْكَ بِحَاجَةٍ      وَنِصْفُكَ مَحْجُوبٌ وَنِصْفُكَ نَائِمٌ

\* \* \*

قال يرثي حُمَيد بن عبد الحميد الطوسي:

أَبَا غَانِمٍ أَمَّا ذَرَاكَ فَوَاسِعٌ      وَقَبْرُكَ مَعْمُورُ الجَوَانِبِ مُحْكَمٌ  
ذَرَاكَ: سَاحَتِكَ وَكَفْكَ

وَمَا يَنْفَعُ المَقْبُورَ عُثْرَانُ قَبْرِهِ      إِذَا كَانَ فِيهِ جِسْمُهُ يَتَهَدَّمُ

\* \* \*

مَنْ لَمْ يَذُقْ لِصَبَابَةِ طَعْمَا      فَلَقَدْ أَحْظَتُ بِطَعْمِهَا عِلْمَا  
يَا عُثْبُ مَا أَنَا عَنْ صَنِيعِكَ بِي      أَغْمَى، وَلَكِنْ الهَوَى أَغْمَى

\* \* \*

تَلَاعَبْتَ بِي يَا عُثْبُ ثُمَّ حَمَلْتَنِي      عَلَى مَرْكَبٍ بَيْنَ المَنِيَّةِ وَالسُّقْمِ  
يُصَابُ فَوَادِي حِينَ أَرْمَى وَرَمِيَّتِي      تَعُودُ إِلَى نَحْرِي وَيَسْلُمُ مَنْ أَرَمِي

\* \* \*

يَا خَاطِبَ الدُّنْيَا إِلَى نَفْسِهَا      تَنَحَّ عَنْ خُطْبَتِهَا نَسْلَمُ  
إِنَّ السَّيِّئَ نَخْطِبُ عَرَّارَةً      قَرِيبَةً المُرْسِ مِنَ المَأْتَمِ

\* \* \*

كان المأمون يرسل إليه كل سنة دراهم ودنانير جنداً، ثم أخلفه سنة، فقال:  
 خَبَرُونِي أَنَّ مِنْ ضَرْبِ السَّنَةِ جُدُداً بِيضاً وَصُفْراً حَسَنَةً  
 أَخَذْتُ لَكُنِّي لَمْ أَرَهَا مِنْلَمَّا كُنْتُ أَرَى كُلَّ سَنَةٍ  
 ووصل الشعر إلى المأمون فعجل بإرسال المال

\* \* \*

بَا خَلِيلِي مِنْ بَنِي شَيْبَانٍ أَنَا لَا شَكَّ مَيِّتٌ فَاؤْكِيَانِي  
 إِنْ رُوحِي لَمْ يَبْقَ مِنْهَا سِوَى شَيْءٍ بِسِيرٍ مَعْلَقٍ بِلسَانِي

\* \* \*

عِرَّةُ الْحَبِّ أَرْنُهُ ذُلَّتِي فِي هَوَاهُ وَلَهُ وَجْهٌ حَسَنٌ  
 وَلِهَذَا صِرْتُ مَمْلُوكاً لَهُ وَلِهَذَا شَاعَ مَا بِي، وَعَلَنُ

\* \* \*

يَا مَنْ تَبَغَّى زَمَناً صَالِحاً صَلَاحُ هَارُونَ صَلَاحُ الزَّمَنِ  
 كُلُّ لِسَانٍ هُوَ فِي مُلْكِهِ بِالشُّكْرِ فِي إِحْسَانِهِ مُرْتَهَنُ

\* \* \*

هَزَزْتُكَ لَا أَنِّي وَجَدْتُكَ نَاسِياً لَوَعْدِي وَلَا أَنِّي أَرَدْتُ التَّقَاضِيَا  
 هزرتك: أي دعوتك للعتاء محرراً فيك الأريحية

وَلَكِنْ وَجَدْتُ السِّيفَ عِنْدَ انْتِضَائِهِ إِلَى الْهَرِّ مُحْتَاجاً وَإِنْ كَانَ مَاضِياً

\* \* \*

مَا لِي أَرَى الْأَبْصَارَ بِي جَافِيَةً لَمْ تَلْتَفِتْ مِنِّي إِلَى نَاجِيَةٍ  
 لَا يَنْظُرُ النَّاسُ إِلَى الْمُتَلَيِّ وَإِنَّمَا النَّاسُ مَعَ الْعَافِيَةِ

### ٣ سؤال اللحية

أَرَاكَ وَكُلَّمَا أَغْلَقْتَ بَاباً مِنْ الدُّنْيَا فَتَحْتَ عَلَيْكَ بَاباً  
 أَلَمْ تَرَ أَنَّ كُلَّ صَبَاحٍ يَوْمَ يَزِيدُكَ مِنْ مَنِيِّتِكَ اقْتِرَاباً  
 وَمَا مِنْكَ الشَّبَابُ وَلَسْتُ مِنْهُ إِذَا سَأَلْتُكَ لِحْيَتَكَ الْخَضَابَا

سألتك: طلبت منك، الخضاب: الصنع

#### ٤ بعد مسير خمسين

إذا ما خَلَوْتُ، الدَّهْرَ، يوماً فلا تَقُلْ      خَلَوْتُ، ولكنْ قُلْ عَلَيَّ رَقِيبٌ  
ولا تُحَسِبَنَّ اللَّهَ يُغْفِلُ ما مَضَى      ولا أن ما يَخْفَى، عليه يَغِيبُ  
إذا ما مَضَى الْقَرْنُ الَّذِي كُنْتَ فِيهِمْ      وَخُلِّفْتُ فِي قَرْنٍ فَأَنْتَ غَرِيبٌ

القرن: الجيل

وإنَّ امرأً قد سارَ خَمْسِينَ حِجَّةً      إلى مَنْهَلٍ، مِنْ وَرْدِهِ لَقَرِيبٌ

المنهل: موضع الماء، الورد: الورد والإتيان

#### ٥ الواثبون

لكلِّ امرٍ جَرى فيه القَضَا سَبَبٌ      والدَّهْرُ فيه وفي تَصْرِيفِهِ عَجَبٌ  
ما النَّاسُ إِلَّا معَ الدُّنْيَا وصاحِبِها      فكيفَما انْقَلَبْتَ يوماً به انْقَلَبُوا  
يُعْظَمُونَ أخوا الدُّنْيَا، وإنْ وَكَبْتُ      يوماً عليه بما لا يَشْنُهِي وَكَبُوا

#### ٦ لا غنيمة ولا إياب

ألا لِلَّهِ أَنْتَ مَتَى تَتَوْبُ      وقد صَبَعْتَ ذَوَائِبَكَ الْخُطُوبُ

ذوائبك: خصلات شعرك.. صبغها المصاب باللون الأبيض، الشيب

لَعَمْرُكَ ما تَهْبُ الرِّيحُ إِلَّا      نَعَاكَ مُصْرَحاً ذاكَ الْهُبُوبُ  
أراكَ تَغِيبُ ثم تَتَوَوَّبُ يوماً      ويوشِكُ أنْ تَغِيبَ ولا تَتَوَوَّبُ

#### ٧ ألا ليت الشباب..

بَكَيْتُ على الشَّبابِ بِدَمْعِ عَيْنِي      فلم يُغْنِ الْبِكَاءُ ولا النَّحِيبُ  
فَإِنا أَسَفًا أَسَفْتُ على شَبَابٍ      نَعَاهُ الشَّيْبُ والرَّأْسُ الْخَضِيبُ  
عَرِيتُ مِنَ الشَّبابِ، وكانَ عَضًّا      كما يَغْرَى مِنَ الْوَرَقِ الْقَضِيبُ

غَضٌّ: طري

فيا ليتَ الشَّبابَ بَعُودُ يوماً      فأخْبِرَهُ بما فَعَلَ المَشِيبُ

## ٨ الهجوم الثاني

لِدُوا لِلْمَوْتِ، وَابْتُوا لِلْخَرَابِ فَكُلُّكُمْ يَصِيرُ إِلَى تَبَابٍ  
لدوا: أنجوا الأولاد، تباب: هلاك

لِمَنْ نَبْنِي وَنَحْنُ إِلَى تَرَابٍ نَصِيرُ كَمَا خُلِقْنَا مِنْ تَرَابٍ  
أَلَا يَا مَوْتُ لِمَ أَرَّ مِنْكَ بُدْأً أَبَيْتَ فَلَا تَحْيِفُ وَلَا تُحَابِي  
تحيف: نظلم، نحابي: نخس المرء بأكثر مما يستحق

كَأَنَّكَ قَدْ هَجَمْتَ عَلَى مَشِيبِي كَمَا هَجَمَ الْمَشِيبُ عَلَى شَبَابِي

## ٩ الحفر المسترة

مَا لِلْمَقَابِرِ لَا تُجِيبُ إِذَا دَعَاهُنَّ الْكَثِيبُ  
حُفَرٌ مُسْتَرَّةٌ عَلَيَّ هِنَّ الْجَنَادِلُ وَالْكَثِيبُ  
الجنادل: الصخور، الكتيب: كوم الرمل

فِيهِنَّ وَلِذَانِ وَأَطْمَ فِئَالٌ وَشُبَّانٌ وَشِيبُ  
كَمْ مِنْ حَبِيبٍ لَمْ تَكُنْ نَفْسِي بِفُرْقَتِهِ تَطِيبُ  
عَادَرْتُهُ فِي بَعْضِهِنَّ - مُجَدَّلًا وَهُوَ الْحَبِيبُ  
مجدلاً: مطروحاً صريعاً

وَسَلَوْتُ عَنْهُ، وَإِنَّمَا عَهْدِي بِرُؤُوسِهِ قَرِيبُ

## ١٠ انبتات الصلات

وَلَمْ أَرْ فَضلاً تَمَّ إِلَّا بِشَيْمَةٍ وَلَمْ أَرْ عَقْلاً صَحَّ إِلَّا عَلَى أَدَبٍ  
شيمة: خلق

وَلَمْ أَرْ فِي الْأَعْدَاءِ حِينَ خَبَرْتُهُمْ عَدُوًّا لِعَقْلِ الْمَرْءِ أَغْدَى مِنَ الْغَضَبِ  
وَلَمْ أَرْ بَيْنَ الْيُسْرِ وَالْعُسْرِ خِلْفَةً وَلَمْ أَرْ بَيْنَ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ مِنْ سَبَبٍ

## ١١ الطالب والمطلوب

المرء بطْلُبٍ وَالْمَنِيبَةُ تَطْلُبُهُ وَيَدُ الزَّمَانِ تُدِيرُهُ وَتُقَلِّبُهُ  
ليس الحرِصُ بِزَائِدٍ فِي رِزْقِهِ أَلَّا يَقْسِمُهُ لَهُ وَيُسَبِّبُهُ

أَلَمَوْتُ حَوْضٌ لَا مَحَالَةَ دُونَهُ      مُرٌّ مَذَاقُهُ كَرِيمَةٌ مَشْرُوبُهُ  
وَتَرَى الْفَنَى سَلَسَ الْحَدِيثِ بِذِكْرِهِ      وَسَطَ النَّدَى كَأَنَّهُ لَا بَرَهَبُهُ  
النَّدَى: المجلس

مَنْ كَانَتْ الدُّنْيَا مِنْ أَكْبَرِ هَمِّهِ      نَصَبَتْ لَهُ مِنْ حُبِّهَا مَا يُنْعِمُهُ  
فَاصْبِرْ عَلَى الدُّنْيَا وَطَوَّلْ عُمُومِهَا      مَا كُلُّ مَنْ فِيهَا يَرَى مَا يُعْجِبُهُ  
مَا زَالَتْ الْأَيَّامُ تَلْعَبُ بِالْفَنَى      طَوْرًا تُخَوِّلُهُ وَطَوْرًا تُسَلِّبُهُ  
تَخَوِّلُهُ: تمنحه الخَوْل أي الخدم

مَنْ لَمْ يَزَلْ مُتَمَجِّبًا مِنْ كُلِّ مَا      تَأْتِي بِهِ الْأَيَّامُ طَالًا تَعْجِبُهُ

## ١٢ لَا مَفَرَّ

نُتَافِسُ فِي الدُّنْيَا وَنَحْنُ نَعِيبُهَا      لَقَدْ حَذَرْتُنَاهَا لَعَمْرِي خُطُوبُهَا  
نُتَافِسُ عَلَى خَيْرَاتِ الدُّنْيَا مَعَ أَنَا نَلْعَنُهَا، وَقَدْ حَذَرْنَا مِنْهَا مَصَائِبُهَا

أَيَا هَادِمِ اللَّذَاتِ مَا مِنْكَ مَهْرَبٌ      تُحَازِرُ نَفْسِي مِنْكَ مَا سَيُصِيبُهَا  
هَادِمِ اللذات: الموت

كَأَنِّي بِرَهْطِي يَحْمِلُونَ جِنَازَتِي      إِلَى حُفْرَةٍ يُحْنَى عَلَيَّ كَثِيبُهَا  
يَحْنَى: يهال، والكثيب: الرمل

فَكَمْ ثَمٌّ مِنْ مُسْتَرْجِعٍ مُتَوَجِّعٍ      وَيَا كَيْفَ يَغْلُو عَلَيَّ نَحِيبُهَا  
مُسْتَرْجِعٍ: قائل «إنا لله وإنا إليه راجعون»

وَدَاعِيَّةٍ حَرَى تُنَادِي وَإِنِّي      لَفِي غَفْلَةٍ عَنْ صَوْتِهَا مَا أُجِيبُهَا  
رَأَيْتُ الْمَنَايَا فَرَّقَتْ بَيْنَ أَنْفُسٍ،      وَنَفْسِي سَيَّاتِي بَعْدَهُنَّ نَصِيبُهَا

## ١٣ هَذَا إِنْ ثَبِتَ

نَحْنُ فِي دَارِ بَلَاءٍ وَأَدَى      وَشَقَاءٍ وَعَنَاءٍ وَعَنَتِ  
العنت: العناء

مَنْزِلٍ مَا يَثْبُتُ الْمَرْءُ بِهِ      سَالِمًا إِلَّا قَلِيلًا.. إِنْ ثَبَتَ  
بَيْنَمَا الْإِنْسَانُ فِي الدُّنْيَا لَهُ      حَرَكَاتٌ مُسْرِعَاتٌ.. إِذْ خَفَّتْ

## ١٤ قلة الأصدقاء

أَحِبُّ مِنَ الْإِخْوَانِ كُلِّ مُؤَاتٍ      وَفِي يَغْضُ الطَّرْفَ عَنْ عَشْرَاتِي  
مؤات: موافق

يُؤَافِقُنِي فِي كُلِّ خَيْرٍ أُرِيدُهُ      وَيَحْفَظُنِي حَيًّا وَبَعْدَ وَفَاتِي  
تَصَفَّحْتُ إِخْوَانِي فَكَانَ أَقْلُهُمْ -      عَلَى كَثْرَةِ الْإِخْوَانِ - أَهْلَ ثِقَاتٍ

## ١٥ كان فمات

إِيتِ الْقُبُورَ فَنَادِهَا أَصْوَاتًا      فَلِذَا أَجَبُنَّ فَسَائِلِ الْأَمْوَاتَا:  
أَيْنَ الْمَلُوكُ بَنُو الْمَلُوكِ؟ وَكُلُّهُمْ      أُمَسَى وَأَصْبَحَ فِي التَّرَابِ رُفَاتَا  
كَمْ مِنْ أَبٍ وَأَبِي أَبٍ لَكَ بَيْنَ أَظْ      بِنَاقِ الثَّرَى، قَدْ قِيلَ كَانَ فَمَاتَا

## ١٦ المكاره والسرور

كَمْ مِنْ مُؤَخَّرٍ غَايَةٍ قَدْ أَمَكَّنَتْ      لِعَدِي، وَلَيْسَ عَدُوٌّ لَهُ بِمُؤَاتٍ  
مؤات: موافق

حَتَّى إِذَا فَاتَتْ وَفَاتَ طِلَابُهَا      ذَهَبَتْ عَلَيْهَا نَفْسُهُ حَسَرَاتٍ  
نَاتِي الْمَكَارِهِ حِينَ نَاتِي جُمْلَةً      وَأَرَى السُّرُورَ يَجِيءُ فِي الْفَلَتَاتِ

## ١٧ المتزاهد

أَلَا مَنْ لِنَفْسٍ فِي الْهَوَى قَدْ تَمَادَتْ      إِذَا قُلْتُ قَدْ مَالَتَ عَنِ الْجَهْلِ عَادَتِ  
تَزَاهَدْتُ فِي الدُّنْيَا وَإِنِّي لَرَاغِبٌ      أَرَى رَغْبَتِي مَمْزُوجَةً بِزَهَادَتِي  
تَزَاهَدْتُ: تظاهرت بالزهد

وَعَوَّدْتُ نَفْسِي عَادَةً فَلَزِمْتُهَا      أَرَاهُ عَظِيمًا أَنْ أَفَارِقَ عَادَتِي

## ١٨ انصراف العوائد

عِشْ مَا بَدَا لَكَ أَنْ تَعِيشَ بِغِنَاطَةٍ      مَا أَقْرَبَ الْمَحْيَا الطَّوِيلَ مِنَ الْمَمَاتِ  
أَيْنَ الْمَلُوكُ ذُورُ الْمَنَابِرِ وَالِدَسَا      كِرٍ وَالْعَسَاكِرِ وَالْقُصُورِ الْمُشْرِفَاتِ  
الِدَسَاكِرِ: العزب، القرى الصغيرة بما فيها من أقدان، المشرفات: العاليات



هل فيكم من مُخِيرٍ حيث استقرَّ - قرارُ أرواحِ العظامِ البالياتِ؟  
 هل من يخبرني أين استقرت الأرواح التي كانت تلازم الناس بعد موتهم واهتراء عظامهم؟  
 فَلَقَلَّما لَبِثَ العَوائِدُ بَعْدُكُمْ وَلَقَلَّما ذَرَفَتْ عَيُونُ الباكياتِ  
 بعد موتكم لا تمكث العوائد، زائرات المريض، إلا قليلاً، والبكاء عليكم يكون قليلاً

## ١٩ لا انفلات

أَنسَاكَ مَحْيَاكَ المَمَاتَا فطَلَبْتَ في الدنيا الثَّبَاتَا  
 يَا مَنْ رَأَى أَبَوَيْهِ، فَيَا مَا قَد رَأَى، كَأَنَّا قَمَاتَا  
 هل فيهما لك عبرة أم خِلْتَ أَنَّ لَكَ انْفِلَاتَا

## ٢٠ الرائح الغادي بيننا

أَحْسَنَ اللُّهُ بِنَا أَنْ - المَخْطَاطَا لَا تَفُوحُ  
 الحمد لله أن الخطايا ليست بذات رائحة، وإلا كانت رائحتها قتلنا

سَبِصِيرُ المرءِ يوماً جَسَدُ مَا فِيهِ رُوحُ  
 بَيْنَ عَيْنَيَّ كُلِّ حَيٍّ عَلِمُ المَوْتَ يَلُوحُ  
 كُلُّنَا فِي غَفْلَةٍ وَالْمَوْتُ يَنْفُذُ وَيَرُوحُ  
 نَحْ عَلَى نَفْسِكَ يَا مَسْكِينُ، إِنْ كُنْتَ تَنْوَحُ  
 لَتَمُوتَنَّ وَإِنْ عُمَّ - رُبَّ مَا عُمَّرَ نَوَحُ

## ٢١ البرهان

أَلَا إِنَّنَا كُلُّنَا بَائِدُ وَأَيُّ بَنِي آدَمَ خَالِدُ  
 فَيَا عَجَباً كَيْفَ بَعْصِي الإِلَهَ أَمْ كَيْفَ يَجْعَلُهُ الْجَاهِدُ  
 وَلِلَّهِ فِي كُلِّ تَحَرُّكَةٍ عَلَيْنَا وَتَسْكِينَةٍ شَاهِدُ  
 وَفِي كُلِّ شَيْءٍ لَهُ آيَةٌ نَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ وَاجِدُ

آية: برهان

## ٢٢ السهام الصائبة

الموت لا والدًا يُبْقِي ولا وَلَدًا ولا صغيراً ولا شيخاً ولا أحداً

كَانَ النَّبِيُّ فَلَمْ يَخْلُدْ لِأُمَّتِهِ      لَوْ خَلَّدَ اللَّهُ حَيًّا قَبْلَهُ خَلَّدَا  
لِلْمَوْتِ فَبِنَا سَهَامٌ غَيْرُ مُخْطِئَةٍ      مَنْ قَاتَهُ الْيَوْمَ سَهَمٌ لَمْ يَفْتَهُ عَدَا  
مَا ضَرَّ مَنْ عَرَفَ الدُّنْيَا وَغَرَّتْهَا      أَلَّا يُنَافِسَ فِيهَا أَهْلَهَا أَبَدَا  
غررتها : خداعها

## ٢٣ كَانَهُمْ مَا كَانُوا

كَأَنَّ أَهْلَ الْقُبُورِ لَمْ يَسْكُنُوا الدُّدَّ -      وَرَّ، وَلَمْ يَخَيَّ مِنْهُمْ أَحَدٌ  
وَلَمْ يَكُونُوا إِلَّا كَهَيْئَتِهِمْ      لَمْ يُولَدُوا قَبْلَهَا وَلَمْ يَلِدُوا  
بِأَنَاسِي الْمَوْتِ وَهُوَ يَذْكُرُهُ      هَلْ لَكَ بِالْمَوْتِ إِنْ أَتَاكَ يَدٌ  
تَبْكِي عَلَى مَنْ مَضَى وَأَنْتَ غَدَاً      يُوْرِدُكَ الْمَوْتُ فِي الَّذِي وَرَدُوا

## ٢٤ جِدًّا

مَا أَقْرَبَ الْمَوْتَ جِدًّا      أَتَاكَ بِشْتَدٍّ شَدًّا  
يَا مَنْ يُرَاحُ عَلَيْهِ      بِالْمَوْتِ طَوْرًا وَيُغْدَى  
يراح عليه ويغدى : يؤتى ماءً وصباحاً

هَلْ نَسْتَطِيعُ لِمَا قَدْ      مَضَى مِنَ الْعَيْشِ رَدًّا  
تَمُوتُ فَزِدًا وَتَأْتِي      بِوَمِ الْقَبِيَامَةِ فَزِدَا

## ٢٥ لَا تَمُدَّهَا

سُئِلِمُكَ السَّاعَاتُ فِي بَعْضِ مَرَّهَا      إِلَى سَاعَةٍ لَا سَاعَةَ لَكَ بَعْدَهَا  
مرها : مرورها

مَدَدْتَ الْمُنَى طَوْلًا وَعَرْضًا، وَإِنَّهَا      لَنَدْعُوكَ أَنْ تَهْدَا وَإِنْ لَا تَمُدَّهَا  
وَمَا لَتْ بِكَ الدُّنْيَا إِلَى اللَّهْوِ وَالصَّبَا      وَمَنْ مَالَتْ الدُّنْيَا بِهِ كَانَ عَبْدَهَا  
لِنَفْسِكَ قَبْلَ النَّاسِ فَأَعْنِ فَإِنَّهَا      تَمُوتُ إِذَا مَاتَتْ وَتُبْعَتْ وَخَدَهَا  
فاعن : فكن معنياً

## ٢٦ الْمَتَبَخِيرِ

يَا أَيُّهَا الْأَشْيَبُ الَّذِي قَدْ      حَذَّرَهُ شَيْبُهُ وَأَنْذَرَ

خَذْ مَا صَفَا مِنْ جَمِيعِ أَمْرِ الدُّ - نِيبَا وَدَعْ عَنْكَ مَا تَكْهَنْزُ  
وَالْطُّفَ لِكُلِّ أَمْرٍ بِرَفْقٍ وَأَقْبِلْ مِنَ النَّاسِ مَا تَبَسَّرُ  
يَا رَبِّ ذِي أَعْظَمِ رُقَاتٍ كَانَ إِذَا مَا مَشَى تَبَخَّخَسَرُ  
رفات: محطمة. أي رب صاحب عظام بالية مسجى في قبره، قد كان في حياته يشي وبختر

## ٢٧ الأنس بالأذى

إِذَا أَنَا لَمْ أَقْبِلْ مِنَ الدَّهْرِ كُلِّ مَا تَكَرَّهْتُ مِنْهُ طَالَ عَنِّي عَلَى الدَّهْرِ  
تَعَوَّذْتُ مَسَّ الضَّرِّ حَتَّى أَلْفُتُهُ وَأُخَوِّجَنِي طَوْلَ الْعَزَاءِ إِلَى الصَّبْرِ  
وَوَسَّعَ صَدْرِي بِالْأَذَى الْأُنْسُ بِالْأَذَى وَقَدْ كُنْتُ أَحْيَانًا يَضِيقُ بِهِ صَدْرِي  
الأنس بالأذى: تعوذه

وَصَيَّرَنِي يَأْسِي مِنَ النَّاسِ رَاجِيًا لِسُرْعَةِ لُطْفِ اللَّهِ مِنْ حَيْثُ لَا أُدْرِي

## ٢٨ النتيجة.. تعادل

طُوبَى لِمَنْ هَمُّهُ الْمَعَادُ وَمَا أَخْبَرَهُ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ خَبَرَةٍ  
بورك من اهتم لأمر المعاد، البعث والحساب، واهتم بما أخبره الله من خبر المعاد وكيفيته، فهو  
مؤمن مصدق.. كآني أرى أبا العتاهية يقول: ليتني كنت مصدقاً لتفاصيل المعاد

قَدْ يَنْبَغِي لِأَمْرِي رَأْيٌ نَكْبَا بِي الدَّهْرُ أَلَّا يَنَامَ مِنْ حَذَرَةٍ  
بِقَدْرِ مَا ذَاقَ ذَائِقٌ لَصَفَا ۖ الْعَمِيشُ يَوْمًا يَذُوقُ مِنْ كَدَرَةٍ  
إِذَا تَوَى فِي الْقُبُورِ ذُو خَطَرٍ فَرَزُهُ فِيهَا وَانْظُرْ إِلَى خَطَرَةٍ  
ذو خطر: ذو نفوذ

مَا أَسْرَعَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلَى الدَّ - إِنْسَانٍ فِي سَمْعِهِ وَفِي بَصَرِهِ  
وَفِي خَطَاؤِهِ وَفِي مَفَاصِلِهِ نَعَمْ وَفِي شَمْرِهِ وَفِي بَشَرِهِ  
البشر: البثرة

## ٢٩ المرارة في القاع

الْمَرْءُ بِأَمَلٍ أَنْ يَمِي - شَ وَطَوَّلَ عُمُرٍ قَدْ بَضُرُهُ  
نَفَنِي بِشَاشَتِهِ وَبِ - مَيَّ بَعْدَ حُلُوِّ الْعَمِيشِ مُرُهُ

وتخونهُ الأيامُ حـ - - - لا يرى شيئاً يسُرُّهُ

### ٣٠ الانقراض

قد أردنا فأبى الله لنا وأراد الله شيئاً فمضى  
مضى: حدث

رُبَّ أمرٍ بئسَ قد أبرَفْتُهُ ثم ما أصبحتُ حتى انتَقَضَا  
رُبَّ عيشٍ لأناسٍ سَلَفُوا كان، ثم انقَرَضُوا وانقَرَضَا

### ٣١ من ليس يشبع

ألم ترَ أنَّ الناسَ في غَفَلَاتِهِمْ وَأَنَّ المُنَايَا بَيْنَهُمْ تَتَقَعَّقُ  
أيا بائِي الدنيا! لِغَيْرِكَ تَبْتَنِي وَيَا جَامِعَ الدُّنْيَا! لِغَيْرِكَ تَجْمَعُ  
أرى المَرَّةَ وَثَاباً عَلَى كُلِّ فِرْصَةٍ وَلِلْمَرَّةِ، يَوْمًا، لَا مَحَالَةَ مَضْرُغُ  
تَبَارَكَ مَنْ لَا يَمْلِكُ الْمُلْكُ غَيْرُهُ مَتَى تَنْقُضِي حَاجَاتِ مَنْ لَيْسَ يَشْبَعُ؟  
وَمَا هُوَ إِلَّا التَّغَشُّ لَوْ قَدْ دَعَا بِهِ ثَقُلُ قَتْلَقَى فَوْقَهُ ثُمَّ تُرْفَعُ  
وَمَا زِلْتُ أَزْمِي كُلَّ يَوْمٍ بِعِبْرَةٍ تَكَادُ لَهَا صُمُّ الْجِبَالِ تَصَدُّعُ  
فَمَا بَالُ عَيْنِي لَا تَجُودُ بِمَايَهَا وَمَا بَالُ قَلْبِي لَا يَرِقُّ وَيَخْشَعُ

### ٣٢ صعوبة الزهد

قد بَلَوْنَا النَّاسَ فِي أَخْلَاقِهِمْ قَرَأْنَاهُمْ لِذِي الْمَالِ تَبَعُ  
بلونا: جربنا

أَحْمَدُ اللَّهِ عَلَى تَقْدِيرِهِ قَدَّرَ الرِّزْقَ فَأَعْطَى وَمَنَعَ  
سُئِمْتُ نَفْسِي وَرَعًا تَصُدَّقُهُ فَتَهَاها التَّقْصُصُ عَنْ ذَاكَ الْوَرَعِ

ست نفسي، أي أجبرتُها، على الورع وعلى أن تصدق فيه، ولكن التقصص الذي جيل عليه الإنسان نهاني عن الورع

فَلِنَفْسِي عِلَلٌ لَا تَنْقُضِي وَلَهَا مَكْرٌ لَطِيفٌ وَخِدْعُ  
وَلِنَفْسِي غَفَلَاتٌ لَمْ تَزَلْ وَلَهَا بِالسَّيِّئِ أَحْيَانًا وَلَغُ  
وَلِنَفْسِي حِينٌ تُعْطَى قَرَحٌ وَاضْطِرَابٌ عِنْدَ مَنَعٍ وَجَزَعُ

### ٣٣ اليوم الفظيع

حُبِّبَ الْأَكْلَ وَالشَّرَابَ إِلَيْنَا      وَبَنَاءَ الْقُصُورِ وَالتَّجْمِيعِ  
وَصَنُوفِ اللَّذَاتِ مِنْ كُلِّ لَوْنٍ      وَالْفَنَاءَ مُقْبِلٌ عَلَيْنَا سَرِيعٌ  
كُلُّ حَيٍّ سَيَظْعَمُ الْمَوْتَ كُزْهَاءً      ثُمَّ خَلَفَ السَّمَاتِ يَوْمٌ فَظِيعٌ  
يَظْعَمُ: يَأْكُلُ

### ٣٤ الصراع على الجيفة

أَمَّا بُيُوتُكَ فِي الدُّنْيَا فَوَاسِعَةٌ      فَلَيْتَ قَبْرَكَ بَعْدَ الْمَوْتِ يَتَّسِعُ  
مَا لِي أَرَى النَّاسَ لَا تَسْلُو ضَعْفَانِيَهُمْ      وَلَا قُلُوبُهُمْ فِي اللَّوِّ تَجْتَمِعُ  
تَسْلُو ضَعْفَانِيَهُمْ: تَهْدِمُ أَحْقَادَهُمْ وَكَأَنَّمَا نَسِيتَ أَنْ تَظْهَرَ  
إِذَا رَأَيْتَ لَهُمْ جَمْعاً تُسَرُّ بِهِ      فَلِإِنَّهُمْ حِينَ تَبْلُو شَأْنَهُمْ شَبِيعُ  
حِينَ تَبْلُو: حِينَ تَجْرِبُ، شَبِيعُ: أَحْزَابُ مُتَصَارِعَةٍ

### ٣٥ الحصاد

حَتَّى مَتَى يَسْتَفِرُّنِي الظَّمْعُ      أَلَيْسَ لِي بِالْكَفَافِ مُتَّسِعُ  
مَا أَفْضَلَ الصَّبْرَ وَالْقَنَاعَةَ لِلنَّاسِ جَمِيعاً لَوْ أَنَّهُمْ قَنِعُوا  
وَأَخَذَعَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِأَقْدَامِهِمْ      حَوَامِ أَرَاهُمْ فِي الْغَيِّ قَدْ رَتَعُوا  
لِلْوَدِّ الدُّنْيَا لَقَدْ لَوَّبَتْ      قَبْلِي بِقَوْمٍ فَمَا تُرَى صَنَعُوا  
بَادُوا وَوَقَّتَهُمُ الْأَهْلَةُ مَا      كَانَ لَهُمْ وَالْأَيَّامُ وَالْجَمْعُ  
بَادُوا وَأَعْطَتْهُمْ الْأَهْلَةُ، جَمَعَ هَلَالِ أَيِّ الشُّهُورِ، وَالْأَيَّامُ وَالْجَمْعُ، أَيُّ الْأَسَابِيعِ، أَعْطَتْهُمْ مَا كَانَ لَهُمْ مِنْ عَمْرِ وَافِياً

أَثَرُوا فَلَمْ يُدْخِلُوا قُبُورَهُمْ      شَيْئاً مِنَ الثَّرْوَةِ الَّتِي جَمَعُوا  
غَدّاً تُوَفَّى النُّفُوسُ مَا كَسَبَتْ      وَيَخْصُدُ الزَّارِعُونَ مَا زَرَعُوا

### ٣٦ الترقيع

الْمَرْءُ فِي شَهْوَاتِ غَفْلَتِهِ      وَالِدَهْرُ يَخْفِضُهُ وَيَرْفَعُهُ  
وَمُدَافِعٌ لِلشَّيْبِ يَخْضِبُهُ      وَالشَّيْبُ نَحْوَ الْمَوْتِ يَدْفَعُهُ  
رَبِّ شَخْصٍ يَدْفَعُ الشَّيْبَ بَعِيداً عَنْهُ بِالْخَضَابِ، الصَّبِغِ، وَالشَّيْبُ يَدْفَعُهُ نَحْوَ نَهَائِهِ

وَالْمَيْشُ كُلُّ جَدِيدِهِ خَلَقَ كُلُّ لَهُ عَيْشٌ يُرَقُّهُ  
كل شيء يجد في الحياة خلق، ثوب عتيق، وكلنا يرقع عيشه ترقيعاً

### ٣٧ الطمع هم وغبط

طَلَبْتُ الْغِنَى فِي كُلِّ وَجْهِ فَلَمْ أَجِدْ سَبِيلَ الْغِنَى إِلَّا سَبِيلَ التَّعَفُّفِ  
إِذَا كُنْتَ لَا تَرْضَى بِشَيْءٍ تَنَالُهُ وَكُنْتَ عَلَى مَا فَاتَ جَمَّ التَّلَهُّفِ  
فَلَسْتُ مِنَ الْهَمِّ الْعَرِيضِ بِخَارِجٍ وَلَسْتُ مِنَ الْغَيْظِ الطَّوِيلِ بِمُشْتَفٍ

### ٣٨ قانون السماحة

أَوْدَى الزَّيْمَانُ بِأَسْلَافِي وَخَلَّفَنِي وَسَوْفَ يُلْحِقَنِي يَوْمًا بِأَسْلَافِي  
لَا تَمْشِ فِي النَّاسِ إِلَّا رَحْمَةً لَهُمْ وَلَا تَعَامِلْهُمْ إِلَّا بِإِنْصَافٍ  
وَاقْطَعْ قُوَى كُلِّ حَقْدٍ أَنْتَ مُضْمِرُهُ إِنْ زَلَّ ذُو زَلَّةٍ أَوْ إِنْ هَفَا هَافٍ  
وَارْعَبْ بِنَفْسِكَ عَمَّا لَا صَلَاحَ لَهُ وَأَوْسِعِ النَّاسَ مِنْ بَرٍّ وَإِلْطَافٍ  
ارغب بنفسك، أي ابتعد، عن الأمر الذي لا سبيل إلى إصلاحه

وَإِنْ يَكُنْ أَحَدُ أَوْلَاكَ صَالِحَةً فَكَافِهِ فَوْقَ مَا أَوْلَى بِأُضْعَافٍ  
إِنْ أَوْلَاكَ، أعطاك، أحدهم صالحة، معروفاً، فكافته بأضعافها

وَلَا تُكْشِفْ مُسِيئَةً عَنْ إِسَاءَتِهِ وَصِلْ جِبَالَ أَخِيكَ الْقَاطِعِ الْجَانِي  
مَا أَحْسَنَ الشُّغْلَ فِي تَدْبِيرِ مَنْفَعَةٍ أَهْلُ الْفَرَاغِ ذَوُو خَوْضٍ وَإِرْجَافٍ  
انشغال المرء، جيد في تحصيل المنافع، فأما أهل الفراغ الذين ليس لهم شغل يشغلهم فهو  
يخوضون في شؤون الآخرين، ويرجفون، ينشرون الذعر

### ٣٩ رغم كثرتهم

طَلَبْتُ أَخًا فِي اللَّهِ فِي الْغَرْبِ وَالشَّرْقِ فَأَعْوَزَنِي، هَذَا عَلَى كَثْرَةِ الْخَلْقِ  
فَصِرْتُ وَحِيداً بَيْنَهُمْ مُتَصَبِّراً عَلَى الْعَدْرِ مِنْهُمْ وَالْمَلَالَةِ وَالْمَذَقِ  
المدق: الغش

وَكَمْ مِنْ أَخٍ قَدْ ذُقْتُه ذَا بَشَائِئِهِ إِذَا سَاعَ فِي عَيْنِي يَغْصُ بِهِ خَلْقِي  
وَلَمْ أَرَ كَالدُّنْيَا وَكُشْفِي لِأَهْلِهَا فَمَا انْكَشَفُوا لِي عَنْ وِفَاءٍ وَلَا صِدْقٍ

## ٤٠ يوم العرق

يَا مَنْ بَنَى الْقَصْرَ فِي الدُّنْيَا وَشَيَّدَهُ      أَسَّسَتْ قَصْرَكَ حَيْثُ السَّيْلُ وَالْعَرَقُ  
كُلُّ أَمْرٍ لَهُ رِزْقٌ سَيَبْلُغُهُ      وَاللَّهُ يَرْزُقُ لَا كَيْفَ وَلَا حُمُقُ

الكيس: الكياسة

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ شُكْرًا لَا نَفَادَ لَهُ      النَّاسُ فِي غَفْلَةٍ عَمَّا لَهُ خُلِقُوا  
وَفِي الدِّينِ أَنَّ النَّاسَ خَلَقُوا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ، «وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون»

مَا أَغْفَلَ النَّاسَ عَنْ يَوْمِ ابْتِعَاثِهِمْ      وَيَوْمِ يُلْجِمُهُمْ فِي الْمَوْقِفِ الْعَرَقُ  
النَّاسُ غَافِلُونَ عَنْ يَوْمٍ يَبْعَثُونَ مِنْ قُبُورِهِمْ لِلْحِسَابِ، وَيَوْمَ يُلْجِمُهُمُ الْعَرَقُ، أَيِ يَسْكَنْهُمْ كَأَنَّهُ  
اللَّجَامُ.. فَقَدْ رَوَى بَعْضُهُمْ أَنَّ الْعَصَا يَعْزِفُونَ بِنَفَاوَتِ نَفْثَةٍ مِنْ يَعْزِفُ حَتَّى عَقِبِهِ أَوْ حَتَّى رَكْبَتِهِ أَوْ  
صَدْرِهِ.. وَثَمَّةٌ مِنْ يَصِلُ الْعَرَقُ إِلَى فَمِهِ فَيُلْجِمُهُ إِلَى الْجَمَامِ، فِي الْمَوْقِفِ، أَيِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ

## ٤١ أحسنت يا إبليس!

كُلُّ رِزْقٍ أَرْجُوهُ مِنْ مَخْلُوقٍ      يَعْتَرِيهِ ضَرْبٌ مِنَ التَّغْوِيَةِ  
وَأَنَا قَائِلٌ، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ -      مِثَالُ الْمَجَازِ لَا التَّحْقِيقِ  
لَسْتُ أَرْضَى مِنْ فِعْلِ إبْلِيسَ شَيْئاً      غَيْرَ تَرْكِ السُّجُودِ لِلْمَخْلُوقِ

## ٤٢ نموذج الحسن

إِنَّ الْمَلِيكَ رَأَى أَحْسَنَ خَلْقِهِ وَرَأَى جَمَالَكَ..      اللَّهُ رَأَى أَحْسَنَ خَلْقِهِ وَرَأَى جَمَالَكَ..  
فَعَزَّازًا بِقُدْرَةِ نَفْسِهِ      حُورَ الْجِنَانِ عَلَى مِثَالِكَ  
فَعَزَّازًا، أَيِ قَصَصَ وَصَنَعَ، حُورَ الْجِنَانِ مَتَّخِذًا لِيَاكَ شَابِلُونَ

## ٤٣ الباكون المقتسمون

أَتَطْمَعُ أَنْ تُخَلِّدَ لَا أَبَاكَ      أَمِنْتُ مِنَ الْمَنِيَةِ أَنْ تَنَالَكَ  
أَمَّا وَاللَّهِ إِنَّ لَهَا رَسُولاً      وَأَقْسَمُ لَوْ أَنَّكَ لَمَّا أَقَالَكَ  
كَأَنِّي بِالتَّرَابِ عَلَيْكَ رَذْماً      وَبِالْبَاكِينَ يَفْتَقِسِمُونَ مَالَكَ

## ٤٤ ألوان الكذب

إِنَّكَ مِنْ كَذِبِ الْكَذُوبِ وَإِنِّكَ      فَلَرُبَّمَا مَزَجَ الْبَقِيْنَ بِشَكْوِهِ

وَلَرُبَّمَا ضَحَّكَ الْكَذُوبُ تَكَلُّفًا      وَيَكِي مِنَ الشَّيْءِ الَّذِي لَمْ يُبْكِهِ  
ولربما صمت الكذوب تخلفاً      وشكا من الشيء الذي لم يشكو  
ولربما كذب امرؤ بكلامه      وبصمته وبكائه وبضحكه

#### ٤٥ الزمان المؤدب

الآن يا دنيا عرفتك فاذمبي      يا دار كل تشئت وزوال  
قطعت منك حبال الآمال      وحفظت عن ظهر المطي رحالي  
قطعت جبل الأمل منك، وأنزلت رحالي ومتاعي عن ظهر المطي، أي الأمل، فأنا لا أريد الرحيل نحوك... أي أنه يريد هجران الدنيا

والآن صار لي الزمان مؤدباً      فعدا عليّ وراح بالأمثال  
وإذا تناسبت الرجال فما أرى      نسباً يقاسُ بِصالحِ الأعمال  
تناسبت الرجال: أخذت تذكر أنسابها

لله يوم تفسع جلودهم      وتشيب منه ذنائب الأطفال  
يوم النوازل والزلازل، والحوادث      مل فيه إذ يقذفن بالأحمال  
يوم النوازل، أي المصائب، يوم القيامة عندما تسقط الحوامل أجنتها

#### ٤٦ إن اضطرت!

جبل ابن آدم في الحياة كثيرة      والموث يقطع حيلة المحتال  
قست السؤال فكان أعظم قيمة      من كل عارفة جرت بسؤال  
سؤال الناس صعب وهو أعظم من أي عارفة، معروف، تناله بسؤالك

فإذا ابتليت ببذل وجهك سائلاً      فابذله للمتكرم المفضل  
وإذا خشيت تعذراً في بلدة      فاشدّد يدك بعاجل الترحال

#### ٤٧ الرحيل الرحيل

ما أثقل الحق على من نرى،      لم يزل الحق كريهاً ثقیلاً  
نرودن لىلموت زادا فقد      نادى مناديه: الرحيل الرحيل  
ما أثقل الدنيا لأرواجها      تمدهم عدداً قنبلاً قنبلاً



## ٤٨ تعالى الله

تَعَى نَفْسِي إِلَيَّ مِنَ اللَّيَالِي تَصَرُّفُهُنَّ حَالاً بَعْدَ حَالٍ  
فَمَا لِي لَسْتُ مَشْغُولاً بِنَفْسِي وَمَا لِي لَا أَخَافُ الْمَوْتَ مَا لِي  
لَقَدْ أَبْقَنْتُ أَنِّي غَيْرُ بَاقٍ وَلَكِنِّي أَرَانِي لَا أَبَالِي  
سَأَفْتَحُ مَا بَقِيَْتُ بِقُوتِ يَوْمٍ وَلَا أَبْغِي مُكَائِرَةَ بِمَالِي  
المكائرة: الفاخر بالكثرة

تَعَالَى اللَّهُ يَا سَلَمَ بَنَ عَمْرٍو أَذَلَّ الْحِرْصُ أَعْنَاقَ الرِّجَالِ

سلم بن عمرو هو الشاعر الملقب بالخاسر. والحرص: البخل. وقد كان سلم يقول إن أبا العتاهية أشعر الجن والإنس، ثم لما سمع هذا الشعر غضب، وقال: ويلى على ابن الفاعلة الزنديق، زعم أنني حريص، وقد كنز المال، وأنا لا أملك غير ثوبي هذين. ورد سلم بشعر: (ما أقيح التزهيد من واعظ// يزهد الناس ولا يزهد) وانحرف عن أبي العتاهية

هَبِ الدُّنْيَا تُسَاقُ إِلَيْكَ عَفْوَاً أَلَيْسَ مَصِيرُ ذَاكَ إِلَى الرُّوَالِ  
هب: افرض، عفواً: بسهولة

## ٤٩ معاداة الرجال

خَبِرْتُ النَّاسَ قَرْنًا بَعْدَ قَرْنٍ فَلَمْ أَرْ غَيْرَ خَتَالٍ وَقَالَ  
قرن: جيل، ختال: غادر، قال: هاجر

وَذُقْتُ مَرَارَةَ الْأَشْيَاءِ طُرّاً فَمَا طَعَمْتُ أَمْرٌ مِنَ السُّؤَالِ  
وَلَمْ أَرْ فِي الْأُمُورِ أَشَدَّ وَقْماً وَأَصْعَبَ مِنْ مُعَادَاةِ الرِّجَالِ  
وَلَمْ أَرْ فِي عِيُوبِ النَّاسِ عَيْباً كَنَقْصِ الْقَادِرِينَ عَلَى الْكَمَالِ

وهذا البيت يشبه بيت المتنبي، فكان المتنبي سرقه. ولكن البيت ليس موجوداً في كل نسخ ديوان أبي العتاهية، أفلا يكون أعداء المتنبي دسوه على أبي العتاهية في نسخة متأخرة ليكون شاهد زور على سرقه لم يرتكبها المتنبي؟

## ٥٠ سؤال عن الزاد

يَا سَاكِنَ الْقَبْرِ عَنْ قَلِيلٍ مَاذَا تَزَوَّدَتْ لِلْمَرْحِيلِ  
عن قليل: بعد قليل

إِنَّا لَمُسْتَوِطُونَ دَاراً نَحْنُ بِهَا عَابِرُونَ سَبِيلِ

دَارَ أَذَى لِّسَمِ يَرْزُلَ عَلِيلٌ      يَشْكُو أَذَاهَا إِلَى عَلِيلٍ

### ٥١ القيل والقال

أَبْقَيْتَ مَالَكَ مِيرَاثاً لِّوَارِثِهِ      فَلَيْتَ شِعْرِي مَا أَبْقَى لَكَ الْمَالُ  
الْقَوْمُ بَعْدَكَ فِي حَالٍ تَسْرُهُمْ      فَكَيْفَ بَعْدَهُمْ دَارَتْ بِكَ الْحَالُ  
مَلُّوا الْبُكَاءَ، فَمَا يَبْكِيكَ مِنْ أَحَدٍ      وَاسْتَحْكَمَ الْقَيْلُ فِي الْمِيرَاثِ وَالْقَالَ  
أنت تتخيل أنهم بعلك سيقتلون أنفسهم بكاء، ويسنون أن هناك ميراثاً؟ يا مسكين! اقرأ شعر أبي العتاهية

### ٥٢ لا أرى أحداً

كَمْ مِنْ عَزِيزٍ قَدْ رَأَيْتُ      تَحْتَ الْحَرَصِ صَيَّرَهُ ذَلِيلًا  
فَتَجَنَّبَ الشَّهَوَاتِ وَاحِدٌ      لَذَّرَ أَنْ تَكُونَ لَهَا قَتِيلًا  
فَلَرُبَّ شَهْوَةٍ سَاعَةٍ      قَدْ أَوْرَثَتْ حُزناً طَوِيلًا  
مَنْ لَمْ يَكُنْ لَكَ مُنْصَفاً      فِي الْوَدِّ، فَاغْبِ بِهِ بَدِيلًا  
كَثُفْتُ أَخْلَاقَ الرِّجَالِ      لِي، وَذُقْتُهُمْ جِبِلًّا فَجِيلًا  
إِضْرِبْ بِطَرْفِكَ حَيْثُ شِئْتَ      فَلَا نَرَى إِلَّا بِخِيلًا

### ٥٣ السراب

يَجْرِي الْجَدِيدَانِ وَالْأَقْدَارُ بَيْنَهُمَا      تَغْدُو وَتَسْرِي بِأَرْزَاقٍ وَأَجَالِ  
الجدیدان: الليل والنهار، أي الزمن. والأقدار تغدو صباحاً وتسري ليلاً ضمن الزمن فتوزع الرزق والموت أيضاً

يَا مَنْ سَلَ عَنْ حَبِيبٍ بَعْدَ غَيْبَتِهِ      كَمْ بَعْدَ مَوْتِكَ مِنْ نَاسٍ وَمِنْ سَالٍ  
كَأَنَّ كُلَّ نَعِيمٍ أَنْتَ ذَائِقُهُ      مِنْ لَذَّةِ الْعَيْشِ يَحْكِي لَمَعَةَ الْآلِ  
الآل: السراب

### ٥٤ الحرام الذَّلَالُ

أَحْمَدُ اللَّئَةِ عَلَى كُلِّ حَالٍ      إِنَّمَا الدُّنْيَا كَفَيَّ النَّظْلَالِ  
رُبَّ مُغْتَرِّبٍ بِهَا قَدْ رَأَيْنَا      نَعْسُهُ فَوْقَ رِقَابِ الرِّجَالِ  
عَجِيباً مِنْ رَاغِبٍ فِي حَرَامٍ      لَمْ تَفْضُقْ عَنْهُ وَجْوهُ الْحَلَالِ

## ٥٥ القليل مع الكرامة

أَتَسْدِرِي أَيْ ذُلُّ فِي السُّؤَالِ      وَفِي بَذْلِ الْوَجْهِ إِلَى الرِّجَالِ  
إِذَا كَانَ النَّوَالُ بِبَذْلِ وَجْهِ      فَلَا قُرْبَتْ مِنْ ذَاكَ النَّوَالِ  
مَعَادَ اللَّهِ مِنْ خُلُقِي دَنِيءٍ      يَكُونُ الْفَضْلُ فِيهِ عَلَيَّ لَا لِي  
إِذَا كَانَ الْقَلِيلُ يَسُدُّ فَقْرِي      وَلَمْ أَجِدِ الْكَثِيرَ فَلَا أَبَالِي

## ٥٦ مجيء الغاسل بعد استرخاء المفاصل

وَكَمْ قَدْ عَزَّ مِنْ مَلِكٍ      يَحُفُّ بِهِ قَنَابِلُهُ  
قنابله : جماعات من خيوله

يَخَافُ النَّاسُ صَوْلَتَهُ      وَيُرْجَى مِنْهُ نَائِلُهُ  
وَيُثْنِي عِظَمَهُ مَرَحاً      وَتُفْجِبُهُ شَمَائِلُهُ  
فَلَمَّا أَنْ أَتَاهُ الْحَقُّ -      وَلَمْ يَعْصِهِ بِمَاطِلُهُ  
فَقَمَضَ عَيْنَهُ لِلْمَوْتِ      وَاسْتَرْخَتْ مَفَاصِلُهُ  
فَمَا لَيْتَ السَّيَاقُ بِهِ      إِلَى أَنْ جَاءَ غَسَائِلُهُ

السياق : الاحتضار... ما طال احتضاره حتى مات وجاء من يفسله

## ٥٧ الخلاصة الزهدية

رَجَعْتُ إِلَى نَفْسِي بِفِكْرِي لَعَلَّهَا      تُفَارِقُ مَا قَدْ عَرَّهَا وَأَذَلَّهَا  
فَقُلْتُ لَهَا يَا نَفْسِ مَا كُنْتَ آخِذاً      مِنَ الْأَرْضِ لَوْ أَصْبَحْتَ أَمْلِكُ كُلَّهَا؟  
فَهَلْ مِثِّي إِلَّا شَبَعَةٌ بَعْدَ جَوْعَةٍ      وَالْأُمْنَى قَدْ حَانَ لِي أَنْ أَمْلِكُهَا  
وَمُدَّةٌ وَقْتُ لَمْ يَدْعُ مَرُّ مَا مَضَى      عَلَيَّ مِنَ الْأَيَّامِ إِلَّا أَقْلُّهَا  
أَرَى لَكَ نَفْساً تَبْنِي أَنْ تُعْرِضَهَا      وَلَسْتُ نِعِزُّ النَّفْسِ حَتَّى تُذِلَّهَا

## ٥٨ غضب وغضب

إِذَا غَضِبَ الْحَلِيمُ فَفِرَّ عَنْهُ      وَإِنْ غَضِبَ اللَّئِيمُ فَلَا تُبَالِ  
وَلَمْ تَرَ مُثْنِيّاً أَتَى عَلَى ذِي      فِعَالٍ قَطُّ أَفْصَحَ مِنْ فِعَالِهِ  
وَأَسْرَعَ مَا يَكُونُ الشَّيْءُ نَقْصاً      فَأَقْرَبُ مَا يَكُونُ إِلَى كَمَالِهِ

## ٥٩ سنة محمد

أهلاً وسهلاً بِالْمَشِيبِ مُؤَدِّباً      وعلى الشبابِ تحيةً وسلاماً  
ولقد غَنِيَتْ مِنَ الشَّبابِ بِغِطَّةٍ      ولقد كَسَاكَ وَقَارُهُ الْإِسْلَامُ  
ومحمدُ لَكَ إِنْ سَلَكَتْ سَبِيلَهُ      فِي كُلِّ خَيْرٍ قَائِدٌ وَإِمَامُ  
مَا كُلُّ شَيْءٍ كَانَ أَوْ هُوَ كَائِنٌ      إِلَّا وَقَدْ جَفَّتْ بِهِ الْأَقْلَامُ  
أي كل ما حدث أو سيحدث إنما هو مرقوم في اللوح المحفوظ قد كتب وجفت به الأقلام

## ٦٠ موعدا القيامة

أَمَّا وَاللَّهِ إِنْ الظُّلُمَ لَوُومٌ      وما زَالَ الْمُسِيءُ هُوَ الظُّلُومُ  
لوم: لوم

إِلَى دِيَّانِ يَوْمِ الدِّينِ نَمِضِي      وعند الله تجتمع الخصومُ  
سَتَعْلَمُ فِي الْحِسَابِ إِذَا التَّقِينَا      غداً عند الإلهِ مِنَ الْمَلُومُ

## ٦١ شرط الصلوة

أَيَا مَنْ بَيْنَ بَاطِلِيَةٍ وَدُنٍّ      وعودٍ فِي يَدَيَّ غَارٍ مُغْنٍ  
يا من يقضي وقته بين باطية، وعاء خمر، ودن، خاية خمر كبيرة، وعود في يدي مغنٍ ضال  
إِذَا لَمْ تَنْهَ نَفْسَكَ عَنْ هَوَاهَا      وَتُخَيِّنَ صَوْنَهَا، فَلَيْلِكَ عَنِّي  
إليك عني: ابتعد عني

وَأَيُّ قَبِيحٍ أَفْبَحُ مِنْ لَبِيبٍ      يُرَى مُتَطَرِّباً فِي مِثْلِ سِنِّي

## ٦٢ شكوى

فَيَا رَبِّ إِنَّ النَّاسَ لَا يُنْصِفُونَنِي      وكيف، ولو أَنْصَفْتُهُمْ ظَلَمُونِي  
وَإِنْ كَانَ لِي شَيْءٌ تَصَدَّقُوا لِأَخِيهِ      وَإِنْ جِئْتُ أَبْغِي شَيْئَهُمْ مَنَعُونِي  
وَإِنْ نَالَهُمْ رِفْدِي فَلَا شُكْرَ عِنْدَهُمْ      وَإِنْ أَنَا لَمْ أَبْذُلْ لَهُمْ شَتْمُونِي  
وَإِنْ وَجَدُوا عِنْدِي رَحَاءً تَقَرَّبُوا      وَإِنْ نَزَلْتُ بِي شِدَّةٌ خَذَلُونِي  
وَإِنْ طَرَقْتَنِي نَكْبَةً فَكَبَّهُوا بِهَا      وَإِنْ صَحَبْتَنِي نِعْمَةٌ حَسَدُونِي  
سَأَمْنَعُ قَلْبِي أَنْ يَجِنَّ إِلَيْهِمْ      وَأُخْجِبُ عَنْهُمْ نَاطِرِي وَجُفُونِي

### ٦٣ السجون

يَا لَيْتَ شِعْرِي إِذَا مَا دُفِنْتَ كَيْفَ تَكُونُ  
 إِنْ الْقُبُورَ سُجُونُ مَا مِثْلُهُنَّ سُجُونُ  
 مَا فِي الْمَقَابِرِ وَجْهٌ عَنْ الشُّرَابِ مَضُونُ  
 لَا تَدْفَعُ الْمَوْتَ عَمَّنْ حَلَّ الْحُصُونِ الْحُصُونُ  
 الحصون لا تمنع الموت أن ينزل بمن حلها

مَا لِلْمَنَايَا سُكُونُ عَمَّنَا، وَنَحْنُ سُكُونُ  
 ليس للموت سكون، ونحن عنه سكون، أي ساكنون ساكنون

### ٦٤ انعدام الوفاء

يَا خَلِيلِي لَا أَذُمُّ زَمَانِي غَيْرَ أَنِّي أَذُمُّ أَهْلَ زَمَانِي  
 لَسْتُ أَخْصِي كَمَ مِنْ أَخٍ كَانَ لِي مِنْهُمْ قَلِيلَ الْوَفَاءِ حُلُوَ اللِّسَانِ  
 لَمْ أَجِدْهُ مُؤَاتِيًا فَتَصَدَّقْ تَحْطِي مِنْهُ عَلَى الشَّيْطَانِ  
 لَيْتَ حَظِّي مِنْهُ وَمِنْ مِثْلِهِ أَنْ لَا تَرَاهُ عَيْنِي وَأَنْ لَا يَرَانِي

### ٦٥ مودة بميزان الذهب

لَلَّهِ دَرُّ أَسِيكِ أَيُّ زَمَانٍ أَصْبَحْتَ فِيهِ وَأَيُّ أَهْلِ زَمَانٍ  
 كُلُّ بُوَارِثِكَ الْمَوَدَّةَ دَائِبًا يُعْطِي وَيَأْخُذُ مِنْكَ بِالْمِيزَانِ  
 فَإِذَا رَأَى رُجْحَانَ حَبَّةٍ خَرَدَلٍ مَالَتْ مَوَدَّتُهُ مَعَ الرُّجْحَانِ

وقال مثلنا: «كل شيء قرضة ودين، حتى دموع العينين». والمعنى عند شاعرنا أدق، فبعض خلق الله يضمن عليك بالكلمة الطيبة

### ٦٦ دعاء

إِلَهِي لَا تُعَذِّبْنِي فَإِنِّي مُقِرٌّ بِالَّذِي قَدْ كَانَ مِنِّي  
 وَمَا لِي حِيلَةٌ إِلَّا رَجَائِي وَعَفْوُكَ إِنْ عَفَوْتَ وَحُسْنُ ظَنِّي  
 فَكَمْ مِنْ زَلَّةٍ لِي فِي الْبَرَايَا وَأَنْتَ عَلَيَّ ذُو فَضْلٍ وَمَنْ  
 إِذَا فَكَرْتُ فِي نَدَمِي عَلَيْهَا عَظُضْتُ أَنَا مِلي وَقَرَعْتُ سِنِّي  
 يَظُنُّ النَّاسُ بِي خَبْرًا وَإِنِّي لَنَرُّ النَّاسِ إِنْ لَمْ تَعْفُ عَنِّي

## ٦٧ أريدك للدنيا

أما عَلِمْتَ جَزَاكَ اللَّهُ صَالِحَةً      وَرَأَدَكَ اللَّهُ خَيْرًا يَا «ابْنَ يَقْطِينِ»  
 أَنِّي أُرِيدُكَ لِلدُّنْيَا وَعَاجِلِهَا      وَلَا أُرِيدُكَ يَوْمَ الدِّينِ لِلْمَدِينِ  
 حَتَّى مَتَى، لَيْتَ شِعْرِي، يَا ابْنَ يَقْطِينِ      أَتُنِي عَلَيْكَ بِشَيْءٍ لَسْتُ تُؤَلِّينِي؟  
 حَتَّى مَتَى أَتُنِي عَلَيْكَ بِالسَّخَاءِ وَأَنْتَ لَا تُؤَلِّينِي،      تَمْنَحُنِي، مِنْ هَذَا الَّذِي أَتُنِي عَلَيْكَ بِهِ شَيْئًا؟  
 إِنْ السَّلَامَ وَإِنَّ الْبِشْرَ مِنْ رَجُلٍ      فِي مِثْلِ مَا أَنْتَ فِيهِ لَيْسَ يَكْفِينِي  
 السَّلَامَ وَالْبِشْرَةَ مِنْ رَجُلٍ فِي مَرْكَزِكَ لَا يَكْفِيَانِ،      فَلَا بَدَّ مِنْ عَطَاءِ

## ٦٨ كأنك لم تكن

يَا أَبِهَا الْمُتَسَمِّنُ      قُلْ لِي لِمَنْ تَتَسَمَّنُ  
 وَغَدًا نَصِيرُ إِلَى الْقَبْرِ      رِ مُحَنِّطٌ وَمُكَمَّمُ  
 أَخْبِرْ لِرَبِّكَ تَوْبَةً      فَسَبِيلُهَا لَكَ مَمَكُّ  
 فَكَأَنَّ شَخْصَكَ لَمْ يَكُنْ      فِي النَّاسِ سَاعَةً تُدْفَنُ  
 عند دفنك نصيح كأنك لم تكن موجوداً أصلاً

وَكأَنَّ أَهْلَكَ قَدْ بَكَّوْا      جَزَعًا عَلَيْكَ وَرَنُّوْا  
 رَنُّوْا: نَاحُوا

فَإِذَا مَضَتْ لَكَ جُمُعَةٌ      فَكَأَنَّهُمْ لَمْ يَحْزَنُوا  
 النَّاسُ فِي غَفْلَاتِهِمْ      وَرَحَى الْمَنِيَّةِ تُطْحَنُ  
 الرَحَى: حَجَرُ الطَّاحُونِ

## ٦٩ العزيز والذليل

مَا أَنَا إِلَّا لِمَنْ بَغَانِي      أَرَى خَلِيلِي كَمَا يَرَانِي  
 لَسْتُ أَرَى مَا مَلَكَتْ طَرْفِي      مَكَانَ مَنْ لَا يَرَى مَكَانِي  
 لَنْ أَرَى - مَا دَمَتْ أَمْلُكَ عَيْنِينَ - مَكَانًا      وَاحْتِرَامًا لِمَنْ لَا يَرَى لِي مِثْلَ هَذَا  
 وَلِيَّ إِلَهِي أَنْ أُمُوتَ رِزْقُ      لَوْ جَهَدَ الْخَلْقُ مَا عَدَانِي  
 مَا عَدَانِي: مَا تَعَدَّانِي وَتَخَطَّانِي

لَا تَرْتَجِ الْخَيْرَ عِنْدَ مَنْ لَا يَصْلُحُ إِلَّا عَلَى الْهَوَانِ

لا خير في شخص لا يستقيم حاله إلا إذا أمين وتعرض للتوبيخ والتأنيب. بعض الناس «يسمون على الإهانة» كما يقول المثل في بلدي. الواقع أن بعض الناس لا يتقبلون احترامك لهم، ويفضلون أن تعاملهم بترف، فهذا يعفيهم من المسؤولية. . هذا اختيار. هناك ناس هكذا بالطبع أو بالتربية. وأبو العاتية يحذرنا من التماس الخير عند هؤلاء

فَالْمَالُ مِنْ جِلْدِ قِوَامٍ لِلْعِرْضِ وَالْوَجْهِ وَاللِّسَانِ

من حله: من موضع يكون فيه حلالاً. . فالمال يقيم الشرف، وفي المراء بدل وجهه، وفي لسانه الزوال

وَالْفَقْرُ ذُلٌّ عَلَيْهِ بَابٌ مِفْتَاحُهُ الْعَجْزُ وَالتَّوَانِي

يَا رَبِّ لِمَ نَبِّكُ مِنْ زَمَانٍ إِلَّا بَكَيْنَا عَلَى زَمَانٍ

كلما بكينا من قسوة الزمن الحاضر بكينا أسفاً على زمن ماض كان أفضل

## ٧٠ علامة الضياع

إِنْ كَانَ عِلْمُ امْرِئٍ فِي طَوْلِ تَجَرِبَةٍ فَإِنَّ دُونَ الَّذِي جَرَّبْتُ يَكْفِينِي

وَمِنْ عَلَامَةٍ تَضْيِيعِي لِأَخِرَتِي أَنْ صِرْتُ تُغْضِبُنِي الدُّنْيَا وَتُرْضِينِي

بِمَا مَنْ تَشَرَّفَ بِالدُّنْيَا وَطَبَّعَتْهَا لَيْسَ التَّشَرُّفُ رَفَعَ الطِّينَ بِالطِّينِ

من أصبح شريف القدر بما نال من خير الدنيا الذي هو طين فهذا ليس الشرف الحقيقي لأن الإنسان مخلوق من طين، فالطين لا يرفع قدر الطين

إِذَا أُرِدْتَ شَرِيفَ النَّاسِ كُلَّهُمْ فَانْظُرْ إِلَى مَلِكٍ فِي زِيٍّ مَسْكِينٍ

وَذَاكَ الَّذِي عَظُمَتْ فِي اللَّهِ حُرْمَتُهُ وَذَاكَ يَصْلُحُ لِلدُّنْيَا وَلِلدِّينِ

## ٧١ الناس مع الواقع

مَا النَّاسُ إِلَّا لِلْكَثِيرِ الْمَالِ أَوْ لِمُسَلَّطٍ مَا دَامَ فِي سُلْطَانِهِ

فَإِذَا الزَّمَانُ رَمَى الْفَتَى بِمِلَّةٍ كَانَ الثَّقَاتُ عَلَيْهِ مِنْ أَعْوَانِهِ

وَاعْلَمْ بِأَنَّكَ لَا ثَلَاثُ كُلِّ مَنْ أَلْقَى إِلَيْكَ تَلْهُفًا بِلِسَانِهِ

وَإِذَا تَوَانَى عَنْ صِيَانَةِ نَفْسِهِ رَجُلٌ تَنْقُصَ وَاسْتُخِفَّ بِشَأْنِهِ

## ٧٢ الفضة والذهب

وَاعْمِدْ إِلَى صِذْقِ الْحَدِيدِ ثِ فَإِنَّهُ أَرْكَى فُسُونَةٍ

والصمْتُ أَجْمَلُ بِالْفَتَى      مِنْ مَنْطِقِي فِي غَيْرِ حِينِهِ  
لَا خَيْرَ فِي حَشْوِ الْكَلَا      مَ إِذَا اهْتَدَيْتَ إِلَى عُيُونِهِ

### ٧٣ سيستكملونها

أَلَا رَبُّ آسَالٍ إِذَا قِيلَ قَدْ دَنَتْ      رَأَيْتَ صُرُوفَ الدَّهْرِ قَدْ حُلْنَ دُونَهَا  
لَعَمْرُكَ مَا تَنْفُكُ تُهْدِي جِنَازَةً      إِلَى عَسْكَرِ الْأَمْوَاتِ حَتَّى تَكُونَهَا  
ذَوِي الْوُدِّ مِنْ أَهْلِ الْقُبُورِ عَلَيْكُمْ      سَلَامٌ، أَمَا مِنْ دَعْوَةٍ تَسْمَعُونَهَا  
سَكَنْتُمْ ظُهُورَ الْأَرْضِ حِينًا بِنُضْرَةٍ      فَمَا لَيْثَتْ حَتَّى سَكَنْتُمْ بُطُونَهَا  
وَلِلنَّاسِ أَجَالٌ قَصَارٌ سَنَنْقُضِي      وَلِلنَّاسِ أَرْزَاقٌ مَسِيئَتُكُمْ لُونَهَا

### ٧٤ الاستغناء

أَرَى الدُّنْيَا لِمَنْ هِيَ فِي يَدِيهِ      عَذَابًا كُلَّمَا كَثُرَتْ لَدَيْهِ  
تُهِنُ الْمُكْرِمِينَ لَهَا بِضَغِيرٍ      وَتُكْرِمُ كُلَّ مَنْ هَانَتْ عَلَيْهِ  
إِذَا اسْتَفْنَيْتَ عَنْ شَيْءٍ قَدْغُهُ      وَخُذْ مَا أَنْتَ مُحْتَاجٌ إِلَيْهِ

### ٧٥ اللعبة يريد بها الطفل

مَا كُلُّ مَا يَتَمَنَّى الْمَرْءُ يُدْرِكُهُ      رَبُّ أَمْرِي حَشْفُهُ فِيمَا تَمَنَّاهُ  
مَا أَقْرَبَ الْمَوْتَ فِي الدُّنْيَا وَأَفْطَعُهُ      وَمَا أَمَرُّ جَنَى الدُّنْيَا وَأَخْلَاهُ  
كَمْ نَافَسَ الْمَرْءُ فِي شَيْءٍ وَكَأَيْدٍ فِيهِ      فِي النَّاسِ ثُمَّ مَضَى عَنْهُ وَخْلَاهُ

### ٧٦ أهزوجة الاحتضار

وَإِذَا أَفْنَى سِنِيهِ الْـ      مَمَرُهُ أَفْنَسْتُهُ سِنِيَّوُهُ  
وَكَاَنَّ بِالْمَرْءِ قَدْ بَجِبَ      كَسِي عَسَلِيهِ أَقْرَبُوُهُ  
وَكَاَنَّ بِالْمَقُومِ قَدْ قَا      مُسَوَا فِقَالُوا أَذْرَكُوُهُ  
سَائِلُوهُ كَسَلُومُهُ      حَرَّكُوهُ لَقْنُومُهُ  
فَإِذَا اسْتَيْسَأَسَ مِنْهُ الْـ      قُومُ قَالُوا حَرَّفُوُهُ

حرفوه: أميلوه ووجهوه إلى القبلة فيموت على هذه الهيئة



حَرِّقُوهُ وَجِّهُوهُ مَدِّدُوهُ غَمِّضُوهُ  
عَجِّلُوهُ لِرَحِيلٍ عَجِّلُوا لَا تَحْبِسُوهُ  
ارْقُمُوهُ غَمِّضُوهُ كَفِّسُوهُ حَبِّطُوهُ  
فَإِذَا مَا لَفَّ بِالْأَكْ فَسَانِ قَالُوا فَأَحْمِلُوهُ  
أَخْرِجُوهُ فَوْقَ أَعْمَا دِ الْمَمْنَمْنَمَايَمَا شَيِّعُوهُ  
فَإِذَا صَلُّوا عَسَلَسِيهِ قَسِيبَلْ هَمَّائُوا وَأَقْبُرُوهُ  
فَإِذَا مَا اسْتَوْدَعُوهُ الْمَا أَرْضَ رَهْمَنَسَا تَرْكَوهُ  
خَلَّفُوهُ تَخَّخْتُ رَذَمِ أَوْقَسِرُوهُ أَثَقَّأُوهُ  
أَوْقَرُوهُ: أَثَقَلُوهُ

أَبْمَدُوهُ أَشَحَقُوهُ أَوْحَسِدُوهُ أَفْسَسِرَدُوهُ  
أَسْحَفُوهُ: عَمَّقُوا لَهُ

وَدَّعُوهُ قَارَقُوهُ أَسَلَمُوهُ خَلَّفُوهُ  
وَأَثَنُوا عَنْهُ وَخَلَّوْهُ هُ كَانَ لَمْ يَمُرُّوهُ  
يُكْرِمُ الْمَرءَ، وَإِنْ أَمَّ لَقَّ أَقْصَاهُ بَنُوهُ  
أَمَلَنَ: افْتَقَر

لَوْ رَأَى الْمَنَامُ نَسِيًّا سَائِلًا مِمَّا وَصَّلُوهُ  
وَهُمْ لَوْ طَمِعُوا فِي زَادٍ كَسَلَسِبَ أَكَلُوهُ  
أَفْضَلَ الْمَعْرُوفِ مَا لَمْ تُبَيِّدْ فِيهِ الْوُجُوهُ  
أَنْتَ مَا اسْتَمْتَنَيْتَ عَنْ صَا حَبِكَ السَّهْمُ أَخُوهُ  
فَإِذَا احْتَجَّجْتَ إِلَيْهِ سَاعَةً مَسْجُوكَ فُوهُ

مبكك: لفظك. القصيدة فيها تكرار يليق بالموقف. فالرجل في موقف تخويف وتفظيع وإرهاب وتحذير وحسرة قابضة للقلب. . وهو يترنم بهذه الألفاظ مثلما تترنم النكلى بلحن سريع فيه فرح وهي تندب، والتأذبات قد يقطن كلاماً أبي العتاهية يصفن فيه الميت. . سمعت نائحة تنوح على ميت كان في الصباح قد طلب مبراة يبري بها فلماً. . ثم مات. . فعدت النائحة تقول كلاماً سخيفاً عن المبراة والقلم في لحن سريع فرح. . وظننت هذا مما لا يجوز إلى أن سمعت الشيخ إمام يندب غيفاراً في مقطع «عيني عليه ساعة القضا من غير رفاقة تودعه» فإذا هو يصنع صنيعها في لحنه

## ٧٧ يوميات زاهد

رَغِيفٌ خَبَزَ بِابَسٍ      تَأْكُلُهُ فِي زَاوِيَةٍ  
وَكُوْزٌ مَسَاءً بَارِدٌ      تَشْرِبُهُ مِنْ صَافِيَةٍ  
وَعُرْقَةٌ ضَيِّقَةٌ      نَفْسُكَ فِيهَا خَالِيَةٌ  
أَوْ مَسْجِدٌ بِمَغْزِلٍ      عَنِ الْوَرَى فِي نَاحِيَةٍ  
تَذْرُسُ فِيهِ دَفَنَرًا      مُسْتَنِدًّا لِسَارِيَةٍ  
مُغْتَبِرًا بِمَا مَضَى      مِنَ الْقُرُونِ الْخَالِيَةِ  
خَيْرٌ مِنَ السَّاعَاتِ فِي      فَيْءِ الْقُصُورِ الْعَالِيَةِ  
فَاسْمَعْ لِنُضْحِ مُشْفِقٍ      يُدْعَى أَبَا الْعَتَاهِيَةِ

## ٧٨ أرجوزة «ذات الأمثال»

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى تَقْدِيرِهِ      وَحُسْنِ مَا صَرَّفَ مِنْ أُمُورِهِ  
الْحَمْدُ لِلَّهِ بِحَسَنِ صُنْعِهِ      شُكْرًا عَلَى إِعْطَائِهِ وَمَنْعِهِ  
حُسْبُكَ بِمَا تَبْتَغِيهِ الْقُوَّةُ      مَا أَكْثَرَ الْقُوَّةَ لِمَنْ بِمَوْتِ  
إِنْ كَانَ لَا يُغْنِيكَ مَا يَكْفِيكَ      فَكُلْ مَا فِي الْأَرْضِ لَا يُغْنِيكَ

يغنيك : يفتك

الْفَقْرُ فِيمَا جَاوَزَ الْكَفَافَا      مَنْ عَرَفَ اللَّهَ رَجَا وَخَافَا  
اللَّهُ حُسْبِي فِي جَمِيعِ أُمُورِي      بِهِ غَنَائِي وَإِلَيْهِ فُقْرِي  
لَنْ تُصْلِحَ النَّاسَ وَأَنْتَ فَاسِدٌ      هَبْهَاتَ مَا أَبْعَدَ مَا تُكَابِدُ  
لِكُلِّ مَا يُؤْذِي وَإِنْ قُلَّ أَلَمٌ      مَا أَطْوَلَ اللَّيْلَ عَلَى مَنْ لَمْ يَتَمَّ  
مَنْ جَعَلَ النَّوْمَ عَيْنًا هَلَكَا      مُبْلِغَكَ الشَّرَّ كَبَاحِيَهُ لَكَا  
الْمَكْرُ وَالْخَبُّ أَذَاهُ الْعَادِرِ      وَالْكَذِبُ الْمَحْضُ سِلَاحُ الْفَاجِرِ  
أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ أُمُورِي كُلَّهَا      إِنْ لَمْ يَكُنْ رَبِّي لَهَا فَمَنْ لَهَا؟  
مَا عَيْشٌ مِنْ أَفْئَةٍ بِقَاوُهُ      تَعْمَصُ عَيْشًا طَيِّبًا فَنَاوُهُ  
إِنَّ الشَّبَابَ وَالْفَرَاغَ وَالْجِدَّةَ      مَفْسَدَةٌ لِلْمَرْءِ أَيُّ مَفْسَدَةٍ

الجدّة : الغنى، فمن «وجد» المال فهو ذو «جدّة»

بَا لِلشَّبَابِ، المَرْحِ، التَّصَابِي رَوَائِحُ الْجَنَّةِ فِي الشَّبَابِ

كان الجاحظ يترنم بهذا البيت . تجسر على الشباب وعلى المرح وعلى التصابي، أي اللهم

هِيَ الْمَقَادِيرُ فَلَسْمَنِي أَوْ قَدَّرَ

إِنْ الْفَسَادَ ضِدَّهُ الصَّلَاحُ

مَا تَطْلُعُ الشَّمْسُ وَلَا تَغِيبُ

لِكُلِّ شَيْءٍ مُعْدِنٌ وَجَوْهَرُ

مَنْ لَكَ بِالْمَحْضَرِ وَلَيْسَ مُحْضَرُ

المحض: الصافي . . والصابي من كل شيء غير موجود، لا من بشر ولا من أشياء

إِنَّكَ لَوْ تَسْتَنْشِئُ الشَّحِيحَا

يَا عَاشِقَ الدُّنْيَا تَسَلَّ عَنْهَا

لِلْمَوْتِ بِي جِدٍّ وَأَيُّ جِدٍّ

أَفْلَحَ مَنْ كَانَ لَهُ تَفَكُّرُ

ذي عيش: إنسان

مَا انْتَفَعَ الْمَرْءُ بِمَثَلِ عَقْلِهِ

تَطْلُبُ أَنْ نَبْقَى وَلَيْسَ نَبْقَى

لَا تَبْغِ مَا يُجْزِيكَ مِنْهُ دُونَهُ

يجزيك: أي يجزئك أي يعوضك . والمعنى: لا تطلب شيئاً يعوضك عنه شيء أقل منه، واكف بالموجود ما دام يسد الحاجة

مَا زَالَتِ الدُّنْيَا لَنَا دَارَ أَدَى

لَيْسَلِمَ النَّاسُ جَمِيعاً مِنْكََا

يَا رَبِّ أَسْعِدْنِي بِمَا عَلَّمْتَنِي

قَدَّمَ لِمَا بَيْنَ يَدَيْكَ قَدَّمَ

لَا سَعَةً أَوْسَعَ مِنْ حُسْنِ الْخُلُقِ

أَسْلَمَ مُقْبُوراً مُشَبِّهُوهُ

سَاعَةً سَوَوْا ثَرْبَهُ عَلَيْهِ

خَلَا أَعْيُنَ عَنكَ فَلَا تُخَلِّهُ

مَمْرُوجَةً الصَّفْوِ بِأَلْوَانِ الْقَدَى

وَارْضَ لَعَلَّ اللَّهَ يَرْضَى عَنْكََا

وَلَا تُنْهِنِي بَعْدَ إِذْ أَكْرَمْتَنِي

أَفْ وَتُفَّ لِعَبِيدِ الدُّرْهَمِ

مَنْ اعْتَدَى ثَاءَ وَمَنْ ثَاءَ حَمَقُ

إِنْصَرَفُوا عَنْهُ وَخَلَّفُوهُ

وَلَوْ أَلَمَ يَلْتَفِتُوا إِلَيْهِ

مَنْ لَكَ يَوْمًا بِأَخِيكَ كُلَّهُ

\* \* \* تكملة الديوان/ غير الزهد/ ولا يخلو المقبل من زهد وأكفان.. هذا

أبو العتاهية \* \* \*

### ٧٩ استراق البكاء

مَنْ لَمْ يَذُقْ حُرْقَ الْهَوَى      لَمْ يَسْذِرْ مَا جَهْدُ الْبَلَاءِ  
كَمْ مِنْ صَدِيقٍ لِي أَسَا      رِقَّةُ الْبُكَاءِ مِنَ الْحَيَاءِ  
فَإِذَا تَفَطَّنَ لَأَمْنِي      فَأَقُولُ مَا بِي مِنْ بُكَاءِ  
لَكِنْ ذَهَبْتُ لِأَرْنَدِي      فَطَرَفْتُ عَيْنِي بِالرَّدَاءِ  
حَتَّى أَشْكَّكَ فَبَسَمَ      كُتَّ عَنْ مَلَامِي وَالْمِرَاءِ

المراء: المجادلة

### ٨٠ قطع السحاب

بمدح الرشيد وقد فتح هرقله:

أَلَا نَادَتْ هِرْقَلَةَ بِالْحَرَابِ      مِنَ الْمَلِكِ الْمُؤَفَّقِ لِلصَّوَابِ  
هرقله: مدينة في بلاد الروم غزاها الرشيد وخربها بعد قصته مع نفقور قائد الروم

غدا هارونُ يُرْعِدُ بِالْمَنَايَا      وَيُبْرِقُ بِالْمُذَكَّرَةِ الْقِضَابِ  
المذكرة القضا: السيف

وَرَايَاتٍ يَحِلُّ النَّصْرُ فِيهَا      تَمُرُّ كَأَنَّهَا قِطْعُ السَّحَابِ  
أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ظَفِرْتُ فَاسْلَمَ      وَأَبْشُرُ بِالْغَنِيمَةِ وَالْإِيَابِ

### ٨١ تستعطف قاتل ابنها

قال على لسان زبيدة يخاطب المأمون، وكان المأمون قتل الخليفة محمد الأمين  
أخاه لأبيه وابن زبيدة:

أَصَابَتْ بِرَبِّ الدَّهْرِ مَنِّي يَدِي يَدِي      فَسَلَّمْتُ لِأَقْدَارِ، وَاللَّهَ أَحْمَدُ  
وَقُلْتُ لِرَبِّ الدَّهْرِ إِنْ هَلَكْتُ يَدُ      فَقَدْ بَقِيَتْ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ لِي يَدُ

إِذَا بَقِيَ الْمَأْمُونُ لِي فَالرَّشِيدُ لِي وَلِي جَعْفَرٌ لَمْ يُفْقِدَا، وَمُحَمَّدٌ  
بِقَاؤِكَ أَيُّهَا الْمَأْمُونُ يَجْعَلُنِي أَشْعَرُ أَنَّ أَبَاكَ الرَّشِيدَ يَبْقَى لِي وَيَبْقَى لِي جَعْفَرُ أَبِي وَمُحَمَّدُ ابْنِي. كَذَا  
نَسَاءُ الْقُصُورِ اللَّاتِي عَرَفْنِ طَعْمَ السُّلْطَانِ. . . هَذِهِ سَيِّدَةُ هَاشِمِيَّةٌ جَلِيلَةٌ، أَبُوهَا جَعْفَرُ بْنُ الْمَنْصُورِ  
وَزَوْجُهَا هَارُونُ الرَّشِيدِ وَابْنُهَا مُحَمَّدُ الْأَمِينُ الْخَلِيفَةُ الَّذِي قَتَلَهُ أَخُوهُ الْمَأْمُونُ. وَبَعْدَ مَقْتَلِ ابْنِهَا  
وَجَدْتَ جَفَاءً مِنَ الْخَلِيفَةِ الْجَدِيدِ - ابْنِ ضَرَّتْهَا الْمَأْمُونُ - فَبَعَثْتَ إِلَى أَبِي الْعَتَاهِيَةِ أَنْ يَرْفُقَ قَلْبَهُ  
بِشَعْرٍ، فَكَانَتْ هَذِهِ الْقَصِيدَةُ. وَسَمِعَهَا الْمَأْمُونُ فَدَخَلَ عَلَى زَيْنَبَ وَقَبَلَ رَأْسَهَا وَعَطَفَ عَلَيْهَا

## ٨٢ استعطاف السجين

يَا رَشِيدَ الْأَمْرِ أَرَشِدْنِي إِلَى وَجْهِ نُجْحِي لَا عَدِمْتَ الرَّشْدَا  
أَيُّهَا الْخَلِيفَةُ الرَّشِيدُ، الَّذِي أَمْرُهُ رَشِيدَةٌ، أَرَشِدْنِي إِلَى وَجْهِ نُجْحِي، طَرِيقِ خِلَاصِي  
لَا أَرَاكَ إِلَّا سُوْعًا أَبَدًا مَا رَأَتْ مِثْلَكَ عَيْنٌ أَحَدًا  
وَابِلَاتِي مِنْ دَعَاوِي أَمَلٍ كُلَّمَا قَلْبْتُ تَدَانِي بَعْدَا  
يَا لِلْبَلَاءِ مِنْ أَمَلٍ يَدْعُونِي إِلَيْهِ فَأَقُولُ قَدْ دَنَا الْإِفْرَاجُ، ثُمَّ يَتَعَدُّ الْأَمَلُ وَيَطُولُ سَجْنِي  
كَمْ أُمْنَى بِغَدٍ بِغَدٍ غَدٍ يَنْقُضُ الْعُمُرُ وَلَسَمَ الْقَوَّ غَدَا

## ٨٣ ولاية العهد

قال حين عقد الرشيد لأولاده الأمين والمأمون والمؤمن ولاية العهد:

تَجَافَى عَنِ الدُّنْيَا وَأَيَّقَنَ أَنَّهَا مُفَارَقَةٌ لَيْسَتْ بِدَارٍ خُلُودٍ  
ابْتَعَدَ الرَّشِيدُ عَنِ الدُّنْيَا لِأَنَّهُ أَيَّقَنَ أَنَّهَا مُفَارَقَةٌ، سَيَفَارِقُهَا الْمَرءُ

وَشَدَّ عُرَى الْإِسْلَامِ مِنْهُ بِفَتِيَةٍ ثَلَاثَةِ أَمْثَالِكِ وَلَا عَهْدُ  
وعين ثلاثة ولاية للعهد شد بهم عرى الإسلام، والعروة هي الأنشطة يشدها المرء على عنق الدابة  
فَنَضِيقُ فَلَا تَقْلَتِ الدَّابَّةُ، وَفِي لَفْظِنَا الْيَوْمَ الْعُرْوَةُ هِيَ الْفَتْحَةُ الَّتِي يَدْخُلُ فِيهَا الزَّرُّ

بَنُو الْمُصْطَفَى هَارُونَ حَوْلَ سَرِيرِهِ فَخَيْرُ قِيَامٍ حَوْلَهُ وَقُعُودٍ  
تُقَلِّبُ أَلْحَاطَ الْمَهَابَةِ بَيْنَهُمْ عُيُونُ ظُبَاءٍ فِي قُلُوبِ أَسْوَدٍ  
نظرات الهيبة تقلبها عيونهم الجميلة التي كعيون الظباء لكن ترفدها قلوب شجاعة

## ٨٤ رسالة السجين إلى سجنانه

كتب للرشيد حين حبسه:

أَنَا الْيَوْمَ لِي وَالْحَمْدُ لِلَّهِ أَشْهُرُ يُرَاحُ عَلَيَّ الْهَمُّ مِنْكُمْ وَيَبْكُرُ

تَذَكَّرْ أَمِينَ اللَّهِ حَقِّي وَحُرْمَتِي      وما كنتُ تُولِينِي، لَعَلَّكَ تَذَكَّرُ  
توليني: تعطيني

ليالِي تُذْنِي مِنْكَ بِالْقُرْبِ مَجْلِسِي      وَوَجْهُكَ مِنْ مَاءِ الْبَشَاشَةِ يَقْطُرُ  
فَمَنْ لِي بِالْعَيْنِ الَّتِي كُنْتُ مَرَّةً      إِلَيَّ بِهَا فِي سَالِفِ الدَّهْرِ تَنْظُرُ

## ٨٥ تضاحك في الميدان

جَرَى لَكَ مِنْ هَارُونَ بِالسَّعْدِ ظَائِرُهُ      إِمَامُ اعْتِزَامٍ لَا تُخَافُ بَوَادِرُهُ  
جری لك یا أبا العتاهیه طائر السعد، رمز التفاؤل، من الخليفة هارون الرشيد، وهو إمام ذو عزيمة  
ولا يخشى المرء بواده، أي مفاجاته غادراً

وَأَوْسَطُ بَيْتٍ فِي قُرَيْشٍ لَبِيتُهُ      وَأَوَّلُ عِزٍّ فِي قُرَيْشٍ وَآخِرُهُ  
وَزَخِيفٌ لَهُ نَحْكِي الْبُرُوقِ سُبُوفُهُ      وَنَحْكِي الرُّعُودِ الْقَاصِفَاتِ حَوَافِرُهُ  
لمعان سيوفه كالبروق، وأصوات حوافر خيله كالرعود

إِذَا حَمِيَتْ شَمْسُ النَّهَارِ تَضَاحَكْتُ      إِلَى الشَّمْسِ فِيهِ بَيْضُهُ وَمَعَايِرُهُ  
كَانَ الْبَيْضُ، أَيِ الْخُودِ، وَالْمَغَافِرُ، بَقَايَا الْخُودِ الْمُنْسَدِلَةِ عِنْدَ الْقَذَالِ خَلْفَ الرَّأْسِ، تَتَبَدَّلُ  
الضحكات مع الشمس

إِذَا نُكِبَ الْإِسْلَامُ يَوْمًا بِنَكْبَةٍ      فَهَارُونُ مِنْ بَيْنِ الْبَرِيَّةِ نَاصِرُهُ

## ٨٦ الليل الطويل

يَا رَبِّ لَيْلٍ طَوِيلٍ بِتُّ أَرْقُبُهُ      حَتَّى أَضَاءَ عَمُودُ الصَّبْحِ فَانْفَجَرَا  
مَا كُنْتُ أَحْسَبُ، إِلَّا مُذْ عَرَفْتُكُمْ،      أَنَّ الْمَضَاجِعَ مِمَّا يُنْبِتُ الْإِبْرَا  
وَاللَّيْلُ أَطْوَلُ مِنْ يَوْمِ الْحِسَابِ عَلَى      عَيْنِ الشَّجِيِّ إِذَا مَا نَوْمُهُ نَفَرَا

## ٨٧ الجنة الأرضية

لَهْفِي عَلَى الزَّمَنِ الْقَصِيرِ      بَيْنَ الْخَوَزَنَةِ وَالسَّيْدِيْرِ  
إِذْ نَحْنُ فِي غُرَفِ الْجَنَّا      نِ نَعْمُومُ فِي بَحْرِ الشُّرُورِ  
فِي فِتْنَةٍ مَلَكُوا عِنَّا      نَ الدَّهْرِ، أَمْثَالِ الصُّفُوفِ  
يَتَعَاصَرُونَ مُسَدَّاسَةً      صَهْبَاءَ مِنْ حَلَبِ الْعَصِيرِ

يتعاصرون: يتبادلون

عِذْرَاءَ رَزَّاهَا شُعْمَا      عُ الشَّمْسِ فِي حَرِّ الْهَجِيرِ  
لَمْ تُذْنِ مِنْ نَارٍ وَلَمْ      يَغْلُقْ بِهَا وَضْرُ الْقُدُورِ  
لَمْ يَطِخْ عَنَبَ تِلْكَ الْخَمْرِ، وَلَمْ يَقْتَرَبْ مِنْ وَضْرٍ، وَسَخٍ، الْقُدُورِ

وَمُقَرَّطِي يَمْشِي أَمَا      مَ الْقَوْمِ كَالرَّشَاءِ الْغَرِيرِ  
رَبِّ نَفْسٍ يَلْبَسُ قَرِطَقًا، قَمِيصًا أَيْضًا، كَأَنَّهُ الرَّشَاءُ الْغَرِيرُ، الظُّبْيُ الصَّغِيرُ الْبَرِّيُّ، وَهُوَ يَمْشِي بـ...  
بِرُجْاجَةٍ تَسْتَخْرِجُ السَّـ      رَّ الدَّفِينِ مِنَ الضَّمِيرِ  
يَمْشِي بِرُجْاجَةٍ، أَيِ بَكَاسٍ، خَمْرٍ تَجْعَلُ الشَّارِبَ يَبُوحُ بِهِ

وَمُخَصَّصَاتٍ رُزِّنَا      بَعْدَ الْهُدُوِّ مِنَ الْخُدُورِ  
مَخَصَّصَاتٍ: ذَوَاتُ خُصُورٍ نَحِيلَةٍ، وَجُنَّ بَعْدَ الْهُدُوِّ، الْعَتَمَةُ، مِنَ الْخُدُورِ، مِنْ وَرَاءِ سِتُورِ  
رِيًّا رَوَادِفُهُنَّ يَلُـ      بَسْنِ الْخَوَاتِمِ فِي الْخُصُورِ  
الْأُرْدَافِ رِيًّا كَبِيرَةً، وَالْخُصُورِ نَحِيلَةً حَتَّى لِيَكُنَّ يَلْبَسْنَ فِيهَا الْخَوَاتِمَ

مُتَنَعِّمَاتٍ فِي النُّعْبِ      مَ مُضَمَّخَاتٍ بِالْعَبِيرِ  
مَا إِنْ يَرَيْنَ الشَّمْسَ إِلَّا -      الْقَرُطَ مِنْ خَلَلِ السُّتُورِ  
لَا يَرَيْنَ الشَّمْسَ إِلَّا الْقَرُطَ، قَلِيلًا، مِنَ الشُّقُوقِ بَيْنَ السُّتُورِ

## ٨٨ اهتزازها من تحت الثياب

إِذَا مَا بَدَتْ وَالْبَدْرَ لَيْلَةً تَمُّه      رَأَيْتَ لَهَا فَضْلًا مُبِينًا عَلَى الْبَدْرِ  
إِذَا ظَهَرَتِ الْمَحْبُوبَةُ «عُتْبَةً» مَعَ الْبَدْرِ أَدْرَكَتْ أَنَّهَا أَجْمَلُ مِنْهُ

وَنَهْتَزُ مِنْ تَحْتِ الثِّيَابِ كَأَنَّهَا      قَضِيبٌ مِنَ الرِّيحَانِ فِي وَرَقِ خُضْرِ  
أَبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ أَمُوتَ صَبَابَةً      بِسَاجِرَةِ الْعَيْنَيْنِ طَيِّبَةِ النَّشْرِ  
النَّشْرُ: الرَّائِحَةُ

## ٨٩ فتنفتست

قَالَ لِي أَحْمَدٌ وَلَمْ يَذَرِ مَا بِي      أَنْجِبْتُ الْغَدَاةَ عُتْبَةً حَقًّا  
فَتَنَفَّسْتُ ثُمَّ قُلْتُ نَعَمْ حُبًّا -      أَا جَرَى فِي الْعُرُوقِ عِرْقًا فَمِرْقًا  
قَدْ لَعَمْرِي مَلَّ الطَّبِيبُ وَمَلَّ الدَّ -      أَهْلُ مَنِي مِمَّا أَقَاسِي وَأَلْقَى

لِيَتَنِي مُتً فَاَسْتَرْخَتْ فَيَاتِي أَبْدأ مَا حَيْثُ مِنْهَا مُلَقَى

ملقى : مصاب بالشورور

## ٩٠ الشوق إلى قعيدة بيتي

حبسه الرشيد واشترط عليه أن يقول في الغزل حتى يطلقه، وأصر أبو العتاهية ألا يفعل، ثم تغزل بزوجه حتى ينال حريته :

مَنْ لِقَلْبٍ مُتَيِّمٍ مُشْتَاكِ شَقُّهُ شَوْقُهُ وَطُولُ الْفِرَاقِ  
طَالَ شَوْقِي إِلَى قَعِيدَةِ بَيْتِي لَيْتَ شِعْرِي فَهَلْ لَنَا مِنْ تَلَاقٍ  
هِيَ حَظِّي قَدْ اقْتَصَرْتُ عَلَيْهَا مِنْ ذَوَاتِ الْعُقُودِ وَالْأَطْوَاكِ  
الطوق : العقد الضيق، كطوق الحمامة . وفي زمنا أطلقوه على قوس يجس الشعر فوق رأس الفتاة

جَمَعَ اللَّهُ عَاجِلًا بِكَ شَمْلِي عَنْ قَرِيبٍ وَفَكَّنِي مِنْ وَثَاقِي

## ٩١ خبز بلا إدام

قال يذم السحاقات :

أَلَا يَا ذَوَاتِ السَّخِي فِي الْغَرْبِ وَالشَّرْقِ أَفَقَنْ فَإِنَّ النَّبْكَ أَشْفَى مِنَ السَّخِي  
ذاك الشيء المكتوب مصحفاً أشفى، أكثر إرواء، مما أنتن فيه

أَفَقَنْ فَإِنَّ الْخُبْزَ بِالْأَدَمِ يُشْتَهَى وَلَيْسَ يَسُوءُ الْخُبْزُ بِالْخَبْرِ فِي الْحَلَقِ  
الآدم : الإدام

أَرَاكُنَّ تَرْقَعُنَّ الْخُرُوقَ بِمِثْلِهَا وَأَيُّ لَبِيبٍ يَرْقَعُ الْخَرْقَ بِالْخَرْقِ  
وهل يضلح المهراس إلا بعوده إذا احتيج منه ذات يوم إلى الدق  
المهراس : الهاون الذي فيه تدق الأبار والبن

## ٩٢ شكوى المطايا

يمدح عمر بن العلاء، من قادة المهدي :

إِنِّي أُمِنْتُ مِنَ الزَّمَانِ وَرَيْبِهِ لَمَّا عَلِفْتُ مِنَ الْأَمِيرِ جِبَالَا  
لو يستطيع الناس من إجلاله لَحَذَّوْا لَهُ حُرَّ الْوُجُوهِ نِعَالَا  
لشدة تعظيمهم له لا يمانعون أن يحذوا، أي يقصوا، حر وجوههم، أي أواسطها، نعالاً له



ما كان هذا الجود حتى كنت يا عمرؓ، ولو يوماً تزول لزالا  
 إن المطايا تشكيك لأنها قطعت إليك سباسباً ورمالا  
 قطعت الإبل الساسب، الصحارى، كي نلقاك أيها المدح

فإذا أتيت بنا أتيت مخففة وإذا رجعت بنا رجعت ثقالا  
 تأتي بنا الإبل خفيفة وتعود ثقيلة بما حملنا عليها من عطايك

## ٩٣ ما تصنع بالسيف؟

بهجو عبد الله بن معن بن زائدة:

لقد بلغت ما قالا فما باليت ما قالا  
 فضع ما كنت خلئت به سيفك خلخالاً  
 فما تضع بالسيف إذا لم تك قتيلاً

## ٩٤ أتته الخلافة منقادة

يمدح المهدي:

ألا ما لسيدي ما لها أدلاً؟ فأخول إذلالها  
 ما للمحبة؟ أهو الدلال الذي يجعلها تصد عنا؟ فهذا نتحملة بسرور

والأ ففيم تجئت، وما جئت، سقى الله أطلالها  
 فإن لم يكن مجرد دلال فلماذا تجئي علي؟ وماذا جئت أنا، ويدعو لبيوتها بالسقا

ألا إن جارية إسلاما قد أسكن الحسن سربالها  
 تغزل بعتة وهي جارية من جواري الإمام، أي المهدي، وكان المهدي حاول تزويجها من أبي  
 العتابة فرفضت الجارية بشدة، يقول: الجمال سكن في سربالها، أي ثوبها

مشئت بين حور قصر الخطا تجاذب في المشي أكفأها  
 مشئت بين صريحاتها اللاتي يمشين ببطء بخط قصيرة، وهي تجذب أكفأها يميناً وشمالاً

وقد أتعب الله نفسي بها وأتعب باللوم عذالها  
 كأن بعيني في حيثما سلكت من الأرض يمشأها  
 أتته الخلافة منقادة إليه تجرر أديالها

يمدح المهدي:

ولم تك تضلح إلا له ولم يك بضلح إلا لها

وَلَوْ رَأَاهَا أَحَدٌ غَيْرَهُ      لَزُلْزِلَتْ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا  
 وَلَوْ لَمْ تُطِغْهُ بِنَاتُ الْقُلُوبِ      لَمَا قَبِلَ اللَّهُ أَعْمَالَهَا  
 وَإِنَّ الْخَلِيفَةَ مِنْ بُغْضٍ «لَا»      إِلَيْهِ لَيُبْغِضُ مَنْ قَالَهَا  
 واستحسن بشار أبيات المديح في هذه القصيدة التي هي من أشهر قصائد أبي العتاهية

## ٩٥ أخت بني شيبان

قال يهجو عبد الله بن معن بن زائدة:

سُبْحَانَ مَنْ خَصَّ ابْنَ مَعْنٍ بِمَا      أَرَى بِهِ مِنْ قِلَّةِ الْعَقْلِ  
 قَالَ ابْنُ مَعْنٍ وَجَلَّ نَفْسَهُ      عَلَى الْقَرَابَاتِ مِنَ الْأَهْلِ  
 يشبهه بالمرأة التي تجلو نفسها، أي تظهر نفسها بكل زينتها، على صوبحاتها مدلةً بجمالها  
 أَنَا فَنَاءُ الْحَيِّ مِنْ وَائِلٍ      فِي الشَّرَفِ النَّامِخِ وَالنُّبْلِ  
 نفتخر بأنها من خير فرع في قبيلة وائل

مَا فِي بَنِي شَيْبَانَ أَهْلُ الْحِجَا      جَارِيَةٌ وَاحِدَةٌ مِثْلِي  
 وقيلة شيبان من وائل، أهل الحجا: أهل العقل

يَا لَيْتَنِي أَبْصَرْتُ دَلَالَةً      تَدُلُّنِي الْيَوْمَ عَلَى فَخْلٍ  
 وَيُلِي وَيَا لَهْفِي عَلَى أَمْرٍ      يُلْصِقُ مِنِّي الْقُرْطَ بِالْحِجْلِ  
 الأمرد: الشاب لم تثبت بعد لحيته، تريده أن يلصق قرطها، خلّق أذنها، بحجلها، بخلخالها

صَافَحْتُهُ يَوْمًا عَلَى خَلْوَةٍ      فَقَالَ دَعْ كَفِّي وَخُذْ رِجْلِي  
 يقول أبو العتاهية إنه صافح عبد الله هذا في خلوة، وهما وحدهما، فأراد منه عبد الله أن يترك كفه  
 ويأخذ برجله

أَخْتُ بَنِي شَيْبَانَ مَرَّتْ بِنَا      مَمْشُوطَةً كُورًا عَلَى بَغْلٍ  
 يعود إلى تشبيهه بالفتاة التي مرت راكبة بغلاً، والكور مما يوضع فوق ظهر الدابة

تُكْنَى أبا الْفَضْلِ وَيَا مَنْ رَأَى      جَارِيَةً تُكْنَى أبا الْفَضْلِ  
 قَدْ نَقَّطَتْ فِي وَجْهِهَا نُقْطَةً      مَخَافَةَ الْعَيْنِ مِنَ الْكُخْلِ  
 إِنَّ زُرْتُمُوهَا قَالَ حُجَّابُهَا      نَحْنُ مِنَ الزُّوَارِ فِي سُفْلِ  
 مَوْلَانَا مَشْفُوءَةٌ عِنْدَهَا      بَعْلٌ وَلَا إِذْنَ عَلَى الْبَعْلِ

يَا بِنْتَ مَعْنِ الْخَيْرِ لَا تَجْهَلِي وَأَيْسَ إِقْصَارَ عَنِ الْجَهْلِ  
لا تكوني منهورة حائفة، وإن كان الإقصار والكف عن الجهل بعيداً منك

أَتَجْلِدُ النَّاسَ وَأَنْتَ امْرُؤٌ تُجْلَدُ فِي الذُّبْرِ وَفِي الْقُبُلِ  
يعود إلى مخاطبته بضمير المذكور: كيف تجلد الناس، ويبدو أن الرجل أمر بجلد أبي العتاهية،  
وأنت تتلقى الجلد هنا وهنا!

مَا يَنْبَغِي لِلنَّاسِ أَنْ يَنْسَبُوا مَنْ كَانَ ذَا جُودٍ إِلَى الْبَخْلِ  
لا ينبغي اتهامك بالبخل..

يَبْذُلُ مَا يَمْنَعُ أَهْلُ النَّدَى هَذَا لَعَمْرِي مُنْتَهَى الْبَذْلِ  
فأنت تسخر بما يمنعه أهل الندى والسقاء.. أنت تبذل الفاحشة..

مَا قُلْتُ هَذَا فَيْكَ إِلَّا وَقَدْ جَفَّتْ بِهِ الْأَقْلَامُ مِنْ قَبْلِي

## ٩٦ يلحس بصقته

قال في صلحه مع عبد الله بن معن بن زائدة، وكان عبد الله جاء بأبي العتاهية  
وأمر غلمانَه ففعلوا به الفاحشة لأنه هجاه، ثم قال له هل لك في عشرة آلاف درهم  
ويكون الصلح أم تقبم على الحرب؟ فاختر العتاهي الصلح، فقال له عبد الله: أسمعني  
ما تقول في الصلح، فقال:

عَذْلُونِي فِي اغْتِفَارِي لَا بِنَ مَعْنٍ وَاحْتِمَالِي  
كُلُّ مَا قَدْ كَانَ مِنْهُ فَلْيُقْبَحْ مِنْ خِلَالِي  
خلالي: صفاتي

إِنَّمَا كَانَتْ يَمِينِي صَرَمْتُ جَهْلًا ثِمَالِي  
صرمت: قاطعت وهجرت

قُلْ لِمَنْ يَعْجَبُ مِنْ حُشٍّ مِنْ رُجُوعِي وَإِنْ قَمَالِي  
قَدْ رَأَيْتُنَا ذَا كَثِيرًا جَارِيًا بَيْنَ الرِّجَالِ  
رُبُّ وَضَلٍ بَعْدَ صَدٍّ وَقَلْبِي بَعْدَ وَضَالٍ  
القلبي: الهجر

## ٩٧ أفول الأصمعي

أَسِفْتُ لِفَقْدِ الْأَصْمَعِيِّ، لَقَدْ مَضَى حَمِيداً، لَهُ فِي كُلِّ صَالِحَةٍ سَهْمٌ  
تَقَضَّتْ بِشَاشَاتِ الْمَجَالِسِ بَعْدَهُ وَوَدَّعْنَا، إِذْ وَدَّعَ، الْأَنْسُ وَالْعِلْمُ  
وَوَدَّعْنَا الْأَنْسُ وَالْعِلْمُ إِذْ وَدَّعَا الْأَصْمَعِي

وَقَدْ كَانَ نَجْمَ الْعِلْمِ فِينَا حَيَاتُهُ فَلَمَّا انْقَضَتْ أَيَّامُهُ أَقْلَ النَّجْمِ

## ٩٨ حجبوها عن الرياح

حَجَبُوهَا عَنِ الرِّيحِ لِأَنِّي قُلْتُ بِأَرْيَحُ بَلَّغِيهَا السَّلَامَا  
لَوْ رَضُوا بِالْحِجَابِ هَانَ، وَلَكِنْ مَنَعُوهَا يَوْمَ الرَّحِيلِ الْكَلَامَا  
وَزَادَ مَانِي الْمَوْسُوسُ :

فَتَنَفَّقْتُ ثُمَّ قُلْتُ لِطَبِيفِي وَنِيكَ لَوْ زُرْتَ طَبِيفَهَا إِلَمَامَا  
حَبَّيْهَا بِالسَّلَامِ سِرّاً، وَإِلَّا مَنَعُوهَا لِشِقْوَتِي أَنْ تَنَامَا  
أَيَّاتُ بَغْيِي بِهَا فِي زَمَنَّا

## ٩٩ أنت أكبر همي

قُلْ لِمَنْ لَسْتُ أَتَمِّي بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي  
بِأَبِي أَنْتَ لَقَدْ أَصَدَّ بَحَثَ مِنْ أَكْبَرِ هَمِّي  
مَنْ يَكُنْ يَجْهَلُ مَا أَلَمْ مَقَى فَإِنَّ الْحَبَّ سَقَمِي  
إِنْ رُوحِي لَسِبَبَفُذَا دَ وَبِالْكُوفَةِ جِسْمِي

## ١٠٠ غدر الزمان وأهله

أَجْفَوْتَنِي فِيمَنْ جَفَانِي وَجَعَلْتَ شَأْنَكَ غَيْرَ شَانِي  
وَلَطَالَمَا أَمْنَتَنِي مِمَّا أَرَى كُفْلَ الْأَمَانِ  
أَمْتَنِي الْأَمَانَ كُلَّهُ مِمَّا أَرَى مِنْ مَصَائِبِ

حَتَّى إِذَا انْقَلَبَ الزَّمَانُ نَ عَلَيَّ صِرْتُ مَعَ الزَّمَانِ

## ١٠١ الشجوي والخلي

أَخْلَايَ بِي شَجَوُ وَلَيْسَ بِكُمْ شَجَوُ      وَكُلُّ أَمْرِي عَنْ شَجَوِ صَاحِبِهِ خَلَوُ  
وَمَا مِنْ مُحِبٍّ نَالَ وَمَنْ يَحِبُّهُ      هَوَى صَادِقاً إِلَّا سَيَذْخُلُهُ زَهْوُ  
المرأة إذا أوقعت الرجل في حبها تزهو وتفتخر وتصد

وَعَلَّقْتُ مَنْ يَزْهَوُ عَلَيَّ تَجَبُّراً      وَإِنِّي عَلَى كُلِّ الْخِصَالِ لَهُ كُفُوُ  
رَأَيْتُ الْهَوَى جَمَرَ الْغَضَا غَيْرَ أَنَّهُ      عَلَى كُلِّ حَالٍ عِنْدَ صَاحِبِهِ خُلُوُ

## ١٠٢ الانتصار على نفقور

بمدح الرشيد بعد أن أخضع نفقور:

لَكَ اسْمَانِ شُفَا مِنْ رَشَادٍ وَمِنْ هُدًى      فَأَنْتَ الَّذِي تُدْعَى رَشِيداً وَمَهْدِيّاً  
قَضَى اللَّهُ أَنْ يَبْقَى لِهَارُونَ مُلْكُهُ      وَكَانَ قِضَاءُ اللَّهِ فِي الْخَلْقِ مَقْضِيّاً  
تَحَلَّيْتَ الدُّنْيَا لِهَارُونَ بِالرِّضَا      وَأَصْبَحَ نِفْقُورٌ لِهَارُونَ ذِمِّيّاً  
تحلبت: سالت، ذمياً: أي تابعاً يدفع الجزية

## ١٠٣ مدح الأمين

قال حين جلس الأمين في الخلافة:

يَا ابْنَ عَمِّ النَّبِيِّ خَيْرَ الْبَرِيَّةِ      إِنَّمَا أَنْتَ رَحْمَةٌ لِلرَّعِيَّةِ  
يَا إِمَامَ الْهُدَى الْأَمِينَ الْمَصْقَى      يَا أَبَابَ الْخِلَافَةِ الْهَاشِمِيَّةِ  
لَكَ نَفْسٌ أَمَارَةٌ لَكَ بِالْخَيْرِ      وَكَفْتُ بِالْمَكْرُمَاتِ نَدِيَّةِ

## ١٠٤ أصدقاء وقت الرخاء

أَرَى قَوْماً وَجُوهَهُمْ حَسَنَانُ      إِذَا كَانَتْ حَوَائِجُهُمْ إِلَيْنَا  
وَإِنْ كَانَتْ حَوَائِجُنَا إِلَيْهِمْ      يُقَبِّحُ حُسْنَ أَوْجُوهِهِمْ عَلَيْنَا  
فَلِنْ مَنَعَ الْأَشِيعَةَ مَا لَدَيْهِمْ      فَلِئَا سَوْفَ نَمْنَحُ مَا لَدَيْنَا

## ١٠٥ الواعظ والمتعظ

أَلَا مَنْ لِي بِأَنْسِكَ يَا أَخِيَّ      وَمَنْ لِي أَنْ أُبَشِّكَ مَا لَدَيَّ

طَوَّنَكَ خَطُوبُ دَهْرِكَ بَعْدَ نَشْرِ	كَذَاكَ خَطُوبُهُ نَشْرًا وَطَيًّا
فَلَوْ نَشَرْتَ قُورًا لِي الْمَنَابَا	شَكُوتُ إِلَيْكَ مَا صَنَعْتَ إِلَيَّا
بَكَيْتُكَ يَا عَلِيُّ بَدَمَعَ عَيْنِي	فَمَا أَغْنَى الْبُكَاءُ عَلَيْكَ شَيْئًا
كَفَى حُزْنًا بِدَفْنِكَ، ثُمَّ إِنِّي	نَفَضْتُ تُرَابَ قَبْرِكَ مِنْ يَدَيَّا
وَكَاثَتْ فِي حَبَاتِكَ لِي عِظَاتٌ	وَأَنْتَ الْيَوْمَ أَوْعَظُ مِنْكَ حَيًّا

## فهرس القوافي (القافية فرقم القطعة)

١	نَعَبٍ	٧٨	الأرجوزة
٢	جَوَابِي	٧٩	البَلاء
٨٠	لِلصَّوَابِ	٢	فَنَاؤُهَا
١٠	أَدَبٍ	٢	غَنَائِكَا
٢	وَجَبٍ	٣	بَابَا
١٢	خُطُوبُهَا	٦	الخُطُوبُ
١١	وَتَقْلَبُهُ	٢	العَرَبُ
١٥	الْأَمْوَآتَا	٩	الْكَنِيبُ
١٩	النَّبَاتَا	٧	النَّحِيبُ
٢	فَتَمَنِّيْنَا	٢	تُجِيبُ
١	المَوْتُ	١	تُتَوُّبُ
٢	أَنْعَتْ	١	ذَهَبُ
٢	كَثِيرَاتُ	٥	عَجَبُ
٢	يَمُوتُ	٤	فِيْ
١٨	المَمَاتِ	٢	نَصِيبُ
١٦	بِمَوَاتِ	٢	الرَّآكِبِ
١٧	عَادَتِ	٨	تَبَابِ
١٤	غُفْرَاتِي	٢	تُتَوِي

٢	عَدِ	مَقْدِرَةٌ ١	
٢	مَوْدُودٍ	وَالشُّبُهَاتِ ٢	
٢	وَالْمُؤَيَّدِ	وَالْمَلَالَاتِ ٢	
٢٥	بَعْدَهَا	وَعَنْتِ ١٣	
٢	وَلَدِيْهٖ	وَأَتَيْتُهَا ٢	
٧٨	ذَاتِ الْأَمْثَالِ	بِعَبْرِيَّةٍ ٢	
٢	النَّهَارِ	تَأْتِيهَا ٢	
٨٦	فَانْفَجَرَا	الْأَحَدُتِ ١	
٢	مِرَارًا	حَاثٍ ٢	
٢	مُسْتَقَرًّا	رَجَا ٢	
١	وَالْحَذَرُ	تَقْوَحُ ٢٠	
١	وَمُرٌّ	مَادِيحُ ٢	
٨٤	وَيَبْكُرُ	الْمُدَّاحِ ١	
٨٨	الْبَدْرِ	النَّوَاحِي ٢	
٢٧	الدَّهْرِ	عَدِ ١	
٢	السَّقَرِ	أَحَدًا ٢٢	
١	الْفَقْرِ	الرَّشْدَا ٨٢	
١	الْفَقْرِ	شَدًّا ٢٤	
٢	النَّارِ	أَحَدُ ٢٣	
٢	سَقَرٍ	أَحْمَدُ ٨١	
٢	عُمَرِي	خَالِدُ ٢١	
٨٧	وَالسَّدِيرِ	يَدُ ٢	
١	يُقْبِرُ	يُرِيدُ ٢	
١	بَشَرُ	يَوْدُ ٢	
٢٦	وَأَنْذَرُ	الْمَجْدِ ٢	
٨٥	بَوَادِرُهُ	خُلُودِ ٨٣	



٢	فَقِيفَ	٢٩	يَضْرُهُ
٨٩	حَقًّا	٧٨	أُمُورِهِ/الأرجوزة
١	طَلَقًا	٢٨	خَبِيرَةً
٤٠	وَالْعَرَقُ	٢	الْإِنْسِ
٤١	التَّغْوِيْقِ	٢	قَسَّهَا
٣٩	الْمَخْلُقِ	٣٠	فَمَضَى
٩١	السَّحَقِ	٢	أَرْضًا
٩٠	الْفِرَاقِ	٢	التَّقَاضِيَا
٢	طَرِيقِ	٢	وَمَضْنَعَا
٢	يَتَفَرَّقِ	٣١	تَتَمَقَّقُ
٢	تَفَقَّهُ	٢	تَتَفَعُّ
٢	خَالِقُهُ	١	دُمُوعُ
٢	أَذَاكَ	٣٥	مَتَسَّعُ
١	عَلَيْكََا	٣٤	بَسَّعُ
٢	مِنْكََا	٣٢	تَبَّعُ
١	مَلِكُ	٢	زُرْعُ
١	أَرْكَ	١	وَقَعُ
٢	الْفَلَكَ	١	السَّاعَةُ
٢	لِيَنْفَعَكَ	٢	الْمَنْفَعَةُ
٤٤	بَشْكِهِ	١	جَمَاعَةُ
٢	أَمَلَا	٢	لِيَنْفَعَكَ
٩٢	جِبَالَا	٢	وَالدَّرَاعَةُ
٥٢	ذَلِيلَا	٣٦	وَيَرْفَعُهُ
٢	طَلُوبِلَا	١	رَغِيْفُ
٩٣	قَالَا	٣٧	التَّعَفُّفِ
٢	نَوَالَا	٣٨	بِأَسْلَافِي

٥٦	قَتَابُهُ	١	والمولى
٥٨	تُبَالُهُ	٥١	المائ
٩٨	السَّلامَا	٢	جليلُ
٢	عِلْمَا	١	مَشْغُولُ
٦٠	الظُّلُومُ	٥٥	الرجالِ
٢	المَكَارِمُ	٢	السَّاحِلِ
٩٧	سَهْمُ	٥٤	الظُّلالِ
٢	مُحَكَّمُ	٩٥	العَقْلِ
٢	والتَّعِيمُ	٤٦	المُحْتَالِ
٥٩	وسلامُ	٤٨	حالِ
٢	تَسْلِمُ	٢	كَسَلِ
٢	والتَّقِيمُ	٥٠	للرحيلِ
٩٩	وَأُمِّي	٥٣	وَأَجَالِ
٢	وَالْعَدَمُ	٩٦	واحتمالي
٢	يَذَمُ	٢	والعملِ
١٠٤	إِلَيْنَا	٢	وَحَلِيلِي
٢	فَأَحْسَنَا	٤٥	وَزَوَالِ
٢	كَانَا	٤٩	وَقَالِ
١	الكَفَرُ	٤٧	ثَقِيلُ
٦٨	تَتَسَمَّنُ	١	قَتِيلُ
٦٣	تَكُونُ	٩٤	إِذْ لَأَلْهَا
٢	لَيْسُ	٢	الْفَلَكَ
٢	مَكَانُ	٤٣	تَنَالَكَ
٦٥	زَمَانِ	٤٢	جَمَالَكَ
٦٤	زَمَانِي	٥٧	وَأَذَلْهَا
١٠٠	شَانِي	٢	عَقْلُهُ

٧٢	فُتُونُهُ	٦٢	ظَلَمُونِي
٢	أَقَمَاهُ	٢	فَابْكِيَانِي
١	وَجْهَهُ	٦١	مُعَنَّ
١٠١	خِلْوُ	٢	مِنِّي
٧٦	سِنُوهُ	٦٦	مِنِّي
١	بَقِيَّتَا	٦٩	يِرَانِي
١٠٥	لَدَيَّا	٦٧	يَقْطِينِ
٢	لِيَا	٧٠	يَكْفِينِي
١٠٢	وَمَهْدِيَّا	١	الْحَزَنُ
٧٧	زَاوِيَتُهُ	٢	الرَّزْمَنُ
١٠٣	لِلرَّعِيَّةِ	٢	حَسَنُ
٢	نَاجِيَتُهُ	٧٥	تَمَنَّاهُ
١	عَلَيْهِ	٢	حَسَنَتُهُ
٧٤	لَدَيْهِ	٧٣	دُونَهَا
٢	يَدَيْهِ	٧١	سُلْطَانِيهِ



## العباس بن الأحنف

(١٣٣هـ - ١٩٢هـ)

يقول ريجيس بلاشير في تصديره لديوان العباس بن الأحنف، مخاطباً تلميذته محففة الديوان عاتكة الخزرجي: «لعل العباس لم يحي في مغامراته التي أنشدها في شعره، ومن المحقق أنه لم تكن لتلك المغامرات ما رسمه من صور، ولكنه تخيلها في ألوان رقيقة مثلثها له أشواقه العلوية، فلما استحالت شعراً أصبحت حقيقة، ولذا فقد حافظ شعره على ميزة نادرة، وهي قدرته على أن يثير أصداء حية في وجداننا العصري، وهو بالغ ذلك دون عناء، على جناح لغة سلسلة لا تكلف فيها. . هو صوت يتردد بنبرات صافية لا ثقل فيها ولا فضول». اهـ

ونحن نوافق على حكم بلاشير على شعر العباس بن الأحنف، فإن كنت قرأت لنا نقداً لحكم هذا المستشرق عينه على شعر المتنبي فذلك لأن بين شعر المتنبي وشعر العباس بؤناً. فبلاشير الفرنسي المتأدب بأداب العربية منذ يفاعته، يفهم العربية ويحسنها، وقد تربى تربية فرنسية فهو يفهم المشاعر الرقيقة التي يشترك فيها كل البشر الموجودة في شعر العباس، ولكننا لم نأمنه على شعر المتنبي الذي هدم اللغة العربية ثم بناها بناء جديداً، والذي عبر عن مشاعر تختلط فيها حرية البداوة بثقافة عريضة وفرها له عصره. باختصار وحتى لا يقعد كلامي على قلبك: المتنبي شيء آخر.

فأما العباس بن الأحنف فشاعر رقيق وشخص رقيق. ولئن تقدم العباس المتنبي بمئة وخمسين سنة فإن لغته كانت أسهل من لغة المتنبي، بل هي كانت أسهل بسبب ذلك التقدم. فما وصلت اللغة العربية إلى زمن المتنبي في النصف الأول من القرن الهجري الرابع حتى كانت قد تضمخت بالثقافة والسياسة

والحضارة. فأما شاعرنا العباس فقد عاش في الزمن الأول من أزمنة التأليف، ومات ولما يكتب الجاحظ كتابيه الكبيرين «الحيوان» و«البيان والتبيين».

## جولة في الإنترنت

قد جُلت جولة في الإنترنت فرأيت ما فيه عن العباس بن الأحنف من نُقولٍ عن الأغاني والديوان. ولم أجد سوى قلة ممن تنبهوا إلى النسخة المحققة المتينة من الديوان. جلت هذه الجولة حتى أضمن أن أقدم لك في هذه المقدمة شيئاً مختلفاً. وكنت قبلئذ وعيت ما قالته الكتب القديمة عن العباس، وهو قليل. وقرأت ما كتبه بلاشير في «موسوعة الإسلام» المستشرقية عن شاعرنا. ويبقى تحقيق عاتكة الخزرجي للديوان (صدر بمصر ١٩٥٤) أهم المراجع. نضيف إليه الصفحات العشرين التي في الأغاني. وما سوى ذلك مما في كتب الأدب القديم فالتفتة بعد التفتة، والاقتراسات الكثيرة من شعره، هنا بيتان وهناك ثلاثة، وهلم جرا. وفي ذلك نفع لنا عظيم. فنحن من خلال هذه المقترسات نرى القدماء يعرضون علينا أذواقهم، وتتفاعل معهم ويتعمق شعورنا بروعة البيت الفلاني، أو ننفر من البيت الفلاني لأنهم ما أكثروا اجتراحه إلا لنكتة بلاغية سطحية. ولا يتدر أن يلفتنا القدماء إلى بيت لم تكن نتذوق فيه شيئاً حلواً، فتتأثر بهم ونعثر على ذلك الشيء الحلو، وهماً مئاً، أو لمعنى خفي في ذلك البيت كان فاتنا التنبه إليه.

ونحن هنا في شرحنا لما اخترناه من أبيات لا نقول لك تحت كل بيت إن هذا مما استحسنته فلان، ولا نقص عليك تلك الحكايات التي ألصقها القدماء بأبيات بعينها، فاستيفاء ذلك يقتضي منا بحثاً أطول مما نريد، كما يقتضي الخوض في شتى الروايات، فلكل قصة ولكل أسطورة روايات. ونحن ندرك أن مما يزيد متعة المتأدبين أن يعرفوا رأي الأصمعي وابن المعتز وأبي نواس في هذا البيت أو ذاك، وفي هذه القصيدة أو تلك. لم نورد من ذلك إلا القليل. مجالنا مجال شعر لا مجال نوادر. وكتبنا الأدبية القديمة عامرة بالنوادر، فقد كانت في معظمها كتب «محاضرة». . وضعها واضعوها كي يزودوا الناس بمادة «يحضرون» بها المجالس ويروحون بها عن الأمراء والكبراء. عليك بالأغاني والشعر والشعراء والموشح والكامل والإمتاع والمؤانسة والعقد الفريد، فهناك النوادر.

## حياة العباس بن الأحنف

كان عم أبيه «حاجب بن قدامة»، وأبوه «الأحنف بن الأسود بن قدامة» من صفار المتصرفين التابعين للأمير العجوز نصر بن سيار الوالي الأموي في خراسان. والعائلة من بني حنيفة، فهم مثل الوالي الأموي عرب أقحاح، وكانت خراسان في دولة بني أمية محكومة بالعرب كما هو الحال في معظم مناطق الدولة الأموية. وأصبح هؤلاء العرب يديرون البلاد الشاسعة بصعوبة مع بروز العناصر الوطنية واكتسابها اللغة العربية ودخولها في الجيوش. على أن المنافس الحقيقي للوالي الأموي كان عربياً أيضاً. كان هذا المنافس الدعوة العلوية التي لا تفتأ تبرز بين الحين والحين على شكل خروج على السلطان يقوده أحد العلويين. ثم اشتدت الدعوة العباسية، وتحالف العباسيون والعلويون، أو قل إن العباسيين تولوا عن العلويين أمر الثورة، وخرجوا على السلطان باسم العلويين، تحت راية هاشمية عريضة.

ويبدو أن حاجباً الحنفي، العم، انحاز إلى رجال الثورة العباسية فكان من رجال أبي مسلم الخراساني، وأبو مسلم رجل عربي الثقافة خراساني الأصل. وخراسان آنذاك تضم أفغانستان الحاضرة وجزءاً من إيران وأجزاء من الدول المجاورة. ولعل والد شاعرنا أيضاً انضم إلى الدعوة العباسية. على أنه مع انتصار هذه الدعوة في عام ١٣٢هـ تحول إلى البصرة. وفي البصرة ولد العباس سنة ١٣٣هـ.

نشأ العباس بن الأحنف في البصرة. ولم يطرأ عليه ولا على أسرته اضطراب نعرفه عندما قُتل الخليفة المنصور أبا مسلم، وللعباس أربع سنين. فقد كانت الأسرة قد خرجت من الولاء لأبي مسلم، ودخلت في ولاء الدولة العباسية التي سرعان ما استقرت. ولعل هذه الأسرة تنفست الصعداء بمقتل باني الدولة العباسية، فما مات أبو مسلم إلا بعد أن قتل ستمئة ألف إنسان (قيل قتلهم كلهم صبراً أي إعداماً، ولا نصدق الرقم، فلنجعله ستين ألفاً، أو حتى ستة آلاف؛ هذا كثير حقاً).

لعل الأحنف والد العباس حمل ولده إلى بغداد بعيد إنشائها، فقد أتم الخليفة المنصور تشييد عاصمته الجديدة في عام ١٤٩ ونزلها مع قواده، وتأخر سكن العامة فيها بضع سنين.

كان العباس، شاعرنا، في السادسة عشرة من عمره عندما انتقلت الأسرة

إلى بغداد. وسرعان ما توفي الوالد. وبقي العباس مع أعمامه في بغداد، يتعلم كما يتعلم أبناء الطبقة الوسطى على أيدي المؤدبين، أو يحضر الدروس في المساجد. ولعله كان يساجل في الشعر بعض أنسابه من آل الصولي الذين كان قد بدأ يعلو نجمهم في دولة الأدب ودولة السياسة.

فمن المؤكد على هذا أن إجماع المصادر على عبارة «نشأ في بغداد» ليس صحيحاً. ومن طرائف بعض «الباحثين» أنه جعل ميلاد العباس قبل بناء بغداد بخمسين سنة، ثم قال بعد سطر واحد إنه نشأ ببغداد.

غير أن العباس تعلم الشعر في البصرة بالتأكيد، فهو معاصر أبي نواس الذي تعلم الشعر بالبصرة على أيدي مجانها. فأما العباس فلم يختلط بالمجان، فيما نحسب، ولكننا على شبه يقين من أنه سمع شعرهم، وسمعوا شعره. سمع بشار شعره وقال فيه عندما سمع قصيدته «أرأيت عيناً للبكاء تعار»: «ما زال غلام بني حنيفة يدخل نفسه فينا ويخرجها حتى قال هذا الشعر». وكان بشار قد ملأ البصرة شعراً.

في بغداد - التي تصر كل المراجع على أن العباس نشأ فيها، ولم ينشأ فيها بل دخلها يافعاً - كان العباس من «أولاد الذوات». كانت أسرته على صلة بدار الخلافة. ولكن العباس نشأ شاعراً، فلم نشأ له جيناته أن يصبح قائداً ولا وزيراً ولا عاملاً.

نعرف أنه اتصل بهارون الرشيد، وأن الرشيد كان يسمع أشعاره ويقدرها، غير أن الخليفة العباسي الخامس كان يفضل أبا العتاهية على العباس بن الأحنف.

للعباس بن الأحنف مواقف في مجلس الرشيد، ففي هذا المجلس كانت له مع الأصمعي مناكفة. وأحب المغنون شعر العباس حباً جمّاً، فكأنه شعر وضع كي يغنى فيه. لذا كان للعباس حضور مضاعف في مجالس الخليفة فهو حاضر على حناجر كبار المغنين أحياناً، وحاضر بجسمه أحياناً. واصطحبه هارون الرشيد إلى خراسان، مثلما يصطحب السلطان المرافقون الذين تسميهم الكتب «الحاشية». وعندما أراد الرشيد أن يمضي إلى أرمينية قال العباس شعراً يشكو فيه من هذه الصحبة الطويلة «قالوا خراسان أقصى ما يراد بنا، ثم القفول. فقد جئنا خراساناً!» فقال له الرشيد: قد اشتقت يا عباس! وأذن له بالعودة، ومنحه ثلاثين ألف درهم.



كان العباس من حاشية هارون الرشيد الذي تولى الخلافة ثلاثاً وعشرين سنة. وكان شاعر الغزل الذي لا يطلب منه مدح الخليفة. كان للرشيد شعراء كثر، ولم يكن بحاجة إلى شاعر آخر، لا يحسن المدح أصلاً.

والتقى العباس بأبي نواس الذي كان أيضاً شاعر الرشيد المدلل، وكان النواصي يتفقت من مجلس الخليفة كراهة لما يوجبه هذا المجلس من أصول ورسميات.

عاش العباس لشعره. وقصر شعره على الغزل. لا يصدق بلاشير مغامرات العباس بن الأحنف. ونصدقها. فلا بد أن هناك تلك الفتاة التي سماها العباس فوزاً. شعره فيها صرخات عشق لا نفلها تنبعث من فراغ. نصدق أنهما تبادلوا القبلات صغاراً كما صرح في قصيدة. ثم حببوها. ثم بدأ يرأسلها، ونشأ بينهما ذلك الحب الذي يمكن وصفه بأنه من طرف واحد ونصف. فهي تبادلته الغرام، ولكن نصف مبادلة، والنصف الباقي تسلية. وشاعرنا. يتقلّى.

لعل العباس بن الأحنف كان راضياً بهذه العلاقة رضى أحمد رامى بعلاقته بأم كلثوم. فقد كان بها مغرمًا، ويتقلّى ويبعد القصائد، وكانت هي تنتفع بعذاباته الصغيرة. كانا يلعبان لعبة الحب اليائس، ويتجان فناً.

لعل العباس تزوج، ولعله اقتنى جارية، ولعله كان يفرغ طاقته الجنسية كيفما شاء. لكن فوزاً ظلت حبه اليائس الذي يساعده في «إنتاج» الشعر. لم يكن ذا هيام قيس، ذلك الهيام الذي تحول إلى بقعة دم جامدة في قلب المجنون، أودت به في النهاية. ولم يكن غرام جميل بثينة الذي شرده غرامه عن وطنه، لا ولم يكن غرام عمر بن أبي ربيعة الذي هو هيام بالحسن وبالمراة. كان شيئاً بين جميل وعمر. فصاحبنا ابن الأحنف أحب فتاة أخرى هي «ظلوم». وأغلب الظن أنه أحبها بعد أن تزوجت فوز، أو ارتحلت مع أهلها إلى الحجاز. وكان حبه لظلوم شبحاً باهتاً من حبه لفوز. وكان يجفوها مثلما تجفوه، ولعلها كانت من جوارى القصور. فأما فوز فيغلب على الظن أنها كانت ابنة عائلة ترى نفسها فوق عائلة العباس، فلم يكن من سبيل إلى الزواج، ولا إلى الوصال. وفي بعض شعره ما يوحي بأن ظلوم كانت جارية لفوز، وأنها كانت المرسال بينهما، فعندما ذهبت فوز ارتضى جاريته عشيقه.

في هذا الذي كتبناه عن حياة العباس بن الأحنف بعض الافتراضات. نحن لا نعلم يقيناً أن فوزاً تزوجت، ولا أنها ارتحلت إلى الحجاز، بعضهم ذكر

ذلك على كل حال. وحديثنا عن كونه من أولاد الذوات إنما يستند إلى علاقته بالخليفة، وإلى وصف معاصريه لأناقته وسلوكه الملوكي، وترفه، وتهذيبه البالغ.

وكل هذا الذي ذكرناه من سيرة شاعرنا قليل الأهمية. فالرجل لم يصنع التاريخ، بل صنع شعراً. لذلك فديوانه هو ما يهمنا حقاً.

هذه آهات عاشق ملوع الفؤاد، يذل لمعشوقته، ويرضاها طول الوقت، وهي عنه لاهية. وأحب الناس هذا النمط. لا نقول إن العباس بن الأحنف مؤسس هذا اللون من ألوان الغزل. فعند عمر وجميل شيء من هذا. ولكن البيئة المدنية البغدادية المترفة جعلت العباس يوصل هذا اللون إلى غايته. وسيظل الشعراء يضعون خدودهم على الأرض لكي تدوس المحبوبة عليها ألف سنة من بعد العباس بن الأحنف. سامحه الله.

ديوانه كما وصلنا متوسط الجرم، وقالوا إنه ضاع من شعره كثير. لا بأس، فما بقي هو أفضل شعره. والرجل، بعد، لم يكن من عبيد الشعر. كان من فئة الهواة، ونحشره مع علي بن الجهم وديك الجن من أبناء زمنه، وعمر أبو ريشة وإبراهيم طوقان من أبناء زمننا. هناك شعراء يقولون الشعر احترافاً واكتساباً كأبي تمام والبحري والمتنبي، وهناك الهواة الذين يعيشون حياتهم مستمتعين بها ويقولون القصيدة بعد القصيدة.

مات العباس بن الأحنف عن ستين عاماً كما يموت الناس، فإن شئت الأساطير فثمة من اخترع بعضاً منها كي يجعل مية شاعرنا مية شاعرية. والخوض في هذه الأساطير ليس من شرط عملنا.

## باب الواقعة في الأكاديميين

نبدأ بحمد من يستحق الحمد. تلك عاتكة الخزرجي التي حققت ديوان العباس بن الأحنف، وأهدته «إلى أستاذنا الشيخ الجليل والعلامة الكبير المستشرق الفرنسي الشهير، ر. بلاشير». فهذه الفتاة العراقية تنال دكتوراه الدولة من السوربون عن هذا التحقيق وهي في الثلاثين من العمر. ثم تمضي لكي تكون الشاعرة المعروفة. لكنها عندما توفيت عام ١٩٩٧ عن ثلاث وسبعين سنة كانت مغمورة؛ بسبب أحداث العراق، وبسبب نازك الملائكة. فقد التزمت عاتكة الشعر العمودي، وشهدت موته على يد أبناء بلدها السياب ونازك

الملائكة والبياتي. على أن لها شعراً في حب بغداد جميلاً حقاً، وفصيلاً جداً، وذا قوافٍ بديعة، وفيه فيض حب بريء. وهي فصيحة جداً، وعربيتها مما تقرأه لكي تحس به، وتفهمه، ولكي.. تفرج على حسنه.

ترى في تحقيقها للدبوان شرحاً في غاية الإيجاز، لكنه شرح صادق. تشرح لك الكلمة الصعبة، لا كأولئك الدجالين الذين يشرحون الكلمة السهلة ويتركون الصعبة. وهي دقيقة في هوامشها وإحالاتها وفهارسها. تحقيق حقيقي.

ذهب ذلك الجيل، وجاء جيل من الأكاديميين الرقعاء، ولم نسّم أحداً منهم هنا. لو كنت زائراً قادماً من المريخ وأردت أن تزور الجامعات العربية فسوف نقول لك: تفضل إلى الصحراء. في العلوم المادية أبدع أكاديميون في استخراج شهادات الدكتوراة من الجامعات العربية والأجنبية لكي يصبحوا مجرد معلمي صبيان، ولا ابتكار ولا اختراع، ولا مختبرات حقيقية ولا مشاركة في التصنيع. يعلمون طلبتهم المعادلات ويمتحنونهم، ويشهدون لهم، كي ينطلق الطلبة لتعليم تلاميذ المدارس، ولا ارتباط بين تلك العلوم وبين المصنع. ونظّل نستورد كل شيء. وفي العلوم الإنسانية يلقي الأكاديميون دروسهم على الطلبة، ويكتبون لهم دوسيهات حقيرة يسمونها كتباً. وينقلون عن القدماء، أو عن الأجانب نقلاً مختلاً. ويذهب الأستاذ بعد انتهاء المحاضرات إلى منزله كي يتغدى ويتمدّد. ثم لا شيء. ثم يموت. ويترك الأكاديميون تحقيق كتب التراث لصبية المطابع. وبالمناسبة فإن صبية المطابع يحملون أيضاً شهادات الدكتوراه. ما هذه المصيبة التي نحن فيها؟

هي حالة من التردّي شاملة.

## ١ أحق من الموتى

لَعَمْرِي لِأَهْلِ الْعَشْرِ فِيمَا يُصَيِّهُمُ أَحَقُّ بِأَنْ يُبْكِيَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْمَوْتَى

## ٢ إذا خلا بيكاته

مَا يَصْنَعُ الصَّبُّ الْحَزْبُ مَنْ جَفَا أَهْلُ صَفَائِهِ  
لَا شَيْءَ إِلَّا صَبْسَبُهُ حَسَنَى يَسْمُوتُ بِدَائِهِ  
أَوْ يَشْتَفِي مِمَّا يُجْنُ - إِذَا خَلَا بِبِكَائِهِ

يجن: يكم

### ٣ حلم يقظة

إِنَّ الْهَوَىٰ لَوْ كَانَ يَنْدُ      فُذِّ فِيهِ حُكْمِي أَوْ قَضَائِي  
لَطَلَبْتُهُ وَجَمَعْتُهُ      مِنْ كُلِّ أَرْضٍ أَوْ سَمَاءٍ  
فَقَسَمْتُهُ بَيْنِي وَبَيْنَ      مَنْ حَبِيبِ نَفْسِي بِالسَّوَاءِ  
فَنَعِيشُ مَا عَشْنَا عَلَى      مَحْضِ الْمَوَدَّةِ وَالصَّفَاءِ  
حَتَّى إِذَا مُتْنَا جَمِيعَ      عَمَّا، وَالْأُمُورُ إِلَىٰ فَنَاءِ  
مَاتَ الْهَوَىٰ مِنْ بَعْدِنَا،      أَوْ عَاشَ فِي أَهْلِ الْوَفَاءِ

### ٤ حلم واثق بالجنة

أَيَا فَوْزُ لَوْ أَبْصَرْتَنِي مَا عَرَفْتَنِي      لَطَوَّلَ شَجُونِي بَعْدَكُمْ وَشُحُوبِي  
وَأَنْتَ مِنَ الدُّنْيَا نَصِيبِي، فَإِنْ أُمْتُ      فَلَيْبَتِكَ مِنْ حُورِ الْجَنَانِ نَصِيبِي

### ٥ العاذلات الكائدات

وَقَدْ قَالَ لِي نَاسٌ: تَحْمِلُ دَلَالَهَا      فَكُلُّ صَدِيقٍ سَوْفَ يَرْضَىٰ وَيَغْضَبُ  
وَإِنِّي لِأَقْلِي بِذَلِكَ غَيْرِكَ فَاعْلَمِي      وَبُخْلُكَ فِي صَدْرِي أَلَذُّ وَأَطْيَبُ  
أَقْلِي: أَتَجَبُ

وَإِنِّي أَرَىٰ مِنْ أَهْلِ بَيْتِكَ نِسْوَةً      شَبَبْنَا لَنَا فِي الصَّدْرِ نَارًا تَلْهَبُ  
عَرَفْنَا الْهَوَىٰ مِنَّا فَاصْبَحْنَا حُسْدًا      يُخْبِرُنَا عَنَّا مَنْ يَجِيءُ وَيَذْهَبُ  
وَإِنِّي ابْتَلَانِي اللَّهُ مِنْكُمْ بِخَادِمٍ      تُبَلِّغُكُمْ عَنِّي الْحَدِيثَ وَتَكْذِبُ

### ٦ الحبيبة الغضوب

وَإِنَّ الْوُدَّ لَيْسَ يَكَاذُ يَبْقَىٰ      إِذَا كَثُرَ التَّجَنُّبِي وَالْمَعْتَابُ  
خَفَضْتُ لِمَنْ يَلُودُ بِكُمْ جَنَاحِي      وَتَلَقَّوْنِي كَأَنَّكُمْ غَضَابُ  
تقربت من القريبين منك إكراماً لك، وتلقيتي كأنك غاضبة

### ٧ دعاء عليها بالحب

وَقَائِلَةٌ بِالْجَهْلِ: يَا لَيْتَ أَنَّهَا      تُلَاقِي الَّذِي تَلْقَىٰ مِنَ الْجَهْدِ وَالْكَرْبِ  
إحدى قريباتي تقول، ويا لجهلها، ليت أنك يا محبوبتي تلاقين من الجهد (التعب) والكرب  
(البلاء) ما ألقى

فقلتُ لها: ما أشتهي أن يُصيَّبها بلائي، ولكنَّ بعضُ ما بي مِنَ الحُبِّ

### ٨ دعاء على الحب

أباحَ حِمِّيَ قلبي الهوى فأذلَّهُ ألا ليتَ لم أخلُق ولم يُخلَقِ الحُبُّ

### ٩ العاتب والملول

لو كنتَ عاتبةً لَسَكَّرَ لوعتي أَمَلِي رضاك، ورزئتُ غيرَ مُراقِبٍ  
غير مراقب: غير مهتم بالأمر، لأنه مجرد عتب

لكنَّ مَلَلتِ، فلم تُكُنْ لي حيلةً، صدَّ المَلُولِ خِلافَ صدِّ العاتِبِ

### ١٠ فرح بخبر

إذا قَبِلَ تُفْرِيكَ السَّلامَ تَماسَكَتْ حُشاشَةُ قلبي، وانجَلَّتْ غَمْرَةُ الكَرْبِ  
حشاشة قلبي: البقية الباقية منه، غمرة الكرب: سحابة الغم

### ١١ قلبي الذاهب

كيف احتبالي لِإنسانٍ بُلِيْتُ به يَجْنِي الذُّنُوبَ فإنَّ عاتِبته غَضِبا؟  
يهوى خِلافي، فلو أني أَكَلَفُهُ على الظَّما مِنْهُ شَرِبَ الماءَ ما شَرِبا  
تخالفتني لمجرد الخلاف، فلو قلت: اشربي، وهي عطشى، لما شربت

أَبْكِي ظُلُومَ وأبْكِي ما فُجِعْتُ به منها، وأبْكِي على قلبي الذي ذَهَبَا

### ١٢ دائي الطيب

أَغْيَانِي الشَّادِنُ الرَّيِّبُ أَكْتُبُ أَشْكو ولا يُجِيبُ  
الشادن: ولد الغزالة، الريب: النعم في حضن والديه

مِنْ أَيْنَ أَبْغِي دِواءَ ما بي وإِنما دائِي الطَّبِيبُ

### ١٣ حاضر في قلبي

أَما والذي لو شاءَ لم يَخْلُقِ النوى لئن غَبَّتْ عن عيني لَمَّا غَبَّتْ عن قلبي

### ١٤ أنتِ الدنيا

غَضِبْتُ عَلَيْكَ سِيدَتِي وما لِعَبْدٍ والغَضَبِ

هَجَرْتُكَ عَادِيًّا ظَوْرِي      فَلَمْ أَرْشُدْ وَلَمْ أَصِْبِ  
أَمَّا وَاللَّهِ رَبِّ السَّبِيحِ      سِتِّ وَالْأَسْتَارِ وَالْحُجُبِ  
لَقَدْ طَابَتْ بِكَ الدُّنْيَا      وَلَوْلَا أَنْتَ لَمْ تَطِيبْ

### ١٥ العيش على الرجاء

رَجَاءُ كَثِيبِهِ الْيَاسِ أَمْسَى بِقَوْنِي      أَذُبُ بِهِ عَنِّي الرَّدَى وَأَغَالِبُهُ  
أَرْجُو وَصَلَ الْحَبِيبِ وَلَكِنَّ رَجَاءَ يَشِبُّ الْيَاسَ لَضَعْفِهِ، وَلَكِنَّ يَقُونِي (يعيشني)، وَأَذُبُ (أدفع) بِهِ  
الْمَوْتَ عَنْ نَفْسِي، وَأَغَالِبُ الْمَوْتَ (أقاومه)

### ١٦ حب من طرف واحد

مَا زِلْتُ أَسْخَرُ مَنْ      يُحِبُّ مَنْ لَا يُحِبُّهُ  
حَتَّى ابْتُلَيْتُ بِمَنْ لَا      يُحِبُّنِي وَأَحِبُّهُ  
يَهْوَى بِعَادِيٍّ وَهَجَرِي      وَمُنَيْتِي الدَّهْرَ قَرُبُهُ  
الدَّهْرُ: طَوْل الدَّهْرِ

فَلَيْتَ قَلْبِي لَهْ كَأَنْ مِثْلَ مَا لِي قَلْبِي

### ١٧ القصيدة الواغلة

نسب صاحب المستطرف إلى العباس بن الأحنف أبياتاً، وقد استطاب مصطفى  
الشكعة هذه الأبيات جداً ضمن خمسين صفحة عقدها للعباس في كتابه «الشعر  
والشعراء في العصر العباسي»، ونقلت الأبيات عاتكة الخزرجي في تحقيقها للديوان،  
ولم يتقلها كرم البستاني، فلمعله رأى فيها ما نراه من أن عليها ويسم عصر الإشبهي  
(ويبعد سبعة سنة عن عصر العباس) (لا نظن العباس ولا عصر العباس يقولان: «كل  
شيء ضده»، و«مبغوضاً»، و«نبحث عليه»، و«كشّرت أنيابها»)، على أننا ننقل الأبيات  
لطرفتها، وللشطر الثاني من البيت الثاني:

يَمْشِي الْفَقِيرُ وَكُلُّ شَيْءٍ ضَدَّهُ      وَالنَّاسُ تُغْلِقُ دَوْنَهُ أَبْوَابَهَا  
وَتَرَاهُ مَبْغُوضاً وَلَيْسَ بِمَذْنِبٍ      وَيَرَى الْعَدَاوَةَ لَا يَرَى أَسْبَابَهَا  
حَتَّى الْكَلَابُ إِذَا رَأَتْ ذَا ثَرْوَةٍ      خَضَعَتْ لَدَيْهِ وَحَرَّكَتْ أَذْنَابَهَا  
وَإِذَا رَأَتْ يَوْماً فَقِيراً عَابِراً      نَبَحَتْ عَلَيْهِ وَكَشَّرتْ أُنْيَابَهَا

## ١٨ حلاوة الهجران

وأحسن أيام الهوى يومك الذي      تُرَوِّعُ بِالْهَجْرَانِ فِيهِ وَبِالْعَنَبِ  
إذا لم يكن في الحب سخط ولا رضاء      فأين حلاوات الرسائل والكُثْبِ

## ١٩ دعاء في الصلاة

يا فوز هل لي منكم مجلس      تَقَرُّ عَيْنِي فِيهِ قَبْلَ الْمَمَاتِ  
يا أبّي أنتَ لَقَدْ سَرَّنِي      مَا كَانَ مِنْ قَوْلِكَ لِلْعَاذِلَاتِ  
والله لا أسمعُ في حبكم      حَتَّى أَذُوقَ الْمَوْتَ قَوْلَ الْوُشَاةِ  
هَمِّي مِنَ الدُّنْيَا خُلُويَ بِهَا      بِذَاكَ أَدْعُو خَالِقِي فِي الصَّلَاةِ

## ٢٠ قصة عاشق وعاذلة

إِنَّ النِّبْيَ حَدَّثْتُكَ قَدْ كَذَبْتُ      وَأَدْرَكْتُ عِنْدَكَ الَّذِي طَلَبْتُ  
إِسْتَفْهِمِي قِصَّتِي وَقَصَّتْهَا      أَخْبَرْتُكَ عَنْهَا بِقُبْحِ مَا صَنَعْتُ  
أَقْبَلْتُ أَسْعَى إِلَيْكَ مَكْتَنِمًا      فَأَعْرَضْتُ دُونَكُمْ وَقَدْ عَلِمْتُ ..  
أَنْ لَيْسَ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ يَعْدِلُكُمْ      عِنْدِي، وَتَوَكَّدَ أَمْرُنَا شَهِدْتُ ..  
هَذِهِ الْمَرْأَةُ اعْتَرَضَتْ طَرِيقِي وَأَنَا مَقِيلٌ عَلَيْكَ، وَتَأَكَّدْتُ مِمَّا بَيْنَنَا مِنَ الْحُبِّ، وَأَرَادَتْنِي لِنَفْسِهَا ..  
فَقُلْتُ كَالْمَشْتَهِي لِمَا ذَكَرْتُ:      إِنِّطْلِقِي اتَّبِعْكَ فَاَنْطَلَقْتُ  
فَظَاهَرَتْ بَأَنِّي قَابِلٌ لِعَرْضِهَا، فَقُلْتُ أَذْهَبِي وَسَوْفَ أَتْبَعُكَ ..  
أَخْلَفْتُهَا وَعَدَهَا وَجِئْتُكُمْ      فَعِنْدَهَا يَا حَبِيبَتِي غَضِبْتُ  
وَلَمْ أَذْهَبْ إِلَيْهَا بَلْ جِئْتُكَ أَنْتِ، فَغَضِبْتُ هِيَ

فَأَقْسَمْتُ لَا تَزَالُ جَاهِدَةً      تُفِيدُ مَا بَيْنَنَا . وَقَدْ فَعَلْتُ  
قِصَّةٌ صَغِيرَةٌ مِنْ تَوَافِقِ قِصَصِ الْمُحِبِّينَ، وَهِيَ جَمَالُهَا، وَفِيهَا الْأَدَبِيَّةُ

## ٢١ عبد المرأة

وَلَقَدْ قُلْتُ وَالْهَمُومُ رُكُودُ      وَدُمُوعِي عَلَى الرَّدَاءِ تَجُودُ  
الْهَمُومُ رَاكِدَةٌ فَوْقَ صَدْرِي، وَدُمُوعِي تَبِلُ رَدَائِي  
يَا بَنِي آدَمِ تَعَالَوْا تُنَادِي:      إِنَّمَا نَحْنُ لِلنِّسَاءِ عَبِيدُ

مَنْ يَلْمُنِي عَلَى النِّسَاءِ أَلُمُّهُ أَنَا وَاللَّهُ لِلنِّسَاءِ وَدُودُ

## ٢٢ البكاء بماء البحر

لَقَدْ شَقِيتُ لَئِنْ دُمْنَا كَذَا أَبَدًا إِذَا سَعَيْتُ لِإِصْلَاحِ الْهَوَى فَسَدَا  
مَا تَظَرَّفْتُ الْعَيْنُ إِلَّا وَهِيَ وَاجِفَةٌ لَوْ كُنْتُ أَبْكِي بِمَاءِ الْبَحْرِ قَدْ نَفِذَا  
واكفة: نيل بالدمع

وَلَا تَنْفَسْتُ إِلَّا ذَاكِرًا لَكُمْ لَا شَيْءَ يَشْعُلُنِي عَنْ ذِكْرِكُمْ أَبَدًا  
يَا رَبِّ ذِي حَسَدٍ بَا فَوْزٌ يُظْهِرُهُ، لَوْ كَانَ يَعْلَمُ حَظِّي مِنْكَ مَا حَسَدَا

## ٢٣ دلال المريضة

قَالَتْ مَرَضْتُ فَعَدْتُهَا، فَتَبَرَّثَتْ وَهِيَ الصَّحِيحَةُ، وَالْمَرِيضُ الْعَائِدُ  
العائد: زائر المريض

وَاللَّهُ لَوْ أَنَّ الْقُلُوبَ كَقُلُوبِهَا مَا رَقَّ لِلْوَلَدِ الصَّغِيرِ الْوَالِدُ  
لَمَا رَأَيْتُ اللَّيْلَ سُدًّا طَرِيفُهُ عَنِّي، وَعَذَّبَنِي الظَّلَامُ الرَّاكَدُ  
الراكد: الجاثم، الضاغط على الصدر

وَالنَّجْمُ فِي كَيْدِ السَّمَاءِ كَأَنَّهُ أَعْمَى تَحْيَرًا مَا لَدَيْهِ قَائِدُ  
نَادَيْتُ مَنْ طَرَدَ الرِّقَادَ بَنُومِهِ عَمَّا أَعَالَجَ، وَهُوَ خَلَوُ هَاجِدُ  
ناديت حبيبي الذي أبعد عن عيني الرقاد لأنه نام عما أعالج، أي أهمل همومي، وهو خلئي من  
الهموم هاجد نائم

يَا ذَا الَّذِي صَدَعَ الْفَوَادَ بِصَدُّهُ أَنْتَ الْبَلَاءُ طَرِيفُهُ وَالْثَّالِدُ  
الطريف: الجديد، التالد: القديم

بَقِعَ الْبَلَاءُ وَيَنْقُضِي عَنْ أَهْلِهِ وَبِلَاءُ حَبِّكَ كُلُّ يَوْمٍ زَائِدُ

## ٢٤ لا حديث له سواها

يَا مَنْ شَكَأَ شَوْقَهُ مِنْ طُولِ غَيْبَتِهِ إِصْبِرْ لَعَلَّكَ أَنْ تَلْقَى الْحَبِيبَ غَدَا  
لَنْ يَسْتَطِيعَ الْفَتَى كِتْمَانًا خَلَّتِهِ حَتَّى يَحْدُثَ عَنْهَا أَيْنَمَا قَعَدَا  
خلته: مشكلته



هِيَ الْمُنَى لِيْ أَهْوَاهَا وَأَطْلُبُهَا      وَسَائِرُ النَّاسِ يَهْوِي الْمَالَ وَالْوَلَدَا

## ٢٥ شيء بين الجوانح

أَبْكِي الذِّينَ أَذَاقُونِي مَوَدَّتَهُمْ      حَتَّى إِذَا أَبْقَطُونِي لِلْهَوَى رَقَدُوا  
وَأَسْتَنْهَضُونِي فَلَمَّا قَمْتُ مُنْتَضِباً      يَبْقُلُ مَا حَمَلُوا مِنْ وَدْهِمْ قَعَدُوا  
جَارُوا عَلَيَّ وَلَمْ يُوفُوا بِعَهْدِهِمْ      قَدْ كُنْتُ أَحْسَبُهُمْ يُوفُونَ إِنْ عَهِدُوا  
لَاخِرُجَنَّ مِنَ الدُّنْيَا وَحُبُّهُمْ      بَيْنَ الْجَوَانِحِ لَمْ يَشْعُرْ بِهِ أَحَدُ  
أَلْفَبْتُ بَيْنِي وَبَيْنَ الْهَمِّ مَعْرِفَةً      لَا تَنْقُضِي أَبَداً أَوْ يَنْقُضِي الْأَبَدُ

## ٢٦ ختم الحب

إِنِّي لِأَحْسَبُ، وَالْأَقْدَارُ غَالِبَةٌ      أَنِّي وَإِيَّاكَ مِثْلُ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ  
حَتَّى سَعَتْ بَيْنَنَا يَا فَوْزٌ سَاعِيَةٌ      مَشْهُورَةٌ عُرِفَتْ بِالنَّفْثِ فِي الْعَقْدِ  
النَّفْثُ بِالْعَقْدِ: السَّحَرُ، يَعْنِي الْكَيْدَ

يَا فَوْزُ لَا تَسْمَعِي مِنْ قَوْلِي وَاشِيَةٍ      لَوْ صَادَقْتُ كَيْدِي عَصَّتْ عَلَى كَيْدِي  
إِنَّ الْمُحِبِّينَ قَوْمٌ بَيْنَ أَهْلِيهِمْ      وَهُمْ مِنَ الْحَبِّ لَا يَخْفَى عَلَى أَحَدٍ

## ٢٧ أحس بأنني ملك

مَا إِنْ لِمَا بِي دَوَاءٌ غَيْرُ رُؤْيَيْهَا،      دَوَاءُ مَا بِي عَزِيزٌ غَيْرُ مَوْجُودٍ  
مَا إِنْ لِمَا بِي دَوَاءٌ: لَيْسَ لِمَا أَغَانِيَهُ دَوَاءٌ

يَا شُغْلَ نَفْسِي عَنِ الدُّنْيَا وَبِهَجَّتِهَا      مَا تَأْمُرِينَ بِصَبِّ الْقَلْبِ مَعْمُودٍ  
يَخَاطِبُهَا، فَهِيَ شُغْلَ نَفْسِهَا، مَعْمُودٌ: مَبْتَلَى بِالْحَبِّ

كَأَنَّهُ يَوْمَ يَأْتِيهِ رَسُولُكُمْ      قَدْ نَالَ مُلْكُ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ

## ٢٨ يا سعد

وَحَدَّثَنِي يَا سَعْدُ عَنْهَا فِرْدَنْسِي      جُنُوناً، فِرْدَنْسِي مِنْ حَدِيثِكَ يَا سَعْدُ  
هَوَاهَا هَوَى لَمْ يَعْلَمْ الْقَلْبُ غَيْرَهُ      فَلَيْسَ لَهُ قَبْلُ وَلَيْسَ لَهُ بَعْدُ

## ٢٩ الحب الخالد

كُلَّ يَوْمٍ لَنَا عِتَابٌ جَدِيدٌ      وَهَوَانَا عَلَى الْعِتَابِ يَزِيدُ  
كُلُّ حُبٍّ يَبِيدُ يَوْمًا فَيَفْنَى      وَهَوَانَا وَهَجَرُنَا لَا يَبِيدُ

## ٣٠ وظيفة الدموع

أَبَيْتُ مُسَهِّدًا قَلْبًا وَسَادِي      أَخَفَّفُ بِالدَّمْعِ عَنِ الْفُؤَادِ

## ٣١ منتهى اليأس

يَا مُوقِدَ النَّارِ بِالْهِنْدِيِّ وَالْعَارِ      هَبِّجَتْ لِي حَرَنًا يَا مُوقِدَ النَّارِ  
بَيْنَ الرُّصَافَةِ وَالْمِيدَانِ أَرْقُبُهَا      شُبْتُ لِعَازِيَةِ بِيضَاءِ مِغْطَارِ  
أَرْقُبُ نَارًا أُخْرَى بَيْنَ هَذَيْنِ الْمَكَانَيْنِ، وَقَدْ أَوْقَدْتَ لَتِلْكَ الْغَانِيَةِ، كَأَنَّا يَصِفُ مِشَاعِلَ فَصَرَهَا لَيْلًا

هَاجَتْ لِي الرِّيحُ مِنْهَا نَفْحٌ رَائِحَةٌ      أَخْبَتْ عِظَامِي وَهَاجَتْ طُولَ تَذْكَارِي  
أَحْبَرُ النَّاسَ أَنِّي قَدْ سَلَوْتُكُمْ      وَاللَّهِ يَعْلَمُ مَا مَكْنُونُ إِضْمَارِي  
مَا تَطْعَمُ النَّوْمَ عَيْنِي مِنْ تَذَكُّرِكُمْ      فَمَا أَنَامُ إِذَا مَا نَامَ سُمَّارِي  
أَنَا وَعَمُّكَ مِثْلُ الْمَهْرِ يَمْنَعُهُ      مِنْ قُوَّتِهِ مَرِيضُ الْمُسْتَأْسِدِ الضَّارِي  
عَمَّا يَمْنَعُهُ الزَّوْجَ مِنْهَا، فَكَأَن شَاعَرْنَا مَهْرًا، وَعَمَّا الْأَسَدُ الضَّارِي الَّذِي يَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَرَعَاهُ

لَوْ كُنْتُ يَا عَمُّهَا حَرَّانَ سَرَّكَ أَنْ      نَحْيَا بِإِظْمَاءِ إِيْرَادٍ وَإِصْدَارِ  
الْمَعْنَى الْمَلْمُوحُ: لَوْ جَرَبْتَ الْعَطَشَ لَسَرَّكَ أَنْ تَرِدَ الْمَاءَ، أَلَيْسَ كَذَلِكَ؟

فَمَا أَخُو سَفَرٍ فِي الْبَيْدِ مُرْتَهِنٍ      قَدْ كَانَ فِي رُقِّي شَيْئًا لَأَمْصَارِ  
بِدَايَةِ تَشْبِيهِ طَوِيلٍ. هَذَا مَسَافِرٌ رَافِقٌ أَقْوَامًا مُخْتَلِفِينَ فِي بِلَادِ شَتَّى

أَخْطَا الطَّرِيقَ وَأَفْتَى الزَّادَ وَانْقَطَعَتْ      عَنْهُ الْمَنَاهَلُ فِي يَهْمَاءِ مِقْفَارِ  
وَفِي الصَّحْرَاءِ انْفَرَدَ عَنْ رِفَاقِهِ وَتَاهَ. وَانْقَطَعَتْ عَنْهُ مَنَاهِلُ الْمَاءِ،  
فِي هَذِهِ الْيَهْمَاءِ الْمِقْفَارِ (الصَّحْرَاءُ الْجَافَةُ)

يَدْعُو بِصَوْتٍ شَجِيٍّ لَا أَنْيَسَ لَهُ      قَدْ غَابَ عَنْهُ أَنْيَسُ الْأَهْلِ وَالْجَارِ  
حَتَّى أَتَى الْمَاءَ بَعْدَ الْيَأْسِ تُحَرِّزُهُ      رَيْدَاءُ مَكْسُوءَةٍ أَطْوَاقِ أَحْجَارِ  
ثُمَّ وَجَدَ مَاءً، وَالْمَاءَ تَحَرَّزَهُ (تَحَفَّظَهُ) وَبَدَأَ (بَشَرَّ قَدِيمَةً غَطَّاهَا التُّرَابُ) حَوْلَهَا طَوِّقَ مِنْ حِجَارَةٍ

لَمَّا تَبَيَّنَ أَنَّ لَا دَلْوَ حَاضِرَةً وَلَا رِشَاءَ وَلَا عَهْدَ لَأَثَارِ

اكتشف أن لا دلو ولا رشاء (حبل)، وليس هناك آثار أقدام لناس حول البئر

دَلَّى عِمَامَتَهُ حَتَّى إِذَا انْقَشَعَتْ عَمَامَةُ الْمَاءِ عَنْ عَذْبٍ وَمَوَارٍ

دلى عمامته في البئر حتى إذا انزاحت طبقة الغبار التي على سطح الماء وتبين أن تحتها ماء عذب  
موار (متحرك)

أَهْوَى يُقَلِّبُهَا فِي الْمَاءِ مَغْتَبِطاً يَكْرِهَا فِيهِ طَوْرًا بَعْدَ أَطْوَارِ

بدأ يقلب العمامة حتى تشرب بالماء

حَتَّى إِذَا هُوَ رَوَّاهَا وَأَخْرَجَهَا وَقَالَ قَدْ نَلْتُ يُسْرًا بَعْدَ إِعْسَارِ

وجرَّها، صَوَّبْتُ فِي الْبَيْرِ رَاجِعَةً وَاسْتَقْبَلْتُ نَفْسَهُ الدُّنْيَا بِإِنْكَارِ

وهو يخرجها صوبت (رجعت) إلى البئر، فقامت الدنيا في عينيه

يَوْمًا بِأَجْهَدَ مِنِّي حِينَ تَمَنُّعُنِي لِغَيْرِ جُزْمِ لُبَانَاتِي وَأَوْطَارِي

هذا الشخص الذي قصصت قصته ليس أكثر تعباً مني وأنت تمنعني لباناتي (حاجاتي) وأوطاري  
(حاجاتي)

## ٣٢ ادفنوني عندكم

يَا أَهْلَ قَوْزٍ ادفنوني بين دُورِكُمْ نَفْسِي الْفَدَاءَ لِتِلْكَ الدُّوْرِ مِنْ دَوْرِ

## ٣٣ الأمور الكبار

نَزَفَ الْبُكَاءُ دُمُوعَ عَيْنِكَ فَاسْتَمِرْ عَيْنًا لِغَيْبِكَ دُمْعُهَا يَنْدُرُ

مَنْ ذَا يُعْمِرُكَ عَيْنَهُ تَبْكِي بِهَا، أَرَأَيْتَ عَيْنًا لِلْبُكَاءِ تُعَارُ؟

الْحُبُّ أَوَّلُ مَا يَكُونُ لِحَاجَةٍ نَأْتِي بِهِ وَنَسْوُقُهُ الْأَقْدَارُ

لحاجة: إلحاح طارئ

حَتَّى إِذَا اقْتَحَمَ الْفَتَى لُجَجَ الْهُوَى جَاءَتْ أُمُورٌ لَا تُطَاقُ كِبَارُ

وَإِذَا نَظَرَتْ إِلَى الْمَحَبِّ عَرَفَتْهُ وَبَدَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْهُوَى آثَارُ

قُلْ مَا بَدَا لَكَ أَنْ تَقُولَ فَرِمَا سَاقَ الْبَلَاءِ إِلَى الْفَتَى الْوَقْدَارُ

يَا قَوْزُ هَلْ لَكَ أَنْ تَعُودِي لِلذِّي كُنَّا عَلَيْهِ مِنْذُ نَحْنُ صِغَارُ

هَلْ تَذْكُرِينَ بِدَارِ بَحْرِ لَهْوِنَا وَلَنَا بِذَلِكَ مَخَافَةٌ وَجِدَارُ

مُطَاعِمَيْنِ بِرِيقِنَا فِي خَلْوَةٍ      مِثْلَ الْفِرَاحِ تَزُقُّهَا الْأَطْيَارُ  
أَمْ تَذَكِّرِينَ لِدُلْجَتِي مَتَنَكَّرًا      وَعَلَيَّ فَرَوًا عَاتِقِي وَخِمَارُ  
تذكرين دلجتي (دخولي ليلاً) وأنا أضع فروي عاتق (فرويتين تليسان على العاتق أي الظهر)  
وخماراً، يبدو انه أراد إخافتها في الليل وهما صغيران

فَوَدِدْتُ أَنْ اللَّيْلَ دَامَ، وَأَنْهُ      ذَهَبَ النَّهَارُ فَلَا يَكُونُ نَهَارُ  
ليت تلك الليلة طالت

مَا تَأْمُرِينَ، فَذَلِكَ نَفْسِي، فِي فَتَى      مَا تَلْتَقِي لِجُفُونِهِ أَشْفَارُ  
أي أن رموش عينه لا تلتقي فهي مفتوحة فهو ساهر لا ينام

صَرَمَ الْأَحَبَّةُ حَبْلَهُ فَكَأَنَّهُ      إِذْ غَادَرُوهُ وَضَرَّهُ الْإِضْرَارُ..  
صرم، قطع، الأحبة حبله، أي هجروه، وفي هذا ضرر

رَجُلٌ تَطَاوَلَ سُقْمُهُ فِي غُرْبَةٍ      نَزَحَتْ بِهِ عَنْ أَهْلِهِ الْأَسْفَارُ..  
بدأ هنا تشبيهاً طويلاً، فهو مثل رجل مرض في الغربة

حَتَّى أَتَبِّحَ لَهُ، وَذَاكَ لِحَيْنِهِ      رَكَبَ رَمَتْ بِهِمُ الْفِجَاجُ تَجَارُ..  
فاتبح له ركب، أي قافلة، من التجار رمت بهم الفجاج (الطرق). وهذا لحينه (لهلاكه)،  
وسرى كيف ذلك..

حَمَلُوهُ بَيْنَهُمْ نَحِيلًا جَسْمُهُ      عَارِي الْعِظَامِ ثِيَابُهُ أَظْمَارُ..  
الأطمار: الثياب المهترئة

فَنَوَى تُقْلَبُهُ الْأَكْفُفُ مُلَقَّفًا      وَلَهُ تُشَدُّ وَتُوضَعُ الْأَكْوَارُ..  
نوى (مكث) يلقفونه محاولين حمله على الجمل، ويشدون الأكوار (أخشاب الرحل) كي يركب  
هذا المريض

حَتَّى إِذَا سَلَكُوا بِهِ فِي مَهْمِهِ      قَفَرٍ تَضِلُّ بِهِ الْقَطَا وَتَحَارُ..  
ومشوا به في مهمه (طريق موحشة) تضل به القطا وتحار (والقطا من طير الصحراء فإذا ضلت في  
الطريق فهو موحش جداً لا شك)

عَرَضُوا مِنَ النَّضْوِ الْعَلِيلِ فَعَظَّلُوا      مِنْهُ الرِّكَابَ، وَخَلَّفُوهُ وَسَارُوا  
في هذا الطريق غرضوا من النضو (ملؤا من المريض)،  
فخلصوا منه القافلة وتركوه وساروا

### ٣٤ بشارة وحيرة

ولمّا رأت أن لا وصول إلى الهوى      تراءت من السطح الرفيع المُحَجَّرِ  
يبدو أنها أطلت عليه من سطح بيتها

فقلتُ لها يا قَوْزُ هل لي إليكمُ      سبيلٌ فقالت بالإشارة أبشِرْ  
وقفتُ لها في ساحةِ الحَيِّ ساعةً      أشيرُ إليها بالرداءِ المُعَصْفَرِ  
نَظَرْتُ إلى ما لم تَرَ العينُ مثله      إلى قمرٍ في رَازِقِي ومُشَرَّرِ  
الرازقي: ثوب كتان أبيض، والمشرر: الثوب

إذا ماتَ عباسٌ وفوزٌ فإنَّه      يموتُ الهوى واللَّهُوُ مِنْ كُلِّ مَعَشَرِ

### ٣٥ الحب قدري

أخفي الهوى وَهُوَ لَا يَخْفَى على أَحَدٍ      إِنِّي لَمُسْتَتِرٌ فِي غَيْرِ مُسْتَتِرِ  
كأنني مستر لكن بلا مستر (استار)

فأكثروا أو أَقِلُّوا مِنْ مَلايِكُمْ      فكلُّ ذَلِكَ مُحْمُولٌ عَلَى الْقَدَرِ  
الحب الذي يعذبني هو قضاء وقدر، فلا تزيله إرادتي فكفوا عن اللوم

### ٣٦ سال بك السيل

يَا مَنْ تَمَادَى قَلْبُهُ فِي الْهَوَى      سَالَ بِكَ السَّبِيلُ وَلَا تَدْرِي  
يَحْذَرُ العرب من النوم في مجرى السيل، لأنه يفاجئ، ويجرف جرفاً  
إِنَّ الَّذِي أَظْهَرَ عِنْدَ الَّذِي      أَضْمَرُ كَالنَّقْطَةِ فِي الْبَحْرِ  
ما أظهره من العشق هو بالنسبة لما أضمره نقطة في بحر

اليَوْمُ مِثْلُ الْعَامِ حَتَّى أَرَى      وَجْهَكَ، وَالسَّاعَةُ كَالشَّهْرِ  
أَفْسَدَ قَلْبِي شَادِنٌ أَخَوُرُ      يَسْحَرُ بِالْعَيْنَيْنِ وَالشُّغْرِ  
كُنْتُ أَهَادِيهِ سَلامِي فَلَا      يَدْخُلُهُ شَيْءٌ مِنَ الْكِبَرِ  
حَتَّى إِذَا خَاطَبْتُهُ بِالْهَوَى      خَاطَبَنِي بِالسَّبِّ وَالرَّجْرِ  
فَلَيْتَهُ عَادَ وَعُذْنَاهُ لَه      بِمِثْلِ مَا كُنَّا إِلَى الْحَشْرِ

### ٣٧ ملء البصر

وَأَحْذَرُ أَنْ تَطْعَى إِذَا بُحِثَ بِالْهَوَى      فَأَكْثَمَهَا جَهْدِي هَوَاهَا، وَيَظْهَرُ

وما عَرَضْتُ لِي نَظْرَةً مُذْ عَرَفْتُهَا      فَأَنْظُرَ إِلَّا مُثَلَّتْ حَيْثُ أَنْظُرُ  
فِيَا وَائِقًا مِنِّي بِمَا قَدْ بَدَأَ لَهُ،      وَأَكْثَرُ مِنْهُ مَا أُجِنُّ وَأُضْمِرُ..  
تَفَكَّرْ! فَمَا تَدْرِي، لَعَلَّكَ تُبْتَلَى      بِمَا بِي، وَيَصْحُو عَنْكَ قَلْبِي وَيَبْصُرُ  
إِلَّا أَيُّهَا النَّاهُونَ عَنْهَا سَفَاهَةً      قَدْ ازدَادَ وَجْدِي مُذْ نَهَيْتُمْ، فَأَقْصِرُوا

### ٣٨ أفاعي الصدر

قَدْ ضَاقَ بِالْحَبِّ صَدْرِي      وَأَنْفَدَ الشَّوْقُ صَبْرِي  
أَنْفَدَ: أَمْرَغَ

فِي الصَّدْرِ حَيَّاتٌ هَمٌّ      بَيْنَ الْجَوَانِحِ تَسْرِي

### ٣٩ الحزن الخالد

إِذَا مَا دَعَوْتُ الصَّبْرَ بَعْدَكَ وَالْبُكَاءَ      أَجَابَ الْبُكَاءُ طَوْعًا، وَلَمْ يُجِبِ الصَّبْرُ  
فَإِنْ نَقَطْمْ مِثْلَكَ الرَّجَاءَ فَإِنَّهُ      سَيَقَى عَلَيْكَ الْحَزْنَ مَا بَقِيَ الدَّهْرُ

### ٤٠ الحورية

يَا قَوْزُ يَا مُنْتَهَى هَمِّي وَغَايَتَهُ      وَيَا مُنَايَ وَيَا سَمْعِي وَيَا بَصْرِي  
صَارَتْ رِسَالَتُكُمْ يَا قَوْزُ نَادِرَةً      بَعْدَ التَّتَابُعِ بِالْأَصَالِ وَالْبُكْرِ  
يَا مَنْ يُسَائِلُ عَنْ قَوْزٍ وَصَوْرَتِهَا      إِنْ كُنْتُ لَمْ تَرَها فَانْظُرْ إِلَى الْقَمَرِ  
لَمْ يَخْلُقِ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا لَهَا شَبَهًا      إِنِّي لِأَحْسِبُهَا لَيْسَتْ مِنَ الْبَشَرِ

### ٤١ فاسق النظر

أَتَأْذَنُونَ لِصَبِّ فِي زِيَارَتِكُمْ      فَعِنْدَكُمْ شَهَوَاتُ السَّمْعِ وَالْبَصْرِ  
لَا يُضْمِرُ السُّوءَ إِنْ طَالَ الْجُلُوسُ بِهِ      عَفْتُ الضَّمِيرَ وَلَكِنْ، فَاسِقُ النَّظَرِ  
أَفَاضَ الْقِدَمَاءُ فِي مَدْحِ هَذَا الْبَيْتِ، وَهَلَّلَ لَهُ زَكِي مَبَارَكٌ فِي كِتَابِهِ «الْعِشَاقُ الثَّلَاثَةُ»

### ٤٢ القمر والحجر

أَيَّامَنْ وَجْهُهُ قَمَرٌ      وَيَا مَنْ قَلْبُهُ حَجَرٌ  
وَيَا مَنْ لَيْسَ فِي الدُّنْيَا      لِنَفْسِي، غَيْرُهُ، وَطَرُ

أَغْرَكَ أَنْ حَبَّكَ فِي صَمِيمِ الْقَلْبِ يَسْتَوِرُ

### ٤٣ أنت الناس

ما أَسَمَّجَ النَّاسَ فِي عَيْنِي وَأَقْبَحَهُمْ إِذَا نَظَرْتُ فَلَمْ أَبْصُرْكَ فِي النَّاسِ  
حَتَّى مَنَى كَيْدِي حَرَى مُغْطِئَةً وَلَا يَلِينُ لِشَيْءٍ قَلْبُكَ الْقَاسِي  
يَا قَادِحَ الزُّنْدِ قَدْ أَعْيَا قَوَادِحُهُ إِقْسِ إِذَا شِئْتَ مِنْ قَلْبِي بِمِقْبَاسِ  
يَا مَنْ يَفْدَحُ الزُّنْدَ (حجر النار) الَّذِي أَعْجَزَ الْقَادِحِينَ خَذْ شَعْلَةً مِنْ قَلْبِي بِمِقْبَاسِ (بعد أو نحوه)

### ٤٤ لا شيء مثله

جَرَّبْتُ مِنْ هَذِهِ الدُّنْيَا شِدَائِدَهَا مَا مَرَّ - مِثْلَ الْهَوَى - شَيْءٌ عَلَى رَاسِي

### ٤٥ انصداع القلب

عَذَلْتُ مِنَ اللَّهِ أَبْكَانِي وَأُصْحَكُكُمْ فَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَدَلُ كُلِّ مَا صَنَعَا  
الْيَوْمَ أَبْكِي عَلَى قَلْبِي وَأَنْدُبُهُ قَلْبُ أَلَحَّ عَلَيْهِ الْحَزَنُ فَاَنْصَدَعَا

### ٤٦ الود بشفاعه

إِذَا أَنْتَ لَمْ بِعَظِيفِكَ إِلَّا شَفَاعَةً فَلَا خَيْرَ فِي وَدِّ يَكُونُ بِشَافِعِ

### ٤٧ ليتني كنت الميت

الْحَسَنُ مِنْكَ سَجِيَّةً مَطْبُوعَةً وَمِنْ النِّسَاءِ تَخَلُّقٌ وَتَصْنَعُ  
يَوْمَ الْجِنَازَةِ لَوْ شَهِدْتُ تَمَتَّعْتُ عَيْنِي بِهَا وَلَقَلَّمَا تَتَمَتَّعُ  
خَرَجْتُ وَلَمْ أَشْعُرْ بِذَاكَ فَلَيْتَنِي كُنْتُ الْجِنَازَةَ، وَهِيَ فَيَمَنُ يَتَبَعُ

### ٤٨ اليأس بعد التعشيم

قَلْبِي إِلَى مَا ضَرَّرَنِي دَاغٍ يُكْثِرُ أَسْقَامِي وَأَوْجَاعِي  
كَيْفَ احْتِرَاسِي مِنْ عَدُوِّي إِذَا كَانَ عَدُوِّي بَيْنَ أَضْلَاعِي  
مَا أَقْتَلَ الْيَأْسَ لِأَهْلِ الْهَوَى لَا سِيَّامَا مِنْ بَعْدِ إِطْمَاعِ  
الْيَأْسِ مِنَ الْفَوْزِ بِقَلْبِ الْحَبِيبِ صَعْبٍ، وَخَاصَّةً إِذَا كَانَ الْحَبِيبُ أَطْمَعَكَ (عَشْمَكَ) فِي وَصْلِهِ

## ٤٩ المحطة الأخيرة

طاف الهوى بعباد الله كلهم حتى إذا مرَّ بي من بينهم وقف  
إذا جحدت الهوى يوماً لأدفعه في الصدر، ثم عليّ الدمعُ معترفاً  
لم ألقَ ذا صفةٍ للحُبِّ ينفعه إلاَّ وجدْتُ الذي بي فوقَ ما وصفا

## ٥٠ أُملي أراك

إنِّي لأملُ أن أراك، وإنني من أن أموت ولا أراك لحائف  
يا غايةً في الحُسْنِ إنِّي غايةٌ في الحب. ليس يطيق ما بي وأصف

## ٥١ كان لي قلب

نام من أمدى لي الأرقا مُسنربحاً سامني قلعا  
كان لي قلبٌ أعيشُ به فاضطلي بالحبِّ فاحترقا

## ٥٢ الطريق المسدود

يا فوزُ قد طالت بكم شقوتي يا فوزُ قد حُمِلْتُ ما لا أطيع  
واكْرَبْنَا مِنْ حَرِّ هَذَا الْهَوَى كَأَنَّمَا فِي الْجَوْفِ مِنْهُ حَرِيقُ  
لا يَهْدِي قَلْبِي إِلَى غَيْرِكُمْ كَأَنَّمَا سُدَّ عَلَيْهِ الطَّرِيقُ

## ٥٣ أنشقها

وأكبرُ حظي منك أني إذا جرت لي الريحُ من تلقائكم أنشق

## ٥٤ احتراق

أنا الذي لا تنام عيني، ولا ترقاً دموعي ما دام بي رَمَقُ  
ترقا: نجف

صِرْتُ كَأَنِّي ذُبَالَةٌ نُصِبَتْ نُظِيءُ لِلنَّاسِ وَهِيَ تَحْتَرِقُ  
ذبالة: ما ظهر من فتيل المصباح

## ٥٥ متعلق بقشة

هلاً رجنتُم موقفي بفنائكم منحيراً، لنسيبكم أنشق



مُتَلَدِّدًا أَرْزُو إِلَى مَنْ مَرَّ بِي      مَثَلُ الْغَرِيقِ بِمَا لَقِيَ يَتَمَلَّقُ  
متلددًا : متلفئًا

## ٥٦ الدموع الفاضحة

يَمْنَعُكَ الصَّبْرَ إِذَا رُمْتَهُ      تَذْكَارُ مَنْ خَلَّفَتْ بِالرَّافِقَةِ  
الرافقة : الرِّقَّة العراقية، على الفرات

قَدْ كُنْتَ عَنْ وَصْفِ الْهَوَى سَاكِتًا      فَفَضَحْتَكَ الْأَدْمُعُ النَّاظِقَةُ

## ٥٧ ظنونهم

عَنْ ابْنِ خَلِّكَانَ أَنَّ ابْنَ الْمَعْتَزِ قَالَ: أَحْسَنَ الشُّعْرِ قَوْلُ الْعَبَّاسِ بْنِ الْأَحْنَفِ:  
(وَلَيْسَتْ فِي الدِّيَوَانِ)

قَدْ سَحَبَ النَّاسُ أَذْيَالَ الظُّنُونِ بَنَّا      وَفَرَّقَ النَّاسُ فِينَا قَوْلَهُمْ فِرْقًا  
فَكَاذَبَ قَدْ رَمَى بِالظَّنِّ غَيْرَكُمْ      وَصَادَقَ لَيْسَ يَدْرِي أَنَّهُ صَدَقَا

## ٥٨ طبل تحت الثوب

وَإِنِّي وَإِيَّاهَا كَمَا شَفَّعْنَا الْهَوَى      لِأَهْلٍ حِفَايَ لَا يُدْنَسُ بِالْجَهْلِ  
وَإِنِّي وَكِتْمَانِي هَوَاهَا وَقَدْ فَشَا      كَذِي الْجَهْلِ تَحْتَ الثَّوْبِ يَضْرِبُ بِالطَّبْلِ  
أنا وكتماني لحبي إياها، بعد إذ ذاع أمر ذلك الحب،  
كمن يخفي الطبل تحت ثوبه ويضرب به

## ٥٩ قصتنا تطول

كَأَنِّي لَمْ أَكُنْ شَجَنًا لِفَوْزٍ      وَلَمْ يَكُنْ عَلَيَّ لَهَا عَوِيلُ  
وَلَمْ نَجْلِسْ جَمِيعًا فِي خِلَاءٍ      نَسَرُّ بِمَا أَقُولُ وَمَا تَقُولُ  
وَلَوْ حُدُّنَا عَنِّي وَعَنْهَا      عَلِمْتُمْ أَنَّ قَصَّتْنَا تَطُولُ  
وَكُنَّا آيَةً لِلنَّاسِ دَهْرًا      إِذَا وُصِفَ الْخَلِيلَةُ وَالْخَلِيلُ  
وَكُنْتُ أَظُنُّ أَنَّا سَوْفَ نُبْلَى      وَمَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ لَا يَزُولُ  
أَلَا يَا فَوْزُ أَنْتَ صَرْمَتٌ حَبْلِي      وَصَرْمَتُكَ عِنْدَنَا خَطْبٌ جَلِيلُ

## ٦٠ أَثْقَلَنِي حِمْلِي

يقولون لي واصل سواها لعلها تغار، وإلا كان في ذلك ما يُسلي  
يقولون: اعشق غيرها حتى تغار، وإن لم تغر فقي عشق سواها ما يُليك (ينسبك)

وَوَاللَّهِ مَا فِي الْقَلْبِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ لَأُخْرَى سِوَاهَا، إِنَّ قَلْبِي لَفِي شُغْلٍ  
حَمَلْتُ الْهَوَى حَتَّى إِذَا قَمْتُ بِالْهَوَى خَرَزْتُ عَلَى وَجْهِهِ وَأَثْقَلَنِي حِمْلِي  
بِخُرْمَةٍ مَا قَدْ كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ مِنَ الْوُدِّ إِلَّا مَا رَجَعْتُمْ إِلَى الْوَصْلِ  
وَالْأَفْثُلُونِي أَشْرَحَ مِنْ عَذَابِكُمْ عَذَابُكُمْ عِنْدِي أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ  
وَكَمْ مِنْ عَدُوٍّ رَقَّ لِي وَتَكَشَّفَتْ حُزُونُهُ لِي عَنْ تَرَى جَانِبِ سَهْلٍ  
لثمة ما ألقى من عذاب العشق رق لي قلب الأعداء، فكثيراً ما اكتشفت عدوّاً تحولت حزوته  
(وعورته) لي إلى أرض سهلة

وَمُجْتَهِدَاتٍ فِي الْفَسَادِ حَوَاسِدٍ لَهَا، وَهِيَ مِمَّا قَدْ أَرَدَنْ عَلَى جَهْلٍ  
تَأَزَّرْنَ فِيمَا بَيْنَهُنَّ فَجِئْتُنَّهَا، عَلَى وَجْهِ إِقَاءِ النَّصِيحَةِ، لِلْمَحَلِّ  
للمحل: للخداع

يُعَرِّضْنَ طَوْرًا بِالتَّعَاضِي، وَتَارَةً وَمَا زِلْنَ حَتَّى يَلْنَ مَا شَنَّ بِالرُّقَى  
وَحَتَّى أَصَاخَتْ لِلْخَدِيعَةِ وَالْخُتْلِ الرُّقَى: التعاويذ، يقصد كثرة الرُّقَى عليها، أصاغت: أصفت

وَحَتَّى بَدَتْ مِنْهَا الْمَلَالَةُ وَالْقَلَى وَعَهْدِي بِفَوْزٍ لَا تَمَلُّ وَلَا تَقْلِي  
القلَى: التجنب

فَلَمَّا انْقَضَى الْوَصْلُ الَّذِي كَانَ بَيْنَنَا شِمِثْنَ جَمِيعاً وَاسْتَرْخَنَ مِنَ الْعَذْلِ  
وَأَرْضَتْ بِسُخْطِي مَعْشَرًا كَانَ سُخْطُهُمْ يَهُونُ لَدَيْهَا فِي رِضَايَ وَمِنْ أَجْلِي

## ٦١ أَنَا لَهَا وَحْدَهَا

سَاهَجُرُ طَانِعاً فِي حَبِّ فَوْزٍ نِسَاءَ الْعَالَمِينَ وَلَا أَبَالِي

## ٦٢ التَّمَادِي

يَقُولُ عَوَازِلِي عَنْكَ التَّمَادِي فَإِنَّكَ مِنْ هَوَى فَوْزٍ قَتِيلُ  
عك: دع عك

فَقُلْتُ لَهُمْ دَعُوا نُضْحِي وَلَوْ مِي فَلَانِي حَيْثُمَا مَالَتْ أَمِيلُ

### ٦٣ المملول ملول

سَبْحَانَ مَنْ خَلَقَ الْمَلُولَ مَلُولًا لَا يَسْتَطِيعُ إِلَى الْوَفَاءِ سَبِيلًا  
لَوْ كُنْتُ أَصْبِرُ، مَا كَتَبْتُ صَحِيفَةً يَوْمًا إِلَيْكَ وَلَا بَعَثْتُ رَسُولًا

### ٦٤ الحب المستحيل

لَعَمْرِي لَقَدْ جَلَبَتَ نَظْرَتِي إِلَيْكَ عَلَيَّ بَلَاءٌ طَوِيلًا  
فَبَا وَنَحْ مَنْ كَلِفَتْ نَفْسُهُ بِمَنْ لَا يُطِيقُ إِلَيَّ سَبِيلًا  
هِيَ الشَّمْسُ مَسْكُنُهَا فِي السَّمَاءِ فَعَزَّ الْفَوَادُ عِزَاءَ جَمِيلًا  
فَلَنْ تَسْتَطِيعَ إِلَيْهَا الصُّعُودَ وَلَنْ تَسْتَطِيعَ إِلَيْكَ النُّزُولَ

### ٦٥ عن أصدقائي

حَفِظَ اللَّهُ مَعِشْرًا فَارَقُونِي لَا يُطِيعُونَ فِي الْهَوَى مَنْ يَلُومُ  
إِنْ يَكُنْ يَنْفَعُ الْبُكَاءُ عَلَيْهِمْ فَايُكُ حَتَّى تَمُوتَ يَا مُحْرُومُ  
لَا تُطِيقُ الْجِبَالَ يَا مَعِشَرَ النَّاسِ مِنْ الْحَبِّ مَا تُطِيقُ الْجُسُومُ  
هَلْ لَكُمْ أَنْ نَقُومَ نَبْكِ جَمِيعًا وَنَشُقَّ الْجُيُوبَ؟ بِإِلَّهِ قُومُوا  
لَا وَرَبِّ الْوُفُودِ لِلْجَبِيتِ تَهْوِي بِهِمُ الْعَيْسُ قَدْ بَرَّاهَا الرُّسَيْمُ...

وَرَبِّ الْوَافِدِينَ إِلَى الْكَعْبَةِ الَّذِينَ تَهْوِي (تسرع) بِهِمُ الْعَيْسُ (الجمال) الَّتِي بَرَى أَخْفَافُهَا الرُّسَيْمُ (السَّيْرُ الرَّيْعُ)...

مَا تَغَيَّرْتُ بَعْدَ فَوْزٍ، وَلَا كَمَا نِ فَوَازِي بِغَيْرِ فَوْزٍ بِهَيْمُ  
إِنْ عَدَدْتُمْ هَوَايَ ذَنْبًا فَلَانِي أَشْهَدُ اللَّهَ أَنَّ ذَنْبِي عَظِيمُ

### ٦٦ ظلوم

أَنَاسِيَّةٌ مَا كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا وَقَاطِعَةٌ حَبَلَ الصَّفَاءِ ظُلُومُ  
نَعَالِي نَجْدٌ دَارِسَ الْوَصْلِ بَيْنَنَا كَلَانَا عَلَى طَوْلِ الْجَفَاءِ مَلُومُ

## ٦٧ نائم ويقظان

بَلَّغْنِي يَا رَيْحُ عَنَّا      أَهْلَ بَغْدَادَ السَّلَامَا  
بِأَبِي مَنْ حَرَّمَ النَّوْ      مَ عَلَى عَيْنِي وَنَامَا  
إِنَّ مَنْ نَامَ لَعَنَسِي      يَحْسَبُ النَّاسُ نِيَامَا

## ٦٨ يعرف مكان السهم

قَالَتْ ظُلُومُ سَمِيَّةُ الظُّلَمِ      مَا لِي رَأَيْتُكَ نَاجِلَ الْجِسْمِ  
يَا مَنْ رَمَى قَلْبِي فَأَقْصَدَهُ      أَنْتَ الْعَلِيمُ بِمَوْجِعِ السَّهْمِ  
أَقْصَدَهُ: أَصَابَهُ فِي مَقْتَل

## ٦٩ وأنفك راغم

تَحْمِلُ عَظِيمَ الذَّنْبِ مِمَّنْ نَحْبُهُ      وَإِنْ كُنْتَ مَظْلُومًا فَقُلْ أَنَا ظَالِمُ  
فَإِنَّكَ إِلَّا نَغْفِرِ الذَّنْبَ فِي الْهَوَى      بِفَارِقِكَ مَنْ تَهْوَى، وَأَنْفُكَ رَاغِمُ

## ٧٠ شيء بيننا وحدنا

تُحَدِّثُ عَنَّا فِي الْوُجُوهِ عِيُونَنَا      وَنَحْنُ سُكُوتٌ وَالْهَوَى يَتَكَلَّمُ  
وَنَغْضِبُ أَحْيَانًا وَنَرْضَى بِظَرْفِنَا      وَذَلِكَ فِيمَا بَيْنَنَا لَيْسَ يُعْلَمُ  
هذا كلام المحبين بلغة العيون، يعرف هذه اللغة من عشق

## ٧١ المستخفة بي

إِنْ كَانَ يَنْفَعُكُمْ مَا تَصْنَعُونَ بِنَا      وَسِرَّكُمْ طَوْلُ مَا نَلْقَى فَرِيدُونَا  
يَا قَوْرُ مَا مَلَّنِي حَقًّا رَسُولُكُمْ      حَتَّى مَلَلْتُكُمْ، وَمَا كُنْتُمْ تَمَلُّونَا  
وَلَا اسْتَخَفَّ بِأَمْرِ لِي أَعْظَمُهُ      حَتَّى رَأَكُم بِأَمْرِي تَسْتَخَفُّونَا  
وَأَنْتُمْ أَهْلُ وَدِّي قَدْ شَغِفْتُ بِكُمْ      تَبْلَى عِظَامِي وَأَنْتُمْ لَا تُبَالُونَا  
وَمَا مَرَرْتُ بِقَوْمٍ فِي مَجَالِسِهِمْ      إِلَّا سَمِعْتُهُمْ فَبِنَا بِخَوْضُونَا  
وَقَدْ أَمِنَّا عَلَى أَسْرَارِنَا نَفْرًا      كَانُوا كَأَوْلَادٍ يَعْقُوبُ يَحُونُونَا

أولاد يعقوب خانوه وألقوا أخاهم يوسف في الحب

وَيَحُ الْمَحِبِّينَ مَا أَشَقَّى جَدودَهُمْ    إِنْ كَانَ مِثْلُ الَّذِي بِي بِالْمَحِبِّينَا  
جدودهم: حظوظهم

يَشْقَوْنَ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا بِعَشَقِهِمْ    لَا يُدْرِكُونَ بِهِ دُنْيَا وَلَا دِينَا

## ٧٢ كرامة وهوان

وَرَاضِي الْقَلْبِ غَضْبَانِ اللِّسَانِ    لَهُ خُلُقَانِ مَا يَتَشَابِهَانِ  
يُسِرُّ مَوَدَّتِي وَيُطِيلُ غَيْظِي    وَيَمْزُجُ لِي الْكَرَامَةَ بِالْهَوَانِ

## ٧٣ الحزن الحقيقي

سَبَحَانَ رَبِّ الْعَالَا مَا كَانَ أَغْفَلَنِي    عَمَّا رَمْتَنِي بِهِ الْأَيَّامُ وَالرَّيْمُنُ  
مَنْ لَمْ يَذُقْ فُرْقَةَ الْأَحْبَابِ ثُمَّ يَرَى    آثَارَهُمْ بَعْدَهُمْ لَمْ يَذُرْ مَا الْحَزَنُ

## ٧٤ الحب شيء..

وَالسُّحْبُ شَيْءٌ قَلَّ مَنْ    يَنْقُوِي عَلَى كِثْمَانِهِ

## ٧٥ غريب الدار

يَا غَرِيبَ الدَّارِ عَنْ وَطَنِي    مُفْرَدًا بِبِكَايِ عَلَى شَجْنِي  
شَفَّهُ مَا شَفَّنِي فَبَكَايِ    كُلُّنَا بِبِكَايِ عَلَى سَكْنِي  
وَلَقَدْ زَادَ الْفَوَادُ شَجَاً    طَائِرٌ بِبِكَايِ عَلَى فَنْنِي  
كُلَّمَا جَدَّ الْبِكَاةُ بِهِ    دَبَّتِ الْأَسْفَامُ فِي بَدْنِي

قيل هذا آخر شعر قاله . رأى طائراً يفرغ فوق غصن فخاطبه

## ٧٦ فقد جئنا خراسانا

قَالُوا خُرَاسَانُ أَقْصَى مَا يُرَادُ بِنَا    ثُمَّ الْقُفُولُ. فَقَدْ جِئْنَا خُرَاسَانَا!

صحب العباس هارون الرشيد إلى خراسان، واستطال المكث فيها، فقال هذا الشعر فسمعه الرشيد، وأذن له بالرجوع إلى بغداد. بيت فيه من الدلال والإدلال الكثير. يقول: «قلتم لي سنصل إلى خراسان ثم نعود. طيب! ها قد وصلنا خراسان!»

مَنْ يَكُونُ الَّذِي أَرْجُو وَأَمْلُهُ    أَمَّا الَّذِي كُنْتُ أَخْشَاهُ فَقَدْ كَانَا

مَا أَقْدَرَ اللَّهَ أَنْ يُذْنِبِي عَلَى شَحِطٍ      جِيرَانٍ دَجَلَةٌ مِنْ جِيرَانٍ جِيحَانَا  
على شحط : على بُعْدٍ

يَا لَيْتَ مَنْ نَتَمَنَّى عِنْدَ خَلَوَتِنَا      إِذَا خَلَا خَلْوَةٌ يَوْمًا تَمَنَّانَا

### ٧٧ أَعَزَّ مِنَ الْأَمْنِيَّاتِ

يَا أَيُّهَا السَّائِلُ عَنْ وَصْفِهَا      لَقَدْ وَصَفْنَا لَوْ بَلَّغْنَاهَا  
إِنَّكَ لَوْ أَبْصَرْتَهَا مَرَّةً      أَجْلَلْتَهَا أَنْ تَتَمَنَّاهَا  
لَمْ نَذِرْ مَا الدُّنْيَا وَمَا طَيِّبُهَا      وَحَسُنُهَا حَتَّى رَأَيْنَاهَا  
فَقُلْ لِقَوْمٍ حُرِّمُوا أَنْ يَرَوْا      وَجْهَ ظُلُومٍ اسْتَرَزَقُوا اللَّهَ

## فهرس القوافي (القافية فرقم القطعة)

١	الموتى	١	الموتى
١٩	الممات	٣	قضائي
٢٠	طلبت	٢	صفائه
٢٤	غدا	١١	غَضِبَا
٢٢	فَسَدَا	٧	الحُبِّ
٢٣	العائد	٦	والعتاب
٢١	تجود	٥	ويغضب
٢٥	رَقْدُوا	١٢	يُجِيبُ
٢٨	سعد	١٠	الكَرْبِ
٢٩	يزيد	١٣	قلبي
٣٠	الفؤاد	٩	مُراقِبِ
٢٧	موجود	١٤	والعُصْبِ
٢٦	والجسد	٦	والكَرْبِ
٣٩	الصبر	١٨	وبالعتب
٤٢	حجر	٤	وشحوبي
٣٣	مِذْرَارُ	١٧	أبوانها
٣٧	ويظهر	١٥	وأغاليه
٣٤	المُحَجَّرِ	١٦	يُحِبُّه

٥٦	بِالرَّافِقَةِ	٣١	النَّارِ
٦٣	سِيْلَا	٤٠	بَصْرِي
٦٤	طَوِيْلَا	٣٦	تَدْرِي
٥٩	عَوِيْلُ	٣٢	دَوْرٍ
٦٢	قَتِيْلُ	٣٨	صَبْرِي
٦١	أُبَالِي	٣٥	مَسْتَرٍ
٥٨	بِالْجَهْلِ	٤١	وَالْبَصْرِ
٦٠	يُسْلِي	٤٣	النَّاسِ
٦٧	السَّلَامَا	٤٤	رَاسِي
٦٩	ظَالِمُ	٤٥	صَنَعَا
٦٦	ظَلُومُ	٤٧	وَتَصْنَعُ
٧٠	يَتَكَلَّمُ	٤٦	بِشَافِعٍ
٦٥	يَلُومُ	٤٨	وَأَوْجَاعِي
٦٨	الْجَسَمِ	٤٩	وَقَفَا
٧٦	خُرَاسَانَا	٥٠	لَخَائِفُ
٧١	فَزِيدُونَا	٥٧	فِرْقَا
٧٣	وَالزَّمَنُ	٥١	قَلَقَا
٧٢	يَتَشَابِهَانِ	٥٣	أَتَنَشَّقُ
٧٧	بَلَّغْنَاهَا	٥٥	أَتَنَشَّقُ
٧٥	شَجِنُهُ	٥٤	رَمَقُ
٧٤	كَيْثَمَانِهِ	٨	يُخْلَقِ
		٥٢	أَطْلِقُ



## مسلم بن الوليد

(١٣٥هـ - ٢٠٨هـ)

كرهت مسلم بن الوليد ثم أحببته، ثم كرهته ثم أحببته، مرات كثيرة. وآخر كرهة كرهتها كانت قبل ساعتين، وآخر حب كان قبل ساعة.

كرهته لكثرة ما يتلاعب بالألفاظ ولكثرة ما يصصر على أن يحشو أبياته بالمعاني حشواً فيه اقتسار، وفيه صنعة. وكنت أنصرف عنه انصرافاً عندما يكون مزاجي رائقاً، وأكون محتاجاً إلى أن أقرأ شعراً فيه لمسة وجدانية. وكنت أنصرف عنه عندما يكون مزاجي متوتراً، ذلك أنني أكون بنصف قواي العقلية فلا أريد أن أنشغل بحل ألغازه.

وكنت أحبه عندما أكون في مزاج معايشة، وما أكثر ما يعتادني هذا المزاج.

وقبل ساعة أقبلت على شعر مسلم باسماء، وجعلني أقبل عليه أنني تذكرت ذلك الألماني روكارت الذي ترجم إلى لغته ديوان امرئ القيس والحماسة ومقامات الحريري، وكنت قصصت قصته في كتابي السابق «أول الشعر» الذي تناولت فيه العصر الجاهلي والإسلامي والأموي. وأعيد عليك فقط قصة صغيرة عن روكارت: لقد نزل الثلج على قريته في شمال بافاريا ذات سنة في نيسان/أبريل.. حادثة غريبة، والأغرب منها أن صاحبنا نظم فيها ثمانين وثلاثين قصيدة. كان روكارت مجنون شعر. كان يلعب باللغة، ولا يكاد يجد فرقاً بين شعر فيه ألعيب وشعر عاطفي. فذاك يهز العقل، وهذا يهز الوجدان.

أقبلت على شعر مسلم أقرأ وأبتسم لهذه الألعيب البديعية، والبيانية.. فقد قرر علماء اللغة أن البديع هو المحسنات اللفظية من جناس وطباق، بينما البيان يتضمن المحسنات المعنوية من تشبيه وتورية. ولا أرى كبير فرق.

أقبلت أشرح أشعار الرجل فإذا هي كومة خيوط دقيقة تعقدت وتشبكت .  
نعم حتى تلك التي اخترتها بنفسى . في فكها متعة ، وفيه عناء . ومن ذا قال إن  
الشعر وجدان فقط . على أن في شعر مسلم بن الوليد شهوانية ، وفيه انصراف  
عن الشهوانية ، وفيه بعض عبث ، ومدح غث لكنه حافل بتلك الألاعيب . وفيه  
بعض انقباض . وكان في الرجل ، كما قالوا لنا ، انقباض .

كان مسلم يحكك شعره ، ولا يرسله على السجية كبشار بن برد . كان  
يجري في شعره على أساليب القدماء في اللفظة ومعناها المباشر ، لكنه أسرف  
في الصناعة إذ يركب الألفاظ لتنتج المعاني الثانوية .

والد مسلم كان مولى للخزرج ، ودرج الناس على تسمية شاعرنا «مسلم بن  
الوليد الأنصاري» . وقد ولد بعيد ولادة الدولة العباسية ، وما شب حتى كان  
للموالي شأن في الدولة ، وكان منهم الشعراء والقادة وعلماء اللغة ، فسيبويه  
يصغر شاعرنا بعشر سنين أو عشرين ، ويشار المولى كان كهلاً عند ميلاد مسلم ،  
ومن معاصريه ولداؤه أبو نواس وأبو العتاهية .

لم يشعر مسلم بما شعر به بشار من حنين إلى أديان الفرس القديمة ، ولا  
إلى الثقافة المغلوبة . قد انخرط في هذه الثقافة الجديدة للدولة الناشئة ، أو قل  
انسلخ عن أصول لا يربطه بها رابط قوي . ساعده في ذلك أنه ألحق نفسه بقوة  
بمواليه الأنصار ، وأنه حقق النجاح في بلاط الخليفة ، وفي مجالس الوزراء .

سار على سنة النابغة وزهير وكل شعراء العرب في أن يمدح ويهجو  
ويعاتب ويستجدي .

### استطراد قصير

كدت أظن شعرنا العربي تخلص من المديح في هذا الزمن لولا أنني رأيت  
شعراء يقولون شعراً ظاهره مدح الوطن وباطنه مدح الحاكم .

تهتك مسلم بعض التهتك وساير أبا نواس ، ولكنه لم ينخرط في المعجون .  
ولم ينحرف نحو وصف مجالس الخمر والعبث إلا نظرفاً . وعرفنا أنه تزوج  
وأنجب ، وأحب زوجته ، ورثاها بحرقة . كان تلميذه دعبل الخزاعي يلم به  
ويتعلم منه ، ولكن دعبلاً شخصية قلقة ، وقد فارق أستاذه وتعباً بعد سنين شعر  
يشبه الهجاء .

نجح مسلم في بلاط الرشيد نجاح أبي نواس، ولكنه لم يكن مقرباً للأمين، ولم تعرف له حضوراً في بلاط المأمون. فمع انقضاء عهد الرشيد كان مسلم في نحو الستين من العمر، ونال من الفضل بن سهل، وكان يمدحه ويمدح أباه، تعييناً في جرجان: قيل جعله الفضل على البريد هناك. وترك مسلم الشعر، كأنما استوفى ما في جعبته من الألاعيب البيانية، واسترخى في جرجان. وبها مات وقد تجاوز السبعين.

نريد أن تشهد الليلة التي دخل فيها البديع إلى الشعر العربي من الباب الواسع، حسناً.. معك ههنا مسلم بن الوليد، اخترت لك أجمل شعره. وفي هذا الشعر أبيات جميلة، وفيه صنعة كثيرة وذكية، وهو الشعر الذي أسس تأسيساً لاتجاه الإغراق في البديع، فإن كنت تعرف أن هذا الاتجاه أصبح سيلاً عارماً جرف الشعر العربي معه قروناً فيما بعد، فأنت الآن تعرف من الذي شق لهذا السيل طريقه من أعلى الجبل إلى أسفل الوادي. مراراً وتكراراً يقول لك ابن المعتز في كتابه «البديع» - وهذا اسم الكتاب - إن البديع موجود في اللغة شعرها ونثرها وقرآنها منذ القدم. ونقول له: موجود نعم، ومسلم بن الوليد لم يخترعه، ولكن مسلماً هو الذي نقل البديع نقلة نوعية: نقله من التأنيق العفوي إلى الصنعة. جعله همه وشغله الشاغل. ونحن لا نذكر لك في شرحنا الألاعيب اللغوية ولا نسميها بأسمائها.. نحن نشرح البيت وأنت تدرك ما فيه من تورية أو استعارة. قد عاهدنا أنفسنا في هذه الأشياء التي نكتبها في عرض الشعر القديم وشرحه ألا ننحرف بالشرح عن المعنى، وألا ندخل في النحو ولا في البلاغة ولا في التاريخ ولا العروض إلا إذا دعا داع لصيق بالمعنى.

نشر شعر مسلم بن الوليد سامي الدهان بشرح قديم للطبيخي الأندلسي، وانتفعنا بالشرح على نصريده. ونحن في شرحنا لهذه المختارات فعلنا العكس، فأسرفنا في التفسير واللغو، لما كنا نحس به من صعوبة وتعقد هذا الشعر، ولعل هذا أن يضجر القارئ الذي له ألفة بالشعر القديم، فهذا اعتذار له.

## استطرد آخر

قد حسبت المنين.. ورأيت أنني سأبدد الكثير منها وأنا اشرح مثل هذا الشرح المفصل لشعراء كثر - وأنا بصدد شرح مختاراتي من اثنين وأربعين شاعراً - فقراري على أن أقلل في مقبل الأعمال من الشرح كثيراً.. وأن أكتفي

بشرح ما هو مغلق أو ما فيه كلمات مهجورة. وسنرى إن كنت سأنفذ هذا. حقاً  
شعرت بأنني أكتب لمن لا يريدون أن يسمعوا، فلاسترح قليلاً.

## ١ أبيات فرائد

أَرَادُوا لِيُخَفُّوا قَبْرَهُ عَنْ عَدُوِّهِ      فَطُيْبُ تَرَابِ الْقَبْرِ دَلٌّ عَلَى الْقَبْرِ

\* \* \*

قُبِحَتْ مَنَازِلُهُ فَحِينَ خَبَرْتُهُ      حَسُنَتْ مَنَازِلُهُ لِقُبْحِ الْمَخْبَرِ

\* \* \*

فَالْكَلْبُ إِنْ جَاعَ لَمْ يُغِدْمَكَ بِصَبْصَةٍ      وَإِنْ يَنْلُ شِبْعَةً يَنْبَحُ عَلَى الْأَثَرِ

البصصة تحريك الذنب

\* \* \*

بمدح الرشيد:

يَغْدُو عَدُوُّكَ خَائِئِلاً فَإِذَا رَأَى      أَنْ قَدْ قَدَّرْتَ عَلَى الْعِقَابِ رَجَاكَا

\* \* \*

أَقْرُ بِالذَّنْبِ مِنِّي لَسْتُ أَعْرِفُهُ      كَيْمَا أَقُولَ كَمَا قَالَتْ فَتَنْفِقُوا

\* \* \*

سَبَقْتُ بِمَعْرُوفٍ وَصَلَّى ثَنَائِيَا      فَلَمَّا تَمَادَى جَرِينَا صِرْتُ تَالِيَا

سبقني بالعطاء، فصلّى ثنائي، أي جاء ثانياً... والمصلي هو الحائز على المرتبة الثانية في سباق  
الخيال، فلما تمادى بنا السباق وطال صرت أنت بعدي أي أن مدحي لك صار أكثر من عطائك

\* \* \*

مُسْتَعْبِرٌ يَبْكِي عَلَى دِمْنَةٍ      وَرَأْسُهُ يَضْحَكُ فِيهِ الْمَشِيبُ

مستعبر: بالك، دمنة: خربة. هذا معنى سرقه دعل، تلميذ مسلم. انظر البيت الثاني من القطعة رقم  
٣٧ من باب «دعل» في هذا الكتاب

\* \* \*

رَفَعْتُ «بَنُو النَّجَّارِ» بَيْتِي فِيهِمْ      ثُمَّ انْتَمَيْتُ فَأَقْسَحُوا فِي الْمَجْلِسِ

رفع بنو النجار من الأنصار بيتي ضمن عشيرتهم، وكنت بعد ذلك كلما انتميت، أي ذكرت نسي  
الأنصاري، أفسح الأقوام لي في مجالسهم

\* \* \*

وَأَكْثَرُ مَا تَلَقَّى الْأَمَانِي كَوَاذِباً فَإِنْ صَدَقَتْ جَارَتْ بِصَاحِبِهَا الْقَدْرَا

الأمانيات كاذبة غالباً، فإذا صدقت تجاوزت بالتمني القدر، أي القدر المتوسط،  
فقال أكثر مما تمنى

## ٢ نَفْث

نَنَاةٌ كَعَرَفِ الطَّيْبِ يُهْدَى لِأَهْلِهِ وَلَيْسَ لَهُ إِلَّا بَنِي خَالِدٍ أَهْلُ

عرف الطيب: رائحته الذكية، ولا يستحق هذا الثناء إلا بنو خالد

فَإِنْ أَغْشَى قَوْمًا بَعْدَهُمْ أَوْ أَزْرَهُمْ فَكَالْوَحْشِ يُدْنِيهَا مِنَ الْقَانِصِ الْمَحْلُ

إن غشيت غيرهم، أتيتهم، فللضرورة فقط... مثلما يقرب المحل والقحط الوحش، من ظلي  
أو حمار وحش، من قانصه، أي صائده

\* \* \*

يهجو العباس بن الأحنف الشاعر:

بُنُو حَنْبَلَةَ لَا بَرَضَى الدَّعِي بِهَمْ فَاتَرُكْ حَنْبَلَةَ وَاطْلُبْ غَيْرَهَا نَسَبَا

الدعي، المدفوع النسب، نفسه لا يرضى ببني حنبله فاترك هذه القبيلة يا عباس

وَإِذْهَبْ إِلَى عَرَبٍ تَرْضَى بِنَسَبِهِمْ إِنِّي أَرَى لَكَ خَلْقاً يُشْبِهُ الْعَرَبَا

هجاء مزدوج: للشخص بأنه دعي، وللقبيلة بأنها خسيصة لا يرضى حتى الأدعاء الانتساب إليها؛  
ومع هذا فقد سبق في ثوب النصيحة. الهجاء العباسي فيه هذا التفنن وتعقيد المعنى، وانتظر لترى  
ما سيصنع دعبل وأبو تمام والبحري، وكلهم في هذا الكتاب؛ ثم انتظر ما سنورده عليك في كتابنا  
المقبل «تألق الشعر» من أهاجي سيد الهجائيين ابن الرومي

\* \* \*

بمدح يزيد بن يزيد الشيباني:

سَلَّ الْخَلِيفَةُ سَيْفًا مِنْ «بَنِي مَطَرٍ» يَمْضِي فَيَخْتَرُقُ الْأَجْسَادَ وَالْهَامَا

الهام: الرؤوس

كَالدَّهْرِ لَا يَنْشَنِي عَمَّنْ يَهُمُّ بِهِ قَدْ أَوْسَعَ النَّاسَ إِنْْعَامًا وَإِرْغَامًا

هذا القائد مثل الدهر لا يتراجع عن من ينوي الإيقاع به، فيزيد بن يزيد قد أوسع الناس، أي  
ملاهم، بالنعمة للصديق وبالإرغام، الإذلال، للعدو

\* \* \*

بمدح هارون الرشيد:

وَقَفْتُ عَلَى النَّهْجِ الظُّنُونُ فَصَرَّحْتُ وَأَدَّى إِلَيْكَ الْحُكْمَ كُلُّ مُشَرَّدٍ  
أَوْفَتْ الظُّنُونُ والتوقعات على النهج الصحيح فصرحت هذه الظنون، أي صارت وقائع صريحة،  
وكل من كان مشرداً عن الطاعة مبتعداً عنها أدى إليك مقاليدها

إِذَا اخْتَلَفْتُ أَهْوَاءَ قَوْمٍ جَمَعْتَهُمْ عَلَى الْعَفْوِ أَوْ خَذَّ الْحَسَامُ الْمِهْنِدِ  
تجمع الناس عندما تضطرب الأهواء والميول، إما بالعفو عنهم أو بالسيف للعصاة

\* \* \*

بمدح الفضل بن جعفر بن يحيى البرمكي:

أَبُوكَ اسْتَرَدَّ الشَّامَ إِذْ نَفَرْتَ بِهِ، مُلَقَّحَةً، شَعْوَاءَ لَيْسَ لَهَا بَعْلُ  
أبوك استرد الشام بعد أن نفرت وابتعدت بالشام فتنة شعواء، أي متشرة، وقد نفرت وهي ملقحة  
(والحرب تُلَقِّحُ أي تهيج) مع أنه ليس لها بعل

بِجَيْشٍ كَأَنَّ اللَّيْلَ بَعْضُ حَدِيدِهِ تَهَادَى الرَّدَى فِيهِ الْفَوَارِسُ وَالرَّجُلُ  
بجيش يسير في الليل فتحسب سواد الليل بعض حديد الجيش، وتتهادى، تتبادل أخذاً وإعطاء،  
الفرسان والمشاة في هذا الجيش الموت مع الأعداء

\* \* \*

رَأَيْتُ بِعَيْنِ الْجُودِ فَاثْتَهَرَتِ السَّيِّئَةُ طَلَبْتُ، وَلَمْ أَفْتَحْ إِلَيْهِ بِهَا فَمَا  
رأيت بعين سخائه فاثتهزت، أي استبق، طلبي قبل أن أطلب  
ظَلَمْتُكَ إِنْ لَمْ أَجْزِكَ الشُّكْرَ بَعْدَمَا جَعَلْتَ إِلَى شُكْرِي نَوَالَكَ سُلْماً  
جعلت عطاءك السلم والوسيلة لنيل شكري ومدحي

\* \* \*

وَيُخْطِئُ عُذْرِي وَجَهَ جُرْمِي عِنْدَهَا فَأَجْنِي إِلَيْهَا الذَّنْبَ مِنْ حَيْثُ لَا أَدْرِي  
اعتذر لها بشيء لا يتعلق بالذنب الذي أذنبته، فأحمل ذنباً آخر دون أن أدري

إِذَا أَذْنَبْتُ أَعْدَدْتُ عُذْرًا لَذَنْبِي فَإِنْ سَخَطْتَ كَانَ اعْتِذَارِي مِنَ الْعُذْرِ  
وعندما تذنّب هي فأنا أنهيها بعذر لها لأنها ستغضب وعليّ أنا دائماً أن اعتذر، فإن سخطت من  
عذري كان عليّ أن اعتذر من هذا العذر... كذا دلالة الحية

\* \* \*

سَقَى اللَّهُ أَيَّاماً لَنَا لَسْنَ رُجْعاً      وَسَقِيَا لِعَصْرِ الْعَامِرِيَّةِ مِنْ عَصْرِ  
لِيَالِي أَجْرَزْتُ الْبِطَالَةَ مَقُودِي      تَمُرُّ اللَّيَالِي وَالشُّهُورُ وَلَا أُدْرِي  
ليالي، أي في ذلك الزمن، أجرت البطالة مقودي.. أعطيت اللهو المقود كي يذهب بي أنى شاء

\* \* \*

وَكَغَيْدًا! أَحْرَقَ الْهُوَى كَيْدِي      عَيْلَ اضْطِبَّارِي، وَخَانَنِي جَلْدِي  
أَغْشَبَ خُدِّي مِنَ الْبُكَاءِ، وَقَدْ      أَوْزَقَ غُصْنُ الْهُوَى عَلَى كَيْدِي

\* \* \*

أَمُرُّ بِالْحَجَرِ الْقَاسِي فَأَغْطُهُ      لِأَنَّ قَلْبَكَ عِنْدِي يُشْبِهُ الْحَجَرَ  
أغبطه: أحسده

أَخْبَبْتُ مِنْ حُبِّهَا مَنْ كَانَ يُشْبِهُهَا      حَتَّى لَقَدْ صِرْتُ أَهْوَى الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ..  
ولماذا «حتى»؟ كلنا تحب الشمس والقمر

\* \* \*

وَكَمْ مِنْ مُعِدَّةٍ فِي الضَّمِيرِ لِي الْأَذَى      رَأْنِي فَأَلْقَى الرُّغْبُ مَا كَانَ أَضْمَرَا  
هَذَا لِقَضْدِ الْجِلْمِ جَهْلٌ جَهْلُهُ      عَلَيْهِ، وَلَوْ خَالَصْتُهُ لَتَجَبَّرَا  
أرشده للتأني جهل جهله، أي دعوته من جانبي وتهور، ولو كنت تطلعت به لتجبر

\* \* \*

جَلَبْتُ لَكَ الثَّنَاءَ فَجَاءَ عَفْوَاً      حَيَاةً لِلْمَكَارِمِ وَالْمَعَالِي  
أمدحك عفو الخاطر لأن في ذلك إحياء للمكارم وليس لغرض آخر

وَتَرَجَعْنِي إِلَيْكَ - وَإِنْ نَأَتْ بِي      دِيَارِي عَنْكَ - تَجَرَّبَةُ الرَّجَالِ

\* \* \*

ظَرَفْتُ عَيُونََ الْعَانِيَاتِ، وَرُبَّمَا      أَمْلَسَ إِلَيَّ الظَّرْفَ كُلَّ مَمِيلِ  
الآن منظر ي بؤذي عيون الحسان كأنه يطردها، وكن في الماضي يملن إلي بعيونهن إعجاباً  
وما الشيب إلا شعرة، غير أنه      قَلِيلٌ قَذَاؤُ الْعَمِينِ غَيْرُ قَلِيلِ  
الشيب شيء صغير.. مجرد بياض في الشعر، ولكن القذاة في العين مؤذية وإن صغرت

\* \* \*

ذَاكَ ظَبْيٍ تَحَيَّرَ الْحُسْنُ فِي الْأَزْ      كَانَ مِنْهُ، وَحَلَّ كُلَّ مَكَانٍ  
عَرَضَتْ دُونَهُ الْحِجَالُ فَمَا يَلُ      حَقَاكَ إِلَّا فِي النُّومِ أَوْ فِي الْأَمَانِي  
حالت دون الوصول إليه الحجال، المنور، فلا تراه إلا في المنام أو الأمنيات

\* \* \*

أَلَا يَا نَخْلَةً بِالسَّفْ      حٍ مِنْ أَكْنَافِ جُرْجَانٍ  
أَلَا إِنْسِي وَإِيَّاكَ      بِجُرْجَانٍ غَرِيبَانِ  
قالهما في جرجان بعيداً عن الوطن

### ٣ الجماجم تبجاناً

بمدح يزيد بن مزيد الشيباني:

أَجْرَزْتُ حَبْلَ خَلِيعٍ فِي الصَّبَا غَزَلٍ      وَشَمَّرْتُ هِمَمُ الْعُدَالِ فِي الْعَذَلِ  
أجرت، أي ترك لي الحبل لأصنع ما أشاء فكنت خليعاً، مستهتراً كأولئك الذي كانت تخلفهم  
قبائلهم وتبرأ منهم، وكنت غزلاً، أي منفزلاً بالنساء، وشمر العذال بهمة بلوموني

عَاصَى الْعَزَاءِ غَدَاةَ الْبَيْنِ مُنْهَمِلٌ      مِنَ الدَّمُوعِ جَرَى فِي إِثْرِ مُنْهَمِلٍ  
عاصى العزاء، منع التعزي والنيان، صيحة الفراق الدمع المنهمر يجري بعضه إثر بعض

لَوْلَا مُدَارَاةُ دَمْعِ الْعَيْنِ لَانْكَشَفْتُ      مِئْنِي سَرَائِرُ لَمْ تَظْهَرُ وَلَمْ تُحَلِّ  
ولولا أن داريت دمعي لانكشفت سراير، مشاعر دفينة، لم يكن قط متوقفاً أن تظهر

مَاذَا عَلَى الدَّهْرِ لَوْ لَانَتْ عَرِيكَتُهُ      وَرَدَّ فِي الرَّأْسِ مِئْنِي سَكْرَةَ الْعَزَلِ  
ماذا يضريك يا زمن لو لانت عريكتك، كنت لبناً لطيفاً معي، ورددت في رأسي ذلك الإحساس

قَدْ كَانَ دَهْرِي - وَمَا بِي الْيَوْمَ مِنْ كِبَرٍ -      شُرِبَ الْمُدَامِ وَعَزَفَ الْقَيْنَةُ الْعُطْلِ  
كان زمني الماضي - ولست مسناً الآن - شرب الخمر والاستماع إلى القينة العطل، المغنية غير  
المحلاة بالعمود وربما أيضاً غير المحلاة بكثير من الثياب

إِذَا سَكُوتٌ إِلَيْهَا الْحَبِّ حَفَرَهَا      شَكْوَايَ فَاحْمَرَّ خَدَاها مِنَ الْخَجَلِ  
خفرتها: جعلها تخجل

فِيمَ الْمَقَامِ وَهَذَا النِّجْمُ مُعْتَرِضاً      دَنَا النَّجَاءُ وَحَانَ السَّيْرُ فَارْتَحِلِ  
لماذا أبقي هنا، فما قد اعترض النجم في السماء، وفي الليل يكون السفر لبرودته، وقد دنا  
النجاء، سير الإبل، فهيا للرحيل



يَا مَائِلَ الرَّأْسِ إِنَّ اللَّيْثَ مُفْتَرِسٌ      مِيلَ الْجَمَاجِمِ وَالْأَعْنَاقِ، فَاعْتَدِلِ  
يا مائل الرأس تيهاً وتكبراً.. الليث يفترس الرؤوس المائلة والأعناق فاعتدل

حَذَارٍ مِنْ أَسَدٍ ضِرْغَامَةٍ بِطُلٍ      لَا يُوَلِّغُ السِّيفَ إِلَّا مُهْجَةَ الْبَطْلِ  
هذا الأسد لا يولغ السيف، لا يجعله يلغ أي يلعق، إلا في دم البطل من الأعداء

سَلَّ الْخَلِيفَةُ سَيْفًا مِنْ «بَنِي مَطَرٍ»      أَقَامَ قَائِمُهُ مَنْ كَانَ ذَا مَيْلٍ  
سل الخليفة يزيد بن يزيد من بني مطر، سله سيفاً أقام قائمه، أي مقبضه،  
من كان مائلاً ومنحرفاً عن الحق

سَدَّ الشُّغُورَ «يَزِيدُ» بَعْدَمَا انْفَرَجَتْ      بِقَائِمِ السِّيفِ لَا بِالْحَتْلِ وَالْحِيلِ  
سد يزيد الشغور، حمى الحدود، بعد أن انفرجت وانكشفت للعدو، وقد سدّها بالقتال لا بالختل،  
الخداع والمفاوضات

يَغْشَى الْوَعَى وَشِهَابُ الْمَوْتِ فِي يَدِهِ      يَرْمِي الْقَوَارِسَ وَالْأَبْطَالَ بِالشُّعْلِ  
يأتي المعركة ويده سيف كشهاب يحمل الموت ويرمي به الأعداء

يَفْتَرُّ عِنْدَ افْتِرَارِ الْحَرْبِ مَبْتَسِمًا      إِذَا تَغَيَّرَ وَجْهُ الْفَارِسِ الْبَطْلِ  
عندما تفر الحرب، تفتح ثغرها، فهو يفر، يفتح فمه بابتسامة، بينما تتغير وجوه الأبطال وتكون عابسة

مُوفٍ عَلَى مُهَجٍ فِي يَوْمٍ ذِي رَهَجٍ      كَأَنَّهُ أَجَلَ بَسْمَى إِلَى أَسْلِ  
يأتي على مهج الناس، أي قلوبهم، في يوم ذي رهج، أي غبار، كأنه أجل الذي يبدد أمل الأعداء

يَنَالُ بِالرَّفَقِ مَا يَحِبُّ الرِّجَالُ بِهِ      كَالْمَوْتِ مُسْتَعَجَلًا يَأْتِي عَلَى مَهَلٍ  
بسرعة ولطف يحقق ما يحبها، يعجز عنه الرجال، فهو كالموت مستعجل ولكنه منهل واثق

إِنْ شِيمَ بَارِقُهُ حَالَتْ خِلَافَتُهُ      بَيْنَ الْعُطْيَةِ وَالْإِمْسَاكِ وَالْعِلَلِ  
إن شيم بارقه، اختبر برقه إن كان يحمل مطراً أم لا، حالت خلافة، حالت طابعه، ووقفت حاللاً  
بين العطية من جهة وبين الإمساك والمنع والعلل، أي الحجج، من جهة أخرى. فطباعه تمنع  
التحجج والبخل من الوقوف في وجه السخاء. إن كنت رأيت بارقه وخلائقه، ومهج ورهج في  
البيت قبل السابق، وهذا الالتواء في التعبير باتخاذ شتى المحسنات فهذا هو مسلم بن الوليد الذي  
أسرف في البديع وفتح الطريق لأبي تمام كي يأتي ويجن الناس

يَقْرِي الْمَنِيَّةَ أَرْوَاحَ الْكُمَاةِ كَمَا      يَقْرِي الضُّيُوفَ سُحُومَ الْكُومِ وَالْبُزْلِ  
يقري: يطعم الضيف، الكمأة: المسلحون، الكوم: الجمال الكبيرة، البزل: الجمال التي بزلت  
أي خرجت أسنانها. يقول: يزيد يقدم الأعداء المسلحين طعاماً للموت، مثلما يطعم الضيوف  
شحم الجمال

يَكْسُو السِّبْوَفَ دِمَاءَ النَّاكِثِينَ بِهِ      وَيَجْعَلُ الْهَامَ تِجَارَةَ الْقَنَا الذُّبْلِ  
الذي ينكثون بالعهد ويثرون على الدولة يكسو سيوفه بدمائهم، ويجعل للقنا الذبل، أي الرماح  
المجففة، تيجاناً على أستها من هام، أي رؤوس الأعداء

بَغْدُو فَنَغْدُو الْمَنَايَا فِي أَسْنَتِهِ      شَوَارِعاً تَتَحَدَّى النَّاسَ بِالْأَجَلِ  
الموت يمشي معه في أسنة الرماح، والرماح شوارع، أي مشرعة ممدودة،  
تتحدى الناس بتقريب آجالهم

قَدْ عَوَّدَ الطَّبِيرَ عَادَاتٍ وَثَقَّنَ بِهَا      فَهَنْ يَتَّبِعْنَهُ فِي كُلِّ مُرْتَحَلٍ  
عود النور عادات مؤكدة هي أنه سيقتل الأعداء،  
فالجوارح تتبعه في كل ارتحال له كي تأكل من الجثث

نَرَاهُ فِي الْأَمَنِ فِي دِرْعٍ مُضَاعَفَةٍ      لَا يَأْمَنُ الدَّهْرُ أَنْ يُدْعَى عَلَى عَجَلٍ  
حتى في حال الأمن يكون لابساً درعاً مضاعفة النسيج، فهو الدهر، أي طول الدهر، لا يأمن من  
أن يستدعى على عجل للقيام بمهمة

فَافْخَرْ فَمَا لَكَ فِي شَيْبَانَ مِنْ مَثَلٍ      كَذَلِكَ مَا لِبَنِي شَيْبَانَ مِنْ مَثَلٍ  
لِلَّهِ مِنْ «هَاشِمٍ» فِي أَرْضِهِ جَبَلٌ      وَأَنْتَ وَابْنُكَ رُكْنَا ذَلِكَ الْجَبَلِ  
لبنی هاشم، ومنهم العباسيون، جبل متين في حكمهم، ويزيد وابنه ركننا هذا الجبل، فمتان فيه  
يَا رَبِّ مَكْرُمَةٍ أَصْبَحَتْ وَاحِدَهَا      أَغَيْتَ صَنَادِيدَ رَأْمُهَا فَلَمْ تُنَلِّ  
الصناديد: الشجعان، راموها: حاولوا نيلها

تَشَاغَلَ النَّاسُ بِالْدُنْيَا وَزُخْرُفِهَا      وَأَنْتَ مِنْ بَذَلِكَ الْمَعْرُوفِ فِي شُغْلٍ  
صَدَّقْتَ ظَنِّي وَصَدَّقْتَ الظُّنُونَ بِهِ      وَحَظَّ جُودُكَ عَقْدَ الرَّحْلِ عَنْ جَمَلِي  
صدقت ظني بسخائك، وصدقت ظنون الآخرين بظني، فهم سينالون مني بعض ما أعطيتني.  
وجودك جعلني أنزل الرحل عن جملي، إذ لن أحتاج للرحيل والبحث عن رزق آخر فقد كفيته

#### ٤ رَاكِبَ اللَّيْلِ وَمَرْكُوبَهُ

سَلِّ النَّاسَ إِنِّي سَائِلُ اللَّهِ وَحْدَهُ      وَصَائِنُ عِرْضِي عَنْ فُلَانٍ وَعَنْ فُلٍ  
نحن اليوم نقول فلان وفلان

إِذَا رَكِبَ اللَّيْلُ الضَّعَافَ رَكْبَتُهُ      زَمِيلِي السَّرَى وَالرَّدْفَ عَزَمِي وَمُنْصَلِي  
الليل يركب بهوموه الضعاف، فأما أنا فأركبه ويزاملني السرى، أي سير الليل، ويكون ردفي، أي  
رفيقي الذي أرفقه خلفي، العزم والمنصل، أي نصل السيف

وقد عَجَمْتُ مِنِّي الْخُطُوبُ ابْنَ هِمَّةٍ      متى ما تُرِيهِ مَنَزِلَ السُّوءِ يَرْحَلِ  
لقد عجمت، أي جريت، الخطوب في شخصي ابن همة، صاحب طموح، متى أرته الخطوب  
متزلاً يسيء إليه فسرعان ما يرحل

بَلَّغْنَا «بِسَهْلٍ» ثُرُوءَ وَوَسِيلَةَ      إِلَى وَفَرٍ مَالٍ وَاسِعٍ وَتَفَضَّلِ  
حصلنا من سهل على ثروة و«واسطة» تقرّبنا من الخليفة مما سيعود علينا بوفر وفضل كبيرين  
فَتَى كَرَمٍ يُعْطِي وَإِنْ قَلَّ مَالُهُ      وَلَا يَنْتَقِي طُلَّابُهُ بِالسَّعَلِ  
يعطي المال حتى وإن قل بيده، ولا يتقي طلابه، لا يحتمي من طالبي العطاء، بالتعطل، بالتحجج  
وَلَسْتُ بِهَجَّاءٍ إِذَا السَّيْبُ رَأْنِي      وَلَا حَامِلٍ مَدَحِي عَلَى غَيْرِ مَحْمَلِ  
ولست هاجباً إذا السيب، رائي، تأخر علي، ولست أحمل مدحي على محل العتاب  
مثلاً أو الوعيد المبطن

## ه الماشي في الوحل

أَدِيرَا عَلَيَّ الرَّاحَ لَا تَشْرَبَا قَبْلِي      وَلَا تَطْلُبَا مِنِّي عِنْدَ قَاتِلَتِي دَحْلِي  
يخاطب صاحبه: أديرا علي كؤوس الخمر ولا تشربا قبلي، وأنتما تعلمان أن هذه الفتاة سقتني  
بجها فلا تطلبا عندهما دحلي، أي ناري

أُحِبُّ الَّتِي صَدَّتْ وَقَالَتْ لِتَرِبَهَا:      دَعِيهِ! الثَّرِيَا مِنْهُ أَقْرَبُ مِنِّي وَصَلِي!

أحبها وهي تصد عني وتقول لتربها، أي ريفقتها، اتركيه فنجوم الثريا أقرب إليه من وصلي

أَمَاتَتْ وَأُحِبَّتْ مُهْجَتِي، فَهِيَ عِنْدَهَا      مُعَلَّقَةٌ بَيْنَ الْمَوَاعِيدِ وَالْمَطْلِ

أماتتني وأحبتني، فمهجتي، أي قلبي، معلقة بين المواعيد، والمطل، التويف

وَمَا نَلْتُ مِنْهَا نَائِلًا غَيْرَ أَنَّنِي      بِشَجْوِ الْمُحِبِّينَ الْأَلَى سَلَفُوا قَبْلِي

لم أنل منها شيئاً.. وقد خرجت من هذه العلاقة بشجو، أي حزن، المحبين الذين سبقوني، يشير  
على الأغلب إلى مشاهير العشاق الذين أحبوا ولم ينالوا شيئاً، ولعله يشير إلى محبي هذه الفتاة  
الذين خرجوا من حبهم لها بلا طائل ولا نائل

كَثُمْتُ تَبَارِيحَ الصَّبَابَةِ عَاذِلِي      فَلَمْ يَذُرْ مَا بِي فَاسْتَرْحْتُ مِنَ الْعَذْلِ

كثمت تباريح، آلام، الصبابة، العشق، عن العاذل اللاتم فاسترحت من لومه

وَمَانِحَةٍ شُرَابِهَا الْمُلْكَ قَهْوَةٍ      مَجْجُوسِيَّةِ الْأَنْسَابِ مُسْلِمَةِ الْبَغْلِ

ورب قهوة، خمر، تمنح شاربها شعوراً بأنهم ملوك، وهي مجوسية الأنساب، قد بدأ تعتيقها أيام  
عز فارس في ظل المجوسية، ولكن شاربها وشاربها مسلم فهو بعلمها الذي ملكها وتزوجها

رَبِيبَةَ شَمْسٍ لَمْ تُهَجِّنْ عُرُوقَهَا      بِنَارٍ، وَلَمْ يُقَطَّعْ لَهَا سَعْفُ النَّخْلِ

الخمر ربيبة شمس، نضج عنها في كرومه فهي ابنة الشمس، ولم تهجن بالنار، لم يعبها الطبخ بالنار. . . وكانوا ربما ساعدوا في تفكيك العنب بطبخه مع عروقه قبل تعتيقه، فهذا يعطيك طعم مزادة زائداً من عصارة العروق، وأما الخمر الجيدة فيعصرون عنها عصراً رقيقاً فلا يتسلط طعم العروق إلى الخمر؛ ولم يقطع سعف النخل لجني ثمارها، فهي ليست نبذ الثمر الذي أحله بعض فقهاء العراق، بل خمر العنب

تَصُدُّ بِنَفْسِ الْمَرْءِ عَمَّا يَنْفَعُهُ      وَتُنْطِقُ بِالْمَعْرُوفِ أَلْسِنَةَ الْبُخْلِ

تبتعد بالنفس عن الغفوم وتجعل لسان البخل ينطق بالمعروف، السخاء

بَعَثْنَا لَهَا مَنَّا خَطِيباً لِبُضْعِهَا      فَجَاءَ بِهَا يَمْشِي الْعَرْضَنَةَ فِي مَهْلِ

بعثنا رجلاً كي يخطب بضعها، يطلب بدعها. . . والبضع فرج المرأة يستحله الرجل بالزواج، فجاء بها مفتخراً يمشي العرضنة، مشية المفتخر المتمايلة

مُعْتَقَّةٌ لَا تَشْتَكِي وَظَّاءَ عَاصِرٍ      حَرُورِيَّةٌ فِي جَوْفِهَا دَمُهَا يَغْلِي

معتقة، ولم تعاني من دوس العاصر برجليه، فخير الخمر ما سال عصير عنها قبل الدوس بالأرجل، وهي حرورية، متبهجة كالرجل الحروري أي الخارجي المتحمس للقتال، وكان دمها يغلي

أَقَامَتْ لَنَا الصَّهْبَاءُ صَنْدَرُ قَنَاتِهَا      وَمَالَتْ عَلَيْنَا بِالْخَدِيعَةِ وَالْخَنْتِلِ

أقامت لنا صندرات قناتها، أي رمحها، فكانها المحارب يرفع الرمح عالياً ولا يصوبه تصويماً. . . فكانه يطلب المهادنة، لكنها مالت علينا بعد ذلك بالخديعة والخنل، فصرعنا دون طعن

إِذَا مَا عَلَتْ مِنَّا ذُؤَابَةُ شَارِبٍ      تَمَشَّتْ بِهِ مَشْيَ الْمُقَيَّدِ فِي الْوَحْلِ

إذا ركبت ذؤابة الشارب، أي أعلاه. . . أي لعبت برأسه، فهي تجعله يمشي مترنحاً كأنه الرجل الذي في ساقه قيد ويمشي في الوحل. تعجب هارون الرشيد من هذا اليت وقال لمسلم: ما أَرْضَاكَ أَنْ قِيدَته حتى جعلته يمشي في الوحل

وَسَاقِبَةٍ كَالرَّيْمِ هَيْفَاءَ طَفْلَةٍ      بَعِيدَةٍ مَهْوَى الْقُرْطِ مُفَعَّمَةِ الْحِجْلِ

رب ساقبة كالريم، الغزال، هيفاء، ضامرة البطن، طفلة، طرية بضة، بعيدة مهوى القرط، قرطها الذي يزين أذنها إذا هوى فهو يهوى مسافة حتى يصل إلى كنفها. . . كناية عن طول عنقها، مفعمة الحجل، مليئة الخلخال، أي أنها غليظة الساق

تَنْزَرُهُ طَرْفِي فِي مَحَاسِنِ وَجْهِهَا      إِذَا احْتَثَّتِ الطَّاسَاتُ يُغْنِي عَنِ النَّقْلِ

تنزه نظري في جمال وجهها عندما تسرع بشرب الكؤوس يغني عن النقل، المازة. . . أي ما يرافق الشرب من خفيف المأكّل

هل العيشُ إلّا أن أروحَ مع الصّبا وأغدو صريعَ الرّاح والأعْيُن النّجلى؟

هل لذة العيش سوى أن أروح، أمسي، مع الصبا، اللّهُو، وأن أغدو، أصبح، صريعاً للخمر وللأعين النجل، الواسعة؟ سمع الرشيد البيت فقال لمسلم بن الوليد: فأنت صريع الغواني. والتصق به اللقب

## ٦ القاتلة الماكرة

وساحرة العينين ما تُخسِنُ السّحرا تُواصِلُنِي سِرّاً وَتَقْطَعُنِي جَهْراً

هي ليست ساحرة حقاً لكن عينيها تسحراني، وهي تواصلني في السر وتصد في العلن

أَتَتْنِي عَلَى خَوْفِ الْعَيُونِ كَأَنَّهَا خَذُولٌ تُرَاعِي النَّبْتَ مُشْعَرَةً دُغْراً

أتتني تسلأ خوفاً من الرقباء، فكانها ظية خذول، متخلفة عن القطيع، تأكل العشب وهي تشمر بالذعر لانفرادها

إِذَا مَا مَشَتْ خَافَتْ نَمِيمَةً حَلِيهَا تُدَارِي عَلَى الْمَشْيِ الْخَلَائِلَ وَالْعِظْرَا

تخاف أن ينم ما تلبس من الحلبي عليها إذ تمشي، فهي تحسب من صوت الخلاخيل ومن فوحان عطرها

فَبِتُّ أَسِيرُ الْبَدْرَ طَوَّراً حَلِيهَا وَطَوَّراً أَنَا جِي الْبَدْرَ أَحْسَبُهَا الْبَدْرَا

بت وأنا أكلمها مخفياً حديشي عن القمر، ثم بعد ذلك أكلم البدر نفسه وأنا أظن البدر محبوتي. بيت مصنوع جتنا به كي نريك ما الذي بدأ يصنعه مسلم بن الوليد بالشعر

وَبِنْتُ مَجُوسِيٍّ أَبُوهَا حَلِيلُهَا إِذَا نُسِبَتْ لِمَ تَعْدُ نِسْبَتُهَا «النَّهْرَا»

رب خمرة كأنها ابنة لهذا المجوسي إذ هو يربّيها بتعتيقها، وأبوها هو حليلها، زوجها، فهو قد اشتراها وأصبحت ملكة.. واعتقد المسلمون أن الرجل عند المجوس يحل نفسه الزواج بابتته.. ونسبة هذه الخمر هي النهر، فهي تنسب إلى ماء النهر الذي سقاها.. أو أن النهر اسم موضع قريب. تفسير آخر من الشارح القديم، أبي العباس الطيحي: هذه الخمر أبوها الذي سقاها في كرومها هو الماء، والماء هو حليلها الذي تمزج به قبيل شربها

أَخَصُّ النَّدَامَى عِنْدَهَا وَأَحَبُّهُمْ إِلَيْهَا الَّذِي لَا يَعْرِفُ الظُّهْرَ وَالْمَصْرَا

نحب الخمر النديم الذي يقعد لها ولا يصلي

بَعَثْتُ لَهَا خُطَابَهَا فَأَتَوْا بِهَا وَسُقْتُ لَهَا عَنْهُمْ إِلَى رَبِّهَا الْمَهْرَا

خطبتها من عند بائعها ودفعت المهر

وَمَا زَالَ خَوْفاً مِنْهُمْ فِي جُحُودِهَا يُقَرِّبُهُمْ فِتْراً وَيُبْعِدُهُمْ شِبْرَا

وكان الذين ذهبوا للإتيان بها يخشون أن تجحدهم وترفض طلبهم، وكان خوفهم بقرّبهم فترا ويبعدهم شبراً وهم ذاهبون مترددين لحليها

إِلَى أَنْ تَلَاقَوْهَا بِخَاتِمِ رَبِّهَا      مُحَدَّرَةً قَدْ عُنُقَتْ حِجَجاً عَشْراً  
ثم وجدوها مختومة بخاتم ربها، كأنها البنت البكر، وهي مخدرة، محجوبة كالمرأة، وقد عنت  
عشر سنين

إِذَا مَسَّهَا السَّاقِيُ أَغَارَتْ بَنَانُهُ      جَلَابِيبَ كَالْجَادِي مِنْ لَوْنِهَا صُفْراً  
يمس الساقى الكأس فترتدي أصابعه جلابيب صفراً كالجادي، أي الزعفران.. فالخمر تعكس  
لونها على أصابعه

قُلُوبُ النَّدَامَى فِي بَدَنِهَا رَهِيْنَةٌ      يَصِيدُونَهَا قَهْرًا، وَنَقْتُلُهُمْ مَكْرًا  
قلوب الشارين مرهونة للخمر وهم يصيدونها بالقوة بشرائنها،  
وهي تقتلهم بالمكر إذ تسلل إلى رؤوسهم

وَدَارَ بِهَا ظَنِّي مِنَ الْإِنْسِ نَاعِمٌ      تَرُودُ عُيُونُ الشَّرْبِ جَانِبَهُ شَرًّا  
يدور بكؤوس الخمر ظني إنسي، أي فتاة، وينظر الشرب، أي الشاربون، إلى الساقية شراً،  
بأطراف عيونهم، يسترقون النظر استراقاً. قد نيفت على النين، ولكنني لم أصل بعد إلى أن أقول  
ما قاله ونستون تشرشل وهو عجوز فإني لإحدى الجميلات في حفل، قال لها: وجهك جميل جداً  
هل تضيقين بأن أحقق فيك؟ ما زلت مثل مسلم بن الوليد استرق النظر استراقاً

## ٧ رسالة الخمر إلى الضمير

لَا تَسْقِنِي الْمَاءَ الْقَرَّاحَ، وَهَاتِهَا      عِذْرَاءَ صَافِيَةِ الْأَدِيمِ شَمُولًا  
لا تسقني الماء القراح، وأعطني خمرًا عذراء قد فُضَ دنها للتو، صافية الأديم، والأديم الجلد..  
فخمره ليست بها شوائب، وهي شمول باردة

بَعَثْتُ إِلَى سِرِّ الضَّمِيرِ فِجَاءَهَا      سَلِسًا عَلَى هَذِرِ اللِّسَانِ مَقُولًا  
ترسل الخمر رسالة إلى الضمير، ما يخفيه الإنسان، فتأتيها الأسرار سلسة يقولها اللسان

لَطْفَ الْمِرْأَجِ لَهَا فَرَزْنٌ كَأْسَهَا      بِقِلَادَةٍ جُعِلَتْ لَهَا إِكْلِيلًا  
بمزجها بالماء أصبحت اللطف على الحلق، وتزين كأسها بقلادة من الفقايع جاءت كالإكليل على  
أعلى الكأس

لَوْ أَنَّ قَوْمًا يُخْلَقُونَ مَنِيَّةً      مِنْ بِأَسْهَمٍ كَانُوا «بَنِي جَبْرِيلَ»  
ينصرف إلى المديح: لو أن قوما خلقهم الله موتاً للأعداء لشدة قوتهم وبأسهم لكانوا بني جبريل

قَوْمٌ إِذَا حَمِيَ الْهَجِيرُ مِنَ الْوَغَى      جَعَلُوا الْجَمَاجِمَ لِلْسَيْفِ مَقِيلًا  
إذا حمى الهجير، الفيظ.. الشمس، في الوغى، المعركة، فإن السيوف يكون قد حان وقت  
قبولتها.. وهي نجد المقييل، مكان قبولتها، في رؤوس الأعداء

إِذَا لَا حِمَى إِلَّا الرِّمَاحُ وَبَيْنَهَا      خَيْلٌ يَطَّانُ بِقَائِلٍ مَقْتُولَا  
ولا مكان يحتمي به المرء إلا في ظل الرماح، وبين الرماح ثمة خيول تطأ المقتولين وعلى  
صهواتها يركب القاتلون

## ٨ السيف الراضية

لَوْلَا سَيْوْفُ «أَبِي الزُّبَيْرِ» وَخَيْلُهُ      نَشَرَ «الْوَلِيدُ» بِسَيْفِهِ «الضَّحَّاكَ»  
لولا سيف وخيول أبي الزبير، يزيد بن يزيد، لكان الوليد بن طريف الشاري ذلك المتورد على  
الدولة قد نشر، أي بعث من القبر، ذلك العاصي القديم الضحاك الخارجي الذي تمرد على  
الأمويين وقُتل في زمن مروان الثاني

رَضِيَتْ سَيْوْفُكَ عَنْكَ يَوْمَ لَقِيْتَهُمْ      وَأَجَبَتْ دَاعِيَ الْمَوْتِ حِينَ دَعَاكَ  
كنت شجاعاً وأرضيت سيفك، وخضت المعركة غير عابئ بالموت. وقد قتل يزيد بن يزيد  
الوليد بن طريف ورثته أخته بقصيدة «شجر الخابور»، وشرحنا الحل من أبياتها في كتابنا  
«أول الشعر»

إِنْ الرَّفَاقَ أَتَشَكُّ تَلْتَمِسُ الْغِنَى      وَالْبَحْرُ لَوْ بَجِدُ السَّبِيلَ أَتَاكَ  
يأتونك يلتسون المال، وأنت بحر سخاء،  
ولكن البحر نفسه كان سيأتيك التماساً لعطائك لو استطاع

## ٩ نظرات المحبين

أَدِيرِي عَلَيَّ الرَّاحَ سَاقِيَةَ الْخَمْرِ      وَلَا تَسْأَلِيْنِي وَأَسْأَلِي الْكَأْسَ هَنْ أَمْرِي  
ستخبرك الخمر بكل أموري... فعندما أسكر أبوح بكل شيء

كَأَنَّكَ بِي قَدْ أَظْهَرْتَ مُضْمَرَ الْحَشَا      لَكَ الْكَأْسُ حَتَّى أَطْلَعْتُكَ عَلَى سَرِّي  
جعلنا علامات المودة بيننا      مصابيداً لحظ هُنَّ أَخْفَى مِنَ السَّحْرِ  
أصطاد الحبيبة وتصطادني بالنظرات الخفية خفاء أسرار السحر

فَأَعْرِفُ مِنْهَا الْوَصْلَ فِي لَيْلٍ طَرَفُهَا      وَأَعْرِفُ مِنْهَا الْهَجَرَ بِالنَّظَرِ الشَّرِّ  
إذا نظرت نظرات لينة فهذا بشير بالوصل، وإذا نظرت من جانب العين، شرراً، فهذا نذير بالهجر

وَفِي كُلِّ يَوْمٍ خَشْيَةً مِنْ صُدُودِهَا      أَبَيْتُ عَلَى ذَنْبٍ وَأَعْدُو عَلَى عُذْرٍ  
في كل يوم خوف من صدودها عني، أبيت شاعراً بالذنب، وأعدو،  
أي أصبح صباحاً، وأنا متهمي بعذر

## ١٠ السخي المقتدر والسخي الهيب

خُذْ مِنْ شَبَابِكَ لِلصَّبَا أَيْامَهُ هَلْ تَسْتَطِيعُ اللَّهُو حِينَ تَسِيبُ؟

الصبا: الله

وَإِذَا الزَّمَانُ عَدَا عَلَيْكَ كَفَاكَهُ مِنْ آلِ سَعْدَانٍ أَغَرُّ نَجِيبُ  
إِذَا ضَامَكَ الزَّمَنُ فَإِنَّ سِيدَا أَغْرَ، وَجِهَا أَيْضَ مَشْهُورَاً، نَجِيبَاً مِنْ آلِ سَعْدَانٍ سَيَكْفِيكَ ضِيَمَهُ  
يُعْطِيكَ مُقْتَدِرَاً عَلَى أُمُورِهِ لَا كَالَّذِي يُعْطِيكَ وَهُوَ هَيُوبُ

## ١١ خلق من الريح

دَلَّتْ عَلَى عَيْبِهَا الدُّنْيَا وَصَدَّقَهَا مَا اسْتَرْجَعَ الدَّهْرُ مِمَّا كَانَ أَعْطَانِي

الدنيا دلّني بنفسها على عيبها، وأبرز لي صدقها استرجاع الدهر ما كان أعطانيه من شباب  
وسرور. زعم مسلم أنه أخذ معنى بيته هذا من التوراة

إِمَّا تَرِنِي أَرْجِي الْعَيْسَ مَنَظَرَاً وَعَدَّ الْمُنَى أَرْتَعِي فِي غَيْرِ أَوْطَانِي ..  
إِنْ تَرَى أَنْتَ الْآنَ أَرْجِي الْعَيْسَ، أَدْفَعُ بِالْنِيَاقِ إِلَى بِلَدٍ غَرِيبٍ، وَأَقْعِدُ فِيهِ أَنْتَظِرُ الْعَطَاءَ، وَأَنَا  
أَرْتَعِي، أَرْتَزِقُ بِالْكَفَافِ، فِي غَيْرِ وَطَنِي ..

فَقَدْ أَرُوحُ نَدِيمَ الدَّهْرِ يَمْزُجُ لِي كَأْسَ الْهَوَى وَيُحَيِّينِي بِرِيحَانِ

.. فقد كنت في الماضي راضياً عن الزمن، وكان الزمن نديمي ويمزج لي الخمر في كأس  
الهوى، ويحييني بعروق الريحان كما يحيي الندماء بعضهم بعضاً

أَيَّامَ لِلْعَذَلِ إِكْثَارُ وَمَعْصِيَةِ وَالرَّاحُ تُسْرِعُ فِي عَقْلِي وَأَحْزَانِي

أيامك كان اللوم كثيراً وكت أعصي اللاتمين وأستر في لهوي، والخمر تسرع في مسح عقلي  
ومسح أحزاني

وَلَيْلَةٍ مَا يَكَادُ النُّجْمُ يَسْهَرُهَا سَامِرُتُهَا بِقُتُولِ الدَّلِّ مِفْتَانِ

رب ليلة طويلة لا يكاد النجم نفسه يسهرها، وقد سامرتها بفتاة قتول الدل، مغناج، مفتان، فاتنة

فَالْآنَ أَقْصَرْتُ إِذْ رَدَّ الزَّمَانُ يَدِي وَنَافَرْتَنِي اللَّيَالِي بَعْدَ إِذْعَانِ

الآن أقصرت، كفتت، فقد رد الزمان يدي، كفها عن اللهو، ونافرتني الليالي، عاداني الزمن، بعد  
أن كان مدعناً مطيعاً لي

إِلَى الْإِمَامِ تَهَادَانَا بِأَرْحُلِنَا خَلَقَ مِنَ الرِّيحِ فِي أَشْبَاحِ ظُلُمَانِ

تهادانا بأرحلنا، تأتي بنا نحن ومتاعنا، إلى الإمام، الخليفة هارون الرشيد، خلق من الريح، إبل  
كانها مخلوقة من الريح لسرعتها، ولكنها إبل مهزولة لطول السفر فكانها أشباح ظلمان، والظلمان  
جمع ظليم وهو ذكر النعام



لَمْ يُعْجِدِ السِّيفُ مُذْ نِيطَتْ حِمَائِلُهُ يَوْمًا وَلَا سَلَّهُ إِلَّا عَلَى جَانٍ  
لَمْ يَغْدُ الْخَلِيفَةُ سِيفَهُ فِي قَرَابِهِ مِنْذُ أَنْ عُلِقَتْ حِمَائِلُهُ بِكَتْفِهِ، وَلَمْ يَسْلِهِ إِلَّا لِمُعَاقِبَةِ أَحَدِ الْجَنَاحِ

## ١٢ لا سراويلات

وَيَوْمَ مِنَ اللَّذَاتِ خَالَسْتُ عَيْشَهُ رَقِيبًا عَلَى اللَّذَاتِ غَيْرِ مُعْقَلٍ  
وَبِ يَوْمٍ خَالَسْتُ عَيْشَهُ رَقِيبًا، سَرَقْتُ الْعَيْشَ فِي لَذَاتِهِ سَرَقَةً مِنْ رَقِيبٍ، وَكَانَ الرَّقِيبُ مَتَبِّهًا غَيْرِ  
مُغْفَلٍ غَيْرِ أَنَّنِي غَافِلُهُ

فَكُنْتُ تَدِيمَ الْكَأْسِ حَتَّى إِذَا انْقَضَتْ تَعَوَّضْتُ عَنْهَا رِبْقَ حَوْرَاءٍ عَيْظِلٍ  
وَصَاحِبَتِ كَأْسِ خَمْرٍ، حَتَّى إِذَا نَفَدَتِ الْخَمْرُ، اسْتَعْضَتْ عَنْهَا بِرِبْقِ فَتَاةٍ حَوْرَاءٍ، شَدِيدَةِ سَوَادِ  
الْعَيْنَيْنِ فِي شِدَّةِ بَيَاضٍ، وَهِيَ عَيْظِلُ أَيِّ غَيْرِ مَرْتَدِيَةِ الْحَلِيِّ لِاسْتِغْنَائِهَا عَنْهَا بِجَمَالِهَا

نَهَانِي عَنْهَا حُبُّهَا أَنْ أَسْوَأَهَا بِلَمْسٍ، فَلَمْ أَفْتِكْ وَلَمْ أَتَبَلَّلْ  
لِحَبِي لِلْفَتَاةِ لَمْ أَمَادَ مَعَهَا لَمَسًا، فَلَمْ أَكُنْ فَانِكًا مُعْتَدِيًا... لَكُنْتِي لَمْ أَكُنْ مُتَبَلِّلًا شَدِيدَ التَّعَفُّفِ

أَخَذْتُ لِطَرْفِ الْعَيْنِ مِنْهَا نَصِيْبَهُ وَأَخْلَيْتُ مِنْ كَفِّي مَكَانَ الْمُخْلَخَلِ  
أَخَذْتُ لِعَيْنِي نَصِيْبَهَا مِنَ النَّظَرِ، لَكُنْتِي أَخْلَيْتُ كَفِّي، مِنْعَتَهَا، مِنْ مَكَانِ الْخُلْخُلِ... أَيِّ لَمْ أَلْمَسْ  
لِلْفَتَاةِ سَاقًا

سَقَّنِي بِعَيْنَيْهَا الْهَوَى وَسَقَيْتُهَا فَدَبَّ دَبِيبَ الرَّاحِ فِي كُلِّ مَفْصِلٍ  
الْهَوَى دَبَّ فِي جَسْمِنَا وَتَغْلُغُلُ كَمَا تَدْبُ الْخَمْرُ بَعْدَ أَنْ تَسَاقِيَتَا بِالْعَيُونِ

وَأَنْ شِئْتُ أَنْ أَلْتَدَّ نَازِلْتُ جِيدَهَا فَعَانَقْتُ دُونَ الْجِيدِ نَظْمَ الْقَرْنَفُلِ  
كُنْتُ أَنْزِلُ، أَغَالِبُ وَأَصَارِعُ عُنُقَهَا، وَأَعَانِقُ تَحْتَ الْعُنُقِ الْعَقْدَ الْمَنْظُومَ مِنَ الْقَرْنَفُلِ

أَنَازِعُهَا سِرَّ الْحَدِيثِ وَتَارَةً رُضَابًا لَذِيذِ الطَّعْمِ عَذَبَ الْمُقْبِلِ  
أَنَازِعُهَا، أَبَادِلُهَا، الْحَدِيثَ الْحُلُوقِ، وَأَحْيَانًا الرُّضَابَ، الرِّبْقَ اللَّذِيذَ مِنَ الْمُقْبِلِ الْعَذَبِ، وَالْمُقْبِلُ هُوَ  
الثَّغَرُ أَيُّ الشَّفَتَيْنِ

## ١٣. الريح الحيرى

وَقَالَ يَمْدَحُ دَاوُدُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ حَاتِمِ بْنِ خَالِدِ بْنِ الْمَهْلَبِ:

لَا تَدْعُ بِي الشَّوْقَ إِنِّي غَيْرُ مَعْمُودٍ نَهَى النَّهْيَ عَنِ هَوَى الْهَيْفِ الرَّعَادِيدِ  
لَا تَقُلْ يَا صَاحِبِي إِنِّي ذُو شَوْقٍ، فَأَنَا غَيْرُ مَعْمُودٍ، غَيْرُ عَاشِقٍ، وَقَدْ نَهَانِي النَّهْيُ، أَيُّ الْعَقْلِ، عَنِ  
حُبِّ الْفَتَاتِ الْهَيْفِ، جَمْعُ هَيْفَاءَ، الرَّعَادِيدِ، الْمَرْتَجَاتِ الْمُؤَخَّرَاتِ

لَا أَجْمَعُ الْجَلْمَ وَالصَّهْبَاءَ، قَدْ سَكَنْتُ نَفْسِي إِلَى الْمَاءِ عَنِ الْمَاءِ الْعَنَاقِيدِ  
لَا أَجْمَعُ مَا بَيْنَ حَلْمِي وَوَقَارِي وَبَيْنَ الْخَمْرِ، وَقَدْ سَكَنْتُ نَفْسِي وَرَضِيتُ بِالْمَاءِ بَدِيلًا عَنِ مَاءِ  
الْعَنْقُودِ، أَيْ الْخَمْرِ

لَمْ يَنْهَنِي فَنَدُّ عَنْهَا وَلَا كِبَرُ لَكِنْ صَحَوْتُ وَعُضْنِي غَيْرُ مَخْضُودٍ  
لَيْسَ الَّذِي نَهَانِي عَنِ الْخَمْرِ الْفَنَدُ، أَيْ اللَّوْمُ، وَلَا الْكِبَرُ فِي السِّنِّ. . . لَكِنِّي صَحَوْتُ وَتَرَكْتُهَا  
وَعُضْنِي غَيْرَ مَخْضُودٍ، مَكْسَرٌ ضَعِيفٌ، فَقَدْ تَرَكْتُهَا فِي عَفْوَانِي

وَمَجْهَلٍ كَاطِرٍ السِّيفِ مُحْتَجِزٍ عَنِ الْأَدْلَاءِ مَسْجُورِ الصَّبَاخِيدِ  
وَرَبُّ مَجْهَلٍ، خَلَاءٌ. . . مُفْرَدٌ مُجَاهِلٌ، أَمْلَسُ صَحْرَاوِي كَأَنَّهُ امْتَدَادُ السِّيفِ الْعَقِيلِ، وَهُوَ مُحْتَجِزٌ  
عَنِ الْأَدْلَاءِ، حَتَّى الدَّلِيلُ الْمُرْشِدُ يَكُونُ مُحْتَجِزًا غَيْرَ قَادِرٍ عَلَى الْاِهْتِدَاءِ بِهِ، وَهَذَا الْفَقْرُ مَسْجُورٌ  
الصِّيَاخِيدِ، أَيْ مُشْتَمِلٌ الصَّخُورَ لَشِدَّةِ الْحَرِّ

تَمْشِي الرِّيحُ بِهِ حَسْرَى مُؤَلَّهَةً حَيْرَى تَلُودُ بِأَكْنَافِ الْجَلَامِيدِ  
تَمْشِي الرِّيحُ فِيهِ حَسْرَى مُؤَلَّهَةً، مُتَعِبَةٌ حَزِينَةٌ، حَائِزَةٌ، وَهِيَ تَلُوجًا إِلَى أَكْنَافِ، جِهَاتِ، الْجَلَامِيدِ،  
أَيْ الصَّخُورِ. . . فَلَا شَجَرٍ وَلَا بَشَرٍ فِي هَذَا الْفَقْرِ فَالرِّيحُ لَا تَجِدُ أَغْصَانًا تَلَاعِبُهَا فَكَأَنَّهَا تَكْفِي  
بِالْتَّمَسِ بِأَطْرَافِ الصَّخُورِ

قَرَيْتُهُ الْوُخْدَ مِنْ خَطَّارَةِ سُرْحٍ تَفْرِي الْفَلَاةَ بِإِرْقَالٍ وَتَوْخِيدٍ  
قَرَيْتُهُ، قَدَمْتُ لِهَذَا الْفَقْرِ، الْوُخْدَ، السِّيرَ الرِّيعَ، مِنْ نَاقَةِ خَطَّارَةِ سُرْحٍ، مَشَاءَةً خَفِيفَةً، تَفْرِي  
الْفَلَاةَ، تَقْطَعُ الصَّحْرَاءَ، بِالْإِرْقَالِ وَالتَّوْخِيدِ، وَهِيَ نَوْعَانِ مِنْ سِيرِ الْإِبِلِ

إِلَى بَنِي حَاتِمٍ أَدَّى رَكَائِبَنَا خَوْضُ الدُّجَى وَسَرَى الْمَهْرِيَّةِ الْقُودِ  
خَوْضُ الدُّجَى، اللَّيْلِ، وَالسَّرَى، سِيرَ اللَّيْلِ، عَلَى ظَهْرِ الْمَهْرِيَّةِ الْقُودِ، الْإِبِلِ الْكَرِيمَةِ الذَّلُولِ  
الْمَطِيعَةِ، أَدَّى بِرَكَائِبِنَا وَمَطَايِنَا وَأَوْصَلَهَا إِلَى بَنِي حَاتِمٍ

لَمَّا نَزَلْتَ عَلَى أَدْنَى بِلَادِهِمْ أَلْقَى إِلَيْكَ الْأَقَاصِي بِالْمَقَالِيدِ  
يَخَاطَبُ الْمَمْدُوحُ دَاوُدَ الْمَهْلِيِّ: لَمَّا نَزَلْتَ فِي أَوَّلِ بِلَادِ الْعَدُوِّ فَإِنْ أَقْصَى هَذِهِ الْبِلَادِ أَلْقَى إِلَيْكَ  
بِالْمَقَالِيدِ، الْمِفَاتِيحِ، فَسَلِمُوا لَكَ خَوْفًا

لَمَسْتَهُمْ بِيَدٍ لِلْعَفْوِ مُتَّصِلٍ بِهَا الرَّدَى بَيْنَ تَلْبِينٍ وَتَشْدِيدٍ  
لَمَسْتَهُمْ بِيَدِكَ الَّتِي تَحْمِلُ الْعَفْوَ عَنْهُمْ، لَكِنْ هَذِهِ الْيَدُ تَعْرِفُ كَيْفَ تَقْتُلُ أَيْضًا، وَكُنْتَ ذَا حِيلَةٍ تَمَارِسُ  
الَّتِينَ وَالشَّدَّةَ

تَجُودُ بِالنَّفْسِ إِذْ أَنْتَ الضَّئِينُ بِهَا وَالْجُودُ بِالنَّفْسِ أَقْصَى غَايَةِ الْجُودِ  
تَجُودُ بِنَفْسِكَ فِي الْمَعْرَكَةِ غَيْرِ خَائِفٍ مِنَ الْمَوْتِ، فِي حِينِ أَنْتَ ضَائِنٌ بِنَفْسِكَ، حَرِيصٌ عَلَيْهَا،  
وَهَذَا مُتَّهِىُ السَّخَاءِ

إِذَا عَزَمْتَ عَلَىٰ أَمْرٍ بَطَشْتَ بِهِ      وَإِنْ أَنْلَتْ فَتَيْلَأَ غَيْرَ تَضْرِيحٍ  
إِذَا حَمْتَ أَمْرَكَ فَأَنْتَ تَأْخُذُ الْأُمُورَ غَلَاظًا وَيَبْطِشُ، وَإِنْ أَعْطَيْتَ النَّاسَ فَأَنْتَ تَجْعَلُهُمْ يَتَالُونَ الْعَطَاءَ  
بغير تصريد، بدون تَقْلِيلٍ وَتَقْتِيرٍ

عَوَّذْتَ نَفْسَكَ عَادَاتٍ خُلِقَتْ لَهَا      صَدَقَ الْحَدِيثُ وَإِنْ جَاَزَ الْمَوَاعِيدِ

#### ١٤ يا ليت ماء الفرات يخبرنا..

أَيَا سُرُورٍ وَأَنْسَتَ يَا حَزَنُ      لِمَ لَمْ أُمْتَ حِينَ سَارَتْ الظُّعُنُ  
أَيُّهَا السُّرُورُ وَأَيُّهَا الْحُزْنُ لِمَاذَا لَمْ أُمْتَ عِنْدَمَا سَارَتِ الظُّعُنُ، النِّسَاءُ الرَّاحِلَاتِ

أَطَالَ عَمْرِي؟ أَمْ مُدَّ فِي أَجْلِي      أَمْ لَيْسَ فِي الطَّاعِنِينَ لِي شَجْنُ؟  
هَلْ لَانَ عَمْرِي طَوِيلَ بَقْضَاءٍ وَقَدَرٍ، أَمْ مَدَّ اللَّهُ فِي أَجْلِي كَيْ أَرَى رَجُلَهُمْ؟ أَمْ أَنِّي لَا أَشْعُرُ بِحُزْنٍ

يَا لَيْتَ مَاءَ الْفُرَاتِ يُخْبِرُنَا:      أَيْسَنَ تَوَلَّيْتُ بِأَهْلِهَا السُّفُنُ؟  
أَنَا وَحْدِي الَّذِي يَرَى فِي هَذَا الْيَتِّ جَمَالًا وَفَتْنَةً

مَا أَحْسَنَ الْمَوْتَ عِنْدَ فُرْقَتِهِمْ      وَأَقْبَحَ الْعَيْشَ بَعْدَمَا ظَفَنُوا  
ظَنُّوا: رَحَلُوا

هَذِي الْحَمَامَاتُ إِنْ بَكَتْ وَدَعَتْ      أَسْعَدَهَا فِي بَكَائِهَا الْفَنُنُ  
الْحَمَامُ إِذْ يَبْكِي وَيَدْعُو، أَيُّ يَتَادِي.. وَقِيلَ الْحَمَامُ يَتَادِي ابْنًا لَهُ ضَاعَ مِنْذُ سَنَيْنَ، أَسْعَدَهَا الْفَنُنُ،  
أَيُّ سَاعَدَهَا الْغُصْنَ بِحَرَكَتِهِ وَمِيلَانِهِ بِهَا

فَمَنْ عَلَى صَبُوتِي يُسَاعِدُنِي      إِذَا جَفَانِي الْحَبِيبُ وَالسَّكَنُ؟  
فَمَنْ يَسَاعِدُنِي عَلَى صَبُوتِي، عَشْقِي، وَقَدْ تَرَكَنِي الْحَبِيبُ الَّذِي كُنْتُ أَسْكُنُ إِلَيْهِ؟

عَذَّبَنِي حُبُّ طِفْلَةٍ عَرَضَتْ      فِيهَا وَفِي حُبِّهَا لِي الْفِتْنُ  
عَذَّبَنِي حُبُّ فَتَاةٍ طِفْلَةٍ، طَرِيَةِ بَضَّةٍ، وَكَانَ لِي فِيهَا وَفِي حُبِّهَا فَتْنَةٌ

إِذَا دَنَيْتَ لِلصَّغِيرِ لَسْدًا لَهُ      مِنْهَا اعْتِنَاقٌ وَلَدٌّ مُحْتَظَنُ  
يَسْتَمْتِعُ النَّائِمُ بِجَانِبِهَا بِالْعِنَاقِ وَبِالضَّمِّ

كَحَلَاءٍ لَمْ تَكْتَحِلْ بِكَاجِلَةٍ      وَسَنَانَةُ الظَّرْفِ مَا بِهَا وَسَنُ  
كَحَلَاءٍ بِكَحْلِ رَبَانِي، وَظَرْفَهَا وَسَنَانُ، أَيُّ فَاتَرٍ، وَلَيْسَ بِهَا وَسَنُ، أَيُّ نَعَاسٍ

قِيلَ لَهَا إِنَّهُ أَخُو كَمَلَسٍ      بِحُبِّكُمْ هَانِمٌ وَمُفْتَنُ  
قِيلَ لَهَا إِنَّنِي صَاحِبُ كَلْفٍ، غَرَامٍ، وَمُفْتَنُونَ بِهَا

فَاعْرَضْتُ لِلصُّدُودِ قَائِلَةً: يَقُولُ مَا شَاءَ، شَاعِرٌ لَسِنْ

فصدت وقالت: فليقل ما شاء فهو شاعر ذلق اللسان

مَا كَانَ فِيمَا مَضَى بِمُؤْتَمِنٍ عَلَى هَوَانَا فَكَيْفَ يُؤْتَمِنُ؟

لم يكن في السابق مؤتمناً على حينا، فلا تأتمنه الآن

## ١٥ دوام ليلي

وقال يمدح زيد بن مسلم الحنفي من وائل:

إِذَا شِئْتُمَا أَنْ تَسْقِيَانِي مُدَامَةً فَلَا تَقْتُلَاهَا، كُلُّ مَبِيتٍ مُحَرَّمٌ

لا تقتلا الخمر، بمزجها بالماء، فالميتة، أي الذبيحة التي ماتت قبل ذبحها، يحرم تناولها

وَقَافِيَةٌ أَحْيَيْتُ فِي أَخَوَاتِهَا وَفِيهَا نَجْوَى اللَّيْلِ وَالنَّاسِ نَوْمٌ

رب قصيدة أحييت فيها الليل ساهراً أنظمتها

بَعَثْتُ لَهَا قَلْبًا ذَكِيًّا وَفِطْنَةً وَقَوْلَ لِسَانٍ صَادِقٍ لَيْسَ يُفْحَمُ

فلما أثنيتني مستقيماً قريضها مُثَقَّفَةَ الْبُنْيَانِ وَالْأُسُ مُحْكَمُ...

لما جاءني القصيدة وقريضها، شعرها، مستقيم، وبنانها مثقف، مشذب، وأساسها محكم متين..

حَبَوْتُ بِهَا زَيْدًا فَزَيَّنْتُ ذِكْرَهُ كَمَا زَيَّنَ السَّلَكُ الْجُمَانُ الْمُنَظَّمُ

حبوت بها زيدا، أهديتها إليه، فزينت ذكره وسعته مثلما يزين اللؤلؤ المنظوم السلك الذي

يسلكونه فيه

إِذَا الْقَرَمُ زَيْدٌ لَمْ يَقِفْكَ عَلَى النَّدَى فَمُتْ، فَالنَّدَى مِنْ غَيْرِ زَيْدٍ مُحَرَّمٌ

إذا القرم، السيد، زيد لم يقفك على الندى، لم يعرفك بالسخاء، فمت بلا ارتزاق، فالسخاء محرم

على غير زيد، ولا يحسنه أحد كزيد

## ١٦ سكر وعبث

لَقَدْ تَرَكْتُ الْوَجْدَ نَفْسِي بِهَا تَمُوتُ مِرَارًا وَتَحْيَا مِرَارًا

الشغف بالمحبة جعلني أموت وأحيا مراراً بين الحزن والأمل

كَلَانَا مَحَبَّةً وَلَكِنِّي عَلَى الْهَجْرِ مِنْهَا أَقْلٌ اصْطَبَارًا

أنا أقل صبراً منها على البعد

شَرِبْتُ وَنَادَمَنِي شَاوِنٌ صَغِيرٌ، وَإِنِّي أَحَبُّ الصُّغَارَا

شادن: صغير الطي

فَمَا زِلْتُ أَسْفِيهِ حَتَّى إِذَا ثَنَى طَرْفَهُ نَشْوَةً وَاسْتَدَارَا  
 سَفِيَهَا حَتَّى ثَنَتْ طَرْفَهَا، أَي مَالَتْ بَعِيْهَا، مِنْ النَّشْوَةِ، النَّشْوَةُ هِيَ الْمَكْرُ، وَاسْتَدَارَتْ  
 نَهَضَتْ إِلَيْهِ فَقَبَّلَتْهُ وَعَانَقَتْهُ وَحَلَلْتُ الْإِزَارَا  
 الْإِزَارُ: الثَّوبُ دُونَ الْخَصْرِ

## ١٧ الواقعة برأسمالها

وَقَدْ قَالَتْ لِجَبِيضِ آتِسَاتٍ يَصِدُنْ قُلُوبَ شَبَّانٍ وَشَيْبٍ:  
 قَالَتْ لَزِمِلَاتِهَا الْبَيْضِ الْآتِسَاتِ، الْوَدِيعَاتِ، اللَّاتِي يَصِدُنْ قُلُوبَ الشَّبَابِ وَالْكُهُولِ:  
 أَنَا الشَّمْسُ الْمُضِيئَةُ حِينَ تَبْدُو وَلَكِنْ لَسْتُ أَعْرِفُ بِالْمَغِيْبِ  
 أَنَا شَمْسٌ، وَلَكِنِّي لَا أَغِيْبُ كَالشَّمْسِ  
 بَرَانِي اللَّهُ رَبِّي إِذْ بَرَانِي مُبْرَأَةً سَلِمْتُ مِنَ الْعُيُوبِ  
 بَرَانِي: خَلَقَنِي

فَلَوْ كَلَّمْتُ إِنْسَانًا مَرِيضًا لَمَّا احتَاجَ الْمَرِيضُ إِلَى الطَّبِيبِ  
 وَخَلَقَنِي مِسْكَةً عُجِنْتُ بِبَانٍ فَلَسْتُ أُرِيدُ طِيبًا غَيْرَ طِيبِي  
 أَنَا مَخْلُوقَةٌ مِنْ مَسَكٍ مَعْجُونٍ بِزَيْتِ الْبَانِ الْعَطْرِيِّ، فَلَا احتَاجُ إِلَى الطَّيِّبِ

وَجِلْدِي لَوْ يَدِبُّ عَلَيْهِ دَرٌّ لَأَذْمَى الدَّرُّ جِلْدِي بِالدَّبَنِيبِ  
 وَأَنَا نَاعِمَةٌ وَجِلْدِي حَسَّاسٌ لَوْ يَمِشِي عَلَيْهِ النَّمْلُ الصَّغِيرُ لِأَذْمَاهُ بِمِشْيِهِ عَلَيْهِ. كَانَتْ عَمَنِي رَحْمَةُ اللَّهِ  
 تَقُولُ عَنِ الْفَنَاءِ الْمَعْتَزَةِ بِجَمَالِهَا: رَأْسَمَالُهَا قَوِي

## ١٨ الخروج من الجنة

مَا زَالَ يَدْعُونِي بِمُقْلَةٍ سَاجِرٍ مِنْهُ وَيَنْصِبُ لِيْلِفُوَادٍ حَبَالَا  
 ظَلَّ يَدْعُونِي بِعَيْنِي السَّاحِرَتَيْنِ، وَيَنْصِبُ حَبَالًا، مَصَانِدًا، لِقْلِي  
 حَتَّى خَضَعْتُ لِحُبِّهِ فَاقْتَادَنِي وَأَذَلَّنِي بِطُودُوهِ إِذْ لَا  
 حَتَّى خَضَعْتُ فَاقْتَادَنِي ثُمَّ أَذَلَّنِي بِصُدُودِهِ

مَا مَرَّ بِي شَيْءٌ أَشَدُّ مِنَ الْهُوَى سَبْحَانَ مَنْ خَلَقَ الْهُوَى وَتَعَالَى  
 يَا رَبِّ خِذْنِي قَدْ قَرَعْتُ جَبِيْنَهُ بِالطَّاسِ وَالْإِبْرِيقِ حَتَّى مَا لَا  
 رَبَّ خِذْنِي، صَاحِبَةً، قَرَعْتُ جَبِيْنَهَا بِالطَّاسِ وَالْإِبْرِيقِ، سَقَيْتَهَا حَتَّى الثَّمَالَةِ، فَمَالَتْ سَكْرًا

أَنهَضْتُهُ مِنْ بَعْدِي مَا أَسْكَرْتُهُ فَمَشَى كَأَنَّ بِرِجْلَيْهِ عُقَّالًا  
 أَوْقَفْتُهَا سَاكِرَةً فَمَشَتْ وَكَأَنَّ بِرِجْلِهَا عُقَّالًا، والعمال داء في قوائم الإبل يمنحها المشي القويم  
 بَارَزَتْهُ وَسِلَاحُهُ خَلَخَالَهُ حَتَّى قَضَضْتُ بِكَفِّي الْخَلَخَالَ  
 بارزت المعشوقة وسلاحها الذي تقاومني به خلخالها، أي لا مقاومة لديها،  
 وففضت الخلخال بكفي

هَذَا النَّعِيمُ فَكَيْفَ لِي بِدَوَامِهِ أَنَّى يَدُومُ وَعَيْشُهُ قَدْ زَالَ  
 هذا كان جتي.. وكيف تدوم وقد زال العيش الذي يصلح به ذلك الحال بزوال الشباب  
 أَصْبَحْتُ كَالثُوبِ اللَّيْسِ قَدْ اخْلَقْتُ جِدَاتُهُ مِنْهُ فَعَادَ مُذَالًا  
 أصبحت كالثوب الملبوس الذي أخلقت جداته، اعترا ولم يعد جديداً، وصار مثلاً، بالياً  
 وَبَقِيْتُ كَالرَّجُلِ الْمُدْلَى عَقْلُهُ أَشْكُو الزَّمَانَ وَأُضْرِبُ الْأَمْثَالَ  
 وبقيت مدلهأ، مولهاً ذاهب العقل، كلامي شكوى الزمان وضرب الأمثال

## ١٩ ليلة بقميرين

يَا لَيْلَةَ نِلْتُ فِيهَا اللَّهْوَ وَالْوَطْرَا كُرِّيَ عَلَيْنَا وَإِلَّا فَاظْرُدِي الذِّكْرَا  
 أيها الليلة التي لهوت فيها ونلت فيها الوطر، الحاجة، ارجعي لنا.. أو على الأقل اطردي  
 الذكريات عنك التي تجعلنا نتحسر

لَمَّا التَقِينَا افْتَرَعْنَا فِي تَعَاتِبِنَا مِنَ الْحَدِيثِ وَمِنْ لَذَائِهِ الْعُذْرَا  
 لما التقينا افترعنا العذر، فضضنا الأختام وتقاتلنا، في العتاب والحديث

سَادَّعَنِي ذَنْبٌ غَيْرِي كَيْ يُصَدِّقَنِي مَنْ لَا أَرْجِي لَدَيْهِ الْعَفْوَ إِنْ قَدَّرَا  
 كي يصدفني المحبوب سأعترف بذنب ارتكبه غيري.. فهو لا يصدق قط أنني بريء

أَسْهَرْتُ مَوْنِي أَنَامَ اللَّهُ أَعَيْنَكُمْ لَسْنَا نُبَالِي إِذَا مَا نِمَتْ مَنْ سَهَرَا  
 أسهرتني بحبها.. لكنني أدعو لها بالنوم الهنيء

فَاسْتَضَحَّكَتْ ثُمَّ قَالَتْ: لَا تَكُنْ نَزَقًا وَاكْثُمُ حَدِيثَكَ لَا تُعْلِمَ بِهِ بَشَرَا  
 تضحكت وقالت: لا تكن نزقاً متوتراً ودعك من حديث الذنب هذا

فَقَدْ غَفَرْتُ لَكَ الذَّنْبَ الَّذِي زَعَمُوا لَا بَارَكَ اللَّهُ فَيَمُنْ بَعْدَ ذَا غَدَرَا  
 غفرت لك ما زعموه ذنباً، ولا بارك الله فيمن يغدر بصاحبه

وَقَصَّرَ اللَّيْلُ عَنْ حَاجَاتِ أَنْفُسِنَا      كَذَاكَ لَيْلُ التَّلَاقِي رُبَّمَا قَصُورًا  
ما بنا من شوق لم يسهه الليل بطوله

لَمَّا بَدَا الْقَمَرُ اسْتَحْيَتْ فَقُلْتُ لَهَا:      بَعْضَ الْحَيَاءِ، فَإِنَّ الْحَبَّ قَدْ ظَهَرَ  
خجلت لما كشف وجهها وجسمها نور القمر، فقلت لها: بعض الحياء، أي كفي عن هذا  
الخجل، فقد بدا ما بك من عشق

أَلَقْتُ عَلَى وَجْهِهَا هُدَابَ خَامَتِهَا      وَنَازَعْتَنِي بِكَأْسِ الْوَحْشَةِ الْخَفَرَا  
ألقى هدايب خامتها، أي طرف ثوبها الذي به الأهداب، على وجهها وتبادلت معي الخضر، أي  
الخجل، وبيننا وحشة لما ألم بنا من مشاعر متأججة... المعنى الملموح

تُكَاتِمُ الْقَمَرَ الْوَجْهَ الَّذِي ضَمِنَتْ      وَالْوَجْهَ مِنْهَا تَرَى فِي مَائِهِ الْقَمَرَا  
تخفي عن قمر السماء الوجه الذي ضمته، أي الذي خبأت، وإنك لترى في ماء وجهها، في  
نضارته، قمرًا

قَامَتْ تَمْشِي الْهُوَيْنَا نَحْوَ قُبَّتَيْهَا      وَقُمْتُ أَمْشِي خَفِيَّ الشَّخْصِ مُسْتَتِيرَا  
ثم قامت تمشي ببطء نحو قبعتها، خيمتها، وقمت مستخفية كي أغادر خلعة

قَالُوا: اسْتَهْزَتْ، فَقُلْتُ: الْحَبُّ صَاحِبُهُ      مَنْ لَا يَزَالُ بِهِ فِي النَّاسِ مُشْتَهَرَا

## ٢٠ فلتخرب

وقال بدمح محمداً الأمين:

شُغِّلِي عَنِ الدَّارِ أَبْكِيهَا وَأَرْثِيهَا      إِذَا خَلْتُ مِنْ حَبِيبٍ لِي مَغَانِيهَا  
لن أنشغل بالدار فأرثيها وأبكيها إذا خلت مغانيها، ربوعها، من الحبيب

دَعِ الرِّوَامِسَ تَسْفِي كُلَّمَا دَرَجَتْ      تُرَابُهَا وَدَعِ الْأَمْطَارَ تُبْلِيهَا  
دع الرياح تسفي التراب كلما درجت على الديار المهجورة، ودع الأمطار تخربها

إِنْ كَانَ فِيهَا الَّذِي أَهْوَى أَقْمْتُ بِهَا      وَإِنْ عَدَاها فَمَا لِي لَا أُعْذِيهَا  
إن نزل بها المحبوب نزلت، وإن عداها، وتركها، فلماذا لا أتركها أنا؟

أَحِقُّ مَنْزِلَةً بِالسَّرِّكَ مَنْزِلَةً      تَعَطَّلْتُ مِنْ هَوَى نَفْسِي نَوَادِيهَا  
أحق مكان بالترك المكان الذي تعطلت نواديه، خلعت مجالسه، من حبيب القلب

وَقُلْتُ حِينَ أَدَارَ الْكَأْسَ لِي قَمْرٌ:      الْآنَ حِينَ تَعَاطَى الْقَوْسَ بَارِيهَا  
حين أدارت الكأس علينا فتاة قمرٌ قلت: الآن أخذ القوس باريها، أي قام بالأمر الشخص المناسب

يَا أَمْلَحَ النَّاسِ كَفًّا حِينَ يَمَزُجُهَا      وَحِينَ يَأْخُذُهَا صِرْفًا وَيُعْطِيهَا

أَمْلَحَ النَّاسِ حِينَ يَمَزُجُ الْخَمْرَ، وَحِينَ يَتَنَاوَلُهَا وَيَتَنَاوَلُهَا صِرْفًا غَيْرَ مَمْزُوجَةٍ

وَمُخْطَفٍ الْخَصْرِ فِي أَرْدَافِهِ عَمَمٌ      يَمِيسُ فِي خَامَةٍ رَقَّتْ حَوَاشِيهَا

رَبِّ حَيْبٍ خَصْرِهِ مَخْطَفٍ، نَحِيلٍ، وَأَرْدَافِهِ عَمِيمَةٌ كَبِيرَةٌ، يَمِيسُ، يَتَمَايَلُ فِي خَامَةٍ، ثَوْبٍ، رَقِيقِ الْحَوَاشِي

إِذَا نَظَرْتُ إِلَيْهِ تَاءَ عَنْ نَظَرِي      وَإِنْ شَكَّوْتُ إِلَيْهِ زَادَنِي تَيْهَا

أَنْظُرُ إِلَيْهِ فَأَرَاهُ قَدْ تَاءَ، ضَلَّ وَابْتَعَدَ، عَنْ نَظَرِي، وَأَشْكُو إِلَيْهِ فَيَزِيدُنِي تَيْهًا، أَيَّ تَكْبَرًا

حَلَلْتُ قُرَيْشُ الْعُلَا مِنْ كُلِّ مَكْرَمَةٍ      وَحَلَّ بَيْتُكَ فِي أَعْلَى أَعَالِيهَا

هَذَا بَيْتٌ مَدْحٌ: قُرَيْشٌ فِي أَعْلَى الْمَكَارِمِ، وَبَيْتُكَ الْهَاشِمِيُّ فِي أَعْلَى الْأَعَالِي

## ٢١ لَا تَفَاضِلَ بَيْنَنَا

يَمْدَحُ الْحَسَنَ بْنَ عِمْرَانَ بْنِ عَمْرِو الطَّائِي:

وَإِنِّي لَا أَقْفُو الثَّنَاءَ بِغَيْرِهِ      وَلَا أَبْتَغِيهِ قَبْلَ أَنْ يُبْتَغَى عِنْدِي

أَنَا لَا أَتَّبِعُ الْمَدْحَ بِهَجَاءٍ، وَلَا أَطْلُبُ مَدْحَ شَخْصٍ مَا لَمْ يَسْعَ إِلَى نَيْلِ مَدْحِي

أَهْبُ يَا ابْنَ عِمْرَانَ بِشُكْرِي فَإِنِّي      سَمِعْتُ إِلَى الدَّاعِي قَرِيبٌ عَلَى الْبُعْدِ

أَهْبُ بِشُكْرِي، أَرْفَعُ الصَّوْتَ شَاكِرًا لِي، فَأَنَا قَرِيبٌ وَسَامِعٌ

فَمَا مِنْ يَدٍ قَدَّمَتْهَا قَلْتُ مُثْنِيًا      وَلِكِنِّي هَزَزْتُكَ لِلْمَجْدِ

فَأَنَا لَمْ أَمْدَحْكَ لِقَاءَ يَدِ قَدَمَتِهَا، مُقَابِلَ عَطَاءٍ، وَلَكِنِّي هَزَزْتُكَ لِلْمَجْدِ، حَرَكْتُكَ حَتَّى تَدْفَعَ الْمَالَ مُقَابِلَ نَيْلِ مَجْدِ الْمَدِيحِ

فَإِنْ شِئْتَ أَلْقَيْنَا التَّفَاضُلَ بَيْنَنَا      وَقُلْنَا جَمِيلًا وَاقْتَصَرْنَا عَلَى الْوُدِّ

وَالْآنَ وَقَدْ ائْتَمَمْتَ فَإِذَا شِئْتَ فَلْتَرَكِ التَّفَاضُلَ بَيْنَنَا، فَلَا أَنْتَ أَفْضَلُ مِنِّي وَلَا أَنَا أَفْضَلُ مِنْكَ، وَلِنَقُلْ قَوْلًا حَسَنًا وَلِنَقْتَصِرَ عِلَاقَتَنَا عَلَى الْوُدِّ

## ٢٢ الْمَحْبُوبُ الذَّمِيمُ

يَهْجُو سَعِيدَ بْنَ سَلَمَ:

وَأَحْبَبْتُ مَنْ حُبَّهَا الْبَاخِلِي      مَنْ حَتَّى وَمَقَّتْ ابْنُ سَلَمٍ سَعِيدًا

لَحِي لِهَذِهِ الثَّنَاءِ الْبَخِيلَةُ بِوَصْلِهَا صَرَتْ أَحَبَّ الْبَخْلَاءِ فَوَمَقَّتْ، أَحْبَبْتُ، سَعِيدَ بْنَ سَلَمَ. هَذَا هَجَاءٌ مَغْلَفٌ بِغِلَافٍ مُخْتَلَفٍ، فَكَأَنَّ الْهَجَاءَ غَيْرَ مَقْصُودٍ، لَكِنَّهُ هُوَ فَقَطُ الْمَقْصُودِ. هَذَا الْأَسْلُوبُ سَمَاءُ أَبُو تَمَامٍ «الاسْتِطْرَاد»، وَتَعَلَّمَهُ مِنْهُ الْبَحْثَرِيُّ، وَجِئْنَا فِي شَرْحِنَا لِأَبِي تَمَامٍ بَعْدَهُ فَنَقَعَ فِيهَا هَذَا الْأَسْلُوبَ



إِذَا سَبَلَ عُرْفًا كَسَا وَجْهَهُ      يُبَاباً مِنَ اللُّؤْمِ خُمْراً وَسُوداً  
الآن هجاء صريح: إذا سئل بذل معروف أخذ وجهه يتلون بالحمرة والسواد من لؤمه وشعوره  
بالحرج لأنه لا يريد أن يعطي شيئاً

يُنِيرُ عَلَى الْمَالِ فِعْلَ الْجَوَادِ      وَتَأْبَى خِلَافَتُهُ أَنْ يَجُوداً  
هو يشن غارة على الأموال فينبهها، وتأبى له خلافته، أي طباعه، أن يجود بالمال

## ٢٣ شكوى لصورتها

وَأَنِّي لِأَخْلُو مُذْ فَقَدْتُكَ ذَائِباً      فَأَنْقُشُ تِمَثَالاً لِرُوحِكَ فِي التَّرَبِّ  
يخلو بنفسه دوماً منذ فقد وصالها، ويخط صورتها في التراب

فَأَسْقِيهِ مِنْ عَيْنِي وَأَشْكُو تَضَرُّعاً      إِلَيْهِ بِمَا أَلْقَاهُ مِنْ شِدَّةِ الْكَرْبِ  
فيسقي صورتها بدمعه ويشكو تضرعاً، تذلاً، لشدة ما نزل به من كرب وبلاء

قَوْلَهُ مَا أُدْرِي بِمَا أَنَا مُذْنِبٌ      إِلَيْكَ سِوَى الْإِفْرَاطِ فِي شِدَّةِ الْحَبِّ  
فإن كان ذا ذنبي الذي تدع عينه      فلا فرجَ الرحمنُ ذَلِكَ مِنْ ذَنْبِي

## ٢٤ مفقوداً بمفقود

نَامَ الْعَوَازِلُ وَاسْتَكْفَيْنَ لِأَنِمَتِي      وَقَدْ كَفَّاهُنَّ نَهْضُ الْبَيْضِ فِي السُّودِ  
نامت العاذلات، كففن عن لومي، وكفاهن اللوم قيام الشعرات البيض وسط السود في رأسي..  
فهذا إيذان بانتهاء الغزل

الشَّيْبُ كُرْهُ وَكُرْهُ أَنْ يُفَارِقَنِي      أَعْجَبَ بِشَيْءٍ عَلَى الْبَغْضَاءِ مَوْدُودِ  
أكره الشيب وأكره أن يفارقني بالموت، فما أعجب هذا الشيء الذي توده رغم البغضاء، الكره

يَمْضِي الشَّبَابُ وَقَدْ يَأْتِي لَهُ خَلْفٌ      وَالشَّيْبُ يَذْهَبُ مَفْقُوداً بِمَفْقُودِ  
الشباب يذهب، وقد تخلفه عيشة هائلة في الشيخوخة، بيد أن الشيب يذهب مفقوداً وأنا مفقود معه

## ٢٥ هجاء قريش

هجا مسلم قريشا وفخر بالأنصار فقال:

فَاخْرَجْنَا لَمَّا بَسَطْنَا لَهَا الْفَخْرَ      رَ قُرَيْشٍ، وَفَخَرُهَا مُسْتَعَارُ

نفخر قريش علينا، نحن الأنصار، ونحن من سبب لها الفخر، ففخرها مستعار منا

ذَكَرَتْ عِرْهَا! وما كان فيها      قَبْلَ أَنْ تَسْتَجِيرَنَا مُسْتَجَارُ  
تتكلم قريش عن عزها.. لكن لم يكن لديها مستجار، قوة تجير بها أحداً، قبل أن تطلب منا أن  
نجيرها. فقد أجارت الأنصار النبي وصحبه بعد الهجرة

فَلَمَّا الْمَرْءُ قَبْلَ عِزِّ قُرَيْشٍ      وَقُرَيْشٌ يَلُكُ الدَّهْوَ تَجَارُ  
فلما عز سابق على عز قريش في وقت كانت فيه قريش جماعة من التجار

## ٢٦ الميت المنشور

أَمَّا الْقُبُورُ فَلِئِنَّهُنَّ أَوَانِسُ      بِجِوَارِ قَبْرِكَ وَالْدِيَارُ قُبُورُ  
القبور المجاورة لقبرك تشعر بالأنس، وأما البيوت التي خلت من وجودك فهي موحشة كالقبور  
عَمَّتْ فَوَاضِلُهُ وَعَمَّ مُصَابُهُ      فَالنَّاسُ فِيهِ كُلُّهُمْ مَأْجُورُ  
فواضله، عطاياه وفضله، كانت قد عمت الناس فيموتهم عم الناس الشعور بالحزن والمصيبة.. لذا  
فكل الناس ينالون أجراً بحزنهم وصبرهم على المصيبة، وفي الإسلام أن الصابر على مصيبته ينال  
ثواباً. هذا البيت والذي بعده نسباً لغير مسلم في حماسة أبي تمام. انظر القطعة رقم ١٠٢ فيما  
اخترناه من الحماسة في كتابنا «أول الشعر»

رَدَّتْ صَنَائِعُهُ إِلَيَّ حَيَاتُهُ      فَكَأَنَّهُ مِنْ نَشْرِهَا مَنْشُورُ  
صناعته، إحصائه، ردت إليه الحياة لأنه مذكور على كل لسان. فكأنه من نشرها، من رائحتها،  
منشور، أي مبعوث حياً

## ٢٧ تنويم البدر

فَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي، وَإِنِّي لَسَائِلٌ      بِمَكَّةَ أَهْلَ الْعِلْمِ هَلْ فِي الْهَوَى وَزُرُ  
سأسال علماء مكة هل في الهوى ذنب

وهل في اكتحال العين بالعين ريباً      إِذَا مَا التَّقَى الْإِلْفَانِ؟ لَا بَلْ بِهِ أَجْرُ  
وهل في اكتحال العين بالعين، رؤية المرء عيني محبوبه فكأنه يحكل عينيه بعينه، هل في هذا  
ريبة، شبهة ارتكاب معصية، عندما يلتقي الإلفان، الحبيبان؟ لا والله بل فيه أجر وثواب

وَيْشْنَا عَلَى رَغَمِ الْحَسُودِ وَبَيْنَنَا      حَدِيثُ كَرِيحِ الْمِسْكِ شَيْبَ بِهِ الْخَمَرُ  
بيننا معاً رغم الحاسد، وبيننا كلام كأنه رائحة المسك التي شيب بها، خلط بها، الخمر

فَوَسَّدَتْهُ كَفِّي وَبِئْتُ ضَجِيعَهُ      وَقُلْتُ لِلَّيْلِ: طُلْ فَقَدْ رَقَدَ الْبَدْرُ  
جعلت كفي وساداً للحبيب واستلقينا معاً، وقلت لليل طل كما شئت أن تطول فإن البدر نائم

فَلَمَّا أَضَاءَ الصُّبْحُ فَرَّقَ بَيْنَنَا وَأَيُّ نَعِيمٍ لَا يُكَدِّرُهُ الدَّهْرُ  
ضوء الصبح فرق بيننا . . والزمن يكدر كل سعادة

## ٢٨ هل كان يحلم شاعر عن شاعر؟

وقال في الحَكَم ابن قنبر الشاعر وكانت بينهما مهاجاة قاسية:

حَلَمَ ابْنُ قُنْبَرٍ حِينَ أَقْصَرَ جَهْلُهُ هَلْ كَانَ يَحْلُمُ شَاعِرٌ عَنْ شَاعِرٍ؟  
حين قَصَّر ابن قنبر في الجهل، أراد أن نتعامل بالحلم واللين، فهل كان الشاعر يرقق  
بالشاعر؟ لا بل هي الهزيمة

لَا تُزَيِّعَنَّ لَحْمِي لِسَانَكَ بَعْدَهَا إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكَ شَفْرَةَ جَازِرٍ  
لا تُزيع لحمي لسانك، لا تجعل لحمي مرتعاً للسانك أي لا تذكرني بسوء بعد اليوم، فأنا أخاف  
عليك أن أغضب فأذبحك بهجائي الذي كأنه شفرة جازر، سكين قصاب

وَأَسْتَغْنِمُ الْعَفْوَ الَّذِي أَوْتِيْتَهُ، لَا تَسْأَمَنَّ عُقُوبَةَ مَنْ قَسَادِرٍ  
واغتنم فرصة العفو التي نلتها . والشرط الثاني حكمة: لا تأمن العقوبة ممن يقدر عليها

## ٢٩ أبكيك

وقال في مراثية، وجاءت الأبيات في الشعر والشعراء:

أَبْكَيْكَ لِأَيَّامٍ حِينَ تَجَهَّمْتُ طَلْبِي، وَلَمْ يَكْ لِي وَرَاءَكَ مَنْجَعٌ  
أبكيك وقد رأيت الزمن قد تجهم طلبي، كثر في وجه رغباتي، وكنت لي في حياتك المنجع،  
الملاذ، ولم يكن لي ملاذ غيرك

قَدْ كُنْتُ لِي سَيِّباً وَعَيْثُاً صَائِباً وَيَدَاً أَضْرَبُ بِهَا الْعَدُوَّ وَأَنْفَعُ  
كنت لي سيئاً، عطاءً، ومطراً صائباً، والصبوب هو المطر، ويداً، أي قوة، أضرب بها العدو وأنفع،  
أي أنفع الصديق . . لكنه حذف اكتفاء

فَاصْعُدْ إِلَى الْعُرْفَاتِ، يَوْمُكَ وَاقِعٌ بِالشَّامِتِينَ، لِكُلِّ جَنْبٍ مَضْرَعُ  
فاصعد إلى غرفات الفردوس، وليكن يومك، موتك، واقعاً بمن شتموا فيك، وكل إنسان له يومه

## ٣٠ التصادق والتناقض

وَلَا خَيْرَ فِي وَدِّ امْرِئٍ مُتَكَارِهِ عَلَيْكَ، وَلَا فِي صَاحِبٍ لَا تَوَافِقُهُ  
لا خير في ود صاحب يصحبك وكأنه كاره لصحبك، ولا في آخر يتعذب بينكما التوافق

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَبْذُلْ مِنَ الْوُدِّ مِثْلَمَا      بَذَلْتُ لَهُ فَاعْلَمْ بِأَنِّي مُفَارِقُهُ

اعلم أنني سأفارق من لا يبادلني الود بمثله

فَإِنْ شِئْتَ فَاصْحَبْهُ فَلَا خَيْرَ عِنْدَهُ      وَإِنْ شِئْتَ فَاجْعَلْهُ صَدِيقًا تُمَازِقُهُ

إن صحبت من لا يبادلك الود بالتساوي فاعلم أنه لا خير عنده، وربما جعلته صديقاً تماذقه، تبادل  
الود نفاقاً . . تتناقان

### ٣١ طليق عرضه

يرد على دعبل، وكان دعبل تلميذه، فجاءه مسلم فتهاجيا هجاء خفيفاً، وكان دعبل  
يدعى وهو صغير مياساً:

مَيَّاسُ! قُلْ لِي أَيْنَ أَنْتَ مِنَ الْوَرَى      لَا أَنْتَ مَعْلُومٌ وَلَا مَجْهُولٌ

قل لي يا مياس، ما وضعك في الوري، أي الناس، فلا أنت معلوم بفعل خير، ولا أنت مجهول  
لأن مخازيك كثيرة

لَوْ كُنْتَ مَجْهُولًا جَعَلْتُكَ مُعْلَمًا      أَوْ كُنْتَ مَعْلُومًا لَعَالِكَ عُولٌ

ولو كنت مجهولاً حقاً فسوف أعرف الناس بمخازيك، وإن كنت معلوماً فسوف يهجم عليك قولي  
هجوم الغول

أَمَّا الْهَجَاءُ فَدَقُّ عِرْضِكَ دَوْنَهُ      وَالْمَدْحُ عَنْكَ - كَمَا عَلِمْتَ - جَلِيلٌ

الهجاء صعب فيك لأن شرفك دقيق لا يصمد للهجاء، والمدح - وأنت خير العارفين - كبير عليك

فَإِذْهَبْ فَإِنَّتَ طَلِيقُ عِرْضِكَ إِنَّهُ      عِرْضُ عَزْرَتِ بَوِ وَأَنْتَ ذَلِيلٌ

فأذهب فأنت طليق عرضك، أنت حر بسبب رداءة عرضك، فهو عرض نجوت بسببه وإن كان  
يلحق بك الذل

### ٣٢ تفاحة

تُفَّاحَةٌ شَامِيَّةٌ      مِنْ كَفِّ ظَنَبِي عَمَزِلٌ

الغزل: المقبل على الغزل المستمتع به

مَا خُلِقْتُ مِثْلَ خُلِقْتُ      تِلْكَ لِغَيْرِ الْقُبَلِ

التفاحة حرام فيها الأكل، فلشيها بالخدود لا تصلح إلا للتقبل

كَأَنَّما حُمِرْتُهَا      حُمُرَةٌ خَدَّ خَجِلٍ

### ٣٣ صريع الغواني

وسأله رجل لم تدعى صريع الغواني فقال:

إِنْ وَرَدَ الْخُدُودِ وَالْحَدَقُ النَّجْدُ - لَمْ وَمَا فِي الثُّغُورِ مِنْ أَفْحُوانٍ ..

الخدور الوردية والعيون الواسعة، والأفحوان الذي في شفاة الحان..

وَأَعْوِجَاجُ الْأَصْدَاغِ فِي ظَاهِرِ الْخَدِّ - وَمَا فِي الصَّدُورِ مِنْ رُؤْمَانٍ ..

واعوجاج الشعر في الأصدغ، السوالف، ورومان الصدور..

تَرَكْتُنِي بَيْنَ الْغَوَانِي صَرِيْعاً - فَلِهَذَا أُدْعَى صَرِيْعَ الْغَوَانِي

كل هذا تركني صريعاً، ملقى أرضاً، بين الغواني، الحسان اللاتي استغنين بجمالهن عن الزينة،

فهذا سبب تلقيبي بصريع الغواني

## فهرس القوافي (القافية فرقم القطعة)

٢٦	قُبُورُ	٢	نَسَبَا
٢٥	مُسْتَعَارُ	١٠	تَشْيِبُ
٢٧	وِزْرُ	٢٣	الثَّرِبُ
٢	أَدْرِي	١	العِقَابِ
١	الْأَثَرِ	١٧	وَشِيبِ
١	الدَّارِ	١	المَشْيِبِ
١	القَبْرِ	٢٢	سَعِيدَا
١	المَخْبِرِ	١٣	الرَّعَادِيدِ
٩	أَمْرِي	٢٤	السُّودِ
٢٨	شَاعِرِ	٢	جَلْدِي
٢	عَصْرِ	٢١	عَنْدِي
٢٩	مَنْجَعُ	٢	مُشْرِدُ
١	فَتَتَفَقُّ	٢	أَضْمُرَا
٣٠	تُؤَافِقُهُ	٢	الحَجَرَا
٨	الصَّحَاكَا	١٩	الذِّكْرَا
١	رَجَاكَا	١	الْقُدْرَا
١٨	حِبَالَا	٦	جَهْرَا
٧	شُمُولَا	١٦	مِرَارَا

٢	والهاما	٢	أَهْلُ
١٥	مُحَرَّمٌ	٢	بَعْلُ
١٤	الظُّعُنُ	٣١	مَنْجَهُوْ
١١	أَعْطَانِي	٣	الْعَذَلِ
٣٣	أُقْحُوَانِ	٥	ذَخْلِي
٢	جُرْجَانِ	٣٢	عَزَلِ
٢	مَكَانِ	١٢	مُعَقَّلِ
٢	وأوطانِ	٢	مَمِيلِ
١	تَالِيَا	٢	وَالْمَعَالِي
٢٠	مغانيها	٤	وَعَنْ قُلِي
		٢	فَمَا





## أبو نواس (١٤٠هـ - ١٩٩هـ)

أرجأت هذه المختارات من أبي نواس سنتين قضيتهما كسلان. وقد أتممتها وأنا أجر رجليّ جرّاً. وقبل أن أكتب هذه المقدمة كافأت نفسي بيومي كسل، مضيت فيهما إلى الدكتور صموئيل جونسون الناقد والأديب الإنجليزي الذي مات قبل نحو مئتين وثلاثين سنة (١٧٨٤). جددت عهدي بسيرته المشهورة التي كتبها مريده بوزويل، وأحدثت عهداً بكتابه عن شعراء الإنجليز. والرجل تناول في كتاب ضخّم اثنين وخمسين شاعراً ممن زينوا اللغة الإنجليزية وصنعوها على مدى قرنين ونصف، وأنا ماض في اصطفاء أشعار اثنين وأربعين من أعظم شعراء العربية على مدى ألف وخمسمئة سنة. يضاف إلى هؤلاء الشعراء ثمانية مجاميع شعرية رأيتها تنصف الشعراء المغمورين أو المقلين، فقد تم لي بهذا خمسون فصلاً، تقارب في العدد فصول الدكتور جونسون.

يقول جونسون، وكان كسولاً مشهوراً بالتسويق، إن الأحق فقط هو من يكتب حرفاً إلا من أجل المال. وبالفعل لا نراه يكتب إلا بعد أن يثق من أن ما سيكتبه سيأتيه ببعض المال. ليس أنه كان حصيفاً، فقد طلب في كتابه عن شعراء الإنجليز مئتي جنيه، ويكاد النقاد المعاصرون يجمعون على أنه لو طلب الألف لنالها.

أما أنا فأكتب هذا للتسلية فقط. فالناشر العربي عندما يراك داخلاً من باب مكتبته يسألك، قبل «كيف الحال»، كم ستدفع؟

لنغادر سريعاً رنة الشكوى هذه، فقد أسمعتك شبيهاً لها في أماكن أخرى مما كنت كتبت. أعجبتني أمور كثيرة في كتاب صموئيل جونسون عن شعراء بلاده. فهو يحلل بعمق، وينقد. وهو يبحر في الكتب لكي يقدم لك المعلومات

الدقيقة عن مولد الشاعر وعن اسم أمه وأبيه وأجداده، ووضعه الاجتماعي. وهو يقتبس من الأشعار ما يناسب المقام، ويقدم نقداً جارفاً. وقد شابه جونسون في طريقته نقادنا القدامى في جانب مهم. قد تراه يكره شخصية الشاعر، ويبغض سلوكه، ويخالفه في معتقده الديني (وكان جونسون أنجليكانياً متشدداً، يُعَدُّ التدين رأس الفضائل)، لكنك تراه يفصل فصلاً قوياً بين شعر الشاعر وبين شخصيته ومعتقداته. كذا كان ابن قتيبة الناقد والفقيه، ففي كتبه يورد أشعار المجان في الخمر والعشق، وفي الزنا واللواط أيضاً، ويحكم على الشعر بالجودة إن كان جيد السبك حسن سياقة المعنى، ومثله كان أستاذه الجاحظ، ومثلهما كان نقاد الأدب عندنا في العصور الزاهرة. وعندما دَوَّت حضارتنا ذوى التسامح في النقد الأدبي.

لا أمعن في النقد مثلما أمعن جونسون، ذلك أنني شرطت على نفسي أن أنتخب لكل شاعر خير ما عنده. ولا أسجل حياة الشاعر بدقة مثلما كان يفعل جونسون، فعصرنا عصر الإنترنت، والتفاصيل ثمّ، كما أن شعراءنا الذين أتناولهم أعتق كثيراً من شعراء جونسون، ولم يصلنا من تفاصيل حياتهم إلا قليل.

أنا في دراستي أبا نواس عِيَالٌ على عبد الرحمن صدقي. فهذا الأديب المصري المغفور قد كتب كتابين عن أبي نواس أحدهما عن حياته، والثاني عن خمرياته ومجونه.

عبد الرحمن صدقي أولاً: هذا رجل مظلوم. له أسلوب طه حسين لكن بلا ثرثرة، والمنفلوطي لكن مع ثقافة واسعة ضاربة في أعماق الأدب العربي والأدب الفرنسي والجغرافيا والكيمياء. اسمعه يصف «دساكر الخمارين» في عصر أبي نواس: «وكان أصحاب هذه الدساكر لا يدعون سبباً من أسباب الفتنة يجتذب إليهم القوم ويغريهم بإطالة المقام والتخرق في النفقة إلا توسلوا به. فهم يتخذون في حاناتهم السقاة المُردان، والساقيات الشاطرات الحسان. ويزيد بعضهم فيحضرنهم المسمعات العازفات من الجواري القيان، والملهين من ضُرَاب الطنابير والعيدان، ليستخف القوم الطرب ويحلوا لهم مجلس الشرب فيكثروا من الشراب، ويحيفوا على أنفسهم فيه، يُفرغونه في أجوافهم أرتالاً شرباً دراكاً لا يفترون عنه، ولا يزالون كالمولاهين يقربون بين الأقداح يستحثونها من أبدي الملاح، على ترجيع الغناء ونقر الدفوف ونغم الأوتار الفصاح، حتى

تغلبهم على عقولهم العقار، فيخلعوا ما بقي من حشمة وفضل عذار. « اهـ.

من عبد الرحمن صدقي أقبلُ السجع، فهو لا يمضي به إلى الغاية بل يترنم به بين الحين والحين، ثم تراه يصف لك أنواع النبيذ وصفاً مفصلاً لم أر أحداً قاربه فيه، فما احتاج إليه في «علم الخمر» من كلمات فرنسية أو حتى لاتينية ساقه، ثم يظل في العصر العباسي واصفاً كل نوع وصفاً دقيقاً.

وكنت صددت عن كتاب صدقي هذا، واسمه «ألحان الحان»، سنوات بسبب عنوانه. فقد رأيت في سجعة العنوان غثاء، ولكنني فوجئت به عندما بدأت أقرأه.

وكتاب عبد الرحمن صدقي الآخر عن حياة أبي نواس فيه أسلوبه الجميل، وفيه كثير من ملء الفراغات. فالمؤلف يروي حياة أبي نواس وكأنه عاصره، وكلما وجد ثغرة تخيل أحداثاً تسد الخلل.

وقبل أن ننصرف عن عبد الرحمن صدقي نذكر لك أن له كتاباً عن الشاعر الفرنسي بودلير وآخر عن الشاعر الألماني غوته، وكتاباً بعنوان «ألوان من الحب»، وآخر عن طاغور شاعر الهند، وله شعر رقيق.

قد انتهينا من جونسون ومن صدقي. فهل آن أن نفرغ لأبي نواس؟ لا.

قد طوّحت بي النوى في الآفاق. ووجدت نفسي قعيد فندق في مشرق بلاد العرب. ولا يسعني أن آتس بديوان أبي نواس في هذه الغربة لأنني عاكف على تأليف كتاب يشبه كتاباً آخر للدكتور جونسون. فها قد عدنا إلى الرجل.

وأبدأ بكتاب جونسون ثم أحدثك عن كتابي.

اجتمع ستة من ناشري لندن وقرروا أن يطبعوا قاموساً للغة الإنجليزية التي كانت مفرداتها لعهدهم بعر شياء منشوراً في الفناء، كل امرئ يرسم كل كلمة على هواه ويحملها من المعنى ما يشاء. كأنما لم يكن في أدب شكسبير الذي هلك قبل مئة وأربعين سنة ما يضبط اللغة. وقيل جونسون. وبعد تسع سنين ولد معجمه المشهور الذي صار نقطة البداية للمعجم الإنجليزي الحقيقي، وجعل كل ما سبقه مجرد دفاتر مفردات باهتة.

أنا قاعد في الدوحة أكتب قاموساً. لكنه ليس أول قاموس عربي محكم.

فلغتنا تعرف هذا اللون من التأليف قبل الإنجليز بقرون. وجهد جونسون المعجمي كان أصيلاً وعميقاً، فقد أتبع طريقة ابن منظور والمعجميين العرب الكبار في استخلاص معاني المفردات من النصوص. جمع جونسون، يساعده ستة من الناسخين والباحثين، آلاف مؤلفة من الفقر المنتخبة من كتب الأدب خاصة، ومن أعلى ما كتب في اللغة الإنجليزية بياناً، ومنها استخلص معاني الكلمات. وكان رجلاً راسخ العلم في اللاتينية والإغريقية، فأثقل الإنجليزية بالمأخوذ عن تينك اللغتين، وكان لديه ناشرون اجتمعوا عليه ودفعوا له كي يؤلف القاموس.

ها قد عدنا إلى الشكوى.

لا، بل أنا قاعد هنا أكتب قاموسي ولي على قعدتي مرتب.

وقاموسي قاموس صغير لا يذكر الكلمات كلها ولا يذكر كل معاني المفردات التي اخترتها. هو قاموس لغوامض اللغة، ولما يخطئ فيه الناس. كتاب يعين المذيع والمحرم ويسرد معلومات عن مهنة الإعلام. فلا يتوهم أحد أنني سأخرج عليه بكتاب من أمهات الكتب. هو كتاب والسلام. (ملاحظة مقحمة فيما بعد: صدر هذا الكتاب باسم «اللغة العالية» في أربعمئة صفحة وتتمه ملزمة. ولقي صدى حسناً) وأشتهي أن أعود إلى أبي نواس فأكتب له مقدمة جليلة. فإن عدت فستراها في الصفحات المقبلة، وإلا فإني عصرت لك ديوانه عصرراً جاعلاً رواية الصولي بتحقيق خليل سليم قهوجي الممتاز المرفق بشرح واف إماماً، ورواية حمزة الأصبهاني بتحقيق المستشرقين الألمان ونشر دار المدى سنداً. على أنني وجدت أشعاراً كثيرة للنواصي مشورة في كتب الأدب وغير موجودة في أي من الروايتين، فكنت أخرج من تضمينها إلا ما ندر. وأبو نواس، بعد، من أكثر الشعراء الذين حُمل عليهم شعر.

وما أقوله لك عن حياة أبي نواس، الحسن بن هانئ، بضاعة أنقلها لك نقلاً من كتاب أبي هفان «أخبار أبي نواس» بتحقيق عبد الستار فراج، وفضيلة الكتاب أن المؤلف عاصر أبا نواس وعرفه، ونقيصته أنه عتيق، فالكتاب مطبوع عن نسخة يتيمة كتبت قبل قرنين ونصفاً والأصل مكتوب قبل هذه النسخة بتسعمئة سنة، فلو عبث كل ناسخ بكلمة لما سلم من الكتاب كلمة. على أنك تشم في الكتاب رائحة بغداد أيام الرشيد، وتجد فيه ما لا تجد في كتاب ابن منظور عن أبي نواس من ألفاظ وطريقة عيش العباسيين الأوائل في بغداد. ولا

نس أن بغداد التي نزلها أبو نواس بعد البصرة فالكوفة، كانت عاصمة جديدة لم يمض على بنائها سوى سنوات. خذ هذه الطرفة من أبي هِثَّان: «كان أول اتصاله بالرشيد أن دخل وهو شاب بعض المساجد عشاء فوجد الإمام في الصلاة فصلَّى خلفه فقرأ الإمام: قل يا أيها الكافرون، فقال أبو نواس: ليك فتاوب الناس إليه وشهدوا عليه بالكفر. ورفع خبره إلى الرشيد.» وتتمه الخبر أن ابن حمدويه صاحب الزندقة قال إن هذا الشاب «يُشْبِهُ أنه رجل ماجن ليس بزندق»، فأطلقه الرشيد.

وأمضي بك إلى كتاب عبد الرحمن صدقي الذي جعل مولد أبي نواس في سنة ١٤١هـ، وحقق ذلك تحقيقاً حسناً في الهامش، حتى يحفظ على متن كتابه، الذي يسير كالجدول الرقراق مكتوباً بأعذب أسلوب وأحلاه، رونقه. ولد في قرية بيت النار بفارس، لأب لعله كان حقاً من قبيلة حكم اليمنية، ولعله كان من موالبيها، ولأم فارسية هي جليان.

ارتحل أهل أبي نواس، أمه وأبوه وثلاثة إخوة سواه أو أربعة، إلى البصرة ولشاعرنا سنتان من العمر. وسرعان ما مات أبوه، فعملت أمه مرضعاً، أرضعت غلاماً من ثقيف بلبان أبي نواس. ثم عملت في الحرفة القديمة. كنا نود لو سترنا عليها، ولكن حرفتها أثرت في حياة ابنها وفي نفسيته. ليس أننا نشايح الدكتور محمد النويهي في إنفاقه نحواً من ثلاثمئة صفحة وهو يطبق نظريات علم النفس الحديثة على أبي نواس تطبيقاً فيه كثير من الطرافة، وكثير من التعسف، ولا أننا نشايح العقاد في تطبيقه نظريات علم النفس على شاعرنا بطريقة مختلفة في كتابه عنه، ونلفتك إلى معركة أدبية صغيرة خاضها من طرف واحد الدكتور النويهي مع العقاد الذي نشر كتابه بعد كتاب النويهي بأشهر عديدة، واشتركا في تناول أبي نواس تناولاً عِلْمِيّاً محضاً، غير أن العقاد لم يشر إلى كتاب النويهي الذي كان قد لقي بعض الصدى وكتب عنه طه حسين في الأهرام. ولعل العقاد كان فعلاً يستحق اللوم، غير أن النويهي لم يقل أبداً إن العقاد نقل عنه لا فكرة ولا نصاً. وأغلب ظني أن كتاب العقاد كان شبه مكتمل عندما صدر كتاب النويهي، فعز على العقاد أن يقر بأنه مسبوق. ويُقرأ الكتابان كلاهما لما فيهما من طرافة تطبيق النظريات النفسية الحديثة على شاعر عتيق لم يصلنا عنه الكثير، وحمل عليه شعر كثير فلا نكاد نجزم بأن هذا البيت أو ذلك له، اللهم إلا ما أورده معاصروه الذين وصلتنا كتبهم بنسخ متواترة حسنة التوثيق

كالجاحظ. والجاحظ ينقل كثيراً عن معاصره أبي نواس، ويحب أحياناً كثيرة له. ويعرف قدره. نُقل عن الجاحظ أنه قال: «أنا أسئُ من أبي نواس بسنة». ولا نصدق هذه العبارة، فهي تجعل حياة الجاحظ تمتد مئة وخمس عشرة سنة. على أننا نرى جليلاً أن يذوق الجاحظ أدب معاصره هذا الذوق وأن يقدره.

نرى في زمننا نحن الذي برز فيه شاعر انفتح له من أبواب المجاز والتشبيه ما لم يفتح لغيره في كل العصور، عَنَيْتُ نزار قباني، نرى النقاد والشعراء والكتبة يتسابقون إلى رمي نزار قباني بكل تهمة: فهو شعبي وابن شارع في الأدب، وهو زير نساء، وهو ليس بشيء. ليس فيهم جاحظ واثق بنفسه لا يقوم حجاب المعاصرة بينه وبين أهل الأدب.

قلت: لا أشايح النوبي والعقاد في إمعانهما في تطبيق نظريات علم النفس الحديثة على أبي نواس، ولهما العذر في أن عصرهما، النصف الأول من القرن العشرين، كان عصر فرويد؛ وكان، في مصر، عصر الاهتمام المبالغ فيه بعلم النفس حين ترجمت وألفت كتب كثيرة في كل منحنى من مناحي هذا العلم - أهو علم بالمناسبة؟ -، وقامت جمعيات تعنى كل منها بفرع معين من فروعه. ثم إن الكاتبيين رأيا رجلاً فيه شذوذ جنسي يعيش في عصر مليء بالشذوذ الجنسي والتهتك والخلاعة، عصر استرخاء الخلافة العباسية وتنعمها في ظلال الاستقرار وتدفق الثروات على بغداد، فهالهما الأمر لأن عصرهما هما لم يكن عصر تهتك كعصر أبي نواس. والرجلان عباً من أدب الأنجلوسكسون الكثير، وعرفا الإنجليز معرفة عميقة؛ النوبي عاشرهم، والعقاد عاقرهم في كتبهم. على أن إنجلترا الخمسينات كانت ترتجف رعباً من المثلية الجنسية، إنجلترا التي سحنت أوسكار وايلد لمثليته، والتي لم يجرؤ ابنها الروائي سومرست موم على البوح بمثليته الجنسية حتى مات، ومات سنة ١٩٦٥، وإنجلترا التي انتحر فيها أبو الحاسوب ألان تورينغ عام ١٩٥٤ بعد أن جرّموه بالشذوذ الجنسي.

غير أننا عرفنا تلك البلاد في التسعينات وفي أوائل القرن الحادي والعشرين، فرأينا فيها مثلاً مشهوراً هو ستيفن فراي يقول: مذ خرجت من رحم أمي صممت ألا أعود إلى ذلك المكان. ورأينا كثيرين من المثليين، ومن الثنائيين، ورأينا المجتمع يسعى إلى إقناع نفسه بتقبلهم. ولم نستهجن ذلك، ولم نبحت له في كتب فرويد عن نظريات.

مفيد أن يقرأ المرء كتابي النوبي والعقاد. وممتع جداً أن يقرأ ذلك النوع

من الكتابة ودينك الأسلوبين الجميلين. أحقاً كان في العرب من يكتب بهذا الجمال وبهذا التدفق. معهم حق الذين سمو ذلك الزمن بالزمن الجميل. وعلى القارئ أن يحترس من الأحكام الجارفة التي أطلقها الكاتبان.

نعم، دخل القلق نفس أبي نواس عندما رأى أمه تجمع الرجال والنساء في بيتها. وعندما تزوجت رجلاً يقال له العباس أحس الفتى أن أمه لم تعد له. وقد عبره لِداته بأمه، ولم يجد في جعبته رداً سوى أن ينخلع من كل النظام الأخلاقي السائد في حوارى ومساجد البصرة، وأن يعلنها: أمي زانية وأنا زان وابن زانية، فاستريحوا. لم يقل ذلك، لكن نحن نقولها على لسانه.

لقد أحسنت إليه أمه أن دفعته وهو طفل صغير إلى مكتب خَفَص المؤدب. فتعلم الكتابة والقراءة، وكان ذكياً. وشعر بتفوقه وهو طفل لم يبلغ. وعندما صح له أن يوصف بالصبي كان يتردد على مؤدب حضرمي علمه حِسبةً، ما تقاضى أجراً، وخرَّجه وقال له: اذهب فأنت أقرأ أهل البصرة. وعى أبو نواس القرآن كأحسن ما يكون، وانصرف إلى اللغة والشعر. كان يحضر حلقات أبي زيد الأنصاري وأبي عبيدة وهما أعلم الناس بالعربية، ثم انثنى إلى مجلس خلف الأحمر أشهر راوية للشعر في البصرة. فكيف إذا عرفت أن البصرة كانت أهم حاضرة عربية في ذلك الزمن؟ ذلك زمن لم يكن فيه لبغداد بعد شأن فهي مدينة وليدة. والبصرة قد سبقت الكوفة في العلم زمناً. وعمل أبو نواس صبيَّ عطار. ومن دكان العطار التقطه الشاعر الماجن والبّة بن الحُباب، وأخذه إلى الكوفة وهو فتى في نحو الخامسة عشرة من العمر، وهذا تقدير «صدقي».

هناك في الكوفة اكتملت حلقة المجان: مطيع بن إياس، وحماد عجرد، ويحيى الحارثي، وكلهم ماجن متهتك، وما منهم أحد إلا وله في الغلمان مثلما له في الجوّاري من فاحش القول. ولا ندري عن الفعل. ثم جاءهم والبّة بأبي نواس الذي سيفرّس عما قليل راية المجنون على قمة لم يبلغها أحد قبله ولا بعده.

لقد أفسد والبّة الغلام أبا نواس، ولكن شاعرنا كان متهيئاً لذلك مقبلاً عليه، ولا نظن أنهما كانا كالذئب والحمل كما زعم عبد الرحمن صدقي.

كان خماسي المجنون هذا: النواصي ووالبة وحماد عجرد ويحيى الحارثي ومطيع بن إياس، يقضي الوقت الطويل في تناشد الأشعار على السكر مجوناً وهجاءً وعبثاً، فكان شعراً سهلاً فيه فن القول وليس فيه تلك المعاني والألفاظ

الصلبة التي أصر شعراء العرب على أن يتوارثوها. على أن ما تعلمه أبو نواس من أهل اللغة في البصرة، وما حفظه من الشعر القديم، وكان في سعة الحفظ أسطورة، جعله أفصح القوم لساناً وأقومهم عربية، وأعرفهم بإرث الشعر العربي، وتمكن فيما بعد من أن يقول شعراً يجمع السهولة والمتانة على نحو لم يسبقه إليه أحد، وتبعه فيه نزار قباني في عصرنا الذي كان شعره من البلاغة بمكان تقصر دونه الأعناق، مع سلاسة نادرة.

أحب أبو نواس جارية في الكوفة، وقال فيها: «حامل الهوى تعب يستخفه الطرب»، وقيل إن هذا من أول ما عمل من شعر. ولعله في هذه الفترة كان قد استقر جنسياً على «الثنائية» الجنسية مع الازدواج إن صحت عندك هذه العبارة. فهو ثنائي يشتهي الغلام والفتاة، ومزدوج يشتهي أن يؤتى وأن «ياتي»، قَوْلُهُ الشاعر.

ثم قالوا إن أبا نواس رحل إلى بادية بني أسد وأقام سنة. ثم عاد إلى البصرة التي بها نشأ. وعاد إلى حلقات الدرس، وفيها سيبويه والخليل بن أحمد والأخفش ويونس وأبو زيد وأبو عبيدة والأصمعي والجاحظ وبشار بن برد. وأبو نواس قد «نظر في نحو سيبويه» - عبارة صاحب نزهة الألباء -، لكنه ربما كان فعل ذلك بعد حين، إذ لا نعلم بالضبط متى دوّن سيبويه علمه وعلم الخليل وعلم يونس في هذا الكتاب المشهور. كانت العلوم العربية في طور التكوين أو إن شئت التدوين، وكانت البصرة مهد العلوم العربية. على أن الأستاذ الذي لزمه أبو نواس كان خلفاً الأحمر الذي قيل إنه معلم الأصمعي، وكان «أفرس الناس ببيت شعر»، وقيل إنه وضع شعراً كثيراً على شعراء قدماء ثم تاب ونسك. وقيل إن خلفاً هو الذي كَتَبَ الحسن بن هانئ بأبي نواس.

وسوى علوم اللغة والأدب كان القوم آنذاك قد بدأوا يتداولون علوم الهند وفارس واليونان، ونشأت في البصرة مدرسة فلسفية عظيمة الأثر في الفكر العربي والإسلامي كله هي الاعتزال، وعرف شاعرنا أحد كبار رؤوسها وهو إبراهيم النظام، وتعرض له في شعره. كان المعتزلة الرد الإسلامي على الزنادقة. الفكر الاعتزالي متحرر يذهب في تأويل النص بعيداً، لكنه كان إسلامياً وإن استفاد من منطق اليونان، وكان أبو نواس وعصبته الماحجة في برزخ بين الاعتزال وبين الزنادقة، فسلمت لهم رؤوسهم عندما أئخض المهدي في الزنادقة. وفي عصر هارون الرشيد كان المعجون من آلة الفنى فأما الزنادقة فهي



كفر بالدولة، فالزنادقة هم من يحملون في صدورهم حنيناً إلى الأديان القديمة: المزدكية والزرذشتية والمانوية. وأما الماجنون فليصنعوا ما شاءوا حتى لو مدحوا إبليس، المهم ألا يتزندقوا، فهذا قدح في الملك. قد عرف أبو نواس سجن الزنادقة، ولكنه كان يتزندق نظراً لا اعتقاداً.

في البصرة أحب أبو نواس جنان، وهي جارية. وتخبرنا أشعاره أن ذلك الحب كان صادقاً. وهام بها، ولم يظفر بها. وكانت قصة حب عذري، وانتهت برحيل الشاعر إلى بغداد بعد يأسه من جنان. وجعل طريقه على الكوفة، ولم يترك حانة أو ديراً يقدم الخمر إلا حل به وشرب أياماً، كأنما أراد أن يفرق خيبته في الحب في كؤوس الشراب. ويروي لنا الجاحظ في البخلاء حكاية عن أبي نواس وهو مقبل على بغداد في سفينة، وفيها إشارة إلى أن الرجل قد ألمّ بعلم الكلام إلماً حسناً.

انسل العلماء والأدباء من البصرة إلى بغداد، وكان أبو نواس معهم. جذبهم كلهم بلاط المهدي ثم هارون الرشيد. ويبدو أن أبا نواس وصل إلى بغداد متأخراً، وصلها مع وصول الرشيد إلى سدة الخلافة، ذلك سنة ١٧٠هـ.

وبعد عشرين سنة في بغداد كان فيها يلهو ويغشى الخمارات في القرى المجاورة، ويمدح الرشيد بين الحين والحين ويمدح ثم يهجو البرامكة، توجه إلى مصر في سنة ١٩٠. وفيها مدح عامل خراجها الخصيب. ولعله مكث في مصر سنة أو سنتين. ثم رجع إلى بغداد ماراً بحمص التي أعجبه ما فيها من خمر. ومضى في طريق عودته إلى بغداد يتنقل من حانة إلى حانة ومن دير إلى دير. وفي بغداد حبسه الرشيد لأبيات بلغته، ثم حبسه لأبيات أخرى. لكنه كان يحبه. ومات الرشيد سنة ١٩٣، وأبو نواس في الحبس. وخلفه ابنه الأمين، فجاء العصر الذهبي لأبي نواس. كان المهدي فابنه الرشيد فابنه الأمين ممن يتذوقون الشعر العربي أحسن تذوق. فجعل الأمين أبا نواس نديمه. وكان للأمين قدرة على الشراب لا يسبقه فيها سوى أبي نواس. فإذا سكر الأمين عربد على جلسائه.

وصنع أبو نواس في الخمر والعبث بالعقائد القصائد الكثيرة في هذا الزمن، وناله من العقاب في عهد الأمين ما كان ناله في عهد الرشيد، فحبس مراراً، فرغم أن الأمين متهتك ماجن فقد آذاه سياسياً انتشار أشعار أبي نواس، إذ كان أخوه المأمون الخارج عليه في خراسان يتخذ من ذكر أبي نواس

وأشعاره دعاية سياسية ضد أخيه الخليفة ببغداد. ولم يطل عهد الأمين فقد أجدت به في بغداد جيوش المأمون، وقتل في عام ١٩٨هـ. وعاش بعده أبو نواس سنة، ثم مات في عام ١٩٩.

من متذوقي شعر أبي نواس المعاصرين طه حسين، وله في حديث الأرباء نظرات نافذة نقلنا بعضها ونحن نشرح لك ما اخترناه من الشعر.

أبو نواس شاعر قديم، وشعره قديم. وفي شعره حلاوة لا نجدها في شعر معاصريه، كان شعوبياً حيناً متعصباً للعرب اليمانية حيناً. لكنه كان في كل شأنه عاشقاً، يحب الحياة ويحمل على كتفيه ثقل فكرة الفناء، فكان يقرض الأبيات الزهدية كلما مل من العبث. عاش تسعاً وخمسين سنة. ضائعاً. ولو عرفنا سر الحياة لأمنا أبا نواس.

أبو نواس عبقرية شعرية. وعندنا من الشعراء العباقرة ما ليس عند أمة. هنياً لنا.

وبعد، فهذه باقية من شعر أبي نواس، مرتبة على حروف المعجم. وأغراضها قليلة محصورة في ذكر الخمر والغزل بنوعيه، فلا حاجة إلى كشف أغراض. وقد لبثت هذه المجموعة بين يدي ثلاث سنين، لا أقدر على إتمام العمل فيها، فاقبلها مني على عوارها. وقد أدني تشكيلها وكرهتها، ولم أكن منشراح البال وأنا أشرحها. صرت أحن إلى زمن كان المرء فيه يمسك بالقلم ويكتب ولا يعاني من «تجدد» برامج الطباعة على الحاسوب ما أعانيه.

اغفر لي - إن استطعت - هذه الرككة وهذا التشتت الذهني اللذين منعاني، في هذه المقدمة، من أن أقص عليك قصة حياة أبي نواس بسلاسة.

قد انتفعت في فهم أشعار أبي نواس وشرحها بالديوان الذي حققه قهوجي، وحاولت ألا أسرق كلامه ولا عناوينه، فإن فعلت وأخذت منه عبارة فهي بين إشارتي تنصيب، وهي منسوبة إليه.

## ١ كَأَنِّي قَدْ هَجَوْتُ الْأَدْعِيَاءَ

يَهْجُو الْهَيْثَمُ بْنُ عَدِيٍّ:

مَرَرْتُ بِهَيْثَمَ بْنِ عَدِيٍّ يَوْمًا، وَقَدْ مَأَى، كُنْتُ أَمْنَحُهُ الصَّفَاءَ  
قَدْماً: سَابِقاً، فِيمَا مَضَى

فَأَعْرَضَ هَيْثُمْ لِمَا رَأَيْتِي، كَأَنِّي قَدْ فَجَعْتُ الْأَذْيَاءَ

الأدعياء: (مفردها دعي) المنسوبون إلى غير آبائهم

وَقَدْ آلَيْتُ لَا أَهْجُو دَعِيًّا، وَلَوْ بَلَغَتْ مُرُوَّتُهُ السَّمَاءَ

آليت: حلفت

## ٢ دَعِ عَنْكَ لَوْمِي

دَعِ عَنْكَ لَوْمِي، فَإِنَّ اللَّوْمَ إِغْرَاءٌ وَدَاوِنِي بِالتِّي كَانَتْ هِيَ الدَّاءُ

اترك اللوم، فاللوم يغريني بالتمادي؛ ودأوني من أثر الخمر بالخمر. قالوا إن خير دواء لصداق السكر عند الصحو شرب بعض الخمر

صَفَرَاءُ لَا تَنْزِلُ الْأَحْزَانُ سَاحَتَهَا، لَوْ مَسَّهَا حَجَرٌ مَسَّتْهُ سَرَاءُ

سراء: سرور

قَامَتْ بِإِبْرِيْقِهَا، وَاللَّيْلُ مُعْتَكِرٌ، فَلَاحَ مِنْ وَجْهَهَا فِي الْبَيْتِ لِأَلَاءِ

وقفت الساقية ويدها الإبريق لجولة جديدة، والليل معتكر (مظلم) فلاح (ظهر) من وجهها الجميل لألاء (بريق) في جو البيت

فَأَرْسَلْتُ مِنْ فَمِ الْإِبْرِيْقِ صَافِيَةً، كَأَنَّمَا أَخَذَهَا بِالْعَيْنِ إِغْفَاءً

فأرسلت (صبت) من فم الإبريق خمرًا صافية، كأن أخذك هذه الخمر بعينيك (رؤيتك لها) إغفاء

رَقَّتْ عَنِ الْمَاءِ، حَتَّى مَا يَلَانِئُهَا لَطَافَةٌ، وَجَفَا عَنْ شَكْلِهَا الْمَاءُ

الخمر أرق من الماء - الذي لا شيء في رفته وشفافيته -، حتى إنه لم يعد يلائمها لطافة، فجفا عنها (لم يختلط بها). أبو نواس يصف ضرباً من الويسكي العباسي، ومزج الويسكي بالماء يصنع في الكأس منظرًا يظهر فيه عدم الاختلاط الفوري بينهما

فَلَوْ مَزَجْتَ بِهَا نُورًا لِمَارَجَها حَتَّى تَوَلَّدَ أَنْوَارٌ وَأَضْوَاءُ

فأما لو مزجت بالخمر نوراً فسيتمزج بها لأنه من شكلها، فتولد (تولد) حيتض أنوار وأضواء. نسئمني في التسجيل الصوتي أجمل تولد مرفوعة... كأنني أردت أن أنأى بها عن الفعل الماضي

دَارَتْ عَلَى فَنِيَةٍ دَانَ الزَّمَانُ لَهُمْ، فَمَا يُصِيبُهُمْ إِلَّا بِمَا شَاءُوا

دارت الخمر على فنية دان (خضع) الزمان لهم. نشوة الخمر تجعل المرء يظن أن المصائب مستحيلة الوقوع

مِنْ كَفِّ ذَاتِ حِرٍّ فِي زِيٍّ ذِي ذَكْرٍ لَهَا مُحَبَّبَانِ لُوطِيٍّ وَزَنَاءٍ

تدور الخمر من كف فتاة ذات حر (فرج)، ترتدي زي فتى ذي ذكر (عضو الذكورة)، ولذا يحبا اللوطي والزناة (الممارس مع النساء). وهذا البيت قد تخرج قهوجي من إثباته، وأثبتناه نحن، ليس حرصاً على الأمانة العلمية، بل لأننا أحببناه

لِحِلِّكَ أَبِكِي، وَلَا أَبِكِي لِمَنْزِلَةٍ كَانَتْ تَحُلُّ بِهَا هِنْدٌ وَأَسْمَاءُ

أبكى إذ أُنْذِر مجلس الخمر، ولا أبكى كبقية الشعراء لمنزلة (مotel) كانت تنزل بها هند وأسماء

حَاشَا لِدَرَّةٍ أَنْ تُبْنَى الْخِيَامُ لَهَا، وَأَنْ تَرُوحَ عَلَيْهَا الْإِبِلُ وَالشَّاءُ

درة (الخمرة) أعلى قدراً من أن تبنى لها الخيام، وأن تروح عليها (تعود إليها من مراعيها) الإبل والشاء (الأغنام). ونزع عن «درة» آل التمرير لجعله إياها علماً، كقولك: رأيت أسامة، تعني الأسد. وسموها «درة» لأنها محلوبة من العنب، كما يدر حليب الناقة. وخالفنا قهوجي الذي جعلها «درة» أي لؤلؤة

فَقُلْ لِمَنْ يَدَّعِي فِي الْعِلْمِ فَلَسَفَةً حَفِظْتَ شَيْئاً، وَغَابَتْ عَنْكَ أَشْيَاءُ

قل لمن يتفلسف (ويعني إبراهيم النظام المعتزلي): حفظت شيئاً (من ظاهر الدين)، وغابت عنك أشياء (من المقاصد والجوهر)

لَا تَحْظُرِ الْعَفْوَ إِنْ كُنْتَ امْرَأً حَرَجاً فَإِنَّ حَظْرَكَ بِالذِّينِ إِزْرَاءُ

لا تحظر العفو لمجرد أنك حرج (متشدد)، فهذا الحظر إزراء (استخفاف) بالدين

### ٣ صلاة السكاري

وَنَدَمَانِ يَرَى غَبْنًا عَلَيْهِ بِأَنْ يُلْفَى، وَلَيْسَ بِهِ انْتِشَاءُ

رب ندمان (نديم) يرى غبناً عليه (ظلماً له) بأن يلقى صاحباً ليس به انتشاء (سكر)

إِذَا نَبَّهْتَهُ مِنْ نَوْمٍ مُكْرٍ كَفَّاهُ مَرَّةً مِنْكَ النُّدَاءُ

إذا أردت إيقاظه من نومة سكر، فناده مرة واحدة برفق

فَلَيْسَ بِقَائِلٍ لَكَ: إِيهِ دَعْنِي! وَلَا مُسْتَخْبِرٍ لَكَ: مَا تَشَاءُ؟

فهو لن يقول لك: اتركني، ولن يقول لك: ما الذي تريد

وَلَكِنْ سَقْنِي؛ وَيَقُولُ أَيْضاً: عَلَيْكَ الصَّرْفُ، إِنْ أَعْيَاكَ مَاءٌ

ولكن، سيقول لك: سقني (اسقني)، ويضيف: هات خمرة صرفاً إن أعياك الحصول على ماء

إِذَا مَا أَدْرَكْتَهُ الظُّهْرُ صَلَّى، وَلَا عَضْرُ عَلَيْهِ، وَلَا عِثَاءُ

إذا لحقته الظهر (صلاة الظهر) صاحباً صلاها، ولا يصلي ما بعدها

يُصَلِّي هَذِهِ فِي وَقْتٍ هَذِي، فَكُلُّ صَلَاتِهِ أَبَدًا قَضَاءٌ  
يُصَلِّي بِلاَ مِرَاعَاةِ لَأَوْقَاتِ الصَّلَوَاتِ، وَكُلَّ صَلَوَاتِهِ قَضَاءٌ (يَقْضِي صَلَاةً فِي وَقْتٍ أُخْرَى)

#### ٤ أَسْمَاؤُهَا الْحَسَنَى

أَتْنِي عَلَى الْخَمْرِ بِأَلَانِيهَا، وَسَمَّيَهَا أَحْسَنَ أَسْمَائِهَا

امدح الخمر بألانيها (نعمها التي تسبغها علينا)، وسمها بأحسن أسمائها. التفت طه حين في حديث الأربعاء إلى ما في هذا من تحدٍّ للدين، فالآلاء آلاء الله، والأسماء الحسنى أسماء الله

لَا تَجْعَلِ الْمَاءَ لَهَا قَاهِرًا، وَلَا تُسَلِّطْهَا عَلَى مَائِهَا

لا تزد الماء فيطغى على الخمر، ولا تقه كثيرًا فتطغى هي عليه

كَرْخِيَّةٌ، قَدْ عُنُقْتُ حِفْبَةً، حَتَّى مَضَى أَكْثَرُ أَجْزَائِهَا

هذه خمر كرخية (من محلة الكرخ ببغداد)، معتقة، وقد تبدد معظمها وبقيت خلاصتها

فَلِمَ يَكْذِبُ ذِكْرُ خَمَارِهَا مِنْهَا سِوَى آخِرِ حَوَائِثِهَا

فكان صاحب الخمارة لحقها في التزع الأخير فأدرك آخر حوائثها (روحها)

دَارَتْ فَأَحْيَتْ، غَيْرَ مَذْمُومَةٍ، نَفُوسَ حَرَّاهَا وَأَنْضَائِهَا

دارت فأحييت، نفوس حراها (العطاش لها) وأنضائها (المتعبين لتأخرها عنهم)

وَالْخَمْرُ قَدْ يَشْرِبُهَا مَعَشَرٌ لَبِئُوا، إِذَا عُثُوا، بِأَكْفَائِهَا

وللاسف فالخمر يشربها بعض الناس الذي لبئوا أكفائها. والكفاء هو الرجل الموازي للمرأة نسبا ومالا فيمكنه الزواج بها

#### ٥ التعلل بالأمانى

رَسُولِي قَالَ: أَوْصَلْتُ الْكِتَابَا، وَلَكِنْ، لَيْسَ يُغْطُونَ الْجَوَابَا

فَقُلْتُ: أَلَيْسَ قَدْ قَرَأُوا كِتَابِي؟ فَقَالَ: بَلَى، فَقُلْتُ: الْآنَ طَابَا

الآن طاب خاطري

فَأَرْجُو أَنْ يَكُونُوا هُمْ جَوَابِي، بِلاَ شَكٍّ، إِذَا عَرَفُوا الْخِطَابَا

أَجِدُ لَكَ الْمُتَى، يَا قَلْبُ، كَيْ لَا تَمُوتَ عَلَيَّ غَمًّا وَاكْتِثَابَا

أجد: أجدد

## ٦ شربت من عينيه

أَعَاذِلْ، أَعْتَبْتُ الْإِمَامَ، وَأَعْتَبَا وَأَعْرَبْتُ عَمَّا فِي الضَّمِيرِ، وَأَعْرَبَا  
يا عاذلني (لائمتني) لقد أعبت الإمام (أرضيته)، فأعطيني (رضي عني)، وأعرب كل منا عما يريد  
وَقُلْتُ لِسَاقِي أَجْزَاهَا، فَلَمْ أَكُنْ لِسَاقِي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَأَشْرَبَا  
وقلت للساقى أجزها (مرزها عني)، ولا تقدم لي كأساً، فليس لي أن يرفض الخليفة شربي الخمر  
وأخالفه

فَجَوَّزَهَا عَنِّي عُقَّاراً تَرَى لَهَا إِلَى الشَّرَفِ الْأَعْلَى شُعَاعاً مُطْنِباً  
فجوزها عني (مر بالخمر دون أن يسقيني)، وهي عقار (خمر) ترى لها شعاعاً مطنباً (مرتفعاً) إلى  
الشرف (العلو) الأعلى

إِذَا عَبَّ فِيهَا شَارِبُ الْقَوْمِ خِلْتَهُ يُقْبَلُ، فِي دَاجٍ مِنَ اللَّيْلِ، كَوَكْبَا  
إذا عب (شرب) الشارب منها حسبته يقبل كوكباً في ليل داج (مظلم). فالكأس تلمع في ظلمة  
المجلس كالكوكب، والشارب كأنه يقبله

تَرَى، حَيْثُمَا كَانَتْ مِنَ الْبَيْتِ، مَشْرِقاً، وَمَا لَمْ تَكُنْ فِيهِ مِنَ الْبَيْتِ، مَغْرِباً  
في مكان الخمر في زاوية البيت يوجد شروق، وفي كل مكان غيره غروب

يَدُورُ بِهَا سَاقٍ أَغْنَى تَرَى لَهُ عَلَى مُسْتَدَارِ الْأَذْنِ صُدْعاً مُعْقَرِباً  
يدور بكؤوس الخمر ساقٍ فيه صوته غنة، وترى عند مستدار الأذن (دائراً حول أذنه) صدعاً معقرباً  
(سالفاً تلفت خصلة شعر منه كأنها المعقرب)

سَقَاهُمْ، وَمَنَانِي بِعَيْنَيْهِ مُنْبِئَةً، فَكَانَتْ، إِلَى قَلْبِي، أَلَذُّ وَأَطْيَبَا  
سقاهاهم الساقى خمرأ، وأرسل لي غمزة فيها وعد بتحقيق أمنية أخرى غير الشراب، فكانت غمزته  
ألذ من الخمر بالنسبة إلي

## ٧ حسرتني على أيام البصرة

عَفَا الْمُصَلَّى، وَأَقْوَتِ الْكُتُبُ مِنِّي، فَالْمِرْبَدَانِ، فَالْلَّبَبُ  
عفا (امحى) المصلى (مكان في البصرة) وأقوت (صارَت مَقْفُورَةً خَالِيَةً) الكتب من وجودي وكذا  
خلا مني الميربدان واللَّبَب (مواضع في البصرة)

فَالْمَسْجِدُ الْجَامِعُ الْمَرْوَةَ وَالذَّ - يَنْ عَفَا، فَالْصَّحَّانُ، فَالرُّحْبُ  
وعفا المسجد الذي يجمع المروعة والدين، وكذا الصَّحَّان (الساحات) والرحب (الساحات)

مَنَازِلُ قَدْ عَمَرْتُهَا، يَفْعاً، حَتَّى بَدَأَ فِي عِذَارِي الشَّهْبِ  
هذه منازل (أماكن) عمرتها (استوطنتها) يفعاً (فتى) إلى أن ظهرت في عذاري (سألني) الشَّهْبُ  
(بوادر الشيب)

فِي فِتْيَةٍ كَالسُّيُوفِ، هَزَّهْمُ شَرَّخُ شَبَابٍ، وَزَانَهُمْ أَذَبُ  
كنت ضمن فتية قوام كل منهم كالسيف، وقد هزهم شبابهم، وتزينوا بالأدب  
ثُمَّ أَرَابَ الزَّمَانُ، فَانْصَدَعُوا أَيْدِي سَبَأَ فِي الْبِلَادِ، فَانْشَعَبُوا  
ثم أراب الزمان (غدر) فانصدعوا أيدي سبأ (تعبير معناه: نشتوا كقوم سبأ) فانشعبوا (تفرقوا)  
لَنْ يُخْلِفَ الدَّهْرُ مِثْلَهُمْ أَبَدًا عَلَيَّ، هِيَهَاتَ، شَأْنُهُمْ عَجَبُ  
لم يخلف (يعوض) الدهر علي بمثلهم، وكان شأنهم عجباً (يعجب الناس)  
لَمَّا تَيَقَّنْتُ أَنَّ رَوْحَتَهُمْ، لَيْسَ لَهَا، مَا حَيْثُ، مُنْقَلَبٌ...  
عندما أيقنت أن ذهابهم ليس له منقلب (عودة)...

أَبْلَيْتُ صَبْرًا، لَمْ يُبْلِهِ أَحَدٌ، وَاقْتَسَمْتَنِي مَآرِبُ شَعْبٍ  
أبليت بلاء حسناً في الصبر، وتوزعتني مآرب (أغراض) شعب (متشعبة)

قَطَرَبُلٌ مَرِيْعِي، وَلِي بِقُرَى الْكَرْخِ مَصِيفٌ، وَأُمِّي الْعِنَبُ  
قطربل (قرية كثيرة الخمارات) مريعي (موطني)، وأقضي الصيف في قرى الكرخ، وأمي هي العنب  
التي منها تُعصر الخمر

تُرْضِعُنِي دَرَّهَا، وَتَلْحَفُنِي بِظِلِّهَا، وَالْهَجِيرُ يَلْتَهَبُ  
وهذه الأم ترضعني درها (حليبها)، وتلحفني بلحاف ظلها في كرومها، بينما الهجير (القيظ) يلهب

فَاسْتَوْسَقَ الشُّرْبُ لِلنَّدَامَى، وَأَجَدَ رَاهَا عَلَيْنَا اللَّجِينَ وَالْغَرَبُ  
استوسق الشرب (تم) للندامى، وأجرى الخمر علينا اللجين (الفضة) والغرب (الذهب). أي أنهم  
شربوا بكؤوس فضية مذهبة

أَقُولُ لَمَّا تَحَاكَيَا شَبَهَا أَئِهُمَا، لِلتَّشَابِهِ، الذَّهَبُ  
أقول وقد تحاكيا (تشابها) أيهما الذهب؟ أم ذلك الطلاء أم الخمر نفسها؟

مُلْسٌ، وَأَمْثَالُهَا مُحَفَّرَةٌ، صُورَ فِيهَا الْقُسُوسُ وَالصُّلْبُ  
الكؤوس ملساء وثمة كؤوس محفرة بالقوش عليها صور القسوس وصلبانهم

يَتَلَوْنَ إِنْجِيلَهُمْ، وَفَوْقَهُمْ سَمَاءُ خَمْرٍ، نُجُومُهَا الْحَبَبُ  
الحبيب: الفقايع

كَأَنَّهَا لَوْلُؤُ بُدِّدُهُ      أَيْدِي عَذَارَى أَفْضَى بِهَا اللَّعِبُ  
كَانَ الْفَقَاقِيعُ، وَهِيَ تَنْفَجِرُ وَيَتَصَاعَدُ رِذَاذُهَا لِأَلْيَاءِ تَبْدِدُهَا (تَقْذِفُ بِهَا) أَيْدِي الْعَذَارَى اللَّاهِيَاتِ.  
تَاللهِ لَقَدْ كَانُوا يَشْرَبُونَ الشِّمْبَانِيَا!

## ٨ تأليف النسب

بِهَجْوِ أَشْجَعِ السُّلَمِيِّ:

أَلَا يَا حَادِثًا فِيهِ،      لِمَنْ يَتَعَجَّبُ، الْعَجَبُ  
لَأَسْمَاءٍ يُسَمِّيهِنَّ -      «أَشْجَعُ» حِينَ يَنْتَسِبُ  
أَسْمَاءَ أَجْدَادِهِ عَجِيبَةٍ

تَعَلَّمَهَا وَإِخْوَتَهُ،      فَكُلُّهُمْ بِهَا ذَرْبُ  
لَقَدْ تَعَلَّمَ، هُوَ وَإِخْوَتُهُ، هَذِهِ الْأَسْمَاءَ تَعَلَّمًا، وَكُلَّهُمْ ذَرْبُ (سَرِيعَ اللِّسَانِ) فِي تَرْدَادِهَا

لَقَدْ زَنَنُوا عَجُوزَهُمْ      وَلَوْ زَنَيْتُهَا عَضِبُوا  
وَلَأَنهَا لَيْسَتْ أَسْمَاءُ أَجْدَادِهِمُ الْحَقِيقَةِ فَكَأَنَّهُمْ يَتَهَمُونَ عَجُوزَهُمْ (أَهْمُ) بِالزَّنَا؛ وَلَكِنْ، لَوْ اتَّهَمْنَاهَا  
أَنَا بِالزَّنَا لَغَضِبُوا مِنِّي

## ٩ قمة السكر

وَنَدَمَانِ صِدْقٍ بَاكَرَ الرَّاحِ سُحْرَةً،      فَأَضْحَى، وَمَا مِنْهُ اللَّسَانُ وَلَا الْقَلْبُ  
رَبِّ نَدَمَانِ (نَدِيمٍ) صِدْقٍ (صَادِقٍ) بَكَرَ إِلَى الرَّاحِ (الْخَمْرِ) عِنْدَ السَّحَرِ (قَبِيلِ الْفَجْرِ) فَمَا جَاءَ  
الْفُحَى إِلَّا وَلِسَانَهُ وَقَلْبَهُ لَيْسَا مِنْهُ (أَيَّ صَارَ سَكَرَانِ طَبِئَةً)

تَأَنِّيَتْهُ كَيْمَا يُفِيقُ،      وَلَمْ يُفِيقْ      إِلَى أَنْ رَأَيْتُ الشَّمْسَ قَدْ حَازَهَا الْقَرْبُ  
تَأَنِّيَتْهُ (تَرَفَّقَتْ بِهِ) كَيْ يَفِيقُ، فَلَمْ يَفِيقْ حَتَّى الْغُرُوبِ

فَقَامَ يَخَالُ الشَّمْسَ لَمَّا تَرَحَّلَتْ،      فَنَادَى: صَبُوحًا! وَهِيَ قَدْ قَرُبَتْ تَخْبِرُ  
ثُمَّ أَفَاقَ وَهُوَ يَخَالُ (يُظَنُّ) الشَّمْسَ لَمْ تَشْرِقْ بَعْدَ، فَنَادَى صَبُوحًا (عَلَيَّ بِشَرَابِ الصَّبَاحِ)، هَذَا بَيْنَمَا  
الشَّمْسُ فِي الْوَاقِعِ كَادَتْ تَخْبِرُ (تَنْطَفِئُ) وَتَغِيبُ

وَحَاوَلَ نَحْوَ الْكَأْسِ مَشْيًا، فَلَمْ يُطِقْ،      مِنْ الضَّعْفِ، حَتَّى جَاءَ مَخْطِطًا يَحْبُو  
وَمِنْ سَكْرِهِ صَارَ يَحْبُو مَخْطِطًا (مَتَمَايِلًا) نَحْوَ الْكَأْسِ

فَقُلْتُ لِسَاقِنَا اسْقِهِ، فَاتَّبَعْنِي لَهُ،      رَفِيقُ بِمَا سُمِّنَاهُ مِنْ عَمَلٍ، نَذْبُ  
فَأَمَرْتُ السَّاقِي بِأَنْ يَسْقِيهِ، فَاتَّبَعْنِي السَّاقِي لَهُ مُتَرْفَعًا بِمَا سُمِّنَاهُ (كَلَفَنَاهُ) مِنْ عَمَلٍ، وَنَذْبُ (نَشِيطُ)



فَنَازَلَهُ كَأْسًا جَلَّتْ عَنْ خُمَارِهِ، وَأَتْبَعَهَا أُخْرَى، فَثَابَ لَهُ لُبٌّ  
فَنَفَاهُ كَأْسًا جَلَّتْ عَنْ خُمَارِهِ (ذهبت بصداع السكر)، وكأساً أخرى أرجعت له عقله

### ١٠ لها حق الانتخاب

مَا هَوَى إِلَّا لِسَه سَبِيبُ يَسْبِيتُ مِنْهُ، وَيَنْشَعِبُ  
فَتَنَنْتُ قَلْبِي مُحَجَّبَةً وَجْهَهَا بِالْحَسَنِ مُنْتَقِبُ  
تعليق عمران القفني: أليس من هنا أخذ المتنبي على الوجه المكفّن بالجمال؟

خُلِّبَتْ وَالْحَسَنَ، تَأْخُذُهُ... تَنْتَقِي مِنْهُ وَتَنْتَخِبُ  
تُرَكَتْ مَعَ الْجَمَالِ وَصَارَتْ تَنْتَقِي أَجْمَلَ الْجَمَالِ لِيَكُونَ لَهَا

### ١١ بين الحليب والخمر

دَعِ الْأَطْلَالَ تَسْفِيهَا الْجَنُوبُ وَتُبْلِي عَهْدَ جِدَّتَيْهَا الْخُطُوبُ  
اترك الأطلال تسفيتها (تثير ترابها) ريح الجنوب، ودعها كي تبلي الخطوب (الأحداث) جديدها  
وتجعلها بانداً

وَحَلَّ لِرَاكِبِ الْوَجْنَاءِ أَرْضاً تَحُبُّ بِهَا النَّجِيبَةَ وَالنَّجِيبُ  
واترك لراكب الناقة الوجناء (القوية) تلك الأرض الصحراوية التي تحب بها الناقة النجيب  
(الأصيلة) والجمال النجيب

بِلَادَ نَبْتِهَا عُشْرٌ وَطَلْعُ، وَأَكْثَرُ صَيْدِهَا ضَبْعٌ وَذَيْبُ  
تلك بلاد نباتها عشر (شجر صمغي) وطلع (نبات شائك)،  
وأكثر ما يُصاد فيها الضبع، والذئب

وَلَا تَأْخُذْ عَنِ الْأَعْرَابِ لِهَوَاً، وَلَا عَيْشَاءَ، فَعَيْشُهُمْ جَدِيبُ  
دَعِ الْأَلْبَانَ يَشْتَرِيْهَا رَجَالٌ، رَقِيقُ الْعَيْشِ بَيْنَهُمْ غَرِيبُ  
العيش الرقيق غريب عند هؤلاء البدو

إِذَا رَابَ الْحَلِيبُ فُبُلٌّ عَلَيْهِ وَلَا تَخْرُجْ، فَمَا فِي ذَلِكَ حُوبُ  
راب: تخثر، لا تخرج (لا تخش حمل إثم)، فما في هذا حوب (إثم)

فَأَطِيبْ مِنْهُ صَافِيَةَ شَمُولٍ، يَطُوفُ بِكَأْسِهَا سَاقِي أَدِيبُ  
شمول: خمرة باردة

أَقَامَتْ حِفْبَةً فِي قَعْرِ دَنْ، تَفُورُ، وَمَا يُحْسُ لَهَا لَهَيْبُ

أقامت: مكثت، دَنْ: وعاء التخدير الكبير المخترم

كَأَنَّ هَدِيرَهَا فِي الدَّنِّ يَحْكِي قِرَاءَةَ الْقَسِّ قَابِلُهُ الصَّلِيبُ

يحكي: يشبه، قراءة: قراءة

تَمَدُّ بِهَا إِلَيْكَ بِدَا غَلَامٍ أَغْنَى، كَأَنَّهُ رَشَاءُ رَبِيبُ

أغن: في صوته غنة أنفية مستعذبة، رشأ: ولد الغزال، ريب: مدلل

يَنْوُو بِرِدْفِهِ، فَإِذَا تَمَثَّى تَثْنَى فِي غَلَائِلِهِ قُضِيبُ

ينوء (يتعب) وهو يحمل أردافه، فإذا مشى تثنى بداخل غلائله (ملابسة الواسعة) قضيب (غصن)

يَمُدُّ لَكَ الْعِنَانَ، إِذَا حَسَاهَا، وَيَفْتَحُ عَقْدَ تَكْغِيهِ الدَّبِيبُ

يمد هذا الغلام لك العنان (الحبل) ويشاهل معك إذا حساها (شربها)، ويفتح عقدة تكغيه الدبيب (وسطه) اللبيب (تغلغل أثر الخمر في جسمه) كذا فسرها قهوجي، وثالثه لأبو نواس أوسخ من هذا خيالاً، وللديبب معنى آخر هو أن يحبو المرأة في ظلام المجلس، والسكراري غافون على أرائكهم، في اتجاه محبوبه لينال منه

يَكَادُ مِنَ الدَّلَالِ إِذَا تَثْنَى عَلَيْكَ، وَمِنْ تَسَاقُطِهِ يَذُوبُ

يكاد هذا الغلام لكثرة دلالة وتساقطه (من تأثير الخمر يسقط رأسه على صدرك، وتسقط بداه من حرك، ولك أن تتخيل تهاوي أعضاء الساكر لارتخاء مفاصله)، وهذا التثني والتساقط يجعلك ترى كأن الغلام... يذوب

فَهَذَا الْعَيْشُ لَا خِيَمَ الْبَوَادِي، وَهَذَا الشَّرْبُ لَا اللَّبْنَ الْحَلِيبُ

## ١٢ حامل الهوى تعب

حَامِلُ الْهَوَى تَعِبُ يَسْتَخِفُّهُ الطَّرَبُ

الطرب: الحزن، أي لشدة حزنه يصير مرتعش السلوك

إِنْ بَسَكِي بِحِجْئُ لَهْ لَيْسَ مَا بِهِ لَمِبُ

فيروز تقول «بحق له» بضم الحاء، وهذا وجه قاله اللان، وهيهات أن تغلط فيروز في اللغة؛ على أنها بعد أن مات زوجها وأشاحت عن سلفها، زلت زلتين

كَلَّمَا انْقَضَى سَبَبُ مِنْكَ عَادَ لِي سَبَبُ

نَمَجِبِينَ مِنْ سَقَمِي صَحَّحَنِي هِيَ الْعَجَبُ

نَضْحَكِينَ لَا هَيْبَةَ وَالْمَجِيبُ يَنْسَحِبُ

### ١٣ كي اكون صادقاً..

نسب في بعض النسخ إلى أبي نواس:

سفاني أبو بشرٍ من الراحِ شربةً لها لذةٌ ما ذقْتُها لِشَرابٍ  
وما طَبَخُوها غيرَ أنَّ غلامَهُمْ سَمَى ليلةً في كَرَمِها بِشَهابٍ

شهاب: مصباح

### ١٤ خمر وقينة

قامتُ تُريني، وأمرُ الليلِ مجتَمِعٌ، صُباحاً نَوَلَّدَ بينَ الماءِ والعِنَبِ  
قامت تريني، والليل قد تكاثف ظلامه، ضوءاً كضوء الصبح تولد من خلط الماء بالخمرة التي  
أصلها من العنب

كَأَنَّ صُغْرَى وَكُبْرَى مِنْ فَوَاقِعِهَا حَضَبَاءُ دُرٌّ عَلَى أَرْضٍ مِنَ الذَّهَبِ  
كان فواقعها (فقايعها) الصغيرة والكبيرة حصباء در (حصى من لؤلؤ) مثورة على أرض من الذهب

كَأَنَّ تُرْكَأً صُفُوفاً فِي جَوَانِبِهَا، تَوَاتَرُ الرَّمْيِ بِالنُّشَابِ مِنْ كَتَبٍ  
وتفجر الفقايع تباعاً فكانها على وجه الكأس جنود من الأتراك بصطفون ويواترون (يواصلون)  
الرمي بالنشاب (بالسهام) من كتب (من قرب)

مِنْ كَفِّ سَاقِيَةٍ، نَاهِيكَ سَاقِيَةٍ، فِي حُسْنٍ قَدْ، وَفِي ظَرْفٍ، وَفِي أَدَبٍ  
كانت لرب قبان ذي معالنة بالكشخ مُحترَفٍ، بالكشخ مُكتَسِبٍ  
هذه الجارية الساقية كان يملكها رب قبان (رجل يحتفظ في بيته بالمغنيات لتسليه الناس بأجر)،  
وهو ذو معالنة (يعلمها صراحة ولا يستر)، فهو محترف الكشخ (بذل نسائه/الديانة) ومكتسب به

فَقَدْ رَأَتْ وَوَعَتْ عَنْهُنَّ، وَاخْتَلَفَتْ. مَا بَيْنَهُنَّ وَمَنْ يَهْوِيَنَّ بِالْكُثْبِ  
وكان من شأنها وهي عند ذلك الرجل أن خبرت أحوال القيان، وأن اختلفت (ترددت راتحة جاتية)  
بينهن وبين من يحبين بالكتب (بالرسائل)

حَتَّى إِذَا مَا غَلَا مَاءُ الشَّبَابِ بِهَا، وَأُفْعِمَتْ فِي تَمَامِ الْجِسْمِ وَالْقَصَبِ  
فعندما غلا ماء شبابها (فارت)، وأفعمت (امتلات وتكوّرت) وتم جسمها وقصبها (عظمها)

وَجُمُشَتْ بِخَفْيِ اللَّحْظِ، فَانْجَمَشَتْ، وَجَرَّتِ الْوَعْدَ بَيْنَ الصَّدْقِ وَالْكَذِبِ  
وعندما جمشت (دوعيت) بخفي اللحظ (بالنظرات المسروقة) فانجمشت (تجاوبت مع المداعبة)،  
وعندما أصبحت ناضجة في الحرفة تعطي أنصاف الوعود للعشاق

تَمَّتْ، فَلَمْ يَرَ إِنْسَانًا لَهَا شَبَهًا، فِي مَنْ بَرَى اللَّهُ مِنْ عُجَمٍ وَمَنْ عَرَبٍ

عندئذ اكتملت فلم يعد لها شبيه فيمن خلق الله من عجم أو عرب

تِلْكَ الَّتِي لَوْ خَلَتْ مِنْ عَيْنٍ قِيَمِهَا، لَمْ أَقْضِ مِنْهَا، وَلَا مِنْ حُبِّهَا أَرْبِي

مثل هذه الجارية، حتى لو خلت من عين قيمها (لو تخلصت من مراقبة قوادها)، لما اكتفيت منها لشدة شغفي بها

## ١٥ إن طاعني قلبي

وَفَاتِنٍ بِالنَّظَرِ الرَّطْبِ يَضْحَكُ عَنْ ذِي أَشْرِ عَذْبٍ

فتى في عينيه نداوة يضحك فتبدو أشره (أسنانه ذات التحزير لصغر السن)

خَالِيَتُهُ فِي مَجْلِسٍ لَمْ يَكُنْ ثَالِثُنَا، فِيهِ، سِوَى الرَّبِّ

خاليت (اختليت به)

فَقَالَ لِي، وَالْكَفُّ فِي كَفِّهِ، بَعْدَ التَّجَنِّي مِنْهُ وَالْعَثْبِ

تُحِبُّنِي؟ قُلْتُ مُجِيبًا لَهُ: وَفَوْقَ مَا تَرْجُو مِنْ الْحَبِّ

قَالَ أَتَقِي اللَّهَ، وَدَعْ ذَا الْهَوَى فَقُلْتُ: إِنَّ طَاوَعَنِي قَلْبِي

## ١٦ كيف أكلك للضب؟

إِذَا مَا تَمِيمِي أَتَاكَ مُفَاخِرًا فَقُلْ: عَدُّ عَنْ ذَا، كَيْفَ أَكَلْتُكَ لِلضَّبِّ؟

عد عن ذا: دعنا من هذا الكلام، والتميمي مضري من عرب الشمال،

وأبو نواس يتزين بالانتساب إلى البنية

تُفَاخِرُ أَبْنَاءَ الْمُلُوكِ سَفَاهَةً، وَيُؤَلِّكَ يَجْرِي فَوْقَ سَاقِكَ وَالْكَعْبِ

فَنَحْنُ مَلِكُنَا الْأَرْضَ شَرْقًا وَمَغْرِبًا، وَشَيْخُكَ مَاءٌ فِي الثَّرَائِبِ وَالصُّلْبِ

نحن أهل اليمن، وربما عنى الفرس، ملكنا الأرض وشيخك (جدك الأعلى) ما زال لم يولد موجوداً نطفة في الثرائب (عظام بأعلى الصدر) والصلب (الظهر)

## ١٧ عن تجربة

لَا تَحْمَدَنَّ أَمْرًا حَتَّى تُجَرِّبَهُ، وَلَا تَذُمَّنَّهُ مِنْ غَيْرِ تَجْرِبٍ

## ١٨ الرغيف الرديد

قد علا الديوانُ كَآبَةً، مُذْ تَوَلَّى ابْنُ سَيَّابَةٍ  
كآبة: كآبة

يا غُرَابَ البَيْنِ فِي الشُّؤْ م، ومِسْزَابَ السَّجْنَابَةِ  
ميزاب: مسيل ماء

يا رَغِيفاً رَدَّهُ السَّبَقُ - سَالُ يُبْسَاءَ وَصَلَابَةِ  
أعاده البقال للخباز ولم يرض بتسويقه في دكانه

## ١٩ رثاء والبة بن الحُباب

فَاضَتْ دَمُوعُكَ سَاكِبَةً جَزَعاً لِمَضْرَعٍ وَالْبَةِ  
قَامَتْ بِمَوْتِ أَبِي أُسَا مَةً، فِي الرِّقَاقِ، النَّادِيَةِ  
فُجِعَتْ بِنُؤْ أَسَدٍ بِهِ، وَبَنُو زَرَارٍ قَسَاطِبَةِ  
بِلَسَانِهَا، وَزَعِيمِهَا، عِنْدَ الْأُمُورِ الْحَازِبَةِ  
فجعت بشاعر كان ناطقاً عنها في الأمور الحازبة (الشديدة الحاسة)

## ٢٠ احتضان الرغيف

رَغِيفٌ سَعِيدٌ عِنْدَهُ عِذْلٌ نَفْسِهِ يُقَلِّبُهُ طَوْرًا، وَطَوْرًا يُلَاعِبُهُ  
وَيُخْرِجُهُ مِنْ كُمِّهِ، فَيَسْشُمُهُ، وَيُجْلِسُهُ فِي حِجْرِهِ وَيَخَاطِبُهُ  
وَإِنْ جَاءَهُ الْمِسْكِينُ يَطْلُبُ فَضْلَهُ، فَقَدْ تَكَلَّثَتْ أُمُّهُ وَأَقَارِبُهَا  
إِنْ جَاءَهُ فَقِيرٌ يَطْلُبُ فَضْلَهُ (حُسن زائدة عن حاجته)، فَهُوَ يَشْتَمُهُ بِكُلِّ تَكَلُّمٍ أَمَكَ

يَكُرُّ عَلَيْهِ السَّوْطُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، وَتُكْسَرُ رِجْلَاهُ، وَيُنْتَفِ شَارِبُهُ

## ٢١ الكلب الأفعى

لَمَّا تَبَدَّى الصُّبْحُ مِنْ حِجَابِهِ  
كَظَلَمَةِ الْأَشْمَطِ مِنْ جِلْبَابِهِ  
الأشمت: الذي اختلط سواد شعره بياض

وَأَتَقَدَّلَ اللَّيْلُ إِلَى مَآبِهِ  
تراجع الليل إلى مكان عودته

كَالْحَبَشِيِّ افْتَرَّ عَنْ أَنْيَابِهِ  
هَجْنَا بِكَلْبٍ طَالَمَا هَجَّنَا بِهِ  
هَجْنَا بِكَلْبٍ: حركناه من موضعه

يَنْتَسِفُ الْمَقْوَدَ مِنْ كَلَابِهِ  
يتشف (يتزع) المقود (الزمام/الحبل) من كلابه (قِيَمَهُ)

كَأَنَّ مَثْنِيَهُ لَدَى أَنْسِلَابِهِ  
كَأَنَّ مَثْنِيَهُ (جاني ظهره) عند أنسلابه (إسراعه)

مَثْنَا شُجَاعٍ لَجَّ فِي أَنْسِيَابِهِ  
كَأَنَّهُمَا مَثْنَا (جانبا ظهره) شجاع (ثعبان) لجَّ في أنسيابه (أسرف في الزحف)

تَرَاهُ فِي الْحُضْرِ، إِذَا هَاهَا بِهِ  
تراه في الحضرة (الركض) إِذَا هَاهَا (صاح) صاحبه به

يَكَادُ أَنْ يَخْرُجَ مِنْ إِهَابِهِ  
إِهَابِهِ: جلده

## ٢٢ هجاء جعفر البرمكي

لَقَدْ عَرَّنِي مِنْ جَعْفَرٍ حُسْنُ بَابِهِ وَلَمْ أَذِرْ أَنْ اللَّؤْمُ حَسُوْهُ إِهَابِهِ  
حسن بابه: سهولة الدخول عليه، حسو إهابه: ملء جلده

فَلَسْتُ، وَإِنْ أَخْطَأْتُ فِي مَذْحِ جَعْفَرٍ، بِأَوَّلِ إِنْسَانٍ خَرِي فِي ثِيَابِهِ

## ٢٣ بل نحن خير من قریش

وقيل حبسه الرشيد على هذه القصيدة، التي ستلي، حبساً طويلاً:

لَسْتُ لِدَارٍ عَفْتُ وَعَغَّرَهَا ضَرَبَانِ مِنْ قَطْرِهَا وَحَاصِبِهَا  
لست ممن يبكي على طلول دار عفت (خربت) وتغيرت معالمها بضرين (نوعين) هما القطر (المطر) والحاصب (الريح ذات التراب والحصى)

بَلْ نَحْنُ أَرْبَابُ نَاعِطٍ، وَلَنَا صَنْعَاءُ، وَالْمِسْكُ فِي مَحَارِبِهَا  
نحن أرباب (أصحاب) ناعط (حصن باليمن) ولنا صنعاء التي يكثر المسك في محاربها (منازلها)  
دلالة على الثروة

أَحِبُّ قُرَيْشًا لِحُبِّ أَحْمَدِهَا،      وَاعْرِفْ لَهَا الْجَزَلَ مِنْ مَوَاهِبِهَا  
أَحِبُّ قُرَيْشًا (فلتحب يا هذا قريشاً) لحبك لأحمدها (الرسول)، واعرف لها الجزل من مواهبها  
(عطايها الكثيرة)

إِنْ فَاحَرْتَنَا فَلَا افْتِخَارَ لَهَا      إِلَّا السُّجَارَاتُ مِنْ مَكَاسِبِهَا  
وإنَّهَا إِنْ ذَكَرْتَ مَكْرُمَةً      جَاءَتْ تِجَارٌ لَهَا بِغَالِبِهَا  
مكارم قريش سبها في الغالب التجار (التُّجَار)

فَاهُجْ نِزَارًا وَأَفْرِ جِلْدَتَهَا،      وَهَتِّكِ السُّتْرَ عَنْ مَثَالِبِهَا  
نزار: جد عرب الشمال، أفر جلدها: قطع، مثالبها: مساوئها

## ٢٤ مبهوت برؤية الحبيب

رَبْعُ الْبَلَى أَخْرَسُ، عَمِيْتُ،      مُسْتَلَبُ الْمَنْطِقِ، سَكَيْتُ  
ربع البلى (منزل الخراب/الطلل) أخرس أعمى  
أَعَارَهُ حَيْرَتُهُ عَاشِقٌ،      رَأَى حَبِيبًا، فَهُوَ مَبْهُوثٌ

## ٢٥ من الجنس الثالث

يَا لَاعِبًا بِسَحَابَاتِي      وَهَسَاجِسَ مَا يُؤَاتِي  
بؤاتي: يطاوع  
وَالْقَسْدُ قَدْ غَلَامَ،      وَالْغُنْجُ غُنْجُ قَنَاءِ  
مُذَكَّرٌ حِينَ يَبْدُو      مُؤَنَّثُ الْخَلَوَاتِ

## ٢٦ منتهى التمرد

قَالُوا ظَفِرَتْ يَمَنُ تَهْوَى، فَقُلْتُ لَهُمْ:      الْآنَ أَكْثَرُ مَا كَانَتْ صَبَابَاتِي  
وَدَاهِرِي سَمَا فِي فَرْعٍ مَكْرُمَةٍ      مِنْ مَعْشَرٍ خُلِقُوا فِي الْجُودِ غَايَاتِ  
وداهري (شاب من فرع داهر بكثافة) سما في فرع مكرومة (نشأ في سلالة كريمة)  
فَقُلْتُ وَاللَّيْلُ يَجْلُوهُ الصَّبَاحُ كَمَا      يَجْلُو التَّبَسُّمُ عَنْ غُرِّ الْغُنِّيَّاتِ:  
غر الغنيات: الأسنان البيضاء

يَا أَحْمَدَ الْمُتَرَجَّى فِي كُلِّ نَائِبَةٍ      قُمْ، سَيِّدِي، نَعْصِ جَبَّارَ السَّمَاوَاتِ

يا أحمد الذي أرجو عونه في كل مصيبة، قم نشرب الخمر ما أكثر ما يقتبسون البيت، ثم يشتمونه رفعا للإثم عن ظهورهم، أو خوفاً من التكفير، فهم كمن يأكل الرشا ثم ينفذ ثوبه ويقول: تلك هدية. وتحليلنا النفسي لمن قال البيت ولمن نقله هو أن البيت صادم صارخ بالتمرد. وأي تمرد! ليس على الدين ولا على التقاليد بل على رب السماوات. والمرء يهفو للتمرد، ولذا الوصول إلى أقصى غاياته، وحبذا لو كان الواصل إلى هذه الغايات شخصاً آخر حتى لا نحمل الإثم نحن. وقبل إن الرشيد اراد أن يعاقب أبا نواس على هذا البيت، فقال أبو نواس: لم أكفر، ففي البيت إقرار بجبار السماوات

## ٢٧ لا فرج الله عني

لَا فَرَجَ اللَّهُ عَنِّي إِنْ رَفَعْتُ يَدِي إِلَيْهِ أَسْأَلُهُ مِنْ حُبِّكَ الْفَرَجَا  
وَلَا طَعِنْتُ بِكَ السُّلْوَانَ، يَا أَمَلِي، وَحَلَّ حُبُّكَ فِي قَلْبِي، وَمَا خَرَجَا  
لَا أَطْعَمَنِي اللَّهُ السُّلْوَانَ (النسيان) وَلِيَحْلَ حُبُّكَ فِي قَلْبِي مَقِيماً فِيهِ لَا يَخْرُجُ

## ٢٨ يقتاتون المزاح والفكاهة

وَحَدِيدِينَ لَذَاتٍ، مُعَلِّلٍ صَاحِبٍ، يَقْتَاتُ مِنْهُ فُكَاهَةً وَمُزَاحَا  
رُبَّ حَدِيدِينَ لَذَاتٍ (ملازم للملذات)، مُعَلِّلٍ صَاحِبٍ (ساقٍ لصاحبه) يَتَسَلَّى بِفُكَاهَاتِهِ  
نَبْهَتُهُ، وَاللَّيْلُ مُلْتَبِسٌ بِهِ، وَأَزْحَتْ عَنْهُ حَنَائِهِ فَأَنْزَا  
أَيَقُظُهُ وَاللَّيْلُ مُلْتَبِسٌ بِهِ (مشوش لتفكيره ونظيره) وَأَزْحَتْ عَنْهُ حَنَائِهِ (غفوته)  
قَالَ ابْغِضِي الْمِضْبَاحَ، قُلْتُ لَهُ أَتَيْدُ! حَسْبِي وَحَسْبُكَ ضَوْؤُهَا مِضْبَاحَا  
اتند: ترو

شَكَ الْبِرَّالُ فُؤَادَهَا، فَكَأَنَّمَا أَهْدَتْ إِلَيْكَ بِرِيحَهَا تُفَاحَا  
البرال: متعب الدن، ريحها: رائحتها

## ٢٩ هدية من فرح

وَمُدَامَةً سَجَدَ الْمُلُوكُ لَهَا، بَاكَرْتُهَا، وَالذِّبْكَ قَدْ صَدَحَا  
صِرْفٍ، إِذَا اسْتَبْطَنَتْ سَوَرَزَهَا، أَهْدَتْ إِلَى مَعْقُولِكَ الْفَرَحَا  
صرف: خالصة، سك بلا مزج، استبطنت سورنهما: جعلت هياجها في بطنك، معقولك: عقلك



### ٣٠ ضمانة ضد الزمان

قال أبو نواس يمدح الفضل بن الربيع:

وَكَلَّتْ بِالدَّهْرِ عَيْنًا غَيْرَ غَافِلَةٍ،      من جُودِ كَفْكَ تَأْسُو كُلَّمَا جَرَحَا

كلفت عينك الساهرة بمتابعة مصائب الدهر، ورحت تأسو (تعالج)

بجودك ما يخلفه الدهر من جراح

أنت الذي تَأْخُذُ الْأَيْدِي بِحُجْرَتِهِ،      إذا الزَّمانُ على أولاده كَلَحَا

بحجزته: بحزاه، كلع: عبس

### ٣١ نسوة الزمن الثاني

أَيُّةً نَارٍ قَمَدَحَ الْقَادِحُ      وأيَّ جِدٍّ بَلَغَ الْمَارِحُ

ما هذه النار التي أشعلها مشعلها في رأسي شيئاً، وما هذا الجد الذي بلغنا إليه مع الكهولة بعد

كل ذلك المزاح في الشباب

لِلَّهِ دَرْ الشَّيْبِ مِنْ وَاِعِظْ،      وناصِحٍ، لَوْ سَمِعَ النَّاصِحُ

يَأْبَى الْفَتَى إِلَّا اتَّبَعَ الْهَوَى،      وَمَنْهَجُ الْحَقِّ لَهُ وَاضِحُ

فَأَسْمُ بِعَيْنَيْكَ إِلَى نِسْوَةٍ،      مُهُوْزُهُنَّ الْعَمَلُ الصَّالِحُ

اسم: تطلُع

لَا يَجْتَلِي الْحَوَراءُ مِنْ خِذْرِهَا      إِلَّا انْزَرُوا مِسْرَانُهُ رَاجِحُ

مَنْ اتَّقَى اللَّهَ، فَذَلِكَ الَّذِي      سَبَقَ إِلَيْهِ الْمَثْجَرُ الرَّايِحُ

شَمَّرُ، فَمَا فِي الدِّينِ أَغْلُوْطَةٌ،      وَرُخْ لِمَا أَنْتَ لَهُ رَائِحُ

### ٣٢ من حديث القدح والإبريق

بَا إِخْوَتِي ذَا الصَّبَاحِ، فَاضْطَبِّحُوا،      فَقَدْ تَعَفَّنَتْ أَطْيَارُهُ الْفُصْحُ

هَبُّوا خُدُّوْهَا، فَقَدْ شَكَّانَا إِلَى الدِّ      إِبْرِيقِي، مِنْ طَوْلِ نَوْمِنَا، الْقَدْحُ

صِرْفًا، إِذَا شَجَّهَا الْمِرْجُ بِأَيْدِ      لَدِي شَارِبِيْهَا تَوَلَّدَ الْفَرْحُ

تكون الخمر صرفاً (غير مزوجة) فإذا شجها المزج (جرح رأسها) فرحت نفوس الشاربين. نعم

فمزج الخمر بالماء يلون الكأس كما يتلون رأس شججته بحجر

حَبْنِي تُرْيِكَ الْحَلِيمَ ذَا ظَرْبٍ،      يَهْزُهُ فِي مَكَانِهِ الْمَرْحُ

### ٣٣ خمرة تذكر نوحاً

قال يمدح العباس بن عبيد الله الهاشمي:

غَرَّدَ الدِّبْكُ الصَّبْدُوحُ، فَاسْقِنِي طَابَ الصَّبْبُوحُ  
وَأَسْقِنِي حَتَّى تَرَانِي حَسَناً عِنْدِي الْقَبِيحُ  
فَهَوَّةٌ تَذْكُرُ نُوحاً حِينَ شَادَ الْفُلُكَ نُوحُ  
أَنَا فِي دُنْيَا مِنَ الْعَبْدِ - لَاسِ أَغْـلَسْدُو وَأَرْوَحُ  
بُحَّ صَوْتُ الْمَالِ مِمَّا مِنْكَ بِشْكُو، وَيَصِيحُ:  
«مَا لِهَذَا آخِذٌ فَوْقَ يَدَيْهِ، أَوْ نَصِيحُ!»

آخذ فوق يديه: مانع إياه

### ٣٤ روحان في بدن

مَا زِلْتُ أُسْتَلُّ رُوحَ الدَّنِّ فِي لُطْفٍ وَأُسْتَقِي دَمَهُ مِنْ جَوَافِ مَجْرُوحٍ  
ظَلَلْتُ أَسْعَبُ رُوحَ الدَّنِّ (وعاء الخمر الكبير الذي يثقب وتؤخذ منه الخمر) وَأَشْرَبُ دَمَهُ مِنْ جَوْ  
وَهُوَ مَجْرُوحٌ

حَتَّى انْتَبَيْتُ وَلِي رُوحَانِ فِي بَدَنِ وَالِدُنُّ مُنْطَرِحٌ جَسَماً بِلا رُوحٍ  
حَتَّى انْتَبَيْتُ (أصبحت) وَعِنْدِي رُوحَانِ، وَلَمْ يَعْ د فِي الدَّنِّ خَمْرٌ، فَالْخَمْرُ رُوحُهُ

### ٣٥ سهر البارحة

تَفَرَّبِرُ عَيْنُكَ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّكَ تَشْكُو سَهَرَ الْبَارِحَةِ  
عَلَيْكَ وَجْهٌ سَيِّئٌ حَالُهُ، مِنْ لَبْلَةٍ بِتَّ بِهَا صَالِحَةُ  
وَنَفْحَةُ الْخَمْرِ وَأَنْفَاسُهَا، وَالْخَمْرُ لَا تُخْفِي لَهَا رَائِحَةَ

### ٣٦ موجات من الحسن

وَذَاتِ خَـلْدٍ مُسَوَّرَدٌ فَتَائِفُ الْمُتَجَرَّدِ  
المتجرد: المعري

تَأْمَلُ الْعَيْنُ مِنْهَا مُحَاسِنًا لَيْسَ تَنْفَدُ  
تأمل: تتأمل

الْحَسَنُ فِي كُلِّ جُزْءٍ مِنْهَا مُعَادٌ مُرَدَّدٌ

فَبَعْضُهُ يَتَنَاهَى، وَبَعْضُهُ يَتَوَلَّى

### ٣٧ درع دون المصائب

قال يمدح عبيد الخادم مولى أم جعفر:

يا ابنة القوم لا تُراعي بِرَيْبٍ، واسلّمي رَحْصَةَ الْأَنَامِلِ رَوْدًا  
رخصة الأنامل: لينة الأصابع، رُود: لينة

لا تخافي عليَّ صَرْفَ اللَّيَالِي، إِنَّ بَيْنِي وَبَيْنَهُنَّ غُبَيْدًا

### ٣٨ عطشوا من عهد عاد

سُمْتُهَا عِنْدَ يَهُودِيٍّ - خَصِيبِ الْمُسْتَرَادِ

ساومت في الخمرة في حانوت يهودي كثير عنده المستراد (ما يريده الناس بشدة)

فَشَرِبْنَا شَرِبَ قَوْمٍ عَطَشُوا مِنْ عَهْدِ عَادٍ

### ٣٩ الثَّارُ الْمَتَأَخَّرُ\*

يهجو هاشم بن حديج الذي كان جده قتل محمد بن أبي بكر الصديق:

يا هاشِمُ بْنَ حُدَيْجٍ لَيْسَ فخرُكُمْ بِقَتْلِ صِهْرٍ رَسولِ اللَّهِ بالسَّدِّ

إِنْ تَقْتُلُوا ابْنَ أَبِي بَكْرٍ، فَقَدْ قَتَلْتُمْ حُجْرًا بِدَارَةِ مَلْحُوبٍ بَنُو أَسَدٍ

بنو أسد قتلوا في الجاهلية حجراً أبا امرئ القيس الشاعر وسيد قبيلة كندة

وَطَرَدُوكُمْ إِلَى الْأَجْبَالِ مِنْ أَجْلِ، طَرَدَ النَّعَامُ إِذَا مَا تَاءَ فِي الْبَلَدِ

وَكُلُّ كَنْدِيَّةٍ قَالَتْ لَجَارَتِهَا، وَالدَّمْعُ يَنْهَلُ مِنْ مَثْنَى وَمِنْ وَحْدٍ

من مثنى ومن واحد: يسيل الدمع من جهتي العينين أو من جهة واحدة فقط من كل عين

أَلْهَى أَمْرًا الْقَيْسَ تَشْيِيبُ بِغَانِيَةٍ عَنْ ثَارِهِ، وَصِفَاتُ الثُّؤْيِ وَالْوَدِّ

\*العنوان للمحقق سليم فهرجي

### ٤٠ التصليب بالرغبة

سَقِيًّا لِغَيْرِ الْعُلِيَاءِ وَالسَّنْدِ وَغَيْرِ أَطْلَالِ مَيِّ بِالْجَرْدِ

يستذكر بيت النابغة «يا دار مية بالعياء فالسند»، ويطلب المقيأ، رحمة السماء، لأي مكان سوى هذين المكانين، وسوى أطلال مي بالجرد (الأرض الخلاء)

ويا صَبِيبَ السَّحَابِ إِنْ كُنْتَ قَدْ جُدْتَ اللَّوَى، مَرَّةً، فَلَا تُعِدْ

صيب السحاب: المطر

أَحْسَنُ عِنْدِي مَنْ أَنْكَبَاكَ بِالْـ فِهْرٍ مُلِحَّأً بِهِ عَلَى وَتَدِ

الفهر: الحجر

وَقُوفُ رِيحَانَةٍ عَلَى أَذْنٍ، وَسَبْرُ كَأْسٍ إِلَى فَمٍ بِبَدِ

يَسْقِيكَهَا مِنْ بَنِي الْعِبَادِ رَشَاً مُنْتَبِ عِيْدُهُ إِلَى الْأَحَدِ

بنو العباد: مسيحيون كانوا بالبحيرة، رشا: ظلي

إِذَا بَنَى الْمَاءَ فَوْقَهَا حَبَباً، صَلَّبَ فَوْقَ الْجَبِينِ بِالزَّبَدِ

الجب: الفقاع

أَشْرَبُ مِنْ كَفِّهِ شَمُولاً، وَمِنْ فِيهِ رَضَاباً يَجْرِي عَلَى بَرَدِ

الشمول: الخمر، الرضاب: الرين

## ٤١ لي نشوتان

لَا تَبِكَ لِبَلَى، وَلَا نَطَرْتُ إِلَى هِنْدِ وَأَشْرَبْتُ عَلَى الْوَرْدِ مِنْ حَمَاءِ كَالْوَرْدِ

اشرب على الورد: كانوا حريصين في مجلس الشراب على وجود الرياحين

كَأْساً إِذَا انْحَدَرَتْ فِي خَلْقِي شَارِبَهَا، أَجْدَتْهُ حُمُرُثُهَا فِي الْعَيْنِ وَالْحَدِّ

أجدته: أعطته. فيحمر من الخمر خدا وعينا شاربها (لمن لم يجرب)

فَالْخَمْرُ بَاقُوْتُهُ، وَالْكَأْسُ لَوْلَاؤُهُ مِنْ كَفِّ جَارِيَةٍ مَمْشُوقَةِ الْقَدِّ

نَسْفِكَ مِنْ طَرَفِهَا خَمِراً، وَمِنْ يَدِهَا خَمِراً، فَمَا لَكَ مِنْ سُكْرَيْنِ مِنْ بُدِّ

لِي نَشُوتَانِ، وَلِلنَّدَمَانِ وَاحِدَةٌ، شَيْءٌ خُصِصْتُ بِهِ، مِنْ دُونِهِمْ، وَحَدِي

## ٤٢ لن تجد مثله

قُولَا لِهَارُونَ إِمَامِ الْهُدَى، عِنْدَ احْتِفَالِ الْمَجْلِسِ الْحَاشِدِ

نَصِيحَةُ الْفَضْلِ وَإِشْفَاقُهُ أَخْلَى لَهُ وَجْهَكَ مِنْ حَاسِدِ

الفضل بن يحيى البرمكي لا حاسد له عندك لأنه صادق النصيحة وشفق (حريص)

بِصَادِقِ الطَّاعَةِ، دَيَّانِهَا، وَوَاحِدِ الْغَائِبِ وَالشَّاهِدِ

طاعته لك صادقة، وهو ديان (منصف عادل)، وما يقوله في وجهك مثل ما يقوله في غيبتك

أَنْتَ، عَلَى مَا بِكَ مِنْ قُدْرَةٍ، فَلَسْتُ، مِثْلَ الْفَضْلِ بِالوَاحِدِ  
أَوْحَدَهُ اللَّهُ، فَمَا مِثْلُهُ لِمِطَالِبِ ذَاكَ، وَلَا نَسَائِدِ  
لَيْسَ عَلَى اللَّهِ بِمُسْتَنْكَرٍ أَنْ يَجْمَعَ الْعَالَمَ فِي وَاحِدٍ

تعليق الشاعر عمران القفيني: «ظل الشعراء يلوكون هذا المعنى.. آخرهم نزار قباني على ما أظن». وأظنه يقصد ما قاله نزار في رثاء جمال عبد الناصر، ١٩٧٠، قال: (قتلتك يا آخر الأنبياء/ قتلناك ليس جديداً علينا اغتيال الصحابة والأولياء/ فكم من رسول قتلنا، وكم من إمام ذبحناه وهو يصلي صلاة العشاء/ فتاريخنا كله صحنه/ وأيامنا كلها كربلاء)، والقصيدة طويلة ولك أن تتمتع بقوافيها الجميلة وبمعدوبة نزار قباني، ولك أن تسمع رأياً في جمال عبد الناصر. أولاً رأي في نزار قباني: هذا شاعر كانت العربية بين يديه صلصالاً يصنع به أي شيء أراد، سبحانه من خلقه. ورأيي في عبد الناصر رأي رجل حضر أيامه فتى، وتعقب حسناته وسبائنه كهلاً. قد أحبه الوطن العربي كله، لأنه رأى فيه القوة والإخلاص. وأحبه المصريون لأنه بنى المصانع وفتح المدارس. شهدت حواراً بين صديق مصري ووالدته المتعلمة. كان يرمي عبد الناصر بأفقيح النعوت وهي تترحم عليه، فلولا عبد الناصر لما كانت تعلمت. وكره عبد الناصر خصومه السياسيون الذين آذاهم، وكرهه عباس العقاد لأنه كان مستبداً، وقف العقاد عند كلمة عبد الناصر «لقد منحتكم الكرامة» وتقرز منها. صنع عبد الناصر دولة بوليسية، صنعها هو وشعبه، وصنعها وشعوب العرب تصفق. من يشتمون الرجل ومن يمدحونه سواء في قله بضاعتهم من الفطنة السياسية

## ٤٣ خمارة البلد

عَاجَ الشَّقِيَّ عَلَى رَسْمِ بُسَائِلُهُ، وَعُجْتُ أَسْأَلُ عَنْ خَمَّارَةِ الْبَلَدِ  
عَاجَ (مال) الشَّقِيَّ عَلَى رَسْمِ (طُلُلِ منازل الحبيبة) يكلمه، وملت أنا أسأل: أين خمارة البلد؟  
يَبْكِي عَلَى طُلُلِ الْمَاضِينَ مِنْ أَسَدٍ، لَا دَرَّ دَرُّكَ، قُلْ لِي مَنْ بَنُو أَسَدٍ؟  
لا در درك: عبارة تفریع، وهي عكس العبارة المألوفة «لله درك»

وَمَنْ نَمِيمٌ؟ وَمَنْ قَيْسٌ وَلِفْهَمَا؟ لَيْسَ الْأَعَارِبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ أَحَدٍ  
لفهما: جماعتهما

لَا جَفَّ دَمْعُ الَّذِي يَبْكِي عَلَى حَجَرٍ وَلَا صَفَا قَلْبُ مَنْ يَصْبُو إِلَى وَتَدٍ  
كَمْ بَيْنَ نَاعَتِ خَمْرٍ فِي دَسَاكِرِهَا وَبَيْنَ بَاكِ عَلَى نُؤْيٍ وَمُسْتَضِيدٍ  
دساكرها: قراها (وكانت الخمارات في قرى محاذية للمدن)، النؤي: قناة حول الخيمة يحفرونها كي تمنع ماء المطر من الدخول للخيمة، متضد: ساكن من السكان

دَعُ ذَا عَدِمْتُكَ، وَاشْرَبْهَا مَعْتَقَةً      صفراء تَفْرُقُ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ

تعليق عمران الفيني: كلمة صفراء فيحة جداً. يقول المؤلف: فعلاً، أليست تذكر الإنسان الذي بالبول؟ على أن كارعي الويسكي قد يرون رأياً آخر، وهذا مشروب سكوتلندي قوي يجعل الحصان يمشي على اثنتين، والرجل على أربع

مَنْ كَفَّ مُحْتَصِرِ الزَّنَارِ مُحْتَدِلِ      كخَصَنِ بَانِ تَشْنَى غَيْرَ ذِي أَوْدِ  
مختصر الزنار: واضح الحزام على خصره، وكان غير المسلمين ملزمين بالحزام تمييزاً لهم، غير ذي أود: غير معوج القوام

لَمَّا رَأَيْتُ أَبُوهُ قَدْ قَعَدْتُ لَهُ      حَيًّا، وَأَيَقَنَ أَنِّي مُثْلِفٌ صَفْدِي  
صفدي: عطائي (ما نلتك من مال كراتب أو كهبة)

فَجَاءَنِي بِسُلَافٍ لَا يَحِفُّ لَهَا      وَلَا يُمَلِّكُهَا إِلَّا يَدًا بِيَدِ  
سلاف: أجود الخمر، وهو ما يسيل أولاً عند عصرها، لا يحف لها: لا يملأها حتى الحافة ختاً بها

وَاسْتَوْفَتِ الْخَمْرُ أَحْوَالاً مُجْرَمَةً      وَافْتَرَّ عَيْشُكَ عَنْ لَذَائِكَ الْجُدِّ  
أحوالاً مجرمة: أعواماً كاملة، افتر: تبسم

فَاشْرَبَ وَجُدَ بِالَّذِي تَحْوِي يَدَاكَ لَهَا      لَا تَذْخِرِ، الْيَوْمَ، شَيْئاً خَوْفَ فَقْرٍ عَدِ  
يا عاذلي، قد أتشني منك بادرة      فَإِنْ تَعَمَّدَهَا عَفْوَِي فَلَا تَعُدِ  
أتشني منك بادرة: بدر منك قول

لَوْ كَانَ لَوْمُكَ نُضْحًا كُنْتُ أَقْبَلُهُ      لَكِنَّ لَوْمَكَ مَحْمُولٌ عَلَى الْجَسَدِ

#### ٤٤ نَفْعُلُ فِي الْمَسْجِدِ

وَعَاشِقَيْنِ التَّفَّ خِذَاهُمَا      عِنْدَ النَّثَامِ الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ  
النثام: تقبيل

فَاسْتَفَيَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَأْتِمَا،      كَأَنَّمَا كَانَا عَلَى مَوْعِدِ  
لَوْلَا دَفَاعُ النَّاسِ لِأَاهُمَا،      لَمَا اسْتَفَقَا، آخِرَ الْمُسْنَدِ  
المسند: اللعر

ظَلَمْنَا كِلَانَا سَاتِرَ وَجْهِهِ،      مِمَّا يَلِي جَانِبَهُ، بِالْبَدِ  
نفعل في المسجد ما لم يكن      يفعله الأبرار في المسجد

## ٤٥ في عيد الأضحى

يا فَرْحَةً جَاءَتْ مَعَ الْعِيدِ      وفى الذى أَهْوَى بِمَوْعُودِي  
جاءَ مِنَ الْأَغْيُنِ مُتَخَفِيًا،      مِنْ بَعْدِ إِخْلَافٍ وَتُنْكِيدِ  
حتى إذا الرّاحُ جَرَتْ بَيْنَنَا،      أَمِنْتُ مِنْ خُلْفٍ وَتَرْدِيدِ  
ظِلٍّ وَلِيَّ الْعَهْدِ فِي حُطْبَةٍ،      وَظَلَمْتُ بَيْنَ الرّاحِ وَالْعُودِ  
صارَ مُصَلًّا رِياحِينَنَا،      وَنَحْرُنَا بِنْتُ الْعِنَاقِيدِ  
كان صلاتنا أصبح الرياحين المتوردة في مجلس الشراب، وبدل أن نحر شاة في عيد الأضحى  
نحرنَا بنت العناقيد (الخمر). كانوا يثقبون الدن الكبير فتدق منه الخمر حمراء

وصارَ رِذْفُ الطَّنْبِي لِي مِنْبَرًا      أَحْسَنَ مِنْ عُوْدٍ عَلَى عُوْدِ  
للناسِ عَيْدٌ عَمَّهُمْ وَاحِدٌ،      وصارَ لي عِيدَانِ فِي عِيدِ

## ٤٦ لا عدمت تقويم مثلي

كتب في حبه إلى الفضل بن الربيع، فسمى في إطلالة:

أَنْتَ يَا ابْنَ الرَّبِيعِ أَلْزَمْتَنِي النُّدْ      لَكَ، وَعَوَّدْتَنِيهِ، وَالْخَيْرُ عَادَةٌ  
فَارْعَوَى بَاطِلِي، وَأَقْصَرَ جَهْلِي،      وَتَبَدَّلْتُ عِمَّةً وَزَهَادَةً  
ارعوى: تراجع، أقصر جهلي: عدت إلى الصواب

لَوْ تَرَانِي ذَكَرْتَ بِي الْحَسَنَ الْبَصْ      رِيٌّ فِي حُسْنِ سَمْتِهِ، أَوْ قَتَادَةَ  
قتادة: بصري، من الحفاظ المعدودين

مِنْ خُشُوعٍ أَزِينُهُ بِتُحُولٍ،      وَاضْفِرَارٍ مِثْلِ اصْفِرَارِ الْجَرَادَةِ  
الْمَسَابِيحُ فِي ذِرَاعِي، وَالْمُضْ      خَفْتُ فِي لَبَّتِي، مَكَانَ الْقِلَادَةِ  
لبي: أعلى صدري

وَإِذَا شِئْتُ أَنْ تَرَى طَرْفَةً تَعُ      حَبٌّ مِنْهَا، مَلِيحَةً، مُسْتَفَادَةً  
فَادْعُ بِي، لَا عَدِمْتُ تَقْوِيمَ مِثْلِي،      وَتَقَطَّنُ لِمَوْضِعِ السَّجَّادَةِ  
السجادة: بقعة في الجبين من أثر السجود

تَرَسِيمًا مِنَ الصَّلَاةِ بِوَجْهِي،      تَوَقَّنُ النَّفْسُ أَنَّهَا مِنْ عِبَادَةٍ  
لَوْ رَأَاهَا بَعْضُ الْمُرَاتِينِ يَوْمًا،      لَاشْتَرَاهَا يُعِدُّهَا لِلشَّهَادَةِ  
للشهادة: لتقبل شهادته أمام القاضي

ولقد طَالَ مَا شَقِيتُ، ولكنْ أَذْرَكْتُني عَلَى يَدَيْكَ السَّعَادَةَ

## ٤٧ شياطين الراح

وَإِذَا رَامَ نَدِيمٌ عَرَبِيَّةً فَافْرَعْنِ بِالصُّرْفِ مِنْهَا كَيْدَهُ  
اسقه الخمر صرفاً غير ممزوجة لكي ينخمد ولا يعربد

كُرِّرِ الْخَمْرَ عَلَيْهِ بَحْتَةً كَيْ تُقَيِّمَ الْخَمْرُ مِنْهُ أَوْدَةً  
أوده: اعوجاجه

ثُمَّ وَسَّدَهُ، إِذَا مَا غَلَبَتْ سَوْرَةُ الرَّاحِ عَلَيْهِ، عَضُدَهُ  
إذا غلبت شدة الخمر هذا العرید فوسده عضده (اجعل من ذراعه وسادة له واتركه ينم)

خَلَّنَا سُوءَ تَشِينَانِ الْفَتَى حَيْثُمَا حَلَّ: الْخَنَا وَالْعَرَبِيَّةُ  
الخنا: الفحش

## ٤٨ قفوا نشتم

يهجو هاشم بن حذيف:

قِفُوا مَعْشَرَ الرَّاجِلِينَ اسْمَعُوا، أَنْبِئُكُمْ عَنْ فَتَى كِنْدَةٍ  
أيها المسافرون، بدل أن أستوقفكم للبكاء على الأطلال قفوا اسمعوا خبر هاشم هذا المتب  
لقبيلة كندة

وَرَزَدْنَا عَلَى هَاشِمٍ مِضْرَةً، فَبَارَتْ تَجَارِئُنَا عِنْدَهُ  
رَأَيْتُكَ عِنْدَ حُضُورِ الْخَوَانِ، شَدِيداً عَلَى الْعَبْدِ وَالْعَبْدَةِ  
لِذَا وَكْرَةً مِنْكَ مَعْلُومَةً، وَذَا نَقْفَةً، وَلِذَا قَفْدَةً  
وكرة: دفعة، نقفة: ضربة بالإصبع، قفدة: صفة

وَتَخَنَّدُ حَتَّى يَخَافَ الْجَلِيسُ شَذَاكَ عَلَيْهِ مِنْ الْجِدَّةِ  
شذاك: أذاك

وَتَخْتِمُ ذَاكَ بِفَخْرِ عَلَيْهِ، بِكِنْدَةٍ، فَاسْلُخْ عَلَى كِنْدَةٍ  
اسلخ: تغوَّظ

فَإِنْ حُدِجِبَ أَلَهُ هَجْرَةً، وَلَكِنَّهَا، زَمَنَ الرَّدَّةِ  
جذكم، أي نعم، من المهاجرين. لكن ليس مع الرسول بل زمن الردة



وما كَانَ إِيمَانُكُمْ بِالرُّسُولِ إِسْوَى قَتْلِكُمْ صِهْرَهُ بَعْدَهُ  
وأجداد المهجو قتلوا محمداً بن أبي بكر الصديق

## ٤٩ سليل السادة

قال يمدح إبراهيم بن عبيد الله الحنظلي:

قُلْ لِمَنْ سَادَ ثَمَّ سَادَ أَبَوْهُ، قَبْلَهُ، ثُمَّ، قَبْلَ ذَلِكَ، جَنَّةُ  
وَأَبُو جَدِّهِ، فَسَادَ إِلَى أَنْ تَتَلَقَّى نِزَارُهُ وَمَعْنَاهُ  
نزار ومعد: من أجداد العرب

فَاهْتَبِلْ عِنْدِي الصَّنِيعَةَ وَأَذْخُرْ نِي لِقَوْلِ أَجِيئُهُ وَأَجِيئُهُ  
اهتبل: اغتم، الصنعة: المعروف، أجده: آتي به جديداً

## ٥٠ ضيوفاً عند الصقر

ذُو عُرَّةٍ، مَنْ يَرَهُ يُفَلِّدُهُ  
لهذا الصقر بياض في جبينه، فمن رآه قال: أفديه  
يَرْنُو إِذَا الصَّيْدُ ارْتَأَى مِنْ بُعْيِهِ  
ارتأى: بان

بِمُقْلَةٍ تَلْحَقُ قَبْلَ شَدَّةِ  
تسبق عينه شدة: يرى طريقه الذي سيخلق فيه

فَصَادَنَّا، قَبْلَ انْتِصَافِ جَهْدِهِ  
صاد لنا طيوراً قبل أن يبلغ نصف ما عنده من طاقة

خَمْسِينَ أَخَصَّتْهَا يَدَا مُعْتَدِهِ  
صاد خمسين طيراً أحصتها يدا معتده (الذي يعد فرائسه)

فَنَنْحُنْ فِي نَائِلِهِ وَرِفْدِهِ  
نحن ضيوف عند هذا الصقر نتمتع بنائله (عطاياه) وورفده (عطاياه)

أَبُو عِيَالٍ قَاتَهُمْ بِكَدِّهِ  
فَكُلُّ خَيْرٍ عِنْدَهُمْ مِنْ عِنْدِهِ

يَا لَكَ مِنْ بَارِزٍ نَسِيجٍ وَخِدَةٍ

## ٥١ حالة حصار

طَابَ الْهَوَى لِعَمِيدِهِ لَوْلَا اعْتِرَاضُ صُدُودِهِ

العبد: الذي ملأ العشق عقله

وَقَادَنِي نَحْوَ رِيمٍ مُهْفَفِ الْكَشْحِ، رُودِهِ

مهفف الكشح: ضامر الخصر، روده: لينه (للمرأة حركة ليست للرجل، تحرك جذعها يميناً وعجزتها يساراً، ويكون «محور الحركة» الخصر، فمن امتلكت الخصر التحيل كانت هذه الحركة عندها واضحة وخلبت بها عقول الرجال)

بَدَا يُدِلُّ عَلَيْنَا، بِمُقْلَتَيْهِ وَجِيدِهِ

فَاصْطَادَنِي لِحْمَامِي تَخْطَاؤُهُ فِي بُرُودِهِ

لحمامي: لموني، تخطاؤه: تبختره، بروده: ثيابه

فَقَمْتُ نُضْبَ عَدُوٍّ قَاسِي الْفَوَادِ، كَنُودِهِ

نضب: أمام، كنوده: جاحده

لَا أَسْتَطِيعُ فِرَاراً مِنْ بَرِّقِهِ وَرُعُودِهِ

حَتَّى إِذَا سَدَّ طُرُقِي بِقَمِيَّتٍ بَيْنَ سُودِهِ

وَعَشَّكَرَ الْحُبِّ حَوْلِي بِخَيْلِهِ وَجَنُودِهِ

فَإِنْ عَدَلْتُ يَمِيناً خَشِيتُ وَقَعَ وَعَيْدِهِ

وَأِنْ شِمَالاً، قَمَوْتُ، لَا بَدْلَ لِي مِنْ وَرُودِهِ

وَأِنْ رَجَعْتُ وَرَائِي، خَشِيتُ زَأَرَ أَسُودِهِ

وَنُضْبَ عَيْنَيَّ طَوْدُ، فَكَيْفَ لِي بِصُعُودِهِ

طود: جبل

وَتَحَتَّ رِجْلَيَّ بِسُخَّرٍ يَجْرِي الْهَوَى بِمُدُودِهِ

مدوده: مياهه المتقدمة نحو البر

وَفَوْقَ رَأْسِي كَمِيَّتِي، مُسَقَّنَعٌ فِي حَدِيدِهِ

كمي: شخص مسلح، مقنع في حديدته: يلبس الخوذة الحديد التي يبل منها زرد على جانبي الوجه

مُجَرَّدٌ لِي سَيْفًا، وَنَلَاهُ مِنْ تَسْجِيرِيهِ  
فَلَسْتُ أَرْفَعُ ظَرْفِي، حِذَارَ مَاضِي حَمِيدِهِ  
ظرفي: نظري، حذار ماضي حليده: حذاراً من سيفه الحاد

وَلِي خُشُوعُ السُّمُصَلِّي فَمَي دَيْسِرِهِ يَوْمَ عَيْدِهِ  
كَأَنَّي مُسْتَهْشِمٌ ضَلَّ الطَّرِيقَ بِسَبِيلِهِ  
مستهام: هائم على وجهه لا يدري طريقه في اليد (الصحارى)

لَوْلَاخَ لِي مِنْهُ نَهْجٌ، رَكِبْتُ نَهْجَ صَعِيدِهِ  
نهج: طريق، نهج صعيده: طريقه المرتفع

فَالْوَيْلُ لِي كَيْفَ أَنْجُو مِنْ حُمْرِ مَوْتٍ وَسُودَةٍ!  
الموت الأحمر بالسيف، والأسود خنقاً

## ٥٢ قوم تواصوا بالشر

قَالُوا تَنَسَّكَ بَعْدَ الْحَجِّ، قُلْتُ لَهُمْ: أَرْجُوا إِلَهَهُ، وَأَخْشَى طَبِيرَ نَابِأَدَا  
طيز ناباذ: موضع عامر بالكروم والمعاصر والخمارات

أَخْشَى قُضِيبَ كَرَمٍ أَنْ يُنَازِعَنِي فَضَلَ الْخَطَامِ، وَإِنْ أَسْرَعْتُ إِغْدَاذَا  
أخشى أن ينازعني فضل الخطام (طرف مقود البعير) غصن دالية عنب حتى وإن أسرع غداذا  
(إسراعاً)

فَإِنْ سَلِمْتُ، وَمَا قَلْبِي عَلَى نِقَةٍ مِنْ السَّلَامَةِ، لَمْ أَسْلَمْ بِبَعْدَاذَا  
مَا أَبْعَدَ التُّسْكَ مِنْ قَلْبٍ تَقْسَمُهُ قُطْرُبُلُ قُفْرَى يَنَّا، فَكَلَّوَادِي  
هذه المواضع العامة بالملاهي وبيوت الخمر تنقسم قلبي فيما بينها فلا يبقى فيه مكان للنسك  
قومٌ تَوَاصَوْا بِتَرْكِ الْبِرِّ بَيْنَهُمْ، تَقُولُ ذَا شَرُّهُمْ، بَلْ ذَاكَ، بَلْ هَذَا  
تواصوا (أوصى أحدهم الآخر) بترك البر (الخير)، وتحار بهم شر من أخيه

## ٥٣ يتابع الخمر

وَقَائِلٍ هَلْ تَرِيدُ الْحَجَّ؟ قُلْتُ لَهُ: نَعَمْ، إِذَا فَنَيْتَ لَذَاتُ بَغْدَادِ  
أَمَّا وَقُطْرُبُلُ مِنْهَا بِحَيْثُ أَرَى فَقَبَّةُ الْفِرْكَ مِنْ أَكْثَافِ كَلَّوَادِ  
أماكن يكثر فيها بيع الخمر وتعاطيها، وتعاطي ما يصحبها من أمور اللهو

فَالصَّالِحِيَّةُ، فَالكَرْحُ الَّتِي جَمَعْتُ شُدَّادَ بَغْدَادَ، مَا هُمْ لِي بِشُدَّادٍ

الشذاذ هنا من شد عن قيم المجتمع

فَكَيْفَ بِالْحَجِّ لِي مَا دُمْتُ مُتَغَيِّباً فِي بَيْتِ قَوَادَةِ أَوْ بَيْتِ نَبَّازٍ؟

نباذ: صانع نبيذ

وَهَبْكَ مِنْ قَضَفِ بَغْدَادِ تُخَلِّصُنِي، كَيْفَ التَّخَلُّصُ لِي مِنْ طَيْرِ نَابَازٍ؟

القصف: الجلبة في اللور (يقول اللسان إن الكلمة ربما كانت مولدة)

## ٥٤ يا كبير الذنب

يَا نُوَاسِيَّ نَوَقَّرْ وَتَجَمَّلْ، وَتَصَبَّرْ

سَاءَكَ الدَّفْعُ بِشَيْءٍ، وَبِمَا سَرَّكَ أَكْثَرُ

يَا كَبِيرَ الذَّنْبِ، عَفُوْا لِي مِنْ ذَنْبِكَ أَكْبَرُ

لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ، إِلَّا مَا قَضَى اللَّهُ وَقَتُّ

## ٥٥ التجاسر

لَقَدْ كُنْتُ، وَمَا فِي النَّاسِ مِنْ مِثْلِي لِلْهُوَى أَشَدُّ

كنت وليس أحد يتر الهوى مثلي

فَلَمَّا أَظْهَرُوا أَمْرِي، وَقَدْ مَا كَانَ لَا يَظْهَرُ

قدماً: قبل ذلك

وَأَغْرُوا بِي تَأْنِيْباً مِنْ الْمُقْبِلِ وَالْمُذْبِرِ

تَجَاسَرْتُ، فَأَقْدَمْتُ عَلَى كَشْفِ الْهُوَى الْمُضْمَرِ

## ٥٦ النعمة الحبيسة

إِذَا أَنْتَ لَمْ يَدْعُ الْهُوَى فَتَجِيبَهُ، وَلَمْ تَأْتِهِ طَوْعاً خَرَجْتَ بِلَا وَطَرٍ

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَلْبِ نِدَاءَ الْحُبِّ، وَلَمْ تَسْتَجِبْ لَهُ بِمِلَّةٍ إِرَادَتِكَ كَانَتْ حَيَاتُكَ بِلَا هَدَفٍ (التفسير

للمحقق القهوجي)

وَحَلَفْتُكَ الْإِيْقَاعُ نَطَرْتُ سَادِراً، وَصِرْتُ كَنْعَمٍ نَاهٍ فِي الْحَلْقِ لَمْ يَدُرْ

سَادِراً: هائماً

وما فوقَ ظَهْرِ الأرضِ أَنْعَمَ عَيْشَةً، وَأَعْرَضُ دُنْيَا مِنْ مُحِبٍّ إِذَا اقْتَدَرَ  
فَإِنْ قَلَّتْ فِي الْحَبِّ الشَّقَاوَةُ وَالْبَلَا، وَفِيهِ مَقَاسَةُ الْمَكَارِهِ وَالْغَيْرِ  
الغیر: المصائب

فَفِيهِ مُوَاتَاةُ الْحَبِيبِ، وَعَظْفُهُ عَلَيْكَ، وَفِيهِ الشَّمُّ وَالذُّوقُ وَالنَّظَرُ

### ٥٧ عندما نصبح عبرة

أَيَنْ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ مِنْ ذَوِي الْبَاسِ وَالْخَطَرِ  
سَائِلُوا عَنْهُمْ الْمَمْدَا ثِنَ وَاسْتَنْجِسُوا الْخَبَرَ  
سَبِقُونَا إِلَى الرَّحِي لِي، وَإِنَّا عَلَى الْأَثَرِ  
مَنْ مَضَى عِبْرَةً لَنَا، وَغَدَاً نَحْنُ مُسْتَبَرِّ  
إِنَّ لِلْمَوْتِ أَخْذَةً، تَسِيقُ اللَّمَحَ بِالْبَصَرِ  
رَجِمَ اللَّهُ مُسْلِمًا ذَكَرَ اللَّهَ، فَازْدَجَرَ

### ٥٨ نار الشمس

دَغْ لِبَاكِهَ الدِّيَارَا، وَانْفِ بِالْخَمْرِ الْخُمَارَا  
اشرب خمرأ لقي الخمار (صداع الخمر)

بَنَتْ عَشْرَ لَمْ تُعَايِنُ غَمِيرَ نَارِ الشَّمْسِ نَارَا  
خمر عنت عشر سنين، وغير مطبوخة إلا ما كان من حرارة الشمس على كرمها

### ٥٩ الجريء المفترى

أَيَا مَنْ بِحُبِّي عَلَيَّ اجْتَرَا، وَمَنْ بِلِسَانِي عَلَيَّ افْتَرَى  
وَمَنْ بِيَدِي عَلَيَّ لِبْهُوَى، فَأَصْبَحْتُ لِلْحُبِّ مُسْتَأْسَرَا  
غلني: قيدني، وإنما قيدت نفسي بيدي، متأسر: أسير

### ٦٠ ليل طويل ونهار طويل

مَلَكَتْ قَلْبِي فَأَغْرَيْتِ الْهَمُومَ بِهِ، وَقَلْتُ: لَا تُغْدِمِ الْأَحْزَانَ وَالْفِكْرَا  
لا تعلم: تدعو عليه بأن يلازم الحزن وطول التفكير

أرى نهاراً وليلاً قال رثُهما : طولا! فقد أتيا مِنْ ذاكَ مَا أَمرا

## ٦١ المركب الوعر

أَعِزَّ شِعْرَكَ الْأَطْلَالَ وَالذَّمَنَ الْقَفْرَا      فقد طالَمَا أُرْزَى بِهِ نَعْتُكَ الْخُمْرا

الذمن القفر: بقايا البيوت الخربة

دَعَانِي إِلَى نَعْتِ الطَّلُولِ مُسَلِّطَ،      تَضَيِّقُ ذِرَاعِي أَنْ أَجُورَ لَهُ أَمرا

فَسَمِعَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، وَطَاعَةَ،      وَإِنْ كُنْتُ قَدْ جَشَّمْتَنِي مَرْكَبًا وَغرا

## ٦٢ في ضيافة السموأل

وَفُتْبَانِ صِدْقٍ قَدْ صَرَفْتُ مَطْيَهُمْ      إِلَى بَيْتِ خَمَارٍ نَزَلْنَا بِهِ ظَهرا

صرفت مطيهم (وجهت مطاياهم)

فَلَمَّا حَكَى الزُّنَارُ أَنْ لَيْسَ مُسْلِمًا،      ظَنَنَّا بِهِ خَيْرًا، فَظَنَّ بِنَا شَرًّا

كانوا يلزمون غير المسلم بزنا على خصمه

فَقُلْنَا: عَلَى دِينِ الْمَسِيحِ بْنِ مَرْيَمَ؟      فَأَعْرَضَ مُزَوَّرًا، وَقَالَ لَنَا مُجْبرَا

الهجر: الكلام غير اللائق

وَلَكِنْ يَهُودِيٌّ، يُحِبُّكَ ظَاهِرًا،      وَيُضْمِرُ فِي الْمَكْنُونِ مِنْهُ لَكَ الْغَدْرَا

فَقُلْتُ لَهُ: مَا الْأَسْمُ؟ قَالَ: سَمَوَّالٌ،      وَلَكِنِّي أَكْنَى بِعَمْرٍو، وَلَا عَمْرَا

كنيته أبو عمرو وليس له ولد بهذا الاسم

وَمَا شَرَّفَنِي كُنْيَةُ عَرَبِيَّةٌ،      وَلَا أَكْسَبَنِي لَا سَنَاءَ وَلَا قَحْرَا

سناء: علواً

وَلَكِنَّهَا خَفْتُ، وَقَلْتُ حُرُوفُهَا،      وَلَيْسَتْ كَأُخْرَى إِنَّمَا خُلِقَتْ وَقَرَا

أبو عمرو خفيفة على اللسان، وليست كالسموأل التي هي وقر (ثقل في السمع)

فَقُلْتُ لَهُ عَجَبًا بِظَرْفِ لِسَانِهِ      أَجَدْتَ، أَبَا عَمْرٍو، فَجَوَّدَ لَنَا الْخُمْرا

فَأَذْبَرَ كَالْمُزَوَّرِ، بِقِسْمِ طَرَفِهِ      لِأَرْجُلِنَا شَطْرًا، وَأَوْجَهَنَا شَطْرَا

أدبر: استدار، المزور: المنحرف متحاشياً لنا

وقال: لَعَمْرِي لَوْ أَحْطَظْتُمْ بِأَمْرِنَا لَلْمَنَّاكُمْ، لَكِنْ سَتَوْسِعُكُمْ عُذْرًا  
والله لو عرفتم ما عندنا من الخمر الجيدة للمناكم على استهانتكم بنا، ولكن لكم العذر لأنكم لم  
تلتفتوا خمرنا بعد

فجاءَ بِهَا زَيْتَبَةُ، دَهَبِيَّةٌ، فَلَمْ نَسْتَطِعْ دُونَ السُّجُودِ لَهَا صَبْرًا  
خَرَجْنَا، عَلَى أَنَّ الْمَقَامَ ثَلَاثَةٌ، فَطَابَ لَنَا حَتَّى أَقَمْنَا بِهَا شَهْرًا  
عِصَابَةُ سَوْءٍ لَا تَرَى، الدَّمَرُ، وَمِثْلُهُمْ، وَإِنْ كُنْتُ مِنْهُمْ لَا بَرِيئًا، وَلَا صِفْرًا  
سوء: فساد، ليس مثلنا في طول الزمن، ولست بريئاً من صفاتنا ولا خالياً منها، ففي كل إنسان ما  
فينا من الإقبال على الشهوات

إِذَا مَا دَنَا وَقْتُ الصَّلَاةِ رَأَيْتَهُمْ يَحْكُمُونَهَا، حَتَّى تَفُوتَهُمْ سُكْرًا  
يحنون الخمر: يميلون بكرةها

### ٦٣ فيم حبستني؟

كتب للخليفة محمد الأمين من حبسه:

تَذَكَّرْ، أَمِينَ اللَّهِ، وَالْعَهْدُ يُذَكَّرُ مَقَامِي، وَإِنْ شَادِيكَ، وَالنَّاسُ حُصَّرَ  
حُصَّرَ: عاجزون عن الكلام

مَضَتْ لِي شُهُورٌ، مُذْ حُبِسْتُ، ثَلَاثَةٌ كَأَنِّي قَدْ أَذْنَبْتُ مَا لَيْسَ يُغْفَرُ  
فَإِنْ كُنْتُ لَمْ أَذْنَبْ، فَفَهِمَ حَبْسَتِي؟ وَإِنْ كُنْتُ ذَا ذَنْبٍ فَعَفْوُكَ أَكْبَرُ

### ٦٤ كلاكما بحر

يمدح الخصب والي مصر:

أَنْتَ الْخَصِيبُ، وَهَذِهِ مِصْرُ فَتَدَقُّمَا فِكْلَاكُمَا بَحْرُ  
لَا تَقْعُدَا بِي عَنْ مَدَى أَمْلِي شَيْئًا، فَمَا لَكُمَا بِوَ عُدْرُ  
يخاطب الخصب ومصر: لا تقعدا بي (تقصرا)، عن إبلاغي مأمولي، فلا عذر لكما

وَيُحِقُّ لِي، إِذْ صِرْتُ بَيْنَكُمَا، أَلَّا يَجِلَّ بِسَاحَتِي قَفْرُ

### ٦٥ قل لي هي الخمر

أَلَا فَاسْقِي خَمْرًا، وَقُلْ لِي: هِيَ الْخَمْرُ وَلَا تَسْقِنِي سِرًّا إِذَا امْكَنَ الْجَهْرُ

وَلَا تَسْقِيَنَّ مِنْهَا الْمُتَرَائِينَ قَطْرَةً      لِأَنَّ رِيَاءَ النَّاسِ عِنْدِي هُوَ الْهَجْرُ  
الهجر: الكلام البذي

فَعَيْشُ الْفَتَى فِي سَكْرَةٍ بَعْدَ سَكْرَةٍ،      فَإِنْ طَالَ هَذَا عِنْدَهُ قَصُرَ الدَّهْرُ  
وَمَا الْعَبْنُ إِلَّا أَنْ تَرَانِي صَاحِبِيَا،      وَمَا الْعُنْمُ إِلَّا أَنْ يُتَغَنَّيَ السُّكْرُ  
الغبين: الخسران، يتغنى السكر: يفكفك مفاصلي

فَبُخِّ بِاسْمِ مَنْ أَهْوَى وَدَعْنِي مِنَ الْكُنَى      فَلَا خَيْرَ فِي الْمَلَذَاتِ مِنْ دُونِهَا سِتْرُ  
وَلَا خَيْرَ فِي فَتْكِ بِدُونِ مَجَانَّةٍ،      وَلَا فِي مُجُونٍ لِبَسٍ يَتَّبِعُهُ كُفْرُ  
الفتك: الهجوم على الملذات المحرمة، المجانة والمجون: المجاهرة بالخروج على الخط المرسوم  
يَكُلُّ أَخِي فَتْكِ كَأَنَّ جَبِينَهُ      هَلَالٌ، وَقَدْ حَقَّتْ بِهِ الْأَنْجُمُ الرَّهْرُ  
أخو الفتك: صاحب الفتك الجريء على الملذات المحرمة، الزهر: المضينة

وَحَمَارَةٌ نَبَّهْتُهَا بَعْدَ مَجْمَعَةٍ      وَقَدْ غَابَتِ الْجَوَازِءُ، وَارْتَفَعَ النَّسْرُ  
مجمعة: رقدة

فَقَالَتْ: مَنِ الطَّرَاقُ؟ قُلْنَا عَصَابَةٌ      خِفَافُ الْأَدَاوَى، تُبْتَغَى لَهُمْ خَمْرُ  
الطراق: زوار الليل، عصابة: جماعة، خفاف الأدوى: فارغو أوعية الخمر. فهم يريدون ملاها  
وَلَا بَدَأَ أَنْ يَزْنُوا، فَقَالَتْ: أَوِ الْفِدَا      بِأَبْلَجٍ كَالذَّبْنَارِ فِي طَرَفِهِ فَتْرُ؟  
قالت فتدي النساء بشاب أبلج: وضيء الوجه كالذبنار الذهبي، وفي عينيه فتور ودلال

فَقُلْنَا لَهَا هَاتِيهِ، مَا إِنَّ لِيُونَلِنَا،      فَدَيْنَاكَ بِالْأَهْلِينَ، عَنْ مِثْلِ ذَا، صَبْرُ  
فَجَاءَتْ بِهِ كَالْغَصَنِ يَهْتَرُّ رِدْقُهُ،      تَخَالُ بِهِ سِحْرًا، وَلَيْسَ بِهِ سِحْرُ  
لَهُ شَبَهٌ بِالْبَدْرِ لَيْلَةً تَمُّوْهُ،      مُهَفِّفٌ أَعْلَى الْكَشْحِ، فِي نَفْرِهِ أَشْرُ  
الأشتر: تحزير في الأسنان يكون عند الصغار

فَقَمْنَا إِلَيْهِ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ،      فَكَانَ بِهِ، مِنْ صَوْمِ حُرْبَتِنَا، الْفِطْرُ  
فَقِينَا يَرَانَا اللَّهُ شَرَّ عَصَابَةٍ،      تُجَرَّرُ أَذْيَالُ الْفُسُوقِ، وَلَا فَخْرُ

## ٦٦ فلك نجومه الطاسات

إِذَا الطَّاسَاتُ كُرَّتْ بِهَا عَلَيْنَا،      تَكُونُ بَيْنَنَا فَلَكٌ يَدُورُ  
إذا دارت الكؤوس على الشاربين، كانت كأنها النجوم تدور في فلكها (جوها)



تَسِيرُ نَجْوْمُهُ عَجَلًا وَرَيْثًا، مُشْرِقَةً، وَتَارَاتِ تَسْغُورُ

## ٦٧ لا للعتاب

قَدْ مَلِلْنَا الْعِتَابَ وَهُوَ كَثِيرٌ      فَاقْصِدِي قَصْدَ مَا عَلَيْهِ نَدُورُ  
وَاجْعَلِي لِلْعِتَابِ يَوْمًا سَوَى ذَا،      وَانْهَضِي، لَا لِوَجْهِكَ التَّصْغِيرُ  
وَاجْعَلِي لِلْفَرَاشِ مِنْكَ نَصِيبًا،      فَهَوِّ مِمَّا بِهِ يَتِمُّ السُّرُورُ  
فَاسْتَقَلَّتْ عَلَى الْفَرَاشِ بَبْرٌ:      حُلَلِي حَشْوُهُنَّ طِيبٌ وَنُورُ  
استقلت: سعدت، البر: الثياب

فَنَسِينَا عِتَابَنَا وَتَوَاهَبْ      نَا إِسَاءَاتِنَا، وَصَحَّ الضَّمِيرُ  
تَوَاهَبْنَا إِسَاءَاتِنَا: وَهَبْ كُلُّ إِسَاءَةٍ لِلْآخِرِ فَنَمُ التَّرَاضِي  
مَا ذَكَّرْنَا مِنْ كُلِّ مَا كَانَ شَيْنًا      بَعْدَ أَنْ دُمِّي الْغَزَالُ الْغَرِيرُ

## ٦٨ مفضوح

كُلُّ مُحِبٍّ سِوَايَ مُسْتَوْرٍ،      وَالنَّاسُ، إِلَّا عَنْ قِصَّتِي، غُورُ  
كَأَنَّ ظَرْفِي عَيْنٌ عَلَيَّ لَهُمْ،      فَكُلُّ طَيِّ، لَسَدِي، مَنْشُورُ  
كَأَنَّ عَيْنِي عَيْنَ (جَاسُوسٍ) لَهُمْ يَخْبِرُهُمْ بِمَا فِي قَلْبِي  
مَا إِنْ يَغُوبُ الْفَعَالُ أَفْعَلُهُ،      حَتَّى تَهَادَاهُ بَيْنَهَا الدُّورُ  
مَا يَكَادُ فَعَلِي يَغُوبُ (يَنْتَهِي) حَتَّى تَهَادَاهُ (تَتَدَاوَلُهُ) الْبُيُوتُ  
يَخْرُجُ مِنْ هَذِهِ، وَيَدْخُلُ فِي      تِلْكَ، وَعَنْهُ الْقِنَاعُ مَخْسُورُ  
فَمَا احْتِبَالِي! وَقَدْ خُلِقْتُ فَنِي      تَجْرِي بِمَا سَاءَنِي الْمَقَادِيرُ

## ٦٩ حوار مع إبليس

وَقَالَ أَبُو نَوَاسٍ وَهِيَ مَا لَمْ تَتَضَمَّنْهُ نَسْخَةُ الْقَهْوجِيِّ (وَهِيَ عَنِ الصَّوْلِيِّ):

لَمَّا جَفَانِي الْحَبِيبُ وَامْتَنَعْتُ      عَنِّي الرِّسَالَاتُ مِنْهُ وَالْخَبِيرُ  
إِسْتَدَّ شَوْفِي فَكَادَ يَقْتُلْنِي      ذَكَرُ حَبِيبِي، وَالْهَمُّ، وَالْفِكْرُ  
دَعَوْتُ إِبْلِيسَ ثُمَّ قُلْتُ لَهُ،      فِي خُلُوءٍ وَالدُّمُوعُ تَنْهَمُرُ:  
أَمَا تَرَى كَيْفَ قَدْ بُلِيتُ، وَقَدْ      أَقْرَحَ جَفْنِي الْبُكَاءُ وَالسَّهَرُ  
أقرح: جرح

إِنْ أَنْتَ لَمْ تُلْقِ لِي الْمَوَدَّةَ فِي صَدْرِ حَبِيبِي، وَأَنْتَ مُقْتَدِرٌ،  
لَا قَلْتُ شِعْراً، وَلَا سَمِعْتُ غِنَاءً، وَلَا جَرَى فِي مَفَاصِلِي السَّكْرِ  
السكر: الخمر

وَلَا أَزَالَ الْقُرْآنَ أَدْرُسُهُ أَرَوْحُ فِي دَرَسِهِ وَأَبْنَكِرُ  
وَالزُّمُ الصُّومَ وَالصَّلَاةَ، وَلَا أَزَالَ، دَهْرِي، بِالْخَيْرِ آتِمِرُ  
فَمَا مَضَتْ بَعْدَ ذَلِكَ ثَالِثَةٌ حَتَّى أَتَانِي الْحَبِيبُ يَعْتَذِرُ

### ٧٠ أبو نواس في مصر

أَجَارَةَ بَيْتِنَا أَبُوكَ غَيُورٌ وَمَيْسُورٌ مَا يُرْجَى لَدَيْكَ عَسِيرُ  
أَجَارَةَ بَيْتِنَا: يَا جَارَتُنَا فِي السَّكَنِ، وَفِي النَّبِ

وَإِنِّي لَطَرْفُ الْعَيْنِ بِالْعَيْنِ زَاجِرٌ، فَقَدْ كَدْتُ لَا يَخْفَى عَلَيَّ ضَمِيرُ  
أَنَا زَاجِرٌ (مِمَّا رَسَّ لِلْفَرَاةِ) أَنْظِرْ لِمَيُونِ النَّاسِ بَعْجِي فَأَعْرِفْ مَكُونُ ضَمَائِهِمْ

تَقُولُ الَّتِي عَنْ بَيْتِهَا خَفَّ مَرَكَبِي: عَزِيزٌ عَلَيْنَا أَنْ نَرَاكَ تَسِيرُ،  
تَقُولُ الَّتِي رَحَلَتْ عَنْهَا: يَصْعَبُ أَنْ نَرَاكَ تَغَادِرُنَا

أَمَّا دُونَ مِضْرٍ لِلْغِنَى مُتَطَلَّبٌ؟ بَلَى، إِنَّ أَسْبَابَ الْغِنَى لَكَثِيرُ  
فَقُلْتُ لَهَا، وَاسْتَعْجَلَتْهَا بَوَادِرُ، جَرْتُ، فَجَرَى فِي جَرْبِهِنَّ عَبِيرُ:

بَوَادِرُ: دُمُوعُ

دَرِينِي أَكْثَرُ حَاسِدِيكَ بِرَحْلَةٍ، إِلَى بَلَدٍ فِيهِ الْخَصْبُ أَمِيرُ  
فَتَنِي يَشْتَرِي حَسَنَ الثَّنَاءِ بِمَالِهِ، وَيَعْلَمُ أَنَّ الدَّائِرَاتِ نَدُورُ  
فَمَا جَاؤُهُ جُودٌ، وَلَا حُلٌّ دُونَهُ، وَلَكِنْ بِصِيرُ الْجُودِ حَيْثُ بِصِيرُ  
الكرم لا يتجاوزه ولا يقصر عنه، بل هو الكرم مجسداً

سَمَوْتُ لِأَهْلِ الْجُودِ فِي حَالِ أَمْنِهِمْ، فَأَضْحَوْا وَكُلُّ فِي الْوِثَاقِ أَسِيرُ  
سَمَوْتُ: نَهَضْتُ

فَمَنْ يَكُ أَمْسَى جَاهِلاً بِمَقَالَتِي، فَلِأَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ خَبِيرُ  
وَمَا زِلْتُ تُؤَلِّبُهُ النَّصِيحَةَ يَافِعاً إِلَى أَنْ بَدَأَ فِي الْعَارِضِينَ قَتِيرُ  
ظَلَلْتُ نَصَحَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْذُ أَنْ كُنْتُ شَاباً حَتَّى بَدَأَ فِي عَارِضِيكَ (جَانِبِي رَأْسُكَ) الْقَتِيرَ (الشَّيْبَ)

إِذَا غَالَهُ أَمْرٌ، فَإِمَّا كَفَيْتَهُ، وَإِمَّا عَلَيْهِ بِالْكَفَاءِ تُشِيرُ

غاله الأمر: فاجأه

إِلَيْكَ رَمَتْ بِالْقَوْمِ هُوجٌ كَأَنَّمَا جَاجَتْهَا، تَحْتَ الرُّجَالِ، قُبُورُ

رمتك بنا هوج (نباقي مسرعات)، جآجتها (صدورها) تحت راكبيها مثل القبور

رَهًا بِالْخَصِيبِ السِّبْ وَالرَّمْعُ فِي الْوُحَى وَفِي السَّلْمِ يَزْهُو مِنْبَرٌ وَسَرِيرٌ

وَإِنِّي جَدِيرٌ، إِذْ بَلَّغْتُكَ، بِالْمَنَى، وَأَنْتَ، بِمَا أَمَلْتُ مِنْكَ، جَدِيرٌ

فَإِنْ تُؤَلِّنِي مِنْكَ الْجَمِيلَ فَأَهْلُهُ، وَإِلَّا فَمِنْ سِي عَسَاذِرٍ وَشُكُورُ

إِنْ أَوْلَيْتِي (أعطيني) الجميل (المعروف) فأنا أهله (مستحق له)، وإن لم يحدث ذلك عذرتك  
وكنْتَ لك شاكرًا

## ٧١ أعطني كيلا يشمتوا بي

قال يمدح العباس بن عبد الله الهاشمي:

إِلَيْكَ عَدْتُ بِي حَاجَةً لَمْ أَتُخْ بِهَا، أَخَافُ عَلَيْهَا شَامِتًا، فَأُدَارِي

فَأُرْخِ عَلَيْهَا سِتْرَ مَعْرُوفِكَ الَّذِي سَتَرْتُ بِهِ، قَدَمًا، عَلَيَّ عَوَارِي

عواري: عيب

## ٧٢ أبو نواس يقرأ ضمير جنان

يَا ذَا الَّذِي عَنْ جَنَانٍ ظَلَّ يَخْبِرُنِي، بِاللَّهِ قُلْ وَأَعِذْ، يَا طَبِّبَ الْخَبْرِ

قَالَ اسْتَنْكَتْكَ، وَقَالَتْ: مَا بُلِيتُ بِهِ؟ أَرَاهُ مِنْ حَيْثُمَا أَقْبَلْتُ فِي أَثَرِي

ما هذا الذي ابتليت به؟ أراه في كل مكان يلاحقني

وَيُعْمِلُ الطَّرْفَ نَحْوِي إِنْ مَرَرْتُ بِهِ حَتَّى لِيُخَجِّلَنِي مِنْ حِدَّةِ النَّظَرِ

وَإِنْ وَقَفْتُ لَهُ كَيْفَمَا يُكَلِّمَنِي فِي الْمَوْضِعِ الْخَلْوِ لَمْ يَنْطِقْ مِنَ الْحَصْرِ

الحصر: انحباس الكلام

مَا زَالَ بِفِعْلٍ بِي هَذَا، وَيَدِينُهُ حَتَّى لَقَدْ صَارَ مِنْ هَمِّي وَمِنْ وَطْري

## ٧٣ التعالي

وَمُسْتَفِيدٍ إِخْوَانَهُ بِشَرَائِهِ لَيْسْتُ لَهُ كَبِيرًا أَبْرَ عَلَى الْكَبْرِ

تكبرت عليه تكبراً أبر (زاد) على التكبر نفسه

إِذَا ضَمَّنِي بَوْمًا وَإِيَّاهُ مَحْفِلٌ      رَأَى جَانِبِي وَغَرًّا يَزِيدُ عَلَى الْوَحْرِ  
أَخَالَفُهُ فِي شَكْلِهِ، وَأَجْرُهُ      عَلَى الْمَنْطِقِ الْمَنْزُورِ، وَالنَّظَرِ الشَّرِّ

أخالفه في شكله (في طبيعته)، وأجره

(أقطع لسانه/ وكانوا يُجرون لسان صغير الأبل حتى لا يرضع)

وأجره على المنطق المنزور (الكلام القليل) والنظر الشر (النظر من جانب العين)

وَقَدْ زَادَنِي تِبْهًا عَلَى النَّاسِ أَنَّنِي      أَرَانِي أَغْنَاهُمْ، وَإِنْ كُنْتُ ذَا فَقرٍ  
فَوَاللَّهِ لَا يُبْدِي لِسَانِي حَاجَةً      إِلَى أَحَدٍ حَتَّى أُغَيَّبَ فِي قَبْرِ  
فَلَا تَطْمَعَنَّ فِي ذَاكَ مَنِّي سَوْفَةً،      وَلَا مَلِكُ الدُّنْيَا الْمُحَجَّبُ فِي الْقَصْرِ

المحجب: الذي اتخذ حاجباً

فَلَوْ لَمْ أَرِثْ فخرًا لَكَانَتْ صِيَانَتِي      فَمَيَّ عَنْ سُؤَالِ النَّاسِ حَسْبِي مِنَ الْفَخْرِ  
لَوْ لَمْ يَكُنْ لَدَيَّ مَالٌ مَوْرُوثٌ أَفْخَرُ بِهِ فَإِنِّي أَفْخَرُ بِأَنِّي أَصُونُ نَفْسِي عَنْ سُؤَالِ النَّاسِ

## ٧٤ مَا مَشَاكَ فِي أَثْرِي؟

لَا شَيْءَ أَحْسَنَ مِنِّي قَالَ مُلْتَفِتًا      وَقَدْ تَغَضَّبَ: مَا مَشَاكَ فِي أَثْرِي؟  
كَأَنَّمَا كَلَّمْتَنِي الشَّمْسُ ضَاحِيَةً،      إِذْ قَالَ مَا قَالَ لِي، أَوْ شِقَّةُ الْقَمَرِ

ضاحية: بارزة

ظَبِيٍّ لَهُ مِنْ قُلُوبِ النَّاسِ نَابِتَةٌ      مِنَ الْمَوَدَّةِ تُجْنِي أَطِيبَ الشَّمْرِ  
نَابِتَةٌ: غرسة، تُجْنِي: تؤتي

إِذَا بَدَأَ رَمَتْ الْأَبْصَارُ جَانِبَهُ      مَعًا، فَلَمْ تَخْتَلَفْ عَيْنَانِي فِي النَّظَرِ

## ٧٥ أَنْتَ دُونَ أَنْ تَهْجِي

بِمَا أَهْجَوْكَ؟ لَا أَدْرِي!      لِسَانِي فِيكَ لَا يَجْرِي  
إِذَا فَسَكْرْتُ فِي عَرْضِ      لَكَ أَشْفَقْتُ عَلَى شِعْرِي

## ٧٦ فِي وَصْفِ طَنْجَرَةٍ

رَأَيْتُ قُدُورَ النَّاسِ سُودًا مِنَ الصَّلَى،      وَقَدَّرَ الرُّقَاشِيْبَنَ زَهْرَاءَ كَالْبَدْرِ

الصلى: الذهب، زهراء: بيضاء

تَبَيَّنَ فِي مِخْرَاشِهَا أَنَّ عُدَّةَ سَلِيمٍ، صَحِيحٌ، لَمْ يُصِبهُ أَذَى الْجَمْرِ

المخراش: أداة تقليب الجمر

يُبَيِّنُهَا لِلْمُعْتَفِي بِفَسَادِهِمْ ثَلَاثُ كَنَقِطِ الثَّاءِ مِنْ نَقِطِ الْجِمْرِ

يبرز القدر للمعتفي (للفقير) ثلاثة حجارة صغيرة كأنها نقط حرف الثاء، وهي الأثافي التي توضع فوقها هذه القدر المتعابة الصغر

وَلَوْ جِئْتَهَا مَلَأَى عَبِيطاً مَجْزَلاً، لَأَخْرَجْتَ مَا فِيهَا عَلَى طَرَفِ الظَّفَرِ

العيط المجزل: اللحم المقطع

إِذَا مَا تَنَادَوْا لِلرَّحِيلِ سَمَى بِهَا، أَسْمَهُمُ الْحَوْلِي مِنْ وَلَدِ الذَّرِّ

الحولي: الذي مضى عليه عام، من ولد الذر: النمل. [والحولي من البهائم هو صغارها، وأما النمل فالحولي منها كبير العمر، ولعل أبا نواس قصد «صغار النمل» قياساً على الإبل]

## ٧٧ الحاطب على ظهر نفسه

حَسْبِي جَوَىٰ إِنْ ضَاقَ بِي أَمْرِي ذِكْرِي لِرَحْمَةٍ وَهِيَ لَا تَدْرِي

«رحمة» في أشعار أخرى فتى كان النواصي يتغزل به، لكن «رحمة» هنا علم على جارية يبدو أنها كانت مملوكة لرجل يخرج قبانه للناس بثمن. يقول: يضيّق صدي فأذكر رحمة هذه، وفي هذا ما يكفي من الجوى والحزن

وَأَخَافُ أَنْ أَبْصُرَ مَوَدَّتَهُمَا، فَيَفْخَرُ مَوْلَاهَا وَيُسْتَشِيرِي

يستشري: يغضب

وَأَكُونُ قَدْ سَبَّبْتُ فَرْقَتَنَا، وَخَطَبْتُ مَجْتَهِداً عَلَى ظَهْرِي

وَيَلُومُنِي فِي حُبِّهَا نَفَرٌ خَالُونَ مِنْ شَجْوِي وَمِنْ ضُرِّي

شجوي: حزني، ضري: معاناتي

لَمْ يَعْرِفُوا حَقَّ الْهَوَىٰ، فَلَحَّوْا، لَوْ جَرَّبُوهُ تَبَيَّنُوا عُذْرِي

لحوا: لاموا

إِنِّي لَأُبْغِضُ كُلَّ مُصْطَلِبٍ عَنْ إِلْفِهِ فِي الْوَصْلِ وَالْهَجْرِ

الْمُصْطَلِبُ يَخْسُنُ فِي مَوَاضِعِهِ، مَا لِلْفَتَى الْمَشْتَاكِ وَالصَّبْرِ؟

## ٧٨ الله لا الجسد

يَا سَائِلَ اللَّهِ فَزَتْ بِالظَّفَرِ وَبِالنَّوَالِ الْهَيْئِ لَا الْكَبِيرِ

وَارْعَبْ إِلَى اللَّهِ، لَا إِلَى جَسَدٍ      مُنْتَقِلٍ مِنْ صَبَأٍ إِلَى كِبَرٍ  
 إِنْ الَّذِي لَا يَخِيبُ سَائِلُهُ      جَوْهَرُهُ غَيْرُ جَوْهَرِ الْبَشَرِ  
 مَا لَكَ بِالتُّرَّهَاتِ مُشْتَغَلًا،      أَفِي يَدَيْكَ الْأَمَانُ مِنْ سَقَرٍ؟

### ٧٩ حديث خرافة

مما نسبته ابن قتيبة في «الشعر والشعراء» إلى أبي نواس قائلاً: «ومما كفر به أو قارب»، البيتان:

تَعَلَّلُ بِالْمَنَى إِذْ أَنْتَ حَيٌّ      وَبَعْدَ الْمَوْتِ مِنْ لَبَنِ وَخَمْرِ  
 حَيَاةً ثُمَّ مَوْتٌ ثُمَّ بَعَثٌ      حَدِيثُ خُرَافَةٍ يَا أُمَّ عَمْرُو

### ٨٠ السجن قبرا

قال أبو نواس يمدح الفضل بن الربيع (وقد شفع فيه فأطلقه من السجن):  
 إِنِّي أَتَيْتُكُمْ مِنَ الْقَبْرِ      وَالنَّاسُ مُحْتَبِسُونَ لِلْحَشْرِ  
 لَوْلَا أَبُو الْعَبَّاسِ مَا نَظَرْتُ      عَيْنِي إِلَى وَلَدٍ، وَلَا وَفَرٍ  
 لَوْلَا أَنَّهُ أَطْلَقَنِي لَمَا رَأَيْتُ أَوْلَادِي وَلَا تَمَنَعْتَ بُوْفَرِي (مالي)

### ٨١ ينتقي كما يشاء من قلوبنا

إِنِّي صَرَفْتُ الْهَوَى إِلَى قَمَرٍ      لَمْ تَبْتَذِلْهُ الْعُيُونُ بِالنَّظَرِ  
 مَبَاحَةً سَاحَةً الْقُلُوبِ لَهُ،      يَأْخُذُ مِنْهَا أَطَايِبَ الثَّمَرِ

### ٨٢ الزائدة الدودية

قُلْ لِمَنْ يَدَّعِي سُلَيْمًا سَفَاهَا      لَسْتُ مِنْهَا، وَلَا قُلَامَةً ظُفْرِ  
 إِنَّمَا أَنْتَ مِنْ سُلَيْمٍ كَوَاوٍ      أُلْحِقْتُ فِي الْهَجَاءِ ظُلْمًا بِعَمْرُو  
 أنت بالنسبة لقبيلة سليم كالواو التي ألحقت في الهجاء (الإملاء) باسم «عمرو»،  
 فهي واو زائدة لا تنطق

### ٨٣ التراضي الصامت

أَزُورُ مُحَمَّدًا، فَإِذَا التَّقِينَا      تَكَلَّمَتِ الضَّمَاثُ فِي الصُّدُورِ

فَارْجِعْ لِمَ أَلَمْتُ، وَلَمْ يَلْمَنِي،      وَقَدْ رَضِيَ الضَّمِيرُ عَنِ الضَّمِيرِ  
أَمْرًا لَيْسَ يَعْرِفُهَا سِوَانَا،      يُحَبِّرُ لَطْفُهَا بَصَرَ الْبَصِيرِ

#### ٨٤ بعد رد العارية

وَعَظَمْتُكَ وَاعْظَمْتُ الْقَتِيرَ      وَنَهَشْتُكَ أَبْهَةً الْكَبِيرِ  
القتير: الشيب، أبهة: وقار

وَرَدَدْتَ مَا كُنْتَ اسْتَعَزَّ      تَ مِنْ الثُّبَابِ إِلَى الْمُعِيرِ

#### ٨٥ صفات النديم

قَالَ أَبُو نَوَاسٍ وَهُوَ مِمَّا لَمْ يُوْرِدْهُ قَهْرُجِي فِي نَسْخَتِهِ الْمَرْفُوعَةِ إِلَى الصَّوْلِي:  
حَقُوقُ الْكَأْسِ وَالنَّدَمَانِ خَمْسٌ      فَأَوَّلُهَا التَّزْيُّنُ بِالْوَقَارِ  
النَّدَمَانُ، بَفَتْحِ التَّوْنِ الْأَوَّلَى: النَّدِيمُ

وِثَانِيهَا مَسَامَحَةُ النَّدَامَى      وَكَمْ حَمَتِ السَّمَاحَةُ مِنْ ذِمَارِ  
ذِمَار: حمى (ما يحميه المرء من عرض ومال)

وِثَالُثُهَا - وَإِنْ كُنْتَ ابْنَ خَيْرٍ أَلِ      بَرِيَّةً مُحْتَدًا - تَرُكُ الْفَخَارِ  
ثالث الحقوق الواجبة على حاضر مجلس الشراب أن يترك الافتخار حتى لو كان ابن أفضل البشر  
محتدًا، أي نبأ

وِرَابِعُهَا فَلِلنَّدَمَانِ حَقٌّ      سِوَى حَقِّ الْقَرَابَةِ وَالْجَوَارِ  
إِذَا حَدَّثَتْهُ فَانْكُسُ الْحَدِيثُ أَلِ -      لَذِي حَدَّثَتْهُ ثَوْبَ اخْتِصَارِ  
وانظر إلى ما في هذا البيت الذي يتحدث عن الاختصار من حشو

وَخَامِسُهَا يَذُلُّ بِهِ أَخُوهُ      عَلَى كَرَمِ الطَّبِيعَةِ وَالنَّجَارِ  
خامس هذه الصفات يدل به أخوه (صاحبه) على كرم التجار (الأصل)

كَلَامُ اللَّيْلِ يَنْسَاهُ نَهَارًا      فَلِإِنَّ الذَّنْبَ فِيهِ لِلْعُقَارِ  
العقار: الخمر

ولعل القطعة مما أضيف إلى أبي نواس ففي رصف كلامها شيء من حذقة يجعل عنها الحسن بن هانئ، وإنما أوردناها لأن فيها دستور الشارين

## ٨٦ العفو عند المقدرة

دَاوِ يَحْيَىٰ مِنْ خُمَارِهِ      بِإِنْنَةِ الدُّنْ وَقَارِهِ  
بِشَرَابِ خُسْرَوِيٍّ،      مَا تَعَنُّوْا بِاعْتِصَارِهِ  
خسروي: منسوب إلى خسرو (كسرى)، تمنوا: تعبوا. وأجود الخمر يسيل قبل أن يداس بالأرجل

طَبَحَتْهُ الشَّمْسُ لَمَّا      بَخِلَ الْعِلْجُ بِنَارِهِ  
العلج: غير العربي، غير المسلم

وَنَدِيمِي كُلُّ خِرْقِي،      زَانَهُ عِنْتُ نَجَارِهِ  
خرق: سخي، عنت نجاره: طيب أهله

وَعَمَزَالِ تَشْرَهُ النَّفْ      سُ إِلَى خَلِّ إِزَارِهِ  
بَسَطْتُهُ سَوْرَةَ الرَّا      ح لَنَا بَعْدَ اَزْوَارِهِ  
سورة الراح: هجمة الخمر، ازواره: نفوره

فَأَطَفْنَا بِسِنَوَاحِيهِ،      وَلَمْ نَعْرِضْ لِدَارِهِ

## ٨٧ لا أدود الطير

يمدح العباس بن عبد الله الهاشمي:

أَبَهَا الْمُنتَابُ عَنْ عُفْرِهِ      لَسْتُ مِنْ لَيْلِي، وَلَا سَمَرِهِ  
أبها المنتاب (الزائر) عن عفوه (بعد ابتعاده زماناً)، لست من أصدقاء ليلي ولا من ندماي الآن.  
وقالها أبو نواس في حبيبة خاتنه، ثم جاءت بعد زمن تزوره فصرفها

لَا أَذُودُ الطَّيْرَ عَنْ شَجَرٍ،      قَدْ بَلَوْتُ الْمُرَّ مِنْ ثَمَرِهِ  
لن أحذر الآخرين من تلك الخاتنة، كما لا يرمى المرء شجرة ذات ثمر مر ولا يلذود (يبعد) الطير عنها

خَابَ مَنْ أَسْرَىٰ إِلَىٰ بَلَدٍ      غَيْرِ مَعْلُومٍ مَدَىٰ سَفَرِهِ  
محكوم بالفشل على من يبدأ علاقة لا يعرف منتهأها

فَامْضِ لَا تَمُنَّنْ عَلَيَّ يَدَا،      مَنُوكَ الْمَعْرُوفَ مِنْ كَدَرِهِ  
فأذهب (يقصد اذهبي) ولا تمنني علي بأيام لهو قضيناها، فالمن (تحميل الجميل) يكدر المعروف

وَابْنُ عَمٍّ لَا يُكَاشِفُنَا،      قَدْ لَبِسْنَاهُ عَلَىٰ غَمَرِهِ  
رب شخص لا يجاهر بعداوته، احتملناه على غمره (رغم رداءته)



كَمَنَّ الشَّنَانُ فِيهِ لَنَا، كَكُمُونَ النَّارِ فِي حَجَرِهِ

الشَّنَانُ (الكراهية) كامنة في صدره لنا، ككُمُونَ النار في حجر القدح. فكان الشرر كامن في هذا الحجر البارد، ولكنه يتطاير فور ضرب الحجر بحجر آخر، تشبيه قن القدماء واعترضوا كثيراً على تذكير أبي نواس لكلمة «نار»

وَرُضَابُ بَيْتٍ أَرَشَفُهُ، يَنْقَعُ الظَّمْآنُ مِنْ خَصْرِهِ

رب رضاب (ريق) بيت أترشفه من فم المحبوب، وهو ينقع (يروي) العطشان من خصره (لبرودته)

عَلَنِيهِ خَوْطُ إِسْحَلَةٍ، لَانَ مَثْنَاهُ لِمُهْصِرَةٍ

عليه (سقاني إياه) خوط إسحلة (غصن شجرة الماويك «الإسحل»)، الذي لان (كان ليناً) مثناه (جانباه) لمهتصره (لمن يجتذبه)

كَيْفَ لَا يُدْنِيكَ مِنْ أَمَلٍ مَنْ رَسُولُ اللَّهِ مِنْ نَفَرٍ!

يمدح العباس، وهو من بني هاشم، : كيف لا يقربك من مأموك هذا الرجل الذي رسول الله من نفره (من قومه)؟

فَاسْلُ عَنْ نَوءٍ تُؤْمَلُهُ، حَسْبُكَ الْعَبَّاسُ مِنْ مَطَرَةٍ

اسل (انس) النوء (المطر) الذي تؤمله (تنتظره)، وكفى بالعباس مطراً

تَسْأَيَا السَّطِيمِرُ عُذْوَتَهُ، ثِقْمَةٌ بِالسَّبْعِ مِنْ جَزَرَةٍ

تسأيا (تقصد) الطيور غدوته (خروجه صباحاً للقتال) لأنها تتق بأن سببع من جزره (قتلاه في الحرب)

## ٨٨ عند أطلال الساكرين

وَدَارِ نَدَامَى عَطَلُوهَا، وَأَذْلَجُوهَا، بِهَا أَثَرُ مِنْهُمْ جَدِيدٌ وَدَارِسٌ

رب دار كان فيها ندامى وعطلوها (غادروها) وأذلجوها (انصرفوا ليلًا)، وبها أثر منهم ما زال جديداً، وأثر آخر قديم مهدم

مَسَاحِبُ مِنْ جَرِّ الرِّقَاقِ عَلَى الثَّرَى، وَأَضْفَاثُ رِيحَانٍ جَنِيِّ وَيَاسٍ

مساحب: (ماذا تسمي آثار عجلات السيارة على الأسفلت بعد حفلة تفحيط، تخميس، أحياها شبان فرحون بشبابهم؟) أبو نواس يسمي الآثار التي يتركها سحب زقاق الخمر على الأرض المترية «مساحب». وكان زق الخمر - كما وصفه الأعشى قبل مئة سنة - كبيراً مثل الجوائق ذي المئة كيلوغرام اليوم، «جوائق الخط الأحمر»، وكانت الخمر تنقل بمثل هذه الأوعية المطلية من الخارج بالزفت، «القار». وقد تحمل الخمر من فلسطين إلى الشام على ظهور الإبل في هذه الرقاق كما يخبرنا الأخطل. لنعدل عن هذا السائح ولنعد إلى تفسير البيت: فآثار القوم كانت مساحب على التراب، وأضفاث (باقات) ريحان جنى (حديث الجني/القطاف) ويابس

ولم أذر من هم غير ما شهدت به ، بِشَرْقِي سَابَاط ، الدِّيارُ البَسَاسُ  
لم أعرف شيئاً عن الذين كانوا هنا قبلنا سوى ما شهدت عليهم به - شرقي ساباط (مكان قرب  
إبوان كسرى) - الديار البساس (المهجورة)

حَبَسْتُ بِهَا صَاحِبِي فَجَدَّدْتُ عَهْدَهُمْ وَإِنِّي عَلَى أُمَثَالِ نَلِكَ لَحَاسِ  
أوقفت صاحبي بهذا المكان لكي نجدد عهد أولئك الندامي الذين هجروه

أَقَمْنَا بِهَا يَوْمًا ، وَيَوْمًا ، وَثَالِثًا ، وَيَوْمًا لَهُ يَوْمُ التَّرَحُّلِ خَامِسُ  
أقمنا أربعة أيام ، وفي الخامس رحلنا  
أحسبه أقام مع صاحبه ساعتين شربوا فيهما من باطية كانت معهم ثم انصرفوا ، ولكن القافية  
(خامس) جعلته يحبس صاحبه خمسة أيام

تَدُورُ عَلَيْنَا الرَّاحُ فِي عَسَجِدِيَّةٍ ، حَبَنَهَا بِالْوَانِ التَّصَاوِيرِ فَارِسُ  
تدور علينا الخمر في كؤوس عسجدية (مذبة) ، حبتها حضارة فارس بأنواع من الرسوم والنقوش  
قَرَارَتُهَا كِسْرَى ، وَفِي جَنَابَاتِهَا مَهَا تَدْرِيهَا بِالقِسِيِّ القَوَارِسُ  
ففي الجزء الأسفل من الكؤوس صورة لكسرى ، وفي الجوانب صور للما (بقر الوحش) تدريها  
(تصيدها بالتخفي) الفرسان بالقسي (الأقواس)

فَلِلْخَمْرِ مَا زُرْتُ عَلَيْهِ جِبُونَهُمْ ، وَلِلْمَاءِ مَا دَارَتْ عَلَيْهِ الْقَلَانِسُ  
وفي هذه الكؤوس تصب الخمر حتى الأزرار عند أعناق الفرسان ، ويصب الماء حتى القلانس  
(أغطية الرأس) . كان الجاحظ - معاصر أبي نواس - شديد الافتتان بهذه الأبيات

## ٨٩ إصلاحه خلقه من جديد

يهجو العباس الخزاعي :

قُلْ لِبَنِي الْأَشْعَثِ لَنْ تُصْلِحُوا ، بِاللُّؤْمِ ، عِنْدِي ، أَمَرَ عَبَاسٍ  
حَتَّى نَرُدُّوهُ إِلَى رَبِّهِ يَطْبَعُهُ خَلْقًا مِنَ الرَّاسِ  
اللُّؤْمُ عَبَاسًا عَلَى بُخْلِهِ ، كَأَنَّ عَبَاسًا مِنَ النَّاسِ  
وَأَتَمَّ الْمَبَاسُ فِي قَوْمِهِ ، كَاللُّؤْمِ بَيْنَ الْوَرْدِ وَالْأَسِ

## ٩٠ ذل المفلس

الْحَمْدُ لِلَّهِ ! أَلَمْ تَنْهَنِي تَجْرِبَةُ النَّاسِ عَنِ النَّاسِ ؟  
فَأَمْنَعُ النَّفْسَ هَوَاهَا ، فَقَدْ أَذَلَّنِي لِلنَّاسِ إِفْلَاسِي  
ألم يحزن الوقت لأمنع نفسي من طيعتها في بذل المال

سَكَتٌ لِلدَّهْرِ وَأَحْدَائِهِ ، حَتَّى نَحْرَى النَّاسُ عَلَى رَاسِي

### ٩١ ما شَمَطَت يَدِي

وَإِذَا عِلْدَتْ سِنِّي كَمْ هِيَ ، لَمْ أَجِدْ لِلشَّيْبِ عُذْرًا فِي النُّزُولِ بِرَاسِي  
قَالُوا شَمِطْتُ ، فَقُلْتُ مَا شَمَطْتُ يَدِي عَنْ أَنْ تَحُكَّ إِلَى فَمِي بِالْكَاسِ  
شَمَطْتُ : أَصْبَحْتُ أَشْمَطَ يَخْتَلَطُ بِيَاضُ شَعْرِكَ بِسَوَادِهِ

فَالرَّاحُ طَيِّبَةٌ ، وَلَيْسَ تَمَامُهَا إِلَّا بِطَيِّبِ خَلَائِقِ الْجُلَاسِ  
فَإِذَا نَزَعْتَ عَنِ الْغَوَابَةِ فَلْيَكُنْ لَلَّهِ ذَاكَ النَّزْعُ لَا لِلنَّاسِ

### ٩٢ اجلس ، لا جلست !

قال أبو نواس (من كتاب حمزة الأصفهاني ، بتحقيق إيفالد فاغنر) :

قُلْ لِمَنْ يَبْكِي عَلَى رِسْمِ دَرَسٍ وَاقِفًا ، مَا ضَرَّ لَوْ كَانَ جَلَسَ  
تَصِفُ الرَّبْعَ وَمَنْ حَلَّ بِهِ مِثْلَ سَلَمَى وَلُبَيْنَى وَخَنَسَ  
أَتْرُكُ الرَّبْعَ وَسَلَمَى جَانِبًا وَاصْطَبِخْ كَرِخِيَّةً مِثْلَ الْقَبَسِ  
كَرِخِيَّةٌ : خمر من الكرخ ببغداد

### ٩٣ الجوعى بخلاً

أَمَاتَ اللَّهُ مِنْ جُوعٍ رُقَاشًا ، فَلَوْلَا الْجُوعُ مَا مَاتَتْ رُقَاشُ  
يَدْعُو عَلَيْهِم بِالْمَوْتِ جُوعًا ، فَهُمْ قَوْمٌ لَا يَمُوتُونَ بِحَرْبٍ لَجِبَتِهِمْ  
وَلَوْ أَشْمَمْتَ مَوْتَاهُمْ رَغِيْفًا ، وَقَدْ سَكَنُوا الْقُبُورَ ، إِذِنْ لَعَاشُوا  
وَمَعَ ذَلِكَ ، لَوْ مَاتُوا ، لَقَامُوا مِنْ قُبُورِهِمْ إِذَا شَمُوا رَغِيْفًا

### ٩٤ هجاء البرامكة

إِنِّي لَوْلَا شِقَاءُ جَدِّي مَا مَاتَ مُوسَى كَذَا سَرِيعًا  
لَوْلَا شِقَاءُ حَظِي لَمَا مَاتَ مُوسَى الْهَادِي (الْخَلِيفَةُ الْعَبَّاسِي الرَّابِعُ ، وَكَانَتْ خِلَافَتُهُ سَنَةً وَثَلَاثَةً  
أَشْهُرًا ، وَكَانَ مَبْغُضًا لِلْبَرَامِكَةِ وَسَجِنَ يَحْيَى الْبُرْمَكِي زَمَانًا)  
وَلَا طَوْرَتُهُ الْمَمْنُونُ حَتَّى أَرَى بَنِي بَرْمَكٍ جَمِيعًا ..

قَدْ دَسَمَ اللَّهَ مِنْ خُصَاہُمْ بِشَاطِئِي دِجْلَةَ الْجُدُوعَا  
 لَيْتَ الْمُنُونِ (الموت) لَمْ يَأْخُذْ مُوسَى إِلَّا وَقَدْ خَصَى الْبِرَامِكَةَ جَمِيعاً وَجَعَلَ خِصَامَهُ سَاداً لَجُنُوعِ  
 النِّخِيلِ عَلَى شَاطِئِي دِجْلَةَ. شَرْحُ فَهْوَجِي: صَلِبُهُمْ فِي الْجُنُوعِ وَتَدَلَّتْ خِصَامُهُمْ عَلَى هَذِهِ الْجُنُوعِ  
 تَدَسَّمَهَا (تَلَطَّخَهَا)

هَذَا زَمَانُ الْقُرُودِ، فَاخْضَعْ، وَكُنْ، لَهُمْ، سَامِعاً مَطِيعاً

## ٩٥ المكاس ضراعة

أَعَاذَلْ! مَا فَرَطْتُ فِي جَنْبِ لَذَّةٍ، وَلَا قَلْتُ لِلخَمَارِ كَيْفَ تَبِيعُ؟  
 أَسَامَحْهُ، إِنَّ الْمَكَاسَ ضَرَاعَةٌ، وَيَرْحَلُ عِرْضِي عَنْهُ وَهُوَ جَمِيعُ

المكاس: الفصال وطلب الحطيطة من الثمن، ضراعة: ذل، جميع: غير مدس

## ٩٦ رثاء خَلَفَ وَهُوَ حَيٌّ

قَالَ أَبُو نَوَاسٍ يَرْثِي أَسْتَاذَهُ خَلْفًا الْأَحْمَرَ، وَهُوَ حَيٌّ. قَالَ لَهُ خَلْفُ: ارْثْنِي، فَرثَاهُ  
 أَبُو نَوَاسٍ بِهَذِهِ الْأَرْجُوزَةِ، فَاسْتَجَادَهَا خَلْفُ. قَالَ لَهُ أَبُو نَوَاسٍ: مَتَّ، وَلَكَ خَيْرٌ مِنْهَا.  
 قَالَ خَلْفُ: كَأَنَّكَ قَصِرْتَ؟ قَالَ أَبُو نَوَاسٍ: لَا، وَلَكِنْ أَيْنَ دَاخِي الْحَزَنُ؟:

أَوْدَى جَمَاعُ الْعِلْمِ مَذْ أَوْدَى خَلْفُ  
 مَنْ لَا يُعَدُّ الْعِلْمُ إِلَّا مَا عَرَفَ  
 قَلَيْدَمٌ مِنَ الْعِبَالِيمِ الْخُسْفُ

قَلَيْدَمٌ: بَرٌّ، الْعِبَالِيمُ: الْآبَارُ الصَّخْرِيَّةُ الْغَزِيرَةُ، الْخُسْفُ: الْعَمِيقَةُ.  
 وَالْقَلَيْدَمُ عِنْدَ ابْنِ فَارِسٍ قَلْهَدَمٌ لَا غَيْرَ

فَكُلَّمَا نَشَأَ مِنْهُ نَعَّرِفَ  
 رَوَابَةَ لَا تُجَنِّئُنِي مِنَ الصُّحُفِ

## ٩٧ انتظر حتى أشكرك

يَمْدَحُ الْعَبَّاسَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْهَاشِمِيَّ:

قَدْ قَلْتُ لِلْعَبَّاسِ مَعْتَذِراً، مِنْ ضَعْفِ شُكْرِيهِ، وَمُعْتَرِفاً:  
 أَنْتَ امْرُؤٌ جَلَّلْتَنِي نِعَمًا، أَوْهَتْ قُوَى شُكْرِي فَقَدْ ضَعُفَا  
 لَا تُسَدِّدَنَّ إِلَيَّ عَارِفَةً، حَتَّى أَقُومَ بِشُكْرِ مَا سَلَفَا

## ٩٨ الرغيف عند رفاء الثياب

قال أبو نواس يهجو إسماعيل بن نوبخت:

خُبِرَ إسماعيلُ كالوُثْءٍ      بي إذا ما انشَمَشَتْ يُرْفَا

الوشي: النسيج الفاخر، يرفا: يخالط بقطب مخفية

عَجِباً مَنْ أَثَرِ الضَّنَنِ      عَمَ فِيهِ كَيْفَ يَخْفَى

إِنَّ رَفْأَكَ هَذَا،      أَخَذْتُ الْأُمَّةَ كَفْأَا

فإذا قَابَلَ بِالسَّنْصَنِصِ      فَمِنْ الْجَرْدَقِ يَضْفَا

الجرdq: الرغيف

يُلْصِقُ النِّصْفَ بِنِصْفٍ،      فإذا قد صَارَ إِلْفَا

إلف: متكافئ متماثل

الْظَّفَ الصَّنْعَةَ، حَتَّى      لَا تَسْرَى مِغْرَرًا إِشْفَى

إشفى: مخز

مِثْلَمَا جَاءَ مِنَ الثَّنَنِ -      وَرَ مَا عَادَرَ حَرْفَا

وَلَهُ فِي الْمَاءِ أَيْضاً      عَمَلٌ أَبْشَدُّ ظَمْرَفَا

مَرْجُهُ الْعَذَبَ بِمَاءِ الْ -      بئر كني يَزْدَادُ ضِعْفَا

أبو نواس بصري النشأة، ولأهل البصرة مع الماء العذب والماء المالح قصص كثيرة رواها الجاحظ ابن البصرة ومعاصر أبي نواس. أليس في البصرة قد مرج الله البحرين يلتقيان؟

فَهُوَ لَا يَسْقِيكَ مِنْهُ،      مِثْلَمَا يَشْرَبُ، صِرْفَا

## ٩٩ رحي السرور

وَرَحِيمُ الدَّلَالِ كَادَ مِنَ الرَّقِّ -      لَوْ يُدَمِّي أَدِيمَهُ وَقَعُ ظَرْفِ

هذا الصي رحيم الدلال (لين الشئ)، كاد لرقته يجرح أديمه (جلده) وقع الطرف (النظرة)

حَلَّ مِنْهُ الصَّلِيبُ فِي مَوْضِعِ الْجِيدِ -      لَدَى، فَقَدْ خَصَّصَهُ عَلَى كُلِّ إِنْفِ

إلف: صديق

فَأَذَرْنَا رَحَى السُّرُورِ ثَلَاثاً،      وَوَصَلْنَا الْخُصُورَ كَفّاً بِكَفِّ

كان أبو نواس يغشى الخمارات الملحفة بالأديرة، ويمكث ثم أياماً مع عصابة الفساق

## ١٠٠ الخمر في الرمق الأخير

وَمُدَامَةٍ تَحْيَا الثُّفُوسُ بِهَا، جَلَّتْ مَا يَرُهَا عَنِ الْوَصْفِ  
قَدْ عُنُقْتُ فِي دَنْهَا حَقَبًا، حَتَّى إِذَا آلَتْ إِلَى النُّصْفِ  
سَلَبُوا قِنَاعَ الطَّيْنِ عَنْ رَمَقٍ حَيِّ الْحَبَاةِ، مُشَارِفِ الْحَثَفِ

## ١٠١ يا ابن الموتى!

أَخِي، مَا بَالُ قَلْبِكَ لَيْسَ يَنْقَى؟ كَأَنَّكَ لَا تَنْظُرُ الْمَوْتَ حَقًّا  
أَلَا يَا ابْنَ الَّذِينَ قَنُوا وَبَادُوا، أَمَا وَاللَّهِ، مَا بَادُوا لِنَبْقَى  
وَمَا لَكَ، فَاغْلَمَنْ، فِيهَا مُقَامٌ إِذَا اسْتَحْكَمْتَ أَجَالًا وَرِزْقًا  
وَمَا لَكَ غَيْرَ مَا قَدَّمْتَ زَادٌ إِذَا جَعَلْتَ إِلَى اللَّهَوَاتِ تَرْقَى  
لا زاد لك إلا ما قدمت من تقوى إذا بدأت روحك ترقى (تصعد) إلى اللهوات (الحلق)  
وَمَا أَحَدٌ يَزَادُكَ مِنْكَ أَخْطَى وَمَا أَحَدٌ يَذُنِّبُكَ مِنْكَ أَشَقَى

## ١٠٢ القلب الطائر

أَيَا مَنْ سَارَ مِنْطَلِقًا، وَزَوَّدَ مَقْلَنِي الْأَرْفَا  
سَلَبْتُ الظَّبْيَ مَقْلَتَهُ وَلَمْ تَتْرَكْ لَهُ الْعُنُقَا  
أَيُّ أَنْ عَيْنِكَ كَعَيْنِ الظَّبْيِ وَعَيْنُكَ كَعَيْنِهِ

وَقَالُوا مَنْ عُنُقْتُ؟ فَقُلْ خَيْرٌ وَشَرٌّ مِنْ عُنُقَا  
فَخَيْرُهُمْ مَعًا خَلُقَا، وَشَرُّهُمْ مَعًا خُلُقَا  
تَضَمَّخَ بِالْعَبِيرِ قَمِيءٌ ضُهُ حَتَّى اشْتَكَى الْعَرَقَا  
وَسَالَتْ مِنْ عَقِيصَتِهِ، سَلَابِلُ كُمُورَتِ خَلُقَا

عقيقته: صغيرته

عَلَى بَشَرٍ كَأَنَّ الدُّرَّ - يَغْلُوهُ إِذَا عَرِقَا  
بشر: بشرة/ ظاهر الجلد

فَلَوْ أَبْصَرْتَهُ لَخَرَزَ تَ عِنْدَ دُورٍ صَوِّقَا  
من الآية: فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا. ومن الدو بيت قال الشاعر:

لو صادف نوحٌ دمع عيني غرقاً      أو جرب لوعتي الخليل احترقاً  
 أو حملت الجبال ما أحمله      صارت دكا وخمر موسى صعقاً  
 وهذه أبيات كثيرة يغنونها يادنين بـ «يا غصن نفا مكللاً بالذهب»، غناها القدماء على الهزام، إيقاع  
 آغر أفضاق التركي المعدل (٥ على ٤) وغناها بنو زماننا على إيقاع السنكين السماعي (٦ على ٤)  
 فأخذوا بذلك نفساً

### ١٠٣ يتعاطون النعاس

رَكِبَ تَسَاقَوْا عَلَى الْأَكْوَارِ بَيْنَهُمْ      كَأْسَ الْكَرَى، فَانْتَشَى الْمَسْقِيُّ وَالسَّاقِي  
 ركب (قوم مسافرون) تساقوا (سقى بعضهم بعضاً) على الأكوار (على سروج الإبل) كأس النعاس،  
 فانتشوا جميعاً ونعسوا لطول السفر الليلي

كَأَنَّ أَرْؤُسَهُمْ، وَالنَّوْمُ وَاضِعُهَا      عَلَى الْمَنَاكِبِ، لَمْ تُوصَلْ بِأَعْنَاقِ  
 وضع النوم رؤوسهم على أكتافهم فكانهم بلا أعناق ترفعها  
 خَاضُوا إِلَيْكُمْ بِحَارَ اللَّيْلِ، آوَنَةً،      حَتَّى أَنَاخُوا إِلَيْكُمْ فَلَّ أَشْوَاقِ  
 .. وصلوا عندكم وأناخوا إليهم فل أشواق (مهزومين من شدة شوقهم)

وَالْحُسْنُ مِنْكَ يَطُوفُ الْعَاشِقُونَ بِهِ،      فَأَنْتَ مُوسِمٌ رَوَّادٍ وَعُشَّاقِ

### ١٠٤ الطباخ ابن الذوات

قال في رجلٍ اسمه حمران، اضطرته ظروفه إلى تولي مطبخ الصقر بن الصفاق:  
 ذَاكَ أَمِيرٌ جَلَّ سُلْطَانُهُ      فِي مَطْبَخِ الصَّقْرِ بْنِ صَفَّاقِ  
 فَلَوْ تَرَاهُ وَهُوَ فِي قُرْطُقِي،      مُشْمِراً فِيهِ عَنِ السَّاقِ  
 قرطوق: من ملابس الغلمان

تَنَمَّعَ لِلْمِخْوَرِ فِي كَفِّهِ      مَا شَتَّتَ مِنْ طَاقٍ وَطَرُطَاقِ  
 المخور: الشوبك الذي به يُرَقُّ المعجين

إِنْ رَأَيْتَهُ، مِنْ نَاصِيَةٍ، رَائِبٍ،      أَوْ نَالَ مِنْهَا عَيْتَهُ فَاقِي  
 إذا أحس بشك في النار وكانت غير معتدلة الاشتعال، لها شرر ينفق العين لعدم استواء الحطب  
 بِأَشْرَهَا بِأَلْحَرِّ مِنْ وَجْهِهِ،      لَيْسَ لَهُ، مِنْ دُونِهَا، وَاقِ  
 يباشرها بصفحة وجهه يبالغها

أَبْعَدَ سِرْبَالِ امْرِئٍ عَالِمٍ ، أَضْبَحْتَ فِي سِرْبَالِ مَرَّاقٍ؟

سربال: ثوب، مرق: طباخ يعالج المرق

وَبَعْدَ سَعْيٍ لَاقِيسَابِ الْعُلَى ، تَعْدُو عَلَى زَنْدٍ وَحُرَّاقٍ

زند: عود الحك لإشعال النار، الحراق: القش الذي هو بدء الاشتعال

حَاسِرَ كُمِّكَ عَلَى هَاوِنٍ لِدَقِّ ثُومٍ أَوْ لِسُمِّاقٍ؟

الهاون: المهراس، السماق: من الأبرار

إِذَا انْتَهَى الْقَوْمُ إِلَى شُبُعِهِمْ فَأَنْتَ فِي حِلٍّ مِنَ الْبَاقِي

تأكل ما يفضل بعد أكلهم

## ١٠٥ الغلامية

قال أبو نواس في جارية اسمها معشوق:

غُلامٌ، وَإِلَّا فَالْغُلامُ شَبِيهُهَا ، وَرِيحَانُ دُنْيَا، لَذَّةٌ لِلْمُعَانِقِ

تَجَمَّعَ فِيهَا الشُّكْلُ وَالزِّيُّ كُلُّهُ ، فَلَيْسَ يُوقِي وَصْفُهَا قَوْلُ نَاطِقٍ

فِطَانَةُ زَنْدِيٍّ، وَلَحْظَةُ قَيْنَةٍ ، بَعِينَ الَّذِي تَهْوَى، وَمُنْيَةُ عَاشِقٍ

وَتَقْطِيبُ سِجْنِيٍّ، وَتَكْرِيهُ شَاطِرٍ ، وَنَظَرَةُ جَنِّيٍّ، وَزِيٌّ مُنَافِقٍ

سجني: سجان، التكريه: إهمال اللباس، شاطر: لص

## ١٠٦ الاختناق الحق

يَا عَمْرُو مَنْ لَمْ يَخْتَنِقْ بِالْبَيْنِ لَمْ يَخْتَنِقْ

يَا عَمْرُو، لَا لَاقِيَتَ مَا لَاقَيْتَ فِي مُنْطَلَقِي

مَا سَرْتُ مَذْجَاوَزْتُ مَبْلَ لَا دَارَ ذَاكَ الْخَرَقِ

الخرق: الكذب

إِلَّا وَدَاعِي حُبِّي يَشْنِي إِلَيْهِ عُقْفِي

## ١٠٧ النطف الخائفة

قال يمدح هارون الرشيد:

لَقَدْ اتَّقَيْتَ اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَجَهَدْتَ نَفْسَكَ فَوْقَ جَهْدِ الْمُتَّقِي



وَأَخَفْتُ أَهْلَ الشُّرْكِ حَتَّى إِنَّهُ      لَتَخَافُكَ النُّطْفُ النَّيِّ لَمْ تُخْلَقِ  
وَبِضَاعَةِ الشُّمْرَاءِ إِنْ نَمَّقْتَهَا      نَفَقْتُ، وَإِنْ أَكْسَدْتَهَا لَمْ تَنْفُقِ

### ١٠٨ معاكسة

يَا أَيُّهَا الْمُبْطِلُونَ مِعْذِرَتِي      أَرَأَيْتُمْ اللَّهَ وَجَهَ تَصْدِيقِي...  
... يَا مَنْ تَرْفُضُونَ عَذْرِي... أَدْعُو اللَّهَ أَنْ يَرْيَكُم صَدْقِي...

نَمَّ بِمَا كُنْتُ لَا أَبُوحُ بِهِ      عَلَى لِسَانٍ، بِالدَّمْعِ مِنْطِيقِ  
لَقَدْ نَمَّ صَدْقِي بِسَرِي عَلَى لِسَانٍ فَصِيحٍ مَادَتَهُ الدَّمْعُ لَا الْكَلَامُ.  
أَيَّ أَنْ دَمَعَهُ قَامَ مَقَامَ لِسَانِهِ فِي بَيَانِ عَذْرِهِ

شَوْقاً إِلَى حَسَنِ صُورَةِ ظَلْفِ رُتْ،      مِنْ سَلَسَبِيلِ الْجِنَانِ، بِالرُّيْقِ  
أَبْكِي شَوْقاً إِلَى وَجْهِ حَسَنِ، أَخَذَ صَاحِبُهُ مِنْ سَلْسِيلِ الْجِنَانِ (نِعَ الْجَنَّةِ) رَيْقَهُ

وَصَيَّفُ كَأْسِي، مُحَدَّثْتُ، وَلَهَا      نَيْهٌ مُغْنٍ، وَظَرْفُ زَنْدِيقِ  
هَذِهِ الْفَتَاةُ سَاقِيَةٌ، وَمُحَدَّثَةٌ لِبَقَّةٍ، وَلَهَا نَيْهٌ (تَكْبِيرٌ) مُغْنٍ وَظَرْفُ زَنْدِيقِ

وَرِدْدُهَا كَالْكَثِيبِ، نَيْطٌ إِلَى      خَضِرِ رَقِيقِ اللَّحَاءِ، مَمْشُوقِ  
رَدْفُهَا كَكُتَيْبِ الرَّمْلِ، وَهُوَ مُوَصُولٌ بِخَضِرِ رَقِيقِ اللَّحَاءِ (قَلِيلِ الشَّحْمِ)

أَمْسِي إِلَى جَنْبِهَا أَزَاجُهَا      عَمْدًا، وَمَا بِالطَّرِيقِ مِنْ ضَيْقِ

### ١٠٩ عدو في ثياب صديق

أَيَا رَبِّ وَجْهِ، فِي التَّرَابِ، عَنَيْتِي      وَيَا رَبَّ حَسَنِ، فِي التَّرَابِ، رَقِيقِ  
عَنَيْتِي: جَمِيلٌ

أَرَى كُلَّ حَيٍّ هَالِكاً وَابْنَ هَالِكٍ،      وَذَا نَسَبٍ فِي الْهَالِكِينَ، عَرِيقِ  
فَقُلْ لِقَرِيبِ الدَّارِ إِنَّكَ ظَاعِنٌ      إِلَى مَنْزِلِ نَائِي الْمَحَلِّ سَحِيقِ  
سَحِيقٌ: بَعِيدٌ

إِذَا امْتَحَنَ الدُّنْيَا لِبَيْتٍ تَكشَّفَتْ      لَهُ عَنْ عَدُوٍّ فِي ثِيَابِ صَدِيقِ

### ١١٠ عشق النصراني

عُلِّقْتُ مِنْ شِفَوْتِي وَمِنْ نَكْدِي      مُزَنَّرًا، وَالصَّلِيبُ فِي عُنُقِهِ  
مُزَنَّرًا: مُتَخَذًا زَنَارًا، فَهُوَ نَصْرَانِي

فقلتُ: من أنت؟ بالمسيح وبإله  
وبالصليب الذي تدينُ له،  
إنجيل سطرته على ورقة  
فقال: بدر السماء في أفقها

### ١١١ لعلك!

كن مع الله يَكُنْ لك      وأتق الله لَعَلَّكَ..  
أي لعلك تنجو  
لا تكن إلا مُعِدًّا      لِمُنْجَايَا فَكَاثُكَ..  
أي فكانك قد لقيت الموت

### ١١٢ أحقاً أنك رحلت؟

أحقاً منك أنك لن تراني،      على حالٍ، وأني لن أراكا  
وأنت غائب في قعرٍ لحدٍ،      وما قد كنت تعلوه علاكا  
فلا صحتك، وقد عُيِّت، سني،      ولا رقات مدايح من سلاكا  
رقات: جفت

### ١١٣ عين الرضا\*

فدبتك قد جُبلت على هواكا،      نفسي لا تُنازعني سواكا  
فليت الناس أغموا عنك، غيري،      فأسمن أن يسروك كما أراكا  
ويسمج من سواك الشيء عندي،      فتفعله، فيحسُن منك ذاكا  
\*العنوان لقهوجي

### ١١٤ لن أهجوك.. لو تموت

قال بهجو الفضل الرقاشي:

قل للرقاشي، إذا جشته،      لو مُت، يا أحق، لم أهجكا  
لأنني أكرم عرضي، ولا      أقرنه يوماً إلى عرضكا  
إن تهجني تهج فتى ماجداً،      لا يرفع الطرف إلى مثلكا  
دونك عرضي، فاهجه راشداً،      لا تذنس الأعراض من هجوكا

وَاللَّهِ، لَوْ كُنْتُ جَرِيرًا لَمَّا كُنْتُ بِأَفْجَى لَكَ مِنْ أَضْلِكَ

### ١١٥ عبوس البخيل

رَأَيْتُ الْفَضْلَ مَكْتُوبًا بِنَاغِي الْخَبَرَ وَالسَّمَكَ

بِنَاغِي: يَكَاغِي، كَمَا يَكَاغِي الْمَرْءُ الْوَلِيدَ

فَقَطَّبَ حِينَ أَبْصَرَنِي، وَتَكَنَّ رَأْسَهُ، وَبَكَى

فَلَمَّا أَنْ خَلَفْتُ لَهُ بِأَنْفِي صَائِمٌ ضَحِكَ

### ١١٦ كيمياء العشق

سَمِعَ أَبُو نَوَاسٍ مِنْ غُلَامٍ كَانَ يَتَعَشَّقُهُ كَلَامًا قَاسِيًا فِيهِ زَجَرٌ وَتَأْنِيبٌ فَنَاطَبَ نَفْسَهُ

قَاتِلًا:

عَجِزْتُ يَا مَهْجُورُ أَنْ تَذْهَلَ وَمِنْ دَوِي نَضْحِكَ أَنْ تَقْبَلَ

يَا مَنْ هَجَرَكَ الْحَيِّبُ قَدْ عَجِزْتُ عَنْ أَنْ تَذْهَلَ (تَسِي)، وَأَنْ تَقْبَلَ النَّصْحَ

سَجِيَّةٌ لَسْتُ لَهَا تَارِكِيًا، إِذَا تَوَلَّوْا عَنْكَ أَنْ تُفْجِلَا

عَادَةً لَا تَقْلَعُ عَنْهَا وَهِيَ أَنْ يَنْصَرِفَ الْمَحْبُوبُ عَنْكَ وَلَكِنَّكَ تَبْقَى مُقْبَلًا عَلَيْهِمْ

وَتَذْرِفُ الْعَيْنُ، إِذَا مَا نَأَوَا، وَإِنْ أَسَاءُوا، الدَّهْرُ، أَنْ تُجْمِلَا

تَبْكِي عَلَى بَعْدِهِمْ. وَإِنْ أَسَاءُوا لَكَ طَوَّلَ الدَّهْرُ فَانْتَجَمِلْ (تُحْسِنْ) لَهُمْ

إِنِّي، وَإِنْ لَمْ أَكُ مُسْتَحْسِنًا مِنِّي لَذَا الْهَجْرِ، وَمُسْتَحْجِلًا

أَنَا - مَعَ أَنِّي لَا أَسْتَحْسِنُ مُقَابَلَتِي هَجَرَ الْحَيِّبِ بِهِجْرٍ، وَلَا أَرَاهُ لَاثِقًا ...

فَالْمَوْتُ أَنْ يُزْرَى عَلَى عَاشِقِي، يَقَالُ قَدْ كَانَ، وَلَكِنْ سَلَا

أَرَى الْمَوْتَ أَسْهَلَ مِنْ أَنْ يَعَابَ عَلَيَّ بِالْقَوْلِ إِنَّ هَذَا عَاشِقٌ سَابِقٌ، وَقَدْ سَلَا (نَسِيَ) الْآنَ مَعشُورَهُ

### ١١٧ حلو على علاته

يَا مَنْ تَمَرَّةٌ عِنْدًا فَكَانَ لِلْعَيْنِ أَمَلًا

تَمَرَةٌ: لَمْ يَكْتَحِلْ، أَصْبَحَ أَجْمَلُ وَيَمْلَأُ الْعَيْنَ أَكْثَرَ

وَفِي الشُّمُوءِ أَرْبَى، فَكَانَ أَحْلَى، وَأَحْلَى!

وَزَادَ فِي الشُّعُوءَةِ (تَرَكَ الْهِنْدَامَ) فَكَانَ أَحْلَى فِي الْعَيْنِ

أَرَدْتُ أَنْ تَزِدَّ بِكَ الْـ مَبِیُونٌ مَبِیَاتٌ، كَلًّا  
تَرَكْتُ جَسْمِي عَلِیًّا، مِنْ الْقَلْبِیْلِ أَقْلًّا  
یَكَادُ لَا یَتَجَزَّأُ، أَقْلٌ فِی الْفَلْظِ مِنْ «لَا»

نحل جسمي حتى صار مثل الذرة التي لا تنجزاً (وكان وصل إلى العباسيين من علم اليونان هذه الفكرة بأن الشيء يصل في نقطة معينة إلى جسيم لا تمكن تجزئته. وتُطيف بي فكرة تلخ علي إلحاحاً شديداً ملخصها: مثلما أن الكون واسع ويمكننا، بكثير من الصعوبة، أن ننخيله لانهائياً - ذلك أننا لا نفهم اللانهائي أبداً، فمفهوم اللانهائي غير موجود في أي شيء نعرفه - فكذلك ثمة لانهائية في الصغر، ولا حاجة للوقوف عند حد في تجزئة المادة إلا لغرض وظيفي. الفكرة موجودة في الرياضيات وفي الفلسفة، ولكن علماء الفيزياء يحبون التوقف في التجزئة في المحطات التي تخدم فرضياتهم. وقفوا طويلاً عند البروتون والنيوترون والإلكترون، ومنذ حين أخذوا يحطمون هذا ويضيفون إليه «دقائق» كثيرة أوصلها بيل برايسون إلى ١٥٠ جسيماً جديداً افترضوا وجودها داخل الذرة)

## ١١٨ كلم أخاك

كتب أبو نواس من سجنه لأخي كاتب الفضل بن الربيع مستشفعاً:

حَيِّ الدِّيَارَ وَأَهْلَهَا أَهْلًا وَارْبَعًا، وَقُلْ لِمُفْنِدٍ مَهْلًا  
اربع: أقم، المفند: العاذل

حُبُّ الْمَدَامَةِ، مُذْ لَهَجْتُ بِهَا، لَمْ يُبْقِ فِيَّ، لِغَيْرِهَا، فَضْلًا  
إِنِّي نَدَبْتُ لِحَاجَتِي رَجُلًا صَافِي السَّمَاحَةِ، وَاحْتَوَى الثُّبْلَا  
كَلَّمْتُ أَخَاكَ يُكَلِّمُ الْمُضْلَا وَلَيَبْلُغُنِي حَسَنًا كَمَا أَبْلَى  
ليلني: ليخبرني

إِنِّي وَصَلْتُ بِكَ الرَّجَاءَ عَلَى بُعْدِ الْمَدَى، إِذْ كُنْتُ لِي أَهْلًا  
وَإِذَا وَصَلْتُ بِعَاقِلٍ أَمَلًا كَانَتْ نَتِيجَةُ قَوْلِكَ الْفِعْلَا

## ١١٩ نسير نحوه

إِنَّ الَّذِي رَدَّ الشَّبَابَ كُھُولَا لَا أَمَلًا يُبْقِي وَلَا مَأْمُولَا

## ١٢٠ لا مثيل له

مَا لِي فِي النَّاسِ كُلِّهِمْ مَثَلُ مَائِي عُقَارَ، وَنُقْلِي الْقَبْلُ  
مائي عقار (خمر)، ونقلي (مازني/ ما أتسلى به على الشراب) القبلات

دَائِبِي، حتى إذا العيونُ هَدَتْ، وَحَانَ نَوْمِي فَمَفْرَشِي كَفَلُ  
هذا هو دأبي (عادتي)، فإذا نام الناس وهدأت عيونهم وحان نومي فأنا أفرش كفل الحبيب

### ١٢١ نَصَبْتُ وَأَنْتَ سَاكِتٌ

إِنِّي وَذِكْرِي مِنْ «حُسْنٍ» مُحَابِنُهَا، مَثَلُ الَّذِي قَالَ: مَا أَخْلَاكَ يَا عَسَلُ  
أَحَدْتُ النَّاسَ أَنِّي قَدْ وَقَعْتُ لَهُمْ مِنْ وَجْهِ «حُسْنٍ» عَلَى الْأَمْرِ الَّذِي جَهِلُوا  
قَدْ اكْتَفَى النَّاسُ مِنْ عَلَمِي بِعِلْمِهِمْ، فَالَرَّدُ مِنِّي عَلَيْهِمْ عِلْمَهُمْ يُقَلُّ  
لا تَفْضَلْ جَمَالَهَا لِلنَّاسِ فَهَذَا ثَقُلَ (ثقل دم)، فَكَلِمَهُمُ رَأَاهَا وَأَدْرَكَ مُحَاسِنَهَا

### ١٢٢ حَجًّا مَبْرُورًا وَسَعِيًّا مَشْكُورًا

لَمْ يُنْسِنِي السَّعْيُ وَالطَّوْافُ وَلَا الدَّ - أَصَوْنُ لَمَّا ابْتَهَلْتُ وَابْتَهَلُوا  
قَضِيبَ بَانٍ إِنْ قَامَ يَنْخَزِلُ، وَإِنْ تَوَلَّى فَكُلُّهُ كَفَلُ  
ينخزل: ينقطع

نَخَالُ خَدَّتَيْهِ لِاخْمِرَارِهِمَا يُفْتَحُ الْوَرْدَ فِيهِمَا الْخَجَلُ

### ١٢٣ لِصِّي الْمَفْضَلُ

نَجُوتُ مِنَ اللَّصِّ الْمُغِيرِ بِسَيْفِهِ، إِذَا مَا رَمَاهُ بِالتَّجَارِ سَبِيلُ  
نجوت من قاطع الطريق إذا ما رماه الطريق (صادف) بالتجار  
وَسَلَّطْتُ خَمَّارًا عَلَيَّ بِكَأْسِهِ، فَرَاخَ بِأَسْلَابِي، وَرُخْتُ أَسِيلُ  
وسلّطت عليّ صاحب الخمارة فذهب بأسلابي (ملابسي) وتمايلت سكرًا

### ١٢٤ الْعَتِيقَةُ

لَا تُعْرِجْ بِدَارِسِ الْأَطْلَالِ وَاسْقِنِيهَا رَقِيقَةَ السَّرْبَالِ  
رقيقة السربال: رقيقة الثوب، أي أن الخمر شفاقة مركزة

مَاتَ أَرْبَابُهَا، وَبَادَتْ قُرَاهَا، وَبَرَّاهَا الزَّمَانُ بَرِّي الْخِلَالِ  
الخلال: المساويك، ويضرب بها المثل في الدقة بعد بريها

عُقِّقْتُ فِي الدُّنْيَانِ حَتَّى اسْتَفَادَتْ نُورَ شَمْسِ الضُّحَى، وَبَرَدَ الظَّلَالِ

## ١٢٥ زيارة خمارة ليلاً

أَمَالِكُ، بَاكِرِ الصُّهْبَاءِ، مَالٍ وَإِنْ غَالَوْا بِهَا ثَمْنًا فَعَالٍ  
مالٍ: ترخيم مالك

وَأَشْمَطَ، رَبِّ حَانُوتٍ، تَرَاهُ، لِنَفْخِ الزُّقِّ، مُسَوِّدَ السُّبَالِ  
وصاحب حانوت (خمارة) أشمط (اختلط سواد شعره بيباض) تراه مسود الشاربين لكثرة نفخه في الزق. ويبدو أنهم كانوا ينفخون في زق الخمر المطلي بالقار لاستخراج بقية ما فيه من خمر دعوت، وقد تحوَّته نُعَاسٌ، فَوَسَّدهُ بِرَاحَتِهِ السُّمَالِ  
أتيته وقد نخوته (أخذته) النعاس فجعل هذا النعاس راحته اليسرى وسادة لראسه

فَقَامَ لِدَعْوَتِي فَرِعًا مَرُوعًا، وَأَسْرَعَ نَحْوَ إِشْعَالِ الذُّبَالِ  
الذبال: الفئيل

فَلَمَّا بَيَّنَّنِي النَّارُ حَيًّا تَحِيَّةً وَامِقٍ لَطِيفِ السُّؤَالِ  
وامق: محب

وَأَفْرَحَ رُوعُهُ، وَأَفَادَ بِشُرِّهِ، وَهَرَّهَرَ ضَاحِكًا جَذْلَانِ بَالٍ  
أفرح روعه: هذات مخاوفه، هرهر: فرقر وكركر كالقط مسروراً، جذلان البال: فرحان الخاطر يُلَايِمُنِي الْحَرَامُ، إِذَا اجْتَمَعْنَا وَأَجْفُو عَنْ مَلَأَمَةِ الْحَلَالِ

## ١٢٦ في وصف طنجرة أخرى

وَدَهْمَاءُ تُثْفِيهَا رَقَاشُ، إِذَا شَتَّتْ، مُرَكَّبَةُ الْأَذَانِ، أُمِّ عِيَالٍ

رب قدر دهماء (سوداء) تملكها عائلة رقاش التي تفيها (تضعها على الأثافي/ حجارة الموقد) عند الشاء، والقدر ذات آذان وهي أم عيالهم التي تطعمهم

يَغْصُ بِحَبِزُومِ الْجَرَادَةِ صَدْرُهَا، وَيُنْضِجُ مَا فِيهَا اتَّقَادَ ذُبَالٍ  
صدر هذه القدر يغص (يمتلئ) لو وضع فيها حبزوم (صدر) جراد، ويكفي لإنضاج ما فيها اتقاد ذبال (فئيل)... هذا لأنها قدر متناهية الصخر

وَتَغْلِي بِذِكْرِ النَّارِ مِنْ غَيْرِ حَرِّهَا، وَيُنْزِلُهَا الطَّاهِي بِغَيْرِ جِمَالٍ  
لمجرد ذكر كلمة نار تغلي هذه القدر، وينزلها الطاهي عن حجارة القدر بدون جمال (خُرقة)

وَلَوْ جَشَّتْهَا مَلَأَى عَبِيطًا مُجَرَّلًا، لِأَخْرَجَتْ مَا فِيهَا بِمَوْدٍ خِلَالٍ

ولو وجدتها ملأى بالعبيط المجزل (اللحم المقطع) لأخرجت محتوياتها على عود مسواك.  
بيت مكرر مع تغيير كلمتين منتظر بضعة عقود لنرى ابن الرومي يصنع العجائب على هذه الطريقة الكاريكاتيرية

## ١٢٧ ادفنوني تحت أرجلهم

قال أبو نواس، وليس في نسخة الصولي التي عنها أخذ قهوجي:

خَلِيلِي بِاللَّوْ لَا تَحْفِرَا لِي الْقَبْرَ إِلَّا بِقُطْرُئِلِ  
خِلَالِ الْمَعَاصِرِ بَيْنَ الْكُرُومِ وَلَا تُدْنِيَانِي مِنَ السُّنْبُلِ

يريد أن يدفن بين كروم العنب ومعاصره لا بين سنابل القمح

لَعَلِّي أَسْمَعُ فِي حُفْرَتِي إِذَا عُصِرَتْ ضَجَّةُ الْأَرْجُلِ

وكانوا يعضرون العنب بدوسه بالأقدام

## ١٢٨ فضيحة العاشق

من رواية حمزة الأصبهاني:

دَمْعَةٌ كَاللُّؤْلُؤِ الرَّطِّ بِ عَلَى الْخَمْدِ الْأَسِيلِ  
قَطَرَتْ فِي سَاعَةِ الْبَيْدِ مِنْ الطَّرْفِ الْكَحْبِلِ  
إِنَّمَا يُفْتَضِّحُ الْعَا شَقٌّ فِي وَقْتِ الرَّحْبِلِ

## ١٢٩ نجميش مبتكر

أَزَاجُهُ إِذَا صَلَّى لَتَمَسَّحَ رِجْلَهُ رِجْلِي  
وَأَطْلُبُ تَحْتَهُ نَعْلِي وَمَا إِنْ تَحْتَهُ نَعْلِي  
فَهَلْ أَبْصَرْتُمْ شَخْصاً يُجَمِّشُ هَكَذَا قَبْلِي؟

يجمش: يداعب بخشونة تشبه خشونة كلمة «نجميش»

## ١٣٠ طيش الشباب والشيخوخة

كَانَ الشَّبَابُ مَطِيَّةَ الْجَهْلِ وَمُحَسِّنَ الضَّحِكَاتِ وَالْهَزْلِ  
كَانَ الشَّبَابُ مَرْكَبًا لِلْجَهْلِ، وَكَانَ يَجْعَلُ الْهَزْلَ جَمِيلًا

وَالْبَاعِثِي، وَالنَّاسُ قَدْ رَقَدُوا، حَتَّى أَكُونَ خَلِيفَةَ الْبَعْلِ  
فِي اللَّيْلِ كَانَ الشَّبَابُ يَبْعَثُنِي (يحملني) عَلَى أَنْ أَكُونَ خَلِيفَةَ الْبَعْلِ (أَنْ أَنْوِبَ عَنْهُ فِي سِرِّرِ الزَّوْجَةِ)

وَالْأَمْرِي، حَتَّى إِذَا عَزَمْتُ نَفْسِي أَعَانَ يَدِي بِالْفِعْلِ

بأمرني الشباب بالبعث، ويساعدني عليه عندما أقرر

فَالآنَ صِرْتُ إِلَى مِقَارِيَّةٍ، وَحَطَطْتُ عَنْ ظَهْرِ الصَّبَا رَحْلِي

مقاربة: تقارب الخطوات، كمشي الشيخ

وَالرَّاحُ أَهْوَاهَا، وَإِنْ رَزَّاتُ بُلْعَ الْمَعَاشِ، وَقَلَّتْ فَضْلِي  
وأهوى الخمر حتى لو رزأت (خفت) بلع المعاش (بقايا المال)، وقللت فضلي (أضرت بسمعي)

صَفَرَاءُ، مَجَّدَهَا مَرَارِئُهَا، جَلَّتْ عَنِ النَّظَرَاءِ وَالْمِثْلِ

المرازب: كبار قادة كسرى

فَاعْزِزْ أَخَاكَ فَإِنَّهُ رَجُلٌ مَرَنْتُ مَسَامِعُهُ عَلَى الْعَذْلِ

### ١٣١ خبز إسماعيل

عَلَى خُبْزِ إِسْمَاعِيلَ وَاقِيَّةُ الْبُخْلِ فَقَدْ حَلَّ فِي دَارِ الْأَمَانِ مِنَ الْأَكْلِ

وما خبزُهُ إِلَّا كَأَوَى يُرَى ابْنُهُ، وَلَمْ يَرِ آوَى فِي حُزُونٍ وَلَا سَهْلٍ

«ابن آوى» حيوان معروف وموجود، ولكن «آوى» - أباه - ليس في الوجود، فهي اللغة «ابن آوى» حيوان معروف، وليس في اللغة «آوى» بهذا المعنى

وما خبزُهُ إِلَّا كَعَنْقَاءٍ مُغْرِبٍ، تُصَوَّرُ فِي بُسْطِ الْمُلُوكِ، وَفِي الْمَثَلِ

نشهد عنقاء مغرب في بسط الملوك وفي المثل (القصص) لكنها خرافية

يَحْدُثُ عَنْهَا النَّاسُ مِنْ غَيْرِ رُؤْيَةٍ، سَوَى صُورَةٍ مَا إِنْ تُمِرُّ وَلَا تُخْلِي

ما إن تمر ولا تخلي: لا نفع منها، ولا حقيقة لها

وما خبزُهُ إِلَّا كَكَلْبٍ بَنٍ وَائِلٍ، لِبَالِي يَحْمِي عِزَّهُ مَنِيتَ الْبَقْلِ

خبز هذا الرجل محمي كمنبت البقل (المرعى) الذي كان كلب يمنعه بعزه وجبروته فلا ينال منه أحد

وَإِذْ هُوَ لَا يَسْتَبُ خَصْمَانِ عِنْدَهُ، وَلَا الصَّوْتُ مَرْفُوعٌ بِجِدٍّ وَلَا هَزَلٍ

كذا كانت هيئة كلب، فلم يكن ليجرو القوم على أن يشاتموا في مجلسه

فَإِنْ خَبَزَ إِسْمَاعِيلَ حَلَّ بِهِ الَّذِي أَصَابَ كَلْبِيًّا لَمْ يَكُنْ ذَاكَ عَنْ ذَلِكَ

وكان جساس قد قتل كلبياً

وَلَكِنْ قِضَاءٌ لَيْسَ يُسْتَطَاعُ رَدُّهُ بِحِيلَةٍ ذِي مَكْرٍ، وَلَا فِكْرٍ ذِي عَقْلِ

أي أن خبزه لو تعرض لبعض الأذى فمن قضاء وقدر، وليس لأن إسماعيل هذا قصر في رد الأيدي عنه



## ١٣٢ المذكرة

بَا رَنْعٌ، شُغْلُكَ، إِنِّي عَنْكَ فِي شُغْلٍ لَا نَاقِتِي فِيكَ، لَوْ تَدْرِي، وَلَا جَمَلِي  
أَيُّهَا الرِّبْعُ الَّذِي فَارَقَهُ أَهْلُهُ الزَّمَّ شُغْلُكَ فَأَنَا عَنْكَ مَشْغُولٌ، وَلَيْسَ لِي فِيكَ نَاقَةٌ وَلَا جَمَلٌ  
عَلَيَّ عَيْنٌ وَأُذُنٌ مِنْ مُذَكَّرَةٍ، مَوْصُولَةٌ بِهَوَى اللَّوْطِيِّ وَالْعَزَلِ  
علي من يراقبني في هوى هذه الفتاة الغلامية ذات القدر الذكوري، وهي موضع عشق اللوطي  
والعزل (مغازل النساء)

## ١٣٣ الحرام والحلال

يَا رَبُّ صَاحِبِ حَانَةِ قَدْرُوعَتِهِ، فَبَعَثْتُهُ مِنْ نَوْمِهِ الْمَتَزَمِّلِ  
رَبُّ خَمَّارٍ أَخَفْتَهُ بِزِيَارَتِي اللَّيْلَةَ، قَامَ مِنْ نَوْمِهِ الَّذِي تَزَمَّلَ (تَلَفَّتَ) فِيهِ بِالْغَطَاءِ

عَرَفْتُ بَيَاتَ الطَّارِقِينَ كَلَابُهُ، فَيَبِشْنَ عَنْ سَنَنِ الطَّرِيقِ بِمَعَزِلِ  
كَلَابُ هَذَا الْخَمَّارِ تَعْرِفُ عَادَةَ الطَّارِقِينَ (زَاثِرِي اللَّيْلِ)، فَهِيَ تَنَامُ بِمَعَزِلٍ عَنْ سَنَنِ الطَّرِيقِ  
(وَسَطُ مَرِّ الْحَانَةِ) تَارِكَةً طَرَأَ اللَّيْلُ بِدُخُولِهِ بِسَلَامٍ

مَا زِلْتُ أَمْتَحِنُ الدَّسَاكِرَ دُونَهُ، حَتَّى دُفِعْتُ إِلَى خَفِيِّ الْمَنْزِلِ  
ظَلَلْتُ أَنْفَحُصَ الدَّسَاكِرَ (مَنَازِلَ الْقُرَى) دُونَهُ (قَبْلَ الْوُصُولِ إِلَيْهِ)، ثُمَّ دَلَوْنِي عَلَى الْمَنْزِلِ الْخَفِيِّ  
(الْخِمَارَةُ الْمُتَوَارِيَةُ)

فَعَرَفْتُهُ، وَاللَّيْلُ مُلْتَبِسٌ بِنَا، بِرَفِيفٍ صَلَعَتِهِ وَشَيْبِ الْمِسْحَلِ  
عَرَفْتُ الْخَمَّارَ - رَغِمَ أَنْ اللَّيْلَ مُلْتَبِسٌ بِنَا (مَخَالَطٌ لَنَا وَيَغْطِينَا) - وَذَلِكَ بِرَفِيفٍ (لِغَمَانٍ) صَلَعَتُهُ  
وَبَشِيبِ الْمِسْحَلِ (جَانِبِ اللَّحْيَةِ)

يَا صَاحِبَ الْحَانَوَاتِ لَا تَكُ مُشْعِيًّا، إِنَّ الشَّرَابَ مُحَرَّمٌ كُمُحْلَلِ  
يَا صَاحِبَ الْحَانَوَاتِ (الْحَانَةِ) لَا تَكُنْ مُشْعِيًّا (مَدْقَقًا)، أَيْ لَا تَدْفِقْ فِي تَفَاصِيلِ النَّبِيذِ الْمَحْرَمِ (نَبِيذِ  
الْعَنْبِ) وَالنَّبِيذِ الْمَحْلَلِ بِحَسَبِ بَعْضِ الْفُقَهَاءِ (نَبِيذِ التَّمْرِ وَالزَّيْبِ). فَالْمَحْرَمُ فِي فِعْلِهِ مِثْلُ الْمَحْلَلِ

فَدَعِ النَّيَّ نَبَذَتْ يَدَاكَ، وَعَاطِنِي لَلَّهِ دَرَكٌ، مِنْ نَبِيذِ الْأَرْجُلِ  
اتْرَكَ النَّبِيذَ الَّذِي نَبَذْتَهُ (جَعَلْتَهُ نَبِيذًا) يَدَاكَ (وَهُوَ نَبِيذُ التَّمْرِ أَوِ الزَّيْبِ)، وَعَاطَنِي (نَاوَلَنِي) نَبِيذَ  
الْأَرْجُلِ (نَبِيذِ الْعَنْبِ الَّذِي دَاسَهُ النَّبَاذُونَ بِأَرْجُلِهِمْ عَصْرًا)

مِمَّا تَخْبِرُهُ التَّجَارُ؛ تَرَى لَهَا قَرَصًا، إِذَا ذِيقْتُ، كَقَرَصِ الْفُلْفُلِ  
هَاتِ مِمَّا انْتَقَاهُ التَّجَارُ (تُجَارُ الْخَمْرِ)، خَمْرَةٌ تَلْسَعُ اللِّسَانَ كَلْسَعِ الْفُلْفُلِ

ولها دبيبٌ في العظامِ كأنَّهُ قَبْضُ الثُّعَاسِ، وأخذُهُ بِالْمَفْصِلِ

وتسلل إلى العظام كما يتسلل الثعاس ويرخي المفاصل

عَبَقَتْ أَكْفُهُمْ بِهَا، فَكَأَنَّمَا يَتَنَازَعُونَ بِهَا سِخَابَ قَرْنُفُلٍ

فاح غيرها في أكف الشاربين، فكأنهم إذ يتنازعون (يتبادلون كؤوسها) يتبادلون سخاب (قلائد) القرنفل

### ١٣٤ موقف نفسي

لَأَعْذِلَنَّ فَوَادِي أَقْبَحِ الْعَذَلِ حَتَّى أَتُهْنِئَهُ عَنْ مِثْلِ ذَا الْعَمَلِ

سألوم قلبي حتى أنهته (أكفّه) عما قام به

مَتَانِي الصَّبْرَ، لَا يَأْلُو، لِيُوقِعَنِي حَتَّى إِذَا صَارَ بِي فِي مَقْطَعِ السَّبِيلِ

قلبي متاني بالصبر ولم يكن يألو (يقصر)، فكان هدفه إيقاعي.

وقد أوقع بي واتقطع بي السبيل في العشق

إِلَى الَّذِي لَمْ يَسْنُهُ غَيْرٌ وَاحِدَةً مَقَالُهُ: مَا لِيَاغِي الْوَصْلِ مِنْ عَجَلٍ

ولا يشين (يعيب) الحبيب إلا شيء واحد هو قوله إن طالب الوصل لا يجوز أن يستعجل

فَمَا تَذَكَّرَ أَهْلُ الْعِشْقِ بَيْنَهُمْ حَسَنَ الصَّفَاءِ مِنَ الْخُلَّانِ وَالْخَلَلِ ..

كلما ذكر العاشقون في أحاديثهم حسن الصفاء الذي يلاقونه من الخلان، وحسن الخلل (الخصال) ..

إِلَّا نَكْتُ حَيَاءَ سَاعَةٍ بِيَدِي، وَانْضَمَّ بَعْضِي إِلَى بَعْضٍ مِنَ الْخَجَلِ

ما ذكروا ذلك إلا نكتُ (عبثت بما أمامي/ دليلاً على الإطراق والخجل)، وانكمشت من الخجل

### ١٣٥ فاسق فاتك

وَخِيْمَةٌ نَاطُورٍ بِرَأْسِ مُنِيفَةٍ، تَهُمُّ يَدَا مَنْ رَامَهَا بِزَلِيلٍ

ربّ خيمة ناطور (حارس زرع) في رأس منيفة (تلة) تكاد يدا من طلب صعودها أن تزل وتزلق

حَظَظْنَا بِهَا الْأَثْقَالَ فَلَّ هَجِيرَةٌ عَبُورِيَّةٌ، تُذَكِّي بِغَيْرِ فَنِيلٍ

وضعتنا متاعنا هناك فلّ هجيرة (متعبى ظهيرة) عبورية

(هجيرة ظهرت في مساءاتها الشرعى العبور وهي النجم الذي يظهر عند اشتداد الحر)،

وهذه الظهيرة تشتعل من غير فنيل لشدة الحر

حَلَبْتُ لِأَصْحَابِي بِهَا دِرَّةَ الصَّبَا، بِصَفَرَاءِ مِنْ مَاءِ الْكُرُومِ شُمُولٍ

حلبت لأصحابي بالخيمة درة الصبا (حليب الشباب/ يقصد الخمرة)، وهي عبارة عن خمرة صفراء

شمول (باردة)

إذا ما أتت دونَ اللّٰهَةِ مِنَ الْفَتَى ، دعا هُـمَّه من صدره برحيل

إذا نزلت تحت اللّٰهَةِ (لحمة الحلق) من الفتى تداعت الهموم في صدره إلى الرحيل

فلما تَوَفَّى اللَّيْلُ جُنْحاً مِنَ الدُّجَى ، تصابَيْتُ ، واستجملتُ غيرَ جَمِيلٍ

فلما توفى (استغرق) الليل جانباً من العتمة، تصابيت (تصرفت كأنني في من الصبا)، واستجملت (استفحلت كالجمال) غير جميل (ولم أكن مجاملاً). المعنى المملوح أنه مع نزول الليل أبدى عن شهوراته لمن معه

وَعَاطَيْتُ مِنْ أَهْوَى الْحَدِيثِ كَمَا بَدَأَ ، وَذَلَّلْتُ صَعْباً كَانَ غَيْرَ ذُلُولٍ

ونبادلت مع الحبيب الحديث على عواهنه بغير تحفظ، وذلللت البعير الصعب الذي لم يكن ذلولاً. يشير إلى أنه لين قلب محبوبه وأزال تحفظه

فَأَنْزَلْتُ حَاجَاتِي بِحَقْوِي مُسَاعِدٍ ، وَإِنْ كَانَ أَدْنَى صَاحِبٍ ، وَدَخِيلٍ

أنزلت حاجاتي (أفرغت شهواتي) بحفوي (خصري) شخص مساعد (معين لي وغير متمنع)، وإن كان أيضاً صاحباً ودخيلاً (خليلاً)

وَأَصْبَحْتُ أَلْحَى السُّكْرِ ، وَالسُّكْرُ مُحَيِّنٌ ، أَلَا رَبَّ إِحْسَانٍ عَلَيْكَ ثَقِيلٍ

وصرت ألحى (الوم) السكر، والسكر في الواقع قد أحسن إليّ، ومن الإحسان ما يكون ثقيلاً في ميزان المعاصي

كَفَى حَزْناً أَنَّ الْجَوَادَ مُقْتَرٌّ عَلَيْهِ ، وَلَا مَعْرُوفَ عِنْدَ بَخِيلٍ

يكفينا حزناً أن الرجل الكريم مقتر عليه (فقير)، والبخيل طبعاً لا يعطي

سَأْبَغِي الْغَنَى ، إِمَّا جَلِيسَ خَلِيفَةٍ نَقُومُ سَوَاءً ، أَوْ مُخِيفَ سَبِيلٍ

سأسعى للغنى بمجالسة الخليفة نقوم سواء (يساويني بنفسه في مجلس اللهو)، أو مخيف سبيل (قاطع طريق)

بِكُلِّ فِتْنَى لَا يُسْتَطَارُ جَنَانُهُ ، إِذَا تَوَّاهُ الرَّحْفَانِ بِاسْمِ قَتِيلٍ

سأقطع الطريق بكل فتى لا يستطار جنانه (لا يخاف قلبه)، إذا دُكر القتل بين الفريقين.

المعنى المملوح: يريد صحة فتية لا يخافون قطع الطريق حتى مع خطر القتل

لِنَحْمُسَ مَالِ اللَّهِ مِنْ كُلِّ فَاجِرٍ أَخِي بِظَنَةِ اللَّطِيبَاتِ أَكُولٍ

كي نأخذ الخمس من أموال الفاجر (والخمس هو ما فرض للرسول من الغنائم)

أخي بظنة (سمين) تعود أكل الطيبات

### ١٣٦ عاد خائباً

وَلَوْ رَدَّدْتُ جَنَانُ رَدِّ خَيْرٍ ، تَبَيَّنَ ذَاكَ فِي وَجْهِ الرَّسُولِ

## ١٣٧ دار زينب

بمدح الحسين الخادم مولى الرشيد:

يا خليلي، ساعةً، لا تريمًا، وعلى ذي صباية، فأقيما  
لا تريمًا: لا تبعدا، أقيما: ابقيًا

ما مررنا بدار زينب، إلا فضع الدمع سرنًا المكتوما  
تنجافى حوادث الدهر عمن كان في جانب الحسين مقيما  
حوادث الدهر (المصائب) تنجافى (تباعد) عن كان ملازمًا للحسين

قال لي الناس إذ مررتك للحا جة: أبشر فقد هرزت كريما  
كان الكرام يفتخرون بأن الناس يهزونهم (بخادعونهم عن أموالهم)، وبأنهم ينخدعون للناس  
فاسألنهُ، إذا سألت، عظيمًا، إنما يُسأل العظيم العظيم

## ١٣٨ شَمَّ ولا تَذُقْ

قالها بعد أن نهى محمد الأمين عن شرب الخمر وعزم عليه أصحابه أن يتناولوها:  
أيها الرائحان باللوم، لوما لا أذوق المدام إلا شميمًا  
لن أذوق الخمر، وحسي رائحتها

نالني بالملام فيها إمام، لا أرى لي خلافة مستقيما  
لاني الإمام (ال خليفة) في الخمر، ولست أرى مخالفته أمراً مستقيماً

فاصرفاها إلى سواي، فلاني لست إلا على الحديث نديما  
كجبر حظي منها، إذا هي دارت، أن أراها، وأن أشم النسima  
فكأنني، وما أزل من منها، قعدي يزئ التحكيما

كأنني إذ أشجع على الخمر قعدي (خارجي ممن لا يقاتل صاحب السلطة) ممن يزنون التحكيم  
(من أولئك الخوارج الذين عادوا عن الرأي القديم وأصبحوا يؤيدون التحكيم الذي حدث قديما  
فيما بين علي ومعاوية)

كل عن حملي السلاح إلى الحر ب فأوصى المطيع ألا يُقيما  
هذا القعدي كل (عجز) عن حمل السلاح،  
فأوصى من يطبقون القتال ألا يقعدوا بل يقاتلوا

## ١٣٩ إكرام المطايا

يملح الأمين:

يا دارُ، ما فعلت بك الأيامُ ضامتكِ، والأيامُ ليس تضامُ

ضامتك: ظلمتك

عَرَمَ الزمانُ على الذين عهدتُهُم بِكِ قاطنينَ، وللزمانِ عَرامُ

عرم: قسا

أيامَ لا أغشى لأهلك منزلاً، إلا مُراقبَةً، عليّ ظلامُ

أغشى: أزور، ألا مراقبة: إلا وأنا مترقب حذر

ولقد نَهَزْتُ مَعَ الْغَوَاةِ بِذُلُوبِهِمْ، وَأَسَمْتُ سَرَحَ اللَّهْوِ حَيْثُ أَسَامُوا

نهزت: ألقيت الدلو، أسمت سرح اللهو: سرحت الماشية لترعى/ أي أرسلت نفسي لتمعن بالملذات

وبلغتُ ما بلغَ امرؤُ بِشبابِهِ، فإذا عُصَاةُ كُلِّ ذَاكَ أَثَامُ

وَتَجَسَّمْتُ بِي هَوْلُ كُلِّ تَنَوُّفَةٍ، هَوَجَاءُ فِيهَا، جُرْأَةً، إِقْدَامُ

تجسمت (تحملت المشقة) بي أهوال كل تنوفة (صحراء) ناقة هوجاء (سريعة) فيها إقدام لجرأتها

تَذَرُ الْمَطِيَّ وَرَاءَهَا، فَكَأَنَّهَا صَفٌّ تَقَدَّمُ هُنَّ، وَهِيَ إِمَامُ

لسرعتها ترك المطي (الرواحل/ المطايا) ورائها سابقة فكان الأبل صف واحد وهي أمامهن كالإمام يقف أمام المصلين

وَإِذَا الْمَطِيُّ بِنَا بِلَغْنِ مُحَمَّدًا، فَظُهُورُهُنَّ عَلَى الرَّحَالِ حَرَامُ

إذا بلغت الإبل محمداً الأمين، فحرام وضع الرحال (السروج ولوازم السفر) على ظهورها إكراماً لها، ولأننا لن نساfer من بعد لأن كل الخير عنده

قَرَّبْنَا مِنْ خَيْرٍ مِنْ وَطِيِّ الْحَصَى، فَلَهَا عَلَيْنَا حُرْمَةٌ وَفِصَامُ

هذه المطايا لها فضل أنها قربتنا من خير البشر، لذا فنعن نحفظ لها هذه الحرمة والعهد

## ١٤٠ أهابك

أموتُ، ولا تدري، وأنت قتلتني، ولو كنت تدري، كنت لا بُدَّ تُرَحِمَ

أهابك أن أشكو إليك صابتي، فلا أنا أبديها، ولا أنت تعلمُ

## ١٤١ هجاء بمدح القدر

يهجو الفضل الرقاشي:

أُظِرْفُ بِقِدْرِكَ لَوْلَا أَنَّهَا عَبَّرَتْ، وَمَا تَطَوَّرُ بِهَا نَارٌ وَلَا دَسَمُ  
 ما أظرف (ما أجذ/والظريف هو الجديد) قدرك، لولا أنها قديمة، ذلك أنها ما تطور (تقرب)  
 منها نار ولا يقترب منها دسم. يقول: طنجرتك جديدة في شكلها مع أنها قديمة العهد،  
 فهي لم تستعمل

كَأَنَّهَا الْبِدْرُ لَوْلَا خَالَ جَنْبَيْهِ، وَمَا بِقِدْرِكَ لَا خَالَ وَلَا وَصَمُ  
 هي كالبدر إشراقاً ولمعاناً لولا خال (شامة سوداء) في جبهة البدر،  
 فأما قدرك فلا خال فيها ولا وصم (أذى)

لَوْ أَنَّ عَرْضَكَ ذَا فِي طُحْرٍ قِدْرِكَ مَا دَانَاكَ فِي الْمَجْدِ لَا كَعْبٌ وَلَا هَرَمُ  
 لو كان عرضك طاهراً كقدرك لما داناك (قاربك) كعب بن مامة ولا هرم بن سنان (وكعب هو الذي  
 أثر صاحبه بآخر شربة ومات عطشاً، وهرم هو ممدوح زهير بن أبي سلمى)

## ١٤٢ مت بداء الصمت

خَلَّ جَنْبَيْكَ إِرَامٍ وَأَمَضِي صَنُءُ بِسَلَامٍ  
 اترك جسمك لمن يريد أن يرميه، ولا تعاد من عاداك

مُتْ بِدَاءِ الصَّمْتِ، خَيْرٌ لَكَ مِنْ دَاءِ الْكَلَامِ  
 رَيْبًا اسْتَفْتَحْتَ بِالْمَزْحِ حَ مَغَالِيقِ الْجَمَامِ  
 قد تفتح بالمزح أقفال الموت

إِنَّمَا السَّالِمُ مِنْ آلِ جَحْمٍ قَاءُ بِلِجَامِ  
 فَالْبَسِ النَّاسَ عَلَى الصُّحْفِ - مِ مِنْهُمْ، وَالسَّقَامِ  
 البس الناس: خالطهم

شَبَّتْ يَا هَذَا، وَمَا تَنْدُ حُرُكَ أَخْلَاقِ الْفُلَامِ  
 وَالْمَنْيَا أَكَلَاتُ، شَارِبَاتُ لَلْأَنَامِ

## ١٤٣ لو صُبَّتْ عَلَى اللَّيْلِ

إِسْقِنَا، إِنَّ يَوْمَنَا يَوْمُ رَامٍ وَلِإِرَامٍ فَضْلٌ عَلَى الْأَيَّامِ  
 يوم رام: الحادي والعشرون من كل شهر، وكانت الفرس تجعله يوم سرور وشرب

مِنْ شَرَابِ أَلَدٍّ مِنْ نَظَرِ الْمَفِّ شَوْقٍ فِي وَجْهِ عَاشِقٍ بِابْتِسَامٍ  
بَنَتْ عَشِيرَ صَفَتْ، وَرَقَّتْ فُلُو صَبَّ - ثَتْ عَلَى اللَّيْلِ رَاحَ كُلُّ ظَلَامٍ

قد تريد أن تفعل فعل القدماء فضعهم: «صبت على الليل»، على أن الخمر صبت في الكؤوس «على الليل» أي «مع حضور الليل»، فـ «على» هنا بمعنى الباء (أي بالليل)، أو بمعنى في (في الليل/ كقوله على حين غفلة)، أو تعني المصاحبة (أي مع الليل/ كقوله ويطعمون الطعام على حبه). ولكننا نحس أن النواصي يريد أن يصب الخمر «فوق» الليل، فهذه وثبة خيال جامحة

## ١٤٤ أيها الشعراء

صِفَةُ الطَّلُولِ بِلَاغَةُ الْقَدَمِ فَاجْعَلْ صِفَاتِكَ لَابْنَةِ الْكَرَمِ

صفة (وصف) الطلول هي بلاغة القدم (الأحمر)، صفت ابنة الكرم (الخمر). وكان الشعراء يعرضون بلاغتهم بوصف الطلول

لَا تُخَذَعَنَّ عَنِ النَّبِيِّ جُعِلَتْ سُقَمُ الصَّحِيحِ، وَصِحَّةُ السُّقَمِ  
لَا تُخَذَعَنَّ: لَا تَكُنْ مَنْخَدَعًا

صَهْبَاءُ فَضَّلَهَا الْمَلُوكُ عَلَى نُظَرَائِهَا بِفَضِيلَةِ الْقَدَمِ

صهباء: صفراء فاتحة اللون، وتفضلها الملوك للقدم (القدم). وهذه خمرة العنب التي تكون معتقة ولونها يميل للصفرة وهي أفضل من خمرة التمر التي حللها بعض الفقهاء

فَعَلَامٌ تَذْهَلُ عَنْ مُشْعَمَةٍ، وَتَهَيِّمُ فِي طَلَلٍ، وَفِي رِسْمٍ؟

تذهل عنها: تغفلها، مشعمة: التي تلعب بالمزج، رسم: طلل

نَصِيفُ الطَّلُولِ عَلَى السَّمَاعِ بِهَا، أَفْذُو الْمِيَانِ كَأَنَّتْ فِي الْعِلْمِ؟

أيها الشاعر الذي يصف الطلول تقليدًا للشعراء القدامى،

وما رآها عياناً أنت كمن عاين الشيء ووصفه

وَإِذَا وَصَفْتَ الشَّيْءَ مَثْبِعًا، لَمْ تَخْلُ مِنْ زَلَلٍ، وَمَنْ وَفَمِ

## ١٤٥ تأليب

يهجو إسماعيل بن صبيح كاتب الأمين (وكان أهله من موالي بني أمية):

أَلَا قُلْ لِإِسْمَاعِيلَ إِنَّكَ شَارِبٌ بِكَأْسِ بَنِي مَاهَانَ ضَرْبَةً لَازِمٍ

بنو ماهان (لعل المقصود عيسى بن ماهان، وكان الرشيد عزله وحجسه غير أن الأمين أطلقه ورفعهم لدن تسنمه الخلافة، ولعل القصيدة قيلت قبل تولي الأمين بقليل) ضربة لازم: بالتأكيد

أَتُسَمُّونَ أَوْلَادَ الطَّرِيدِ وَرَهْطَهُ، بِإِهْزَالِ آلِ اللَّهِ مِنْ نَسْلِ هَاشِمٍ

تعطي المال لكي يضمن أولاد الطريد

(مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية وطورد بعد هزيمته بالعراق ثم قتل في مصر)

ورحطه (قومه)، وذلك على حساب بني هاشم الذين هزلوا فقراً

وَإِنْ ذُكِرَ الْجَعْدِيُّ أَذْرَيْتَ عَبْرَةً، وَقُلْتَ أَذَالَ اللَّهُ مِنْ كُلِّ ظَالِمٍ

الجمدي (مروان بن محمد، منسوباً إلى مؤدبه الجعد بن درهم وقد أعدم متهماً بالخروج عن الدين)، أذال الله: انتقم الله

فَإِنْ يَسْرِ إِسْمَاعِيلُ فِي فَجْرَاتِهِ، فَلَيْسَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بِنَائِمٍ

فإن مضى إسماعيل في فجراته (أفعاله الفاجرة) فالخليفة ليس نائماً عنه

## ١٤٦ ثم قصت قصة الأمم

يَا شَقِيقَ النَّفْسِ مِنْ حَكَمٍ نَمْتُ عَنْ لَيْلِي، وَلَمْ أَنْمِ

يا شقيق روحي من قبيلة حكم، قد نمت في هذا الليل الذي نصطحب فيه، وأنا صاح

نسبت القصيدة إلى والبة بن الحُباب، وقيل إن والبة يخاطب فيها أبا نواس

(وأبو نواس ينسب نفسه لقبيلة حكم اليمينية)

فَأَسْقِنِي الْبُكَرَ الَّتِي اخْتَمَرْتُ بِخِمَارِ الشَّيْبِ فِي الرَّحِمِ

اسقني الخمرة البكر (العذراء التي تم فض دنها الليلة) وكانت داخل الدن فكانها كانت في رحم أمها، والدن وعاء كبير للخمر مطلي من الخارج بالقار الأسود، وكان الدن مكوّساً بغبار أبيض  
تفسير آخر: خمارها، أي غطاء رأسها، هو الشيب. يقصد الفقاقيع الفضية التي على وجه الكأس.  
تفسير ثالث: دالية العنب تكون أوراقها مكوّسة بزغب أبيض عندما تبدأ حبات العنب بالتكون، والعنب هو الخمر في رحم أمها

ثُمَّ انْصَاتِ الشَّبَابُ لَهَا بَعْدَمَا جَاوَزَتْ مَدَى الْهَرَمِ

ثمت (بعندئذ) انصات الشباب للخمرة عندما مزجت وأخرجت الفقاقيع بنشاط، وذلك بعد أن جازت (تجاوزت) مدى (غاية) الهرم (الشيخوخة)

فَهِيَ لِیَوْمٍ الَّذِي بُرِلَتْ، وَهِيَ تَرْبُ الدَّهْرِ فِي الْقَدَمِ

فالخمرة يوم برلت (تُقب دنها كي تسيل) كانت تَرْبُ الدهر (من جيل الدهر.. عمرها كعمره)

عُتِقْتُ حَتَّى لَوْ اتَّصَلْتُ بِلِسَانٍ نَاطِقٍ وَفَمٍ..

كانت قد عتقت، فلو اتصلت بلسان وفم (كان موصولاً بها لسان وفم) ..



لَاخْتَبَتْ فِي الْقَوْمِ مَائِلَةً ثُمَّ قَصَّتْ قِصَّةَ الْأُمِّ  
 لاحت (جلست) الفرفضاء وقد جمعت ركبتيها إلى ظهرها بشال) وسط القوم وقصت عليهم قصة  
 الأم الغابرة

قَرَعَتْهُمَا بِالْمِزَاجِ يَدٌ خُلِقَتْ لِلسَّيْفِ وَالْقَلَمِ  
 قرعتها (أصابتها) بالمزج يد رجل شجاع ومتقف

فِي نَدَامَى سَادَةِ زُهْرٍ أَخَذُوا اللَّذَاتِ مِنْ أُمِّ  
 يحدث هذا وسط ندامى من السادة الزهر (البيض، يعني ذوي الأصل الطيب)، الذين أخذوا  
 اللذات من أم (من أقرب سبل)

فَتَمَشَّتْ فِي مَفَاصِلِهِمْ كَتَمَشِّي الْبُرْءِ فِي السَّقَمِ  
 فتغلغت الخمرة في مفاصلهم مثلما يتسلل البرء (الشفاء) رويداً رويداً في السقم (المرض) فيحل محله

فَعَلْتُ فِي الْبَيْتِ إِذْ مُزِجْتُ مِثْلَ فِعْلِ الصَّبْحِ فِي الظُّلَمِ  
 أضأت المكان عندما مزجت بالماء وتلونت بألوان عدة

وَاهْتَدَى سَارِي الظَّلَامِ بِهَا كَاهْتِدَاءِ السَّفَرِ بِالْعَلَمِ  
 السفر: المسافرون، العلم: الجبل يهتدي به المسافرون

## ١٤٧ خبير في الإسراف

ضَعِيفَةٌ كَرَّ الطَّرْفِ، تَحَسَّبُ أَنَّهَا حَدِيثُهُ عَهْدٍ بِالْإِفَاقَةِ مِنْ سُقَمِ

يصف ساقية في حانة: تنقل طرفها (نظرها) من شخص إلى شخص ببطء  
 (كما يكون متتهى الدلال)، وكأنها قامت لتوها من مرض

تَفَوَّقَ مَالِي مِنْ طَرِيفٍ وَقَالِدٍ، تَفَوَّقِي الصُّهْبَاءَ مِنْ حَلَبِ الْكُرْمِ  
 تفوق مالي (تستزفه) الطريف (المكتسب) والثالد (الموروث)، مثلما أنفوق أنا (أترشفت) الخمر  
 المحلوبة من كرم العنب

وَإِنِّي لَأَتِي الْأَمْرَ مِنْ حَيْثُ يُتَّقَى، وَتَعْلَمُ قَوْسِي، حِينَ أَنْزَعُ، مِنْ أَرْمِي  
 أنا آتي الأمر (أفعله) من حيث يتقى (يخشى الناس إتيانه)، وتعلم قوسي حين أنزع (حين أشد  
 الوتر) أين هو الهدف

## ١٤٨ اعتذار عن هجاء

يعتذر لهاشم بن حديج الكندي وكان هجاء وهجا اليمن:

أَهَاشِمُ! خُذْ مِنِّي رِضَاكَ؛ وَإِنْ أَتَى رِضَاكَ عَلَى نَفْسِي، فَغَيْرُ مَلُومٍ  
 خذ مني ما يرضيك، ولو أتى ذلك على نفسي (أهلكني) فلا لوم عليك

فَأَقْسِمُ مَا جَاوَزْتُ بِالشَّئْمِ وَالْيَدِي وَعِرضِي، وَمَا مَزَّقْتُ غَيْرَ أَدِيمِي  
فَأَنَا شَتَمْتُ نَفْسِي بِشَتْمِكَ وَمَزَقْتُ أَدِيمِي (جلدي)

وَلَا كُنْتُ إِلَّا كَالَّذِي كَشَفَ اسْتُهُ بِمَرَأَى عُيُونٍ مِنْ عِدَى وَحَمِيمٍ  
فحين هجوتك كنت كمن كشف مؤخرته بمراى من العدو والحميم (الصدق)، وفضح نفسه

فَعُدْتُ بِحَقْوِي هَاشِمٍ، فَأَجَارَنِي، كَرِيمٌ أَرَاهُ فَوْقَ كُلِّ كَرِيمٍ  
عدت بحقوي هاشم (لجأت إلى جنتي هاشم) فحماني من انتقام قومه

وَأَنْ أَمْرًا أَعْصَى عَلَى مِثْلِي زَلَّتِي، وَإِنْ جَرَحَتْ فِيهِ، لَجِدُّ حَلِيمٍ

## ١٤٩ بنينا على كسرى سماء مدامة

بمدح الفضل بن الربيع:

لَمَنْ يَمَنْ تَزْدَادُ حُسْنُ رُسُومٍ عَلَى طُولِ مَا أَقْوَتْ، وَطِيبَ نَسِيمٍ  
لمن هذه الأطلال التي تزداد رسومها (خراثيها) حسناً رغم طول إقوائها (خلوها من السكان)

وَكَأْسٍ كَعَيْنِ الدَّيْكِ بَاتَتْ تَعْلُنِي عَلَى وَجْهِ مَعْبُودِ الْجَمَالِ، رَخِيمٍ  
رب كأس صافية مثل عين الديك باتت تسقيني الخمر وأنا أنظر إلى وجه رخيـم (ناعم) لشخص  
جماله معبود

إِذَا قُلْتُ عَلَّنِي بِرَيْقِكَ أَقْبَلْتُ مَرَاشِفُهُ، حَتَّى يُصْبِنَ صَمِيمِي  
عللني: اسقني، مراشفه: شفتاه، صيمي: قلبي

بَنَيْنَا عَلَى كِسْرَى سَمَاءَ مُدَامَةٍ، مُكَلَّلَةً حَافَاتُهَا بِنُجُومٍ  
الكأس مرسوم عليها صورة لكسرى، وقد بنينا فوقه سماء من الخمر (أي ملأنا الكأس) وحافات  
هذه السماء مكلفة بالنجوم وهي الفقاقيع

فَلَوْ رُدُّ فِي كِسْرَى بْنِ سَاسَانَ رُوحُهُ إِذْ لَاصْطَفَانِي دُونَ كُلِّ نَدِيمٍ

## ١٥٠ القانص واليؤيؤ

قَدْ أَغْتَدِي، وَالصَّبْحُ فِي مُكْتَمِهِ

أغتدي: انطلق باكراً، مكتمه: ظلمته

بِیُؤْيُؤٍ أَسْفَعَ يُدْعَى بِاسْمِهِ

يؤيؤ: طائر جارح يتخذ للصيد، أسفع: مسود اللون، وهو ذكي وينادي باسمه فيجيب

مَقَابِلٍ مِنْ خَالِهِ وَعَسَمِهِ

مقابل: كريم النسب من جهته

وَقَانِصٍ أَخْفَى بِهِ مِنْ أُمِّهِ

قانس: صائد، أخفى به من أمه: أكثر اهتماماً باليؤيؤ من أم اليؤيؤ

لَوْ يَسْتَطِيعُ قَاتَهُ بِلَحْمِهِ

لو استطاع أطمعه من لحم بدنه لشدة تعلقه به

يَقِيهِ مِنْ بَرْدِ النَّدَى بِكُمِّهِ

تَوْقِيَةَ الْأُمِّ ابْنَهَا فِي ضَمِّهِ

### ١٥١ الماء والخضرة والوجه الحسن وشيء رابع

أَرْبَعَةٌ يَحْيَا بِهَا قَلْبٌ، وَرُوحٌ، وَبَدَنٌ  
الماء، والبُسْنَانُ، والـ خُمْرُهُ، والوجهُ الْحَسَنُ

### ١٥٢ رفض الصلح

دَسَّتْ لَهُ طَيْفَهَا كَيْمَا تُصَالِحَهُ، فِي النَّوْمِ حِينَ تَأْتِي الصُّلْحَ يَقْظَانَا  
رَأَاهَا فِي الْمَنَامِ... جَاءَتْ تَصَالِحُهُ

فَلَمْ يَجِدْ عِنْدَ طَيْفِي طَيْفَهَا فَرَجًا، وَلَا رَأَى لِسَنَسْكَيِهِ، وَلَا لَنَا  
حَسِبْتُ أَنْ خَيَالِي لَا يَكُونُ، لِمَا أَكُونُ مِنْ أَجْلِهِ غَضْبَانٌ، غَضْبَانًا  
هَلْ ظَنَنْتَ أَنَّ خَيَالِي، عَقْلِي الْبَاطِنُ الَّذِي يَتَجَلَّى وَأَنَا نَائِمٌ، لَا يَقْضِبُ لَغَضْبِ عَقْلِي الْوَاعِي؟  
جَنَانٌ لَا تَسْأَلِنِي الصُّلْحَ مُسْرِعَةً، فَلَمْ يَكُنْ هَيِّنًا مِنْكَ الَّذِي كَانَا

### ١٥٣ ربما تصدق الأحلام

إِذَا تَشَقَّى فِي النَّوْمِ طَيْفَانَا إِذَا تَشَقَّى فِي النَّوْمِ طَيْفَانَا  
يَا قُرَّةَ الْعَيْنَيْنِ، مَا بَالُنَا يَا قُرَّةَ الْعَيْنَيْنِ، مَا بَالُنَا  
لَوْ شِئْتَ، إِذْ أَحْسَنْتَ لِي نَائِمًا، أَتَمَنَيْتَ إِحْسَانَكَ يَقْظَانَا  
بَا عَاشِقَيْنِ اصْطَلَحَا فِي الْكُرَى وَأَصْبَحَا غَضْبَى وَغَضْبَانَا  
كَذَلِكَ الْأَحْلَامُ غَسْرَارَةٌ، وَرَبَّمَا تَصَدَّقْ أَحْيَانَا

## ١٥٤ سكرأ أو صحوأ، لكن لا بد!

وغزالٍ عاطبُهُ الراحِ حتى      فثَّرتَ منه مُقلَّةٌ ولساناً  
عاطبه: ناولته، فثَّرت: أدخلت الفتور على العينين واللسان

قال لا تُسْكِرْ نَسِي، بِحَيَاتِي!      قلتُ: لا بدَّ أن تُرى سكرانا  
إن لي حَاجةً إِلَيْكَ، إذا نِمَ      ست، فإن شئتَ فاقضِها، يَقْطَنا  
فثَلَّكَ تَلْكَؤاً في انْخِناثٍ،      ثمَّ أصغى لما أرذتُ، فَكَنا

## ١٥٥ الممتطي نعله

بمدح الفضل بن يحيى البرمكي:

أطالَ قصيرُ الليلِ، يا رَحِمَ، عندَكُم؟      فإنَّ قصيرَ الليلِ قد طالَ عندنا  
رحم: هو صديقه رحمة بن نجاح

وما يَعرفُ الليلَ الطويلَ وغمَّةً      من الناس، إلَّا من تَنَجَّمَ، أو أنا  
تنجم: احترف التنجيم

خَلَبُونَ من أوجاعِنَا يَعِذُّونَنَا،      يقولونَ لِمَ تَهَوُّونَ؟ فلنا لَذَنِينَا  
يَقومونَ في الأَقوامِ يَحْكُونُ فَعَلْنَا      سَفَاهَةً أَحلام، وسُخْرِيَةً بِنَا  
أولئك العذال يقفون وسط الناس يقلدوننا في حركاتنا سخرية منا

فلو شاءَ رَبِّي لاِبْتِلاهُم بِمَا بِهِ ابْنُ      تَلَّنا فَكَانُوا لا عَلَيْنَا ولا لَنَا  
لو شاء الله لا ابتلاهم بالعتق فكفوا أذاهم عنا

سَأشْكُو إلى الفضلِ بنِ يحيى بنِ خالِدٍ      هوأكَ، لعلَّ الفضلَ يجمُعُ بَيْننا  
وقالوا إن الفضل عندما سمع هذا البيت قال لأبي نواس: ما زدت على أن جعلتني قواداً

إِلَيْكَ، أبا العباسِ، مِنْ دُونَ مَنْ مَسَى      عَلَينا، امْتَطَلَّنا الحَضْرَمِي المَلْسَنا  
دون كل الناس الذين يمسون في الأرض أتيناك وقد امتطينا الحضرمي الملسنا (النعل الحضرمي ذا الزائدة الملتوية إلى أعلى في مقدمه). يشكو أنه لا يملك راحلة أو بغلاً ويمتطي نعله أي يأتي ماشياً

فَلانِصَ لِمَ تُسْقِطُ جَنِيناً مِنَ الوَجَى،      ولم تَذَرِ ما قَرَعُ الفَنِينِ ولا الهَنا  
هذه النعال هي قلائص (إبل) لا تسقط حملها لأن السير أجهدا ولحق بها الوجي (الحفا/ أي حفيت خفافها)، ولا هي تعرف قرع الفئيق (تلقيح الفعل لها)، ولا تعرف الهناء (أي القطران الذي تطلي الإبل به من الجرب)

## ١٥٦ شراب الطالحين

يا ابنة الشيخ اصْبَحِينَا      ما الذي تَنْظُرِينَا؟  
اصْبَحِينَا: اسقينا خمره الصباح

قد جرى في عودك الماء      فأَجْرِي الخمرَ فينا  
جرى في عودك الماء: أنتِ في ريعان الشباب

إنما نشربُ منها،      فأغلمي ذاكَ يَقيِنَا،  
كلُّ ما كانَ خِلافاً      لِشِرابِ الصَّالِحِينَا  
نشرب الخمر المحرمة لا شراب الصالحين (وكان بعض الصالحين يحلل شرب نبيذ النمر زاعماً حله)  
واضرفيها عن بَخِيلٍ،      دَانَ بِإِلَامِساكَ دِينِنا

## ١٥٧ ذاك عيش!

عَنَّا بِالطُّلُولِ كَيْفَ بَلِينَا      واسقِنَا نُغَطِّكَ الثَّنَاءَ الثَّمِينَا  
عنا بغير فيه ذكر الطلول وكيف بليت (خربت)

مِنْ سُلَافٍ كَأَنَّهَا كُلُّ شَيْءٍ،      يَنْمُنِّي مُخَيَّرٌ أَنْ يَكُونَا  
أَكَلَ الدَّمْرُ مَا تَجَسَّمْ مِنْهَا،      وَتَبَقَّى لُبَابُهَا الْمَكُونَا  
تبقي: أبقى

فإذا ما اجْتَلَيْتَهَا، فَهَبَاءَ      يَمْنَعُ الكَفِّ مَا يُبِيعُ الغَيُونَا  
اجتليتها: نظرت إليها

نَمِ شَجَّتْ، فَاسْتَضَحَكَتْ عَنْ لَالٍ      لَوْ تَجَمَّعْنَ فِي يَدٍ لَأَقْتُنِينَا  
شجت: ضربت في رأسها، أي مزجت بالماء فتلونت بالحمرة، فضحكت الخمرة في كأسها مبدية أسنانها. وهذه ما هي إلا فقايعها الفضية التي هي مثل اللآلئ تماماً، ولو كانت تثبت في اليد لأقتناها الناس

فِي كُؤُوسٍ كَمَا تَهْنُ نُجُومٌ      جَارِيَاتٌ، بُرُوجُهَا أَبْدِينَا  
الكؤوس كأنها نجوم السماء التي تدور في مداراتها، وما بروجها (مواقعها السماوية) سوى أيدي  
الشاربين

طالعاتٌ مَعَ السَّقَاةِ عَلِينَا،      فإذا ما عَرَبْنِ يَمُزُّنَ فِينَا  
تطلع هذه النجوم مع بروز السقاة، وعندما تغرب فهي تغرب فينا إذ نبتلع ما فيها من خمر

لَوْ تَرَى الشَّرْبَ حَوْلَهَا مِنْ بَعِيدٍ، قُلْتُ قَوْمٌ، مِنْ قِرَّةٍ، يَضْطَلُّونَا

الشرب: الشاربون، من قرة: من بُرد، يسطلون: يتدلقون

وَعِزَالٍ يَدِيرُهَا بِبَنَانٍ نَاعِمَاتٍ يَزِيدُهَا الْعَمَزُ لَنَا

الساقي يدير كؤوس الخمر علينا بأصابع ناعمة يزيدنا العمز (عشنا ولمساتنا) لنا

كَلَّمَا شِئْتُ عَلَنِي بِرُضَابٍ، يَتْرُكُ الْقَلْبَ لِلسُّرُورِ خَدِينَا

علني: سقاني، خدينا: خليلاً مصاحباً

ذَاكَ عَيْشٌ لَوْ دَامَ لِي؛ غَبَرَ أَنِّي عَفْتُهُ مُكْرَهًا، وَخِفْتُ الْأَمِينَا

ذاك عيش (عيش جميل) لو كان دام، لكنني عفته (تركته) مضطراً خوفاً من الخليفة الأمين (وكان نهاء عن الشرب في الحانات)

## ١٥٨ اعتذار للرشد

كتب للرشد من حبه:

بِعَفْوِكَ، بِلِجُودِكَ عُذْتُ، لَا، بَلْ بِفَضْلِكَ، يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ

فَلَا يَتَعَذَّرَنَّ عَلَيَّ عَفْوٌ، وَسَعَتْ بِهِ جَمِيعَ الْعَالَمِينَ

فَإِنِّي لَمْ أَخُنْكَ بِظَهْرِ غَيْبٍ، وَلَا حَدَّثْتُ نَفْسِي أَنَّ أَخُونَا

لَقَدْ أَرَهَبَتْ أَهْلَ الشُّرْكِ حَتَّى تَرَكْتَهُمْ، وَمَا يَتَرَمَّرُمُونَا

يترمرمون: يفتنون أفواههم بأي كلام

تَزُورُهُمْ بِنَفْسِكَ، كُلَّ عَامٍ، زِيَارَةً وَاصِلٍ لِلْقَاطِعِينَ

كان الرشد يغزوهم بانتظام وكأنه يقضي حق الزيارة لمن قاطعوه فلا يزورونه

وَلَوْ شِئْتُ اكْتَنَنْتُ إِلَى نَعِيمٍ، وَقَاسَى الْأَمْرَ، دُونَكَ، أَخْرُونَا

اكتنت: ركنت واسترحت

## ١٥٩ غزو وحج

بمدح الرشد:

مَلِكٌ تَصَوَّرَ فِي الْقُلُوبِ مِثَالَهُ، فَكَأَنَّمَا لَمْ يَخُلْ مِنْهُ مَكَانٌ

مَا تَنْطَوِي عَنْهُ الْقُلُوبُ بِفَجْرَةٍ، إِلَّا يُكَلِّمُهُ بِهَا اللَّحْظَانِ

لا يخفي عنه أحد فجرة (خيانة) إلا اكتشفها من اللحظان (حركة العينين)

فِي كُلِّ عَامٍ غَزْوَةٌ وَوَفَادَةٌ، تَنْبُتُ، بَيْنَ نَوَاهِمَا، الْأَقْرَانُ  
 فِي كُلِّ عَامٍ غَزْوَةٌ وَوَفَادَةٌ (حجة) وَبَيْنَ نَوَاهِمَا (المسافة بينهما) تَنْبُتُ (تقطع) الْأَقْرَانُ (الحبال)

## ١٦٠ إغواء

وَذِي حَلِيفٍ بِالرَّاحِ قُلْتُ لَهُ: اضْطَبِّحْ، فَلَيْسَ عَلَى أَمْثَالِ تِلْكَ يَمِينُ  
 رَجُلٍ حَلَفَ أَلَا يَشْرِبَهَا، وَيَدْعُوهُ إِلَى الْأَصْطَبَاحِ (شرب الصباح)  
 لِأَنَّ الْقَسَمَ سَاقِطٌ عَنْ مِثْلِ هَذَا الْأَمْرِ

شَمُولًا، تَخَطَّطَهَا الْمُنُونُ، فَقَدْ أَتَتْ سِنُونُ لَهَا فِي ذَنْهَا، وَسِنُونُ  
 اشْرَبَهَا شَمُولًا (باردة)، هَرَمَتْ وَلَكِنْ الْمَوْتُ لَمْ يَصِبَهَا

تُرَاثُ أَنْاسٍ عَنْ أَنْاسٍ تُخْرَمُوا، تَوَارَتْهَا بَعْدَ الْبَنِينِ بَنُونُ  
 هِيَ مَوْرُوثَةٌ عَنْ أَنْاسٍ تَخْرَمُوا (ماتوا)

فَقَادَرَ مِنْهَا الْغَابِرُونَ حُشَّاشَةً، لَهَا هَيَبَانٌ، مَرَّةً، وَسُكُونُ  
 تَرَكَ لَنَا الْغَابِرُونَ (الماضون) حُشَّاشَةً (بقية الروح)، وَهِيَ تَهْجِجُ مَرَّةً وَتَسْكُنُ مَرَّةً إِذْ تَسْكَبُ فِي كَأْسِهَا

كَأَنَّ سُطُورًا فَوْقَهَا جَمِيرِيَّةً، تَكَادُ وَإِنْ طَالَ الزَّمَانُ، تَسْبِيْنُ  
 كَأَنَّ مَا تَرَسَمَ مِنْ فِقَاقِيعِ سَطُورٍ بِالْخَطِّ الْحَمِيرِيِّ (ولم يكن العرب في عصر أبي نَوَاسٍ يَكُونُهُ)،  
 يَكَادُ الْمَرَّةَ رَغْمَ طَوْلِ عَهْدِهَا بِشَيْنٍ مَا فِيهَا مِنْ كَلِمَاتٍ

فَلَمَّا رَأَى نَعْتِي ارْعَوَى، وَاسْتَعَادَنِي، فَقُلْتُ خَلِيلُ عَرَّ ثَمَّ يَهُونُ  
 ارْعَوَى: تَرَجَّعَ عَنْ يَمِينِهِ، وَطَلَبَ مِنِّي أَنْ أَكْرُرَ الْوَصْفَ، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي إِنَّهُ صَدِيقٌ عَزَّ (تَمْنَعُ) ثُمَّ  
 هَا هُوَ يَهُونُ (يَصْبَحُ سَلِسًا)

فَصَدَّقَ ظَنِّي، صَدَّقَ اللَّهُ ظَنَّهُ إِذَا ظَنَّ خَيْرًا، وَالظُّلُونُ فُنُونُ  
 وَبِالْفِعْلِ صَدَقَ ظَنِّي، وَمَا كُلُّ ظَنٍّ بِصَدَقٍ فَالظُّلُونُ فُنُونٌ وَأَشْكَالٌ

## ١٦١ فخر ك نخلة وفخري سيف

قَالَ وَقَدْ عَابَهُ نَاسٌ بِالْبَصْرَةِ بَعْدَ أَنْ خَرَجَ مِنْهَا:

أَلَا كُلُّ بَصْرِيٍّ يَرَى أَنَّهَا الْعُلَى مُكَمَّمَةٌ سُحْقٌ لَهَا جَرِينُ  
 كُلُّ بَصْرِيٍّ يَرَى أَنَّ الْمَجْدَ هُوَ فِي أَشْجَارِ النَّخْلِ الْمَكَمَّمَةِ (التي غَطِيتْ قُطُوفُهَا) السُّحْقُ (العالية)  
 الَّتِي لَهَا جَرِينٌ (يَبْدُرُ لَجْمَعِ الْمَحْصُولِ)

فَإِنْ تَغْرَسُوا نَخْلًا، فَإِنَّ غِرَاسَنَا ضِرَابٌ وَطَعْنٌ فِي النُّحُورِ سَخِينُ  
 نحن نغرس الضرب السخين (الموجع) بالسيف والطنع بالرمح في النحور  
 وَإِنْ أَكَّ بَضْرِيًّا، فَإِنَّ مُهَاجِرِي دِمَشْقَ، وَلَكِنَّ الْحَدِيثَ شُجُونُ  
 المهاجر: موضع الهجرة الأصلي (وكان والد أبي نواس من جند آخر خلفاء بني أمية)

## ١٦٢ افتراء على زميل

يهجو الشاعر أبان بن عبد الحميد اللاهقي:

جَالَسْتُ يَوْمًا أَبَانًا، لَا دَرَّ دُرٌّ أَبْ—  
 فقلت: سبحان ربي، فقال: سبحان ماني  
 ماني: نبي قال بآله للخير وآله للشر، وكان أتباعه ملاحقين عصره  
 فقلت: موسى نَجِيٌّ إلـ مُهَيِّمٌ الْمَنَانِ  
 النبي موسى نجي الله (الذي نجاه الله وكلمه)  
 فقال: رُبُّكَ ذُو مُقْفـ لَمَّةٍ إِذْنُ، وَلِلسَانِ!  
 وقمتُ أَسْحَبُ دُؤْلِي، عَن هَازِلٍ بِالْقُرَّانِ  
 القرآن: القرآن  
 عَن كَافِرٍ يَتَمَرَّى بِالْكَفْرِ بِالرَّحْمَنِ  
 يتمرئ: يتجمل ويفتخر  
 يُرِيدُ أَنْ يَتَسَاوَى بِالْعُضْبَةِ الْمُجَّانِ  
 يكفر أبان مثبهاً بالماجنين

## ١٦٣ مجرد سؤال

أَسْأَلُ الْقَادِمِينَ مِنْ حَكَمَانَ كَيْفَ خَلَفْتُمُ أَبَا عَثْمَانَ  
 حكامان: موضع بالبصرة. أبو عثمان: أخو مولى جنان محبوبه الشاعر، وصاحب رقهها  
 وَأَبَا مَيَّةَ الْمَهْدَبِ وَالْمَأْ مُوَلَّ وَالْمُرْتَجَى لِرَيْبِ الزَّمَانِ؟  
 أبو مية: مولى جنان  
 فَيَقُولُونَ لِي: جَنَانٌ كَمَا سَرَّـ لَكَ مِنْ حَالِهَا، فَسَلْ عَن جَنَانِ  
 أسألهم عن ذنبك الرجلين فيجيبون عن جنان لأنهم يعرفون أنها هي فقط من يهمني



مَا لَهُمْ، لَا يُبَارِكُ اللَّهُ فِيهِمْ، كَيْفَ لَمْ يُعْنِ عَنْهُمْ كَيْتَمَانِي؟

صِرْتُ كَالثَّيْنِ يَشْرَبُ الْمَاءَ، فِيمَا قَالَ كَسْرَى، بِعِلَّةِ الرِّيحَانِ

شجرة التين تقول لهم: اسقوا نباتات الريحان القريبة، وهي تريد أن تشرب الماء، فهي تشربه بعلقة الريحان. ويزعم أبو نواس أن هذا المثل قاله كسرى. وأبو نواس يتحجج بالسؤال عن أبي عثمان لكي يجرهم إلى الحديث عن جنان

أَوْ كَمَا قِيلَ قَبْلُ إِيَّاكَ أَعْنِي فَاسْمَعُوا، يَا مَعَاشِرَ الْجِيرَانِ!

## ١٦٤ سماء تمطر ذهباً

يمدح الخصب عامل خراج مصر للرشد:

ذَكَرَ الْكَرْخُ نَازِحَ الْأَوْطَانِ فَبَكَى صَبُوءَ، وَلَاتِ أَوَانَ

النازح عن وطنه ذكر الكرّخ (موضع ببغداد)، فبكى صبوة (اشتياقاً)، وقد فات أوان ذلك العهد الطيب

لَيْسَ لِي مُسْعِدٌ يَحْضِرُ عَلَى الشُّؤْ قِي إِلَى أَوْجِهِ هُنَاكَ حِسَانِ

مسعد: مساعد يخفف عني

نَازِلَاتٍ مِنَ الصَّرَاةِ فَكَرَّخَا يَا إِلَى الشُّطِّ ذِي الْقُصُورِ الدَّوَانِي

يذكر مسير النسوة على ضفاف نهري الصراة وكرخايا في بغداد

إِذْ لِبَابِ الْأَمِيرِ صَدْرُ نَهَارِي، وَرَوَاحِي إِلَى بُيُوتِ الْقِيَانِ

يَا ابْنَتِي أَتُبْشِرِي بِمِجْرَةٍ مِصْرِي، وَتَمَنِّي، وَأُسْرِفِي فِي الْأَمَانِي

ذكروا لأبي نواس أبناء، ولكنه هنا يوجه الخطاب إلى ابنة مجازية جرياً على عادة الشعراء في طمأنة عيالهم إلى أنهم سينالون الخير العيم من الممدوح ليعودوا به لأسرهم

أَنَا فِي ذِمَّةِ الْخَصِيبِ مُقْبِمٌ، حَيْثُ لَا تَهْتَدِي صُرُوفُ الزَّمَانِ

كَيْفَ أَخْشَى عَلَيَّ هَوْلَ اللَّبَالِي، وَمَكَانِي مِنَ الْخَصِيبِ مَكَانِي

كُلَّ يَوْمٍ عَلَيَّ مِنْهُ سَمَاءٌ ثَرَّةٌ، تَسْتَهْلُ بِالْعِيقَانِ

ثرة: غزيرة، تستهل: تمطر، العيقان: الذهب

## ١٦٥ أراه ولا يراني

يمدح محمد بن الفضل بن الربيع:

أَخَذْتُ بِحَبْلِ مَنْ جِبَالِ مُحَمَّدٍ أَيْنْتُ بِهِ مِنْ نَائِبِ الْحَدَثَانِ

اتصلت بمحمد فكان لي أماناً من مصائب الزمن

تَقَطَّيْتُ مِنْ دَهْرِي بِظِلِّ جَنَاحِهِ ، فَمَعْنِي تَرَى دَهْرِي ، وَلَيْسَ بِرَافِي  
فَلَوْ نُسِّأَ الْأَبَامَ مَا اسْمِي لَمَّا دَرَّتْ ، وَأَبْنَى مَكَانِي ، مَا عَرَفَنْ مَكَانِي

### ١٦٦ فرد في الحسن

يَا ظَلَمِي آلِ سِنَانٍ وَزَيْنَ صَفِّ الْقِيَانِ  
كان أبو نواس عند محمد بن سنان، فأخرج لصحه قيامه بغين، وجلس بينهن ولد لصاحب البيت جميل الطلعة، ففتن أبا نواس

خُلِقْتُ فِي الْحَسَنِ فَمُرْدًا ، فَمَا لِحُسْنِكَ ثَانٍ  
كَأَنَّمَا أَنْتَ شَيْءٌ حَوَى جَمِيعَ الْمَعَانِي  
لَيَنْمَعَنَّكَ وَهْمِي ، إِذْ كَلَّ عَنْكَ لِسَانِي  
عَلِقْتُ مَنْ جَلَّ عَنِّي وَشَائِنُهُ غَيْرُ شَانِي  
مَنْ لَيْسَ يَطْمَعُ فِيهِ إِلَّا فُلَانُ الْفُلَانِي

### ١٦٧ فوق المدح

قال بمدح الأمين:

إِذَا نَحْنُ أَتَيْنَا عَلَيْكَ بِصَالِحٍ ، فَأَنْتَ كَمَا تُنْشِي ، وَفَوْقَ الَّذِي تُنْشِي  
وَإِنْ جَرَتْ الْأَلْفَاظُ بَوْمًا بِمَذْحَةٍ ، لِقَبْرِكَ إِنْسَانًا ، فَأَنْتَ الَّذِي نَعْنِي

### ١٦٨ شبت مني المعاصي

أَبَا مَنْ بَيْنَ بَاطِلَةٍ وَزُقٍّ وَهُودٍ فِي يَدَيَّ غَاوٍ يُغْنِي  
يا من يجلس بين باطية (قنينة خمر) وزق (قرية كبيرة تنقل فيها الخمر)

إِذَا لَمْ تَنْهَ نَفْسَكَ عَنْ هَوَاهَا ، وَتُحْسِنَ صَوْنَهَا فَإِلَيْكَ عَنِّي  
إليك عني : ابتعد

فَلَأَنِّي قَدْ شَبْتُ مِنَ الْمَعَاصِي ، وَمَنْ لَذَائِبُهَا ، وَشِبْنِ مَنِي  
وَمَنْ أَسْوَأَ ، وَأَقْبَحُ مِنْ لَبِيبٍ يُرَى مُتَطَرِّبًا فِي مِثْلِ سِنِّي؟

### ١٦٩ منتهى المجون

يَا سَلِيمَانُ عَنِّي ، وَمِنْ الرَّاحِ فَاسْقِنِي !

فَلَمَّا دَارَتْ الرُّجَا جَبَّةٌ خُذَمَا، وَأَغْطَيْتَنِي  
عَاطِنِي كَأْسَ سَلْوَةٍ عَسَنَ أَذَانِ السَّمْسُودَيْنِ  
نَاوِلِي كَأْسًا أَسْلُو بِهَا، أَيِ انْسَى، الْأَذَانِ  
إِسْفِنِي الْخَمَرَ جَهْرَةً وَالْظَّنِّي، وَأَزْنِسْنِي

### ١٧٠ خمرة في رقة ديني

إِسْقِنِي يَا ابْنَ أَذِينِ مِسْنُ سُلَافِ الرَّرَّجُونِ  
ابن أذين: اسم الخمار، الزرجون: الكرم

عُتِّقْتُ فِي الدَّنِّ حَتَّى هِيَ فِي رِقَّةٍ دِينَسِي  
يصفون الخمر بأنها تصبح رقيقة وشفافة بعد تعتيقها، فهي في رقة دينه، ويصفون دين الماجن بأنه رقيق  
ثُمَّ شَجَّجْتُ، فَأَذَارْتُ حَوْلَهَا مِثْلَ السُّعْيُونِ  
مزجت فأخذت الفقايع تدور حولها كأنها العيون

حَدَقْنَا تَرْنُو إِلَيْنَا، لَمْ تُحَجَّرْ بِجُفُونِ  
هذه عيون تنظر إلينا لكن لا تحيط بها محاجر أو جفون

بِيَدَيَّ سَاقٍ عَلَيْهِ جَلِيَّةٌ مِنْ يَاسَمِينِ  
وَعَلَى الْأَذْنَيْنِ مِنْهُ وَزْدَتْنَا آذْرُجُونِ  
غَايَةً فِي الشَّكْلِ وَالظُّرُوفِ، وَفَرَّدَ فِي الْمُجْسُونِ

### ١٧١ خمرة وساق

وَبِكْرِ سُلَاقَةٍ فِي قَعْرِ دَنْ، لَهَا دِرْعَمَانِ مِنْ قَارٍ وَطِينِ  
سلافة (خمرة جيدة) بكر (لم يثقب دنها من قبل) في قعر الدن (فمع القدم نقص حجمها) وهي  
تلبس درعين (قميصين) واحد من الطين (الفخار) وواحد من القار (الزفت)

تَحَكَّمْ عَلِجُهَا، إِذْ قُلْتُ سُمْنِي، عَلَى غَيْرِ الْبَخِيلِ، وَلَا الضَّنِينِ  
تحكم العليج (الخمار الأعجمي) عندما قلت له سمني (قدر علي الثمن)، وإنما تحكمه على رجل  
غير بخيل ولا ضنين بماله هو أنا

شَكَّكْتُ بُزَالَهَا، وَاللَّيْلُ دَاجٍ، فَدَرَّتْ دِرَّةَ الْوَدَجِ الطَّعْمِينَ  
نقبتها من البزال (موضع ثقب الدن) في ظلام الليل، فدرت (حلبت) كما يتزف الودج (أحد عرفين  
في العنق) الطعنين (المطعون)

يَكْفُ أَغْرَنَ، مَحْتَضِبٍ بَنَانًا، مُذَالِ الصَّدْعِ، مَضْفُورِ الْقُرُونِ  
سالت الخمر بكف غلام ساق ذو غنة في صوته، ومخضوب البنان بالحناء، وصدغه مذال أي له  
سالفان مسترسلان، وشعره مضفور القرون (الخصلات)

لَنَا مِنْهُ بِعَيْنَيْهِ عِدَاتٌ، يُحَاطِبُنَا بِهَا كَثْرُ الْجُفُونِ  
عدات: وعود

### ١٧٢ إهانتها إكرام لها

أَلَا دَارِهَا بِالْمَاءِ، حَتَّى تُلْبِنَهَا فَلَنْ تُكْرِمَ الصَّهْبَاءَ حَتَّى تُهَيِّنَهَا  
أَعَالِي بِهَا، حَتَّى إِذَا مَا مَلَكْتُهَا، أَهْنَتْ لِأَكْرَامِ النَّدِيمِ مَصُونَهَا  
وَصَفْرَاءَ قَبْلَ الْمَرْجِ، بِبِضَاءَ بَعْدَهُ، كَأَنَّ شُعَاعَ الشَّمْسِ يَلْقَاكَ دُونَهَا  
وَشَمْطَاءَ حُلِّ الدَّهْرِ عَنْهَا يَنْجُوهُ دَلَفْتُ إِلَيْهَا، فَاسْتَلْتُ جَنِينَهَا  
شمطاء (اختلط بياضها بسواد)، وهنا يصف خابية الخمر (الوعاء الكبير) فقد علا سواد قارها غبار  
أبيض، وقد ابتعدت عن يد الدهر فتحت منه، وقد دلف (دخل رويداً) أبو نواس فاستل جنين  
الخابية وهو الخمرة

### ١٧٣ فارسها وصريعها

بِالْجِلَّةِ بِثُهَا أَسْقَاهَا أَلْهَجَنِي طَيْبُهَا بِذِكْرَاهَا  
ألهجني (جعلني أكرر ذكرها)  
نَغْلِبُهَا أَوَّلًا، وَتَغْلِبُنَا، فَنَحْنُ فُرْسَانُهَا، وَصَرَغَاهَا  
تَلْتَهِبُ الْكَفَّ مِنْ تَلْهِيهَا، وَتَحْسُرُ الْعَيْنُ أَنْ تَقْصَاهَا  
تصطيق كف شارب الخمر بلونها وهي في الكأس الشفافة، ولكن العين تحسر (تعجز) عن تأمل  
تفاصيلها لتألوها

كَانَ لَهَا الدَّهْرُ مِنْ أَبِي خَلْفًا، فِي جَنْبِهِ صَانُهَا، وَرَبَّاهَا  
خمرة قديمة جداً فليس لها أب، أبوها هو الزمن نفسه

### ١٧٤ خوف وخوف وأمان

قال للأمين وقد حبسه:

قَدْ كُنْتُ خِفْتُكَ ثُمَّ أَمَّنِي مَنْ أَنْ أَخَافَكَ خَوْفَكَ اللَّئِي

## ١٧٥ جلد على عظم وبتيه

لَا تَفْرُغِ النَّفْسُ مِنْ شُغْلٍ بِدُنْيَاهَا      رَايْتُهَا لَمْ يَنْلُهَا مَنْ تَمَنَّاها  
حَذَرْتُكَ الْكِبَرَ لَا يَغْلِقُكَ مِيسَمُهُ      فَإِنَّهُ مَلَبَسٌ نَاوَعَمُهُ اللَّـهُ

الكبر: التكبر، ميسمه: طابعه، والله وحده المتكبر، وهذا من أسمائه الحسنى

يَا بُؤْسَ جِلْدٍ عَلَى عَظْمٍ مُخَرَّقَةٍ      فِيهِ الْخُرُوقُ، إِذَا كَلَّمْتَهُ نَاهَا

يا لبؤس الإنسان وهو مجرد جلد على عظم وفيه خروق للعنين والأذنين، وإذا كلمه أحد تاه (استكبر)

يَرَى عَلَيْكَ لَهُ فَضْلًا يَبِينُ بِهِ،      إِنْ نَالَ فِي الْعَاجِلِ السُّلْطَانَ وَالْجَاهَا

يظن أن له الفضل عليك (أي هو أفضل منك) ويبين بهذا الفضل المزعوم (يجعل بينه وبينك بونا)  
إن نال في العاجل (الدنيا) سلطاناً وجاهاً

مُثْنٍ عَلَى نَفْسِهِ، رَاضٍ بِسَيْرَتِهَا؛      كَذَبْتُ، يَا خَادِمَ الدُّنْيَا وَمَوْلَاهَا

## ١٧٦ ليت الأرض تبتلعه

مَتْنَاهُ بِجَمَالِهِ صَلِفٌ،      لَا يُسْتَطَاعُ كَلَامُهُ نِيهَا

متنايه (متكبر) صلف (متكبر)

لِلْحُسْنِ فِي وَجَنَاتِهِ بِدَعٍ،      مَا إِنْ يَمَلُّ الدَّرْسُ قَارِيهَا

ينظرون في وجهه بتفحص ودرس وتكرار ويقراون آيات الجمال

لَوْ تَسْتَطِيعُ الْأَرْضُ أَنْ تَبْتَلِعَهُ      حَتَّى يَكُونَ جَمِيعُهُ فِيهَا

أمنية غريبة للأرض أن تبتلعه لكي تحوي كل جماله، لعل هذه أمنية دقيقة في نفس الشاعر أن يموت هذا الشخص الجميل لكي يتخلص الشاعر من توتره بالنظر إلى جماله البعيد المنال

## ١٧٧ نعصي الله ونطيعك أنت!

أَيُّهَا الْعَمَاتِبُ فِي الْخَيْمِ      رِ مِنِّي صِرَتْ فِقِيهَا

لَوْ أَطَعْنَا ذَا عَنَابٍ      لِأَطَعْنَا اللَّـهَ فِيهَا

## ١٧٨ رقيقة الحاشية

لَأُعْطِفَنَّ إِلَى الصَّهْبَاءِ عَنْ دِمْنٍ،      لَمْ يَبْقَ مِنْ عَهْدِهَا إِلَّا أَثَانِيهَا

لأعطفن (لأميلن) ولأذهمن إلى الصهباء (الخمر) كي أصفها مبتعداً عن وصف الدمن (الطلول) التي لم يبق من عهدها القديم سوى أثنائها (حجارة الموقد)

مَوْصُوفَةٌ بِفُنُونِ الطَّبِيبِ طَالَ لَهَا عُمْرٌ، فَلَمْ تَعُدْ أَنْ رَقَّتْ حَوَاشِيهَا  
 الخمر موصوفة بفنون الطب (أنواع شتى من الطب من رائحة ومذاق) وقد طال عمرها ولكن هذه  
 لم يفسدها بل رقت حواشيتها (رقة الحاشية/ أي الجنب كناية عن اللطف في الإنسان)

## ١٧٩ عديم المثال

لَوْ صَحَّ عَقْلِي قُلْ أَشْبَاهِي أَجَلْ، وَلَمْ أَلِهْ مَعَ اللَّاهِي  
 لو تعقلت لكنت عبقرياً لا شبيه له، ولما لهوت من اللاهين

لَا تَتَنَاهَى النَّفْسُ عَنْ غَيِّهَا مَا لَمْ يَكُنْ مِنْهَا لَهَا نَاهٍ  
 لِلَّهِ دُرُّ الْمَوْتِ مِنْ خُطْئِهِ فِيهَا اسْتَوَى الْأَحْمَقُ وَالذَّاهِي  
 إِنَّا لَنَنْسَاهَا وَقَدْ مُرِّتْ مِنَّا بِأَسْمَاعٍ وَأَفْوَاهٍ  
 نسي خطة الموت (تدبيره) مع أنها - ولأنها - مرتت (كُثِّرَتْ) على أسماعنا وفي أفواهنا

## ١٨٠ العاشق فاضح نفسه

مَا رَأَيْنَا مَنْ قَلْبُهُ فِي يَدَيْهِ لَا، وَلَا عَاشِقاً هَوَاهُ إِلَيْهِ  
 مَرَّةً عَاشِقاً، وَآخَرَى حَلِيباً، مُظْهِراً غَيْرَ مَا الضَّمِيرُ عَلَيْهِ  
 ليس هناك عاشق يستطيع أن يخفي ما به من عشق

## ١٨١ التوبة

دَبَّ فِيَّ الْفَنَاءُ سُفْلاً وَعُلُوًّا وَأَرَانِي أُمُوتُ عُضْوًا، فَعُضُّوًا  
 لَيْسَ مِنْ سَاعَةٍ مَضَتْ لِي إِلَّا نَقَصْتَنِي بِمَرِّهَا بِي جُزْوًا  
 جزواً: جزءاً

ذَهَبَتْ جِدَّتِي بِطَاعَةِ نَفْسِي، وَتَذَكَّرْتُ طَاعَةَ اللَّهِ يَضُّوًا  
 ذهب شبابي في طاعة شهواتي، وتذكرت طاعة الله مهزولاً مستأً

لَهَفَ نَفْسِي عَلَى لَيَالٍ وَأَيَّامٍ تَمَلَّيْنَهُنَّ لَعْباً وَلَهْوًَا  
 تملتين: تهاديت فيهن

قَدْ أَسَأْنَا كُلَّ الْإِسَاءَةِ فَاللَّهِ هُمْ صَفْحَاءُ عَنَّا، وَغُفْرَاءُ وَعَفْوًا

## ١٨٢ ذل وخوف

قال يهجو غالب بن الصغدي:

مَنْ سَلَطَ اللَّهُ، يَا حُسَيْنُ، عَلَى مُهْجَتِهِ شَاعِرًا، فَقَدْ خَزَيْنا  
مهجته: نفسه

وَيْلٌ لِّغَلْبُونٍ، إِنَّهُ شَقِيًّا فَكَيْفَ بِالدُّلِّ وَالْبَلَاءِ رَضِيًّا  
أَشْرَبَتْهُ الدُّلُّ وَالْمَخَافَةُ، مَا بَقِيَتْ حَيًّا، لَهُ، وَمَا بَقِيَّا

## ١٨٣ هجاء كأنه لابن الرومي

زُنْبُورُ يَا خِنْزِيرُ يَا ابْنَ الزَّانِيَةِ شَرَفٌ لَأُمِّكَ أَنْ تُسَمَّى زَانِيَةً  
قد كنت، مِنْ هَذَا الْبَلَاءِ، بِمَعزِلٍ، يَا ابْنَ الزَّانِئِ، فَلَمْ تَسْغُكِ الْعَافِيَةُ  
فَلَسْتُ أَبَيِّنَكَ مِنْ لِسَانِي شُرْدُ تَبَلَّى الْجِبَالُ وَإِنَّمَا لَكَمَا هَبَتْ  
شرد: قصائد سائرة في البلاد

## ١٨٤ أخوة الشراب

وقال أبو نواس (من رواية حمزة الأصباهاني):

وَلَسْتُ بِقَائِلٍ لِنَدِيمٍ صِدْقٍ وَقَدْ أَخَذَ الشَّرَابُ بِمُقْلَتَيْهِ  
تَنَاوَلَهَا وَإِلَّا لَمْ أَذُقْهَا فَبِأَخْذِهَا، وَقَدْ ثَقُلْتُ عَلَيْهِ  
وَلَكِنِّي أَدِيرُ الْمَكَاسِنَ عَنْهُ وَأَصْرِفُهَا بِقَمَرَةٍ حَاجِبِيهِ  
وإن مَدَّ الْوَسَادَ لِنَوْمٍ سُكْرِ دَفَعْتُ وَسَادَتِي أَبْضًا إِلَيْهِ  
فَذَلِكَ مَا حَبِيبْتُ لَهُ، وَإِنِّي أَبْرُ بِمِسْطَلِهِ مِنْ وَالِدَيْهِ

## ١٨٥ قتيل واقف بالباب

يَا قَمْرًا أَبْصَرْتُ فِي مَاتَمٍ، بِسَدْبٍ شَجَمُوا بَيْنَ أَتْرَابِ  
شجوا: حزنا، أتراب: أصحاب

بِكَيِّ فَيَنْزِي الدُّرَّ مِنْ نَرْجِسٍ وَيَسْلُطُ الْمُورِدَ بِعُنَابِ  
بيكي فيذري (بيد) الدر (اللؤلؤ/الدمع) من نرجس (أي من عينيه، ويشبهون العين بالترجس)،  
ويلطم الورد (خلده) بعناب (ثمر كأطراف البنان محمر أعلاه كأنه محن)

لا تَبِكْ مَيْتاً حَلَّ فِي حُفْرَةٍ، وَابِكْ قَتِيلًا لَكَ بِالْبَابِ

### ١٨٦ يا رب

يا رَبِّ إِن عَظُمَتْ ذُنُوبِي كَثْرَةً	فلقد علمتُ بأنَّ عَفْوَكَ أَعْظَمُ
إِنْ كَانَ لَا يَرْجُوكَ إِلَّا مُخْسِنٌ	فَبِمَنْ يَلُودُ وَيَسْتَجِيرُ الْمَجْرِمُ
أَدْعُوكَ رَبِّ كَمَا أَمَرْتَ تَضَرُّعاً	فَإِذَا رَدَدْتَ يَدَيَّ فَمَنْ ذَا يَرْحَمُ
مَا لِي إِلَيْكَ وَسِيلَةٌ إِلَّا الرَّجَا	وَجَمِيلُ عَفْوَكَ، ثُمَّ إِنِّي مُسْلِمٌ



## فهرس القوافي (القافية فرقم القطعة)

١٨	سِيَابَةُ	١	الصَّفَاءُ
١٩	وَالِيَةُ	٢	الدَّاءُ
٢٠	يُلَاعِبُهُ	٣	اِنْتِشَاءُ
٢٢	إِهَابِهِ	٤	أَسْمَائُهَا
٢١	حِجَابِهِ	٥	الجَوَابَا
٢٣	وَحَاصِيهَا	٦	وَأَعْرَابَا
٢٤	سَكَّيْتُ	١١	الْخُطُوبُ
٢٦	صَبَابَاتِي	١٢	الْقَطْرُ
٢٥	يُؤَاتِي	٨	الْعَجَبُ
٢٧	الْفَرْجَا	٩	الْقَلْبُ
٣٠	جَرَحَا	٧	فَاللَّبُّ
٢٩	صَدَحَا	١٠	وَيَنْشَعِبُ
٢٨	وَمُزَاحَا	١٨٥	أَثْرَابِ
٣٣	الصَّبُوحُ	١٧	تَجْرِيبِ
٣٢	الْفُصْحُ	١٥	عَذْبِ
٣١	الْمَازِجُ	١٣	لِشْرَابِ
٣٤	مَمْجُوحِ	١٦	لِلضَّبِّ
٣٥	الْبَارِحَةُ	١٤	وَالْعِنْبِ

٧٠	عَسِيرُ	٣٧	رَوْدَا
٦٨	عُورُ	٤٤	الْأَسْوَدُ
٦٧	نَذُورُ	٤٣	الْبَلَدُ
٦٩	والخَيْرُ	٤٢	الحَاشِدُ
٦٦	يَدُورُ	٣٨	الْمُسْتَرَادُ
٧٤	أَثَرِي	٤٠	بِالْجَرْدِ
٧٢	الْخَيْرِ	٣٩	بِالسَّدِّ
٨٣	الصدورِ	٤٥	بِمَوْعُودِي
٧٣	الْكَبِيرِ	٤١	كَالْوَرْدِ
٨٤	الْكَبِيرِ	٣٦	الْمُنَجَّرْدُ
٧٨	الْكَبِيرِ	٤٦	عَادَةٌ
٨١	بِالنَّظَرِ	٤٧	كَبِدَةٌ
٨٥	بِالْوَقَارِ	٤٨	كِنْدَةٌ
٧٧	تَدْرِي	٤٩	جَدَةٌ
٨٢	طُفْرٍ	٥١	صُدُودَةٌ
٧١	فَأُدَارِي	٥٠	يُقَدَّةٌ
٧٦	كَالْبَدْرِ	٥٢	طَبِيزَنَابَادًا
٨٠	لِلْحَشْرِ	٥٣	بَغْدَادِ
٧٩	وَحَنَمٍ	٥٩	أَفْتَرَى
٧٥	يَجْرِي	٥٨	الْخُمَارَا
٥٥	أَسْتَرُ	٦١	الْحَمْرَا
٥٧	وَالْخَطَرُ	٦٢	طُهْرَا
٥٤	وَتَصَبَّرُ	٦٠	وَالْفِكْرَا
٥٦	وَوَطْرُ	٦٥	الْجَهْرُ
٨٧	سَمَرَةٌ	٦٤	بَحْرُ
٨٦	وَقَارَةٌ	٦٣	حُصْرُ

١١٣	سِوَاكَ	٨٨	وَدَارِسُ
١١٧	أُمْلَا	٩٠	النَّاسِ
١١٦	نَقَبَلَا	٩١	بِرَاسِي
١١٩	مَأْمُولَا	٨٩	عَبَاسِ
١١٨	مَهَلَا	٩٢	جَلَسَ
١٢٠	الْقُبْلُ	٩٣	رُقَاشُ
١٢٣	سَبِيلُ	٩٤	سَرِيْعَا
١٢١	عَسَلُ	٩٥	تَبِيعُ
١٢٢	وَابْتَهِلُوا	٩٧	وَمُعْتَرِفَا
١٢٨	الْأَسِيلِ	٩٨	يُرْقَا
١٣١	الْأَكْلِ	١٠٠	الْوَصْفِ
١٣٦	الرَّسُولِ	٩٩	طَرُفِ
١٢٤	السَّرْبَالِ	٩٦	خَلَفَ
١٣٤	الْعَمَلِ	١٠٢	الْأَرْقَا
١٣٣	الْمَنْزَمِلِ	١٠١	حَقًّا
١٣٥	بِرَّالِيلِ	١٠٧	الْمُتَّقِي
١٢٧	يَقْطُرُئِلِ	١٠٨	تَصْدِيقِي
١٣٢	جَمَلِي	١٠٩	رَقِيقِ
١٢٩	رِجْلِي	١٠٤	صَفَاقِ
١٢٦	عِيَالِ	١٠٥	لِلْمُعَانِقِ
١٢٥	فَعَالِ	١٠٣	وَالسَّاقِي
١٣٠	وَالْهَزْلِ	١٠٦	يَخْتَنِقِ
١١١	لَعَلَّكَ	١١٠	عُنُقَةٍ
١٣٨	شَمِيمَا	١١٢	أَرَاكَ
١٣٧	فَأَقِيمَا	١١٤	أَهْجُكَ
١٤٠	تَرَحَّمْ	١١٥	وَالسَّمَا

١٦٥	الْحَدَّثَانِ	١٣٩	تَضَامُ
١٧٠	الرَّزْجُونِ	١٤١	دَسَمَ
١٦٦	الْقِيَانِ	١٨٦	أَعْظَمُ
١٦٤	أَوَانِ	١٤٣	الْأَيَامِ
١٦٣	عَثْمَانِ	١٤٤	الْكَرْمِ
١٦٩	فَاسِقِي	١٤٦	أَنْتَمِ
١٦٧	نُتْنِي	١٤٢	بِسْلَامِ
١٧١	وَطِينِ	١٤٧	سُقِمِ
١٦٨	يُغْنِي	١٤٥	لَا زِمِ
١٥١	رَوَيْدَنْ	١٤٨	مَلُومِ
١٧٢	تُهْنِيهَا	١٤٩	نَسِيمِ
١٧٤	اللَّهِ	١٥٠	مُكْتَمِهِ
١٧٣	يَذْكُرَاهَا	١٥٧	الْثَمِينَا
١٧٥	تَمَنَّاها	١٥٨	الْمُؤْمِنِينَا
١٧٩	الْأَلَامِي	١٥٦	تَنْتَظِرِينَا
١٨٠	إِلَيْهِ	١٥٥	عِنْدَنَا
١٨١	فَقَعُضُوا	١٥٣	كَانَا
١٨٢	خَزِيَا	١٥٤	وَلِسَانَا
١٧٨	أَنَا فِيهَا	١٥٢	يَقْطَانَا
١٧٦	تِيهَا	١٦١	جَرِينُ
١٧٧	فَقِيهَا	١٥٩	مَكَانُ
١٨٣	زَايِنَةُ	١٦٠	يَمِينُ
١٨٤	بِمُقْلَتِيهِ	١٦٢	أَبَانِ

## دُعْبِلُ الْخَزَاعِيّ

(١٤٨هـ - ٢٤٦هـ)

نصر كتب الأدب القديمة على أن دعبلأ مات عن ثمان وتسعين سنة قمرية، فهذه خمس وتسعون سنة شمسية. . وهذا كثير على شاعر قتل قتلاً بعد أن هجا ستة خلفاء ما تجرأ أحد من شعراء عصره على هجاء أحد منهم. لكنه نقل عن دعبل أنه قال إنه يحمل خشبته على كتفه منذ خمسين سنة لا يجد من يصلبه عليه. فزعنا إلى كتاب عمر فروخ الممتاز في تاريخ الأدب العربي، ثم عدنا ومسحنا عدسة النظارة ونظرنا في ديوان دعبل - الذي صنعه مما تيسر له من شعر دعبل المحقق المدقق عبد الكريم الأشتر، وصنعه صنعة تنم عن علم غزير وصبر على البحث والتنقيب قل أن تلقاهما حتى عند كبار المحققين، فأما الفسول الذي يسمون أنفسهم محققين للدواوين في هذه الأيام فتنبذهم ظهرياً، أملين أن نعود إليهم في فقرة مقبلة كي نلهب ظهورهم بالسياط -، فلم نجد في مقدمة المحقق للديوان ما يشكك في أن دعبلأ عُمر هذا التعمير. نظرت هنا ثم هنا، ثم قلت: أرى كيف حقق المستشرقون تاريخ ولادة شاعرنا وتاريخ وفاته، فوجدت المقالة عنه في دائرة المعارف الإسلامية مشحونة بالأغلاط مكتوبة بقلم مستسهل قليل المعرفة قليل التدقيق. وعلى كل حال فكل هؤلاء أجمع على أن دعبلأ عاش ثمانين وتسعين سنة قمرية. فقلت قد عاشها، ألم يخنق الفرزدق التسعين؟

ولد دعبل في الكوفة أو قرقيسيا قرب دير الزور. وهو رجل عربي من خزاعة اليمانية. واسمه دُعْبِلُ بن علي بن رَزِين الخزاعي. رافق المجان في الكوفة في شبابه الباكر، وارتكب جريمة قتل فطلب بها فهرب، وعاش حتى مات كل أولياء الثأر فرجع إلى الكوفة، وقد أسنَّ، آمناً.

تمذهب دعبل بالمذهب الشيعي، والتشيع ليس مذهباً دينياً فحسب؛ فحتى في ذلك الزمن المبكر، مطلع القرن الثالث الهجري، فقد غدا التشيع هوية وانتماء سياسياً وحالة نفسية. وأصبحت «مقاتل الطالبيين» جزءاً من العقيدة؛ فكل طالبي، من نسل أبي طالب عم الرسول، يخرج عن الخلافة ويقاقل ويقتل يترك وراءه خيطاً من الدم يدخل في نسيج العقيدة الشيعية. وقد بذل الخليفة المأمون جهداً نظنه صادقاً، رغم ما كان وراءه من هدف سياسي، في تمزيق هذا النسيج الدموي، واستفاد من جهده سياسياً، واستطاع أن يهدئ الأجواء، لكن ما صنعه كانت حبة أسبرين.

اتخذ شاعرنا من هذا الشرخ في الأمة الإسلامية سترأ هجاء من وراء الخلفاء، واجداً لنفسه أقواماً وأشرافاً يحمونه. كان دعبل يحتمي وراء التشيع ووراء خزاعة، وساعده في الإفلات من يد الطلب أن الخلافة كانت قد تمفصلت في عصر هارون الرشيد وازدادت تمفصلاً بعده فاستقل كل أمير ناحية بإمارته بعض استقلال.

مدح دعبل كثيراً وهجا أكثر، وكان عرف من أستاذه في الشعر مسلم بن الوليد أن الهجاء أعود على الشاعر من المدح، فهجاؤك أحدهم يجعل غيره يعطيك مسرعاً عندما تمدحه خوفاً من أن يهجي. وذكروا أن دعبلاً نظم قصيدة هجاء وتركها تنتظر المهجو المقبل، حتى إذا نشأت الحاجة إليها ركب فيها اسم المهجو وأذاعها.

جعل صاحب الأغاني سيرة دعبل في خمسين صفحة، وهي تصور لنا الشاعر شخصاً متمرداً له إيمان الأعراب بالدين، وهو إيمان خفيف، وله غرام بالمناكفة. مؤمن بموهبته وعارف بالشعر، فإذا ما وقف أمام جدار خرساني من موهبة فذة لشاعر يصغره بأربعين عاماً، عنينا أبا تمام، ناكف قليلاً ثم سلم تسليمًا. ومضى يناكف غيره. خاض خصومة طويلة مع الشاعر أبي سعيد المخزومي، الذي كان يجاري دعبلاً في السفه، ويطاوله في الموهبة، ولكن دعبلاً أخمله.

سمع هارون الرشيد شعر دعبل، ودعبل يسير نحو الأربعين، وقربه وأعطاه. ومات الرشيد ودعبل في الخامسة والأربعين فهجاه بعد موته، وجاء الأمين فهجي الأمين. وجاء المأمون فسمع شعر دعبل وأجازه. . ليس يهم الملك أن تكون هجوت أباه وأخاه.

هذه قاعدة فاحفظها إن شئت.

ثم هُجِّي المأمون حياً، وكان سمحاً فلم يطلب دعبلاً، بل لقد كان يضحك كلما سمع شعر دعبل في هجاء كاتبه المتوتر الغضوب أبي عباد. سأل المأمون جليسه يوماً عما أحدث «شاعر خزاعة»، فقيل له: من يعني أمير المؤمنين؟ أبا الشيص أم ابنه أم طاهراً أم عبد الله بن طاهر، أم دعبلاً؟ فقال المأمون: ومن عسى في هؤلاء أن يُسأل عن شعره سوى دعبل؟

أتى دعبل، وهو ابن خمسين، مصر ومدح أميرها المطلب بن عبد الله الخزاعي، فعينه على أسوان، ثم لما بلغه هجاء قاله دعبل فيه عزله شر عزل، فهجاه دعبل أمر هجاء.

وأقام دعبل زمناً في كنف علي بن موسى الرضا الإمام الثامن الذي ولاه المأمون عهده. وكان يكثر من زيارة قم، وكانت هذه المدينة بلد الشيعة، لم يكد يسكنها أحد من غيرهم، قديماً مثلماً حديثاً. كان هذا في حياة المأمون.

ومات المأمون وتولى المعتصم فنال من دعبل هجاء ما ناله خليفة قبله. وكان دعبل يحتمي وقتئذ في مدن وقرى فارس الشيعية دائم الترحال حاملاً خشبته على كتفيه ينتظر أن يصلبه أحد عليها. ومات المعتصم وجاء الواصل فنال من هجاء دعبل فور توليه الخلافة ما ناله سابقوه، على أن الواصل أحسن إلى الطالبيين وأكرمهم وقربهم، فلما مات جاء المتوكل فرفع عن الطالبيين ما كان أحاطهم به أخوه وسلفه الواصل من رعاية، فنال نصيبه من لسان دعبل، ولم يبلغنا من هجاء دعبل للمتوكل سوى بيت واحد: (ولست بقاتل قَدْعاً، ولكن/ لأمر ما يُعَدُّ لك العبيد) ويروى البيت أيضاً (تَعَبْدُك العبيد)، يلمح إلى الأئمة، ولعله غير رأيه عندما بلغه أن لدى المتوكل أربعة آلاف جارية زعم الزاعمون أنه وطنهن كلهن.

وكان إبراهيم بن المهدي قد نصب نفسه خليفة في بغداد فيما بين مقتل الأمين وقدم المأمون إلى العاصمة، ونال من دعبل سخرية ظل يحققها عليه.. وظل المأمون يضحك منها زمناً.

وقد نقلنا لك بعضاً من كل ذلك الهجاء في المختارات التي تجدها بعد هذه المقدمة المفككة، التي رأينا - عجزاً وكسلًا - ألا نحكمها إحكاماً، فقد عاش شاعرنا قرناً ومرت به أحداث كثيرة، ولم نشأ أن تقتحم لجج التفاصيل.

والشعر الذي نورده عليك بعد أسطر مسرود بحسب ترتيب الديوان، ولم

نشأ أن ترتب الأشعار زمنياً، مع أن محقق الديوان وضع إشارات كثيرة إلى الزمن التقريبي الذي قيلت فيه أهم أشعار الديوان. فافقراً شعر دعبيل بما هو شعر، وحسبك ما في هذه المقدمة من معلومات عن حياة الشاعر. غير أنك تريد أن تعرف كيف مات.

هجا دعبيل مالك بن طوق التغلبي، هذا الأمير الذي كان من أركان الدولة منذ عهد الرشيد إلى ما بعد عهد المتوكل، والذي بلغ من مكانته أن مدحه أبو تمام والبحري. هجاه دعبيل مرات وبالع في الشتم واصلاً إلى التزنية. فأخذه والي البصرة بإيعاز من مالك بن طوق، وضربه ضرباً مبرحاً وبلّعه سلحه. وهرب دعبيل إلى الأهواز، فبعث إليه مالك من اغتاله بحربة مسمومة.

## ١ من أين جاء؟

يهجو القاضي أحمد بن أبي دؤاد:

إِنْ هَذَا الَّذِي دُوِّدَ أَبُوهُ وَإِيَادُ، قَدْ أَكْثَرَ الْأَنْبَاءَ  
سَاحَقَتْ أُمُّهُ وَلَا طَ أَبُوهُ لَيْتَ شِعْرِي عَنْهُ، فَمِنْ أَيْنَ جَاءَ؟

## ٢ كأسان وميزان

وَكَأْسٍ قَدْ شَرِبْنَاهَا بِلُطْفٍ تَخَالُ شَرَابَنَا فِيهَا هَوَاءُ  
وَزَنَّا الْكَأْسَ فَارَغَةً وَمَلَأَى فَكَانَ الْوِزْنُ بَيْنَهُمَا مَوَاءُ  
أَكثَرُوا مِنْ وَصَفِ الْخَمْرِ بِأَنَّهُ بِلَا وَزْنٍ، كَانَمَا لَشِدَّةِ صَفَائِهَا، وَالْمَاءُ أَصْفَى

## ٣ خط الرجعة

قال لصديق جفاه:

فَلَا تَكُ كَالرَّائِبِ السَّبْعِ كِي يُهَابُ، وَأَنْتَ لَهُ أَهْيَبُ  
فَأَبْصِرْ لِنَفْسِكَ كَيْفَ النِّزْوِ لُ فِي الْأَرْضِ عَنْ ظَهْرِ مَا تَزْكُبُ

## ٤ ثامنهم كلب

يهجو المعتصم:

بَكَى لِشَتَاتِ الدِّينِ مُكْتَتِبٌ صَبٌّ وَقَاضٍ بِفَرْطِ الدَّمْعِ مِنْ عَيْنِهِ غَرَبٌ  
الغرب: الدلو، والغرب أيضاً العين



وقام إمام لم يكن ذا هداية فليس له دين وليس له لب  
وما كانت الأنبياء تأتي بمثله بملك يوماً أو تدبر له العزب  
ملوك بني العباس في الكنب سبعة ولم تأتينا عن ثامن لهم كنب  
والمعتمد هو ثامن خلفاء بني العباس

كذلك أهل الكهف في الكهف سبعة خيار إذا عدوا وثامنهم كلب  
ولني لأعلي كلبهم عنك رفعة لأنك ذو ذنب وليس له ذنب  
لقد ضاع أمر الناس إذ ساس ملوكهم وصيف وأشناس وقد عظم الكرب  
وصيف وأشناس من قادة الأتراك

### • القدر الطروب

الحمد فرق مالي في الحقوق، فما أبقيت دماً، ولا أبقيت لي نسباً  
تفريقي المال لكسب الحمد لم يترك علي دماً، لكنه أيضاً لم يترك لي نسباً، أي ثروة  
قالت سلامة دغ هذي اللبون لنا لصيبة مثل أفراخ القطا زعبا  
تطلب منه امرأته أن يترك الناقة الحلوب للصية الضعاف كأنهم أفراخ طير القطا الزغب،  
التي بدأ بنت ريشها

قلت أحسبها ففيها منعة لهم إن لم ينبخ طارق يبغي القرى سغباً  
قلت أحسبها للصية كي يتمتعوا، يستفيدوا، من حليبها ما لم يأت طارق، زائر ليل، وينبخر دابة  
ببانا وهو يطلب القرى سغباً، أي جانحاً

لما احتبى الضيف واغتلت حلوبتها بكى العيال وغتت قدرنا طرباً  
وجاء الضيف، واحتى، أي جلس وجمع ساقية إلى ظهره بشال، ولم يكن في ناقتنا حليب، فبكى  
العيال لأنني سأذبحها، ولكن القدر غتت طرباً بما فيها من ماء بدأ يغلي

هذي سبيلي، وهذا فاعلمي خلقي فأرضني به أو فكوني بعض من غضبا  
أسعى لأطلبه، والرزق يطلبني والرزق أكثر لي مني له طلباً  
أطلب الرزق وهو يطلبني، بل يطلبني أكثر مما أطلبه

قوم جوادهم فرد، وفارسهم فرد وساعرهم فرد إذا نسباً  
أنا من قوم جوادهم فرد، أي مفرد. وهو حاتم الطائي ذلك أنه من قبيلة يمانية كدعل، وفارسهم  
فرد، وهو عمرو بن معديكرب، وشاعرهم إذا نسب فرد، ونظته عن نفسه

## ٦ قلموني للجحيم

إِنَّمَا الْعَيْشُ فِي مُنَادِمَةِ الْإِنْسَانِ، لَا فِي الْجُلُوسِ عِنْدَ الْكَعَابِ  
العيش الحقيقي هو في مجالسة الرجال لا في الجلوس عند الفتاة الكعاب، البارزة التهدين  
وَيَصْرِفُ كَأَنَّهَا أَلْسُنُ الْبَرِّ قِي إِذَا اسْتَعْرَضَتْ رَقِيقَ السَّحَابِ  
والعيش تناول خمر صرف، غير ممزوجة، لونها كألسنة البرق تلمع بين السحاب

إِنْ تَكُونُوا تَرَكْتُمْ لَذَّةَ الْمَبِيدِ شِيْ حِذَارَ الْعِقَابِ يَوْمَ الْعِقَابِ  
فَدَعُونِي وَمَا أَلَذُّ وَأَمْوَى وَادْفَعُوا بِي فِي نَحْرِ يَوْمِ الْحِسَابِ

## ٧ لَا أُلَحِّ

دخل على عبد الله بن طاهر، فقال:

جِئْتُ بِلا حُرْمَةٍ وَلَا سَبَبٍ إِلَيْكَ إِلَّا بِحُرْمَةِ الْأَدَبِ  
فَاقْضِ دِمَامِي فَإِنِّي رَجُلٌ غَيْرُ مُلِحٍّ عَلَيْكَ فِي الطَّلَبِ  
دماي: حفي

## ٨ كلب بافلوف الخزاعي

إِذَا تَبَحَّ الْأَضْيَافُ كَلْبِي تَصَبَّيْتُ يَنَابِيعُ مِنْ مَاءِ السَّرُورِ عَلَى قَلْبِي  
ماء السرور هذا كماء الملام عند أبي تمام الذي دار عليه لفظ كثير شاركنا فيه فيما كتبناه عن أبي تمام  
فَأَلْقَاهُمْ بِالْبَشَرِ وَالْبَرِّ وَالْقَرَى وَيَقْدُمُهُمْ نَحْوِي يُبَشِّرُنِي كَلْبِي  
مثلاً جعل بافلوف كلبه يربط شرطياً بين صوت الجرس وقدم الطعام فيسيل لعابه قبل تقديم  
الطعام، كذا كلب دعبل يربط شرطياً بين قدوم الأضياف وتوفر الطعام الذي لا بد أن يصيب منه

## ٩ رزق الكلبة

يهجو المطلب بن عبد الله الخزاعي:

وَلَوْ خُصَّ بِالرِّزْقِ نَجْلُ الْكِرَامِ لَمَّا نِلْتَ خَيْطاً وَلَا هُدْبَةً  
الهدبة: الخيط منسولاً من طرف الثوب

وَلَكِنَّهُ رَزَقٌ مِنْ رِزْقِهِ يَغْمُ بِهِ الْكَلْبُ وَالْكَلْبَةُ  
لكن هذا الرزق الذي نلته هو رزق الله الذي يعطيه حتى للكلب والكلبة

## ١٠ مدارس آيات

قصيدة ذات شهرة مدوية، أنشدتها دجيل علي بن موسى الرضا الإمام الثامن:

مَدَارِسُ آيَاتٍ خَلَّتْ مِنْ تِلَاوَةٍ وَمَنْزِلٌ وَخِي مُقْفَرُ الْمَرْصَاتِ

أماكن لدرس آيات القرآن خلت من التلاوة، وموضع بالحجاز حيث كان ينزل الوحي أصبح مقفر الساحات بسبب المحن التي تعرض لها آل البيت

لِآلِ رَسُولِ اللَّهِ بِالْخَيْفِ مِنْ مَتَى وَيَا الرُّكْنِ وَالتَّعْرِيفِ وَالْجَمَرَاتِ

هذه أماكن في الديار المقدسة

قِفَا نَسْأَلِ الدَّارَ الَّتِي خَفَّ أَهْلُهَا مَتَى عَهْدُهَا بِالصُّومِ وَالصَّلَاةِ؟

خف أهلها: رحلوا

وَأَيْنَ الْأَكْلَى شَطَّتْ بِهِمْ غُرْبَةُ النَّوَى أَفَانِينَ فِي الْأَفَانِ مُفْتَرِقَاتِ؟

أين الذي شطت، ابتعدت، بهم غربة النأي والفراق أفانين، متفرقين

وَمَا النَّاسُ إِلَّا حَاسِدٌ وَمُكَذِّبٌ وَمُضْطَفِّنٌ ذُو إِخْنَةٍ وَبِرَاتِ

الناس إما حاسد لهم على منزلتهم العلية أو مكذب بحقوقهم أو مضطفن، حاقد، ذو إحنة، أي حقد، ونرات، أي ثارات

إِذَا ذَكَرُوا قَتَلَى بِبَدْرِ وَخَيْبَرٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ أَسْبَلُوا الْعَبْرَاتِ

إذا ذكر الأعداء، قتلهم ببدر وخيبر وحنين بكوا، وكان كثيرون من قريش وغيرها من أعداء الرسول في هذه المعارك قبل أن يسلموا، ولكنهم ظلوا يتذكرون هزائمهم قبل إسلامهم

وَكَيْفَ يُحِبُّونَ النَّبِيَّ وَأَهْلَهُ وَقَدْ تَرَكُوا أَحْشَاءَهُمْ وَغِرَاتِ

كيف يحبون النبي وأهله وقد تركوا أحشاء هؤلاء الأعداء وغرات، متقلات بالحقد

لَقَدْ لَا يَتَوَّعُ فِي الْمَقَالِ وَأَضْمَرُوا قُلُوباً عَلَى الْأَحْقَادِ مُنْطَوِيَاتِ

أسلموا ولانوا في كلامهم مع الرسول، والحقد في قلوبهم

مَلَأَمَكَ فِي أَهْلِ النَّبِيِّ فَإِنَّهُمْ أَجْبَائِي مَا عَاشُوا وَأَهْلُ ثِقَاتِي

كف عن لومك لأهل النبي

فِيَا رَبِّ زِدْنِي مِنْ يَقِينِي بِصِيرَةٍ وَزِدْ حُبَّهُمْ يَا رَبِّ فِي حَسَنَاتِي

وأكثرتم حببيكم مخافة كاشع عنيد، لأهل الحق غير مؤات

أكثر حيي لكم يا آل النبي خوفاً من كاشع، مضرر للعداوة، وليس مؤاتاً، أي موافقاً، لأهل الحق

لَقَدْ حَقَّتِ الْأَيَّامُ حَوْلِي بِشَرِّهَا وَإِنِّي لَأَرْجُو الْأَمْنَ بَعْدَ وَفَاتِي

يرجو الجنة بسبب نصرته لآل النبي

أَرَى فَيْتَهُمْ فِي غَيْرِهِمْ مُتَقَسِّمًا وَأَيْدِيَهُمْ مِنْ فَيْتِهِمْ صَفَرَاتٍ

في آل النبي، نصيبهم من الغنائم، مقسم في غيرهم، وأيديهم صفرات، خاليات، منه

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ تُخَفُّ جُسُومُهُمْ وَأَلَّ زِيَادٍ حُفْلُ الْقَصَصَاتِ

آل زياد، أخي معاوية بن أبي سفيان لأبيه، حفل القصصات، غلاظ الرقاب من النعمة

إِذَا وَتَرُوا مَدُّوا إِلَى وَإِغْرِبَهُمْ أَكْفًا عَنِ الْأَوْتَارِ مُنْقَبِضَاتٍ

إذا وتروا، ووجهوا بالعداء وطلب الثأر، مدوا إلى الواترين، طالبي الثأر، أكفاً منقبضة عن الثارات

سَأَقْصُرُ نَفْسِي جَاهِدًا عَنْ جِدَالِهِمْ كَفَانِي مَا أَلْقَى مِنَ الْعِبَرَاتِ

لن أجادل الأعداء، وكفاني ما بي من دموع

أَحَاوِلُ نَقْلَ الشَّمْسِ مِنْ مُتَقَرِّهَا وَإِسْمَاعَ أَحْجَارٍ مِنَ الصَّلِدَاتِ

فأقاعهم شيه بنقل الشمس من مكانها أو إسماع الأحجار الصلدة، الصلبة

فَمِنْ عَارِفٍ لَمْ يَنْتَفِعْ وَمُعَانِدٍ يَمْبِلُ مَعَ الْأَهْوَاءِ وَالشَّهَوَاتِ

وهم بين عارف بحق آل البيت لكنه لم ينتفع بمعرفته، وبين معاند يميل مع أهوائه ومصالحه وشهوات الانتقام في نفسه

فَصَارَايَ مِنْهُمْ أَنْ أَوْوبَ بِغُصَّةٍ تَرَدَّدَ بَيْنَ الصَّدْرِ وَاللَّهَوَاتِ

قصاراي، أفضى ما أناله، من جدالهم أن أووب، أي أرجع، بغصة في الحلق تتردد بين الصدر واللهوات، آخر الحلق

## ١١ أنا والضيف والقصيدة الصعبة

نَفْسِي تُنَافِسُنِي فِي كُلِّ مَكْرَمَةٍ إِلَى الْمَعَالِي، وَلَوْ خَالَفْتُهَا أَبَتْ

وَكَمْ رَحِمْتُ طَرِيقَ الْمَوْتِ مُعْتَرِضًا بِالسِّيفِ صَلْنَا فَأَدَّانِي إِلَى السَّعَةِ

صلنا: مسلواً

وَالْجُودُ يَعْلَمُ أَنِّي مِنْذُ عَاهَدَنِي مَا خُنْتُهُ وَقَتَ مَيْسُورِي وَمَغْسَرَتِي

مَا يَرَحُلُ الضَّيْفُ عَنِّي غَبَّ لَيْلَتِهِ إِلَّا بِزَادٍ وَتَشْبِيعٍ وَمُنْذِرَةٍ

يرحل الضيف غب ليله، بعد قضائه الليلة عندي، وقد زودته ب زاد لرحلته، وشبعت واعتذرت إليه عن أي تقصير

قَالَ الْعَوَازِلُ أَوْذَى الْمَالِ، قُلْتُ لَهُمْ مَا بَيْنَ أَجْرِ أَلْفَاءٍ وَمَخْمَذَةٍ  
 قَالَ الْعَاذِلُونَ: قَدْ ذَهَبَ مَالُكَ، فَقُلْتُ لَهُمْ: أَلَا قِيَّ عَلَيْهِ الْأَجْرُ مِنْ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ مِنَ النَّاسِ  
 أَفْسَدْتُ مَالَكَ، قُلْتُ: الْمَالُ يُفْسِدُنِي إِذَا بَخِلْتُ بِهِ وَالْجُودُ مَصْلَحَتِي  
 لَا تَعْرِضَنَّ بِمَرْحٍ لِمَرْيٍ سَفِيهِ مَا رَاضَهُ قَلْبُهُ أَجْرَاهُ فِي الشَّفَةِ  
 لَا تَمْرَحَ مَعَ سَفِيهِ يَفْوَهِ بِكُلِّ شَيْءٍ يَتَرَدَّدُ فِي نَفْسِهِ دُونَ تَفْكِيرِ

قَرُبَ قَافِيَةٍ بِالْمَرْحِ جَارِيَةٍ مَشْبُوبَةٍ لَمْ تُرَدْ إِنْمَاءُهَا نَمَتْ  
 رَبُّ قَصِيدَةٍ جَرَتْ عَلَى لِسَانِكَ مَرْحاً وَهِيَ حَارَةٌ حَادَّةٌ، وَلَمْ تَقْصِدْ إِلَى إِشَاعَتِهَا، لَكِنَّا شَاعَتْ..  
 المعنى الملموح

رَدُّ السُّلَى مُسْتَعْتَمًا بَعْدَ قَطْعَتِهِ كَرَدَ قَافِيَةٍ مِنْ بَعْدِمَا مَضَتْ  
 إِنْ رَدَّ السُّلَى مُسْتَعْتَمًا، إِعَادَةُ الْمَشَبَةِ بِحَالِهَا سَلِيمَةٍ، إِلَى جُوفِ الْمَرْأَةِ بَعْدَ أَنْ قَطَعْتَ عَنِ الطِّفْلِ  
 مُسْتَحِيلٌ، وَكَذَا رَدُّ قَصِيدَةٍ قَبْلَ أَنْ تَنْشُرَ

إِنِّي إِذَا قُلْتُ بَيْتًا مَاتَ قَائِلُهُ وَمَنْ يُقَالُ لَهُ، وَالْبَيْتُ لَمْ يَمُتْ

## ١٢ البائدون العائدون

قال يهجو ابن أبي ذؤاد:

تَرَى طَسْمًا تَعُودُ بِهَا اللَّيَالِي إِلَى الدُّنْيَا كَمَا رَجَعَتْ إِيَادُ  
 لَا عَجَبَ أَنْ تَرَى قَوْمَ طَسْمِ الَّذِينَ بَادُوا قَدْ عَادُوا إِلَى الدُّنْيَا مِثْلَمَا عَادَتْ قَبِيلَةُ إِيَادَ

قَبَائِلُ جُدَّ أَصْلُهُمْ فَبَادُوا وَأَوْذَى ذِكْرُهُمْ زَمَنًا فَعَادُوا  
 هَذِهِ قَبَائِلُ جُدَّ، قَطَعَ، أَصْلُهُمْ وَيَادُوا، وَبَادَ ذِكْرُهُمْ.. ثُمَّ عَادُوا

وَكَانُوا عَرَّزُوا فِي الرَّمْلِ بَيْضًا فَأَمْسَكَهُ، كَمَا عَرَّزَ الْجَرَادُ  
 كَانَهُمْ وَضَعُوا فِي الرَّمْلِ بَيْضًا فَأَمْسَكَهُ الرَّمْلُ مِثْلَمَا يَغْرُزُ الْجَرَادُ بَيْضَهُ فِي الرَّمْلِ، وَبَعْدَ أَنْ يَذْهَبَ  
 الْجَرَادُ يَقُومُ مِنَ الرَّمْلِ جَرَادٌ جَدِيدٌ

عَدَا تَأْتِيكَ إِخْوَتُهُمْ جَدِيدِينَ وَجُرْهُمُ قُصَّراً، وَتَعُودُ عَادُ  
 وَتَعُودُ عَلَى هَذِهِ الْحَالِ قَبَائِلُ جَدِيدِينَ وَجُرْهُمُ وَعَادُ.. وَكُلُّهَا مِنَ الْعَرَبِ الْبَائِدَةِ

فَتَعَجَّرَ عَنْهُمْ الْأَمْصَارُ ضَيْقًا وَتَمَتَّلَى الْمَنَازِلُ وَالْبِلَادُ  
 وَلَمْ أَرْ مِثْلَهُمْ قَلُّوا فَرَادُوا وَلَمْ أَرْ مِثْلَهُمْ بَادُوا فَعَادُوا  
 لَمْ أَرْ مِثْلَ قَبِيلَةِ إِيَادَ الَّذِي قَلَّ عِدْدُ نَاسِهَا، ثُمَّ زَادُوا.. وَبَادُوا ثُمَّ عَادُوا.. يَشْكُكُ فِي نَسَبِ إِيَادَ  
 الَّتِي يَنْسَبُ إِلَيْهَا الْمَهْجُو

## ١٣ مات المشؤوم عاش المشؤوم

قال في موت المصنم وقيام الواصل:

الْحَمْدُ لِلَّهِ لَا صَبْرٌ وَلَا جَلْدٌ وَلَا عِزٌّ إِذَا أَهْلُ الْبَلَاءِ رَقَدُوا  
لا حاجة إلى الصبر والجلد، الصبر، ولا إلى التعزي إذا أهل البلاء ماتوا... فلا حزن عليهم  
خليفة مات لم يحزن له أحدٌ وأختر قام لم يفرح به أحدٌ  
فمرَّ هذا ومرَّ الشؤم يتبعه وقام هذا فقام الهم والنكد

## ١٤ هجاء العالمين

ذَمُّنُكَ أَوْلَىٰ حَسْبِي إِذَا مَا بَلَوْتُ سِوَاكَ عَادَ الذَّمُّ حَمْدًا  
بلوت: اختبرت

فَلَمْ أَحْمَدْكَ مِنْ خَيْرٍ وَلَكِنْ رَأَيْتُ سِوَاكَ شَرًّا مِنْكَ جِدًّا  
فَعُدْتُ إِلَيْكَ مُجْتَدِيًّا ذَلِيلًا لِأَنِّي لَمْ أَجِدْ مِنْ ذَاكَ بُدًّا  
مجتدياً: سائلاً

كَمَجْهُودٍ تَحَامَىٰ لَحْمٍ مَبْنِيٍّ فَلَمَّا اضْطُرَّ عَادَ إِلَيْهِ شِدًّا  
مجهود: مرهق، شداً: مسرعاً

## ١٥ لا أرى أحداً

مَا أَكْثَرَ النَّاسَ لَا بَلَّ مَا أَقْلَهُمْ اللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي لَمْ أَقُلْ قَنَدًا  
قندا: باطلاً

إِنِّي لَأَفْتَحُ عَيْنِي حِينَ أَفْتَحُهَا عَلَى كَثِيرٍ وَلَكِنْ لَا أَرَى أَحَدًا

## ١٦ قتلنا أخاك

قال يهدد الخليفة المأمون:

أَيُّسُوْنِي الْمَأْمُونُ خُطَّةً عَاجِزٍ أَوْ مَا رَأَى بِالْأَمْسِ رَأْسَ مُحَمَّدٍ؟  
أيكلني الخليفة المأمون أمراً أكون فيه العاجز... ألم ير قبل حين رأس أخيه محمد الأمين؟

لِنِّي مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ سَيُوقَهُمْ قَتَلْتُ أَخَاكَ وَشَرَّفْتُكَ بِمَقْعَدٍ

أنا من بني خزاعة الذين قتلوا أخاك وشرفوك بالخلافة، وكان القائد طاهر الخزاعي، من قوم دعبل  
أو من مواليهم، قتل الأمين فألقت الخلافة للمأمون

رَفَعُوا مَحَلَّكَ بَعْدَ طُولِ خُمُولِهِ    وَاسْتَنْقَذُوكَ مِنَ الْحَضِيضِ الْأَوْهَدِ  
قومي رفعوك إلى الخلافة بعد أن كنت خاملًا، مغرورًا غير معروف، وأنقذوك من الحضيض  
الأوهد، الأسفل

## ١٧ أبو عباد

قال يهجو أبا عباد ثابت بن يحيى كاتب المأمون:

أَوَّلَى الْأُمُورِ بِضَيْعَةٍ وَفَسَادٍ    أَمْرٌ يُدْبِرُهُ أَبُو عَبَّادٍ  
يَسْطُرُ عَلَى كُتَابِهِ بِدَوَاتِهِ    فَمُرْمَلٌ وَمُضْمَخٌ بِمِدَادٍ  
مرمل: ملطخ بالدم

فَكَأَنَّهُ مِنْ دَيْرٍ هَزَقِلَ مُفْلِتٌ    حَرْدٌ يَجْرُ سَلَاسِلَ الْأَقْيَادِ  
دير هزقل: بيت المجانين، حرد: غاضب. وكان المأمون يتذكر هذه الأبيات ويفضح كلما رأى  
كاتبه أبا عباد هذا

## ١٨ نصيحة للمماطلين

إِيَّاكَ وَالْمَظْلَ أَنْ تُقَارِفَهُ    فَإِنَّهُ آفَةٌ لِكُلِّ يَدٍ  
إياك واقتراف المماطلة فهي تعيب كل يد، أي كل نعمة

إِذَا مَظَلْتَ أَمْرًا بِحَاجَتِهِ    فَاْمُضْ عَلَى مَظْلِهِ وَلَا تَحْدِ  
إذا ماطلت شخصاً فاقب على المنع ولا تحد، لا تتحرف، ولا تعطه شيئاً.

فَلَسْتَ تَلْقَاهُ شَاكِرًا لِيَدٍ    قَدْ كَذَّبَهَا الْمَظْلُ آخِرَ الْأَبْدِ  
فلو أعطيته بعد مماطلة لما وجدته شاكرًا آخر الدهر لنعمة قد كدها، أنعبها، المظل

## ١٩ الذواقة

إِنِّي وَجَدْتُكَ فِي الْهَوَى ذَوَاقَةً    لَا تَصِيرِينَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ

## ٢٠ ذقتهم جميعاً

قَدْ بَلَّوْتُ النَّاسَ طَرًّا    لَمْ أَجْزِ فِي النَّاسِ حُرًّا  
بلوت: جربت، طراً: جميعاً

صَارَ أَخْلَى النَّاسِ فِي الْعَبْدِ    بِنِ إِذَا مَسَا ذِيْقًا مُرًّا

## ٢١ عذر بني أمية

قال يرثي الإمام الثامن علي بن موسى الرضا:

لو كنتُ أركنُ للدنيا وزينتها      إذن بكيتُ على الماضينَ مِنْ نَفَرِي  
بعضُ أقامَ وبعضُ قد أَهَابَ به      داعيُ المنيةِ والباقي على الأثرِ  
بعضُ قومي أقامَ في الحياة، وبعضهم أَهَابَ به، أي دعاه، داعي الموت، والباقيون سيبعمون  
أما المقيمُ فأخشى أن يُفارِقَنِي      ولستُ أوبةً مَنْ وَلَّى بِمُنْتَظَرِ  
الأوبة: الرجعة

لولا تَسَاغُلُ نَفْسِي بِالْأَلَى سَلَفُوا      مِنْ أَهْلِ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ لَمْ أَقِرِ  
لولا انشغال فكري بمن سلف من آل البيت لما استقر بي الحال ولا تشغلت بمن مات من أهلي..  
المعنى المملوح

أرى أُمِّيَّةً مَعْدُورِينَ أَنْ قَتَلُوا      وَلَا أَرَى لِبَنِي الْعَبَّاسِ مِنْ عُدُوِّ  
بنو أمية كانت لهم ثارات مع آل الرسول لذا قتلوا الحسين وغيره من بني علي، فما عذر بني  
العباس وقد قتلوا عدداً من العلويين؟

## ٢٢ اللطيف الخبير

وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يَجِبُكَ حُبًّا      ظَاهِرَ الْوُدِّ لَيْسَ بِالتَّقْصِيرِ  
وَإِذَا مَا خَبِرْتَهُ شَهِدَ الظُّرُ      فَ عَلَى حُبِّهِ بِمَا فِي الضَّمِيرِ  
الطرف: العين والنظر

وَإِذَا مَا بَحَثْتَهُ قُلْتَ هَذَا      ثِقَّةٌ لِي وَرَأْسُ مَالٍ كَبِيرِ  
فَإِذَا مَا سَأَلْتَهُ رُبَعَ فَلَسِ      أَلْحَقَّ الْوُدَّ بِاللَّطِيفِ الْخَبِيرِ

## ٢٣ الطوامير

يهجو ابن الزيات، ومدحه فلم يكافئه بما يرضيه، بل كان يستمع إلى المدح وهو  
يقلب لفافة ورق ويدنيه من شفته:

بَا مَنْ يُقَلِّبُ طُومَاراً وَيَلْشِمُهُ      مَاذَا بِقَلْبِكَ مِنْ حُبِّ الطَّوَامِيرِ  
الطومار: الورقة الملفوفة بهيئة أسطوانة، كالتي نراها في المسلمات التاريخية، يلشمه: يقبله  
فِيهِ مَشَابَهُ مِنْ شَيْءٍ تُسَرُّ بِهِ      طُولاً بِطُولٍ وَتَذْوِيراً بِتَذْوِيرِ



## ٢٤ السخاء الحق

لَيْسَ كُنْتَ لَا تُؤَلِّي يَدًا دُونَ أَمْرَةٍ      قَلَسْتَ بِمُؤَلِّ نَائِلًا آخِرَ الدَّهْرِ  
إن كنت لا تولي، تعطي، يداً، نعمة، دون أمرة، أي رخاء وسعة في العيش، فلن تعطي نائلاً،  
عطاء، لأحد أبداً

فَأَيُّ إِنَاءٍ لَمْ يَفِضْ عِنْدَ مَلِيئِهِ      وَأَيُّ بَخِيلٍ لَمْ يُنِيلْ سَاعَةَ الْوَفْرِ  
الإناء يفيض بشكل طبيعي عندما يمتلئ؛ والبخيل إذا أترى جداً فهو يعطي.. هذا ليس بالسخاء..  
هذا مجرد تفرغ..

وَلَيْسَ الْفَتَى الْمُعْطِي عَلَى الْبُسْرِ وَحْدَهُ      وَلَكِنَّهُ الْمُعْطِي عَلَى الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ  
الذي يعطي فقط عندما يكون موسراً لا يعد سخياً..  
فالسخي حقاً من يعطي في حالي العسر واليسر

## ٢٥ أهزوجة

قال يهجو أبا سعد المخزومي:

يَا أَبَا سَعْدٍ قَوْصَرَةٌ      زَانِي الْأُخْتِ وَالْمَرَّةِ  
القوصرة: صندوق من قصب للتمر، وكانت الكلمة لقب أبي سعد المخزومي  
أَبَدَ الدَّهْرَ خَلْفَهُ      فَارِسٌ فِي الْمُؤَخَّرَةِ

## ٢٦ دماؤهم مطلولة

يهجو مالك بن طوق:

دَمَاؤُهُمْ لَيْسَ لَهَا طَالِبٌ      مَطْلُولَةٌ مِثْلَ دَمِ الْعُدْرَةِ  
دماء قومك لا يطلب بها أحد فهي مطلولة، مهدورة، مثل دم العذرة، البكارة..  
فأنتم ضعاف جبناء لا تأخذون بثاركم

وَجُوهُهُمْ بَيْضٌ وَأَخْسَابُهُمْ      سُودٌ وَفِي آذَانِهِمْ صُفْرَةٌ

## ٢٧ الخطيب الأخرس

مَا كُنْتُ إِذْ طَلَبْتُ يَدَايَ بِكَ الْغِنَى      إِلَّا كَطَالِبٍ خُطْبَةٍ مِنْ أَخْرَسٍ  
كنت إذ طلبت منك مالاً كمن يطلب من الأبكم الأخرس أن يلقي خطبة

يَا رَبِّ، إِنَّ غِنَى اللَّيْمِ يَسْوءُنِي      فَاصْرِفْ غِنَاهُ إِلَى الْجَوَادِ الْمُفْلِسِ

## ٢٨ عصا لا سيف

يهجو أبا نصر بن حميد الطوسي:

إِنِّي هَزَزْتُكَ لَا أَلُوكُ مُجْتَهِدًا      لَوْ كُنْتُ سَيْفًا، وَلَكِنِّي هَزَزْتُ عَصَا  
هَزَزْتُكَ لِلْعِطَاءِ، مَدَحْتُكَ وَحِشْتُ أَرْحِيكَ عَلَى الْعِطَاءِ، لَا أَلُوكُ، لَا أَقْصِرُ فِي الْهَزْزِ... ظَنَنْتَنِي أَهْرَ  
سَيْفًا لَيَقْطَعَ، فَإِذَا بِي أَهْرَ عَصَا

## ٢٩ مرتبات الجنود

يهجو إبراهيم بن المهدي، لما بوع بالخلافة وقل عنده المال فشغب عليه الجند:

يَا مَعْشَرَ الْأَجْنَادِ لَا تَقْنَطُوا      خُذُوا عَطَايَاكُمْ وَلَا تَسْحَطُوا  
أَيُّهَا الْجُنُودُ لَا تَيَاسُوا مِنْ نِيلِ أَعْطَايَاكُمْ

فَسَوْفَ يُعْطِيكُمْ حَنِيئَةً      يَلْتَذُّهَا الْأَمْرَدُ وَالْأَثَمَطُ  
سيعطيكم هذا الذي نصب نفسه خليفة، وهو مغر، حنيئة، أغنية لحنين، يطرب لها الجميع من  
أمرد لم تثبت لحيته وأثمط، اختلط بياض شعره بسواده

وَالْمَعْبِدِيَّاتُ لِقَوَادِكُمْ      لَا تَدْخُلُ الْكَيْسَ وَلَا تُرْبِطُ  
والمعبديات، أغاني المطرب المشهور معبد، للقواد، وهي نقود لا تدخل الكيس ولا تربط الكيس عليها  
وَهَكَذَا يَرْزُقُ أَصْحَابَهُ      خَلِيفَةُ مُضَحَفَةِ الْبَرَبِطِ  
هكذا يعطي الخليفة الذي مصحفة البربط، العود، أصحابه مرتباتهم

## ٣٠ كنت ذراعي وقطعتها

كتب بها إلى مسلم بن الوليد، وكان دعبل قصده بجرجان فجفاه مسلم:

أَبَا مَخْلَدٍ كُنَّا عَقِيدِي مَوْدَّةً      هَوَانًا وَقَلْبَانَا جَمِيعًا مَعًا  
كنا عقيدي مودة، كانت تربطنا وتعقد بيننا المودة

أَحْوِطُكَ بِالْوُدِّ الَّذِي أَنْتَ حَائِطِي      وَأُجِجُ إِشْفَاقًا لِأَنْ تَتَوَجَّعَا  
نبادل الود، وأتوجع لما تنوجع منه

فَصَبَّرْتَنِي بَعْدَ انْتِكَائِكَ مُتَّهِمًا      لِنَفْسِي، عَلَيْهَا أَرْهَبُ الْخَلْقِ أَجْمَعًا  
فلما انتكشت، قطعت العهد، جعلتني أتهم نفسي بأنني فعلت فعلة شنعاء،  
وصرت راهباً لكل الناس قلقاً

فَلَا تَعْذِلْنِي لَيْسَ لِي فِيكَ مَطْمَعٌ تَحَرَّثْتُ حَتَّى لَمْ أَجِدْ فِيكَ مَرْقَعًا

فلا تلمني، لم يعد لي فيك مطمع، أمل،

فأنت كالثوب الذي تخرق حتى لم يعد يصلح فيه حتى الرفع

فَهَبْكَ يَمِينِي اسْتَأْكَلْتُ فَاحْتَسَبْتُهَا وَجَسَّمتُ قَلْبِي قَطَعَهَا فَتَشَجَّعًا

افترض أنك ذراعي اليمينى وقد استأكلت، التهبت وسرى فيها الشلل، فاحتببت أجراها عند الله

وجسمت قلبي عناء قطعها فتحمل

### ٣١ الشرب على ذكراهم

قالها في زياد الساقى:

يَقُولُ زِيَادٌ قِفْ بِصَخْبِكَ مَرَّةً عَلَى الرَّيْعِ مَا لِي وَالْوَقُوفَ عَلَى الرَّيْعِ؟

لا يريد الوقوف على الأطلال

أَدْرِهَا عَلَى فَقْدِ الْحَبِيبِ فَرُبَّمَا شَرِبْتُ عَلَى نَأْيِ الْأَحَبَّةِ وَالْقَجْعِ

أدر الكأس ونحن نتذكر فقدنا للحبيب، وربما، أي كثيراً ما، شربت الخمر منذكراً نأى الأحبة

والقجع، حزن الفقد

فَمَا بَلَّغْتَنِي الْكَأْسُ إِلَّا شَرِبْتُهَا وَإِلَّا سَقَيْتُ الْأَرْضَ كَأْسًا مِنَ الدَّمْعِ

### ٣٢ وضع بالخلقة

يهجو يحيى بن أكنم:

رُفِعَ الْكَلْبُ فَاَتَضَّعَ لَيْسَ فِي الْكَلْبِ مُضْطَنَعٌ

اتضع: كان وضعاً، مضطنع: مكان للمعروف

إِنَّمَا قَضَرُ كُلِّ شَيْءٍ إِذَا طَارَ أَنْ يَقْضَعَ

قصر كل شيء: نهايته

لَعَنَ اللَّهُ نَحْوَهُ صَارَ مِنْ بَعْدِهَا ضَرْعٌ

النخوة: التكبر، الضرع: الذلة

### ٣٣ ضيف على الضيف

بَا تَارَكَ الْبَيْتَ عَلَى الضَّيْفِ وَهَارِباً مِنْهُ مِنَ الْخَوْفِ

ضَيْفُكَ قَدْ جَاءَ بِزَادٍ لَهُ فَارْجِعْ وَكُنْ ضَيْفًا عَلَى الضَّيْفِ

## ٣٤ الشكر للوسيط

قال وقد شفع له رجل في مسألة:

وإن امرأ أسدى إليّ يشافع إليه، ويرجو الشكر مني لأحق

الذي يسدي إليّ، يعطيني مالاً، بعد أن اتخذت إليه شافعاً، واسطة،

ثم يرجو مني أن أشكره أحق.

شَفِيعَكَ فَاشْكُرْ فِي الْحَوَائِجِ إِنَّهُ يَصُونُكَ عَنْ مَكْرُوهِهَا وَهُوَ يَخْلُقُ

المرء يشكر شفيعه، واسطته، لأن الشفيع يصون وجهك عن ذل السؤال، ويخلق وجه نفسه، بذل نفسه وهو يشفع لك

## ٣٥ عَشَمَتْنِي

استدعى وال من بني هاشم دهبلاً إلى الشام فجاءه دهبلاً، فجاءه الهاشمي:

دَلَّيْتَنِي بِغُرُورٍ وَعَدَيْكَ فِي مُتَلَاظِمٍ مِنْ حَوْمَةِ الْفَرَقِ

دلّيتني كالدلو في حومة الماء المتلاطم الموج إذ غررتني وخذعتني بوعدك.

وَحَسِبْتُ أَنَّي فَعْعاً بِفَرْقَرَةٍ فَوَطِئْتَنِي وَظَاءً عَلَى حَنْقٍ

ظننتني حقيراً كالفعع، الفطر الثابت، في فرقرة، الأرض السهلة، فوطئتني،

دست عليّ على حنق، بقوة

وَوَظَنْنْتَ أَرْضَ اللَّهِ ضَبَقَةً عَنِّي، وَأَرْضُ اللَّهِ لَمْ تَضِقْ

من غير ما جُرم سوى ثِقَةٍ مِنِّي بِوَعْدِكَ حِينَ قُلْتَ بُقْ

ما أطول الدنيا وأعرضها وَأَدَّلَّنِي بِمَسَالِكِ الطَّرِيقِ

## ٣٦ فاسق عن فاسق

قال في إبراهيم المهدي حين جعل نفسه خليفة:

إِنْ كَانَ إِبْرَاهِيمُ مُضْطَلَعاً بِهَا فَلَتَضْلَحْنَ مِنْ بَعْدِهِ لِمُخَارِقِ

إن كان إبراهيم بن المهدي، وكان مغنياً، مضطلعاً بالخلافة، قادراً عليها، فلا جرم فهي تصلح بعد ذلك لمخارق المغني

أَتَى يَكُونُ وَلَيْسَ ذَاكَ بِكَائِنٍ يَرِثُ الْخِلَافَةَ قَاسِقٌ عَنْ قَاسِقِ

فكيف يرث الخلافة هذا الفاسق عن الفاسق الذي سبقه، محمد الأمين، وكان صاحب لهو أيضاً؟

## ٣٧ ضحك وبكاء

أَيْنَ الشَّبَابِ وَآيَةُ سَلَكَا؟ لَا، أَيْنَ يُطَلَّبُ؟ ضَلَّ، بَلْ هَلَكَا

أين الشباب، وأي طريق سلك وذهب؟ وهل يمكن طلبه واسترجاعه؟

لا، قد ضل، لا بل قد هلك هلاكاً

لَا تَعْجِبِي يَا سَلَمَ مِنْ رَجُلٍ ضَحِكَ الْمَشِيبُ بِرَأْسِهِ فَبَكَى

يا سلمى... لا تعجبي من رجل ضحك رأسه بالمشيب، فقد ابيض شعره كايضاض الوجه عندما يفر المرء عن أستانه ويضحك، فبكى الرجل لضحك المشيب برأسه. سئل أبو تمام، وكان خصماً لدعبل: ما نسب دعبل؟ فقال: دعبل صاحب ضحك المشيب برأسه فبكى، فهذا البيت البديع نسب لصاحبه

قَدْ كَانَ يَضْحَكُ فِي شَبِيبَتِهِ فَأَتَى الْمَشِيبُ، فَقَلَّمَا ضَحِكَا

يَا سَلَمَ مَا بِالشَّيْبِ مَنْقَصَةٌ لَا سَوْقَةٌ يُبْقِي وَلَا مَلِكَا

الشيب ليس عاراً فهو يلم بالسوقة، كل من لم يكن صاحب ولاية أو ملك، وبالملك

يَا لَيْتَ شِعْرِي كَيْفَ نَوُومُكُمَا يَا صَاحِبَيَّ إِذَا دَمِي سُوِّفَكَا

كيف تنامان وقد قتلتني المحبوبة عشقاً؟

لَا نَأْخُذًا بِظُلَامِنِي أَحَدًا قَلْبِي وَطَرْفِي فِي دَمِي اشْتَرَكَا

لا نأخذ أحداً بظلامتي، لا تتأرا من أحد.. فقلبي وعيني اشتركا في سفك دمي

## ٣٨ منك الرؤوس ومنهم السيوف

يهجو المطلب بن عبد الله الخزامي والي مصر:

أَمْطَلِبُ أَنْتَ مُسْتَعْذِبٌ حُمَاتِ الْأَفَاعِي وَمُسْتَقْتَلٌ

أأنت ترى حمات الأفاعي، لدغاتها، عذبة، أطلب لنفسك القتل بمعاداتي؟

فَإِنْ أَشْفِ مِنْكَ تَكُنْ سُبَّةً وَإِنْ أَغْفُ عَنْكَ فَمَا تَعْمَلُ

إن شفيت نفسي منك بالهزاء فسوف يكون ذلك سبة وعاراً عليك، وإن عفوت عنك فستجن جنوناً.. المعنى الملموح

وَضَعْتُ رِجَالًا فَمَا ضَرَّهُمْ وَشَرَفْتُ قَوْمًا فَلَمْ يَنْبُلُوا

لقد وضعت رجالاً، أذلتهم، فما ضرهم ذلك، وشرفت قوماً فما صاروا نبلاء

نَسَوْتُ مَضْرُوكَ الْمُخْزِيَاتِ وَتَبَصُّقُ فِي وَجْهِكَ الْمَوْصِلُ

نوت، تعلق، مصر بك المخازي وتلفظك الموصل

وَيَوْمَ الشُّرَاةِ تَحَسَّنَتْهَا يَطِيبُ لَدَى مَثَلِهَا الْحَنْظَلُ

يوم تصدبت للشراة، أي الخوارج، تحسنتها، شربتها هزيمة نكراء، وكانت مرة فالحنظل بالنبة إليها طيب

تَوَلَّيْتُ رَكْضاً وَفَتْيَانُنَا صُدُورُ الْقَنَا فِيهِمْ تَغْمِيلُ

فررت ركضاً على فرسك، وشبابنا تندق فيهم رؤوس الرماح وتعمل، تتحرك متمايلة

إِذَا الْحَرْبُ كُنْتَ أَمِيرًا لَهَا فَحَظُّهُمْ مِنْكَ أَنْ يُقْتَلُوا

فَمِنْكَ الرَّؤُوسُ غَدَاةَ اللَّقَاءِ وَمِمَّنْ يُحَارِيكَ الْمُنْصَلُ

المنصل: السيف

ثِمَارُكَ فِي الْحَرْبِ يَوْمَ الْوَعَى إِذَا انْهَزَمُوا: عَجَلُوا عَجَلُوا

### ٣٩ العنز

كتب إلى رجل بعث إليه بأضحية مهزولة:

بَعَثْتُ إِلَيَّ بِأُضْحِيَّةٍ وَكُنْتَ حَرِيًّا بِأَنْ تَفْعَلَ

وَلَكِنَّهَا خَرَجَتْ غَنَةً كَأَنَّكَ أَرْعَيْتَهَا حَرْمَلًا

غنة: مهزولة، الحرمل: نبات كالسم لا ترعاه إلا المعزى

فَإِنْ قَبِلَ اللَّهُ قُرْبَانَهَا فَسُبْحَانَ رَبِّكَ مَا أَغْذَلَا

### ٤٠ سأخبرهم بالتأكيد

وكتب إلى عبد الله بن طاهر، وربما إلى أبي دلف المعجلي:

مَاذَا أَقُولُ إِذَا انْصَرَفْتُ وَقِيلَ لِي: مَاذَا أَقَدْتُ مِنَ الْجَوَادِ الْمُفْضِلِ؟

إِنْ قُلْتُ أَعْطَانِي كَذِبْتُ، وَإِنْ أَقُلْتُ ضَنَّ الْجَوَادُ بِمَالِهِ لَمْ يَجْمُلِ

فَاخْتَرْتُ لِنَفْسِكَ مَا أَقُولُ فَإِنِّي لَا بُدَّ مُخْبِرُهُمْ، وَإِنْ لَمْ أُسْأَلِ

### ٤١ ابن الجوادة

قال يرد على مروان بن أبي حفصة:

قُلْ لَا بِنَ خَائِنَةَ الْبُعُولِ وَابْنَ الْجَوَادَةِ وَالْبَخِيلِ

قل لمن أمه تخون أباه، ومن أمه سخية على عشاقها بينما أبوه بخيل بماله

إِنَّ السَّمَدَةَ لِلْوَصِيِّ - هِيَ السَّمَدَةُ لِلرَّسُولِ  
من يذم الوصي، علي بن أبي طالب، كمن يذم الرسول، وكان مروان ناصياً شديداً للعداء للطلبيين

## ٤٢ الرغيف في أمان الله

إِنْ هَذَا الْقَتَى يَصُورُ رَغِيفاً مَا إِلَيْهِ لِنَظَرٍ مِنْ سَبِيلِ  
هُوَ فِي سُفْرَتَيْنِ مِنْ أَدَمِ الطَّا ثَفٍ، فِي سَلْتَيْنِ، فِي مَنَدِيلِ  
الرغيف ملفوف بفرتين، والسفرة هي ما يسهط المسافر تحت طعامه، من أدم الطائف، من جلد  
الطائف، وموضوع في سلتين وهما ملفوفتان بمنديل

خُحِمَتْ كُلُّ سَلَّةٍ بِرِصَاصٍ وَسُيُورٍ قُدُودَنْ مِنْ جِلْدِ فِيلٍ  
كل سلة مخنومة بالريصاص ومربوطة بسيور، شرائط، قطعن من جلد فيل. . الختم بالريصاص ظل  
شائعاً حتى عهد قريب: يُرَبَطُ الشَّيْءُ، أَنْبُوبَةُ الْغَازِ مثلاً، بِسَلَكٍ وَالسَّلَكُ عَلَيْهِ مَعْدَنُ الرِّصَاصِ  
الطري وعلى المعدن ختم

فِي جِرَابٍ فِي جَوْفِ تَابُوتِ مُوسَى وَالْمَقَاتِيحُ عِنْدَ إِسْرَافِيلَ  
إسرافيل هو الذي سيفخ في الصور يوم القيامة

## ٤٣ دينار خالي

سَأَلْتُهُ مَنْ أَبُوهُ فَقَالَ دِينَارٌ خَالِي  
فَقُلْتُ دِينَارٌ مَاذَا؟ فَقَالَ وَالِي الْجَبَالِ

## ٤٤ بيت واحد ومقدمة له

سَأَفْضِي بِبَيْتٍ يَحْمَدُ النَّاسُ أَمْرَهُ وَيُكْثِرُ مِنْ أَهْلِ الرِّوَايَةِ حَامِلُهُ  
يَمُوتُ رَدِيءُ الشَّعْرِ مِنْ قَبْلِ أَهْلِهِ وَجَبْنُهُ بِيَقَى وَإِنْ مَاتَ قَائِلُهُ

## ٤٥ لعل له عذراً

نَأَنَّ وَلَا تَعْجَلْ بِلَوْمِكَ صَاحِباً لَعَلَّ لَهُ عُذْراً وَأَنْتَ تَلُومُ

## ٤٦ معادلة

إِضْرَبْ نَدَى طَلْحَةِ الطَّلَحَاتِ مُبَدَّئاً بِلَوْمِ مُطَلِّبٍ فِينَا وَكُنْ حَكَمًا  
طلحة الطلحات: طلحة الخزاعي أحد الأسخياء المعدودين، والمطلب المتهجو: المطلب بن  
عبد الله الخزاعي. المعنى: اخلط كرم طلحة بلؤم المطلب واحكم..

تَخْرُجُ خُرَاعَةً مِنْ لُؤْمٍ وَمِنْ كَرَمٍ      فَلَا تَعْدُ لَهَا لُؤْمًا وَلَا كَرَمًا  
بعد هذا الخلط ستخرج قبيلة خُرَاعَة لا لؤم لديها ولا كرم. . . فيقدر ما عند طلحة من كرم يوجد  
عن المطلب لؤم

#### ٤٧ المشغول بنسبه

قال يهجو مالك بن طوق التغلبي:

النَّاسُ كُلُّهُمْ يَسْعَى لِحَاجَتِهِ      مَا بَيْنَ ذِي فَرَحٍ مِنْهُمْ وَمَغْمُومٍ  
وَمَالِكَ ظَلٌّ مَشْغُولًا بِنِسْبَتِهِ      يَرِمُ مِنْهَا خَرَابًا غَيْرَ مَرْمُومٍ  
نسبه: نسبه، يرم: يصلح

يَبْنِي بُيُوتًا خَرَابًا لَا أَنْيَسَ بِهَا      مَا بَيْنَ طَوْقٍ إِلَى عَمْرٍو بَيْنَ كُلُّوْمٍ  
يحاول المهجو أن يصل نسب أبيه طوق بنسب شاعر تغلب الجاهلي عمرو بن كلثوم. . . وبينهما  
زمن بعيد ومالك هذا يبني بين النسيين بيوتاً خربة لوصول طرفي النسب

#### ٤٨ محمد للمسلمين

قال بنقض قصيدة الكميث التي هجا فيها اليمن:

أَفِيقِي مِنْ مَلَامِكِ يَا ظَلْعِينَا      كِفَاكِ اللَّؤْمِ مَرُّ الْأَرْبَعِينَا  
أَفِيقِي مِنْ لَوْمِكَ وَاتْرَكِيهِ يَا ظَلْعِينَ، يَا امْرَأَةً. . . أَمَا يَغْنِيكَ عَنْ لَوْمِي أَنِّي جَاوَزْتُ الْأَرْبَعِينَ؟  
إِذَا لَمْ تَنْعُظْ بِالشَّيْبِ نَفْسِي      فَمَا تُغْنِي عِظَاتُ الْوَاعِظِينَا  
عَلَى أَنِّي وَإِنْ وَقَرْتُ شَيْبِي      أَشَاقُ إِذَا لَقِيتُ الْوَاقِعِينَا  
أوفر شبيبي ولكنني أحس بشوق كلما التقيت بالواقعين، المحبين

وَأَهْوَى أَنْ تُخَبِّرَنِي سُلَيْمَى      وَأُخْبِرَهَا بِمَا كُنَّا لَقِينَا  
أَحَبُّ ذَخِيرَةٍ وَأَحَبُّ عِلْقٍ      إِلَيَّ الْقَانِيَاتُ وَإِنْ غَنِينَا  
أحب ما أذخره من ذكريات وأحب علق، شيء نفيس، إلى نفسي النساء حتى وإن غنين، استغنين  
عني

وَكُلُّ بُكَاءٍ رُبْعٌ أَوْ مَشِيبٌ      تُبَكِّيه فَهَنَّ بِهِ عُنِينَا  
كل بكاء يبكيه على أطلال أو لحلول المشيب فنحن نفعل ذلك لرغبتنا في النساء. . .  
إيه يا دعبل. . . إيه

أَحِبُّ الشَّيْبِ لَمَّا قِيلَ ضَيْفٌ      لِحُبِّي لِلضُّيُوفِ النَّازِلِينَا



وَمَا نَجِلُ الْمَكَارِمِ بِالتَّمَنِّيِ وَلَا بِالْقَوْلِ يُبْلِيِ الْفَاعِلُونَ

يبلي: يفعل

لَقَدْ عَلِمَتْ نِزَارُ أَنْ قَوْمِي إِلَى نَصْرِ النُّبُوَّةِ سَابِقِينَ

قبائل نزار تعلم أن قومي، خزاعة وهي من قبائل اليمن، سبقوا إلى نصر النبوة،  
فالأوس والخزرج من اليمن

تَظَهَّرَ مِنْ أَفَاضِلِنَا رَجَالٌ وَحُبُّ اللَّهِ لِلْمُتَظَهِّرِينَ

وَأَنْزَلَ آيَةً أَنْ قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمْ بِأَيْدِيكُمْ فُنُونَا

يشير إلى الآية: «قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين»  
ونزلت في قتال المسلمين لمشركي قريش

وَيُخْزِرُهُمْ وَيَنْصُرُكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِي صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ

يكمل الآية

فَإِنْ قُلْتُمْ رَسُولُ اللَّهِ مِنَّا فَإِنَّ مُحَمَّدًا لِلْمُسْلِمِينَ

مِنْ أَيِّ ثَنِيَّةٍ طَلَعَتْ قُرَيْشٌ وَكَانُوا مَمْشِرًا مُتَنَبِّطِينَ

من أي ثنية، أي طريق جبلي، طلعت علينا قريش؟ وكانوا من المتنبطين، أشباه البط الذين هم  
فلاحو العراق الكلدانيون الذي عوملوا أنصاف عبيد

## ٤٩ نَعَزٌ

نَعَزٌ فَكَمْ لَكَ مِنْ أَسْوَةٍ تُبَرِّدُ عَنْكَ غَلِيلَ الْحَزَنِ

نعز، التمس العواساة، فلك الكثير مما تتأسى به كي تبرد غليل حزنك، حرارته

بِمَوْتِ النَّبِيِّ وَقَتْلِ الْوَصِيِّ وَذُبْحِ الْحُسَيْنِ وَسَمِّ الْحَسَنِ

موت النبي وقتل علي بن أبي طالب وذبح الحسين بن علي ووضع السم للحسن بن علي... كل  
هذا يجعلك ترى مصابك صغيرة

## ٥٠ دعاء علي مدينة

قال في بناء سر من رأى:

بَغْدَادُ دَارُ الْمُلُوكِ كَانَتْ حَتَّى دَهَاها الَّذِي دَهَاها

مَا سُرَّ مَنْ رَأَى بِسُرَّ مَنْ رَأَى بِلِ هِيَ بُؤْسَى لِمَنْ يَرَاهَا

عَجَّلَ رُبِّي لَهَا خَرَاباً بِرَغَمِ أَنْفِ الَّذِي ابْتَنَاهَا

والذي ابتناها المعتمد لجنوده الأتراك عندما ضاقت بهم بغداد

## ٥١ كانت خزاعة ملء الأرض

قال يبرني نصر بن حمزة الغزاعي:

كَانَتْ خَزَاعَةُ مِلْءِ الْأَرْضِ مَا اتَّسَعَتْ فَقَصَّ مَرُّ اللَّيَالِي مِنْ حَوَاشِيهَا

قبيلتي خزاعة كان كبيرة فقص مرور الزمن أطرافها

هَذَا أَبُو الْقَاسِمِ الشَّوَيِّ بِبَلْقَعَةٍ تَسْفِي الرِّيحُ عَلَيْهِ مِنْ سَوَافِيهَا

هذا أبو القاسم الشاوي، الراقد، في بلقعة، أرض مقفرة، تسفي الرياح عليه التراب

هَبَّتْ وَقَدْ عَلِمْتُ أَنْ لَا هُبُوبَ بِهِ وَقَدْ تَكُونُ حَسِيرًا إِذْ يُبَارِيهَا

هبّت الرياح الآن وهي تعلم أنها لم تكن تجرؤ على الهبوب وهو حي لأنه يباريها وينافسها فتصبح حسيراً، ضعيفة. . وكانوا يطعمون الطعام إذا هبت الريح وجفت ضروع الماشية لعدم العشب، واشتهر الأسخياء الذين يطعمون الطعام لهبوب الريح، ومنهم الشاعر ليبد

أَضْحَى قَرِيٌّ لِلْمَنَايَا إِذْ نَزَلْنَ بِهِ وَكَانَ فِي سَالِفِ الْأَيَّامِ يَفْرِيهَا

بعد أن كان يطعم الناس أصبح الفقيد قري للمنايا، طعاماً للموت، وكان في سالف الزمن يقري المنايا، يطعمها من لحم أعداته

رَمَتْ خَزَاعَةً عَنْهَا قَوْسٌ نَجَدَتْهَا لَمَّا أَمَاطَ الرَّدَى السَّهْمَ الَّذِي فِيهَا

رمت خزاعة بموته القوس التي فيها نجدتها، شهاتها ونخوتها، عندما أماط الموت، أزال، السهم الذي كان في تلك القوس. فضل البحري دعبلاً على مسلم بن الوليد لأن طريقته في الشعر أشبه بطريقة العرب. . وهذه القصيدة أبرع مثال للشعر على الطريقة القديمة، فإن سألك سائل عن الشعر الجزل، فلا تجب. . أنشد هذه الأبيات

## ٥٢ السائل عن دارهم

يهجو مالك بن طوق:

سَأَلْتُ عَنْكُمْ يَا بَنِي مَالِكٍ فِي نَازِحِ الْأَرْضَيْنِ وَالذَّانِيَةِ

سألت عنك في نازح الأرضين، الأراضي البعيدة، والذانية، القرية

طَرًّا فَلَمْ تُعْرِفْ لَكُمْ نِسْبَةً حَتَّى إِذَا قُلْتُ بَنِي الزَّانِيَةِ..

طراً، جميعاً، فلم يعرفكم أحد. . ثم إنني قلت: بني الزانية. . فعرفوكم

قَالُوا قَدْ دَخَلْنَا عَلَى بَنِيهِ وَتَلَكَّهَا دَارُهُمْ ثَانِيَةً

فقال لي الناس: أها. . اترك داراً عن اليعمين، وتلك هناك دارهم الثانية

## ٥٣ قوة القصيدة

قال وقد حجب عن باب مالك بن طوق:

لَعَمْرِي لَشُنْ حَجَبْتَنِي الْعَبِيدُ لَمَّا حَجَبَتْ دُونَكَ الْقَافِيَةُ

حجبتني عبيدك، ولكنهم لن يحجبوا شعر الهجاء عنك

سَأْرْمِي بِهَا مِنْ وَرَاءِ الْحِجَا بِ شَنْعَاءَ تَأْتِيكَ بِالدَّاهِيَةِ

نُصِمُ السَّمِيعَ وَتَغْمِي البَصِيرَ وَيُسْأَلُ مِنْ مِثْلِهَا الْعَافِيَةُ

الذي يسمها سيقول: اللهم عافنا

## ٥٤ عبرتني بالشيب

نَعَجَبْتُ أَنْ رَأْتُ شَيْبِي فَقُلْتُ لَهَا لَا تَعَجَّبِي، مَنْ يَظُلُّ عُمرُ بِهِ يَشِبُ

شَيْبُ الرِّجَالِ لَهُمْ زَيْنٌ وَمَكْرَمَةٌ وَشَيْبُكُنَّ لَكُنَّ الْعَارُ فَانْتَبِي

فِينَا لَكُنَّ وَإِنْ شَيْبٌ بَدَأَ أَرَبٌ وَلَيْسَ فَيَكُنَّ بَعْدَ الشَّيْبِ مِنْ أَرَبٍ

الرجال يظليون وصل المرأة وقد نزل بهم الشيب، وليس لهم أرب، غاية، عند امرأة شاب شعرها

## ٥٥ احتجاج ماتريوشكا

قال في هجاء كاتب:

إِذَا مَا أَتَيْتُمَا فِي حَاجَةٍ رَفَعْنَا الرِّقَاعَ لَهُ وَالْكُتُبَ

لَهُ حَاجِبٌ دُونَهُ حَاجِبٌ وَحَاجِبٌ حَاجِبُهُ مُحْتَاجِبٌ

## ٥٦ الإعراض

في هجاء طاهر بن الحسين:

وَذِي يَسْمِيْنِيْنَ وَعَيْنِيْنَ وَاجِدَةَ

لقب المهجو ذو اليمينين

نُقْصَانُ عَيْنِي وَيَمِينُ زَائِدَةٌ

نَزُرُ الْعَطِيَّاتِ قَلِيلُ الْفَائِدَةِ

نزر: قليل

أَعَضُّهُ اللَّهَ بِبَظَرِ الْوَالِدَةِ

هذا من مبات العرب أن يدعو المرء على غريمه بأن يعض ذلك الموضع من أم الغريم

## ٥٧ العُلَيجَان

في هجاء دينار بن عبد الله ويحيى بن أكنم:

مَا زَالَ عَصِيَانُنَا لِلَّهِ يُسْلِمُنَا      حَتَّى دُفِعْنَا إِلَى يَحْيَى وَدِينَارِ  
إِلَى عَلَيجَيْنِ لَمْ تُقَطَّعْ ثِمَارُهُمَا      قَدْ طَالَ مَا سَجَدَا لِلشَّمْسِ وَالنَّارِ  
إِلَى عَلَيجَيْنِ: إلى علجين من المجوس، لم تقطع ثمارهما: لم يخبثا لأنهما أسلما كبيرين

## ٥٨ ضيف عمرو

أَضْيَافُ سَالِمٍ فِي خَفْضٍ وَفِي دَعَا      وَفِي شَرَابٍ وَلَحْمٍ غَيْرِ مَمْنُوعِ  
سالم يكرم ضيوفه فهم في خفض، أي نعمة، ودعة، راحة  
وَضُيْفٌ عَمْرُو وَعَمْرُو يَسْهَرَانِ مَعَا      عَمْرُو لِبَطْنَتِهِ وَالضَّيْفُ لِلْجُوعِ  
عمرو يسهر لبطنته، لكثرة ما أكل وضيفه يسهر من الجوع

## ٥٩ محتار مع ضيفي

كَيْفَ احْتِيَالِي لِيَسْطِ الضَّيْفُ مِنْ خَبَلٍ      عِنْدَ الطَّعَامِ؟ فَقَدْ ضَاقَتْ بِي حِيلِي  
كيف أفعَل لكي ينسبط الضيف ويترك خجله عند الطعام؟ قد أعيتني الحيلة  
أَخَافُ تَرْدَادَ قَوْلِي كُلِّ فَأَخْشِيهِ      وَالصَّمْتُ يُنْزِلُهُ مِنِّي عَلَى الْبَخْلِ  
أخاف أن أردد قولي له: كل، فأخشيه، أخجله، وإن صمتُ ظنني بخيلاً

## ٦٠ النذير بعزرائيل

أَلْقَى عَصَاهُ وَأَرْخَى مِنْ عِمَامَتِهِ      وَقَالَ: ضَيْفٌ، فَقُلْتُ: الشَّيْبُ؟ قَالَ أَجَلٌ  
كأي ضيف ألقى عصا النصار، وفك العمامة.. فإذا به الشيب..

فَقُلْتُ أَخْطَأْتُ دَارَ الْحَيِّ، قَالَ: وَلَمْ؟      مَضَتْ لَكَ الْأَرْبَعُونَ الْوَفْرُ، ثُمَّ نَزَلَ  
قلت له أخطأت البيت، قال: لم هذا؟ لقد مضت لك أربعون سنة وافرة.. ثم نزل بي هذا الضيف

فَمَا شَجِيتُ بِشَيْءٍ مَا شَجِيتُ بِهِ      كَأَنَّمَا اعْتَمَّ مِنْهُ مَفْرَقِي بِجَبَلٍ  
ما شجيت بشيء، حزنت له، مثلما حزنت بنزول الشيب،  
فكأنما اعتم رأسي، تعمم بعمامة، هي الجبل ثقلاً

## ٦١ هي وساوس فقط

لَا تَحْمَدُنْ حَسَنًا بِالْجُودِ إِنْ مَطَرَتْ كَفَّاهُ جَزْلاً وَلَا تَذُمُّهُ إِنْ رَزَمَا  
لا تشكر «الحسن» على جوده إن مطرت كفاه بالعتاء الجزل، ولا تعبه إن رزم: ضم يده ولم  
يخرج شيئاً

فَلَيْسَ يَبْخُلُ إِشْفَاقًا عَلَى جِدَّةٍ وَلَا يَجُودُ لِفَضْلِ الْجُودِ مُغْتَنِمَا  
فهو لا يبخل إشفاقاً، أي خوفاً، على جدّة، على مال، ولا يسخر اغتناماً منه لفضل السخاء  
لَكِنَّهَا خَطَرَاتٌ مِنْ وَسَاوِسِهِ يُعْطِي وَيَمْنَعُ لَا بُخْلًا وَلَا كَرَمًا  
هي كلها وساوس تعتريه فلا هو بخيل ولا هو كريم

## ٦٢ المهين نفسه

إِذَا مَا أَهَانَ امْرُؤٌ نَفْسَهُ فَلَا أَكْرَمَ اللَّئِئِ مَنْ يُكْرِمُهُ

## فهرس القوافي (القافية فرقم القطعة)

١٦	مُحَمَّدٍ	١	الأنباء
١٩	واحدٍ	٢	هواء
١٨	يدٍ	٥	نَسَبًا
٥٦	وَاحِدَةً	٣	أَهْيَبُ
٢٠	حُرًّا	٤	عَزْبُ
٢٤	الدَّهْرِ	٧	الأدبِ
٢٣	الطَّوامِرِ	٦	الكَعَابِ
٢٢	بِالتَّقْصِيرِ	٨	قَلْبِي
٢١	تَقْرِي	٥٤	يَشِبُ
٥٧	ودِينَارٍ	٥٥	والكُتُبُ
٢٦	العُدْرَةَ	٩	هُدْبَةً
٢٥	وَالْمَرَّةَ	١١	أَبَتْ
٢٧	أَخْرَسِ	١٠	الْعَرَصَاتِ
٢٨	عَصَا	١٤	حَمْدًا
٢٩	تَسْخَطُوا	١٥	فَنَدَا
٣٠	معا	١٢	إِيَّادُ
٣١	الرَّزْنِ	١٣	رَقَدُوا
٥٨	مَمْنُوعٍ	١٧	عَبَادٍ

٤٤	حَامِلَةٌ	٣٢	مُضْطَنِّعٌ
٤٦	حَكَمًا	٣٣	الْخَوْفِ
٦٠	رَزَمًا	٣٤	لَا خَمَقُ
٤٥	تُلُومٌ	٣٥	الْفَرْقِ
٤٧	وَمَغْمُومٍ	٣٦	لِمُخَارِقِ
٦١	يُكْرِمُهُ	٣٧	هَلَكًا
٤٨	الأَرْبَعِينَ	٣٩	تَفْعَلًا
٤٩	الْحَزَنُ	٣٨	وَمُسْتَفْتِلٌ
٥٠	دَهَاهَا	٤٠	الْمُفْضِلِ
٥٣	الْقَافِيَةُ	٤٣	خَالِي
٥٢	وَالدَّائِيَةُ	٤٢	سِيلِ
٥١	حَوَاشِيهَا	٤١	وَالْبَخِيلِ
		٥٩	أَجَلِ





## ديك الجن الحفصي

(١٦١هـ - ٢٣٥هـ)

في كثير من شعراء الشيعة اجترأ على الدين . كأنهم - في ظل حكم يتخذ السنة طريقاً - يتمرّدون على الحاكم وعلى مذهبه، وربما أيضاً على الأكثرية التي كانت في بقاء وعصور شتى على مذهب السّنة . فتراهم لا يذكرون النبي إلا لأنه جد الحسين، ويتهاونون بالمعتقدات والعبادات، لأنها معتقدات مشتركة بينهم وبين أهل السنة، فأين خصوصيتهم فيها؟ خصوصيتهم في أنهم لا يجعلون أبا بكر وعمر وعثمان، وفي أنهم يكون الحسين بدموع أحر من التي يكيه بها أهل السنة . وبكاء الحسين وعامة آل البيت فيه تنفيس عن «مظلومية» لا يفتأون يشعرون بها، وبعضها حق وبعضها مغالاة . وقد سار ديك الجن خطوة أخرى فأعلن شكه في صلب العقيدة . وقد سامحه أبو العلاء المعري فأدخله في «رسالة الغفران» الجنة، ربما لأنه كان مثله في هذا الأمر . وقد اهتم الشيعة حديثاً وقديماً بشعر ديك الجن اهتمام المسيحيين بشعر الأخطل، فكان في هذا الاهتمام حفظ لشعره واهتمام بالتنقيب عنه، وصنع له ديوانه بعض أبناء حمص وأطلعنا من ذلك على ما صنعه مظهر الحجي (٢٠٠٤)، ولمطلوب والجوري نشرة للديوان (١٩٦٤) .

على أن أهل السنة لم يقصروا في الاهتمام بشعر ديك الجن، ونظروا إليه من حيث هو شعر، هكذا فعل ابن خلكان في وفيات الأعيان .

ونحن في هذه المختارات لا نؤاخذ الشاعر على غلوه، وننظر إلى شعره . على أننا لا نحب في ديك الجن عنجهيته التي وصلت الذروة عندما قتل زوجته لمجرد أنه شك في إخلاصها .

## ديك الجن الحمصي

هو عبد السلام بن رَعْبَان. عربي الأصل، لكن جداً له سبي - ربما لأنه كان مع العرب الذين قاتلوا في جيش هرقل عند فتح الشام - فكان هذا الجد مولى قوم آخرين، أو لعله لم يكن، فنشأ ديك الجن غير معتر بنسبه العربي.

لقب ديك الجن لوصفه ديكاً أو لعينيه الخضراوين، وعاش في زمن الشعراء الكبار، فلقي أبا نواس وأبا تمام وعاصر البحثري، غير أنه لم يبرح حمص وجوارها. كان شاعر الأقاليم، ولم يحضر مجالس بغداد أيام كانت حاضرة الدنيا فقد عاصر ديك الجن، واعياً، هارون الرشيد والأمين والمأمون والمعتصم والوائق وحضر بضع سنوات من عهد المتوكل. كل هذا كان يحدث في بغداد وسامراء، وديك الجن قابع في حمص، قصاره أن يلم بسَلَمِيَّة على بعد خمسين كيلومتراً فيمدح أخوين هاشميين وينال بعض العطاء. على أن شاعرنا ورث مالا عن آبائه وأتلفه في ملذاته.

لئن لم يحظ ديك الجن بالشهرة لعدم وروده دار الخلافة فإنه حازها من طريق آخر. فقد قتل زوجته وحبيته وقال في ذلك شعراً استطرفه الناس على مر الزمن وتناقلوه، وحاكوا حوله الأساطير.

تزوج فتاة نصرانية اسمها «ورد»، أو أن اسمها كان «دنيا»، واتهمها بخيانه فقتلها بسيفه دون أن يتثبت، فعاش مضطرب النفس، غير مستقر على يقين في أمرها. وليعش مضطرب النفس أو ليعش في جحيم، أليس قاتلاً؟ فأما تراثنا الأدبي - وأكاد أقول كله - فقد جعله بطلاً عاشقاً، وما رأيت أحداً التفت إلى أن هذا الشاعر الخليل المنوتر إنما ارتكب جريمة.

كان صاحب ملذات، قليل الإيمان بالآخرة، متشبعاً تشيعاً وصفوه بالحسن، وكان صحيح اللغة محللق الخيال، آخذاً في الشعر بمذهب مسلم بن الوليد في الاعتناء بالمحسنات، وقيل إنه كان قدوة أبي تمام. وقد اقتطف المتنبي من حديقته عدداً من المعاني.

### ١ مِشِيَّة الصهباء

وكأسٍ صهباءٍ صِرْفٍ ما سَرَتْ بِيدٍ إلى فمٍ قَدَرَى ما طَعُمُ صَرَّاءٍ  
رب كأس صهباء، خمر، صرف، خالصة غير مزوجة، ما سرت، مشت، من يد إلى فم قدرى  
هذا القم طعم الضراء، الأذى

كَأَنَّ مِشْيَتَهَا فِي جِسْمِ شَارِبِهَا تَمَشَّى الصَّبْحُ فِي أَحْشَاءِ ظَلَمَاءٍ  
كَأَنَّ مِشْيَهَا التَّدْرِيجِي فِي جِسْمِ شَارِبِهَا تَسْلُلُ الصَّبْحَ إِلَى أَحْشَاءِ الظُّلْمَةِ

## ٢ مسؤول الصيانة

وَالسَّرُّوْ تُحَسِّبُهُ الْعَيُونُ غَوَائِبًا قَدْ شَمَّرَتْ عَنْ سَوْقِهَا أَنْوَابَهَا  
السُّرُو: شجر يسمق عالياً نحيلاً مستقيماً، والسوق: السيقان  
وَنَبَاتٌ بِإِقْلَاءٍ يُشْبِهُ لَوْنَهُ زُرْقَ الْحَمَامِ مُشْبِلَةً أَذْنَابَهَا  
مشيلة: رافعة

لَوْ كُنْتُ أَمْلِكُ لِلرِّيَاضِ صِيَانَةً يَوْمًا لَمَّا وَطِئَ اللَّثَامُ تَرَاتِبَهَا  
لو ملكت أن أصون الرياض لصنتها عن دخول اللثام إليها

## ٣ لا أريد أجراً

يرثي جعفر بن علي الهاشمي:

أَلَا أَيُّهَا الرُّكْبَانُ، وَالرُّدُّ وَاجِبٌ، قِفُّوا حَدِّثُونَا مَا تَقُولُ النَّوَادِبُ  
قفوا أيها الركابون إبلكم، وحدثونا بما تقولونه النادبات في تعداد محاسن الفقيد  
أَخَا كُنْتُ أَبْكِيهِ دَمًا وَهُوَ نَائِمٌ حِذَارًا، وَتَغْمَى مُقْلَتِي وَهُوَ غَائِبٌ  
كان لي أخاً، وكنت أبكيه دماً وهو نائم خوفاً عليه، وأما إن غاب فمقّلتني تصاب بالعمى لشدة  
حزني عليه...

أَأَسْعَى لِأَخْطَى فَبِكَ بِالْأَجْرِ إِنَّهُ لَسَعَى إِذْنٌ مِنِّي لَدَى اللَّهِ خَائِبٌ  
والآن إذ مات هل أسعى في تشييعه طمعاً بأن أنال أجراً عليه؟ هذا سعي خائب

يَقُولُونَ: مِقْدَارٌ عَلَى الْمَرْءِ وَاجِبٌ فَقُلْتُ: وَإِعْوَالٌ عَلَى الْمَرْءِ وَاجِبٌ  
يقولون الموت مقدر على الإنسان واجب الحدوث، وليس للمرء أن يبالغ في الحزن، فقلت لهم:  
والإعوال عليه واجب أيضاً

## ٤ شقيقة القمر

وَمَسْجِدُ وَلِيٍّ أَمَّا مَلَاتُ إِزَارَاهَا قَدِغَصُ، وَأَمَّا قَدُّهَا فَقَضِيبُ  
رب فتاة مجدولة القدر، ملأت إزارها دغص، أي موضع لف التوراة من جسمها ككتيب الرمل،  
وقدما قضيب، غصن

لَهَا الْقَمَرُ السَّارِي شَقِيقٌ، وَإِنَّهَا لَتَنْطَلُعُ أَحْيَانًا لَهُ فَيَغِيبُ  
القمر شقيقها وقد تطلع هي فيغيب حتى لا يقارن الناس بينه وبينها فتكون أجمل منه

### ٥ حليب الجمر

وَدَمْعَةٌ فِي الْخَدِّ مَسْفُوحَةٌ كَأَنَّهَا مِنْ جَمْرَةٍ تُحْلَبُ  
كأن الدمعة، لحرارتها، تُحلب من جمرة

مَا امْتَنَعَ الدَّمْعُ وَإِسْبَالُهُ عَلَيَّ لَمَّا امْتَنَعَ الْمَطْلَبُ  
عندما امتنع حصولي على مطلبي من وصل الحبيبة فلن يمتنع علي إسبال الدمع وإسائه

### ٦ العارفون بقدري

مَا شَدَّةُ الْحَرَصِ مِنْ شَأْنِي وَلَا طَلْبِي وَلَا الْمَكَاسِبُ مِنْ هَمِّي وَلَا أَرْبِي  
الحرص على العطاء ليس شأني، والمكاسب المادية ليس أربي، أي غايبي

لَكُنْ نَوَائِبُ نَابِتْسَنِي وَحَادِثَةٌ وَالدهرُ يَطْرُقُ بِالْأَحْدَاثِ وَالتَّوْبِ  
لكنني أصبت بنوائب ونوب، أي بمصائب

وَلَيْسَ يَعْرِفُ لِي قَدْرِي وَلَا أَدْبِي إِلَّا أَمْرُؤُ كَانَ ذَا قَدْرٍ وَذَا أَدَبٍ  
لَا يُفْلِتَنَّكَ شُكْرِي إِذْ ظَفِرْتَ بِهِ فَإِنَّهَا فُرْصَةٌ وَافَتْكَ مِنْ كَثَبٍ  
إن وانتك فرصة لنيل شكري، أي مدحي لك، فلا تفوتها

### ٧ زواج الطيور

مَنْ عَاشَ فِي الدُّنْيَا بِغَيْرِ حَبِيبٍ فَحَيَاتُهُ فِيهَا حَيَاةٌ غَرِيبٌ  
أَوْ مَا تَرَى الطَّيْرَيْنِ كَيْفَ تَزَاوَجَا مِنْ غَيْرِ خَاطِبَةٍ وَغَيْرِ خَطِيبٍ

### ٨ عن أبي بكر وعمر

يَا عَيْنُ لَا لِيْلَغَضًا وَلَا الْكُثْبُ بُكَاءُ الرَّزَايَا سَوَى بُكَاءِ الطَّرَبِ  
لا تبكي يا عيني لشجر الغضا وكتبان الرمل حيث الأجرة، فبكاء الرزايا، المصائب الحقيقية، غير  
بكاء الطرب، أي الحزن لفراق الأجرة

يَا عَيْنُ فِي كَرْبَلَا مَقَابِرُ قَدْ تَرَكْنَ قَلْبِي مَقَابِرَ الْكُرْبِ  
في كربلاء مقابر لآل البيت جعلت قلبي مقبرة دفن فيها الكرب والحزن

لَا بُدَّ أَنْ يُخْشَرَ الْقَتِيلُ وَأَنْ يُسْأَلَ ذُو قَتْلِهِ عَنِ السَّبَبِ

لا بد أن يحشر الله القتيل وأن يسأل ذو قتله، الذي قتله، عن سبب القتل

مَا كَانَ تَيْمٌ لِهَاشِمٍ بِأَخٍ وَلَا عَدِيٌّ لِأَحْمَدٍ بِأَبٍ

تيم، جد قبيلة أبي بكر الصديق، ليس أخاً لهاشم، جد قبيلة هاشم التي منها الرسول، ولا عدي، جد قبيلة عمر بن الخطاب، من أباء أحمد، أي الرسول

فَمَا يَدْعَوِي فِي الظُّلَمِ غَالِيَةً وَحُجَّةٍ جَزَلَةٍ مِنَ الْمَكْذِبِ

قام الصديق وعمر بدعوى، هي طلب الخلافة، وهي ظالمة، وحجتها فيها جزلة، صلبة كبيرة لكنها كاذبة

## ٩ القاتل الحزين

لَيْتَنِي لَمْ أَكُنْ لِعَطْفِكَ يَلْتُ وَإِلَى ذَلِكَ الْوِصَالِ وَصَلْتُ

ليتني ما كنت أحبك

قَالَ ذُو الْجَهْلِ قَدْ حَلُمْتُ وَلَا أَعُدُّ لَمْ أَنِّي حَلُمْتُ حَتَّى جَهِلْتُ

الجاهل ظنني حلمت، صرت عاقلاً، لكنني ما عقلت حتى وقعت في الجهل، أي التهور

لَا يُمْ لِي بِجَهْلِهِ، وَلِمَ إِذَا أَنَا وَحْدِي أَخْبَبْتُ ثُمَّ قَتَلْتُ

يلومني جاهلاً ويقول إنني أنا وحدي من أحب ثم قتل المحبوبة... فهو لا يعرف السبب

سَوْفَ آسَى طَوَلَ الْحَيَاةَ وَأَبْكِيهِ لِكِ عَلَى مَا فَعَلْتُ لَا مَا فَعَلْتُ

سأسى، سأحزن، على فعلت أنت لا ما فعلت أنا

## ١٠ حدود المعشوقين

أَعَشَقُ الْمُرْدَ وَالنَّكَارِشَ وَالشَّيْبَ، وَعِنْدِي مِثْلُ الْبَيْنِ الْبَنَاتِ

المرد: الفتية لم يثبت لهم شعر وجه بعد، النكاريش: الملتحون من الشباب، ولا فرق عندي بين البنين والبنات

حَدُّ مَا يُشْتَهَى وَيُعَشَقُ عِنْدِي حَيَوَانٌ تَحِلُّ فِيهِ الْحَبَاةُ

الحمد لله أنه لم يدخل النبات في المعادلة

## ١١ ما فوق الشهوة الحيوانية

حَدُّ مَا يُنْكَحُ عِنْدِي حَيَوَانٌ فَمِيهِ رُوحٌ

أَنَا مِنْ قَوْلِي مَلِيحٌ أَوْ قَبِيحٌ مُسْتَرِيحٌ

ليس عندي قبيح ولا مليح

كُلُّ مَنْ يَمْشِي عَلَى وَجْهِ الثَّرَى عِنْدِي مَلِيحٌ

## ١٢ مقت الحاسدين

فَلَوْ قَالَتِ الْأَيَّامُ هَلْ لَكَ حَاجَةٌ لَقُلْتُ لَهَا أَنْ لَا يُسَرَّ حَسُودٌ

## ١٣ رثاء ديك الإنس

دَعَانَا أَبُو عَمْرٍو عُمَيْرُ بْنُ جَعْفَرٍ عَلَى لَحْمِ دِيكِ دَعْوَةٍ بَعْدَ مَوْعِدٍ

فَقَدَّمْ دِيكًا عَذْمَلِيًّا مَلْدَحًا مُبَرَّنَسَ أَثْوَابٍ مُؤَذَّنَ مَسْجِدٍ

قدم لنا ديكاً عذملياً، ملدحاً، مضروباً جريحاً، مبرنس أثواب، نوبه من الريش له برنس أي غطاء رأس هو عرف الديك، والديك يصيح وقت الفجر فهو كمؤذن المسجد

أَيُذْبَحُ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ مُؤَذَّنٌ مُقِيمٌ عَلَى دِينِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ؟

## ١٤ جس الطبيب

وَدَّعْتُهَا وَلَهَيْتُ الشَّوْقَ فِي كَيْدِي وَالْبَيْنُ يُبْعِدُ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ

فَكَانَ أَوَّلُ عَهْدِ الْعَيْنِ يَوْمَ نَأَتْ بِالْدمعِ آخِرَ عَهْدِ الْقَلْبِ بِالْجَلْدِ

أول عهد عيني بالدمع لفرافها هو آخر عهد قلبي بالجلد، أي الصبر

جَسَّ الطَّبِيبُ يَدِي جَهْلًا فَقُلْتُ لَهُ: إِنْ الْمَحَبَّةُ فِي قَلْبِي فَخُلَّ يَدِي

## ١٥ رثاء المحبوبة القتيلة

قَالَ يَرْتِي زَوْجَتَهُ بَعْدَ أَنْ قَتَلَهَا:

أَسَاكِرَ حُفْرَةٍ وَقَرَارٍ لَحْدٍ مَفَارِقُ خُلَّةٍ مِنْ بَعْدِ عَهْدٍ

خلّة: حبيب

أَجِئْنِي إِنْ قَدَّرْتَ عَلَى جَوَابِي بِحَقِّ الْوُدِّ كَيْفَ ظَلَمْتُ بَعْدِي

وَأَمِنْ حَلَلْتُ بَعْدَ حُلُولِ قَلْبِي وَأَحْشَائِي وَأَضْلَاعِي وَكِبْدِي

أَمَّا وَاللَّوْ لو عَايَنْتَ وَجْدِي إِذَا اسْتَعْبَرْتُ فِي الظُّلُمَاءِ وَحْدِي

لو رأيت وجدتي، حزني، إذا استعبرت، بكيت، في الظلمة وحدي

وَجَدْتُ تَنَفُّسِي وَعَلَا زَفِيرِي      وَفَاضَتْ عَبْرَتِي فِي صُغْنِ خُدْيِ  
إِذْنٌ لَعَلِمْتُ أَنِّي عَنْ قَرِيبٍ      سَتُخَفِّرُ حُفْرَتِي وَيُسْقَى لَحْدِي  
وَيَغْذِلُنِي السَّفِيهُ عَلَى بَكَائِي      كَأَنِّي مُبْتَلَى بِالْحَزَنِ وَخُدِي  
يَقُولُ: قَتَلْتَهَا سَفْهًا وَجَهْلًا      وَتَبْكِيهَا بُكَاءَ لَيْس يُجْدِي  
كَصَيَّادِ الطُّيُورِ لَهُ انْتِحَابٌ      عَلَيْهَا وَهُوَ يَذْبَحُهَا بِحَدِّ

## ١٦ تناولها من خده

بِهَا، غَيْرَ مَعْدُولٍ، فَذَاوِ حُمَارَهَا      وَصِلْ بِعَشِيَّاتِ الْعَبُوقِ ابْتِكَارَهَا  
عَالِجِ الْخُمَارِ، أَيْ صَدَاعِ الْخَمْرِ، بِشَرْبِ مَزِيدٍ مِنَ الْخَمْرِ، وَصَلَ عَشِيَّاتِ الْغُبُوقِ، وَالْغُبُوقُ شَرَابُ  
الْمَسَاءِ، بِالابْتِكَارِ صَبَاحاً وَالشَّرْبِ

وَنَلَّ مِنَ عَظِيمِ الْوِزْرِ كُلَّ عَظِيمَةٍ      إِذَا ذُكِرَتْ خَافَ الْحَفِيطَانِ نَارَهَا  
نَلَّ الذَّنْبِ الْعَظِيمِ الَّذِي يَخَافُ حَتَّى الْحَفِيطَانَ، الْمَلَكَانِ الْقَائِمَانِ عَلَى كَتْفَيْكَ، مِنَ النَّارِ الَّتِي  
سَتُشَوِّيكُ شَيْئاً بِسَبَبِ هَذِهِ الذُّنُوبِ

فَقَامَ تَكَادُ الْكَأْسُ تُحْرِقُ كَفَّهُ      مِنْ الشَّمْسِ أَوْ مِنْ وَجْتِيهِ اسْتَعَارَهَا  
قَامَ الْمَحْبُوبُ وَبِيَدِهِ الْكَأْسُ وَفِيهَا خَمْرَةٌ تَلْقَى بِلُونِهَا عَلَى كَفِّهِ فَكَأَنَهَا تَكَادُ تَحْرِقُهَا... وَكَأَنَّهُ اسْتَعَارَ  
هَذِهِ الْخَمْرَ مِنَ الشَّمْسِ أَوْ مِنْ وَجْتِيهِ الْحَمْرَاوِينَ

ظَلَّلْنَا بِأَيْدِينَا نُنْتَفِعُ رُوحَهَا      فَتَأْخُذُ مِنْ أَقْدَامِنَا الرِّاحُ نَارَهَا  
نُنْتَفِعُ، نَهْزُ بَعِثُفَ، وَنَهْلِكُ الْخَمْرَ إِذْ نَشْرِبُهَا، وَلَكِنَّا تَتَأَرَّ مِنْ أَقْدَامِنَا وَتَجْعَلُنَا نَمُشِي مَتَمَاطِلِينَ سَكْرًا

مُورَدَةٌ مِنْ كَفِّ ظَبْيٍ كَأَنَّمَا      نَتَنَاوَلُهَا مِنْ خَدِّهِ فَأَذَارَهَا  
قَبْلَ مَرِّ أَبُو نَوَاسٍ بِحَمَصٍ فِي طَرِيقِهِ إِلَى مِصْرَ، فَعَرَجَ عَلَى دِيكَ الْجَنِّ، فَلَمْ يَخْرُجْ إِلَيْهِ شَاعِرُنَا حَتَّى  
لَا يَظْهَرُ أَنَّهُ مَقْصَرٌ بِالنِّسْبَةِ إِلَى أَبِي نَوَاسٍ، فَقَالَ أَبُو نَوَاسٍ لِلْجَارِيَةِ: قُولِي لَهُ إِنَّكَ فَتَنْتِ أَهْلَ الْعِرَاقِ  
بِقَوْلِكَ «تَنَاوَلُهَا مِنْ خَدِّهِ فَأَذَارَهَا» فَخَرَجَ دِيكَ الْجَنِّ وَاسْتَقْبَلَ أَبَا نَوَاسٍ

## ١٧ النَّائِمُ وَالصَّاحِي

مَنْ نَامَ لَمْ يَدْرِ طَالَ النَّوْمُ أَمْ قَصُرَا      لَا يَعْرِفُ اللَّيْلَ إِلَّا عَاشِقٌ سَهْرَا

## ١٨ هِجَاءٌ

وَقَالَ يَهْجُو ابْنَ عَمِّهِ أَبَا الطَّيِّبِ:

سَبَحَانَ مَنْ يُمَسِّكُ السَّمَاءَ عَلَى الْـ      أَرْضٍ وَفِيهَا أَخْلَاقُكَ الْقَذِيرَةُ

## ١٩ اسألا أو لا تسألا

سَلا هَلْ كَمَجْدِي أَوْ كَفَخْرِي لِغَايِرٍ وَعِنْدَكُمَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَسْأَلَ خَبِرُ

## ٢٠ الحق أبلج

وقال بمدح علياً ويرثي آله:

مَا أَنْتَ مِنِّي وَلَا رَبِّعَاكِ لِي وَطَرُ الْهَمُّ أَمْلَكُ بِي وَالشُّوقُ وَالْفِكْرُ  
الحبيب وربوع الحبيب لبست وطري، فقد ملكني الهم والشوق والتفكير

وَرَاعَهَا أَنْ دَمْعاً فَاضَ مُنْتَثِراً لَا، أَوْ تَرَى كَيْدِي لِلْحُزَنِ تَنْتَثِرُ  
راعها، أفرعها حزناً، أن ترى دمعي منتثراً على خدي، لا يكفيني هذا وجدير بها أن ترى كيدي  
تشتق وتثر حزناً

أَيْنَ الْحُسَيْنُ وَقَتْلَى مِنْ بَنِي حَسَنِ وَجَعُفِرٍ وَعَقِيلٍ غَالَهُمُ غَمْرُ  
اغتيال هؤلاء الطالبين غمر، جاهل حاقد

قَتَلَى يَحْنُ إِلَيْهَا الْبَيْتُ وَالْحَجَرُ شَوْقاً، وَتَبْكِيهِمُ الْآيَاتُ وَالشُّورُ  
الكعبة والحجر الأسود يحنان شوقاً لهؤلاء وتبكيهم آيات القرآن وسوره

مَاتَ الْحُسَيْنُ بِأَيْدٍ مِنْ مَغَائِظِهَا طُولٌ عَلَيْهِ وَفِي إِشْفَاقِهَا قِصَرُ  
مات الحسين بأيد طويلة لكثرة غيظها، ولكنها كانت قصيرة عن أي إشفاق أو رحمة

لَا دَرَّ دُرُّ الْأَعَادِي عِنْدَمَا وَتَرُوا وَدَرَّ دُرُّكَ مَا تَحْوِينَ يَا حُفَرُ  
وتروا: أنهضوا ثاراً

رَدُّوا هَنِيئاً مَرِيئاً أَلَّ فَاطِمَةُ حَوْضَ الرَّدَى فَارْتَضُوا بِالْقَتْلِ وَاصْطَبَرُوا  
أبكيكم يا بني بنت الرسول، ولا عفت محللكم الأنواء والمطر  
لا عفت محللكم، لا خربته، الأنواء، أي الأمطار

مَا لِي فَرَاخٌ إِلَى عِثْمَانَ أَنْذُبُهُ وَلَا شَجَانِي أَبُو بَكْرٍ وَلَا عَمْرُ  
كفى بأن أناء الله واقعة يوماً، ولله في هذا الوري نظير  
المعنى الملموح: الله يمهل ولا يهمل

مَنْ ذَا الَّذِي كَلَّمْتَهُ الْبَيْدُ وَالشَّجَرُ وَسَلَّمِ الرَّبُّ إِذْ نَادَاهُ وَالْحَجَرُ  
يصف مآثر علي بن أبي طالب ويعدد كراماته



حتى إذا أَبْصَرَ الْأَحْيَاءُ مِنْ يَمِينٍ      بُرْمَانُهُ آمَنُوا مِنْ بَعْدِمَا كَفَرُوا  
أَمْ مَنْ حَوَى قَصَبَاتِ السَّبْقِ دُونَهُمْ      يَوْمَ الْقَلْبِ فِي أَعْنَاقِهِمْ زَوْرُ  
يوم القلب: يوم بدر حين دفن قتلى قريش في القلب أي البئر، وقد ازورّت، أي مالت، أعناقهم

أَمْ مَنْ رَسَا يَوْمَ أُحُدٍ ثَابِتًا قَدَمًا      وَفِي حُنَيْنٍ وَسَلَّعَ بَعْدَمَا عَثَرُوا  
سلع: جبل تحصن به المسلمون في غزوة الخندق، وعنده بارز علي عمرو بن ود

اليس قَامَ رَسُولُ اللَّهِ يَخْطُبُهُمْ      وَقَالَ: مَوْلَاكُمْ ذَا أُبْهَا الْبَشَرِ  
أَضْبَعُ غَيْرِ عَلِيٍّ كَانَ رَافِعُهُ      مُحَمَّدُ الْخَيْرِ أَمْ لَا تَعْقِلُ الْحُمْرُ؟  
أما رفع الرسول ضبع علي، أي عضده، كي يراه الناس؟

دَعُوا التَّخَبُّطَ فِي عَشَوَاءَ مُظْلِمَةٍ      لَمْ يَبْدُ لَا كَوَكَبٌ فِيهَا وَلَا قَمَرُ  
عشواء: ليلة لا يبصر المرء فيها

الْحَقُّ أَبْلَجُ وَالْأَعْلَامُ وَاضِحَةٌ      لَوْ آمَنْتُ أَنْفُسُ الثَّانِينَ أَوْ نَظَرُوا  
أبلج: واضح، الأعلام: الجبال، الثانين: الثانين الكارمين

## ٢١ خدور المعاصر

وَرَا حِ كَرِيحِ الْمِسْكِ يَنْزُو حَبَابُهَا      كَنْزُ الدَّبَى مَطْبُوخَةٌ بِالْهَوَاجِرِ  
الخمير ينزو حبابها، تقفز فقايعها، كفقر الدبي، أي الجراد، مطبوخة بالهواجر، أي أن الجراد محترق  
من القيط الشديد فلذا يقفز، وكذا ظن الأخطل، ونحن نظن الجراد قافراً حتى لو في القطب الجنوبي

عُرُوسٌ تَبَدَّتْ فِي قَمِيصٍ مُعْصَفَرٍ      وَفِي كُلِّ صَفْرَاءَ ذَاتِ جَبَائِرِ  
الخمير بدت عروساً في قميص معصفر، مصبوغ بالعصفر الأصفر المحمر، ويصف العروس فهي  
داخل كلة صفراء ذات جبائر، أي ستار منصوب بعصي

أَتَتْنَا بِهَا الدَّايَاتُ فِي يَوْمِ عُرْسِهَا      تُزَفُّ إِلَيْنَا مِنْ خُدُورِ الْمَعَاصِرِ  
أتتنا الدايات، هنا الوصيفات، بالعروس وزفتها إليها.. لكن عروسنا لم تأت من خدور أهلها،  
والخدور هي الستور التي تخفي وراءها النساء في البيوت، بل جاءت عروسنا من خدور  
المعاصر.. إذ هي الخمر

## ٢٢ الصحراء

يَا رَبِّ خَرَقِ كَأَنَّ اللَّهَ قَالَ لَهُ      إِذَا طَوَّنَكَ رِقَابُ الْقَوْمِ فَاثْنَشِرِ  
الخرق: الصحراء. والصحراء لا تشبه الثوب الذي تطويه فيطوي، بل أنت تطويها فتراها انتشرت  
أمامك.. هي بلا نهاية.

## ٢٣ سابقوك وما سبقوك

أَصَبَحْتُ جَمَّ بِلَالِ الصَّدْرِ وَأَبَيْتُ مُنْطَوِيًّا عَلَى الْجَمْرِ

بلال الصدر: همومه

إِنْ بُحْتُ يَوْمًا طُلَّ فِيهِ دَمِي وَلَنْ كَتَمْتُ يَضُقُّ بِهِ صَدْرِي

مِمَّا جَنَأَهُ عَلَى أَبِي حَسَنِ عُمَرُ وَصَاحِبُهُ أَبُو بَكْرٍ

أبو حن: علي بن أبي طالب

جَعَلُوكَ رَابِعَهُمْ أَبَا حَسَنِ ظَلَمُوا وَرَبَّ الشَّفْعِ وَالْوَتْرِ

«والشفع والوتر» من القرآن

وَعَلَى الْخِلَافَةِ سَابِقُوكَ وَمَا سَبَقُوكَ فِي أَحَدٍ وَلَا بَدْرٍ

## ٢٤ الضحك والبكاء

وَنَمَائِلَتْ فَضَحِكْتُ مِنْ أَرْدَافِهَا عَجَبًا، وَلَكِنِّي بَكَيتُ لِحَضَرِهَا

اخترنا هذا البيت لثرى سماجة الشعراء عندما يتغزلون بأرداف النساء

## ٢٥ الندم

قَمَرٌ أَنَا اسْتَخْرَجْتُهُ مِنْ دَجْنِهِ لِبَلْبَيْتِي وَجَلَوْتُهُ مِنْ خِذْرِ

استخرجت هذا القمر من دجته، أي ظلمته، فكانه أخذ القمر من وسط السماء المظلمة المحيطة به، وكانت «ورد» فاة مسيحية أحبا فتزوجها، ولكنه اكتشف أنه ابتلى نفسه. جلوته من خذره:

أي أبرزته من السر الذي تستر به المرأة

فَقَتَلْتُهُ وَلَهُ عَلَيَّ كَرَامَةٌ مِلءُ الْحَشَا وَلَهُ الْفَوَادُ بِأُسْرِهِ

عَهْدِي بِهِ مَيِّتًا كَأَحْسَنِ نَائِمٍ وَالْحَزَنُ يَسْفَحُ عِبْرَتِي فِي نَجْوِهِ

يسفح عبرتي: يسكب دمعتي

لَوْ كَانَ يَدْرِي الْمَيِّتُ مَاذَا بَعْدَهُ بِالْحَيِّ حَلٌّ، بَكَى لَهُ فِي قَبْرِهِ

غُصَصٌ تَكَادُ تَفِيطُ مِنْهَا نَفْسُهُ وَتَكَادُ تُخْرِجُ قَلْبَهُ مِنْ صَدْرِهِ

تفيط النفس: تخرج بالموت

## ٢٦ نصف ندم

قُلْ لِمَنْ كَانَ وَجْهُهُ غَضِيْبَاءِ الشَّدِّ - حَسِ فِي حُسْنِهِ وَيَذِرُ مُنِيرِ

كُنْتُ زَيْنَ الْأَحْيَاءِ إِذْ كُنْتُ فِيهِمْ      ثُمَّ قَدْ صِرْتُ زَيْنَ أَهْلِ الْقُبُورِ  
بِأَبِي أَنْتَ فِي الْحَيَاةِ وَفِي الْمَوْتِ      وَتَحْتَ الثَّرَى وَيَوْمَ النُّشُورِ  
أَفْدِيكَ بِأَبِي فِي حَيَاتِكَ وَمَوْتِكَ وَإِذْ أَنْتَ دَفِينٌ، وَيَوْمَ النُّشُورِ، أَيُّ الْبَعْثِ

خُحْنَتْنِي فِي الْمَغِيبِ وَالْخَوْنُ نُكْرٌ      وَدَمِيمٌ فِي سَالِفَاتِ الدُّهُورِ  
فَشَفَانِي سَيْفِي وَأَسْرَعُ فِي حَزٍّ -      التَّرَاقِي قُطْعاً وَحَزُّ النُّحُورِ  
التَّرَاقِي: عِظَامُ أَعْلَى الصَّدْرِ

## ٢٧ قطرات النفس

لَيْسَ ذَا الدَّمْعِ دَمْعَ عَيْنِي، وَلَكِنْ      هِيَ نَفْسِي تُذِيبُهَا أَنْفَاسِي

## ٢٨ عين اللص

يَرْقُدُ النَّاسُ آمِنِينَ وَرَيْبُ الدَّ -      هَرِيرِ بَرَعَاهُمْ بِمُقْلَةٍ لَصٍّ  
أَنَا أَحْصِي فِيكَ النُّجُومَ، وَلَكِنْ      لِذُنُوبِ الزَّمَانِ لَنْتُ بِمُخْصِرٍ  
سَاهِرٍ بِسَبِيلِكَ أَعْدَ النُّجُومَ، وَأَمَّا ذُنُوبُ الزَّمَنِ الَّذِي عَذَبَنِي بِحِكِّهَا فَلَا حَصَرَ لَهَا

## ٢٩ ندم بلا تبرير

وَأَنَسَ عَذَابِ الثَّنَايَا وَجَدْتُهَا      عَلَى خَطِّةٍ فِيهَا لِذِي اللَّبِّ مَثَلٌ  
أَنَسَ عَذَابِ الثَّنَايَا، الْأَسْنَانُ، وَجَدْتُ أَنَّهَا تَتَلَفُ عَقْلَ الْإِنْسَانِ

فَأَصْلَتْ حَدَّ السِّيفِ فِي حُرٍّ وَجْهَهَا      وَقَلْبِي عَلَيْهَا مِنْ جَوَى الْوَجْدِ يَرْجِفُ  
أَصْلَتْ السِّيفِ، أَيُّ جَرْدَتِهِ، وَجَعَلَتْهُ فِي حَرٍّ وَجْهَهَا، أَيُّ وَسْطِهِ، وَقَلْبِي يَرْتَجِفُ وَجْداً وَحُبّاً لَهَا  
فَعَزَّتْ كَمَا خَرَّتْ مَهَاةً أَصَابَهَا      أَخُو قَنْصٍ مُسْتَعِجِلٌ مُتَعَسِّفٌ  
خَرَّتْ، سَقَطَتْ، كِبْرَةً وَحَشَّ أَصَابَهَا أَخُو قَنْصٍ، صَائِدٌ، مُتَعَجِّلٌ وَمُتَعَسِّفٌ، ظَالِمٌ

سَيَقْتُلُنِي حُزْناً عَلَيْهَا تَأْسُفِي      وَهَيْهَاتَ، مَا يُجْدِي عَلَيَّ التَّأْسُفُ

## ٣٠ المبتليك هو المعافي

إِذَا شَجَرُ الْمَوَدَّةِ لَمْ تَجِدْهُ      سَمَاءُ الْبَرِّ أَسْرَعَ فِي الْجَفَافِ  
تَجَدُّهُ: تَمَطَّرَهُ

هِيَ الدُّنْيَا وَقَدْ نَعَمُوا بِأُخْرَى وَتَسْوِيفُ النُّفُوسِ مِنَ السَّوَافِ  
 هذه دنيانا، ويتنعم الناس بتذكر الجنة في الآخرة، ولكن تسويف النفوس، تأخيرها، من السواف  
 من الهلاك

فَإِنْ كَذَبُوا أَمِنْتُ وَإِنْ أَصَابُوا فَإِنَّ الْمُبْتَغِيَّ هُوَ الْمُعَافِي  
 إن كذبوا بشأن الجنة فأنا آمن، وإن أصابوا وصدقوا فإن الذي ابتلاني بهذا الشك هو من يعافيني  
 ويتقضي من العذاب

وَأَصْدَقُ مَا أُبَيِّنُكَ أَنَّ قَلْبِي بِنَصْدِيقِ الْقِيَامَةِ غَيْرُ صَافٍ

### ٣١ المقسومة نصفين

وَمُمَشَّقِ الْحَرَكَاتِ تَحَسَّبُ نِصْفُهُ لَوْلَا التَّمَنُّطُ مَائِلًا عَنْ نِصْفِهِ  
 لولا أنها تتخذ نطاقاً على خصرها لظننت جسمها مقسوماً نصفين

يَسْعَى إِلَيَّ بِكَأْسِهِ فَكَأَنَّمَا يَسْعَى إِلَيَّ بِدُرَّةٍ فِي كَفِّهِ

### ٣٢ رثاء الحسين

جَاءُوا بِرَأْسِكَ يَا ابْنَ بِنْتِ مُحَمَّدٍ مُتَرَمِّلاً بِدُمَائِهِ تَرَمِيلاً  
 مترملاً: ملطخاً

وَكَأَنَّمَا بَكَ يَا ابْنَ بِنْتِ مُحَمَّدٍ قَتَلُوا جَهَاراً عَامِدِينَ رَسُولاً  
 قتلوك عَظْشَانَا وَلَمَّا يَرْقُبُوا فِي قَتْلِكَ التَّنْزِيلَ وَالتَّأْوِيلَا  
 وَيُكَبِّرُونَ بِأَن قُتِلْتَ وَإِنَّمَا قَتَلُوا بِكَ التَّكْبِيرَ وَالتَّهْلِيلَا

### ٣٣ مقام علي

إِنَّ الرُّسُولَ لَمْ يَزَلْ يَقُولُ وَالْخَيْرُ مَا قَالَ بِهِ الرُّسُولُ  
 إِنَّكَ مِنِّي يَا عَلِيُّ أَبِي بِحَيْثُ مِنْ مُوسَاهُ هَارُونُ النَّبِيِّ  
 لَكِنَّهُ لَيْسَ نَبِيٍّ بَعْدِي فَأَنْتَ خَيْرُ الْعَالَمِينَ عِنْدِي  
 وَأَنْتَ لِي أَخٌ وَأَنْتَ الصُّهْرُ زَوْجَكَ الَّذِي إِلَيْهِ الْأَمْرُ  
 رَبُّ الْعُلَى بِفَاطِمِ الزَّهْرَاءِ ذَاتِ الْهُدَى سَيِّدَةُ النِّسَاءِ

### ٣٤ تعزية

يعزي جعفر بن علي الهاشمي في زوجته:

نَقْلُ وَالْإِيمَانُ لَا تَقْلُ وَلَا لَنَا فِي زَمَنِ مَوْتِ

موتل: ملاذ وملجأ

وَالدَّمْرُ لَا يَسْلَمُ مِنْ صَرْفِهِ أَغْصَمُ فِي الْقُنَّةِ مُسْتَوْعِلُ

لا يسلم من مصائب الزمن الوعل الأعصم، تيس الجبل الذي في معاصمه أسفل القوائم بياض، المحتني بالقنفة، أي القمة

يَتَّخِذُ الشُّعْرَى شِعَاراً لَهُ كَأَنَّمَا الْأَفْقُ لَهُ مَنَزَلُ

هذا الوعل يتخذ من الشعري، بعض النجوم، شعاراً له، والشعار اللباس الداخلي الملاصق لشعر البدن

جَادَ عَلَى قَبْرِكَ مِنْ مَيِّتٍ بِالرُّوحِ رَبُّ لَكَ لَا يَبْحُلُ

جاد: أمطر، الروح: الرحمة

عَبِثَ تَرَى الْأَرْضَ عَلَى وَبِلِهِ تَضْحَكُ إِلَّا أَنَّهُ يَهْمُلُ

جاد قبرها الغيث، المطر، الذي تضحك الأرض من وبله، انهماره، لأنها تخرج الرياحين غب المطر، على أن المطر يهمل، يبكي.. اصطباد متعب للطباق

### ٣٥ الفادي الشجاع

وَمَنْ كَعَلِيٍّ قَدَى الْمُصْطَفَى بِنَفْسٍ، وَنَامَ فَمَا يَخْفُلُ

افتدى علي النبي عندما نام في فراشه ليلة هجرة النبي من مكة

عَشِيَّةَ جَاءَتْ قُرَيْشٌ لَهُ وَقَدْ هَاجَرَ الْمُصْطَفَى الْمُرْسَلُ

وَمَنْ كَعَلِيٍّ إِذَا مَا دَعَوْا نَزَالٍ، وَقَدْ قُلَّ مَنْ يَنْزِلُ

دعوا نزالي: صرخوا هيا للمبارزة

سَطَا يَوْمَ بَدْرٍ بِقِرْضَاهِ وَفِي أَحَدٍ لَمْ يَزَلْ يَحْمِلُ

قرضاه: سيفه، يحمل: يشن حملة على العدو

وَمِنْ بَأْسِهِ قُتِحَتْ حَيَبَرُ وَلَمْ يُنْجِهَا بَابُهَا الْمُقْفَلُ

### ٣٦ ما الحب إلا للحبيب الأخير

نَقْلُ فَوَادَكَ حَيْثُ شِئْتَ فَلَنْ تَرَى كَهْوَى جَدِيدٍ أَوْ كَوْضَلٍ مُقْبِلِ

مِقَّتِي لِمَنْزِلِي الَّذِي اسْتَحْدَثْتُهُ      أَمَّا الَّذِي وَلَّى فَلَيْسَ بِمَنْزِلِي  
مَقَّتِي: الْبَقَّةُ هِيَ الْحَب. وَفِي الْبَيْتَيْنِ رَدٌّ عَلَى أَبِي تَمَامِ الْقَاتِلِ: نَقَلَ فَوَادِكُ حَيْثُ شَتَّ مِنَ الْهَرَى/  
مَا الْحَبُ إِلَّا لِلْحَبِيبِ الْأَوَّلِ

### ٣٧ إِنْ لَمْ تَكُنْ ذَنْبًا

لَا تَقُفْ لِلزَّمَانِ فِي مَنْزِلِ الضَّيِّبِ      سَم، وَلَا تَسْتَكِنْ لِرِقَّةِ حَالِ  
لَا تَقِفْ مَوْقِفَ ضَيْمٍ تَكُونُ فِيهِ مُضِيماً مَظْلُوماً، وَإِيَّاكَ وَالْإِسْتِكَانَةَ لِرُقَّةِ الْحَالِ، أَيِ الْفَقْرِ  
وَإِذَا خِيفْتَ أَنْ يُرَاهِقَكَ الْعُدُو      مُ قَعُذْ بِالْمُتَقَفَّاتِ الْعَوَالِي  
إِنْ خِفْتَ أَنْ يَرَاهِقَكَ، يَرَاهِقُكَ بِاسْتِمْرَارٍ، الْعَدَمُ، أَيِ الْفَقْرِ، قَعُذْ بِالْمُتَقَفَّاتِ الْعَوَالِي،  
فَالْجَأُ إِلَى الرَّمَاكِ الْمَشْنُبَةِ

وَأَهِنْ نَفْسَكَ الْكَرِيمَةَ لِلْمَوْتِ      تِ وَقَحْمٍ بِهَا عَلَى الْأَهْوَالِ  
قَحْمٍ: اقْتَحَمَ

فَلَعَمْرِي لِلْمَوْتِ أَزَيْنُ لِلْحَرِّ -      مِّنَ الذُّلِّ ضَارِعاً لِلرَّجَالِ  
ضَارِعاً: ذَلِيلاً

أَيُّ مَاءٍ يَدُورُ فِي وَجْهِكَ الْحَرِّ -      إِذَا مَا امْتَهَنَتْهُ بِالسُّؤَالِ  
مَاءُ الرَّجَاءِ: الْكَرَامَةُ، امْتَهَنَتْهُ بِالسُّؤَالِ: أَهَنَتْهُ بِالْإِسْتِجْدَاءِ

غَاضَتِ الْمَكْرُمَاتُ وَانْقَرَضَ النَّاسُ      سُنْ، وَبَادَتْ سَحَابُ الْإِفْضَالِ  
غَاضَتِ الْمَكْرُمَاتُ، جَفَتْ كَمَا تَجْفُ مَيَاهُ الْبُثْرِ، وَانْقَرَضَ النَّاسُ الْكَرَامُ، وَبَادَتْ غَيُومُ الْفَضْلِ  
وَالسَّخَاءِ

فَقَلِيلٌ مِنَ الْوَرَى مَنْ تَرَاهُ      يُزْتَجَى، أَوْ يَصُونُ عَرْضاً بِمَالِ  
ذَهَبَ النَّاسُ فَاطْلُبِ الرِّزْقَ بِالسَّبِّ      فِ، وَإِلَّا قُمْتُ شَدِيدَ الْهَزَالِ  
النَّاسُ، أَيِ النَّاسِ الْكَرَامِ، وَمِنْ هُنَا قَوْلُ أَحْمَدَ شَوْفِي «أَنْتُمْ النَّاسُ أَيُّهَا الشُّعْرَاءُ»

### ٣٨ التَّجَمُّلُ بِالْحَرَامِ

أَنَا مَا لِي وَلِلصِّيَامِ وَقَدْ حَا      نَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ شَهْرُ الصِّيَامِ  
تَارِكاً لِلْجِهَادِ وَالْحَجِّ وَالْعُمْدِ      رَةَ وَالْجِلَّ رَاغِباً فِي الْحَرَامِ  
وَاشْقِنِي يَا أَخَا الْمُدَامَةِ كَأَسَا      مِنْكَ مَمْرُوجَةً بِمَاءِ الْعَمَامِ

واقفاً بين فتكّة ومُجَوِّدٍ      رَاقِصاً في الصَّلَاةِ خَلْفَ الإِمَامِ  
أنا لا أَطْلُبُ الحِلَالَ لِأَنِّي      قد وَجَدْتُ الحَرَامَ خَيْرَ طَعَامٍ

### ٣٩ المخفي عشقاً

قَدْ سَمِعْتُمْ أَنِّي مِنْ بَعِيدٍ      فَاطْلُبُوا الشَّخْصَ حَيْثُ كَانَ الْآئِينَ

ابحثوا عن الشخص مستدلين عليه بأنيته

مَا تَرَاهُ الْمَعِيُونَ إِلَّا ظُنُوناً      هُوَ أَخْفَى مِنْ أَنْ تَرَاهُ الْمَعِيُونَ

فهذا العاشق صار نحيلاً فلم يعد يبدو للعين . . . سيح المُنْتَبِي بعد عقود كثيرة في هذه البركة

لَمْ يَمُوتْ أَنَّهُ جَلِيدٌ وَلَكِنْ      دَقٌّ جِدّاً فَمَا تَرَاهُ الْمَمُوتُونَ

هذا العاشق لم يستمر في الحياة لأنه صبور، بل لأن جسمه دق، صغر، إلى درجة أن الموت لم يعد يراه . مبالغة طريفة

### ٤٠ طاقة الإخفاء

وَلَوْ أَنَّ أَحْدَاثَ الزَّمَانِ أَرَدَتْ نِيَّ      بِخَيْرٍ وَشَرٍّ مَا عَرَفَنَ مَكَانِي

لشدة هزال العاشق اختفى شخصه فلم تعد أحداث الزمن تعثر عليه

### ٤١ هو والصيام

مَا زَالَ مِنْ بُغْضِ الصَّيَامِ مُبْغِضاً      يَوْمَ الْخَمِيسِ إِلَيَّ وَالْإِثْنَيْنِ

ومن أجبرك على صيامهما؟ قال الشاعر: إذا جحد الله والمرسلين فكيف نعاتبه في عمر؟

### ٤٢ أعرف نفسي

أَيُّهَا السَّائِلُ عَنِّي      لَسْتُ بِسِيٍّ أَخْبَرَ مِنِّي

أَنَا إِنْسَانٌ بَرَانِي إِلَى      لَهُ فِي صُورَةِ جَنِّي

بَلْ أَنَا الْأَسْمَجُ فِي الْعَيْدِ      مِنْ، فَدَعْ عَيْنَكَ التَّظَنِّي

التظني: التخمين

أَنَا لَا أَسْلَمُ مِنْ نَفْسِي      سَبِيٍّ فَمَنْ يَسْلَمُ مِنِّي

### ٤٣ خنت سري فموتي علانية

قال بتهم زوجته القتيلة بالخيانة:

لَكَ نَفْسٌ مُوَاتِيَّةٌ وَالْمَنَايَا مُعَادِيَّةٌ

نفسك مواتية، مقبلة على الحياة، ولكن الموت عدو يترصدك

أُيْهَا الْقَلْبُ لَا تَمُدْ لِسْهُوَ الْبَيْضِ ثَانِيَّةً

البیض: الحسان

لَيْسَ بَرْقٌ يَكُونُ أَخْـ لَبٍ مِنْ بَرْقِ هَانِيَّةٍ

البرق الخلب، الذي لا يأتي بعده مطر، ليس أكثر خداعاً من الحساء

خُنْتُ سِرِّي وَلَمْ أَخُنْـ كَ فَمُوتِي عَلَانِيَّةً

### ٤٤ رثاء أبي تمام

فَجَعَ الْقَرِيضُ بِخَاتَمِ الشُّعْرَاءِ وَعَدِيرُ رَوْضَتِهَا حَبِيبُ الطَّائِي

ماتاً معاً فتنجأوا في حُفْرَةٍ وكذاك كانا قبلُ في الأحياء

### ٤٥ الدخول في الإيمان من النافذة

بِأَبِي فَمُ شَهِدَ الضَّمِيرُ لَهُ قَبْلَ الْمَذَاقِ بِأَنَّهُ عَذِبُ

أفدي بأبي فما عذبا أحس بعذوبته قبل القبلة. الشاعر العربي كان يتغنى بالشفاء وبالقبلة وبالبريق العذب، ونسي أن القبلة إنما تعذب إذا استقبلها نعر الحبيبة مشتاقاً إليها، يقول المثل الإنجليزي: لا بد من اثنين لرقصة التانغو

كَشَّهَادَتِي لِلَّهِ خَالِصَةً قَبْلَ الْعِيَانِ بِأَنَّهُ رَبُّ

العيان: الرؤية

### ٤٦ فتنه الحواج

فَوْقَ الْعَمِيُونِ حَوَاجِبُ رُجٍّ تَحْتَ الْحَوَاجِبِ أَعْيُنٌ دُغِجُ

رج: مزججات مدليات، الأعين الدغج: الواسعة السوداء في شدة بياض

وَإِذَا نَظَرْنَ رَمَقْنَ عَنْ مُقَلِّ تَسْبِي الْعَمِيُونِ فَحَشَوْهَا عُجُجُ

وَأَقْبَنَ مَكَّةَ لِلْحَجَّاجِ فَلَمْ يَسْلَمْ بِهِنَّ لِمُسْلِمٍ حَجُّ



## ٤٧ خوش حجة

يَا بَدِيعَ الدَّلِّ وَالْفَنَجِ      لَكَ سُلْطَانٌ عَلَى الْمُهْجِ  
إِنَّ بَيْتاً أَنْتَ سَاكِئُهُ      غَيْرُ مُحْتَاجٍ إِلَى الشُّرْجِ  
السر: جمع سراج

وَجْهَكَ الْمَعشُوقُ حُجَّتُنَا      يَوْمَ يَأْتِي النَّاسُ بِالْحُجَجِ  
إذا طلبت منا حجة يوم القيامة لتبرير عشقنا وتغزلنا فوجهك هو الحجة لأنه لا يقاوم، سنقول لله:  
خلقت مثل هذا الوجه وتريدنا ألا ننظر؟

## ٤٨ من خلدته تعصر

وَقَهْوَةٌ كَوَكْبُهَا يَزْهَرُ      يَنْفَحُ مِنْهَا الْمِسْكُ وَالْعَنْبَرُ  
يزهر: يضيء، قهوة: خمر، ينفح: تنفح رائحته  
وَزِدِّيَّةٌ يَحْمِلُهَا شَادِنٌ      كَأَنَّهَا مِنْ خَلْدِهِ تُعْصَرُ  
الخمر وردية يحملها شادن، أي غزال، وخلده أحمر فكان الخمر عصرت من خلدته

## ٤٩ خرافة

أَتَرَكُ لَذَّةَ الصَّهْبَاءِ عَمْدًا      لِمَا وَعَدُوهُ مِنْ لَبَنٍ وَخَمْرٍ  
حَبَاةٌ ثُمَّ مَوْتُ ثُمَّ بَعَثٌ      حَدِيثُ خُرَافَةٍ بَا أَمْ عَجَبُ  
خرافة: اسم رجل كان يحدث الناس بالمستحيلات، فسموا كل حديث مستحيل «حديث خرافة» ثم صاروا يقولون «خرافة»

## ٥٠ التعفير ثم السعير

قال في نصرانية:

لَمَّا نَظَرْتُ إِلَيْكَ عَنْ حَدَقِ الْبَهْمَاءِ      وَبَسَمْتُ عَنْ مُتَفَتِّحِ النَّوَارِ  
نظرت إليك بعينيك المشبهتين عيون بقر الوحش الواسعة، وبسمت عن ثغر كأنه الزهر المتفتح  
وَعَقَّدْتُ بَيْنَ قَضِيبِ بَابِ أَهْيَفٍ      وَكَشِيبِ رَمْلِ عُقْدَةِ الزُّنَارِ  
وعقدت بين جذعك الذي يشبه غصن البان وبين عجزتك المشبهة كتيب الرمل بزناد  
عَقَرْتُ خَدِّي فِي الشَّرَى لَكَ طَائِعًا      وَعَزَمْتُ فِيكَ عَلَى دُخُولِ النَّارِ

## ٥١ المبادرة

وَحَمْرَاءَ قَبْلَ الْمَرْجِ صَفْرَاءَ بَعْدَهُ أَتَتْ بَيْنَ تَوْبَتِي نَرْجِسٍ وَشَقَائِقِ  
يصف الخمر وكيف يتغير لونها بالمرج وأنها تقدم في مجلس فيه النرجس والشقائق

حَكَتْ وَجَنَّةَ الْمَعشُوقِ صِرْفًا فَسَلَطُوا مِزَاجًا عَلَيْهَا فَاكْتَسَتْ لَوْنَ عَاشِقِ  
كانت حمراء كوجنة المعشوق، خده، فمع المزج صارت صفراء كلون المريض عشقاً

فَقُمُّ وَاغْتَنِمِ واشْرَبْ عَلَى كُلِّ رَوْضَةٍ وَفِي كُلِّ بَسْتَانٍ وَبَيْنَ الْحَدَائِقِ  
فَمَا الْعَمْرُ إِلَّا صِحَّةٌ وَشُبَيْبَةٌ وَكَأْسٌ وَقُرْبٌ مِنْ حَبِيبٍ مُوَافِقِ  
وَمَنْ عَرَفَ الْأَيَّامَ لَمْ يَغْتَرِرْ بِهَا وَبَادَرَ بِاللَّدَائِقِ قَبْلَ الْعَوَائِقِ

## ٥٢ موانع التوبة

يَقُولُونَ: تُبُّ وَالْكَأْسُ فِي كَفِّ أَغْبَدٍ وَصَوْتُ الْمَثَانِي وَالْمَثَالِثِ عَالٍ  
يقولون تب عن اللهو وأنا أرى الكأس في كف فتاة غيداء، مثنية غنجاً، وصوت المثنائي  
والمثالث، الأنغام، عالي

فَقُلْتُ لَهُمْ: لَوْ كُنْتُ أَضْمَرْتُ تَوْبَةً وَعَايَنْتُ هَذَا فِي الْمَنَامِ، بَدَأَ لِي  
قلت لهم: لو كنت نويت التوبة ثم رأيت هذا في المنام لبدا لي،  
«بدا لي» معناها القديم «غيرت رأيي»

## ٥٣ حياة ثم موت ثم بعث

لَا مُتَّ قَبْلِي، بَلْ أَحْيَا وَأَنْتِ مَعَاً وَلَا أَعِيشُ إِلَى يَوْمِ تَمُوتِينَ  
لَكِنْ نَعِيشُ بِمَا نَهْوَى وَنَأْمُلُهُ وَنُرْغِمُ اللَّهَ فِينَا أَنْفَ وَآشِينَا  
حَتَّى إِذَا قَدَّرَ الرَّحْمَنُ مِيتَتَنَا وَحَانَ مِنْ أَمْرِنَا مَا لَيْسَ يَعْدُونَا  
ما ليس يعدونا : ما لن نفر منه

مُنْنَا جَمِيعاً كَغُضُنِّي بَانَةً دُبْلَا مِنْ بَعْدِ مَا نَضَرَا وَاسْتَوْسَقَا حِينَا  
استوسقا: أثمرنا

ثُمَّ السَّلَامُ عَلَيْنَا فِي مَضَاجِعِنَا حَتَّى نَعُودَ إِلَى مِيزَانِ مُنْشِينَا  
مضاجعنا: قبورنا، منشينا: خالقنا

فَإِنْ نَزَلَ عَفْوُهُ فَالْخُلْدُ يَجْمَعُنَا إِنْ شَاءَ، أَوْ فِي لَظَى إِنْ شَاءَ يُلْقِينَا

حتى يقول جميع الخالدين بها      يَا لَيْتَ أَنَا مَعَا كُنَّا مُجَبِّينَا  
سيحدا الخالدون في النار لأننا ظللنا معاً. كأنه واثق من أن هناك «اختلاطاً» في الجحيم!

### ٥٤ الأحلام والأمانى

تَمَتَّعْ مِنَ الدُّنْيَا فَإِنَّكَ قَانٍ      وَإِنَّكَ فِي أَيْدِي الْحَوَادِثِ عَانٍ  
عان: أسير

فإني رأيت الدهر يسرع بالفتى      وينقله خالين يختلفان  
فأما الذي يمضي فأحلام نائم      وأما الذي يبقى له فأمانى

### ٥٥ قتلها لثلا يراها الحسود

يَا ظُلْعَةً طَلَعَ الْجِمَامُ عَلَيْهَا      وَجَنَى لَهَا ثَمَرَ الرَّدَى بِيَدَيْهَا  
يا لطلعتها البهية التي طلع عليها الموت، وجنى لها ثمرته، أي فطف لها ثمرة الموت، بسبب ما  
صنعتة هي

رَوَيْتُ مِنْ دَمِهَا الثَّرَى وَلَطَّالَمَا      رَوَى الْهَوَى شَفَتِي مِنْ شَفَتَيْهَا  
قد بات سفي في مجال وشاحها      ومدامعي تجري على خدتيها  
وضعت سفي في مكان وشاحها، عند خصرها

فَوَحَقْ نَعْلَيْهَا، وَمَا وَطِئَ الْحَصَى      شَيْءٌ أَعَزُّ عَلَيَّ مِنْ نَعْلَيْهَا  
ما كان قتلها لأنني لم أكن      أبكي إذا سقط الذباب عليها  
لم أقتلها لهوانها علي، بل لقد كنت أبكي جزعاً إذا سقطت عليها ذبابة

لَكِنْ ضَنْتُ عَلَى الْعَيُونِ بِحُسْنِهَا      وَأَنْفَتُ مِنْ نَظَرِ الْحَسُودِ إِلَيْهَا

## فهرس القوافي (القافية فرقم القطعة)

١٤	وَالْجَسَدِ	٤٤	الطَّائِي
١٧	سَهْرًا	١	ضَرَاءِ
٤٨	وَالْعَنْبَرُ	٣	النَّوَادِبُ
٢٠	وَالْفِكْرُ	٥	تُخَلِّبُ
٢٣	الْجَمْرِ	٤٥	عَذْبُ
٥٠	النَّوَارِ	٤	فَقَضِيبُ
٢١	بِالْهَوَاجِرِ	٦	أَرْبِي
٢٢	فَاتَشِيرِ	٨	الطَّرَبِ
٢٦	مُنِيرِ	٧	غَرِيبِ
٤٩	وَحَمْرِ	٢	أَثْوَاهَا
١٩	خَبَرِ	١٠	الْبِنَاتِ
١٦	ابْتِكَارَهَا	٩	وَصَلَتْ
١٨	الْقَلْبِرَةِ	٤٦	دُعُجِ
٢٥	خِذْرِ	٤٧	الشَّهْجِ
٢٤	لِخَضْرَاهَا	١١	رَوْحِ
٢٧	أَنْفَاسِي	١٢	حَسُودُ
٢٨	لِصِّ	١٥	عَهْدِ
٢٩	مَثَلُفُ	١٣	مَوْعِدِ

٣٨	الصيام	٣٠	الجفاف
٥٣	نَموتِنَا	٣١	نُضْفِه
٣٩	الأنين	٥١	وَشَقَاتِي
٥٤	عَانِ	٣٢	تَرْمِيلاً
٤٠	مَكَانِي	٣٣	الرسول
٤٢	يَنِّي	٣٤	مَوْنُلُ
٤١	والإثنين	٣٥	يَخْفِلُ
٤٣	مُعَادِيَّة	٣٧	حَالِ
٥٥	بَيْنِهَا	٥٢	عَالِ
		٣٦	مُقْبِلِ



## علي بن الجهم

(١٨٨ هـ - ٢٤٩ هـ)

أنام هذه الأيام على محيط المحيط .

أقول «هذه الأيام»، لا «هذه الليالي» لأنني لا أعرف متى أنام، ولا متى أصحو. أخلع ساعتني، ثم تضل ولا أهتدي إلى مكانها. فأتظاهر بأنني أبحث عنها، وإن في قرارة نفسي لرغبة جامحة في ألا أجدها. تضع الساعة، ويتقد في قلبي الفرح .

توقد في قلبي شمس

ينسيني يومي أمس

قلبي عرس

تمضي الساعات لا أحس بها، تخبرني النافذة - التي يكاد يلتصق بها جدار البناية المجاورة التصاقاً - بأن الليل حل، وأمارس من عاداتي وهواياتي ما أمارس: أقرأ وأكتب وألحن وأتفرج في النت. وبعد حين أقول في نفسي: لعل الليل قد هبط الآن ثقيلاً؛ أنظر في معصمي الأيسر فلا أجد الساعة الضالة، فأنظر إلى النافذة فأرى جدار البناية الملاصقة أصفر لا أسود، وسرعان ما يؤكد لي المؤذن أنه الفجر الصادق.

وأثناء.. . أليس قد بزغت الشمس!

وأتحايل على النعاس بشطيرة تشغل معدتي، فيطير النوم، وأتمنى أن أستطيع ما كنت أستطيعه في سنوات خلت من وصل الليل بالنهار، والبقاء في حضن الصحو ثماني وأربعين ساعة. غير أن كل ما أستطيعه اليوم هو أن أسرق من الصباح، بعد سهر الليل بطوله، بضع ساعات قد توصلني إلى الظهر قبل أن يفرض الفراش نفسه فرضاً.

وقد شقبت زمناً بمخدتين، أجعل الطرية منهما من تحت فتقلقل المخدة الصلبة فوقها كأنها مركب يتهادى على سطح الماء، ثم أجعل الصلبة من تحت فيغوص رأسي في الطرية المحشوة بالصوف الصناعي فأخترّ ويتصب عرقي. ثم إنني صرت أجعل محيط المحيط تحت مخدتي الصلبة فأرقد على صلب فوق صلب.

ولا أضع محيط المحيط تحت مخدتي إلا بعد أن أقلب صفحاته ملياً. وهو يفعل في أحياناً فعل الشطيرة، فيحبس عني النوم ساعة أو أكثر.

هذا معجم كتبه بطرس البستاني قبل مئة وخمسين سنة، وطبعه في ألف صفحة من القطع الكبير والحرف الصغير. وسأعود إلى الحديث عنه.

كان أول معجم اقتنيته «المنجد» للأب لويس المعلوف. وكان، بأحرف الحديث، وبما بذله فيه اليسوعيون من عناية، وما ألحقوا به من ملاحق، خير رفيق. ثم عرفت معجم مجمع القاهرة «الوسيط»، فاكشفت أنه يلتقي مع المنجد في تعريفات كثيرة. ثم عندما عرفت القاموس المحيط للفيروزآبادي فهمت أن المنجد والوسيط شرباً من نبع واحد. وكنت أُمِرُّ بطبعة قديمة لمحيط المحيط في المكتبة العامة فلا أعيره كبير اهتمام، ربما لذلك البنط الطباعي البائد.

وصدرت طبعة جديدة لمعجم بطرس البستاني محيط المحيط، وصدرت تصويراً عن الطبعة الأصلية بتلك الحروف العتيقة نفسها، ولعلها ازدادت تآكلًا في التصوير بالأوفست، على أنني عندما اقتنيته فرحت بها وبأنها صورة طبق الأصل. فلا أريد من أحد أن «يعتني» بهذا المعجم، ولا أن يغير فيه شيئاً. لقد سبق محيط بطرس منجد المعلوف بأربعين سنة، وسبق الوسيط بتسعين سنة. وكان أول معجم عربي يؤلف في زمن المطبعة.

في السطر الثاني من مقدمته - المكونة من صفحة واحدة - يقر المؤلف بأن معجمه مستند إلى قاموس الفيروزآبادي. لا بل هو يقر بذلك في اسم المعجم، فقد سماه محيط المحيط مدكراً بالقاموس المحيط. وليته لم يكن تواضع هذا التواضع. فبطرس صنع في كتابه العجب. لقد وصف اللغة كما هي في عصره، وأضاف إلى مفرداتها الكثير كي يصف ما ولدته العلوم الجديدة من مفاهيم وأدوات. وكان فحلاً من فحول علم الصرف. وكان محباً للشعر فاستشهد بنحو أربعة آلاف بيت (فتحت على الصفحة المئة، كعادتي كلما أردت فحص كتاب، فوجدت فيها أربعة شواهد شعرية، ثم على الصفحة مئتين فوجدت أربعة



شواهد، ثم على الصفحة ثلاثمائة فوجدت خمسة شواهد شعرية)، ولا تسئل عن الشواهد القرآنية، ولا عن الأحاديث النبوية فهي بالآلاف.

في الشواهد الشعرية خرج المعلم بطرس عن قيد «عصر الاحتجاج» الذي يقف عند نهاية العصر الأموي، فتراه يستشهد بأبيات لكل شاعر فصيح من كل العصور، وهو بذلك قد جرح قاعدة سخيفة أساسها فكرة أن اللغة جامدة ويجب أن تبقى جامدة، وهو بهذا النوع من الاستشهاد الحر قد خرج من طوق الأبيات الشاذة التي كانت وبالأعلى على النحو، وعلى الصناعة المعجمية. وهو بذلك يعرض علينا ذوقه الطيب، فإذا فسح لنفسه المجال راح يختار الأبيات التي لم يلجئ فيها الوزن والقافية الشاعر إلى ارتكاب الشذوذ، فكان استشهاده بريئاً وجميلاً. الرجل محب للأدب.

فإن علمت أن «المعلم بطرس» - وهذا لقبه وهو به جدير - كتب أيضاً ستة أجزاء هي نصف موسوعة علمية، مات عن نصفها الثاني، وتعرض فيها لقوانين الفيزياء وتفاصيل الكيمياء والأحياء، فقد عرفت أن صاحبنا ذو باع في المعرفة العامة أعانه في كتابة معجم حقيقي. فصاحب المعجم يجب أن يكون صاحب حياة لا نابش قبور، ويجب أن يكون صاحب معرفة عريضة لا أخا نحو وصرف وناقة وبعير.

وقد برئ المعلم بطرس في معجمه من تشدد المعلوف إزاء المدارك الإسلامية. كان المعلوف يمر بالمفردات التي فيها رائحة الإسلام مرور الفار من ذئب مفترس. ولا كذلك المعلم بطرس. كان بطرس، كمعاصره وزميله في مهنة التعليم ناصيف اليازجي، محباً لثقافة الإسلام بما هي ثقافة عربية. لم يكن متشجعاً. وآية سماحته أنه عندما قامت المذابح الطائفية في لبنان، عام ١٨٦٠، كان من أهل المساعي الخيرة لنبذ الطائفية، وأنفق في ذلك العمر والمال، وسمى المدرسة التي أنشأها المدرسة الوطنية لتضم الطلبة من كل الملل. كانت المدرسة الوطنية تعلم الطلبة ست لغات، ولكنها جعلت العربية في الصدارة.

لعل بطرس البستاني كان يجامل الحكم العثماني في بلادنا بعض المجاملة - وقد نال من السلطان دعماً لطبع معجمه، ونال منه عليه الوسام المجيدي الثالث - بيد أن المعلم بطرس، الذي تكاد تحسبه حفظ القرآن حفظاً لكثرة استشهاده بآياته، وعب من كتب الحديث عباً، كان من القوم الذين تصالحوا مع اللغة العربية وهي تتشكل تشكلاً جديداً بعد الإسلام الذي منح لغتنا كتابها،

وكان ممن تصالحوا معها وهي تخوض في تعريب ما جد من مفردات في عصر العلم، وممن تصالحوا مع شعرائها القدامى والمحدثين الذي صنعوا لهذه اللغة ديوانها بما فيه من حكمة ووحشية وقتل وفضائل وحماقات.

قف لحظة وانظر إلى بعض المتشددین من مسلمين ومسيحيين ترهم يريدون العودة باللغة إلى عصر نانأة الإسلام، هذا عن المسلمين، فأما بعض المتشددین المسيحيين فقد ودوا لو عادوا بها إلى الجاهلية فلا يكون فيها لا قرآن ولا حديث.

سعادتي ببطرس وهو يستمسك بالعربية كما تطورت متلذذاً باستشهاداته القرآنية وبإيراده المئات من الكلمات العامة للتعبير عن دقائق المعاني الحياتية، هي كسعادتي وأنا أراه يترجم الكتاب المقدس، ويصوغه بعربية حلوة للمؤمنين. وسعادتاي هاتان تشبهان سعادتين أخريين: سعادتي بمارون عبود وهو يرى في محمد بن عبد الله، نبي المسلمين، نبياً للعرب أيضاً - ومشى مارون خطوة أخرى فسمى ولده الثاني محمداً فقامت عليه القيامة - . وقد شاء لي الحظ الطيب أن التقيت بحفيد مارون عبود في بيت جده الذي صار متحفاً، وكان يحدثني عن العائلة ذاكرًا، فيما ذكر، «عمي محمد» . كنت أراها تخرج من فمه غريبة حلوة في ذلك الجو المسيحي. وسعادتي الثانية بمارون عبود إذ أقرأه يكتب كتباً كثيرة عن قريته المسيحية وتراثها المسيحي وعن كتب الصلاة المكتوبة بالسريانية. لم يكن مارون تقياً ولا متديناً بحال، لا إسلامياً ولا مسيحياً، لكنه كان يحب تراثه بكل مكوناته.

لقد أنجزتُ وثائقاً تلفزياً عن نهوض لبنان باللغة العربية، هذه اللغة التي تحول صورتها الفصحى في لبنان الآن إلى هيكل عظمي، وسميته مورياً «عظام العربية في لبنان». ولم أتعرض فيه بكلمة لا لبطرس البستاني ولا لعبد الله البستاني ولا لسليمان البستاني، ولا لوديع البستاني الشاعر العلامة الذي نعه نحن، الفلسطينيين، فلسطينياً لنضاله المشرف وتضحيته أمام الهجمة الصهيونية. خشيتُ أن أغرق في بحر المعرفة والتسامح والحب الذي أسبغه أبناء هذه الأسرة على الثقافة العربية، خشيتُ أن يأكلوا برنامجي. ضاق فتر عن مسير.

قد عرفتُ الآن لماذا أنام مرتاحاً. تحت رأسي معجم يغميني عن القاموس المحيط، بل حتى عن لسان العرب.

## شيء عن زراعة الشعر

سأنتقلك من لبنان إلى الشام. سأعرفك برجل زرع الشعر في رأس أكبر شاعر عربي معاصر. والشعر يزرع مثلما يزرع مصحفه.

أترك الشاعر الأكبر يحدثك عن أستاذه، كتب نزار قباني: «إنه لمن نعمة الله عليّ وعلى شعري معاً، أن معلم الأدب الأول الذي تتلمذت عليه، كان شاعراً من أرق وأعذب شعراء الشام، وهو الأستاذ خليل مردم بك. هذا الرجل ربطني بالشعر منذ اللحظة الأولى، حين أملى علينا في أول درس من دروس الأدب مثل هذا الكلام المصقول كسبيكة الذهب: «إنّ التي زعمت فؤادك ملأها خلقت هواك كما خلقت هوى لها/ منعت تحيتها فقلت لصاحبي ما كان أكثرها لنا. . وأقلها». واستمر خليل مردم يقطف لنا من شجرة الشعر العربي عشر زهرات جديدة في كل درس من دروسه، حتى كانت ذاكرتنا الشعرية في نهاية العام بستاناً يموج بالأخضر، والأصفر، والأحمر. لقد جئنا هذا الشاعر الكبير، بذوقه المترف وإحساسه المرهف، السير على حجارة أكثر الشعر الجاهلي، ونباتاته الصحراوية الشائكة، ودلنا على طرقات ظليّة، وواحات في الشعر العربي، أنستنا متاعب الرحلة. ومن حسن حظي، أنني كنت من بين التلاميذ الذين تعهدهم هذا الشاعر المفرط في حساسيته الشعرية، وأخذهم معه في نزحاته القمرية، ودلّهم على الغابات المسحورة التي يسكن فيها الشعر. إنني أدین لخليل مردم بك بهذا المخزون الشعري الراقى الذي تركه على طبقات عقلي الباطن. وإذا كان الذوق الشعري عجيبة تتشكل بما نراه ونسمعه ونقرؤه في طفولتنا، فإن خليل مردم كان له الفضل العظيم في زرع وردة الشعر تحت جلدي، وفي تهية الخمائر التي كوّنت خلاياي وأنسجتي الشعرية».

الآن عرفت سر فصاحة نزار. كنت أغوص تحت سطح تشبيهاته المركبة، وتحت تعبيراته الراقصة، وتحت صنعة المبهرة، فأرى لغة عربية سليمة؛ صحيح أنها تتهاى لابسة شفوفاً معجبة، وتبقى بعطور باريسية، غير أنها لغة صحيحة فصيحة ليس فيها خلل ولا زلل.

الآن عرفت من أين أتى نزار بهذا.

ألمست أنني أتحدث عن هؤلاء الكبار بلسان الحسد؟ قد أصبت. فأننا رغم سهر الليالي، أسعى في اتجاهات شتى، حركة بلا بركة. فإذا ما وقع بين يدي أحد الكبار الذين دفعوا ثقافتنا ومعارفنا إلى الأمام وقفت وقفة لأداء

التحية، ولتأنيب نفسي، ولاستهاض همة شاب يملك ما لم أعد أملكه من فسحة في العمر وسعة في الذاكرة وشحنة من الرغبة.

كبيرنا الثالث هو خليل مردم بك الذي كان معلماً وشاعراً، ثم وزيراً ثم رئيساً لمجمع دمشق العلمي الذي كان نشطاً قبل أن يذبحه الحزبيون والأكاديميون بالسكين.

كتب خليل مردم بك كتباً قليلة وصغيرة، أقرأها للاستمتاع بلغته الجميلة، ولأنه يقول ما يريد بكل أناقة، ولأنه قليل الادعاء. له عن شعراء الشام مقالة في نحو مئة صفحة، وله عن ناثري العراق، ابن المقفع والصاحب بن عباد وابن العميد، كتب تجد فيها قلم المؤرخ والأديب.

وقد حقق دواوين ابن الخياط وابن عنين وعلي بن الجهم. وموضوعنا الأصلي - بعد إذ أخذناك في الصفحات السابقة في الباص السياحي الذي يفلك من ميدان الطرف الأغر لتجد نفسك بعد ساعتين في . . ميدان الطرف الأغر - هو علي بن الجهم.

### علي بن الجهم

أولاً أحدثك عن تحقيق خليل مردم بك لديوانه. فهذا الشاعر الدمشقي، الذي علّم نزار قباني الجمال، كتب مقدمة ضافية للديوان، وحققه ودققه بروح الأديب واللغوي معاً. وقد يلفتك بعبارة صغيرة إلى معنى جميل، وهو يشعرك وأنت تمسك بالديوان أن هذا الذي بين يديك هو ثمرة عمل رجل يحب عمله ويخلص له.

وقد كتب السيد أحمد صقر نقداً للتحقيق في مجلة الكاتب تضمن بعض الاجتهادات في قراءة بعض الكلمات. وأفدنا من بعض ذلك.

علي بن الجهم شاعر كبير.

يلوي الكلام ليّ المتنبي، ويحمل المفردة أحياناً أكثر مما تطيق، فعل أبي تمام. لكن شاعريته تتجلى في أنه مدح صادقاً وهجا صادقاً ووصف ومجن وتوجع صادقاً. لقد جعل حياته ميداناً لشعره.

ولد علي بن الجهم عام ١٨٨هـ، فهو لدة أبي تمام. وشهد وهو صبي في العاشرة اضطراب بغداد الذي انتهى بقتل الخليفة الأمين وتغلب أخيه المأمون.

كان علي في هذا الوقت يغدو إلى الكُتَّاب مع أولاد و«بنات» الحي. وكانت قد بدت عليه أمارات النجاسة وحب الشعر. وقد كان بيته عامراً بالثقافة والشعر والسياسة: أبوه ذو منصب كبير، وأخوه الأكبر محمد من كبار مثقفي بغداد، مولع بالكتب ولا سيما ما يتعلق بعلوم اليونان، غير أنه يروي الشعر. وبلغ من ثقافة هذا الأخ أن الجاحظ نقل عنه عدة آراء في أكثر من موضع، كما يخبرنا خليل مردم بك في مقدمته النفيسة للديوان.

كان الأخ الأكبر محمد هذا يحضر مجلس الخليفة الجديد المأمون، وعندما نبغ الأخ الأصغر علي في الشعر وصل خبره إلى مسامع الخليفة فسأل أخاه عنه، وبعث إليه معه دراهم.

الأسرة تنتسب إلى فرع ضعيف من قبيلة قريش..

أراني أكتب لك كتابة ضعيفة ركيكة وأنا أحدثك عن حياة شاعرنا، ذلك أن مقدمة خليل مردم بك تكبلني. فهي وافية ساطعة سامقة. ولكنني سأمضي في كتابتي الضعيفة، فلا أحب أن أنسخ نسخاً ما قاله المردم الكبير، ولا أن أقتبس اقتباسات طويلة مما سطره صاحب الأغاني. على أن لي بعض الآراء الخاصة التي لن أعفيك منها.

هذه الأسرة قرشية من فرع يسمى بني سامة أو بني ناجية أو قريش العازبة، أي الذاهبة بعيداً، ذلك أن هذا البطن القرشي نزح إلى البحرين قديماً. وبهذا النسب القرشي فخر شاعرنا كثيراً، وراح أعداؤه يشككون في انتساب بني سامة إلى قريش. على أن الأسرة كانت ذات جاه عريض.

وكانت الأسرة قد رحلت من البحرين إلى خراسان، (وخراسان هي اليوم في شرق إيران وتضم معظم أفغانستان وقطعة من تركمانستان وطاجيكستان ومعظم أوزبكستان) واستقرت في مرو (تركمانستان اليوم).

ومن خراسان انطلقت الدعوة العباسية بقيادة أبي مسلم الخراساني. وبانتساب أسرته إلى خراسان يفخر علي بن الجهم، فأهل خراسان هم من نصر الدعوة العباسية قبل مولده بأكثر من خمسين سنة.

مع تقلد والد شاعرنا المناصب المختلفة في الدولة انتقل إلى بغداد، وبها نشأ علي. وفي كتابتيها ومساجدها تعلم الشعر وقاله. وكان يحضر مجالس المحدثين والفقهاء، وله في حلقة أحمد بن حنبل حضور موثق. وله مجلس

مشهور مع الشعراء في بغداد، ومما دار في هذا المجلس أن رجلاً غريباً التحق به ذات يوم وأنشد الناس فأعجبهم، فسألوه عن اسمه فقال: أنا أبو تمام، فرفعوا قدره ورحبوا به، وانعقدت بينه وبين علي بن الجهم صداقة وطيدة.

في حلقة أحمد بن حنبل وفي حلقات فقهاء بغداد ترسخ الاتجاه الفكري الديني للشاعر. كان المحدثون مضطهدين يتعرضون لمحنة طويلة على يد الخليفة المعتزلي المأمون وخلفه المعتصم ثم الواثق، وعلى يد وزرائهم الذين كانوا على مذهب الدولة وهو الاعتزال. فكان علي بن الجهم في صف المضطهدين.

لقد مدح شاعرنا المعتصم وهنأه بفتح عمورية، ومدح الواثق بأبيات قليلة، وكان أخوه الأكبر محمد يتولى الشرطة في بغداد للواثق. لكن علياً ظل سنياً يكره الاعتزال ويكره التشيع. وكانت العامة من أهل بغداد تعطف على فقهاء السنة وتجد في ابن حنبل الزعيم الروحي.

ثم تولى الخلافة المتوكل، فأقصى المعتزلة وأعاد الدولة إلى حظيرة الإسلام السني. لم يكن الخليفة المتوكل فقيهاً ولا عالماً كما كان أخوه الواثق وعمه المأمون. كان يكره أخاه ووزير أخيه ابن الزيات كرهاً شديداً. كان شاباً لاهياً يطيل شعره كشباب اليوم، لكنه كان متمذهباً بمذهب الشافعي، ويؤثر أهل السنة. وفجأة مات أخوه الواثق رافضاً في مرضته الأخيرة أن يولي عهده أحداً، فأسرع القاضي أحمد بن أبي دؤاد وتحايل حتى وضع البيعة في رقة المتوكل بن المعتصم أخي الواثق.

انطلقت أشعار علي بن الجهم مدوية في مدح المتوكل الذي أعاد الدولة إلى مذهب أهل السنة، وكرّم ابن حنبل، وقرب المحدثين. ونادم ابن الجهم المتوكل سبع سنين. وله فيه مدح كثير. غير أن أبلغ شعره وأجمله سيأتي بعد أن يتعرض هو للمحنة.

كان مجلس المتوكل عامراً يحضره البحتري، والحسين بن الضحاك، ومروان بن أبي الجنوب من الشعراء، ويحضره من الكبراء طبيب الخليفة بختيشوع بن جبرائيل وفرج الرخجي وابن حمدون. وكان ابن الجهم متعالياً عليهم، يهجو الشعراء فلا يجيبهم، ويهجو الكبراء مدلاً بنسبه وقربه من الخليفة. صنع من الأعداء ما يكفي لإسقاطه. شاعرنا لم يكن حصيفاً. كان

نباهاً كثير الاعتداد بنفسه، حتى لقد كان يعد الشعر - وهو بلا شك أئمن ما يملك - دون مستواه.

كان صاحب قيل وقال. كان ذلك الابن المدلل لعائلة ثرية ونافذة، تعتد بنسب قرشي. وحدث ما يجب أن يحدث. تأمر عليه أعداؤه، ولم يجد له صاحباً. أوغروا صدر الخليفة عليه، فأقصاه، ثم فرض عليه ما يشبه الإقامة الجبرية. ثم حبسه، ثم أمر به فقيد في محبسه، ثم أمر فصدورت أمواله. ولم يكتف الأعداء بذلك فقالوا للمتوكل إن علياً هجاه، وكان سهلاً أن يصدق المتوكل ذلك، فعلي بن الجهم اجتراً على ابن الزيات وزير الوائق وهجاه، فما يمنعه من أن يهجو الخليفة؟ فأمر المتوكل بنفي الشاعر إلى خراسان، وأمر واليه عليها طاهر بن عبد الله بن طاهر بحبس الشاعر، ثم بصلبه عارياً على مرأى من الناس يوماً كاملاً، ونفذ والي الأمر. وبعد حين كتب المتوكل بإخراجه من السجن.

لم يمدح شاعرنا المتعالي الوالي الذي نفذ الأمر بصلبه، ولم يهجه، فهو عبد مأمور، بل هدده تهديداً شعرياً بأنه سيهجوهم إن لم يحسن إليه. فأحسن الوالي إليه وجعله في حاشيته، ومكث شاعرنا في خراسان زمناً. لكنه كان كثيراً، وشاهده بعضهم جالساً في مقبرة.

وعاد علي بن الجهم إلى بغداد. وبما لدى أسرته من مال وفير أخذ يلهو ويغشى بيوت القيان، وله في ذلك شعر من ضمنه قصيدة بديعة يصف فيه ما يشبه أن يكون ماخوراً من مواخير أهل اليسار. وله شعر يهجو فيه جلساءه الذين عربدوا عليه. لم يعد الشاعر إلى مجلس الخليفة في سامراء. كان قد أدرك أن منزلته سقطت. (إذا رفع السلطان قوماً ترفعوا/ وإن هدم السلطان مجدداً تهدما).

مكث علي بن الجهم في لهوه سبع سنين بعيداً عن مجلس الخليفة حتى مات المتوكل. فقال شاعرنا قصيدة من أبدع الشعر في رثاء الخليفة الذي أعاد للدين رونقه. قصيدته في رثاء المتوكل تستحق وقفة تقدير لخلق الشاعر، فبعد اضطهاد استمر سنوات بكى الشاعر المتوكل بحرقة. قد ربطته بالخليفة رابطة حب تشبه ما سيربط المتنبي بسيف الدولة.

كان علي بن الجهم يقترب من الستين عند مقتل المتوكل. ولم يسع شاعرنا إلى الاتصال بالخليفة الجديد، المنتصر بن المتوكل، الذي تأمر على

قتل أبيه. لا بل عرّض في شعره بخيانة الابن لأبيه. ومات المنتصر بعد سنة أشهر، وظل شاعرنا في بغداد يعيش حياة اللهو. كان رجلاً وسيماً قوي البنية. ولكن المستين جعلته برماً بحياته. فلما ثار الناس في بغداد لخبر جاءهم بأن الروم توغلت في أرض الإسلام انطلق علي بن الجهم غازياً.

وقبل الوصول إلى الثغر خرجت على الغازين جماعة من الأعراب في مكان يدعى خُصافاً. وقاتل علي بن الجهم بشجاعة. وخرج الأعراب عليهم مرة أخرى فقاتل وأصيب بجرح مميت. ونقلوا عنه بضعة أبيات وهو جريح. ومات فجراً.

مثلما سيكون أحسن شعر أبي فراس روميّاته وهو في الأسر، فكَذلك أحسن شعر علي بن الجهم ما قاله وهو في الحبس.

لم نرتب الأشعار زمنياً، وكان يسيراً علينا أن نفعل، بل تركناها تتوالى كما نوات في الديوان، فهذا الذي تقدمه لك كتاب شعر لا كتاب تاريخ. ولكل قصيدة أن تقف وحدها وتعلن عما فيها من شعر.

## ١ إمامي

قال علي بن الجهم يمدح المعتصم:

خَلِيقِي الْهَوَى خُلِقَ كَرِيمٌ      تُقْصِرُ عَنْهُ أَخْلَاقُ اللَّئَامِ

العشق يصحبه الخلق الكريم الذي لا يتحلى به اللئام

وَفَاءٌ إِنْ نَأَتْ بِالْجَارِ دَارٌ      وَرَغْبًا لِلْمَوَدَّةِ وَالذَّمَامِ

إن نأى المحبوب، أي ابتعد، فله الوفاء، وأرعى المودة والذمام، أي العهد

أَلَا طَرَقَتْ نَلُومُكَ أُمَّ عُمُرٍ،      وَمَا لِلْغَانِيَاتِ وَلِلْمَلَامِ!

طرقت: جاءت ليلاً، وجاءت تلوم..

أَعَاذَلْ! لَوْ أَضَاقَكَ جَنَحُ لَيْلٍ      إِلَيَّ، وَأَنْتِ وَاضِعَةُ اللَّئَامِ..

يا عاذلتني لو كنت ضيفة لدي في الليل وأنت واضعة اللئام، أي سافرة، و«وضع» تعني ارتدى وتعني خلع..

لَسَرَّكَ أَنْ يَكُونَ اللَّيْلُ شَهْرًا      وَأَلْهَاكَ الشَّهَادُ عَنِ الْمَنَامِ

لسررت بقربي وألهاك الشهاد، السهر، عن النوم



أَعَاذِلْ مَا أَعَزَّكَ بِي إِذَا مَا    أَتَاكَ اللَّيْلُ وَخَشِيَ الْكَلَامُ  
يا عاذلني ما أكثر ما استشعرين بعزتي إذا سَهَّلَ لي الليل الكلام الوحشي، الغريب الذي فيه خلق  
وإبداع.. هذا المعنى الملموح

وَعَنْتَ كُلَّ قَافِيَةٍ شَرُودٍ    كَلِمَحِ الْبَرْقِ أَوْ لَهَبِ الضُّرَامِ  
وعنت، أي مرت بيالي، كل قصيدة شرود، سيرة يتناقلها الناس وتسير من بلد إلى بلد، كأنها  
البرق أو اللهب

عَلَى أَعْمَاجِهَا قَرَمٌ، إِذَا مَا    عَنَاهُ الْقَوْلُ أَوْجَزَ فِي تَمَامِ  
وخلف هذه القافية قرم، سيد شريف، إذا نوى أن يقول فهو يوجز ويتم المعنى

شَوَارِدُ إِنْ لَقِيتُ بِهِنَّ جِيشاً    صَرَفَنَ مَعَرَّةَ الْجِيشِ اللَّهَامِ  
هذه الأبيات سيرة تواجه معرة الجيش اللهام، قسوة الجيش القوي الذي يلتهم كل ما أمامه

وإِنْ نَارَغُثُهُنَّ الشَّرْبَ كَانَتْ    مُدَاماً، أَوْ أَلَذَّ مِنَ الْمُدَامِ  
وإن تناولت الأبيات مع الشرب، جلساء الشراب، فالأبيات كأنها الخمر بل أَلَذَّ من الخمر

نَشَرَنَ عَلَى أَمْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ حُجْرٍ    فَمَا أَحَدٌ يَقُومُ بِهَا مَقَامِي  
أبياتي نشزت على امرئ القيس، صعب عليه الإتيان بمثلها، وليس لها إلّا (رواية مردم بك  
«يثرن» ورأى ناقد تحقيقه أن نشزن أفضل)

لَأَنْتُمْ يَا بَنِي الْعَبَّاسِ أَوْلَى    بِمِصْرَاثِ النَّبِيِّ مِنَ الْأَنَامِ  
كان العلويون ينازعون بني العباس الشرعية نزاعاً خفياً أو غير خفي، والشاعر يثبت الشرعية لبني  
العباس فهم وارثو النبي من بين كل الأنام، أي الخلق

مَوَدَّتْكُمْ تَمَحَّصُ كُلَّ ذَنْبٍ    وَتُفَرِّقُنَ بِالصَّلَاةِ وَبِالصِّيَامِ  
موددة الناس لكم تمحص، تزيل وتنفي، كل ذنب لهم فهي قرينة صلاتهم وصيامهم

وَرَافِضَةٌ تَقُولُ: يَشْعَبُ رَضْوَى    إِمَامٌ؛ خَابَ ذَلِكَ مِنْ إِمَامٍ  
ورب رافضة (جماعة من الشيعة تبعوا زيد بن علي ثم تركوه عندما أبى التبرؤ من أبي بكر وعمر)  
وهؤلاء يقولون إن في شعب رضوى إماماً غائباً (قالوا إن محمد بن الحنفية لم يمت بل غاب،  
وسيعود)

إِمَامِي مَنْ لَهُ سَبْعُونَ أَلْفاً    مِنَ الْأَثَرِائِ مُشْرِعَةُ السَّهَامِ  
الإمام الذي يعترف به شاعرنا هو المعتصم الذي له جيش كبير. في نهاية الحرب العالمية الثانية  
قال تشرشل البريطاني لستالين السوفياتي إن عليه مراعاة رأي الفاتيكان فيما يتعلق برسم خريطة  
أوروبا الشرقية بعد الحرب، رد ستالين: «كم فرقة عسكرية يملك بابا روما؟»

## ٢ شقاء المال

وقال بمدح الوائق:

وَوَقَّتْ بِالمَلِكِ الوا      ثَقِيَ بِالسَّيِّئِ النُّفُوسُ  
مَلِكٌ يَشْقَى به الما      لٌ ولا يَشْقَى الجَلِيسُ  
يشقى به المال لأنه يفرقه على الناس

يا بني العباسِ يَا بَى الـ      لَّهُ إِلَّا أَنْ تَسُوسُوا

## ٣ التنصل

لو تَنَصَّلْتَ إلَيْنَا      لَعَفَرْنَا لَكَ ذَنْبَكَ  
التنصل: أن تزعم أنه لا ذنب لك، ومن فعل ذلك فكأنه يقر للأخر باليد العليا. كنت أشتغل في مصنع بألمانيا وأنا شاب. جئت متأخراً يوماً، فسألني كبيرهم عن سبب تأخري، فقلت له: راحت عليّ نومة. ففصلني من العمل. فصلني لأنني لم أتنصل، ولم أكذب. فلو كذبت لرأى في ذلك الخضوع المطلوب

لَيَتَنِي أَمَلِكُ قَلْبِي      مَثَلَمَا تَمَلِكُ قَلْبَكَ  
سَيِّدِي مَا أَبْغَضَ الْعَبْدُ      شَ إِذَا فَارَقْتُ قُرْبَكَ

## ٤ الرافع الواضع

وَلَمَّا رَمَى بِالْأَرْبَعِينَ وِراءَهُ      وَقَارَعَ مِ الخَمْسِينَ جَيْشاً عَرَمَرَمَا  
لما تجاوز سنوات الأربعين وبدأ يقارع سنوات الخمسين وكأنه يقاوم جيشاً عرمرماً، كبيراً..  
وهم هذه اختصار لـ من

تَذَكَّرَ مِنْ عَهْدِ الصَّبَا ما تَصَرَّماً      وَحَنَّ فَلَمْ يَتْرُكْ لِعَيْنَيْهِ مُسْجِماً  
تذكر ما تصرم ومضى من عهد الشباب، وحن فلم يدع لعينه مسجماً، أي دمعاً، إلا وسال  
وَجَرَّ خِطَاماً أَحْكَمَ الشَّيْبُ عَقْدَهُ      وَقَدَّمَ رَجُلًا لَمْ تَجِدْ مُتَقَدِّماً  
وجر خطاماً، حبلاً، قد عقده الشيب بعنقه عقداً، وقدم رجلاً ولكنها لم تجد لها موضعاً في أماكن اللهر

وَأَنْكَرَ إِغْفَالَ الْعَيُونِ مَكَانَهُ      وَقَدْ كُنَّ مِنْ أَشْيَاعِهِ حَيْثُ يَمُما  
واستهجن التجاهل الذي لقيه، وكانت العيون من أشياعه حيث يعم، تشايعه وتلاحقه أينما ذهب

خَلِيلِي مِنْ قَرَعِي قُرَيْشٍ رُزَيْتُما      فَتَى قَارَعَ الْأَيَّامَ حَتَّى تَلَّما  
يا صديقي من فرعي قریش (من قریش البطاح وقریش الظواهر)، قد رزيتما، أي فقدتما، فتى  
تصدى للزمن وقارعه حتى تلثم وتقلل حده كالسيف الذي يتلثم لكثرة الضرب به

وَأَحْكَمُهُ التَّجْرِبُ حَتَّى كَانَمَا يُعَايِنُ مِنْ أَسْرَارِهَا مَا تَوَهَّمَا

لكثرة ما جرب صار يرى أسرار الأيام بعينه بعد أن كان يتوهمها مجرد توهم، فهو في صغره كان يحس ويحدث، وبعد التجربة صار يرى يقين

وَمَنْ ضَعُفَتْ أَعْضَاؤُهُ اشْتَدَّ رَأْيُهُ وَمَنْ قَوِّمَتْهُ الْحَادِثَاتُ تَقَوَّيَا

من كبر في السن وضعف جسمه قوي رأيه وصار حكيمًا، ومن رتبه الأيام فإنه يترقى

خُذَا عِظَةً مِنْ أَحْوَذِي تَقَلَّبْتَ بِهِ دَوْلَ الْأَيَّامِ بُؤْسًا وَأَنْعُمًا

خذ عظة من أحوذى، داهية حاذق، تقلبت عليه الأيام وتداولته بين بؤس ونعيم

إِذَا رَفَعَ السُّلْطَانُ قَوْمًا تَرَفُّعُوا وَإِنْ هَدَمَ السُّلْطَانُ مَجْدًا تَهَدَّمَا

خير من يسوق هذه الحكمة شاعرنا لكثرة ما لقي من عقوبات السلطان

وَلَمْ أَرْ قَرَعًا طَالَ إِلَّا بِأَصْلِهِ وَلَمْ أَرْ بَدْءَ الْعِلْمِ إِلَّا تَعَلُّمًا

ومن قارَعَ الأيام أوفر لبَّه ومن جاور القدم العبي تَفَدَّمَا

من صادم الأيام أوفر لبه، زاد في عقله وحكمته، ومن جاور القدم، الغبي، أصبح مثله

وَمَنْ طَلَّبَ الْمَعْرُوفَ مِنْ غَيْرِ أَهْلِهِ أَطَالَ عَنَاءُ أَوْ أَطَالَ تَسَدُّمَا

ومن شكَرَ الْعُرْفَ اسْتَحَقَّ زِيَادَةً كَمَا يَسْتَحِقُّ الشُّكْرُ مَنْ كَانَ مُنْعِمًا

شاكر المعروف يستحق الزيادة، تمامًا مثلما يستحق باذل المعروف الشكر

وَمَنْ سَامَحَ الْأَيَّامَ يَرْضَ حَيَاتَهُ وَمَنْ مَنَّ بِالْمَعْرُوفِ عَادَ مُذَمَّمًا

الإنسان السامح يعيش راضيًا، ومن كدر معروفه باليمن والتذكير به كان مستحقًا للذم

وَمَنْ نَاقَشَ الْإِخْوَانَ قَلَّ صَدِيقُهُ وَمَنْ لَامَ صَبًّا فِي الْهَوَى كَانَ أَلْوَمًا

من ناقش الإخوان، أي جادلهم وصمم على فرك قرن فلل في عيونهم عندما يخطئون، قل صديقه، أي قل أصدقاؤه. ومن لام العاشق كان أحق باللوم منه. مجموعة حكم منظومة في سلك «من ومن ومن..» محاكاة لزهير في معلقته، محاكاة باعثة

## ٥ الفرح بالنعمة المقبلة

يمدح الخليفة جعفرًا المتوكل (٢٣٢٢هـ - ٢٤٧هـ):

قَالُوا أَتَاكَ الْأَمَلُ الْأَكْبَرُ وَفَارَ بِالْمُلْكِ الْفَتَى الْأَزْهَرُ

الأزهر: الأبيض، والياض صفة الرجل السيد عند العرب

وَاكْتَسَبَ الدُّنْيَا جَمَالًا بِهِ فَقُلْتُ قَدْ قَامَ إِذْنُ جَعْفَرُ

ذَاكَ الَّذِي كَانَتْ إِلَى مُلْكِهِ أَبْصَارُنَا طَامِحَةً تَنْظُرُ

## ٦ بركة تطلب ثأرها

بمدح المتوكل ويصف القصر الهاروني، (وهذه البركة نفسها وصفها البحرني في قصيدة مشهورة. ولن ندلك على موضعها من الكتاب لثلاث تفضل فعل الأكاديميين إذ يطلبون من طلبتهم دراسة القصيدتين والمقارنة بينهما. اقرأ كل قصيدة وحدها واستمع بهذا الشعر وبذاك الشعر):

وَمَا زِلْتُ أَسْمَعُ أَنَّ الْمَلُو      لَكَ تَبَنِي عَلَى قَدْرِ أخطارِهَا  
أخطارها: مقاماتها

وَأَعْلَمُ أَنَّ عَقُولَ الرِّجَا      لِي يُقْضَى عَلَيْهَا بِأَثَارِهَا  
فَلَمَّا رَأَيْنَا بِنَاءَ الْإِمَامِ      رَأَيْنَا الْخِلَافَةَ فِي دَارِهَا  
وَأَنْشَأَتْ تَحْتَجُّ لِلْمُسْلِمِينَ      عَلَى مُلْجِدِهَا وَكُفَّارِهَا  
بينائك القصر أقيمت الحجة على القائلين بأن المجد الحقيقي كان للفرس بنشأتهم وقصورهم الدالة على حضارة زاهرة

بَدَائِعُ لَمْ تَرَهَا فَارِسٌ      وَلَا الرُّومُ فِي طُولِ أَعْمَارِهَا  
صُحُونُ تُسَافِرُ فِيهَا الْعَيُونُ      وَتُخْسِرُ عَنْ بُغْدِ أَقْطَارِهَا  
صحون: ساحات، وتحسر الأبصار: أي تنقطع دون رؤية أفاقي الساحات

وَقُبَّةٌ مُلْكِكَ كَأَنَّ النُّجُومَ      مَ تَفْضِي إِلَيْهَا بِأَسْرَارِهَا  
يبدو أن القبة كان فيه زجاج فالنجوم ترى منها

وَقَوَارِءُ ثَأْرَهَا فِي السَّمَاءِ      فَلَيْسَتْ تُقْصَرُ عَنْ ثَأْرِهَا  
يصف البركة تغذف بمائها فكان للماء ثأراً في السماء وهو يطلبه. ولا ندرى كيف جعل مهندسو البركة النافورة ترشق ماءها عالياً. . غير أننا نفترض أنهم جعلوا الماء في خزان في أعلى القصر، ووصلوا الأنابيب منه إلى أصل النافورة

تَرُدُّ عَلَى الْمُزْنِ مَا أَنْزَلَتْ      عَلَى الْأَرْضِ مِنْ صَوْبٍ مِدْرَارِهَا  
البركة تعيد للزمن، أي السحب، ما أنزلت السحب من صوب مدرارها، من مطرها المنهمر

تَرَاهَا إِذَا صَعِدَتْ فِي السَّمَاءِ      تَعُودُ إِلَيْنَا بِأَخْبَارِهَا  
فَلَا زَالَتِ الْأَرْضُ مَعْمُورَةً      بِعُمْرِكَ بِأَخِيرِ عُمَارِهَا

تَبَوَّأْتُ بَعْدَكَ قَفَرَ السَّجُونِ      وَقَدْ كُنْتُ أَزْنِي لِرُؤُوسِهَا  
أما أنا - يقول الشاعر - فقد قعدت في السجن بعد أن كنت أرتي لنزلاته . وكان المتوكل سجن  
الشاعر أكثر من مرة

## ٧ الحسن الحيران

وقال في بركة القصر الهاروني:

أَنْشَأْتُهَا بِرَكَّةً مُبَارَكَةً      فبَارَكَ اللَّهُ فِي عَوَاقِبِهَا  
بارك الله في عواقبها: جعل بناءها بركة لما يعقب ويأتي من الأيام

كَأَنَّهَا، وَالرِّيَاضُ مُحْدِقَةٌ      بِهَا، عُرُوسٌ تُجَلَّى لِخَاطِبِهَا  
محديقة: محيطة

مِنْ أَيِّ أَقْطَارِهَا أَنْبَتَ رَأْسٌ      مَتَّ الْحُسْنُ حَبِرَانِ فِي جَوَانِبِهَا  
من أي أقطارها، أي جوانبها أنبت فستري الجمال ماشياً حيران لا يدري أين يذهب  
قَدَّرَهَا اللَّهُ لِلْإِمَامِ، وَمَا      قَدَّرَ فِيهَا عَيْباً لِعَوَائِبِهَا

## ٨ الوجه والقدر

يملح المتوكل:

إِغْتَنِمْ جِدَّةَ الزَّمَانِ الْجَدِيدِ      وَاجْعَلِ الْمِهْرَجَانَ أَيْمَنَ عِيدِ  
وَحُذِ الْكَأْسَ مِنْ يَدَيَّ كُلِّ مَيَّا      سِ الْخُطَى مُخْطَفِ الْحَشَا مَقْدُودِ...  
مياس الخطى: تمايل المشية، مخطف الحشا: ضامر البطن، مقدود: مقطوع... وتكملة المعنى  
في البيت التالي

مِثْلَ قَدِّ الْقَضِيبِ إِنْ هَزَّ عِظْفِي      هِ وَمِثْلَ الْغَزَالِ فِي حُسْنِ جِيدِ  
هذا الساقى مقدود جسمه مثل قد القضيب، أي الغصن، وعنفه كعنف الغزال

مَا رَأَيْنَا الْوُجُوهَ تَحْسُنُ إِنْ لَمْ      يَتَّصِلْ حُسْنُهَا بِحُسْنِ الْقُدُودِ  
حَبْنًا مَجْلَسٌ تَدُورُ عَلَيْنَا      فِيهِ كَأْسَانِ بَيْنَ نَائِي وَعُودِ  
مِنْ شَرَابٍ يَعَافُهُ الْمَسْلُومُ الْعَفْ      وَتَمْخِطُنِي بِهِ أَكْفُ الْيَهُودِ  
يَا بَنِي هَاشِمٍ بَنِ عَبْدِ مَنَافٍ      نِسْبَةً حُبُّهَا مِنَ التَّوْحِيدِ  
أَنْتُمْ خَيْرُ سَادَةٍ يَا بَنِي الْعَبْدِ      نَاسٍ فَائِقُوا، وَنَحْنُ خَيْرُ عَبِيدِ

نَحْنُ أَشْيَاعُكُمْ مِنْ أَهْلِ خُرَاسَا نَ أُولُو قُوَّةٍ وَبِأَسْرِ شَدِيدٍ

يذكر العباسيين ببدا أمرهم حين كان أهل خراسان القوة التي أسست دولتهم

نَحْنُ أَبْنَاءُ هَذِهِ الْخِرْقِ السُّو دِ وَأَهْلُ التَّشْيِيعِ الْمَحْمُودِ

السواد في اللباس شعار بني العباس، ومثلما يتخذ موظف المصروف اليوم ربطة حول عنقه كان كل من يحضر لقاء رسياً في العصر العباسي يتخذ «سواداً»: وشاحاً أو عمامة... والمهم اللون. ويشير الشاعر إلى أن قومه أهل تشيع معتدل لا يصل إلى تفضيل العلويين على العباسيين

إِنْ رَضِيْتُمْ أَمْرًا رَضِينَا، وَإِنْ تَأْ بَوَا أَبِينَا لَكُمْ إِيَاءَ الْأُسُودِ

حَنَبْنَا اللَّهُ وَالْخَلِيفَةُ مِنْ بَعْدِ دُ وَمِنْ بَعْدِهِ وُلَاةُ الْعُهُودِ

غَرَمْتُ كَفَيْكَ يَا ابْنَ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ أَنْشَأْتَنِي وَأَوْرَقْتَ عُودِي

أورقت عودي: جعلت غصني يُخرج الورق بما أنعمت عليّ

أَنْتَ كَثَّرْتَ حَاسِدِيَّ، وَقَدْ كُنْتُ زَمَانًا لَا أَهْتَدِي لِحَسُودِ

من إنعامك علي كثر من يحسدني بعد أن كنت خاملاً غير محسود

## ٩ وليس من أبنائها

هَذَا الْعَقِيقُ، فَعَدَّ أَبَا بَدِي الْمَيْسِي عَنْ غُلَوَائِهَا

يشوق إلى المدينة المنورة وبها «العقيق»، فإن وصلت العيس، أي الإبل إليها فعد أيديها عن غُلَوَائِهَا: أي امنع أيدي الإبل عن نشاطها وسيرها واجعلها تمكث في المكان

وَامْنَعْ نَوَاجِيَهَا النَّجَا ءَ، فَلَاتَ حِينَ نَجَائِهَا

امنع النواجي، الإبل السريعة، النجاء، المير سريعاً، فلات حين نجائها، أي انتهى وقت سرعتها لأننا وصلنا

وَإِذَا مَرَرْتَ بِبِشْرِ عُرُ وَا فَاسْقِنِي مِنْ مَائِهَا

بئر عروة في العقيق بالمدينة

وَاجْنَحْ إِلَى السَّمُرَاتِ أَوْ لِّلْسَفْحِ مِنْ جَمَائِهَا

امض بنا إلى السمرات، شجر التمر الكبير، أو لسفح الجماء وهو جبل صغير قرب المدينة

إِنَّا وَعَبَّيْتُكَ مَا ذَمُّ نَا الْعَيْشِ فِي أَفْنَائِهَا

ما شكونا من العيش في أفناء ونواحي المدينة

أَيَّامَ لَمْ تَجْرِ النَّوَى      بَيْنَ الْمَصَا وَلَحَائِهَا  
في تلك الأيام لم يتسرب البعاد إلينا كحالنا اليوم، إذ البعاد يجري بين الغصن وبين لحائه،  
أي أنه متغلغل فيها

سَقْبًا لِيَتْلِكَ مَعَاهِدًا      إِذْ نَحْمَنُ فِي أَرْجَائِهَا  
سقى الله تلك المعاهد، الأماكن التي كنا نعهدا ونعرفها

مَا كَانَ أَنْسَهَا وَأُثْمُ      عَفَ أَسْدَهَا بِظَبَائِهَا  
ما كان أكثر أنس تلك البقاع، وما كان أشعف، والشفع مثل الشفخ، أسودها بظبانها، الأسود  
الرجال والظباء النساء في النشيه المعروف

وَقَصِيدَةٍ غَرَاءَ يَفْقَمُ      مَسَى الدَّهْرُ قَبْلَ فَنَائِهَا  
رب قصيدة غراء مشرقة خالدة على الدهر

تَبْقَى عَلَى أَيَّامٍ نُضْ      بَ صَبَاحِهَا وَمَسَائِهَا  
تبقى ماثلة مع كرور الأيام متصبية تشهد الصباح والمساء

لَمْ تَسْتَمِخْ أَبَدِي الرِّجَا      لِإِمْدَحِهَا وَهَجَائِهَا  
لم تستمخ، تلتمس، نيل العطايا من أبدي الرجال بما فيها من مدح أو هجاء  
(والهجاء من وسائل الاستمناح أيضاً)

بَاتَتْ الْقَصِيدَةُ مَصُونَةٌ      وَأَنْ تُهْدَى لِمَنْ يَنْحَقُّهَا  
باتت القصيدة مصونة وأن تهدي لمن ينحقها

حَتَّى إِذَا كَمُلْتُ وَغَبَّ -      الْمَرَايُ فِي إِنْقَائِهَا  
فإذا اكتملت لدي واستقر رأيي بعد تشذيبها. هذا هو المعنى الملموح، وقد وضع المحقق عدة  
احتمالات لقراءة البيت، وجاء ناقده فزاد عليها

خُصَّ الْخَلِيفَةُ جَعْفَرُ بْنُ      مِنْ مُحَمَّدٍ بِثَنَائِهَا  
مَلِكُ أَعَدَّتْهُ الْمُلُوكُ      لِكُلِّ خَوْفِهَا وَرَجَائِهَا  
مَا زَالَ مُذْ وَلِيَ الْخِلَا      فَمَةً وَارْتَدَى بِرَدَائِهَا  
مُتَوَكِّلًا فِيهَا عَلَى      مَنْ خَصَّهُ بِسَنَائِهَا  
السناء: العلو

تُذْنِبُهُ أُمَّةٌ أَحْمَدُ      لِلشَّارِ مِنْ أَعْدَائِهَا

مِنْ بَعْدِ مَا طَعَنْتُ قُرُو      نَ الشُّرْكَ فِي أَحْسَائِهَا  
وَتَحَكَّمَ الزِّيَّاتُ فِي      أُمُالِهَا وَدِمَائِهَا

الزيات: محمد بن عبد الملك الزيات: وزير المعتصم فالوائق، وقد قتل المتوكل بعد أشهر من استخلافه

زَارَ عَلَى سُنَنِ النَّبِيِّ -      بِحِذِّ فِي إِطْفَائِهَا  
زار: أي عائب. كان ابن الزيات على الاعتزال، مذهب الدولة، وتحولت الدولة مع المتوكل إلى  
طريقة أهل السنة

وَالرُّخْجِيُّ الْأَعْوَرُ الدَّ -      جَاءَ مِنْ أُمَرَائِهَا

الرخجي: عمر بن فرج الرخجي، من أعوان الواثق، وجبه وصادره المتوكل بعد حين من  
استخلافه

يُنْمِضِي الْأُمُورَ مُمَانِدًا      لَّهُ فِي إِمضَائِهَا  
يُغْرِئِي بِقَذْفِ الْمُخَصَّنَا      ت، وَلَيْسَ مِنْ أَبْنَائِهَا

إيه يا ابن الجهم، والله إنك لهجاء تعرف كيف نضع عدوك.. «وليس من أبنائها».. هذه لفظة هجو نادرة

كَانَتْ غَيَاهِبُ فِتْنَةٍ      وَالنَّاسُ فِي عُمَائِهَا  
كانت، أي حدثت، غياهب، أي ظلمات، فتنة وكان الناس في عيائها، أي ظلامها..

مُتَحَبِّرِينَ كَمَا نَحَا      رُ الْبَهُمْ بَعْدَ رَعَائِهَا  
البهم: صغار الضأن، تحبير بعد رعائها: بعد غياب الرعاة

بَيْنَا كَذَلِكَ إِذْ أَضَا      الْحَقُّ فِي ظُلُمَائِهَا  
بيننا: أي بينما

وَاخْتَارَ رَبُّكَ جَمْفَرَبَ -      نَ مُحَمَّدٍ لَجَلَائِهَا

## ١٠ مظلوم!

قال بدمج جعفرأ المتوكل وهو في السجن:

قَالَتْ حُبْسَتْ فَقُلْتُ لَيْسَ بِضَائِرِي      حَبْسٌ، وَأَيُّ مُهَنْدٍ لَا يُغْمَدُ؟  
لا يضيرني الحبس مثلما لا يضير السيف أن يغمد، يدخل في قوابه

أَوْ مَا رَأَيْتَ اللَّيْثَ يَأْلَفُ غِيْلَهُ      كِبَرًا، وَأَوْبَاشُ السَّبَاعِ تَرَدَّدُ  
الأسد يالف غيله، غابته، كبراً، وأنفة، بينما أوباش السباع، أي الوحوش الصغيرة،  
تردد وتسرح في البراري



وَالشَّمْسُ لَوْلَا أَنَّهَا مَحْبُوبَةٌ عَنْ نَاطِرِيكَ لَمَّا أَضَاءَ الْفَرْقَدُ

والشمس تحتجب أيضاً، ولهذا يبدو لك الفرقد، من النجوم

وَالغَيْثُ يَخْضَرُهُ الْغَمَامُ فَمَا يُرَى إِلَّا وَرَيْقُهُ يُرَاحُ وَيُرْعَدُ

المطر يكون محصوراً في الغيوم، ثم ما يلبث ريقه، أوله، أن يراح، تهب عليه الريح، ثم يردد، يصوت فيه الرعد فيهطل

وَالنَّارُ فِي أَحْجَارِهَا مَحْبُوءَةٌ لَا تُصْطَلَى إِنْ لَمْ تُثْرَهَا الْأَزْنُدُ

والنار تكون كأنها مخبئة داخل حجر الصوان ولا يمكن الاصطلاء، أي الاستدفاء، بها إلا بعد أن تثيرها من مكمنها الأزند، آلات إشعال النار بالاحتكاك

وَالزَّاعِيَّةُ لَا يُقِيمُ كُغُوبَهَا إِلَّا الشَّقَافُ وَجَذْوَةٌ تَتَوَقَّدُ

والرماح الزاعية لا يتم تقويمها إلا بالشقاف، بالقشر والتقويم، ويجذوة نار متقدة يعرض لها خشب الرماح... يقول الشاعر إن الحبس ليس عاراً فكل تلك الظواهر التي ذكرها فيها اختفاء ثم ظهور، والرمح لا يصبح جيداً حتى يتعرض للقشر والنار

غَيْرُ اللَّيَالِي بِإِدْنَاتٍ هَوْدُ وَالْمَالُ عَارِيَةٌ يُفَادُ وَيَنْقَدُ

مصائب الليالي تبدأ وتعود، والمال عارية، مستعار يملكه المرء فكأنه يقترضه، فهو يفيد، أي يكسبه، والمال بعد ذلك ينفد، يتبدد

وَلِكُلِّ حَالٍ مُعْقِبٌ وَلَرُبَّمَا أَجْلَى لَكَ الْمَكْرُوهُ عَمَّا يُخَمَدُ

لكل حال معقب، نتيجة، وربما أجلى الأمر المكروه، أي أبدي، عن أمر حميد

لَا يُؤْيِسُنَّكَ مِنْ تَفَرُّجٍ كُرْبَةٍ خَطْبُ رَمَاكَ بِهِ الزَّمَانُ الْأَتَكَدُ

يؤيسنك: يجعلك نياس

كَمْ مِنْ عَلِيلٍ قَدْ تَخَطَّاهُ الرَّدَى فَتَجَا وَمَاتَ طَبِيبُهُ وَالْمَوْدُ

المؤد: زوار المريض

صَبْرًا فَإِنَّ الصَّبْرَ يُعْقِبُ رَاحَةً وَيَدُ الْخَلِيفَةِ لَا تُطَاوِلُهَا يَدُ

وَالْحَبْسُ مَا لَمْ تَغْشَهُ لِذَنْبِيَّةٍ شَنْعَاءَ، نَعْمَ الْمَنْزِلُ الْمُتَوَرَّدُ

الحبس منزل جيد وروده إن لم تغشه، تأته، لذنية شنعاء، الذنب مخل بالشرف

بَيْتٌ يُجَدِّدُ لِلْكَرِيمِ كَرَامَةً وَيُزَارُ فِيهِ وَلَا يَزُورُ وَيُحْفَدُ

يحفد: يخدم

لَوْ لَمْ يَكُنْ فِي السَّجَنِ إِلَّا أَنَّهُ لَا يَسْتَنْذِلُكَ بِالْحِجَابِ الْأَعْبُدُ  
لو لم يكن للسجن من المزايا إلا أنه ليس فيه ذلك الذل الذي تعانيه من الحُجَابِ الأعبد، العيد،  
على أبواب الأمراء... لكان جيداً

يَا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي دُوَادٍ إِنَّمَا تُدْعَى لِكُلِّ عَظِيمَةٍ يَا أَحْمَدُ  
يستجد بالوزير أحمد بن أبي دؤاد... وسرى أنه بعد مدة سيهجو هجاء مرأً وسيشت به  
بَلِّغْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، وَدُونَهُ خَوْضُ الْعِدَى، وَمَخَافُ لَا تَنْفُذُ  
بلغ رسالتي أمير المؤمنين، ودون وصولي إليه بحر من الأعداء عليّ أن أخوضه،  
ومخاوف لا تنتهي

أَنْتُمْ بَنِي عَمِّ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ أَوْلَى بِمَا شَرَعَ النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ  
أنتم، يا بني عم النبي، أولى بشريعته... ومن ضمنها الغفو

مَا كَانَ مِنْ حَسَنِ فَأَنْتُمْ أَهْلُهُ طَابَتْ مَغَارِسُكُمْ وَطَابَ الْمَحْتَدُ  
المحتد: الأصل

أَمِنْ السَّوِيَّةِ يَا ابْنَ عَمِّ مُحَمَّدٍ خَصْمٌ تُقَرِّبُهُ، وَآخِرُ تُبْعِدُهُ؟  
أمن السوية، العدل، تقرب أحد الخصمين وإبعاد الآخر... وكان القاضي يسوي بين الخصمين  
وسمعهما. وخصوم شاعرنا في بلاط الخليفة وجدوا من المتوكل إذناً مصغية،  
كما ستعلم بعد بيتين

إِنَّ الدِّينَ سَعَوْا إِلَيْكَ بِبَاطِلٍ أَعْدَاءُ نِعْمَتِكَ الَّتِي لَا تُجْحَدُ  
شَهِدُوا وَغَبْنَا عَنْهُمْ، فَتَحَكَّمُوا فِينَا، وَلَيْسَ كَغَائِبٍ مَنْ يَشْهَدُ  
لَوْ بَجَمْعِ الْخَصْمِينَ عِنْدَكَ مَشْهَدٌ يَوْمًا لَبَانَ لَكَ الطَّرِيقُ الْأَقْصَدُ  
الأقصد: الأعدل

فَلَيْتَ بَقِيْتُ عَلَى الزَّمَانِ وَكَانَ لِي يَوْمًا مِنَ الْمَلِكِ الْخَلِيفَةِ مَقْعَدُ  
لو أتيح لي يوماً مقعد، مكان، من الخليفة...

وَاحْتَجَّ خَصْمِي وَاحْتَجَجْتُ بِحُجَّتِي لَفَلَجْتُ فِي حُجَجِي وَخَابَ الْأَبْعَدُ  
فلجت: غلبت

وَاللَّهُ بِالْعُ أَمْرِهِ فِي خَلْقِهِ وَإِلَيْهِ مَصْدَرُنَا غَدًا وَالْمَوْرِدُ  
الله بالغ أمره، منفذ لمشيئته، ومنه مصدرنا وإليه موردنا

وَلَيْزَنَ مَضَيْتُ لَقَلَّمَا بَقِيَ الَّذِي قَدْ كَادَنِي، وَلَيَجْمَعُنَا الْمَوْعِدُ

لئن مت فالذي دبر لي مكيده لن يبقى طويلاً، وسيجمعنا الله يوم القيامة

فَيَأَيُّ ذَنْبٍ أَصْبَحْتُ أَعْرَاضُنَا نَهَباً يُشِيدُ بِهَا اللَّثِيمُ الْأَوْعَدُ

يشيد هنا معناها ينشر

## ١١ سَلِ الدَّمْعَ

سَلِ الدَّمْعَ عَنْ عَيْنِي وَعَنْ جَسَدِي الْمُضْنَى وَهَلْ لَقَبْتُ عَيْنَايَ بَعْدَكُمْ غُمْضَا

وَأَيْنَ الْهَوَى مَنِيٍّ وَقَدْ عَضَّتِ النَّوَى عَلَى كَيْدِي الْحَرَى بِأَنْيَابِهَا عَضَا

كيف أصبحت حالي مع الحب بعد وقوع النوى، الفراق؟

تَكُذُّ بِنَا بَرّاً وَبَحْراً تَعْسُفَا وَتُورِدُنَا أَرْضاً وَتُضْدِرُنَا أَرْضَا

النوى ترمقنا في البر والبحر تعسفاً، أي سيراً شديداً

فَلَوْ أَنَّ مَا بِي بِالْجِبَالِ تَضَعُضَتْ وَبِالْمَاءِ لَمْ يَغْدُبْ وَبِالنَّجْمِ لَا نَقْضَا

سَأَخْلَعُ ثَوْبَ اللَّهْوِ بَعْدَ أَحْبَبَنِي وَأَرْفُضُ طِيبَ الْعَيْشِ بَعْدَهُمْ رَفْضَا

## ١٢ خلاخيل الرجال

خَلِيلِي مَا لِلْحُبِّ يَزْدَادُ جِدَّةً عَلَى الدَّهْرِ وَالْأَيَّامُ يَبْلَى جَدِيدُهَا

وَمَا لِعَهْدِ الْغَائِيَاتِ ذَمِيمَةٌ وَلِبَلَى حَرَامٌ أَنْ تُذَمَّ عَهْدُهَا

مواعيد الحسان مذمومة لكثرة ما يخلفن، فلماذا يحرم عليّ أن أذم مواعيد ليلي؟

أَلَمْتُ وَجُنَحُ اللَّيْلِ مُرَخَّ سُدُولُهُ وَلِلسَّجْنِ أَحْرَاسٌ قَلِيلٌ مُجَوْدُهَا

ألمت، زارت، في الليل، وللسجن حراس منقظون قليلو النوم.. فالذي زاره هو طيفها في المنام

فَقُلْتُ: لَهَا أَنَّى تَجَشَّمَتْ خُطَّةً يُحَرِّجُ أَنْفَاسَ الرِّيحِ وَرُودُهَا

قلت لها: كيف تجشمت هذا القدوم الذي يجرح، أي يضيق الأنفاس حتى لو كانت أنفاس الرياح

فَقَالَتْ: أَطْعْنَا الشَّوْقَ بَعْدَ تَجَلُّدٍ وَشَرُّ قُلُوبٍ الْعَاشِقِينَ جَلِيلُهَا

قالت: أطعت شوقي لك بعد التجلد، والتصبر، وليس حسناً في قلوب العاشقين أن تكون صبورة

وَأَعْلَنْتِ الشَّكْوَى وَجَالَتْ دَمُوعُهَا عَلَى الْخَدِّ لَمَّا التَفَّ بِالْجِدِّ جِيدُهَا

فَقُلْتُ لَهَا وَالِدَمْعُ شَتَّى طَرِيقُهُ وَنَارُ الْهَوَى بِالشَّوْقِ يُذَكِّي وَفُودُهَا

الدمع يتزل ويصنع طرقاً شتى، متعددة، على الخدين، يذكى: يوقد

إِذَا سَلِمَتْ نَفْسُ الْحَبِيبِ تَشَابَهَتْ      صُرُوفُ اللَّبَالِي سَهْلُهَا وَشَدِيدُهَا  
فَلَا تَجْزَعِي إِمَّا رَأَيْتِ قُبُودَهُ      فَإِنَّ خَلَاحِيْلَ الرِّجَالِ قُبُودُهَا  
وَلَا تُنْكِرِي حَالَ الرِّخَاءِ وَقُوَّتَهُ      فَإِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يُعْمِلُهَا  
لا تنكري انقضاء أيام العز والرخاء، فأمير المؤمنين جدير بأن يعيد تلك الأيام

### ١٣ في بيت القيان

نَزَلْنَا بِبَابِ الْكَرْخِ أَفْضَلَ مَنْزِلٍ      عَلَى مُحْسِنَاتٍ مِنْ قِيَانِ الْمُفْضَلِ  
نزلنا في «باب الكرخ»، وهو موضع ببغداد، نزولاً حلوّاً على مغنيات مجيدات يملكن «المفضل»  
في بيته. وكان بعض «أشباه القوادين» يملكون في بغداد بيوتاً يخشاها سراة القوم للسمع ولغير  
السمع

فَلَا بَيْنَ سُرْنَجٍ وَالْعَرِيضِ وَمَغْبَدٍ      وَدَانِعُ فِي آذَانِنَا لَمْ تُبَدِّلِ  
لدى أولئك المغنيات ألحان كبار الملحنين قد حفظنها،  
وهن يستودعننا آذاننا يؤدينها كما هي بغير تبديل

أَوَانِسُ مَا لِلضَّيْفِ مِنْهُنَّ حِشْمَةٌ      وَلَا رُبُّهُنَّ بِالْمَهِيْبِ الْمُبَجَّلِ  
غيات أنيات لا يحشم ولا يخجل منهن الضيف، وربهن، صاحبهن، ليس ذا هبة ووقار..  
بل يسمح للضيف بالعبث

بُسْرُ إِذَا مَا الضَّيْفُ قَلَّ حَبَاؤُهُ      وَيَغْفُلُ عَنْهُ وَهُوَ غَبْرٌ مُغْفَلٍ  
يسعد المفضل صاحب القيان إذا اجترأ الضيف، ويتغافل عنه، ولكنه ليس بالمغفل

وَيُكْسِرُ مِنْ دَمِّ الْوَقَارِ وَأَهْلِهِ      إِذَا الضَّيْفُ لَمْ يَأْنَسْ وَلَمْ يَتَبَدَّلِ  
يذم المفضل الوقار تشجيعاً للضيف الذي لم يشعر بعد بالأنس ولم يتبدل، أي لم يأخذ راحة

وَلَا يَدْفَعُ الْأَيْدِي السَّفِيهَةَ غَيْرَةً      إِذَا نَالَ حَظًّا مِنْ لُبُوسٍ وَمَأْكَلٍ  
لا يرُدُّ أيدي الضيوف العابثة شرط أن ينال من ضيوفه الهدايا من ثياب وفواكه

وَيُطْرِقُ إِطْرَاقَ الشُّجَاعِ مَهَابَةً      لِيُطْلِقَ طَرَفَ النَّظِيرِ الْمُتَأَمِّلِ  
يطرق المفضل خافضاً بصره إطراق الشجاع، أي الثعبان الذي يفض بصره ولكنه متنبه لكل حركة،  
والغرض أن يطلق الضيف نظره ويشتمع بالقيان

فَأَعْمَلُ بَدَأَ فِي بَيْتِهِ وَتَبَدَّلُنْ      وَعَدَّ عَنِ الْمَوْلَى، وَمَا شِئْتَ فَأَفْعَلْ  
فالمس بيلك، وتبدلن، اتركن الحياء، وافعل ما شئت معهن متجنباً المولى، سيد البيت

أَشِيرُ بِبَيْدٍ وَأَغْمِزُ بِطَرْفٍ وَلَا تَخْفُفْ      رَقِيباً إِذَا مَا كُنْتَ غَيْرَ مُبْخَلٍ  
وَأَعْرِضْ عَنِ الْمَصْبَاحِ وَالْهَجْ بِذِمَّتِهِ      فَإِنْ خَمَدَ الْمَصْبَاحُ فَادْنُ وَقَبِّلْ  
ابتعد عن المصباح، واشغل حديثك بذمة مشيراً إشارة غير مباشرة إلى ضرورة إطفائه،  
فإن أطفئ فاقترب وقبل

وَسَلِّ غَيْرَ مَمْنُوعٍ وَقُلْ غَيْرَ مُسَكَّتٍ      وَنَمْ غَيْرَ مَذْعُورٍ وَقُمْ غَيْرَ مُعْجَلٍ  
لَكَ الْبَيْتُ مَا دَامَتْ هَدَايَاكَ جَمَّةً      وَدُمْتَ مَلِيّاً بِالشَّرَابِ الْمُعَسَّلِ  
البيت بيتك ما دامت هداياك كثيرة، وما دمت ملياً، قادراً،  
على الإنفاق على النيزد الحلو

## ١٤ الخليفة الشهيد

بصف سحابة، ثم يرثي المتوكل. يقول محقق الديوان: «في القسم الأول من القصيدة موقف شعري عجيب يستدعي النظر والتأمل». هذه القصيدة تحفة من تحف الشعر العربي، تقف بجانب القصائد الشوامخ الكبرى.. وهي تبدأ بوصف مفصل لسحابة تمطر وتنمش العراق.. كأنما هي الخير العميم الذي ناله الشاعر من المتوكل، ثم يأتي بعد ذلك رثاء المتوكل:

وَسَارِيَةٍ تَرْنَادُ أَرْضاً تَجُودُهَا      شَغَلْتُ بِهَا عَيْناً قَلِيلاً هُجُودُهَا  
رب سحابة سارية، تسير ليلاً، ترناد، تطلب، أرضاً تجودها، تملؤها؛ وقد شغلت بها عيني التي  
قل هجودها، أي نومها

أَتُنَّا بِهَا رِيحُ الصَّبَا وَكَأَنَّهَا      فَتَاةٌ تُرَجِّبُهَا عَجُوزٌ تَقُودُهَا  
جاءتنا بها ريح الصبا، فكان السحابة فتاة لاهية تزججها، أي تدفعها، عجوز هي الريح

تَمِيسُ بِهَا مَيْساً فَلَا هِيَ إِنْ وَنَتْ      نَهْنُهَا وَلَا إِنْ أَسْرَعَتْ تَسْتَمِعِيهَا  
تميس، أي تتمايل، الريح بالسحابة، فإن ونّت السحابة، أي أبطأت، لم تنهها عن الإبطاء، وإن  
أسرعت لا تستمعها، لا تطلب منها العودة. كأنه منظر عجوز في حديقة وأمامها حفيدتها ترقص  
وتلعب والعجوز وراءها ترقبها بحب ولا تمنعها من اللهو

إِذَا فَارَقْنَاهَا سَاعَةً وَلِهَتْ بِهَا      كَأَمْ وَلِيدٌ غَابَ عَنْهَا وَلَيْدُهَا  
إذا ابتعدت السحابة ولهت بالمعجوز، أي الريح، وقلقت كأم طفل غاب عنها طفلها

فَلَمَّا أَضْرَّتْ بِالْعَمِيونِ بُرُوقُهَا      وَكَادَتْ تُصِيمُ السَّامِعِينَ رُعودُهَا..  
وبعد البرق الذي يخطف البصر، والرعد الذي يصم الآذان..

وَكَادَتْ نَمِيدُ الْأَرْضِ إِمَّا تَلْهَفًا      وَإِمَّا حِذَارًا أَنْ يَضِيعَ مُرِيدُهَا..  
وبعد أن كادت الأرض نمل: إما تلهفًا وشوقًا للمطر، وإما خوفًا من أن يضيع مريدها، أي هذا  
المطر الذي يريد الأرض ويحث عنها

فَلَمَّا رَأَتْ حُرَّ الثَّرَى مُتَمَقِّدًا      بِمَا رَلَّ مِنْهَا وَالرُّبَى تَسْتَزِيدُهَا..  
لما رأت السحابة حر الثرى، وسط التراب، متعقدًا بالرداذ الذي سقط منها، ورأت الرى تريد  
زيادة من المطر..

وَأَنَّ أَقَالِيمَ الْعِرَاقِ فَقِيرَةٌ      إِلَيْهَا، أَقَامَتْ بِالْعِرَاقِ نَجْوُهَا  
ولما رأت أن أقاليم العراق مفتقرة إليها.. مكثت بالعراق تجود أقاليمه، أي تمطرها..  
والنجود هو المطر

فَمَا بَرِحَتْ بَغْدَادُ حَتَّى تَفْجَرَتْ      بِأَوْدِيَةٍ مَا تَسْتَفِيقُ مُدْوُهَا  
ما لبثت بغداد أن تفجرت بسيل لا تستفيق مدودها، لا يكف جريانها

وَحَتَّى رَأَيْنَا الطَّيْرَ فِي جَنَابَتِهَا      تَكَادُ أَكُفُّ الْغَائِبَاتِ تَصِيدُهَا  
رأينا الطير في جنبات السيل، نواحيها، تطير منخفضة حتى لتستطيع أيدي الغيبات الصغيرات  
الإمساك بها

وَحَتَّى اكْتَسَتْ مِنْ كُلِّ نَوْرٍ كَانَتْهَا      عَرُوسٌ زَهَاها وَشَبُها وَبُرُودُهَا  
واكتست بغداد من كل نور، نوار النبات، كأنها عروس زهاها، ملأها زهواً،  
ما عليها من ثياب موشاة

وِدْجَلَةٌ كَالدَّرْعِ الْمُضَاعَفِ نَسْجُهَا      لَهَا حَلَقٌ يَبْدُو وَيَخْفَى حَدِيدُهَا  
غدا نهر دجلة متموج السطح كالدرع المنسوجة نسجاً مضاعفاً، تبدو أطراف حلقاتها وكأنها ليست  
من حديد

فَلَمَّا قَضَتْ حَقَّ الْعِرَاقِ وَأَهْلِهِ      أَتَاهَا مِنَ الرِّيحِ الشَّمَالِ بَرِيدُهَا  
لما قضت السحابة حق العراق، أتاهها بريد عاجل، هو عبارة عن ريح الشمال، ليسوقها مبتعدة

فَمَرَّتْ تَفُوتُ الطَّرْفَ سَبْقًا كَانَمَا      جُنُودُ عَبِيدِ اللَّهِ وَلَتْ بُنُودُهَا  
مرت السحابة مسرعة تسبق الطرف، النظر، فكأنها جنود عبيد الله وقد انصرفت بنودها، راياتها،  
هارية. عيد الله بن يحيى وزير المتوكل الذي جاءه خبر الهجوم على الخليفة فقرر ألا يفعل شيئاً،  
وقعد في زورق طلباً للنجاة

وَحَلَّتْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مُجَدَّلًا      شَهِيدًا وَمِنْ خَيْرِ الْمُلُوكِ شَهِيدًا  
تركت السحابة أمير المؤمنين مجدلاً، مطروحاً قتيلًا، شهيداً

وَكَانَ أَضَاعَ الْحَزْمَ وَاتَّبَعَ الْهَوَىٰ وَوَكَّلَ غِرّاً بِالْجُيُوشِ بِقُوْدِهَا

المتوكل لم يكن حازماً عندما وكل غراً، غشياً غير خبير، بقيادة الجيش

كَأَنَّهُمْ لَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ بَيْعَةَ أَحَاطَتْ بِأَعْنَاقِ الرِّجَالِ عُقُودُهَا

كانهم لم يدركوا أن البيعة للخليفة هي عهد في أعناق الرجال

فَلَمَّا اقْتَضَاهَا لَيْلَةَ الرَّوْعِ حَقَّهُ جَرَتْ سُنْحاً سَادَاتُهَا وَمُسُودُهَا

فلما اقتضى المتوكل في ليلة الخوف تلك من رجاله احترام البيعة والقيام بحقها جرت سنحاً، فرت سريعا، السادات والأتباع

وَيَأْتَتْ خَبَابِيَا كَالْبَغَايَا جُنُودَهُ وَفِي زُرُوقِ الصَّيَادِ بَاتَ حَمِيدُهَا

واختبأت الجنود اختباء المومسات عن أعين رجال الشرطة، وعبد الجنود قعد في زورق صياد ناجياً بنفسه

بَلَىٰ وَقَفَ الْفَتْحُ بِنُ خَاقَانَ وَقَفَةً؛ فَأَعْذَرَ مَوْلَىٰ هَاشِمٍ وَتَلِيدُهَا

على أن الوزير الأول للمتوكل الفتح بن خاقان وقف وقفة شجاعة وقتل دون سيده. فاعذر، أي قدم العذر ورفع عن نفسه المذمة، هذا المولى لبني هاشم والتلبد فيهم أي المولود بينهم

وَجَادَ بِنَفْسٍ حُرَّةٍ سَهَّلَتْ لَهُ وَرُودَ الْمَنَابِيَا حَيْثُ يُخْشَىٰ وُرُودُهَا

جاد بنفسه الحرة التي سهلت عليه الموت لأنها حرة أبية

وَقَرَّ عُبَيْدُ اللَّهِ فِيمَنْ أَطَاعَهُ إِلَى سَقَرِ اللَّهِ الْبَطِيءِ خُمُودُهَا

وفر عبيد الله فيمن، أي مع من، أطاعه من الجند، ومضيرهم جهنم

وَلَمْ تَحْضُرِ السَّادَاتُ مِنْ آلِ مُصْعَبٍ فَيُعْزِي عَنْهُ وَعَدُّهَا وَوَعِيدُهَا

ولم تحضر لنجدة السادات من آل مصعب، أبناء عبد الله بن طاهر، فلم ينفعه ما لديهم من قوة الوعد والوعيد

وَلَوْ حَضَرَتْهُ عُصْبَةُ طَاهِرِيَّةٍ مُكْرَمَةً أَبَاؤُهَا وَجُدُودُهَا..

ولو حضره آل طاهر ذوو الأصل الماجد..

لَعَزَّ عَلَى أَيْدِي الْمَنُونِ اخْتِرَامُهُ وَإِنْ كَانَ مَحْتُوماً عَلَيْهِ وَرُودُهَا

لعز، أي صعب، على الموت اخترامه، قتله، رغم أن الموت مكتوب على كل إنسان

أَوَّلِيكَ أَرْكَانُ الْخِلَافَةِ إِنَّمَا بِهِمْ ثَبَتَتْ أَطْنَابُهَا وَعَمُودُهَا

آل طاهر أركان الخلافة، وبهم ثبتت أطنابها، الأطناب حبال الخيمة، وعمودها

فَمَا لِجُنُودِ ضَبَّعَتِهَا مُلُوكُهَا      وَيَا لِمُلُوكِ أَسْلَمَتِهَا جُنُودُهَا

هذه جنود ضبعتها ملوكها، قادتها، ويا لملوك أسلمتها الجنود ولم تحمها

أَيُقْتَلُ فِي دَارِ الْخِلَافَةِ جَعْفَرُ      عَلَى فُرْقَةٍ صَبْرًا وَأَنْتُمْ شُهوْدُهَا

أَيقتل الخليفة في دار الخلافة صبراً، جياً، وأنتم متفرون عنه وشاهدون على قتله

فَلَا طَالِبٌ لِلشَّارِ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ      وَلَا دَافِعٌ عَنْ نَفْسِهِ مَنْ يُرِيدُهَا

لا أحد يطالب بشاره ولا أحد دافع عن نفسه من يريد سلب هذه النفس... وكان المتصر، ابن الخليفة المتوكل، متواطئاً على قتل أبيه

بَنُو هَاشِمٍ مِثْلُ النُّجُومِ وَإِنَّمَا      مُلُوكُ بَنِي الْعَبَّاسِ مِنْهَا سُعُودُهَا

بنو هاشم كالنجوم، وملوك بني العباس هي نجوم السعد بين هذه النجوم (وفي الكواكب - ولا فرق عند القدماء بين نجم وكوكب - ما هو عنوان سعد كالمشتري، وما هو عنوان نحس كزحل، واختلفوا في المريخ)

بَنِي هَاشِمٍ صَبْرًا فَكُلُّ مُصِيبَةٍ      سَيَبْلَى عَلَى طُولِ الزَّمَانِ جَدِيدُهَا

عَزِيزٌ عَلَيْنَا أَنْ نَرَى سَرَوَاتِكُمْ      تَفْرَى بِأَيْدِي النَّاكِثِينَ جُلُودُهَا

صعب علينا أن نرى سرواتكم، سادتكم، تفرى، تقطع، جلودهم بأيدي الناكثين بالبيعة. هذه نبوة... فبعد المتوكل أصبح قتل الخلفاء على أيدي قاداتهم أو عبيدهم أمراً مألوفاً

وَلَكِنْ بِأَيْدِيكُمْ تُرَاقِ دِمَاؤُكُمْ      وَيَخْكُمُ فِي أَرْحَامِكُمْ مَنْ يَكِيدُهَا

بأيديكم تقتلون... وفي هذا إشارة إلى تواطؤ ابن المتوكل مع قتلة أبيه

أَلْهَفًا وَمَا يُغْنِي التَّلْهَفُ بَعْدَهَا      أَذِلَّتْ لِضُبْعَانِ الْفَلَاةِ أَسُودُهَا

ماذا يغني التلهف بعد أن ذلت الأسود لضبعاي الفلاة، الصحراء

عَبِيدُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ قَتَلْتَهُ      وَأَعْظَمُ آفَاتِ الْمُلُوكِ عَبِيدُهَا

## ١٥ القرفصى

عَلَامَ قَعَدَتِ الْقَرْفُصَى تَعْدِلِينِي      كَأَنِّي جَانٍ كُلَّ ذَنْبٍ وَجَارِحُهُ

أَقْلِي فَإِنَّ اللُّومَ أَشْكَلَ وَاضِحُهُ      وَمَا مِنْ نَصِيحٍ لَا تَمْلُ نَصَائِحُهُ

خفني من لومك فإن دواعي اللوم أصبحت غائمة ذات إشكال، ولا يوجد ناصح إلا كانت نصائحه مملولة بعد حين



## ١٦ الصبر في الضيق

لِلدَّهْرِ إِدْبَارٌ وَإِقْبَالٌ      وَكُلُّ حَالٍ بِعَمْدِهَا حَالٌ  
وَصَاحِبُ الْأَيَّامِ فِي غَفْلَةٍ      وَلَيْسَ لِلْأَيَّامِ إِغْفَالٌ  
مَا أَحْسَنَ الصَّبْرَ وَلَا مَيِّمًا      بِالْحُرِّ إِنْ ضَاقَتْ بِهِ الْحَالُ  
يَنْهَهُدُ أَعْدَائِي بِأَنِّي فَتَى      قَطَّاعُ أَسْبَابٍ وَوَصَّالُ  
قطاع أسباب وأوصال: مجرب داهية

لَا تَمْلِكُ الشَّدَّةُ عَزْمِي وَلَا      يُبْطِرُنِي جَاءٌ وَلَا مَالٌ

## ١٧ المتوكل يعود إلى السنة

وَقَائِلِ اثْنَيْمِائَةٍ أَنْوَرُ      الشَّمْسُ أَمْ سَيِّدُنَا جَمْعُفَرُ  
فَلْتُ لَقَدْ أَكْبَرْتَ شَمْسَ الضُّحَى      جَهْلًا، وَمَا أَنْصَفْتُ مَنْ تَذَكَّرُ  
إذ شبهته بالشمس فقد عظمت قدر الشمس لأنه، بالطبع، أنور منها

قَامَ وَأَهْلُ الْأَرْضِ فِي رَجْفَةٍ      يَخْطِطُ فِيهَا الْمُقْبِلُ الْمُذِيرُ  
قام المتوكل، أي أصبح خليفة، وفي الناس رجفة، فتنة، وهم يتخطون (فدين الدولة الاعتزال والناس أميل إلى السنة، والعامّة يبتغون نيلاً شديداً عن الاعتزال وتؤثر مذهب أحمد بن حنبل)

وَنَبَذَ الشُّوْرَى إِلَى أَهْلِهَا      لَمْ يَشْنِهْ خَشْيَةً مَا حَذَّرُوا  
ترك مشاورة كبار رجال الدولة، والاعتزال مذهبهم، ولم يخش ما حذروه منه إذا ترك مذهب الاعتزال  
وَانْفَضَّتِ الْأَعْدَاءُ مِنْ حَوْلِهِ      كَحُمُرٍ أَنْفَرَهَا قَسْوَرُ  
الأعداء خافوه وفروا من وجهه كحمر وحشية أنفرها قور، شئت جمعها أسد، من الآية «كانهم حمرٌ مستغرة، فرت من قسورة»

وَصَاحَ إِبْلِيسُ بِأَصْحَابِهِ:      حَلَّ بِنَا مَا لَمْ نَزَلْ نَحْذَرُ  
مَا لِي وَلِلْعُرِّيِّ هَاشِمٍ      فِي كُلِّ دَهْرٍ مِنْهُمْ مُنِيرُ  
أَكُلَّمَا قُلْتُ خَبَا كَوَكَبُ      مِنْهُمْ بَدَا لِي كَوَكَبُ يَزْهَرُ  
لَمْ يُلْهِهِ عَنِّي الشَّبَابُ الَّذِي      يُلْهِيُ وَلَا الدُّنْيَا الَّتِي تُعْمَرُ  
وَاللَّوْ لَوْ أَمْهَلْنَا سَاعَةً      مَا هَلَّلَ النَّاسُ وَلَا كَبَّرُوا  
يقول إبليس: لو أمهلنا المتوكل قليلاً لنشرنا الكفر ولم يبق من يهزل، يقول «لا إله إلا الله»، ولا من يكبر

يَا أَعْظَمَ النَّاسِ عَلَى مُسْلِمٍ      حَقًّا وَيَا أَشْرَفَ مَنْ يَفْخَرُ  
الرَّدَّةُ الْأُولَى ثَنَى أَهْلِهَا      حَزْمُ أَبِي بَكْرٍ وَلَمْ يَكْفُرُوا  
وَهَذِهِ أَنْتَ تَلَا فَيْتَهَا      فَعَادَ مَا قَدْ كَادَ لَا يُذْكَرُ

وهذه الردة الثانية على يد المعتزلة تلافيها أنت فعاد الإيمان الصحيح الذي كاد ينتهي ولا يعود يذكره أحد

## ١٨ التوبة

عَفَا اللَّهُ عَنْكَ إِلَّا حُرْمَةً      تَعُوذُ بِعَفْوِكَ أَنْ أُبْعَدَا؟  
أليس لي حرمة تعوذ بعفوك، تلتجئ إليه، فلا ينالني الإقصاء؟

لَنْ جَلَّ ذَنْبٌ وَلَمْ أَعْتَمِدْهُ      فَأَنْتَ أَجَلُّ وَأَعْلَى يَدَا  
لم أعتدته: لم أعتدّه

أَقْلَنِي أَقَالَكَ مَنْ لَمْ يَزَلْ      بِقَبِيكَ وَيَصْرِفُ عَنْكَ الرَّدَى  
أألت الذي كان يرضي الوليَّ      وَيُشْجِي الْعَدُوَّ إِذَا أَنْشَدَا؟  
أألت الذي كان يرضي الحليف وشجي، أي يحزن، العدو بشعره؟

فَصُنْ نِعْمَةً أَنْتَ أَنْعَمْتَهَا      وَشُكْرًا عَدَا غَائِرًا مُنْجِدَا  
صن النعمة التي أنعمتها علي، ومن شكري لك الذي أصبح مشتراً عبر شعري... غائراً في  
الوديان ومنجداً في التلال

وَلَا عُذْتُ أَعْصِيكَ فِيمَا أَمَرْتُ      بِهِ أَوْ أَرَى فِي الثَّرَى مُلْحَدَا  
لا أعصي لك أمراً حتى يواريني التراب

## ١٩ كلهم ضدي

تَوَكَّلْنَا عَلَى رَبِّ السَّمَاءِ      وَسَلَّمْنَا لِأَنْبَابِ الْقَضَاءِ  
وَوَطَّنَا عَلَى غَيْرِ اللَّبَالِي      نَفُوساً سَامَحَتْ بَعْدَ الْإِبَاءِ  
وطَّنا نفوسنا، أي ذللناها، كي تقبل غير الليالي ومصائبها، وهذه النفوس سامحت، أصبحت  
سمحة لينة، بعد الشموخ والإباء

وَأَفْنَيْتُ الْمُلُوكَ مَحْجَبَاتٍ      وَبَابُ اللَّهِ مَبْذُولُ الْفِتَاءِ  
ساحات الملوك عليها حُجَاب، ولكن باب الله مفتوح لمن يدعوه

فَمَا أَرْجُو سِوَاهُ لِكُشْفِ ضُرِّي وَلَمْ أَفْرَعْ إِلَى غَيْرِ الدُّعَاءِ

لا أرجو سوى الله، ولا أفرع، أي الجأ، إلا إلى الدعاء

وَلَمْ لَا أَشْتَكِي بَشِي وَحُزْنِي إِلَى مَنْ لَا يَصَلُّمُ عَنِ الشُّدَاءِ

هِيَ الْأَيَّامُ تَكْلِمُنَا وَتَأْسُو وَتَجْرِي بِالسَّعَادَةِ وَالشَّقَاءِ

الأيام تكلمنا، وتجرحنا، وتأسو، تناوي..

فَلَا طَوْلُ الشُّوَاءِ يَرُدُّ رِزْقاً وَلَا يَأْتِي بِهِ طَوْلُ الْبَقَاءِ

طول الثواء، المكوث، لا يرد الرزق ويحجبه، وطول العمر لا يضمن الرزق

وَلَا يُجْدِي الثَّرَاءُ عَلَى غِنَى إِذَا مَا كَانَ مَحْظُورَ الْعَطَاءِ

لا فائدة للغني في ماله إذا كان مانعاً العطاء عن الناس

وَلَيْسَ يَبِيدُ مَالٌ عَنْ نَوَالٍ وَلَا يُؤْتَى سَخِيٍّ مِنْ سَخَاءِ

لا يفتى المال من النوال الذي يخرج المرء للناس، ولا يؤتى، أي يصاب بضرر، السخي بسبب سخائه

كَمَا أَنَّ السُّؤَالَ يُذِلُّ قَوْمًا كَذَاكَ يَعْزُّزُ قَوْمٌ بِالْعَطَاءِ

حَلَبْنَا الدَّهْرَ أَشْطَرَهُ وَمَرَّتْ بِنَا عُقْبُ الشُّدَائِدِ وَالرِّخَاءِ

حلينا الدهر أشطره، جربناه وخبرناه كمن يحلب ضروع الناقة حتى لا يبقى فيها شيء من لبن، ومرت بنا عقب، نتائج، أوقات الشدة وأوقات الرخاء

وَلَمْ نَدَعْ الْحَيَاءَ لِمَسِّ ضُرٍّ وَبَعْضُ الضُّرِّ يَذْهَبُ بِالْحَيَاءِ

لم نترك حيائنا إذ وقعت بنا مصيبة.. وما أكثر ما تذهب المصيبة بالحياء

وَجَرَّبْنَا وَجَرَّبَ أَوْلُونَا فَلَا شَيْءَ أَعَزُّ مِنَ الْوَفَاءِ

أولونا: أجدادنا

تَوَقَّ النَّاسَ يَا ابْنَ أَبِي وَأُمِّي فَهُمْ تَبَعُ السَّخَافَةِ وَالرَّجَاءِ

احذر الناس يا أخي فهم بين خائف من بطش قوي وراج عطاء سخي، ولا مكان عندهم لحب يكون حباً في الله والله، أو حباً يكون لك لذاتك وللأنس بحسن معشرك

وَلَا يَغْمُرُكَ مِنْ وَعْدِ إِخْوَةٍ لِأَمْرِ مَا عِنْدَ حَسَنِ الْإِخَاءِ

لا تغتر بإخاء وعده، فهو يؤاخيك لغرض

أَلَمْ تَرَ مُظْهِرِينَ عَلَيَّ غِشًّا وَهُمْ بِالْأَمْسِ إِخْوَانُ الصَّفَاءِ

ألا ترى الذين يظهرون لي الغش، وكانوا بالأمس يظهرون الصفاء؟

بَلَيْتُ بِسَكْبَةٍ فَغَدَوُا وَرَاحُوا عَلَى أَشَدَّ أَسْبَابِ الْبَلَاءِ

بليت بنكبة فكانوا من أشد أسباب معاناتي

أَبَتْ أخطارُهُمْ أَنْ يَنْصُرُونِي بِمَالٍ أَوْ بِجَاهٍ أَوْ بِرَأٍ

أبت عليهم أخطارهم، مناصبهم، أن ينصروني بمال أو بجاه أو براء، أي برأي ومشورة

وَخَافُوا أَنْ يُقَالَ لَهُمْ خَذَلْتُمْ صَدِيقاً فَادَّعَوْا قِدَمَ الْجَفَاءِ

كلا يتهمهم أحد بخذلان صديق أصبحوا يزعمون أن الجفاء بيني وبينهم قديم

تَضَافَرَتِ الرِّوَاغُضُ وَالنَّصَارَى وَأَمْلُ الْإِعْتِرَالِ عَلَى هِجَايَ

تضافر وتعاون الروافض، أي المتشددون في التشيع، والنصارى (ومنهم الطيب بخيشوع)

والمعتزلة على هجائي

فَبَخْتِيَشُوعَ يَشْهَدُ لَابْنِ عَمْرِو وَعَزُّونَ لِهَارُونَ الْمُرَائِي

وعابوني وما ذنبي إليهم سوى علمي بأولاد الزنء

إِذَا مَا عُذَّ مِنْهُمْ رَجَالاً فَمَا قَضَلَ الرِّجَالِ عَلَى النِّسَاءِ

وعوداً في الصباح وفي المساء

إِذَا سَمَّيْتُهُمُ لِلنَّاسِ قَالُوا أَوْلَيْكَ شَرٌّ مَن تَحْتَ السَّمَاءِ

أنا المتوكل لي هوى ورأياً وما بالوائقيّة من خفاء

أنا من أنصارك أيها المتوكل، وأولئك كانوا حاشية الخليفة السابق الوائقيّ.. وكان الوائقي قد أذل

أخاء المتوكل وأقصاه، وجاء المتوكل فكان كارهاً للوائقي، كارهاً لمذهبه، الاعتزال

وَمَا حَبَسُ الْخَلِيفَةِ لِي بِعَارٍ وَلَيْسَ بِمُؤَيَّسٍ مِنْهُ التَّنَائِي

حبس الخليفة لي ليس عاراً.. ولن أياس من عفوّه رغم التناهي، البعد

## ٢٠ البديهة والفكرة

بَدِيهَتُهُ وَفِكْرَتُهُ سَوَاءٌ إِذَا مَا نَابَهُ الْحَطْبُ الْكَبِيرُ

الأراء المرتجلة لهذا الممدوح، وآراؤه الصادرة بعد تفكير، متساوية في حصافتها عندما تحل به

مشكلة كبيرة

وَأَحْزَمُ مَا يَكُونُ الدَّهْرَ رَأْيَا إِذَا عَيَّ الْمُشَاوِرُ وَالْمُشِيرُ

وقد تميز بحزمه عندما عي الناس، أي تبلبلت ألسنتهم وتحيروا،

سواء في ذلك الذي يستشير أو الذي يشير

وصدُرُ فيه لِيْلَهُمَّ اتَّسَاعٌ إِذَا ضَاقَتْ بِمَا فِيهَا الصُّدُورُ  
وصدره واسع يتلج الهموم بينما تضيق صدور الناس

## ٢١ جاء من الدنيا

إِلَى اللّهِ فِيمَا نَابَتَا نَرْفَعُ الشُّكُوى فِي يَدِهِ كَشَفُ الضَّرُورَةِ وَالْبَلْوى  
نابنا: حل بنا، الضرورة: الضرر

خَرَجْنَا مِنَ الدُّنْيَا وَنَحْنُ مِنْ أَهْلِهَا فَلَسْنَا مِنَ الْأَحْيَاءِ فِيهَا وَلَا الْمَوْتَى  
إِذَا جَاءَنَا السَّجَّانُ يَوْمًا لِحَاجَةٍ عَجَبْنَا وَقَلْنَا جَاءَ هَذَا مِنَ الدُّنْيَا  
وَنَفْرَحُ بِالرَّؤْيَا فَجُلُّ حَدِيثِنَا، إِذَا نَحْنُ أَصْبَحْنَا، الْحَدِيثُ عَنِ الرَّؤْيَا  
فَإِنْ حَسُنْتَ لَمْ تَأْتِ عَجَلَى وَأَبْطَأَتْ وَإِنْ قُبَحَتْ لَمْ تَحْسِسْ وَأَتَتْ عَجَلَى

## ٢٢ في هجاء مغنٍّ

كُنْتُ فِي مَجْلِسٍ فَقَالَ مُغَنِّيٌّ أَلَمْ يَقُومِ كَمْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الشِّتَاءِ  
هذا من شعر مجالس اللهور... المغني ثقيل الظل وهو يسأل الحاضرين عن موعد قدوم الشتاء...  
ولا نظنه سأل، بل هي توطئة للنتكة الباردة من شاعرنا

فَذَرَعْتُ الْبِيسَاطَ مِنْنِي إِلَيْهِ قُلْتُ: هَذَا الْمِقْدَارُ قَبْلَ الْغِنَاءِ  
مثبت على طول البساط مني إلى المغني... وقلت له: بيننا وبين الشتاء بمثل هذا القدر...  
أي أنك أنت الشتاء يا بارد يا ثقيل!

فَإِذَا مَا عَزَمْتَ أَنْ تَتَغَنَّى أَذَّنَ الْحَرُّ كُلُّهُ بِانْقِضَاءِ  
فإذا بدأت تغني فقد حل بنا الشتاء لبردك ونقل دمك

## ٢٣ منتهى البخل

مَا كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّ الْخَبَرَ فَاكِهَةٌ حَتَّى نَزَلْتُ عَلَى زَيْدِ بْنِ مَنْصُورٍ  
خيزه عزيز لبخله فكأنه فاكهة

الْحَاسِيسِ الرَّوْثُ فِي أَغْفَاجِ بَغْلَتِهِ خَوْفًا عَلَى الْحَبِّ مِنْ لَقْطِ الْعَصَافِيرِ  
هذا البخل يحبس روث البغلة في أغفاجها، في أدنى معاها، خوفًا أن تلتقط العصافير حب الشعير  
المتخلف في الروث

## ٢٤ قاعدين يرضعون

الوردُ يَضَحَكُ والأوتارُ تَضَطَّحِبُ      والنَّايُ يَنْدُبُ أشجاناً وينتَحِبُ  
والراحُ تُغْرِضُ في نَوْرِ الربيعِ كما      تُجَلِّي العروسُ عليها الثَّرَّ والذَّهَبُ  
نقدم الخمر بين النوار الربيعي، وكانوا يجعلون في مجلس الشراب الرياحين

وكَلِّمًا انسَكَبَتْ في الكأسِ آنيَّةٌ      أَقْسَمْتُ أَنْ شعاعَ الشمسِ ينسَكِبُ  
آنيَّة: حارة. وقلما شربوا النبيذ حاراً، ولا سيما في وقت الربيع، ولعله رأها تزيد فكانها تغلي،  
أو لعله قصد طعمها المز، فالخمر كأكل المطاعم الهندية يقدمونه بارداً وهو يتوابعه حار

والقومُ إِخْوَانُ صِدْقٍ بَيْنَهُمْ نَسَبٌ      مِنَ المَوَدَّةِ لَمْ يُعْدَلْ بِهِ نَسَبُ  
تَرَضَّعُوا دِرَّةَ الصَّهْبَاءِ بَيْنَهُمْ      وَأَوْجَبُوا لِرَضِيعِ الكأسِ ما يَجِبُ  
هم إخوة في الرضاع.. لكنه رضاع درة، أي لبن، واللبن الخمر.. وهم يحفظون ما يجب أن  
يحفظ لإخوة رضاعة الكأس

لَا يَحْفَظُونَ عَلَى السَّكَرانِ زَلَّتُهُ      وَلَا بِرَيْبِكَ مِنْ أَخْلَاقِهِمْ رَيْبُ  
عندما ينطوي مجلس الشراب ينطوي ما دار فيه من عريضة أو سقطات لسان

## ٢٥ العاشق وطيبه

تَنَكَّرَ حَالَ عِلَّتِي الطَّبِيبُ      وَقَالَ أَرَى بِجِسْمِكَ ما يَرِيبُ  
فَمَا هَذَا الَّذِي بِكَ هَاتِ قُلْ لِي      فَكَانَ جَوَابَهُ مِنِّي النَّحِيبُ  
وَقُلْتُ أَبَا طَبِيبُ الْهَجْرُ دائِي      وَقُلِبِي يَا طَبِيبُ هُوَ الْكُثِيبُ  
فَحَرَّكَ رَأْسَهُ عَجَباً لِقَوْلِي      وَقَالَ الْحُبُّ لَيْسَ لَهُ طَبِيبُ

## ٢٦ استرضاء

ما زِلْتُ أُسْتَرْضِئُهُ مِنْ ذَنْبِهِ      فَلَيْسَ يَرْضَى وَهُوَ الْمُذْنِبُ

## ٢٧ الشرف طبع

ما الجودُ عن كَثْرَةِ الأموالِ والنَّسَبِ      ولا البلاغةُ في الإِكْثَارِ والحُطْبِ  
النسب: المال

ولا الشجاعةُ عن جِسْمٍ ولا جَلْدٍ      ولا الإِثارةُ إِذْثُ عَنْ أَبٍ فَأَبِ

لَكُنَّهَا هِمَمٌ أَذْتُ إِلَى رَفْعٍ      وَكُلُّ ذَلِكَ طَبْعٌ غَيْرُ مَكْتَسَبٍ

## ٢٨ حكاية

قيل إن علي بن الجهم قال لامرأة:

قالوا عَشِقتَ صَغِيرَةً فَأَجَبْتُهُمْ      أَشْهَى الْمَطِيِّ إِلَيَّ مَا لَمْ يُرْكَبِ  
يقولون إنك عشقت فتاة صغيرة، فأجبتهم: أشهى المطي، الدواب، إلى قلبي ما لم يركب قبلي  
كَمْ بَيْنَ حَبَّةٍ لُؤْلُؤٍ مَنقُوعَةٍ      نُظِمَتْ وَحَبَّةٍ لُؤْلُؤٍ لَمْ تُشَقَّبِ  
واللؤلؤة المنقوعة والمنظومة في عقد أقل قيمة من لؤلؤة لم تنقب

وقيل إن المرأة أجابه قائلة:

إِنَّ الْمَطِيَّةَ لَا يَلْدُ رُكُوبُهَا      حَتَّى تُذَلَّلَ بِالْخِطَامِ وَتُرْكَبَا  
الدابة لا يكون ركوبها لذياً إلا بعد تذليلها وترويضها بالخطام، المقود

وَالدَّرُّ لَيْسَ بِنَافِعٍ أَرَبَابَهُ      حَتَّى يُجَمَعَ فِي النِّظَامِ وَيُثَقَّبَا  
والدر، اللؤلؤ، لا ينفع أصحابه حتى ينظم في عقد بعد ثقبه. هي حكاية مما يضعه الناس للتسلية  
في المجالس

## ٢٩ أنت والمذنب!

لَمَّا بَدَأَ أَيْقَنْتُ بِالْعَظَبِ      فَسَأَلْتُ رَبِّي خَيْرَ مُنْقَلَبٍ  
لما ظهر الحارثي أيقنت بالهلاك فسألت الله خير منقلب، خير مصير

لَمْ يَظْهَرْ لِمَعْمَا إِلَّا لِأَبْدَةٍ      الْحَارِثِيُّ وَكَوْكَبُ الذَّنْبِ  
صادف أن جاء الحارثي في وقت بدا فيه كوكب الذنب، لعله مذنّب هالي الذي كانوا يتشاءمون به،  
ولا بد أن الحارثي والمذنب ظهرا معاً لأبدية، لمصيبة وشيكة

## ٣٠ وصف سفينة

عَجِبْتُ كُلَّ الْعَجَبِ      مِنْ سَيْرِ هَذَا الْمَرْكَبِ  
ومما لسه عيّن ولا      رُوحٌ جَرَتْ فِي عَصَبِ  
لِجَامِهِ مِنْ خَلْفِهِ      مُرْكَبٌ فِي الذَّنْسِ

يشبه السفينة بالدابة ولكن لجام السفينة، يقصد سكانها أي دفتها، من الخلف

إِذَا اسْتَحَثُّهُ مَجَا ذَيْفُ لَهُ فِي الطَّلَبِ

إذا حثته المجاذيف على السير في الطلب، في طلب اللحاق بمن سبقه أو طلب الصيد

أَغْنَقَ فَوْقَ الْمَاءِ فِي هَمَلَجَةٍ أَوْ خَبَبِ

أعنى المركب، أي مد عقه وأسرع، وسار سير الهملجة أو الخبب، وهما من أوصاف سير الإبل

لِلْمَاءِ فِي خَيْرُومِهِ مِنْ صَوْتِ مَوْجٍ صَخِبِ ..

للماء في خيزومه، صدره، من صوت الموج الصاخب ..

حَثَّرَجَةً كَالرَّعْدِ فِي عَارِضٍ غَيْبٍ لَجِبِ

للماء حشرة كالرعد في عارض، أي سحاب، مطر لجب، مصحوب بضجيج رعه

### ٣١ هجاء ابن الزيات

لَعَائِنُ اللَّهِ مُتَابِعَاتِ

متابعات: متلاحقات

عَلَى ابْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ الزُّيَّاتِ

عَرَّضَ شَمْلَ الْمُلْكِ لِلثَّنَاتِ

وَأَنْفَذَ الْأَحْكَامَ جَائِرَاتِ

عَلَى كِتَابِ اللَّهِ زَارِيَاتِ

أحكامه تزري، أي تعيب، كتاب الله، وذلك لمذهب ابن الزيات في الاعتزال ولبطشه المعروف

يَرْمِي الدَّوَاوِينَ بِتَوَقِيعَاتِ

مَعْقِدَاتِ كَرُقَى الْحَيَّاتِ

يوقع الوزير ابن الزيات - وهو شاعر فصيح، وفيه حذقة - في ذبول الكتب الديوانية بكلام معقد

كأنه الرق، التعاويذ الشعوذية، التي يجعلونها في البيوت للوقاية من الأفاعي

هَارُونَ يَا ابْنَ سَيِّدِ السَّادَاتِ

هارون: الخليفة الواثق

أَمَّا تَرَى الْأُمُورَ مُهَمَلَاتِ

تَشْكُو إِلَيْكَ عَدَمَ الْكُفَاةِ

فَعَاجِلِ الْعِلْجِ بِمُرْهَفَاتِ

عاجل هذا العليج، الرجل الجافي الغليظ، بمرهفات، بيوف



من بعد ألفٍ ضُحِبَ الأضواءُ  
ولا نضربه بالسيف إلا بعد أن تجلده ألف جلدة ذات صوتٍ صاخبٍ  
بُمُثْمِرَاتٍ غيرِ مُسَوَّرَقَاتٍ  
اجلده بسياط في أطرافها عُقْدَ فكأنها الثمار، لكنها ثمار بلا أوراق

### ٣٢ بيت عن تسعين

أَخَسُّ مِنْ تِسْعِينَ بَيْتاً سُدَى جَنَفُكَ مَعْنَاهُنَّ فِي بَيْتٍ  
مَا أَخَوَجَ الْمُلْكَ إِلَى مَظَرَةٍ تَغْسِلُ عَنْهُ وَضَرَ الزَّيْتِ  
الملك محتاج إلى مطر يغسل عنه وضراً، وسخ، الزيت... تعريض بالوزير ابن الزيات

### ٣٣ رق الهوى

أَنْفَسُ حُرَّةٌ وَنَحْنُ عَبِيدُ      إِنْ رَقَّ الْهَوَى لَرِقُّ شَدِيدُ

### ٣٤ شماتة وتأليب

وقال لما قُبِضَ على عمر بن الفرج الرخجي وأسلم إلى نجاح بن سلمة لبيصاده،  
أي يعذبه لاستخراج ما عنده من مال:

أَبْلِغْ «نَجَاحاً» فَتَى الْفَتِيَانِ مَأْلَكَةً      تَمْضِي بِهَا الرِّيحُ إِصْدَاراً وَإِيرَاداً  
مألكة: رسالة

لَنْ يَخْرُجَ الْمَالُ عَفْواً مِنْ يَدَيَّ «عَمْرٍ»      أَوْ يُغَمَدَ السِّيفُ فِي فَوْذِيهِ إِعْماًدَا  
لن يبرح بمكان إخفائه المال إلا بتهديده بإغماره السيف في فوذه، سالفه

الرُّخَّجِيُّونَ لَا يُوفُونَ مَا وَعَدُوا      وَالرُّخَّجِيَّاتُ لَا يُخْلِفْنَ مِيعَادَا  
تعريض بعفة نساء هذه الأسرة

### ٣٥ أنت وابنك

وقال يهجو القاضي أحمد بن أبي دؤاد الذي كان معتزلاً يقول بالعدل والتوحيد،  
ولكنه كان من نصب المتوكل خليفة فغفر له ماضيه واستبقاه بعد أن أقصى المعتزلة،  
ويهجو الشاعر ابن القاضي وكنيته «أبو الوليد»:

مَا هَذِهِ الْبِدْعُ الَّتِي سَمَّيْتَهَا      بِالْجَهْلِ مِنْكَ الْعَدْلَ وَالتَّوْحِيدَا؟  
ما هذه البدع المعتزلية التي سميتها «العدل والتوحيد»؟

أَفْسَدَتْ أَمْرَ الدِّينِ حِينَ وَلَيْتُهُ      وَرَمَيْتُهُ «بِأَبِي الْوَلِيدِ» وَلَيْدًا  
أَفْسَدَتْ الدِّينَ حِينَ تَوَلَّيْتُ أَمْرَهُ، وَرَمَيْتِ الدِّينَ بِابْنِكَ أَبِي الْوَلِيدِ وَهُوَ وَلِيدٌ، صَغِيرُ الزِّنِّ، حِينَ  
عَيْتَهُ عَلَى الْمَظَالِمِ فِي سَامَرَاءَ

شَرِّهَا، إِذَا ذُكِرَ الْمَكَارِمُ وَالْعُلَا      ذَكَرَ الْقَلَايَا مُبْدِنًا وَمُعِيدًا  
ابْنُكَ شَرُّهُ فَإِذَا تَذَاكُرَ الْقَوْمَ أَحَادِيثَ الْمَكَارِمِ ذَكَرَ لَهُمُ الْقَلَايَا، الْمَقَالِي، وَلَا يَمِلُ مِنَ الْحَدِيثِ عَنِ الطَّعَامِ

وَيَوَدُّ لَوْ مُسِخَتْ «رَبِيعَةٌ» كُلُّهَا      وَبُنُو «إِيَادٍ» صَحْفَةٌ وَثَرِيدًا  
يُودِ ابْنُكَ لَوْ مَسَخَتْ قِبَائِلَ رَبِيعَةٍ وَقَبِيلَةَ إِيَادٍ صَحْفَةً، قَصْعَةً، وَثَرِيدًا

وَإِذَا تَرَبَّعَ فِي الْمَجَالِسِ خِلَّتُهُ      ضَبْعًا وَخِلَّتْ بَنِي أَبِيهِ قُرُودًا  
يَتَرَبَّعُ فِي الْمَجَالِسِ كَالضَّبْعِ الْمَفْتَرَسَةِ، وَحَوْلَهُ أَبْنَاءُ قَوْمِهِ كَالْقُرُودِ

وَإِذَا تَبَسَّمَ ضَاحِكًا شَبَّهَتْهُ      شَرْقًا تَعَجَّلَ شُرْبُهُ مَرْؤُودًا  
مَرْؤُودًا: مَذْعُورًا

لَا أَضْبَحْتُ بِالْخَيْرِ عَيْنٌ أَبْصَرَتْ      تِلْكَ الْمَنَاخِرَ وَالشَّنَايَا السُّودَا  
الشَّنَايَا: الْأَسْنَانُ

### ٣٦ منتهى الشَّمَاةِ

وَقَالَ لَمَّا قُلِعَ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي دَوَادٍ:

لَمْ يَبْقَ مِنْكَ سِوَى خَيَالِكَ لَا مَعَاً      فَوْقَ الْفَرَاشِ مُمَهَّدًا بِوَسَادٍ  
لَمْ يَبْقَ مِنْ عِزِّكَ الْقَدِيمِ سِوَى شَبْحِكَ لَا مَعَاً، أَيُّ بَادِيًا، فَوْقَ فَرَاشِكَ وَقَدْ سَوِيَ بِالْوَسَادِ

فَرِحْتُ بِمَضْرَعِكَ الْبَرِّيَّةُ كُلُّهَا      مَنْ كَانَ مِنْهُمْ مُوقِنًا بِمَعَادٍ  
فَرِحَ الْبَشَرُ كُلُّهُمْ بِقَرَبِ هَلَكَكَ. . . قَدْ فَرِحَ الْمُؤْمِنُونَ الْمَوْقِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَالْبَعْثِ

كَمْ مَجْلِسٍ لِلَّهِ قَدْ عَطَّلْتُهُ      كَيْ لَا يُحَدَّثَ فِيهِ بِالْإِسْنَادِ  
عَطَّلْتَ مَجَالِسَ أَهْلِ السَّنَةِ الَّذِينَ يَرَوْنَ الْأَحَادِيثَ بِأَسْنَادِهَا

وَلَكُمْ مَصَابِيحٌ لَنَا أَطْفَأْتُهَا      حَتَّى نَحِيدَ عَنِ الطَّرِيقِ الْهَادِي  
أَطْفَأْتُ مَصَابِيحَ الْهَدَايَةِ بِتَعْرِضِكَ أَهْلَ السَّنَةِ لِلْمَحَنَةِ

وَلَكُمْ كَرِيمَةٌ مَعْشَرٍ أَرْزَلْتُهَا      وَمَحْدُثٍ أَوْثَقْتُ فِي الْأَقْبَادِ  
الْأَقْبَادُ: الْقِيُودُ

إِن الْأَسَارَى فِي السَّجُونِ تَفَرَّجُوا لَمَّا أَتَتْكَ مَوَاكِبُ الْعَوَادِ

تفرجوا: استبشروا بالفرج، لما أتتك مواكب العائدين كناية عن اشتداد مرضك

وَعَدَا لِمَضْرَعِكَ الطَّيِّبُ فَلَمْ يَجِدْ لِدَوَاءِ دَائِكَ حِيلَةَ الْمُرتَادِ

فَذُقِ الْهَوَانَ مَعْجَلًا وَمُؤَجَّلًا وَاللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ بِالْمِرْصَادِ

لَا زَالَ فَالْجُكَّ الَّذِي بِكَ دَائِبًا وَفُجِئَتْ قَبْلَ الْمَوْتِ بِالْأَوْلَادِ

ليبق بك الفالج مستمراً، وليفجعك الله بأولادك قبل موتك، وكما يقول صاحب مروج الذهب فإن ابن أحمد بن أبي دؤاد المعروف بأبي الوليد، وهو من مهجوي ابن الجهم، مات قبل أبيه بعشرين يوماً.. كان ذلك سنة ٢٤٠هـ

### ٣٧ سيوفهم تفني وتغني وتفقرو

وخرج إلى الشام في قافلة، فخرجت عليهم الأعراب في خساف فهرب من كان في القافلة من المقاتلة، وثبت هو فقاتلهم قتالاً شديداً، فرجع الناس إليه ووثبوا ولم يحظ الأعراب بشيء. فقال في ذلك:

وَلَمَّا رَأَيْتُ الْمَوْتَ تَهْفُو بِنُوْدِهِ وَبَانَتْ عَلَامَاتُ لَهُ لَيْسَ تُنْكِرُ

لما رأيت الموت تهفو بنوده، وبانت علاماته التي لا شك فيها

وَأَقْبَلَتِ الْأَعْرَابُ مِن كُلِّ جَانِبٍ وَثَارَ عَجَاجُ أَسْوَدَ اللَّوْنِ أَكْثَرُ

وأقبل الأعراب من كل جانب وثار عجاج، غبار، أسود

بِكُلِّ مُشِيحٍ مُنْتَمِيَةٍ مُشْمَرٍ يَجُولُ بِهِ طَرْفٌ أَقْبُ مُشْمَرُ

جاءوا بكل مشيح، منحرف نحو الجنب استعداداً للظعن، بجول به طرف، أي فرس، أقب، أي نحيل، مشمر، أي مستعد

بِأَرْضِ «خُسَافٍ» حِينَ لَمْ يَكْ دَافِعٌ وَلَا مَانِعٌ إِلَّا الصَّفِيحُ الْمَذْكُورُ

في تلك الأرض حيث لا شيء يدفع الأذى عن المرء إلا الصفيح المذكور، السيف المصنوع من حديد ذكر

فَقَلَّلَ فِي عَيْنَيَّ عُظْمَ جُمُوعِهِمْ عَزِيمَةً قَلْبٍ فِيهِ مَا جَلَّ يَصْغُرُ

ما قلل في عيني كثرتهم عزيمة قلبي الذي يصغر بالنسبة له كل جليل

بِمُعْتَرِكٍ فِيهِ الْمَنَايَا حَوَاسِرُ وَنَارُ الْوَعَى بِالْمَشْرِفِيَّةِ تُسْعَرُ

هذا في معركة المنايا فيه حواسر، كاشفة عن رأسها وبادية للعيان، ونار الحرب تشتعل بالمشرفية، السيوف

فَمَا صُنْتُ وَجْهِي عَنْ ظِلَابِ سَيُوفِهِمْ وَلَا انْحَزْتُ عَنْهُمْ وَالْقَنَا تَتَكَسَّرُ

لم أحفظ وجهي من ظلمات، شفرات، سيوفهم، ولا انحزت، ابتعدت جانباً،  
بينما الرماح تتكسر في أتون المعركة

مَنْعَتْهُمْ مِنْ أَنْ يَسْأَلُوا قُلَامَةً وَكُنْتُ شَجَاهُمْ وَالْأَسِنَّةُ تَقْطُرُ

منعتهم من نيل حتى قلامه، شيء حفير، من مناعتنا، وكنت شجاهم، شوكة في حلقهم،  
بينما أسنة الرماح تقطر دماً

أَبَتْ لِي قُرُومٌ أَنْجَبْتَنِي أَنْ أَرَى وَإِنْ جَلَّ خَطْبٌ خَاشِعاً أَنْضَجَرُ

أبت لي قروم، سادة، أنجبتني أن أرى خاشعاً ذليلاً أنضجر من خوض الحرب

أُولَئِكَ أَلِ اللّٰهُ فَهَرُ بْنُ مَالِكٍ بِهِمْ يُجَبِّرُ الْعَظْمُ الْكَسِيرُ وَيُكْسِرُ

والسادة الذين أنجبوني هم آل فهر، قريش، الذين يجبر بهم العظم الكسير، يصلح بهم ما اختل  
من الأمور، ويكسر العظم، فهم يكسرون عظم أعدائهم

هُمْ الْمَتَكِبُ الْعَالِي عَلَى كُلِّ مَتَكِبٍ سَيُوفُهُمْ تُفْنِي وَتُغْنِي وَتُفْهِرُ

### ٣٨ الأم واحدة والآباء كثر

واجتمع مع قوم في مجلس، فمرى عليه بعضهم، فغضب وخرج، واتصل الشر

بينهم حتى تقاطعوا وهجروه وعابوه واغتابوه. فقال يهجوهم:

بَنِي مُتَيْمٍ هَلْ تَذُرُونَ مَا الْخَبِيرُ وَكَيْفَ يُنْتَرُ أَمْرٌ لَيْسَ يُسْتَحَرُّ

حاجيتكم من أبوكم؟ يا بني عصب شتى، ولكنما للعاهر الحجر

حاجيتكم، أي حرزكم، وطرحت عليكم أحجية، من هو أبوكم؟ يا بني عصب شتى، يا أبناء  
جماعات مختلفة، طبعاً لا تعرفون، والآب العاهر له الحجر (ويحسب تفسير الحديث الشريف  
«الولد للفراش وللعاهر الحجر»: العاهر الذي هو الأب البيولوجي له الإهمال ولا حق له في الولد)

قَدْ كَانَ شَيْخُكُمْ شَبِيحاً لَهُ خَطَرٌ لَكِنَّ أُمَّكُمْ فِي أَمْرِهَا نَظَرُ

أبوكم المعلن له خطر، له مكانته، لكن أمكم في أمرها نظر، أي لعلها علقت بكم من غيره

وَلَمْ تَكُنْ أُمَّكُمْ - وَاللّٰهُ يَكْلُوهَا - مَحْبُوبَةً دُونَهَا الْحُرَّاسُ وَالشُّرُ

يكلوها: يحفظها

كَانَتْ مُعْتَبَةً الْفَتِيَانِ إِنْ شَرِبُوا وَغَيْرَ مَمْنُوعَةٍ مِنْهُمْ إِذَا سَكِرُوا

وكان إخوانه غراً غطارفة لا يمكن الشيخ أن يعصي إذا أمروا

كان إخوان شيخكم، أصحاب أبيكم، غراً غطارفة، سادة نبلاء، ولا يستطيع أن يعصي لهم أمراً

قَوْمٌ أَعْفَاءٌ إِلَّا فِي بُيُوتِكُمْ فَلَيْتَهُ فِي مِثْلِهَا قَدْ تُخْلَعُ الْعُذْرُ  
 هم أعفاء إلا في بيوتكم، ففي هذه البيوت قد تخلع العذر، يترك الحياء بالتأكيد، وقد هنا تأكيد  
 لا شك

فَأَصْبَحَتْ كَمُرَاحِ الشُّوْلِ حَافِلَةٌ مِنْ كُلِّ لَاقِحَةٍ فِي بَطْنِهَا دَرَرٌ  
 أصبحت أمكم كمراح الشول، كالناقة الحامل في مبركها، حافلة، أي مليئة، وفي بطنها من كل  
 تلقيح ذكرى درر، جمع درة وهي اللبن، ويقصد مني الفحول

فَجِئْتُمْ عُصْبَاءَ مِنْ كُلِّ نَاجِيَةٍ نَوْعٌ، مَخَانِيثٌ فِي أَعْنَاقِهَا الْكَبَرُ  
 ولدتكم جماعات مختلفي الأنواع، وإنكم لمختلون وفي أعناقكم الكبر، أي الطبل الصغير الشبيه  
 بالدربكة الذي يتحلى به المختلون

فَوَاجِدُ كِسْرَوِيٍّ فِي قَرَاطِقِهِ وَأَخَرُ قُرَشِيٍّ حِينَ يُخْتَبَرُ  
 فأحدكم كسروي الهبة فارسي في قراطقه، أثوابه، وآخر عربي الهبة كأنه من قرش

مَا عَلِمَ أُنْكُمْ مَنْ حَلَّ مِنْزَرَهَا وَمَنْ رَمَاهَا بِكُمْ بِأَيِّهَا الْقَدَرُ  
 قَوْمٌ إِذَا تُسَبُّوا فَالْأَمُّ وَاحِدَةٌ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالْأَبَاءِ إِذْ كَثُرُوا  
 لم تعرفوا الطعن إلا في أسافلكم وأنتم في المخازي وثينة صبر  
 تصبرون على المخازي لأنكم تعودتم عليها

أَخْبَيْتُ إِعْلَامَكُمْ أَنِّي بِأَمْرِكُمْ وَأَمْرٍ غَيْرِكُمْ مِنْ أَهْلِكُمْ خَيْرُ  
 خير: خير

نَفَكْهُونَ بِأَعْرَاضِ الْكِرَامِ وَمَا أَنْتُمْ وَذِكْرُكُمْ السَّادَاتِ يَا عُرُرُ  
 عرر: جمع عرّة، وعرة قومه أدناهم وأحقهم

هَذَا الْهَجَاءُ الَّذِي تَبَقَّى مَبَاسِئُهُ عَلَى جِبَاهِكُمْ مَا أَوْرَقَ الشَّجَرُ  
 مباسه: علاماته المشبهة بمس الإبل بحديدة النار

### ٣٩ لا فرار من الشعر

وقال بهجو أبا أحمد بن الرشيد وكان مدحه فلم يعطه شيئاً:

يَا أَبَا أَحْمَدَ لَا يُنْـ جِي مِنَ الشَّعْرِ الْفِرَارُ  
 لِبَنِي الْعَبَّاسِ أَحْلَا مَ عِظَامَ وَوَقَارُ  
 أحلام: عقول

ولهم في الحرب إقدا م ورأي واضططبار

وَلَهُمْ أَلَمِنَةٌ تَبْ - رِي كَمَا تَبْرِ الشَّفَارُ  
وَلِعَظْفَيْكَ عَنِ الْمَجْدِ - لِشَمْسٍ وَأَزْوَارُ  
لعطفك، لجانيك، شمس، نفور، وأزوار، ميل، عن المجد

إِنْ تَكُنْ مِنْهُمْ بِلا شَكٍّ - فَلِلْعُودِ قُنَّارُ  
فتار: دخان

وَلِصْفَرِ الْمَاءِ أَقْذَا - وَلِلْخَمْرِ حُمَارُ  
الخمار: صداع الخمر

#### ٤٠ وارحمنا للغريب

وقبل هذا آخر شعر قاله:

وَارْحَمْنَا لِلْغَرِيبِ فِي الْبَلَدِ النَّحْ - مَا زَجَّ مَاذَا بِنَفْسِهِ صَنَعَا  
فَارَقَ أَحِبَّائِهِ فَمَا انْتَفَعُوا - بِالْعَيْشِ مِنْ بَعْدِهِ وَلَا انْتَفَعَا  
كَانَ عَزِيزاً بِقُرْبِ دَارِهِمْ - حَتَّى إِذَا مَا تَبَاعَدُوا خَشَعَا  
خنع: ذلَّ

يَقُولُ فِي نَأْيِهِ وَغُرَبَاتِهِ: عَذَلٌ مِنَ اللَّهِ كُلُّ مَا صَنَعَا

#### ٤١ الأشراف لا تعتدي على الأشراف

وجرت بينه وبين أبي طالب الجعفري وحشة ثم أرسل أبو طالب يعتذر إليه،  
فكتب إليه علي بن الجهم:

لَمْ تُذِقْنِي حَلَاوَةَ الْإِنصَافِ - وَتَعَسَّفْتَنِي أَشَدَّ اعْتِصَافِ  
تعسفتني: ظلمتني

وَتَرَكْتَ الْوَفَاءَ جَهْلًا بِمَا فِى - لِي فَأَسْرَفْتَ غَايَةَ الْإِسْرَافِ  
غَيْرَ أَنِّي إِذَا رَجَعْتُ إِلَى حَقٍّ - بَنِي هَاشِمٍ بَيْنَ عِبْدٍ مَنَافِ  
لَمْ أَجِدْ لِي إِلَى التَّشْفِي سَبِيلًا - بِقَوَافٍ وَلَا بِغَيْرِ قَوَافِ  
لِي نَفْسٌ تَأْبَى الدَّيْنَةَ وَالْأَشْرَافَ - رَأْفُ لَا نَعْتَدِي عَلَى الْأَشْرَافِ

دعك من المعنى، وإنه لمعنى شريف، وانظر في صياغة هذا البيت وفي إحكام صنته. اسمعه  
مثلاً تسمع الموسيقى. وانظر إلى البيت الذي قبله. . انظر إلى معناه وإلى هذا التكرار الجميل  
لكلمة قواف، ثم يأتي تكرار الأشراف. . ألا ترى البيتين يرقصان رقصاً!

## ٤٢ لست متروكاً

وقال بهجو عمر بن الفرج الرخجي:

جمعتَ أمرين ضاعَ الحزمُ بينهما      تبةُ المُلوكِ وأفعالُ المَماليكِ  
أردتَ شكرًا بلا برٍّ ومِرْزَيةٍ      لقد سَلَكْتَ طريقاً غيرَ مَسْلُوكِ  
أردتَ أن أشكركَ، أي أن أمدحك، بلا بر وعطاء من جانبك وبلا مرزئة، بدون خسارة تخسرهما  
من مالك، وهذا طريق لا يسلكه المرء مع الشاعر

ظَنَنْتَ عِرْضَكَ لَا يُرْمَى بِقَارِعَةٍ      وما أراكَ على حَالٍ بِمَثْرُوكِ  
القارعة: المصيبة

## ٤٣ الفضل والتجمل

يمدح المتوكل:

هِيَ النَّفْسُ مَا حَمَلَتْهَا تَحَمَّلُ      ولِلدَّهْرِ أَيْامٌ تَجُورُ وَتَعْدِلُ  
نَجور: تنحرف، تعدل: تسير مستقيمة

وَعَاقِبَةُ الصَّبْرِ الْجَمِيلِ جَمِيلَةٌ      وَأَفْضَلُ أَخْلَاقِ الرِّجَالِ التَّفَضُّلُ  
خير أخلاق الرجال الفضل، أي إعطاء الآخر فوق ما يستحق كرمًا ونبلاً... والنبيل حقاً ليس من يقايضك قيراطاً بقيراط، بل الذي يتفضل ويسخو بماله وبقوته ويبشره

وَلَا عَارَ أَنْ زَالَتْ عَنِ الْحُرِّ نِعْمَةٌ      وَلَكِنَّ عَاراً أَنْ يَزُولَ التَّجَمُّلُ  
التجمل: الصبر على المكروه، وأن يقسو الكريم على نفسه فلا يظهر الشكوى بل بوسع صدره  
لشكاوى الناس

وَمَا الْمَالُ إِلَّا خَسْرَةٌ إِنْ تَرَكْتَهُ      وَغُنْمٌ إِذَا قَدَّمْتَهُ مُتَعَجِّلُ  
إن تركت المال في كيسك فهو خسارة في قلبك، وإن خرجت عنه للأخريين فهو غنيمة لك.  
وقد رأيت في مقدمتنا معاييب لا تحصى في شخصية علي بن الجهم، لكنه كان يتوق نوقاً شديداً  
إلى أخلاق النبلاء ويحسن وصفها

وَلِلْخَيْرِ أَهْلٌ يَسْعَدُونَ بِفَعْلِهِ      وَلِلنَّاسِ أَحْوَالٌ بِهِمْ تَتَنَقَّلُ  
ولله فينا علم غيب وإنما      يُوقِقُ مِنَّا مِنْ يَشَاءُ وَيَخْذِلُ  
وَأَقْوَمُ خَلْقِ اللَّهِ لِلَّهِ بِالَّذِي      يُحِبُّ وَيَرْضَى «جَعْفَرُ الْمُنَوَّكِلُ»  
فَتَى جمعت فيه المكارم شملها      فما فاتته منها أخيراً وأوَّلُ

أَبَى اللَّهُ إِلَّا أَنَّهُ خَيْرُ خَلْقِهِ وَأَعَدَّ لَهُمْ فِيمَا يَقُولُ وَيَفْعَلُ  
عَنَائَتُهُ بِالْأَدِينِ تَشْهَدُ أَنَّهُ يَقُوسُ رَسُولَ اللَّهِ بِرَمِيٍّ وَيَنْصُلُ  
يرمي بقوس الرسول، يسير على ستنه، وينصل، يثبت عود سهمه في النصل الذي هو حديدة ملية  
في الرأس

إِذَا مَا رَأَى رَأْيًا تَيَقَّنَتْ أَنَّهُ بِرَأْيِ ابْنِ عَبَّاسٍ يُقَاسُ وَيُعَدَّلُ  
آرَؤُهُ فِي الدِّينِ تَقَاسٌ وَتَعْدُلٌ، تَقَارَنُ وَتَوَازَنُ، بَرَاءُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ الْمَعْرُوفِ بِسَعَةِ عِلْمِهِ  
لَهُ الْمِثْنَةُ الْعَظْمَى عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ وَطَاعَتُهُ فَرَضٌ مِنَ اللَّهِ مُنْزَلٌ  
أَعَادَ لَنَا الْإِسْلَامَ بَعْدَ دُرُوسِهِ وَقَامَ بِأَمْرِ اللَّهِ وَالْأَمْرُ مُهْمَلٌ  
دروسه : اندثاره

وَأَثَرَ أَثَارِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ فَقَالَ بِمَا قَالَ الْكِتَابُ الْمُنَزَّلُ  
وَأَلَّفَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ بَيْنَهُ وَأَظْفَأَ نِيرَانًا عَلَى الدِّينِ تُشْعَلُ  
يُعَاقِبُ تَأْدِيبًا وَيَعْفُو تَطَوُّلاً وَيَجْزِي عَلَى الْحُسْنَى وَيُعْطِي فَيُجْزِلُ  
إِذْ يَعَاقِبُنِي الْمُتَوَكِّلُ فَعَقَابَهُ مِنْ بَابِ تَأْدِيبِ الرَّئِيسِ لِلْمَرْؤُوسِ وَلَا عَارَ فِي ذَلِكَ،  
ويعفو تطولاً، تفضلاً منه

وَلَا يُتَّبِعُ الْمَعْرُوفَ مَنًّا وَلَا أَدَى وَلَا الْبَخْلُ مِنْ عَادَاتِهِ حِينَ يُسْأَلُ  
يُضِيءُ لِأَبْصَارِ الرِّجَالِ كَأَنَّهُ صَبَاحٌ تَجَلَّى يَزْحَمُ اللَّيْلُ مُقْبِلُ  
تَأْمُلُ تَرَى لَلَّهِ فِيهِ بَدَائِعاً مِنَ الْحُسْنِ لَا تَخْفَى وَلَا تَتَبَدَّلُ  
فَتَضُرُّهُ وَجْهٌ يَقْصُرُ الطَّرْفُ دُونَهُ وَظَرَفٌ وَإِنْ لَمْ يَأْلَفِ الْكُحْلُ أَكْحَلُ  
وَجْهَهُ نَاضِرٌ وَفِيهِ هِيَةُ تَغْضُ طَرَفٌ، عَيْنٌ، النَّاطِرِينَ إِلَيْهِ، وَلَهُ طَرَفٌ أَكْحَلُ بَلَا كَحْلٍ : عَيْنٌ كَحْلَاءُ  
كحلاً ريناً

وَمُعْتَصِمِي الْخَلْقِ لِلْسَيْفِ وَالْقَنَاءِ عَلَيْهِ بَهَاءٌ حِينَ يَبْدُو وَيُقْبَلُ  
خَلْقُهُ، أَيُّ جِسْمِهِ وَخِلْقَتُهُ، بِشَبِّهِ جِسْمِ الْمُعْتَصِمِ، وَكَانَ جَسِماً قَوِيّاً، وَبِهِ الْإِقْبَالُ وَهُوَ يَنْحَلِي  
بِسَلَاخِهِ

إِذَا نَحْنُ شَبَّهْنَاكَ بِالْبَدْرِ طَالِعاً بِحَسَنَاتِكَ خَطَأً أَنْتَ أَتْبَهَى وَأَجْمَلُ  
وَنَظْلِمُ إِنْ قَسْنَاكَ بِاللَّيْلِ فِي الْوَعَى فَإِنَّكَ أَخْمَى لِلذَّمَارِ وَأَبْسَلُ  
أَنْتَ تَحْمِي الذَّمَارَ، الشَّرَفَ، أَكْثَرُ مِنَ اللَّيْلِ وَأَنْتَ أَبْسَلُ مِنْهُ بَسَالَةً

وَلَسْتُ بِبَحْرِ، أَنْتَ أَعَذْبُ مُؤَرِّدَاً وَأَنْفَعُ لِلرَّاجِي نَدَاكَ وَأَشْمَلُ



ولا وَصَفَ إِلَّا قَدْ تَجَاوَزْتَ حَدَّهُ      ولا سَيِّبَ إِلَّا سَيِّبَ كَفَّكَ أَفْضَلُ

السبب: العطاء

رِعَاكَ الَّذِي اسْتَرْعَاكَ أَمَرَ عِبَادِهِ      وَكَافَاكَ عَنَّا الْمُنْعِمُ الْمُتَقَضِّلُ

كافاك: كافاك

## ٤٤ تهديد غير مبطن

أطلقه طاهر بن عبد الله أمير خراسان من السجن بأمر المتوكل، فمكث علي بن الجهم في خراسان زمناً، وقال للأمير قبل رحيله عائداً إلى بغداد:

أَطَاهِرُ إِنِّي عَنْ خُرَاسَانَ رَاحِلٌ      وَمُسْتَخْبِرٌ عَنْهَا فَمَا أَنَا قَائِلٌ؟

سيألوني في بغداد عن خراسان، فماذا سأقول لهم عنك وعن سخاوتك أم بخلك؟

أَصْدُقُ، أَمْ أَكْثِي عَنِ الصَّدَقِ؟ أَيْمًا      تَخَيَّرْتَ أَذْنَهُ الْبَيْكَ الْمَحَافِلُ

أقول الصدق أم ألفت على الحقيقة بكلام ممغض؟ الأمر عائد إليك فإن أكرمتني قلت ذلك صراحة وإلا فلاني سأقول كلاماً يفهم سامعه أنك بخلت.. وعلى كل حال سيصلك كلامي، إذ ستردد شعري مجالس الأدب

وَسَارَتْ بِهِ الرُّكْبَانُ وَاضْطَفَقَتْ بِهِ      أَكْفُ قِيَانٍ وَاجْتَبَتْهُ الْقَبَائِلُ

يسير المسافرون الراكبون الإبل حاملين شعري من بلد إلى بلد، وستغيب القيان، المغنيات، ويصفقن وهن يغنينه، وستجيبه القبائل، ستختاره لكي تضمه إلى الأشعار التي تتردد في مجالسها

أَلَا مُنْصَفٌ إِنْ لَمْ نَجِدْ مُنْضَبِلًا      عَلَيْنَا، أَلَا قَاضٍ مِنَ النَّاسِ عَادِلُ

إن لم نجد من يتفضل ويعطي فوق الكفاية فعلى الأقل نريد من ينصفنا ويعطينا ما نستحق لا غير

فَلَا تَقْطَعَنَّ غِيظًا عَلَيَّ أَنَا مِلًّا      فَقَبْلِكَ مَا عَضَّتْ عَلَيَّ الْأَنَامِلُ

لا تعض على أناملك لشدة الغيظ إن قلت فيك كلاماً أصف فيه بخلك - هذا إن بخلت -، وقبلك كثيراً ما عض القوم أناملهم لشدة وقع كلامي

أَطَاهِرُ إِنْ تُحْسِنَ فِإِنِّي مُحْسِنٌ      إِلَيْكَ، وَإِنْ تَبْخُلْ فِإِنِّي بَاخِلُ

## ٤٥ أنا والسري

كَمْ قَدْ تَجَهَّمَنِي السَّرِيُّ وَأَزَالَنِي      لَيْلُ يَنْوُءُ بِصَدْرِهِ مُتَطَاوِلُ

كثيراً ما أرمقني السري، سير الليل، وأزالي من بلدي الليل الطويل الذي ينوء بصدري، يتقل علي كأنه جاثم بصدري علي

وَهَزَزْتُ أَعْنَاقَ الْمَطِيِّ أَسْوَمُهَا      قَصْدًا وَيَحْجُبُهَا السَّوَادُ الشَّامِلُ  
وهززت أعناق الإبل وأنا أحثها على السير وأسومها قصداً، أكلفها سيراً نحو مقصدي،  
بينما الليل يشملنا

حَتَّى تَوَلَّى اللَّيْلُ ثَانِيَّ عِظْفِهِ      وَكَأَنَّ آخِرَهُ خِضَابٌ نَاصِلُ  
وتولى الليل وانصرف ثانياً من جنبه، كما ينصرف المرء فيشي جسمه ويولينا ظهره، وآخر الليل  
سواد وبياض كصبغة الشعر الناصلة قد نبت الشعر أبيض تحت الصبغ

وَخَرَجْتُ مِنْ أَعْجَازِهِ وَكَأَنَّمَا      يَهْتَزُّ فِي بُرْدَيَّ رُمُحٌ ذَابِلُ  
وخرجت من أعجاز الليل، وأواخره، قائماً نحيلاً لظول السفر كأنني الرمح الذابل،  
الجاف المشذب

## ٤٦ ذنبي وحرمتي

وكتب إلى طاهر بن عبد الله من الحبس:

إِنْ كَانَ لِي ذَنْبٌ فَلِي حُرْمَةٌ      وَالْحَقُّ لَا يَدْفَعُهُ الْبَاطِلُ  
وَحُرْمَتِي أَغْظَمُ مِنْ زَلَّتِي      لَوْ نَالَنِي مِنْ عَدْلِكُمْ نَائِلُ  
وَلِي حَقٌّ غَيْرُ مَجْهُولَةٍ      يَعْرِفُهَا الْعَاقِلُ وَالْجَاهِلُ  
وَسِيرَةُ الْأَمْثَلِكِ مَنْقُولَةٌ      لَا جَائِرٌ يَخْفَى وَلَا عَادِلُ  
سيرة الملوك تتناقلها الناس، ولا يخفى الظالم ولا العادل

وَقَدْ تَعَجَّلْتُ الَّذِي خِفْتُهُ      مِنْكَ وَلَمْ يَأْتِ الَّذِي أُمِّلُ  
عجلت عليّ بالعقاب، وكنت أخشى ذلك، ولم يأتي منك الخير، وكنت أمله

## ٤٧ ليل الجريح

وقال ليلة وفاته وهو جريح:

أَزِيدُ فِي اللَّيْلِ لَبْلُ      أَمْ سَالَ بِالصَّبْحِ سَبْلُ؟  
هل زاد طول الليل عن الموعود، أم ذهب سيل جارف بالصبح فلم يعد يأتي؟  
يَا إِخْوَنِي بِدُجَيْلٍ      وَأَبْنِ مَنِّي دُجَيْلُ  
دجيل: المحلة التي كان يسكنها ابن الجهم في بغداد

## ٤٨ تبرير المصلوب

حبس المتوكل علي بن الجهم ثم نفاه إلى خراسان وكتب إلى أميرها طاهر بن عبد الله بن طاهر بأن يصلبه إذا ورد لها يوماً إلى الليل. فلما وصل إلى الشاذياخ حبسه طاهر بها ثم أخرج فصلب يوماً إلى الليل مجرداً ثم أنزل فقال:

لَمْ يَنْصَبُوا بِالشَّاذِيَاخِ صَبِيحَةً أَلْ    إِنْسَيْنِ مَغْمُوراً وَلَا مَجْهُولاً  
لَمْ يَصْلُبُوا رَجُلًا مَغْمُوراً أَوْ مَجْهُولَ الْمَكَانَةِ، وَكَانَ الصَّلْبُ عِقَابَ اللُّصُوصِ، وَعِقَابَ كِبَارِ  
الْمُتَمَرِّدِينَ عَلَى الدَّوْلَةِ أَيْضاً

نَصَبُوا بِحَمْدِ اللَّهِ مِلَّةً حَيَوْنَهُمْ    شَرَفًا وَمِلَّةً صَدُورِهِمْ تَبْجِيلاً  
مَا أَزْدَادَ إِلَّا رَفْعَةً بِنُكُولِهِ    وَأَزْدَادَتِ الْأَعْدَاءُ عَنْهُ نُكُولاً  
ازداد هذا المصلوب رفعة بما ناله من تنكيل، وازداد أعداؤه خوفاً منه وإحجاماً عنه... والشرح من  
محقق الديوان

هَلْ كَانَ إِلَّا اللَّيْثَ فَارَقَ غِيْلَهُ    فَرَأَيْنَهُ فِي مَحْمَلٍ مَحْمُولاً  
كَانَ كَانَهُ الْأَسَدَ فَارَقَ غَابَتَهُ، فَجِيءَ بِهِ مَحْمُولاً مَرْفُوعاً!

لَا يَأْمَنُ الْأَعْدَاءُ مِنْ شِدَائِهِ    شِدَاءً يُفْضِلُ هَامَهُمْ تَفْصِيلاً  
هَامَهُمْ: رُؤُوسَهُمْ

مَا عَابَهُ أَنْ بُرِّزَ عَنْهُ لِبَاسُهُ    فَالْسَيْفُ أَهْوَلُ مَا يُرَى مَسْلُولاً  
العري لم يعبه، فالسيف يكون مخيفاً أكثر وهو عار من غمده

إِنْ يُبْتَذَلْ فَالْبَدْرُ لَا يُزْرِي بِهِ    أَنْ كَانَ لَيْلَةً تَمُّهُ مَبْنُولاً  
إِنْ ابْتَذَلُونِي، أَيْ أَبْرِزُونِي، فَالْبَدْرُ لَيْلَةً تَمَامُهُ بَارِزٌ مَبْنُولٌ لِكُلِّ ذِي عَيْنَيْنِ

أَوْ يَسْلُبُوهُ الْمَالَ يُحْزِنُ فَقْدُهُ    ضَيْفًا أَلَمَّ وَطَارِقًا وَنَزِيلًا  
إِنْ سَلَبُونِي مَالِي فَهَذَا يُحْزِنُ الضَّيْفَ الَّذِي يَلْمُ بِي، يَأْتِينِي، وَيَنْزِلُ عِنْدِي لِأَنَّهُ لَا يَجِدُ قَرَى أَوْ عَوْنًا

أَوْ يَحْبِسُوهُ فَلَيْسَ يُحْبَسُ سَائِرٌ    مِنْ شَيْعَرِهِ يَدْعُ الْعَزِيزَ ذَلِيلًا  
إِنْ حَبَسُونِي فَلَنْ يَحْبِسُوا شَعْرِي الْمَائِرَ، السَّرِيعَ الْإِنْتِشَارَ، الَّذِي يَذُلُّ الْعَزِيزَ إِنْ هَجَى بِهِ

إِنْ الْمَصَائِبَ، مَا تَعَدَّتْ دِينَهُ،    نَعَمْ وَإِنْ صَعِبَتْ عَلَيْهِ قَلْبِلًا  
وَاللَّهُ لَيْسَ بِغَافِلٍ عَنْ أَمْرِهِ    وَكَفَى بِرَبِّكَ نَاصِرًا وَوَكِيلًا

لن تسلبوه - وإن سلبتم كل ما حَوَّلْتُمُوهُ - وَسَامَةٌ وَقَبُولَا  
لن تسلبوني - وإن سلبتم كل ما حَوَّلْتُمُونِي، أي منحتموني من عييد وخدم - لن تسلبوني الوسامة  
في الشكل وحسن القبول لدى الناس

هَلْ تَمْلِكُونَ لِدِينِهِ وَيَقِينِهِ وَجَنَانِهِ وَبَيَانِهِ تَبْدِيلًا  
الجنان: القلب

لَمْ تَنْقُصُوهُ وَقَدْ مَلَكَتُمْ ظُلْمَهُ مَا النِّقْصُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ جَهُولًا  
لئن ملكتم ظلمي، استطعتم أن تظلموني، فلم تنقصوا قدري

كَادَتْ تَكُونُ مُصِيبَةً لَوْ أَنَّكُمْ أَوْضَحْتُمْ ذَنْبًا عَلَيْهِ جَلِيلًا  
كانت ستكون مصيبة حقاً لو أثبتتم عليّ ذنباً حقيقياً

إِنْ كَانَ سَفٌّ إِلَى الدَّنِيَّةِ أَوْ رَأَى غَيْرَ الْجَمِيلِ مِنَ الْأُمُورِ جَمِيلًا  
كان أكون سفت، نزلت، إلى فعلة خسية، أو ارتكبت ما لا يجمل بالشريف ارتكابه

لَوْ تُنْصِفُ الْأَيَّامُ لَمْ تَعْثُرْ بِهِ إِذْ كَانَ مِنْ عَثَرَاتِهِنَّ مُقِيلًا  
لو أنصفي الزمن لما عثر بي هذه العثرة، أي السقطة،  
خاصة أنني كنت أقل الناس عثرات الأيام

وَلَتَعْلَمَنَّ إِذَا الْقُلُوبُ تَكْشَفَتْ عَنْهَا الْأَكِنَّةُ مَنْ أَضَلَّ سَبِيلًا  
ستعلمون إذا انكشفت الأكِنَّة، التور، عن القلوب وتبين الحق، من هو الذي كان على ضلال:  
أنا أم الذين سعوا بي

## ٤٩ سؤال السؤول

أَعَاذَلْ لَيْسَ الْبَخْلُ مِنِّي سَجِيَّةً وَلَكِنْ رَأَيْتُ الْفَقْرَ شَرًّا سَبِيلَ  
لَمَوْتُ الْفَتَى خَيْرٌ مِنَ الْبَخْلِ لِلْفَتَى وَلِلْبَخْلِ خَيْرٌ مِنْ سُؤَالِ بَخِيلٍ  
لَعَمْرُكَ مَا شَيْءٌ لِيُوجِّهَكَ قِيمَةً فَلَا تَلَقَ مَخْلُوقاً بِوَجْهِ دَلِيلٍ  
وَلَا تُسْأَلَنَّ مَنْ كَانَ بِسَأْلِ مَرَّةٍ فَلَلَمَوْتُ خَيْرٌ مِنْ سُؤَالِ سَوْوَلٍ

## ٥٠ خضوع

لَيْسَ عِنْدِي وَإِنْ تَغَضَّبْتَ إِلَّا طَاعَةً خُرَّةً وَقَلْبَ سَلِيمٍ  
لئن غضبت علي فلن تجد مني إلا الطاعة الحرة، الخالصة، والقلب السليم، الخالي من الحقد

وَانْتَظَرُ الرِّضَا فَإِنْ رِضَا السَّاءَ دَاتِ عِزٌّ وَعَنْبُهُمْ تَقْوِيمٌ

وستجدي منتظراً رضاك عني، فرضا السادة عز لمن هو دونهم،  
وعتب السادة هو بمثابة التقويم والتأديب

## ٥١ رثاء أبي تمام

غَاضَتْ بَدَائِعُ فِطْنَةِ الْأَوْهَامِ وَعَدَتْ عَلَيْهَا نَكْبَةُ الْأَيَّامِ

غاضت، جفت، بدائع فطنة الأوهام، العقول، وعدت عليها وأذنتها نكبات الأيام، أي الزمن

وَعَدَا الْقَرِيضُ ضَيْلَ شَخْصٍ بَاكِياً يَشْكُو رَزِيئَتَهُ إِلَى الْأَقْلَامِ

أصبح القرىض، أي الشعر، متضائلاً باكياً يشكو رزيتة، مصيبته، إلى الأقلام

وَنَأَوَّهَتْ غُرُرَ الْقَوَافِي بَعْدَهُ وَرَمَى الزَّمَانُ صَحِيحَهَا بِسَقَامِ

أودى مُثَقِّفُهَا وَرَائِضُ صَغِيرِهَا وَعَدِيرُ رَوْضَتِهَا أَبُو تَمَامٍ

أودى، مات، مثقف القوافي، مقومها، ومروض صعايبها وغدير روضتها أبو تمام.. وكان أبو تمام  
صديقاً لعلي بن الجهم وله فيه شعر مودة

## ٥٢ إلى شقيق الروح

الْعَيْنُ بَعْدَكَ لَمْ تَنْظُرْ إِلَى حَسَنِ وَالنَّفْسُ بَعْدَكَ لَمْ تَشْكُنْ إِلَى سَكَنِ

كَأَنَّ نَفْسِي إِذَا مَا عَبَبَتْ غَائِبَةً حَتَّى إِذَا عُذْتُ لِي عَادَتْ إِلَى بَدَنِي

## ٥٣ البلاء

قال لما هجاه مروان الأصغر في مجلس المتوكل:

بَلَاءٌ لَبِيسٌ يُشَبِّهُهُ بَلَاءُ عَدَاوَةِ غَيْرِ ذِي حَسَبٍ وَدِينِ

يُبَيِّحُكَ مِنْهُ عِرْضاً لَمْ يَصُنَّهُ وَيَرْتَعُ مِنْكَ فِي عِرْضٍ مَصُونِ

إذا قدمت على كيس فحم فستضيره قليلاً ويضريك كثيراً

## ٥٤ لا أريد معروفاً يذلني

لَلْبُسِ نَوْبَيْنِ بِالْيَمِينِ وَطَيُّ يَوْمٍ وَلَيْلَتَيْنِ

طي يوم وليلتين: جوع يدوم هذا الزمن

أَيَسَّرُ مِنْ مَنَّةٍ لِقَوْمٍ أَغْضُ مِنْهَا جُفُونَ عَيْنِي

## ٥٥ المحبرة في التاريخ

وهي قصيدة طويلة، ومن أول ما نظم في التاريخ، واجتزأنا بقليل:

الحمد لله المعيد المبدى حمداً كثيراً وهو أهل الحمد  
المعيد المبدى، من أسماء الله الحسنى، فهو بدأ الخلق وهو يعيده يوم القيامة

أخبرني قوم من الثقات أولو علوم وأولو هينات  
أن الذي يفعل ما يشاء ومن له العزة والبقاء  
أنشأ خلق آدم إنشأ وقد منته زوجة حواء  
قد: قطع

مبتدئاً ذلك يوم الجمعة حتى إذا أكمل منه صنعة  
أسكنه وزوجه الجنان فكان من أمرهما ما كانا  
عمرهما إبليس فاعترا به كما أبان الله في كتابه  
دلأهما الملعون فيما صنعا فأهبطا منها إلى الأرض معا  
دلاهما، أي أنزلهما، إبليس بسبب ما صنعا من إطاعتها له

وبأيع الناس الإمام جعفر خليفة الله الأعز الأزهرا  
بعد ثلاثين وميتي عام وبعد حولين سوى أيام  
بيع للمتوكل سنة ٢٣٢هـ، قبل انقضاء هذه السنة ستة أيام بحسب المسعودي في مروج الذهب،  
فعلى هذا يكون توليه بعد ثلاثة أحوال سوى أيام لا (بعد حولين سوى أيام)

قد سكن الله به الأطراف فما ترى في ملكه خلافا  
ثم تولى قتله الفراغنة وساعدتهم جماعة فراغنة، متجبرين  
الفراغنة: قوم من فراغنة، في أوزبكستان اليوم، وساعدتهم جماعة فراغنة، متجبرين

وبأيعوا من بعده للمتوكل فأصبح الرابع منهم قد خيز  
المتوكل ابن المتوكل ونواطأ مع القتل

فعاش في السلطان ستة أشهر أخرجه من ملكه والعسكر  
عاش المتوكل في الحكم ستة أشهر حاول فيها إخراج قتله أبيه من مواقعهم خوفاً على نفسه منهم  
ثم أتاه بغتة جمامة سبحان من يعاجل انتقامه  
يعاجل انتقام الله الظالمين

## ٥٦ عيون المها

عُيُونُ الْمَهَا بَيْنَ الرُّصَافَةِ وَالْجِسْرِ جَلْبَنَ الْهَوَى مِنْ حَيْثُ أَدْرِي وَلَا أَدْرِي  
الرصافة: على الجانب الشرقي لدجلة ببغداد، والجسر جسر على دجلة

أَعَدَنْ لِي الشُّوقَ الْقَدِيمَ وَلَمْ أَكُنْ سَلَوْتُ وَلَكِنْ زِدَنْ جَمْرًا عَلَى جَمْرِ  
سَلِمَنْ وَأَسْلَمَنْ الْقُلُوبَ كَأَنَّمَا تُشْكُ بِأَطْرَافِ الْمُثَقَّفَةِ السُّمْرِ  
يدعو لهم بالسلامة مع أنهم أسلمن القلوب، أسلمنها للعدو، فهي تتألم كأنما تشك بأطراف  
المثقفة السمر، الرماح

وَقُلْنَ لَنَا نَحْنُ الْأَهْلَةُ إِنَّمَا نُضِيءُ لِمَنْ يَسْرِي إِلَيْنَا وَلَا نَقْرِي  
نحن الأهلة، جمع ملال، نضيء لمن يسري، يسير ليلاً، ولا نقري، لا نطعم الضيف... أي أننا  
من أهل «شم ولا تذق»

فَلَا بَذْلَ إِلَّا مَا تَزَوَّدَ نَاطِرٌ وَلَا وَصَلَ إِلَّا بِالْخَيْالِ الَّذِي يَسْرِي  
ما نبذله للعاشق هو ما يتزوده بعينه فقط، أو خيالنا يأتيه في أحلامه

أَحْيَيْنَ أَرْزَلْنَ الْقَلْبَ عَنْ مُسْتَقَرِّهِ وَأَلْهَبْنَ مَا بَيْنَ الْجَوَانِحِ وَالصُّدْرِ  
صَدَدْنَ صُدُودَ الشَّارِبِ الْخَمَرِ عِنْدَمَا زَوَى نَفْسَهُ عَنْ شُرْبِهَا خِيفَةَ السُّكْرِ  
بعد أن زلزلن القلب صددن عنه مثلما يصد شارب الخمر ويزوي نفسه عنها  
ويتنعد خيفة أن يسكر

أَلَا قَبْلَ أَنْ يَبْدُو الْمَشِيبُ بَدَأْتَنِي بِبِاسٍ مُبِينٍ أَوْ جَنَحَنَ إِلَى عَدْرِ  
ليتهن بدأتي، قبل أن أشيب، بإشعاري بالياس من وصالهن أو ملن إلى الغدر، ففي الشباب يجد  
المرء متسعاً للعثور على بديل، وعند المشيب هي الحسرة لا غير

فَبِأَنْ حُلْنَ أَوْ أَنْكَرْنَ عَهْدًا عَهْدَهُ فَغَيْرُ بَدِيعٍ لِلْغَوَانِي وَلَا نُكْرٍ  
حلن: تحولن، غير بديع: غير غريب ولا منكر عليهن الغدر

وَلَكِنَّهُ أَوْدَى الشَّبَابُ وَإِنَّمَا تُصَادُ الْمَهَا بَيْنَ الشَّبَابِ وَالْوَفْرِ  
أودى الشباب ومات، والمها، بقر الوحش أي النساء الجميلات الأعين، تصاد في وقت يجتمع  
للمرء فيه الشباب والوفر، أي الفنى

كَفَى بِالْهَوَى غَيًّا وَبِالشَّيْبِ رَاجِرًا لَوْ أَنَّ الْهَوَى مِمَّا يُنْهَنُ بِالزَّجَرِ  
الهوى نفسه غي، والشيب يزجر المرء ويردعه عن التماذي في العشق... ولكن ليت العشق ينهته،  
يُردِّع، بالزجرا

أَمَّا وَمَشِيبٍ رَاعَهُنَّ لَرَيْبَا عَمَزَنَ يَبَامَا بَيْنَ سَحْرِ إِلَى نَحْرِ  
لئن كان شيبى راعهن، أبعدهن وثأهن عني، فكثيراً بقيت الحسان نائمات بين سحري ونحري،  
بين صدري وأعلى الصدر

وَيْشْنَا عَلَى رَغَمِ الْحَسُودِ كَأَنَّنَا خَلِيطَانِ مِنْ مَاءِ الْغَمَامَةِ وَالْخَمْرِ  
بتنا متعاقبين اختلط جسمانا كما يمتزج ماء المطر بالخمير

خَلِيلِي مَا أَحَلَّى الْهَوَى وَأَمَرُهُ وَأَعْلَمَنِي بِالْحُلُوفِ مِنْهُ وَبِالْمُرِّ  
بِمَا بَيْنَنَا مِنْ حُرْمَةٍ هَلْ رَابْتُمَا أَرْقَى مِنَ الشُّكُوفِ وَأَقْسَى مِنَ الْهَجْرِ  
وَأَفْضَحَ مِنْ عَيْنِ الْمُحِبِّ لِسَرِّهِ وَلَا سِيَّما إِنْ أَظْلَقْتَ عَبْرَةً تَجْرِي؟  
أهناك ما هو أكثر فصحاً لسر المحب من عينه، وخصوصاً إذا أطلقت دمعاً؟

وَمَا أَنَسَ لَا أَنَسَى ظُلُومَ وَقَوْلَهَا لِحَبَّارَتِهَا مَا أَوْلَعَ الْحُبَّ بِالْحُرِّ  
قالت لجارتها ما أشد ولع وتعلق الحب بقلب الرجل الحر

فَقَالَتْ لَهَا الْأُخْرَى فَمَا لِصَدِيقِنَا مُعْنَى وَهَلْ فِي قَتْلِهِ لَيْكَ مِنْ عُذْرٍ؟  
قالت لها: ما له معنى متعب؟ وهل لك عذر في قتله بصدورك عنه؟

عِدِيهِ لَعَلَّ الْوَضْلَ يُخَيِّبُهُ وَاعْلَمِي بِأَنَّ أَسِيرَ الْحَبِّ فِي أَوْتَنِ الْأَسْرِ  
عديه: أعطيه وعداً باللقاء

فَقَالَتْ أَذَارِي النَّاسَ عَنْهُ وَقَلَّما يَطِيبُ الْهَوَى إِلَّا لِمُنْهَتِكِ السُّتْرِ  
هي تحاول إبعاد الناس عن كشف سر عشقه، ولكن الهوى لا يطيب إلا لمن يتماذى فيه ويحلوه  
أن ينهتك ستره ويتكشف أمر عشقه

وَأَيَقَنَّا أَنْ قَدْ سَمِعْتُ فَقَالَتَا مَنْ الطَّارِقُ السَّارِي إِلَيْنَا وَلَا نَدْرِي؟  
فَقُلْتُ فَتَيَّ إِنْ شِئْتُمَا سَتَرَ الْهَوَىٰ وَإِلَّا فَخَلَّاعُ الْأَعْنَةِ وَالْعُذْرِ  
خلع الأعنة والعذر، منهور

عَلَى أَنَّهُ يَشْكُو ظُلُومَ وَبُخْلَهَا عَلَيْهِ بِتَسْلِيمِ الْبَشَاشَةِ وَالْبِشْرِ  
يشكو أنها تبخل عليه بالسلام والبشاشة



فَقَالَتْ مُهْجِنَا، قُلْتُ قَدْ كَانَ بَعْضُ مَا      ذَكَرْتَ لَعَلَّ الشَّرَّ يُدْفَعُ بِالشَّرِّ  
فَقَالَتْ كَأَنَّا بِالقَوَافِي سَوَائِرُ      يَرِدْنَ بِنَا مِصْرًا وَيَصُدُّونَ عَنِ مِصْرِ

كَانَ القَصَائِدُ الَّتِي سَتَهَجُونَا بِهَا سَائِرًا مُتَشَرَّةً  
مِنْ مِصْرَ إِلَى مِصْرَ، مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ

فَقُلْتُ أَسَأَتِ الظَّنُّ بِي لَسْتُ شَاعِرًا      وَإِنْ كَانَ أَحْيَانًا يَجِيشُ بِهِ صَدْرِي  
صَلِيٍّ وَاسْأَلِي مَنْ شئتَ يَخْبِرُكَ أَتَنِي      عَلَى كُلِّ حَالٍ نِعْمَ مُسْتَوْدَعُ السَّرِّ  
وَمَا الشَّعْرُ مِمَّا اسْتَظَلُّ بِظِلِّهِ      وَلَا زَادَنِي قُدْرًا وَلَا حَطَّ مِنْ قُدْرِي  
وَمَا أَنَا مِمَّنْ سَبَّرَ الشَّعْرُ ذِكْرَهُ      وَلَكِنْ أَشْعَارِي يَسِيرُ بِهَا ذِكْرِي  
وَلِلشَّعْرِ أَتْبَاعٌ كَثِيرٌ وَلَمْ أَكُنْ      لَهُ تَابِعًا فِي حَالِ عُصْرِ وَلَا يُسْرِ  
وَلَا كُلُّ مَنْ قَادَ الْحَيَادَ يَسُوسُهَا      وَلَا كُلُّ مَنْ أَجْرَى يُقَالُ لَهُ مُجْرِي

مَعَ أَنَّ لِلشَّعْرِ أَتْبَاعًا جَعَلُوهُ مَحْوَرِ حَيَاتِهِمْ فَلَيْسَ كُلُّ شَاعِرٍ بِشَاعِرٍ حَقًّا، كَمَا أَنَّهُ لَيْسَ  
كُلُّ مَنْ قَادَ الْخَيْلَ قَادِرًا عَلَى سِيَاسَتِهَا وَالْقِيَامِ عَلَيْهَا، وَلَا كُلُّ مَنْ أَجْرَى الْخَيْلَ، سَابِقٌ  
بِهَا، يُسَمَّى مُجْرِيًّا. . . وَفِي الشُّطْرِ الْأَوَّلِ فُخِرَ بِأَنَّهُ يَقُودُ الْخَيْلَ وَيَرْكَبُهَا لَكِنَّهُ يَتَرَفَّعُ عَنْ  
خِدْمَتِهَا

وَلَكِنْ إِحْسَانَ الْخَلِيفَةِ جَعْفَرٍ      دَعَانِي إِلَى مَا قُلْتُ فِيهِ مِنَ الشَّعْرِ  
فَسَارَ مَسِيرَ الشَّمْسِ فِي كُلِّ بِلْدَةٍ      وَهَبَ مُبُوبَ الرِّيحِ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ

سَارَ شِعْرِي فِي كُلِّ مَكَانٍ كَأَنَّهُ الشَّمْسُ، وَهَبَ كَالرِّيحِ

وَلَوْ جَلَّ عَنْ شُكْرِ الصَّنِيعَةِ مُنْعَمٌ      لَجَلَّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَنِ الشُّكْرِ  
فَتَى تَسْعُدُ الْأَبْصَارُ فِي حُسْنِ وَجْهِهِ      كَمَا تَسْعُدُ الْأَيْدِي بِنَائِلِهِ الْعَمْرِ

النَّائِلُ الْغَمْرُ: الْعِطَاءُ الْجَزِيلُ

بِهِ سَلِمَ الْإِسْلَامُ مِنْ كُلِّ مُلْحِدٍ      وَحَلَّ بِأَهْلِ الزَّيْغِ قَاصِمَةُ الظَّهْرِ

الزَّيْغُ: الضَّلَالُ

إِمَامٌ هُدَى جَلَّى عَنِ الدِّينِ بَعْدَمَا      تَعَادَتْ عَلَى أَشْيَاعِهِ شَيْعَةُ الْكُفْرِ

هَذَا الْإِمَامُ، الْمُتَوَكَّلُ، جَلَّى عَنِ الدِّينِ، أَيُ كَشَفَ وَجْهَهُ الْحَقِيقِي، بَعْدَمَا تَعَادَتْ، نَكَالَتْ، عَلَى  
أَشْيَاعِهِ، أَنْصَارِهِ، شَيْعَةُ الْكُفْرِ، جَمَاعَاتُ الضَّلَالِ

وَفَرَّقَ شَمْلَ الْعَمَالِ جُودَ يَمِينِهِ      عَلَى أَنَّهُ أَبْقَى لَهُ أَجْمَلَ الذِّكْرِ

إِذَا مَا أَجَالَ الرَّأْيَ أَذْرَكَ فِكْرَهُ      غَرَائِبَ لَمْ تَخْطُرْ بِبَالٍ وَلَا فِكْرٍ  
وَلَا يَجْمَعُ الْأَمْوَالَ إِلَّا لِبَدْلِهَا      كَمَا لَا يُسَاقُ الْهَذْيُ إِلَّا إِلَى النَّخْرِ

الهدى: الماشية تُهدى لتتحرر في موسم الحج

وَمَنْ قَالَ إِنَّ الْبَحْرَ وَالْقَطَرَ أَشَبَّهَا      نَدَاهُ فَقَدْ أَفْنَى عَلَى الْبَحْرِ وَالْقَطْرِ  
وَلَوْ قُرِئَتْ بِالْبَحْرِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ      لَمَا أَذْرَكْتَ جَدْوَى أَنَابِلِهِ الْعَشْرِ

الجدوى: العطاء

وَإِنْ ذُكِرَ الْمَجْدُ الْقَدِيمُ فَإِنَّمَا      يَفْضُلُ عَلَيْنَا مَا تَنَزَّلَ فِي الزُّبْرِ  
المتوكل عليهم بما ورد في الزبر، كتب الدين القديمة

فَإِنْ كَانَ أَمْسَى جَعْفَرٌ مُتَوَكِّلًا      عَلَى اللَّهِ فِي سِرِّ الْأُمُورِ وَفِي الْجَهْرِ  
لَقَدْ شَكَرَ اللَّهُ الْخَلِيفَةَ جَعْفَرًا      وَأَعْطَاهُ مِمَّا لَا يَبِيدُ عَلَى الدَّهْرِ  
وَوَلَّى عُهْدَ الْمُسْلِمِينَ ثَلَاثَةَ      يُحْيَوْنَ بِالتَّأْيِيدِ وَالْعَزِّ وَالنَّصْرِ  
أَغْيَرَ كِتَابَ اللَّهِ تَبْعُونَ شَاهِدًا      لَكُمْ يَا بَنِي الْعَبَاسِ وَالْمَجْدِ وَالْفَخْرِ

أتطلبون شاهداً غير كتاب الله وغير المجد والفخر؟

كَفَاكُمْ بِأَنَّ اللَّهَ فَوَّضَ أَمْرَهُ      إِلَيْكُمْ وَأَوْحَى أَنْ أَطِيعُوا أُولِي الْأَمْرِ  
وَلَنْ يُقْبَلَ الْإِيمَانُ إِلَّا بِحُبُّكُمْ      وَهَلْ يَقْبَلُ اللَّهُ الصَّلَاةَ بِلَا طَهْرِ  
وَمَنْ كَانَ مَجْهُولَ الْمَكَانِ فَإِنَّمَا      مَنَازِلُكُمْ بَيْنَ الْحُجَّوْنَ إِلَى الْحَجْرِ

منازلكم القديمة في مكة بين هذين المكانين

وَمَا زَالَ بَيْتُ اللَّهِ بَيْنَ بُيُوتِكُمْ      تَذُبُّونَ عَنْهُ بِالْمُهَنْدَةِ الْبُشْرِ  
الكعبة بين بيوتكم وتذبون عنها، تدافعون عنها، بالمهنة البتر، بالسيوف القاطعة

سَقَيْتُمْ وَأَطْعَمْتُمْ وَمَا زَالَ فَضْلُكُمْ      عَلَى غَيْرِكُمْ فَضْلَ الْوَفَاءِ عَلَى الْغَدْرِ  
سقينم وأطعمتم، لكم السقاية والرفادة للحجيج، وفضلكم على غيركم مطلق كفضل الوفاء على الغدر

وَجُوهُ بَنِي الْعَبَّاسِ لِلْمُلْكِ زِينَةٌ      كَمَا زَيَّنَّتِ الْأَفلاكُ بِالْأَنْجُمِ الرَّهَرِ  
وَلَا يَسْتَهْلُ الْمُلْكُ إِلَّا بِأَهْلِهِ      وَهَلْ تَرْجِعُ الْأَيَّامُ إِلَّا إِلَى الشَّهْرِ  
يستهل: يبدأ

## فهرس القوافي (القافية فرقم القطعة)

٣٥	والتَّوْحِيدَا	٢١	والبُلُوَى
٣٤	وإِيرَادَا	٢٢	الْشَّتَاءِ
٣٣	شَدِيدُ	١٩	الْقَضَاءِ
١٠	يُعَمِّدُ	٩	عُلَوَائِهَا
٥٥	الْحَمْدِ	٢٨	وَتُرْكِبَا
٣٦	يُوسَادِ	٢٦	الْمُذْنَبِ
٨	عِيدِ	٢٤	وَيَتَجَبُّ
١٢	جَدِيدُهَا	٢٥	يَرِيبُ
١٤	هُجُودُهَا	٣٠	الْمَرْكَبِ
٥	الْأَزْهَرُ	٢٩	مُنْقَلَبِ
٣٩	الْفِرَارُ	٢٧	وَالْخُطْبِ
٢٠	الْكَبِيرُ	٢٨	يُرْكَبِ
٣٧	تُنْكُرُ	٣	ذَنبِكَ
١٧	جَعْفَرُ	٧	عَوَاقِبِهَا
٣٨	يَسْتَبِيرُ	٣٢	بَيْتِ
٥٦	أَدْرِي	٣١	مُتَابَعَاتِ
٢٣	مَنْصُورِ	١٥	وَجَارِحَةُ
٦	بَاتَّارِهَا	١٨	أُبْعَدَا

٤٣	وَنَعْدِلُ	٢	النَّفُوسُ
١٣	الْمُقْصَلِ	١١	عُمْضَا
٤٩	سَبِيلِ	٤٠	صَنَعَا
٥٠	سَلِيمُ	٤١	اعْتِسَافِ
٤	عَرَمَرَمَا	٤٢	الْمَمَالِيكِ
٥١	الْأَيَّامِ	٤٨	مَجْهُولَا
١	اللَّثَامِ	٤٦	الْبَاطِلُ
٥٢	سَكَنِ	١٦	حَالُ
٥٣	وَدِينِ	٤٧	سَبِيلُ
٥٤	وَلَيْلَتَيْنِ	٤٤	قَائِلُ
		٤٥	مُنْتَظَاوُلُ



## أبو تمام (١٨٨هـ - ٢٣٢هـ)

أيها القارئ، بعد عشرة أيام تنقضي سنة ١٤٣٢ هجرية. فهل سمعت أحداً احتفل في هذه السنة بمرور ألف ومئتي عام على وفاة أبي تمام؟ أنا وأنت فقط. (كُتبت هذه المقدمة للمختار من شعر أبي تمام عام ٢٠١١).

ستجد - إن فتشت - من يقدم أبا تمام، حبيب بن أوس الطائي، على كل شعراء العرب، وستجد من يجعله ثانياً أو ثالثاً أو رابعاً. وستجد من ينفي عنه التقدم في الشعر ويلصق به الحكمة، لكن الإجماع يكاد ينعقد على أنه من أهم شعراء العرب، وعلى أنه الشاعر المحترف الذي اكتمل على يديه تحول الشعر إلى صناعة؛ وفي هذا من القدح ما فيه، فأبو تمام - أكثر من المتنبي والبحتري وابن الرومي - هو المسطرة التي ظل شعراء العرب يقصّون عليها أشعارهم ألفاً ومئة سنة.

أقدم إليك فصلاً ضافياً يضم أكثر من مجرد مختارات من أشعار أبي تمام. في كتابي هذا أرحلُ معك في شعر أبي تمام، ونخوض فيه خوفاً.

طُبِعَ ديوان أبي تمام مرات كثيرة، وشرحه في القديم والحديث شراح كثر. وبلغ بكل أولئك الناسخين والشارحين الكسل أن لم يتزحزح أي منهم - فيما أعرف - عن الترتيب الذي وضعه الصولي للأشعار. كما لم يكلف أي منهم نفسه عناء شرح الديوان شرحاً يحسن أن نسميه شرحاً، إن هي إلا نتف من التعقيبات المتفرقة.

ولأن شعر أبي تمام أصعب شعر، وأعقد شعر، وأغمض شعر، ففي وسعك القول إن ديوان أبي تمام بقي مغلقاً. وما صنعته هنا أنني اخترت أطايب الديوان، وصنفت ما اخترته تصنيفاً يسير مع مراحل حياة الشاعر، وشرحت

الآيات شرحاً وافياً سهلاً، واضعاً شرح كل بيت تحته. وجعلت كلمات الشرح تسير بموازاة كلمات البيت، حتى لو رَكِبْتُ في سبيل ذلك الركابة، ووقفت عند كل كلمة صعبة مفسراً معناها بمرادف وضعته بين قوسين.

## لماذا أبو تمام في ربيع طويل؟

بدأت أخط هذه المقدمة فور فراغي من اختيار ألف وميتين وثمانية وستين بيتاً من ديوان أبي تمام، فكنت أكتب الفقرة بعد الفقرة، وأنا في هذه الأثناء عاكف على ما اخترته من أبيات، أشكلها وأضبط نهاياتها حتى تستقيم على وجه الورقة بلا اعوجاج، ثم أشرحها.

ثم إذا بالربيع العربي يربط أيدينا جميعاً، ويجعلنا غير قادرين على التركيز في شيء سواه.

انقطعُ عن المقدمة نحو سنة، شهدت فيها ثورتي تونس (قد يصلح يوم ١٤ يناير/جانفي ٢٠١١ يوم ذكرى لها)، ومصر التي جعلوا يوم بدنّها (٢٥ يناير ٢٠١١) يوماً مذكوراً. والتقطت القلم من جديد والثورات مشتتة في بلدان أخرى. وانتصرت ثورة ليبيا بثمن باهظ دفعه شعبها، وثمن مؤجل سيدفعه، وأنا أحاول أن أتخلص من هذه المقدمة ومن كل ما يتبعها سريعاً.

ستلاحظ في الفقرات المقبلة تخليطاً كثيراً، فهي مرآة لذهني الموزع بين عمل أرتزق منه، وهو عمل صحافي شديد الالتصاق بالثورات العربية، وبين أحلامي كرجل يتمنى لقومه من أهل هذه البلاد العربية مستقبلاً أفضل.

عجزت عن التفكير في أبي تمام، وفي هذا الشعر العتيق المصنوع المفبرك، المحبوك حبكاً، والمقدم في رفاق الذل لنيل ذهب الخلفاء والولاة.

رأيت أبناء الوطن العربي يتقاربون، ورأيت وسائل الإعلام الأجنبية تذكر مصطلح «العالم العربي» بعد دهر مضى عليها وهي لا تقول إلا «الشرق الأوسط». ورأيت مراسلي الفضائيات يفزعون إلى ما درسوه في المدارس من شعر قديم يستشهدونه على ما يمر من أحداث جسام.

وآخر بيت سمعته استعمله المراسل كي يصم وفود المحاورين الذين يلتقي بهم أولو الأمر في مصر بأنهم لا يمثلون الجماهير الشابة المتظاهرة، قال المراسل: (وكلّ يدّعي وصلاً بليلى/وليلي لا تُقرُّ لهم بذاكا). ويبدو على هذا



البيت أنه من أبيات العصر الباهت في الشعر العربي، العصر الذي جاء بعد انهيار الشعر، وانتثار عقد الدولة العربية الإسلامية.

رأيت نفسي أعود إلى أبي تمام.

نحن نستعذب فكرة أننا أصحاب إرث قديم. نجد في حلوقنا لذة إذ نستشهد بيت عتيق.

وانظر إلى شعر أبي تمام، على كل ما ذكرناه عنه من أنه مصنوع محبوبك مفرّك الخ، ألا ترى شباباً وفتيات يقولون كلما حنّوا إلى حب قديم: (نقل فؤادك حيث شئت من الهوى/ ما الحب إلا للحبيب الأول)؟  
فهذا لأبي تمام.

وللرجل نظرات في الحياة وفي اليأس والرجاء وفي الشقاء والكدر وضعها في أبيات تقتحم القلب، وإن له لشخصية متميزة.  
ما نحتاج إليه ليس أن نطلق تراثنا بالثلاث، بل أن نضعه في مكانه. وألا نخيل أنه معوق للنهوض والتنمية.

يقولون للضيف عندنا إذا شبع من الطعام، ثم جاءت الكنافة فأراد أن يرفع يده عنها: «كلّ عيش لهُ كُرْش». أي أن لكل لون من الطعام معدة خاصة به، فإذا امتلأت معدة الهريسة والكشري والمقلوبة، ظلت معدة الكنافة فارغة تنتظر حصتها.

ولعل موقفاً كهذا من التراث أن يكون معقولاً: لنفرغ مئة بالمئة من طاقتنا للعلم، ولنلتق بكل أصناف الروحانيات في معدة أخرى من معد عقولنا. وهذا شبيه بالطفل نظنه غير قادر على تعلّم لغتين في آن معاً، ثم تُفاجأ بأنه قادر على تعلم لغات عديدة معاً دون أن تُدخل إحداها «الضيف على الأخرى» كما قال الجاحظ.

على أنني لا أدعو إلى إحياء الشعر العمودي كي يهزم القوالب الشعرية الجديدة، ولست أدعو إلى القديم دون الجديد. فقط أريده حاضراً في مدارسنا حضوراً جميلاً، وقليلًا.

ومدارسنا تحتفل بالشعر القديم مثلما احتفلت حكوماتنا عبر إعلامها الرسمي بأخبار القضية الفلسطينية: كلمة حق أريد بها باطل. وإليك التفصيل:

كي تتجنب كل دولة من الدول العربية اشتغال وسائل الإعلام الرسمية فيها بإخفاقاتها الداخلية - من فقر وفساد وخضوع لإملاءات صندوق النقد الدولي، ومن ديون، وتدمير للاستثمارات الاستراتيجية كالصناعة والزراعة لصالح استثمارات خدمية كالقرى السياحية - درجت على تخصيص مساحة واسعة للقضية الفلسطينية يتم فيها توجيه سيل من الشائعات إلى إسرائيل. فهذه الطريقة تحرف تلك الأنظمة الأنظار عما يجري محلياً، وتضرب عصفوراً آخر بهذا الحجر إذ تستعيز عن اتخاذ مواقف حقيقية من القضية الفلسطينية بالشم والاستنكار.

ومؤلفو المناهج الدراسية الرسميون، القابضون مرتباتهم من وزارة المعارف، يكثر من الشعر القديم في الكتب المدرسية كي يطغى على الأدب الجديد، فهم من جهة قوم محافظون لا يحترمون الشعر الجديد، وهم من جهة أخرى يسايرون الأنظمة التي لا تحب الأدب الجديد الجريء. وفي بعض الدول العربية - بل عليّ أن أعمم وأقول في كل الدول العربية - يعمد مؤلفو مناهج اللغة العربية والأدب العربي إلى أشعار عمودية ضعيفة لشعائير معاصرين، أشعار ضعيفة في المبنى والمعنى صاغها ناسٌ أطفالٌ فكرياً، بعضهم ضعيف في عربيته لا يقيم الوزن إلا بارتكاب كل الجوازات، ثم يستر ضعفه وركاكنه بكلمات صعبة ينزعها من بطن القاموس نزعاً فتبدو في قصيدته بشعة كأنها المعجوز الدرديس في «الكوفي شوب»، وبعضهم إمعة في عقله وفي سلوكه يقول الرأي وهو يتلفت يميناً وشمالاً، ومعظمهم يجمع الركافة والفهافة إلى الضحالة والتفاهة؛ وقد يدرك مؤلفو الكتب المدرسية، وقلما يدركون، أن هذا الشعر العمودي المعاصر ضعيف، ولكنهم سعداء بأنه يؤدي رسالة تربوية: فهو شعر ديني، أو اجتماعي، يحض على التقوى أو على تماسك الأسرة؛ يعمدون إليه فيملأون به كتب المدارس.

لست أشك طرفة عين في أن الوطن العربي محتاج إلى نهضة كبيرة وحقيقية. نهضة في الصناعة وفي الزراعة؛ ونهضة في مكافحة الأمية، ونهضة في الثقافة العالية؛ وأعني بها توسيع النخب لكي يكون في كل بلد آلاف المستنيرين الواقعيين القادرين على قراءة جداول الإحصاءات قراءة صحيحة، والمندمجين مع الدنيا في معارفها، والشاعرين بضرورة البحث عن مصادر بديلة للطاقة، والمطلعين على التطور العلمي والتقني في العالم، هذا بالإضافة إلى

تخصصاتهم، إذ قد تجد أحد أفراد هذه النخب عاملاً أو طبيباً أو معلماً أو ربة منزل أو نقابياً أو محامياً. فما أكثر المتخصصين في بلادنا وما أقل المثقفين الأحرار. تجد الواحد منهم طبيباً بارعاً في تخصصه، وتناقشه في سياسة أو في أدب أو في فكر فتراه مرعوباً بفعل دوغمات استقرت في عقله. والأدب معول ثقافي مهم، يهدم طبقات الكلس المترسبة في العقول، ويفتح الطريق للأكسجين.

المطلوب في البلدان الناطقة بالعربية أن تتعب كثيراً لتنهض نهضة عاقلة. فأما النهضة المباركة التي شهدها الوطن العربي في أوائل القرن العشرين، بعد انتهاء الحكم العثماني فكانت ضعيفة؛ وأما نهضته في الأربعينات والخمسينات بعد التخلص من الشكل المباشر للاستعمار فكان فيها من العواطف أضعاف ما فيها من عناصر النهوض الحقيقية، وهي مباركة أيضاً. لكننا مللنا من النهضات المباركة، ونريد نهضة «غير مباركة»، نريد نهضة طويلة النفس.

### وماذا يصنع أبو تمام هنا؟

لا شيء متميزاً. لا أبو تمام، ولا البحتري. هذا كله ترف يرافق النهضة، وهو من لوازم الحضارة. الناس في كل الدنيا يدرسون تراثهم القديم لمجرد التسلية في الغالب. لست أزعم لك أن مئات الكتب التي صدرت ولا تزال تصدر عن شكسبير تؤثر في الصناعة الحاسوبية في بلاد الإنجليز. ولكنني أؤكد أن كل إنجليزي يحفظ من شكسبير عشرات الأبيات، وأن صحافتهم تستعمل شكسبير يومياً في التعبير عن عواطف ومواقف شتى. وفي انتفاضة مصر الحاضرة سمعت مراسلة تستعمل بيت أبي الطيب المتنبّي: «نامت نواطير مصر عن ثعالبها/ فقد بشمن وما تفنى العناقيد». (كنت ظننت الثعلب لا يأكل إلا الدجاج، ثم كشفت في «غوغل» فإذا هو يأكل كل أنواع الفواكه مع تفضيله للحم).

يزعجني أنني عاكف على الكتابة عن أبي تمام وشعره. أريد أن أكتب عن التنمية في الوطن العربي، وأن أستكشف الطرق المفضية إلى تقوية مثل هذه التنمية. ولكن هذا قد لا يكون مفيداً جداً لأنني غير متخصص في شيء.

لذا أكمل كتابتي عن أبي تمام.

ما زال العالم العربي مشتتلاً: ليبيا قتلت القذافي، وفي جوفها مرجل

يغلي بالتناقضات، واليمن يحاول جاهداً بدء حرب أهلية، أو منعها - الأمر يعتمد على المكان الذي تنظر منه إلى الوضع -، وسوريا تستولي على مقدمة نشرات الأخبار منذ أزيد من ستة أشهر وقد وصل عدد قتلى الأحداث فيها إلى ثلاثة آلاف، والبحرين غير هادئة، ولا الأردن، ولا المغرب، وفي مصر يستمر التوتر بين المجلس العسكري وشباب الثورة والإخوان المسلمين، والتيارات الليبرالية الضعيفة. وتونس أجرت انتخابات جمعيتها التأسيسية وفاز إسلاميو حركة النهضة بأكثر من أربعين في المئة، وهي مرشحة أكثر من غيرها للسير على طريق الاستقرار.

والسودان الذي فقد ثلث أرضه في مطلع العام يعيش قلقاً في الثلثين الباقيين، ويعالج مسائل جديدة قد تؤدي إلى ما ينسبه حروبه الجنوبية التي امتدت عقوداً. والصومال مر بمجاعة كبيرة في الصيف. والجزائر هادئة، كأنما لأنها دفعت الفاتورة في حرب أهلية بشعة في التسعينات، والعراق ما زال منذ ثماني سنين يدفع فاتورة تاريخه الطويل، ودول الخليج ترتجف.

## وأبو تمام؟

هو شاعر البلاط الذي لبس قناعاً طول عمره. لا أدعوك إلى تقييمه لا فكرياً ولا خلقياً، فصاحبنا كتلة من الكذب في مواقفه. لا أعرف شاعراً ذكر كلمة «الإسلام» أكثر منه، ولم يكن مؤمناً ولا تقياً ولا مصلحاً ولا صوماً، وأغلب الظن أن تحوله عن النصرانية كان تحولاً نفعياً بحثاً. كان كتلة من الكذب في شعره: وإلا فماذا تسمي هذا الإغراق في الصناعة؟

كان مستجدياً أبشع استجداء، يمدح بأبيات يلصق فيها خده بالتراب كي يداس، ثم في آخر القصيدة يطلب المال بقحة، فإذا لم يعط مالاً عاتب كالمومس المقتضية، ثم يأتي الهجاء. يا لاشتمزازي منه وهو يراوح بين المدح والوعيد! يا لقرفي منه وهو يذكر السبايا ويتلمظ تلمظ المغتصب.

لكنه إنسان: سافل، نعم، (والأفضل كلمة ضيع)، وشيق إلى المال والشهرة، وفنان. وما بالنا نمضي في هذا الهذر. ألا نفعل مثلما فعل الأقدمون فنقيم الشعر تقييماً فنياً، وننسى كل الاعتبارات الأخلاقية؟

نعم، يحسن بنا أن نفعل. ولأننا نفعل، نكتب عن أبي تمام، وندرس شعره.

## الشاعر ذو الأسلوب الملتوي

أساير لك أبا تمام، أمشي معه في النظم كلمة فكلمة. أذهب معه إلى مكان الجريمة، وأطلب إليه تمثيلها.  
كيف لي أن أفهم أصعب وأعقد وألغز شاعر عربي دون اللجوء إلى أدوات كهذه.

فأما الشارحون القدامى فلا كبيرَ تعويل عليهم: التبريزي جاء ببعض ما يُحسن من تحليل نحوي، وعدا في الشرح على كثير مما سبقه إليه المرزوقي. والصولي أفادنا في مناسبات القصائد مستفيداً من المعاصرة. والشارح المحدثون استاموا إلى السرقة من القدامى. ولئن كان القديم يسرق ذكياً، إذ إن كتابه لن يُنسخ إلا بضع عشرات من النسخ، وقد يموت الشارح ولما يكتشف أحد سرقاته، فإن المحدثين يسرقون أغبياء وهم يرون الكتب التي سرقوا منها مطبوعة ومنشورة بأيدي الناس.

هؤلاء الشراح المحدثون قوم اشتروا شهادات جامعية، نالوا بها وظائف جامعية تقوتهم وتدفع الجوع عن أولادهم، ثم ألحت عليهم شهوة أن يظهروا أمام تلامذتهم بمظهر المؤلفين الذين يضعون أسماءهم مسبوقة بحرف الدال على أغلفة الكتب، فشرحوا أشعار القدماء سارقين، غير مفكرين كبير تفكير في معاني الشعر.

لم نعثر على شرح معاصر لأبي تمام ينقح الغلة، وينفي العلة. فعبد السلام هارون شرح همزيات أبي تمام فقط في ستين صفحة، ورغم علو كعبه في فهم الشعر واللغة القديمة فلم يقدم نموذجاً في شرحه. ذلك أن أبا تمام شاعر قديم ذو طرائق في التعبير مختلفة عن طرائق القدماء. وبطرس البستاني شرح مقاطع قليلة من قصائد قليلة. وههنا موضع التنويه بهذا المتأدب الذواقة ذي الحس الجميل العميق. كنت أتمنى لو ترك «مدرسة الحكمة»، وترك طلابه، وتفرغ لدواوين الشعراء، فهو نافذ الفهم، صادق، جميل العبارة في شرحه. وقد عثرت على شرح للبناني آخر هو ملحم إبراهيم الأسود، ظفرت بالجزء الأول من شرحه لديوان أبي تمام وهو مطبوع سنة ١٩٢٨، ولعله لم يُصدر سوى نصف الديوان لأن عمر فروخ في ثبوت المراجع (في «تاريخ الأدب العربي») لا يذكر سوى الجزء الأول لشرح الأسود. على أنه أفضل من شروح الدكاترة الذين تدفقوا علينا في الزمن الأخير. كان ملحم الأسود صادقاً ومجتهداً: أخذ عن قدماء الشارحين، وأي ضير في ذلك، لكنه لم ينسخ نسخاً غيياً.

ولإيليا الحاوي كتاب طريف اسمه «أبو تمام: فنه ونفسيته وشعره»، طرأه أنه يقع في ستمئة وخمسين صفحة، وأنه كان يمكن أن يكون مئة صفحة. ولو أنفق الحاوي شطر جهده في هذا الكتاب في شرح الديوان شرحاً وافياً عوضاً عن ذلك الشرح الذي نشره في كتاب آخر وحشر فيه كل غلطة مطبعية ممكنة وملاؤه بـ «عدم الشرح» - أقصد بتجنب الأماكن الوعرة، والاكتفاء بإعطاء المعنى العام - لكان أدى لديوان أبي تمام خدمة جليلة. لكن كتابه الأول ممتع؛ أحيث فيه حماسة المؤلف الشديدة وهو يدافع عن أبي تمام وحداثته. وأحببت لغة الكاتب وجرأته.

جملة القول أن ديوان أبي تمام بحاجة إلى شرح جديد كامل.

أعود إلى شرح التبريزي المشهور الذي طبعه محمد عبده عزام سنة إحدى وخمسين. لقد قرأت شعر أبي تمام أول ما قرأته بهذا الشرح. وكانت قراءتي تلك في لندن، واستعرت الشرح جزءاً بعد جزء من مكتبة «مدرسة الدراسات الشرقية والإفريقية» التي كان عزام يعمل بها وقت إصداره تحقيق شرح التبريزي. ولعل تلك النسخة التي استعرتها هي عين النسخة التي قدمها عزام إلى المكتبة. فأما عمله كمحقق فهو في النهاية من الجودة، وأما ما أضافه إلى التبريزي فيكاد يكون عدماً. ولا نطالب المحقق بأن يزيد في الشرح؛ حسبه أن يحقق وأن يدقق، وفي هذا من النصب ما حدثنا أهل التحقيق عنه كثيراً.

والتبريزي في شروحه المختلفة (الحماسة وديوان أبي تمام والمفضليات والمعلقات الخ) تخطف بصره النكت النحوية، وهو يهبط من سماء القصيدة إلى أفق البيت، ثم ينحط إلى دركة اللفظة. فيشرح شرحاً لغوياً فيه نفع، وفيه زيف. على أنه في شرحه لديوان أبي تمام زاد واحدة: فهو يشرح بيتاً ويترك أبياتاً، ويشرح واضحاً ويدع غامضاً، فكأنه من شراحنا المعاصرين.

ولم أر شرح الصولي أنفع من شرح التبريزي، فهو مجتزأ. بدأه صاحبه نشاطاً يشرح من القصيدة أبياتاً كثيرة، لكنه بعد بضع قصائد فتر وأصبح يشرح بيتاً هنا وبيتاً هناك. وإذا صلح هذا مع بعض الشعراء فلا كذلك مع أبي تمام. أبو تمام اللغز فقير إلى شرح مستفيض.

ما كان أحوجنا إلى شرح من أبي العلاء لأبي تمام. وقد وصلتنا بعض آراء أبي العلاء من تلميذه التبريزي، ومن شذرات في كتابه «ذكرى حبيب».

وأحسن من شرح أبا تمام الأعلام الشُّتْمَرِيّ. وعندما قرأت شرحه المطبوع في المغرب في جزأين (ط: ١: ٢٠٠٤) رأيته منكباً على المعنى تاركاً النكت البلاغية والنحوية. فما أشبه طريقته بما ارتضيناه لأنفسنا. على أن الأعلام الشُّتْمَرِيّ صنع صنيع كل شراح أبي تمام القدامى، فبدأ شرحه نشاطاً يأخذ كل بيت وحده، ولم يتجاوز بضع عشرات من الصفحات حتى أخذ يلخص الثلاثة الأبيات والأربعة والخمسة تلخيصاً. ونسخة الشُّتْمَرِيّ من الديوان ناقصة نقصاً كبيراً، ويقول طابع الشرح إنها تستند إلى نسخة الإفليلي المستندة إلى قراطيس كتبها أبو تمام بخطه وجلبها أبو علي القالي إلى الأندلس مضيفاً إليها ما رواه عن ابن درستويه. على أننا نعقبنا رواية هذا الشرح للأبيات التي وقع خلاف في بعض كلماتها فيها فلم نجدها أفضل مما ورد في الشروح المشرقية.

كنت أتمنى، وقد كتبت ما كتبت أعلاه، أن أشمر لشرح ديوان أبي تمام كاملاً. لكنني - أنا الناعي على الكسالى كسلهم، وعلى الجهلة جهلهم - لا أملك ما يكفي من الوقت، ولا ما يكفي من العلم ولا أي قدر من الدرية في علاج المخطوطات لكي أنصدي لهذا الأمر. أنا رجل أحب الشعر وأختار منه الرائق المدهش، وأشرح ما أختار، وحسب. ولأنني ملأت عقلي بمعلومات كثيرة غير نافعة في مجال اللغة القديمة والشعر القديم لم يبق في ذاكرتي حيز كاف؛ ولأنني لحقت لقمتي في ميادين الصحافة عشرات السنين، ولأنني قليل الصبر، تجدني ناقص الأداة مضطراً إلى القواميس والشروح القديمة أتكى عليها جميعاً. وتجدني أصطنع أداة أخرى أحسبها طريفة لفهم الشعر القديم:

أساير الشاعر: أسير معه منذ ما قبل النظم إلى ما بعد تمام التحكيك. أراه فوق ناقته قاصداً الممدوح. وأراه يفكر في المعاني، وأشهد جبريله يلقنه أبعاض أبيات، وأشاهده مغمض العينين رافعاً رأسه إلى أعلى كفرخ حمامة أعمى يريد أن يلتقط كل إلهامة تسقط عليه من السماء فيلبسها كلمات. وأدخل في عقله، وأجاده له في كل كلمة يختارها، وأفهم عنه لماذا أثرها على سواها. وأراه صاغ البيت وارتضى له قافية. كل هذا يحدث وأنا أقرأ القصيدة. ثم أكر كرة أخرى فأنفي من القصيدة أبياتاً كثيرة هي كلام. وأستخرج الأبيات التي هي شعر. ثم أسعى في الربط ما بين الأبيات التي هي شعر، فأضطر إلى اقتباس أبيات كلامية هنا وهناك حتى تستقيم القصيدة. ثم أعود لأستذكر رحلتي مع الشاعر وهو ينظم ويستلهم. وأشرح شعره بكلام أقصد أن يكون مفهوماً لقارئ

القرن الحادي والعشرين. وقد أخالف القدماء في شرحهم. فأما إذا كان الشارح شاعراً فذاً - وهذا نادر جداً ولم يقع لي غير مرة واحدة - فلسنت أخالفه.

هذه المرة كانت مع أبي العلاء المعري. فقد شرح المعري شعر المتنبي. ومن حسن حظ الأدب أن شرح المعري وصلنا. وقد شكك بعض النقاد في نسبة هذا الشرح إلى المعري بعض تشكيك. وها أنا أقول لهم: دعكم من كل هذا. دعكم من مقارنة النسخ الخطية، وحشد الحجج، واقرأوا شرح المعري للمتنبي تروه شرح رجل يعرف الشعر. ولا أتذكر أنني خالفت المعري في شرحه على المتنبي (وهو شرح كامل لكل بيت) إلا في بيت واحد زعمت لنفسي ولقرائي أنه شرحه متسرعاً. وذلك البيت هو:

إن النبي سفكت دمي بجفونها لم تدر أن دمي الذي تتقلد

وكنت كتبت عن المتنبي، وفي سياق شرحي لذلك البيت قلت إن الشروح الستة لديوان المتنبي التي كنت فارشها أمامي قد أساءت فهم البيت.

## وأعود بك إلى أبي تمام

أعود إلى بيت اضطرب فيه الشارحون. وأبين لك طريقتي في الفهم وفي الشرح.

يصف أبو تمام غيمة مدرارة وأرضاً عطشى:

(ديمة سمحة القياد سكوب مستغيث بها الثرى المكروب)

تلبدت السماء بالغيوم، ورأى أبو تمام غيمة عظيمة أخذت تسحّ سحاً؛ مطر جاء في غير أوانه، وقد عم الجفاف واقشعر وجه التراب يبساً. قال أبو تمام «ديمة» والديمة هي الغيمة التي «يدوم» مطرها. وقال «سمحة القياد» يريد أن يصف الغيمة بالسماحة والكرم (والسمح من الرجال هو الذي يسمح بماله): إنها غيمة سلسة. نعم هي سلسلة سلاسة عجيبة في إدراج المطر، ولكن كلمة «القياد» جاءت فوراً بعد «سمحة»، فالغيمة «سمحة القياد»، إنها مأمورة بقائد هو الريح. والغيمة سكوب تسكب المطر. والثرى المكروب من الجفاف مستغيث بهذه الغيمة. يرى أبو تمام في ذهنه صورة التراب الجاف وقد ارتفعت منه يدان تستغيثان، وتطلبان المطر.



(ديمة سمحة القياد سكوب مستغيث بها الثرى المكروب)

الثرى يريد أكبر قدر ممكن من الماء من هذه الغيمة العابرة التي جاءت في  
أوان الجفاف. الثرى مقيم في مكانه لا يستطيع أن يسير ويلحق هذه الغيمة التي  
نسح وهي ماشية ومنصرفه عنه.

ثم يأتي البيت الثاني (وهو موطن الشاهد):

(لو سعت بقعة لإعظام نعمى لسعى نحوها المكان الجديب)

يقول أبو تمام: لو أن بقعة أرض تستطيع المشي لإدامة نعمة المطر  
وإعظامها (الاستكثار منها) لخف المكان الجديب الجاف وركض مع الغمامة  
سائراً تحتها أنى توجهت.  
انتهى شرحنا.

ونظرت في ما شئت من الكتب التي اقتبست هذه الأبيات، والأبيات  
مشهورة، ورأيت أن الذين شرحوا هذا البيت الثاني قليلون، وأن كل من شرحه  
جعل كلمة الإعظام تعني (التبجيل). فالأرض العطشى تريد أن تمشي مع الغيمة  
لكي «تبجلها» حسبما يريدون.

ولست أرى ذلك. بل أرى أن كلمة (إعظام) تعني التكثير والازدياد.

فأما إن قلت لي إن البحري عندما سرق هذا المعنى جعل المنبر يسير  
باتجاه الخليفة اشتياقاً، وإن قلت لي إن البلاذري الذي سرق معنى البحري  
جعل البُرد يظن ما ظنه تبجيلاً، فهذا كله لا يجعل سير الثرى عند أبي تمام  
بغرض التبجيل. لا، ولا أقول إن البحري أساء فهم بيت أبي تمام. بل لعله  
فهمه كما فهمته، وسرقه ومال به إلى معنى التبجيل، فالشاعر يسرق روح المعنى  
لا تفاصيله.

ولي في هذا السياق كلمة أخيرة: عندما ألتقي بأبي تمام في الحياة  
الأخرى قد يقول لي: أنت واهم. عندئذ سأقول: كان هذا مبلغ اجتهادي.  
لكن، من يدريك، فقد تلمع عينا شاعرنا، ويقول لي: يا صاح، قد والله  
قصدت التبجيل، ولكنك أرشدتني إلى معنى أجمل وأقرب إلى سياق كلامي.

هاك حكايتين على هذا:

نظم شوقي لعبد الوهاب أغنية قال فيها عن البلبل:

مجروح من ساقه، ومن طوقه ما دري بالشوك من شوقه

فخلط عبد الوهاب بين القاف والكاف فجعلها (ما دري بالشوق من شوقه)  
فصنف شوقي طرياً، وقال له: هذه أحلى. البلبل لشدة شوقه لم يدر بأنه  
مشتاق، أبقها كذلك. وهكذا سمعناها من عبد الوهاب.

والثانية:

كان شوقي يتمشى في «المنتزه» بالإسكندرية، وعبد الوهاب يحاول اللحاق  
به، فشوقي يسير هائماً مسرعاً وهو ينظم. ثم وقف شوقي، وكان يعالج نظم  
قصيدة يرثي بها حافظ إبراهيم، وقف وقال لعبد الوهاب: اسمع المطلع:

قد كنت أوتر أن تقول رثائي (يا منصف الأموات والأحياء)

فسكت عبد الوهاب. فأطرق شوقي. ثم قال: بل نجعلها: (يا منصف  
الموتى من الأحياء). وهذه، ولا شك، أوقع وأجمل.

ماذا عن أبي تمام؟

قد شرحت لك في الأسطر السابقة أن الذي قادني إلى هذا الفهم لبيت  
الدبمة مسائرتي أبا تمام في تفكيره. ولا أزعم أنني فتحت فتحاً، فكل شارح  
يصنع ذلك. كل شارح يحس بالمعنى ويفهمه، ثم يفصله. لكن رجلاً كأبي تمام  
بحاجة إلى أن تتيقظ معه، فهو قين لغة، وصيقل معان، وهو من عبید الشعر  
الذين لا ينفع معهم أن تلّمح معنى البيت لمحا، وتمضي في تسطير شرحه.

مرهق هذا الشاعر، وقد عبده القدماء. وقضوا بضع مئات من السنين  
يفضلونه على المتنبي. وبضع مئات أخرى - بعد أن غدا المتنبي قديماً بما يكفي  
لنيل شرف التقديم - متحيرين أي الشعارين أسبق. وجاء العصر الحديث ففضل  
ناسة المتنبي لأنه ناثر، وكان العرب في النصف الأول من القرن العشرين ناثرين  
يظنون أنفسهم على أعتاب نهضة كبيرة فعبدوا أبا الطيب، وأطاحوا بأبي تمام  
عن عرش الشعر. ثم جاء الحداثيون، ورأوا في غرابة أبي تمام شيئاً، رأوا  
كلماته المثقلة بالمعاني الظاهرة والباطنة، رأوا الكلمة عند أبي تمام تنبع  
بالمعاني، وأطياف المعاني، وتحتمل الكثير من التفسيرات. أعجبهم أن كلمته  
باب صغير وراءه دهليز، ووراء الدهليز دهاليز. وانشغلوا به. وتعلموا من النقاد  
الفرنسيين (ولا أتكلم على إيليا الحاوي وحده) أن الشعر ليس فقط الصرخة

النابعة من القلب، بل هو أيضاً الشعور الهادئ المستكن في العقل، فأعادوا إلى أبي تمام الاعتبار.

هذا شاعر العقل، شاعر العبارة الذكية. شاعرٌ يحب أن يلعب باللغة وبالمعاني، ويلهو بالمحسنات، وهو الأستاذ الحقيقي للمتنبي.

قال المتنبي لجلسائه عند الوزير المهلبى (فيما روي لنا): مَنْ أبو تمامكم هذا؟ قالها إنكاراً لا استنكاراً، وهذا أسخف. هو ينكر أنه يعرف أبا تمام! قدك يا أبا الطيب! والله لنشم ريح أبي تمام في كل قصيدة قلتها.

فأما أن أبا تمام أستاذ البحتري فهذه معروفة. طريقة البحتري غير طريقة أبي تمام. البحتري سرق خمسمئة بيت من أبي تمام (كيلاً نغضب صاحب «الموازنة» المؤثر للبحتري نجعلها مئة فقط، وفي هذا كفاية)، ولكنه صاحب ديباجة حلوة سلسة. وليس له من التفكيك والتركيب ما لأستاذه. وأحسن شيخ المعرفة في قوله «إن أبا تمام والمنتبي حكيمان، والشاعر: البحتري». ولتحقه هو بالحكيم. كل شعرائنا حكماء، وكلهم سفهاء. ولا أدري أوجد شعر لا يكثر ترده بين السفاهة والحكمة!

أكتب هذا الكلام بعد أن قرأت أبا تمام، سوى قراءة لندن الأولى تلك قبل عشرين سنة، قراءات أخرى في شروح وكتب أخرى، وبعد أن عشت معه في حارة دمشقية، وفي دكان حائك، وسعيت معه في طرقات الفساطط وقعدت معه في ناحية من جامع عمرو، وقرأت معه شيئاً من كتب اللغة التي كانت ترد مصر في ذلك الزمن من بغداد، أو التي كان يكتبها علماء مصر، ورافقته على ناقته العجفاء متنقلاً بين ممدوحيه. ورأيت رجلاً سفيراً، فقد الإحساس الذي يحسه معظم الناس بالمكان، واهتزت الأرض تحت قدميه، وصار المكان بالنسبة إليه موقعاً افتراضياً.

### أبو تمام نفسه شخصية افتراضية

كان أبو تمام يعيش في «سكند لايف» على هيئة ما. ونراه يحذر أحد ممدوحيه من منحه عقاراً، فهو يريد المال. لكنه كان يفرق المال تفريقاً على الناس. على أنه في ختام حياته طلب بريد الموصل فأعطيه. واستقر في الموصل سنتين، وصار له بها قبر. لست بحاجة إلى جهد كبير وأنت تلمس قلق المتنبي عند أبي تمام. هو قلق جداً، وجوبه الفيافي فيه سعي للمال، لكنه

ليس ذلك السعي الساذج الذي يحدثنا عنه أصحاب الكتب المدرسية عندما يقولون إن شاعرنا كان مداحة نواحة، يركض وراء الدرهم. لعل أبا تمام كان يجشم جسمه عناء الأسفار هارباً من السؤال الوجودي القبيح: ما مصيرنا؟ فصاحبنا لم ينعم باليقين، ولم يكن صاحب صلاة ولا صوم. ها هو المتنبي مرة أخرى يطل برأسه. وصاحبنا أبو تمام متعصب في شعره للإسلام تعصباً عجيباً. في تعصبه سياسة، وفيه إرغام الذات على ارتداء الانتماء الجديد.

ولا قبل لي بالمضي في هذا الحديث دون أن أحدد موقفاً من دين أبي تمام، وأشرح نصرانيته وإسلامه. وسيأتي ذلك.

### استطراد

لكنني الآن أمضي في قلبي إنني أكتب هذا الكلام كله بعد قراءة الرجل وسيري معه، وبعد قراءتي ما كتبه الصولي والبديعي عنه في القديم، وما قاله ياقوت وغير ياقوت ممن نقل عن الكتب القديمة. وبعد قراءة مئات الصفحات مما كتبه الحداثيون عن الرجل. وبعد أن غسلت يدي مما كتبه بعض اللاهثين وراء التدكتر.

أهيب بك أن تقرأ شعر أبي تمام الذي اخترته لك، وأن تزل بعينك سطرًا لتنظر في شرحي عليه كلما نشطت لذلك، فلن أضن بما يعن لي من أفكار وتأويلات لمعاني شعره ومعاني حياته.

كان انتقاء أبيات من أبي تمام أمراً صعباً. ما أكثر ما أخذت أبياتاً جافة سقيمة كي أسند بها أبياتاً لامعة. وما أكثر ما اخترت أبياتاً ضعيفة لأن معارك نقدية عنيفة دارت حولها. قد تيسر لأبي تمام نقاد من أهل اللغة والنحو أعجبوا بأبيات لصعوبتها، أو أولعوا بها لتعقدها، فهي المرقاة التي يتخذونها لإبراز فحولتهم في ميادين اللغة والنحو. وهذه الميادين ليست ميادين الشعر.

وكل شعر أبي تمام مشهور معروف. ولأنه سرق كثيراً وسرق منه الكثير، فأبياته كلها موضع جدل في الكتب القديمة. ولكنني حاولت ألا أختار إلا ما يحتوي على شعر وخيال.

إذا أردت أن تطل على أجمل وأحلى ما قال الرجل من شعر فهذا على مبعدة صفحات منك، وأما إن كنت تريد درس عيوبه فلن تجد إلا قليلاً من الأبيات السخيفة هنا، اذهب إلى الآمدي صاحب الموازنة وستجده يطلق على

شعر أبي تمام - وعلى مدى ألف وخمسمئة صفحة - قطعاً من كلاب الصيد.

وستجد عندي بعض تعقيده وسخفه، ليس أنني قصدت إلى تضمين ذلك، بل هو مكثّر في الرديء إكثاراً، وهو يخلط الرديء بالجيد خلطاً عجيباً. ما أصدق البحري عندما قال: «جيده خير من جيدي، ورديي خير من رديئه».

### حياة أبي تمام - المصادر

أبو تمام شخص افتراضي. مثل الذين تصادفهم في غرف الشات. يقول لك الواحد إنه رجل مهيب ذو شنب شنيب، ويكون في الواقع مراقفاً قريباً عهد بالحليب.

نأخذ بقول الأب لويس شيخو أخذاً ذريعاً، فشيخو لا مصلحة كبيرة له في نسبة هذا المارق إلى المسيحية، لأنه ارتد عنها ارتداداً ونطق في شعره بالحط من قدر الصليب. والأب شيخو يغصّ بأقل من هذا. ونأخذ برواية هلموت ريتز في دائرة المعارف الإسلامية، فهو يلخص أقوال القدماء وينتخب منها. على أننا ألمان بما قال صاحب «الأغاني» وياقوت والبيدي صاحب «هبة الأيام» والصولي صاحب «أخبار أبي تمام»، وبأقوال من أخذوا عنهم من المحدثين (أقصد المحدثين الذين نحترم علمهم كعمر فروخ، وليس أولئك البائسين من غربان الجامعات النُّقُ).

نأخذ بذلك كله ثم نمضي في افتراضنا الذي لا يخرج في أي جزء من أجزائه عن أقوال القدماء والمحدثين. فنحن لا نزع من أننا وقعنا على مخطوط نادر، ولا أننا ضربنا في الرمل فعرّفنا ما لم يعرفه غيرنا. على أننا نستدرك: فدرسنا لشعر أبي تمام جعلنا نأخذ رواية ونترك رواية. وتلفيقنا لروايتنا من الروايات المتضاربة إنما يستند، ويسد خلله، ما استقيناه من شعر الرجل من فهم لنفسيته. هذا بقدر ما تيسر لنا من فهم، ومن وقت.

### حياة أبي تمام (١٨٨ - ٢٣٢)

نشأ أبو تمام ولداً مسيحياً في قرية جاسم بين دمشق وطبريا، في منطقة من هذا الشرق المعقد، هي أشد تعقيداً من سائرته. فعلى مقربة من هذا المكان انهزم الروم عند نهر اليرموك، وتبع فلولهم خالد بن الوليد حتى لحقوا بأسيا الصغرى (تركيا الحديثة)، وبقيت عائلات رومية في دمشق، وعلى الأخص في

قراها، فالناس الذين ترتبط حياتهم بالزراعة يفضلون البقاء في الأرض عند حدوث هزيمة عسكرية تغير وجه التاريخ والمجتمع كتلك الهزيمة؛ يفضلون أن يتأقلموا مع الحكام الجدد، وقد يغيرون دينهم إذا استقر الوضع سنوات طويلة للحكام الجدد، أو إذا مارس هؤلاء الحكام الاضطهاد الديني. والحكام المسلمون آنذاك كانوا معنيين ببسط نفوذ الدولة الجديدة، ولم يضطهدوا الناس اضطهاداً دينياً بل ساروا فيهم سيرة غريبة على ذلك الزمن، إذ فرضوا ضريبة مقابل الإعفاء من الخدمة في الجيش، تلك هي الجزية، وأضيف إليها فيما بعد الخراج. ولكن، ظلت العائلات المسيحية على مسيحياتها، وحتى المسيحيون العرب (من تغلب وبكر وتنوخ) فالكثير منهم بقي على دينه في سوريا كلها. وكان في تلك المنطقة الوعرة جبالها، الخصبة سهولها، الواقعة بين دمشق وطبريا اختلاط عرقي وديني ساعد في المستقبل على استيطان حركات وعقائد أخرى.

كان تدوس النصراني شاباً متعثر الحظ من شبان قرية جاسم، لا يملك أرضاً زراعية، بل يشتغل في مزارع الناس بالأجر. وكان كبير القرية من قبيلة طيء المشهورة. وقد اشترى من دمشق جارية سوداء نوبية، كان استرقها من استرقها وباعها من باعها صغيرة، ووصلت في قافلة إلى دمشق واشتراها كبير قرية جاسم، وأتى بها إلى بيته للخدمة. فإذا هي حادة المزاج حادة الذكاء، لكنها خرقاء لا تحسن عملاً. وعندما بلغت زوجها كبير القرية (ولعله كان نصرانياً) من تدوس النصراني بمهر ضئيل. فولدت له ولداً سماه «حبيباً»، اختار اسماً حبيباً إلى قلوب نصاري المنطقة، لكنه يجوز في المسلمين أيضاً. وولدت له «سهماً»، اختار له اسماً بعيداً عن الأسماء الرومية، كاسمه تدوس، لكنه ليس من الأسماء الإسلامية.

ونزح تدوس بأسرته إلى دمشق وعمل فيها في دكان خمار. لا، لم يملك حانة، فلو أنه ملك حانة لجعل ابنه حبيباً يساعده فيها. لكنه اشتغل عند خمار، وشغل حبيباً عند حائك. وعاش حبيب صباه في حارة دمشقية، وتعلم أن يكون محترساً، وأن يكون ابن سوق.

لكنه اشتغل حياً باللغة العربية حتى قبل الهجرة إلى دمشق. وما زال في تلك المنطقة بجنوب دمشق، التي قضى فيها أبو تمام طفولته، من ينطقون العربية أحلى نطق ويخرجون حروفها أجمل مخرج حتى يوم الناس هذا، بل في

تلك المنطقة قرى يقترب حديث أهلها في أيامنا هذه من الفصحى اقتراباً لا نجده في أي مكان في هذا العالم.

لم يعرف حبيب من لغة سوى العربية. وعشقها وهو يسمعها في حلقات المسجد الأموي، وكان لدمشق عراقاً لم تكن لبغداد. فهي، وإن خملت وقبعت في الظل بعد بناء بغداد على يدي المنصور قبل خمسين سنة، ما زالت مدينة كبيرة. وسرى المتوكل بعد بضعة عقود يزورها مفكراً في اتخاذها عاصمة بدلاً من سامراء، غير أنه بدا له. كانت دمشق تختزن تراث تسعين سنة هي عُمر الدولة الأموية، وتراث مئات السنين قبل الإسلام، إذ مرت بها حضارات عربية وسريانية ورومانية ويونانية تركت في نفوس أهلها تحضراً تتبدل اللغات ويبقى كامناً.

حبيب صبي أسمر داكن السمرة، اختلطت في سحنه ملامح أمه النوبية بملامح أبيه الرومي فإذا هو جائز في العرب بسحنه المحيرة. طويل نحيل، لا يهيم الطعام. حاد الذكاء قوي الحفظ، لا يدخل أذنيه بيت شعر ويخرج.

تعلم في دمشق أيضاً أن العرب هم الكبراء، وأن بقية الناس فعلة. ولعله سمع كثيراً عن نفوذ الفرس في بغداد، ولعله سمع أيضاً أن الخليفة العربي هارون الرشيد نكبه نكبة كبرى قبل سنة أو ستين من ولادته. ثم إن عدداً من كبار قادة الجيوش هم من العرب: من طيء ومن شيبان ومن بكر بن وائل. والجو في الشام أعرب منه في العراق.

كان يرى أباه إذا سأله سائل: ممن الرجل؟ يقول: من طيء. وصار حبيب يقول للذات إنه من طيء. وصنع عمود نسب يصله بجذ القبيلة، صنعه على عجل فجاء ناقصاً ستة أجداد.

لم يكن الدين من همّ تدوس الأب، فلقمة العيش جعلته مسيحياً بالاسم فقط. ولم يتبه الولد حبيب إلى أن الإنسان عندما يولد يجب أن يكون على دين معين. ترعرع في حارته الدمشقية ولدأ طائياً، دينه الشعر العربي. انحفرت في ذاكرته لمزات بعض اللامزين في جاسم وهو صغير، ثم في دمشق. كان يعرف حق المعرفة أن أباه نصراني، وأن أمه جارية تربت في كنف طيء. لكنه لبس وجهاً من حجر قابل به العالم. فهو لا يتكلم إلا الفصحى، وإن فاته حلاوة الصوت؛ إذ كان صوته أجش، وكانت في لسانه حبة.

كان واضحاً لحبيب أن اللغة والشعر مستقبله. فرأى دكان الحائك سجنًا، ورأى دمشق سجنًا. ولم يكن يعرف عن بغداد إلا أنها ذلك البلد البعيد. لكنه سمع عن مصر من أمه. لم تكن تتذكر حقاً عن مصر إلا خيالات وأطيافاً (فقد جاءت إلى الشام وهي في السادسة من عمرها)، لكنها عرفت من الناس أنها قادمة من بلد فيه نهر عظيم هو النيل، وفيه خير كثير، وليس فيه برودة جاسم ولا وعورة منطقتها، جعلوها ترسم لمصر في ذهنها صورة بديعة، نقلتها إلى ولدها.

وتيسرت قافلة ذات يوم، وكان صديق حبيب ذاهباً فيها، وأصر حبيب على الالتحاق بها زميلاً لصديقه على ناقته. وانتهى في الفسطاط. ورأى حلقات الدرس في جامع عمرو بن العاص عامرة، فتخلف عن القافلة وهي قافلة، وأقام يسقي الطلبة الماء مقابل جراية ضئيلة، أرغفة قليلة؛ ثلاث سنين وهو يسمع الدروس، ويتنقل من حلقة إلى حلقة. وبدأ يقرزم، واتصل بعياش بن لهيعة أحد قادة الشرطة، فلم يعطه ما يرضيه، فعاتبه وألح عليه، ولكنه لم يحصل على ما كان يؤمل. أمضى على هذه الحال ثلاث سنوات يقرأ كتب الشعر، ويهاجي شعراء مصر قاعداً على باب عياش.

في مصر أتم أبو تمام خروجه من شخصيته الواقعية، ودخوله في شخصيته الافتراضية. وهو الآن عربي طائفي مسلم؛ وسنراه عما قليل شديد المحاماة عن دولة الإسلام. والإسلام بالنسبة إليه قومية أكثر مما هو دين.

بعد ست سنوات في مصر رجع حبيب إلى الشام شخصاً راسخاً في إطاره الجديد. واتخذ اللباس العربي، وتمسك به طول عمره، على ما في ذلك من غرابة في أسواق وقصور بغداد وسامراء وخراسان التي سیرتادها عما قليل. لكنه رجل انعقد منه العزم على أن يعيش حياته في جلد فضله لنفسه.

لم يمكث في دمشق، ولم يرد أن يمكث فيها وفي ذكرياتها التي تعيد إلى ذهنه جلده الأصلي، بل انطلق إلى حمص المزدهرة سياسياً وأدبياً، وزار شاعرها ديك الجن، وهو أسن منه بعشرين أو ثلاثين سنة، وعرض عليه شعره.

وديك الجن شاعر رقيق الدين وكانت له معرفة بأبي نواس، ولقي تقديرًا من دعبل، ودعبل أسن من ديك الجن بنحو عشر سنوات، ولكنه عاش طويلاً ليصبح خصماً لتلميذ ديك الجن أبي تمام.



في حمص تسلى أبو تمام بهجاء عياش بن لهيعة الموظف المصري بأبيات أجود كثيراً من أبياته القديمة في مدحه؛ لعله فضل ما بين الصدق والكذب.

كل ما مر عن حياة أبي تمام محض افتراء مني.

فلم أقرأ في أي مكان أن أمه نوبية، ولم أحقق أن أباه كان خماراً أم عطاراً، على أنني أستبعد أن يشتغل بالطبارة رجل قروي حديث عهد بالمدينة، فهذه مهنة تتعاطاها فيما أقدر أسرة راسخة القدم في حياة المدينة، فأنا أختار الرواية التي قالت إنه كان خماراً. ولم يقل لي أحد إن أباه تمام ذهب إلى مصر في قافلة تجارية. هذا محض افتراء، لكنه ممكن. ثم إنه حقاً ذهب إلى مصر، وحقاً أقام فيها ست سنوات. عرفت أنه أسمر طويل، وأنه يتكلم الفصحى بصوت أجش وأن في لسانه حبسة، وأنه يحرص على الزي العربي البدوي المستغرب. وعرفت أنه سقى الماء في جامع عمرو بالفسطاط، وأنه قال في مصر شعراً. وأنه ذهب إلى حمص والتقى بديك الجن. وكل ما سوى ذلك من عندي. وما سوى ذلك قليل من حيث الحقائق الظاهرية، فأما من حيث نفسيته فنصيب الإفتاء في كلامي أكبر.

ذهبت مع لويس شيخو وعمر فروخ إلى أن شاعرنا نصراني. وخالفت شيخو وأبا الفرج الأصفهاني في أنه عربي قح من طيء. ومن عندي جعلت هذا الشاب الذكي يتقص شخصية صنعها لنفسه، وجعلته يعيش الدور.

ولعل عمر فروخ وهلموت ريتز على صواب في أن أباه تمام ذهب إلى مصر شاباً لا صبيّاً. وأنه عاش مدة في حمص قال فيها شعراً قبل مصر. ولكنني قررت أن أجعله يذهب إلى مصر صغيراً: فهذا أخلق بمن يسقي الماء لطلبة العلم في جامع عمرو، وثمة من نص على أنه رثا من رثا من آل حميد بعد عودته من مصر، وثمة من قال إنه ذهب مع أبيه إلى مصر. وينقل الصولي في «أخبار أبي تمام» عن البحري أن أباه تمام قال: «أول شعر قلته: بقي جمحتني لست طوع مؤنبي، ومدحت بها عياش بن لهيعة وأعطاني خمسة آلاف درهم». وعياش بمصر. وإذا كان أبو تمام قد قعد بحمص للشعراء يأتون إليه ويعرضون شعرهم (وكان من بينهم البحري) فلا بد أنه كان شاعراً ذا مكانة وصيت، على أن للقاءه بالبحري قصة أخرى تناقض هذه، فقد قيل إنه لقيه أول مرة في مجلس أبي سعيد الثوري.

أن يكون بدأ بحمص صغيراً ثم رحل إلى مصر، ثم عاد إلى حمص فأمر

لا ندفعه. القرائن في الاتجاهين كثيرة. ولكنني رأيت شعره في التشوق للشام وهو مقيم بمصر شعر شاب رقيق، بينما شعره في آل حميد شعر شاعر قد استكمل أدواته، واستحكمت فيه مزايا وعيوب الشاعر المحترف.

أقول هذا وأنا على ثقة من أن مزيداً من الدرس خليق بأن يوقفنا على سلسلة زمنية (كرونولوجيا) دقيقة لحياة أبي تمام وشعره. ونترك هذا لأهل الاختصاص الجامعي، شرط ألا يكونوا مثل ذلك الشارح الدكتور الذي سود أربعاً وسبعين صفحة في شرح حياة وفن أبي تمام في مقدمة الديوان أتحننا فيها ببعض الآراء النقدية من قبيل: «عارض فيها أبو تمام قصيدة أبي فراس الحمداني: أراك عصي الدمع...» وأبو تمام «يحاكي ما في الروميات...» وفي ظني أن طول ألفته لشعر أبي فراس قد علمته صياغة مثل هذه المواقف، ويذكر شعراً لأبي فراس الحمداني يزعم أن أبا تمام قلده.

فإذا علمت أن أبا فراس - الذي طالت ألفة أبي تمام لشعره! - ولد بعد موت أبي تمام بتسعين سنة، رأيت كيف يعبث ويعيث ويُرث هؤلاء الدكاترة، بينما نحن، هواة الأدب، ننتظر شيئاً من التحقيق والتدقيق يأخذون ثمنه معاشات من جامعاتهم، ولا يكتبون لنا إلا هذا الهراء.

### في دار الخلافة

عندما ذهب أبو تمام إلى بغداد وجد نفسه من ناحية الدين والتدين والمعتقد. نهاية الجملة. فبغداد تلك كانت عاصمة الدنيا. وكانت تمور بالفكر والفلسفة والاعتزال، وتتوهج بالاسترخاء الحضاري. الحرب مستمرة على الثغور، لكنها حرب مناوشات اعتيادية ما فتئت دائرة منذ عقود طويلة، والدولة الإسلامية قوية تكسب في المناوشات أكثر مما تخسر. وفي بغداد والبصرة والموصل حياة مستقرة، والخليفة قوي متمكن يتربع على عرش تؤيده عناصر القوة من عرب وفرس وترك. الاسترخاء مستمر ولما يبدأ الترهل، ولما يبدأ الاضطراب في مراكز القوى. مات قبل سنوات قلائل أبو نواس، وشاخ أو مات صحبه الفُتاك. ولكن مجالس اللهو لم تمت. ولن يعيش أبو تمام ليحضر عصر التهلكة المقبل في بلاط المتوكل. لكن بغداد، ثم سامراء، ظلت في زمة تعيش استرخاء سياسياً وحياة ترف لذيذة كأنها نومة الضحى يوم الجمعة.

كان الوزراء والكتاب، وحتى أمراء الحرب، يفهمون الشعر ويتذوقونه،

وعندما وصل أبو تمام إلى بغداد كان الخليفة المأمون من كبار متذوقي الشعر. أسماء كبيرة في الدولة: القاضي أحمد بن أبي دؤاد، الوزير محمد بن عبد الملك الزيات، القائد أبو دلف العجلي، ومن هم دون هؤلاء من طبقة الكتاب أيضاً، كلهم كانوا يفهمون الشعر، وينقدونه بذائقة فاحصة، وبعضهم كان يقرضه. تعيش في وجداناتهم أشعار الجاهلية ويقدمسونها، ويعجبون كيف أن تلك الجزالة غدت عصية على التقليد. لكنهم مع ذلك تذوقوا بساطة أبي نواس واختراعاته في جانب المعاني. وأصغوا إلى ما ابتدعه مسلم بن الوليد من توسع في البديع، وهتفوا له، واستعدت ذائقتهم لجرعة أكبر من البديع، فجاءهم أبو تمام شحمة على فطيرة. رحبوا في مجالسهم بهذا الشاعر الشاب الذي بلغ السابعة والعشرين، ويقول شعراً مختلفاً، وتباهوا بفهم دقائق أبياته.

### شاعر الخليفة

قال في المأمون قصيدة بالشام والمأمون قافل من غزوة رومية، ولكنه لقي الزجر على باب الخليفة فازدجر. وقال قصيدتين أخريين أو ثلاثاً لم تصادف عند المأمون أذناً مصغية. ثم مات المأمون، وجاء المعتصم، الخليفة شبه الأمي الذي لا يتذوق الشعر، ولا يتقن سوى الحرب. لكن القدر كان قد ابتسم لأبي تمام فباضت حماسته على الودد. كان لا بد للخليفة من شعراء، فأخواه اللذان سبقاه في الخلافة كان لهما شعراء رفعوا ذكرهما، وأبوه الرشيد كان له شعراء. حسناً، فليكن للمعتصم شعراء. أوصل القاضي أحمد بن أبي دؤاد أبا تمام إلى المعتصم فمدحه، وبعد حين رافقه في حملته التي ظفر فيها بعمورية وأحرقها، وأنشد قصيدته المشهورة «السيف أصدق أنباء». وصنع في الخليفة قصائد أخرى، ومدح وزراءه وقواد جيوشه بعشرات القصائد.

قبل الاتصال بالخليفة وبعده ارتحل أبو تمام في الأقاليم.

سافر إلى أرمينيا، وإلى خراسان (وخراسان هي نيسابور وطوس الموجودتان اليوم شمال شرق إيران، وهرات وبلخ الموجودتان اليوم شمال غرب أفغانستان، وبخارى وسمرقند في أوزبكستان، ومرو في تركمانستان)، وسافر إلى منطقة الجزيرة في شمال شرق سوريا الحاضرة متجهاً أميرها التغلبي.

كان يذرع الدولة الإسلامية المترامية الأطراف بلا توقف. ولو رافقتك الخريطة، وأنت تقرأ ديوانه، لملائتها بالخطوط المتقاطعة.

عشر سنوات وأبو تمام يعيش على ظهر ناقته، مثلما يعيش بعض رجال الأعمال اليوم في الطائرة.

### الحركية وورشة صناعة الشعر

قد نريد أن نضيف إلى ما أسلفنا، من أن الرجل كان قلقاً لا يجد في نفسه حاجة إلى الارتباط بمكان بعينه، أمراً آخر هو أنه كان ذا طبيعة حركية.

يقسم بعض التربويين المعاصرين الناس إلى فئات فيما يتعلق بطريقة اكتسابهم المعارف: فهناك «البصري» الذي يكتسب المعلومات عبر عينيه، فهو إذا رأى المعلومة ممثلة في لوحة أو خريطة أو فلم تلفزيوني كان سريعاً إلى فهمها والاحتفاظ بها، وهناك «السمعي» الذي ترن الكلمات والأصوات في أذنيه ويختزنها، وهناك «الحركي»: وهو ذلك الشخص الذي يجلس في الاجتماع فلا يترك القلم من يده، يكتب كلمات ويرسم رسومات، وهو لا يستوعب درسه إلا إذا لخصه على الورق، ثم لا يضيئه بعد ذلك إن رمى بالورق، فالمهم عنده أن يصنع شيئاً وهو يفكر؛ وهذا الشخص كثير الحركة: إذا انشغل ذهنه قام ومشى، وإذا لم يجد شيئاً يصنعه قضم أظفاره، أو ابتدع طرائق للعبث بجسمه.

ونظن أن أبا تمام كان من هذا النوع «الحركي». لم يكن يقرأ شعر القدماء ويحفظه إلا وييده قلم. وقيل لنا إنه ترك عدة مجموعات شعرية انتخبها من شعر الأقدمين. وقدّر لإحداها أن تصبح أشهر مجموعة منتخبات شعرية عرفتها اللغة العربية، وأن تكون أم هذا الباب من أبواب التأليف الأدبي: تلك هي الحماسة.

لم يكن من هم أبي تمام دفع مجموعات المنتخبة إلى الوراقين ليصنعوا منها النسخ. فقد كتبها لنفسه، لأنه لم يكن يحسن أن يقرأ الشعر القديم قراءة حفظ ودرس وتبصر إلا وهو يكتب على الورق. وإلا فماذا كان يدعو أبا تمام، وهو أهم وأشهر شعراء عصره، وأروجهم سوقاً، وأقلهم ثباتاً في بلد بعينه، إلى أن يجمع في كراريس «أشعار القبائل»، و«نقائض جرير والأخطل»، و«فحول الشعراء»، و«الوحشيات»، و«الاختيار من شعر الشعراء»؟ يخبرنا التبريزي في مقدمة شرحه على الحماسة أن آل سلمة، الذين دوّن أبو تمام حماسته الأشهر وهو ضيف عليهم، احتفظوا بالحماسة: «إن كتاب الحماسة بقي في خزائن آل سلمة، يضمنون به ولا يكادون يبرزونه لأحد، حتى تغيرت أحوالهم». وعلى هذا

فإن أبا تمام لم يأخذ «الحماسة» معه عندما ودع آل سلمة، بل تركها زاهداً في الورق، وحمل في عقله ألفاظ ومعاني ذلك الشعر القديم.

فلا تَسْلُكَنَّ أبا تمام في المؤلفين، إن هو إلا رجل حركي كان يدرس الشعر القديم مثلما يدرس التلميذ فصول كتابه استعداداً للامتحان، فلا يعرف يدرس إلا وهو يلخص مادة الكتاب.

ومن حسن طالعنا أن أبا تمام كان يلخص تلخيصاً، ولا ينسخ نسخاً. كان في تلخيصه يتخب أجمل الأبيات وأقواها. كان يدخل في عقل الشاعر، ويعيد نظم القصيدة معه، وقد يُصلح الأشعار، ويغير كلمة هنا وكلمة هناك. وانتقده الأقدمون على هذا الصنيع، وأقره كثيرون عليه. وطارت شهرة عبارة التبريزي: «أبو تمام في حماسه أشعر منه في شعره». كان أبو تمام يدخل في ورشة تدريبية بين الحين والحين يشذب فيها علمه بالشعر. فالشعر عند صاحبنا صنعة. ليس أنه لم يكن يعرف قيمة الإلهام، وقيمة الانخراط في الحدث والشعور به؛ فهو، ولا شك، رأى كيف جاءت قصيدته في فتح عمورية آية في القوة والبلاغة والحرارة؛ وهو، ولا شك، عرف أن مصدر ذلك المعاشية، (كان فخوراً بهذه القصيدة يكثر من إنشادها). على أنه لم يستغن عن الصنعة، وفي قصيدة عمورية نفسها كثير من الصنعة. ثم إنه كان يمدح الناس للمال ويضطر إلى شعر كثير ليس صادراً عن شعور حق، فهنا لا بد من الصنعة. ومن أدوات الصنعة تلك المحسنات البديعية التي أفرط فيها. ومن أدواتها ترصيع القصيدة بالمعارف التاريخية والأدبية. وأبو تمام من أكثر الشعراء احتفالاً بأخبار الشعراء القدامى في شعره. فهو يذكر الشعراء القدامى ويشير إليهم وإلى شعرهم. وللأحداث التاريخية في شعره مكان يستلفت النظر.

بشخصيته المصطنعة التي حدثناك عنها لم يكن في مقدور أبي تمام أن يستدعي إلى ورشته الشعرية عنصراً مهماً هو البراءة. فالرجل الذي صب نفسه في قالب من صنع يديه بعيد عن البراءة. قسا وجفا صاحبنا. قسا على نفسه أولاً. وعاشر الناس بعينين مفتوحتين. فلم يغف في أحضان مجتمع حانٍ، ولم يكن ابن المدينة الذي يشكو ويشن ويفرح ويحزن كابن الرومي البغدادي الذي كتب قصيدة من ١٨٢ بيتاً يحتج بأعلى صوته مستجيراً من فظيعة من كبرى الفظائع: وهي أن الممدوح طلب منه القدوم من بغداد إلى سامراء (١٢٠ كم)، وابن الرومي يريد أن يمكث في بغداد ويرسل قصيدة المدح بالبريد إلى سامراء.

ولم يكن أبو تمام ابن القرية الذي يجمع المال لكي يشتري البيوت لأولاده كما فعل البحري. أبو تمام أشبه بالمتني في قلقه وفي تنقله. وهو أقل منه حرارة، وأكثر احتفالاً بالصنعة.

### شاعر له لغته

وفي غياب التدفق، وحضور الصنعة، ميز شاعرنا نفسه باستخراج المعاني الدقيقة والباسها حلة من اللفظ المختصر. كان يحشر في الكلمتين والثلاث جملة من المعاني. ولا يندر في شعره أن يصطرع معنيان وأكثر على عبارة، فلا تعرف ما الذي قصده الشاعر. ولعل أدب كل لغة محتاج في مرحلة من مراحلها إلى أديب يدق أعناق الألفاظ ويجددها ويلبسها معاني غير ما ألفه أهل اللغة، فتصبح له لغته الخاصة كما يقولون. شكسبير صنع بالإنجليزية هذا الصنيع، («سكّ نحو ألفي لفظة، ومنحنا ما لا يحصى من العبارات، ولم يلعب أحد بأي لغة من اللغات لعب شكسبير بالإنجليزية» والكلام لبيبل برايسون، وبعضهم جعل ما اخترعه شكسبير من الألفاظ ألفاً وستمئة كلمة). وعبد الوهاب صنع بموسيقانا شيئاً شبيهاً. وأنت لو سمعت الموسيقى المصرية في مطلع القرن العشرين لرأيتها تجمدت على أنماط معلومة، ومقامات وأجناس تلتقي وتفرق في هيئة يسهل توقعها. وجاء عبد الوهاب، وعبث بالمقامات عبثاً ذريعاً وهو عارف ما يفعل، متقن كل ما سبقه من فنون النغم، وصاغ لغة موسيقية جديدة.

سترى أبا تمام ضمن شعراء النصرانية، وستراه ضمن شعراء الشيعة، وستراه مبجلاً عند السلفيين لأجل عمورية ولأجل شماتته بالأفشين المنتهم بالزندقة. ولكن الوصف الأدق هو أن الرجل كان شاعر السلطان.

وسوى ذلك، فأبو تمام عرف الشذوذ مع الغلمان مثلما عرفه تلميذه البحري وخليفته الأول المأمون، لكن شعره لا يفيدنا كثيراً في مدى تعلقه بهذا الأمر. ونعرف أنه كان يشرب الخمر، ولكننا لا نصدق أنه كان سكيراً، حتى وإن أخبرنا أنه فقد وعيه في مجلس شراب وكسر الآنية.

### أبو تمام مسودة المتني

عالج أبو تمام اللغة علاجاً عجيباً، وحشر في الكلمة من المعاني فوق ما تحتمل، وراكم الضروب البديعية، من طباق وجناس على الأخص، مراكمة

تجعل البيت أحجية . وأسرف في لعبة «التداعي الحر» : يترك اللفظ يجره إلى معنى، فلفظ، فمعنى . وجاء البحثري فتعلم منه وتبعه في كثير من هذه الأمور، ولكنه لم يسرف إسرافه . وجاء المتنبي فاقتدى بأبي تمام في صنعه ولم يسرف إسرافه، وكان مثله قلقاً وجواب آفاق، فقال شعراً يشبه في نواح منه شعر أبي تمام في الشكل وفي المضمون . وجاء أبو العلاء المعري فاستعمل كل سخافة لفظية ممكنة في سقطه ولزومياته، وأعجز كل من أتى بعده، أو كاد . وسنرى أن هذا اللعب بالألفاظ أنهك الشعر العربي وسلبه عافيته مئات السنين بعد أبي العلاء، فعرفت العربية من ضروب البديع أنواعاً لا أحسب أن لغة أخرى من لغات العالم جمعتها . وعليك بمقامات الحريري وبالمنظومات المسماة البديعيات أمثلة .

أبو تمام هو من فتح هذا الباب على مصراعيه، ولنقل - احتراماً من المبالغة - إن مسلم بن الوليد شق الباب شقاً من قبل .

### لكنه شاعر مهم

سوف تصادفك عقبات وأنت تقرأ شعره . ولكنك لن تنفذ إلى روح الشعر العربي العباسي المتأخر، وشعر السنوات الألف التي فصلت أبا تمام عن أحمد شوقي إلا إذا عرفت شعر أبي تمام . وهذه المختارات التي أقدمها إليك مشروحة شرحاً معاصراً لا تمثل كل سخافات أبي تمام وألغائه . فأنا اخترت أجود شعره . على أن الرجل آلى ألا يترك بيتاً إلا وضع فيه شيئاً من طريقته . فافقرأ هذه المختارات فهي خير شعر أبي تمام، وهي تمثله تمثيلاً طيباً .

وأنبهك إلى الحذف المعنوي وإلى الالتفات . فأما الحذف المعنوي - وهو أعم من «الحذف» المذكور في كتب البلاغة - فهو أن الرجل يقول لك عبارة صغيرة، ويستند إلى معرفتك بتقاليد الشعر العربي وحياة العرب لفهم أضعاف هذه العبارة . يقول لك مثلاً :

حتى إذا مَحَضَ اللَّهُ السَّيْنَ لَهَا مَحْضَ الْبَخِيلَةِ، كَانَتْ زُبْدَةَ الْحَقَبِ

وعليك أن تفهم ما يلي : ظل رب الكون يهز سني هذا الدهر مثلما تهز البخيلة كرشة الخروف المملوءة باللبن الحليب؛ تهزها كثيراً لأنها بخيلة تريد ألا تترك شيئاً من الزبدة؛ وبعد هذا جاءت عمورية ووقعت بأيدينا فكانت زبدة الحقب .

وأما الالتفات فهو كقوله في بيتين متتاليين لا يفصل بينهما فاصل :

(مضى) طاهر الأثواب لم تبقَ روضةٌ غداةً نوى إلا اشتَهتْ أنها قبرُ

(عليك) سلامُ الله وفقاً فإنني رأيتُ الكريمَ الحرَّ ليس له عُمرُ

فهو في البيت الأول يتكلم عنه، ويقول «مضى». ثم نراه في البيت الثاني يخاطبه ويقول «عليك سلام الله». وهذا أمر مألوف في الشعر القديم، ولكن كثرت تعجب القلب. وقد تمر بك في هذه المختارات أبيات كهذين البيتين، فلا تحسب أنني قصصت أبياتاً فيما بين البيتين كان من شأنها أن تجعل السياق مطرداً. كنت أختار بعناية شديدة، ولا أقطع سياقاً حتى لو كلفني الأمر اختيار أبيات ضعيفة كي يستقيم المعنى.

على أنني في الشرح اجتهدت أن أزيل اللبس، وأعوضك بعبارات سهلة عما في القصائد من حذف والتفات.

### ما الذي أعجب القدماء في أبي تمام؟

أولاً نعود إلى التذكير بما أعجب المحدثين: أعجبوا بثويره للغة، وبتمحيله الألفاظ فوق ما تحتمل، فكأنه أضاف إلى المعجم العربي معاني جديدة ألحقت بالألفاظ المعروفة. هو قد وسع طاقة اللغة التعبيرية. وهنا موضع يحسن فيه اقتباس عبارة لأدونيس، قال إن أبا تمام «أفرغ الكلمات من معناها المؤلف، وخلصها من الحتمية وأسلمها إلى الاحتمال». ولا أرى رأيه في النصف الثاني من العبارة، على جمال صياغته. أرى أن أبا تمام ألبس الكلمات حتميات جديدة. وأما تحيرنا في فهم معانيه فمرده إلى ما عنده من حذف معنوي، وما عندنا من قصور عن متابعته كي نحقق الفهم، فنكتفي بلمح المعنى من وراء ستر. والتحليق في الخيال، مع الوصول بالإيجاز إلى الغاية التي ما بعدها غاية يوهمان المرء بأن أبا تمام يستعمل الكلمة استعمالاً قلقاً.

فأما القدماء فأحسبهم افتتنوا به لشئيين: معانيه المبتكرة، وجزالته.

ففي العصر العباسي الزاهر، أخذ الشعراء يولدون المعاني الجديدة. ونقصد بكلمة «المعاني» التشبيهات الجديدة والصور الطريفة. ومثال ذلك قول أبي تمام الذي مر بنا: (حتى إذا مخض الله السنين لها/ مخض البخيلة جاءت زبدة الحقب). وقول أشجع السلمي: (وعلى عدوك يا ابن عم محمد/ رصدان: ضوء الصبح والإظلام// فإذا تنبه رعته، وإذا غفا/ سلت عليه سيوفك الأحلام). وقول المتنبي: (بليت بلى الأطلال إن لم أقف بها/ وقوف شحيح ضاع في



الترب خاتمه). أخذ النقاد يجعلون للمعاني أنساباً، ونشأ ما يمكن أن نسميه بحق «علم السرقات» في نقد الشعر. صاروا يدرسون ديوان الشاعر درساً دقيقاً، ويستخرجون منه المعاني، أي الصور والأفكار، ويعرضونها على محفوظهم، ويا لمحفوظهم في ذلك الزمن الذي لم يكن فيه إنترنت! كانوا يحفظون من الشعر فوق ما يتصور عقلنا المستطيعُ غيره. ثم كانوا يصنفون المعاني أصنافاً، ويوبونها أبواباً. ثم يأتون إلى المعنى المحدد، فيقولون إن الشاعر أخذه من فلان، وفلان أخذه من فلان حتى يصلوا بالمعنى إلى شاعر جاهلي. فإذا وقع للشاعر المحدث معنى طريف لم يسبقه إليه أحد راحوا يبحثون عن معنى في باب آخر استلهمه الشاعر وقلبه قلباً، فيقولون إنه أخذه وعدل به عن وجهه. ويختلفون في الأمر ويسفه بعضهم بعضاً بحسب عصبيتهم. فكان الناقد منهم يتعصب لشاعر وصاحبه يتعصب لشاعر آخر، وتقوم المعارك الأدبية الطريفة.

هذا الأمدي في «الموازنة بين الطائيين»: أبي تمام والبحري يناصر البحري مناصرة خفية. ويرد في كتابه على من زعم أن البحري سرق مئآت المعاني من أبي تمام. وفي عصر المتنبّي وبعده رسخ علم السرقات، وسودت فيه أوراق كثيرة، فالمتنبّي والبحري، وأبو تمام قبلهما، من كبار السراق. كان أبو تمام صاحب قريحة جيدة. وكان دارساً للشعر القديم، وأما أنه كان يحفظ أربعة عشر ألف أرجوزة كما زعموا فما لا يقبله عقلنا المعاصر، ولا عقل أي عصر. وكان صانعاً للشعر. سرق الكثير واعياً، والكثير غير واع. لكنه اجتهد في صناعة معاني جديدة. فإذا كان منفعلًا بموضوعه جاءت معانيه المبتكرة حارة تلبس ثوباً جميلاً، وإذا كان شديد الانكفاء على نفسه - كما وصفه أحد معاصريه - جاءت معانيه جافة تلبس ثوباً ضيقاً يزعجها ويقيده حركتها، وكانت صعبة على الفهم، ناتئة على السمع.

قال بعض القدماء إن لأبي تمام مئة وخمسين بيتاً سائرة على كل لسان، لا تجد أحداً إلا يحفظها، وأضاف أنه ليس لشاعر قديم ولا محدث مثل ذلك.

وهذه السيرورة ليست ابنة المعاني المبتكرة فحسب، هي ابنة القريحة الطيبة. فالسائر من شعر أبي تمام يكون أو لا يكون ذا معنى مبتكر، لكنه في معظم الأحوال سهل رائق. أنشد معي: (وإذا أراد الله نشر فضيلة/ ظُويت، أتاح لها لسان حسود).

وثمة من شعر أبي تمام ما سار في كتب الأدب سيرورة كبيرة لغثائته

وصعوبته. صرنا نحفظ له أبياتاً من الصعب المرذول لأن النقاد أسرفوا في  
تقريعه عليها. ولا تخلو مختاراتنا من أمثال هذه الأبيات. هذه واحدة: (هن  
عوادي يوسف وصواحيه/ فعزماً، فقدماً أدرك السؤل طالبه)، القطعة رقم ١٠٨،  
والبيت مطلعها.

تلك واحدة أحب القدماء أبا تمام لها: المعاني الجديدة.

وأما الثانية فهي الجزالة. وما نقصده بالجزالة - فأما كتب المدارس فالله  
وحده يعرف ما الذي تقصده عندما تصف القصيدة بالجزالة - ما نقصده نحن هو  
قوة التعبير، وإيجازه، وشبهه باللغة العربية العتيقة. كل هذا هو الجزالة.  
والشعر الجزل هو كالحطب الجزل: والحطب الجزل هو الحطب القاسي الذي  
يدوم اشتعاله مدة طويلة.

لقد خرج أبو العتاهية وأبو نواس عن الجزالة خروجاً مستفظعاً. جاءوا  
بشعر سهل سلس؛ معانيه قريبة إلى الفهم. ويشار الذي عاش شطر عمره في  
العصر الأموي كان يمسك بالجزالة بيد وبالرقة بيد.

اسمعوا هذه الحكاية عن بشار وأبي العتاهية في مجلس المهدي:

«قال أشجع السلمي: أذن المهدي للناس في الدخول عليه فدخلنا، فأمرنا  
بالجلوس، فاتفق أن جلس بجنبي بشار بن برد، وسكت المهدي فسكت الناس،  
فسمع بشار حساً فقال لي: من هذا؟ فقلت: أبو العتاهية، فقال: أترأه ينشد في  
هذا المحفل؟

فقلت: أحسبه سيفعل، فقال: فأمره المهدي أن ينشد، فأنشد:

ألا ما لسيدتي ما لها أدلاً فأحبل إدلالها.

قال: فنخسني بشار بمرفقه وقال: ويحك! أرأيت أجسر من هذا؟ ينشد  
مثل هذا الشعر في مثل هذا الموضع. حتى بلغ أبو العتاهية إلى قوله:

أنته الخلافة منقاداً إليه تجرر أذيالها

فلم تك تصلح إلا له ولم يك يصلح إلا لها

فقال لي بشار: انظر ويحك يا أشجع، هل طار الخليفة عن سريره (يقصد  
سروراً بالشعر)؟ قال أشجع: فوالله ما انصرف أحد عن هذا المجلس بجائزة  
غير أبي العتاهية. «(سقنا هذه القصة في شرحنا للمختار من شعر العتاهي،  
لكننا هنا أردناها لتشهد على شيء، فاحتملها منا).

قد بدأ العتاهي قصيدته بنسب على طريقة القدماء، لكنه نسب سهل مخنث. وعندما مدح الخليفة ظل على سهولته في اللفظ، وكانت ألفاظه على قد معانيه على نحو أعجب بشاراً.

وانقضى زمن بشار، وجاء زمن أبي العتاهية وأبي نواس، ورق الشعر. واستعذب الخلفاء والوزراء هذا الشعر الجديد. كانت بغداد لعهد المهدي فالهادي فالرشيد ترقص الفالس في حلبة الازدهار الإمبراطوري. وفي الوقت نفسه كان أهل اللغة والنحو يدرسون اللغة العربية والشعر القديم، ويجمعون أشعار القدماء جمعاً حثيثاً. كان العصر عصر دراسة، وعصر تجميع وتقنين. ونشأ عن جهود هؤلاء الدارسين تجميد اللغة العربية. وسرى ابن فارس بعد سنوات يقول، في كتابه «الصاحبي»، إن ألفاظ العربية محدودة لا تتغير ولا تتجدد، فالله علم آدم كل الألفاظ، وبالعربية، وبقيت على حالها، وكل ما هو جديد فهو إما فاسد وإما أن له في العربية أصلاً. بهذا النوع من التفكير خاض الدارسون في العربية وفي شعر العربية.

في الشعر كان وضع القوانين أصعب. كان منهم من أوعزت إليه روحه السمحة بقبول كل شعر جميل: أعني الجاحظ. ليس أنه لم يكن ابن عصره في تقديس الشعر القديم، لكنه كان يستعذب أشياء كثيرة لأبي نواس وأبي العتاهية. وقد ضمن الجاحظ كتابيه الكبيرين «الحيوان» و«البيان والتبيين» أبياتاً لأبي تمام في أكثر من عشرين موضعاً، وهذا برهان على تقديره العالي له، والمرء - وخصوصاً في ذلك العصر - لا يحفل بشعر المعاصرين حفله بشعر القدماء، فإذا عرفت أن الجاحظ كان أسبق مولداً من أبي تمام بنحو ثلاثين سنة تبين لك أنه كان يعرف قدر الشاعر الشاب، ويحله مكاناً عالياً.

وكان من أهل النقد واللغة المتشدد الذي رفض كل جديد. كانوا يريدون من الشعر أن يشهد على ألفاظ اللغة، لأنهم أهل لغة لا شعر. وكانوا ذوي مكانة عند الخلفاء. وتأثر الشعراء بتشددهم وينفوذهم، وانحرف الشعر عن سهولته.

تأثر أبو تمام بهذا الجو الأكاديمي الجاف وجاراه. ولأنه من كبار الحفاظين للشعر القديم، وكبار العارفين بألفاظ اللغة، فقد استطاع أن يأتي بشعر مختلف. شعر قلد فيه جزالة القدماء تقليداً.

سكّ أبياتاً تقولها هي جاهلية في أسلوبها. ولم يعزب عن إدراك أهل النقد

واللغة ما في شعر أبي تمام من جزالة، فأقبلوا عليه. وتوجعوا كثيراً لما فيه من مغايرة لطريقة القدماء وخروج عن عمود الشعر: من إغراق في البديع، ومن تعقيد في المعنى، فهم يعشقون جزالته، ويتقبضون عن محسناته البديعية. وما حكى عن ابن الأعرابي ذو دلالة:

كان تلميذه الطوسي يقرأ عليه الأراجيز القديمة فأدخل فيها أرجوزة أبي تمام: (وعاذل عدلته في عدله/ فظن أني جاهل من جهله) زاعماً أنها من شعر قديم، فأمره ابن الأعرابي أن يكتبها، فشرع في كتابتها، ثم توقف وقال لأستاذه إن الأرجوزة لأبي تمام فقال ابن الأعرابي كلمته المشهورة: خرَّق خرَّق!

وأجمل نقد قرأته لشعر أبي تمام، في أوجز عبارة، ما كتبه المستشرق الألماني هلموت ريتز في دائرة المعارف الإسلامية، وهاك ترجمته:

«نظم قصائد أبي تمام، علاوة على وثبات الخيال البارة التي هي أساس شهرته، الكثير من المنغصات. فإلى غرامه بالمفردات الشاذة كان مولعاً بالتركيب المفتعلة التي كثيراً ما تكون ملتوية معقدة، وقد أرهق فهمها الشارحين العرب. ومما يزعج القارئ التشخيص غير الموفق للأفكار المجردة، والاستعارات البعيدة المصطنعة وغير المقنعة، فهي تتلاحق بيتاً بعد بيت إلى أن يعثر القارئ بتعبير شعري رائع. يضاف إلى هذا نزعة مؤسفة إلى الجناس والطباق كثيراً ما يضحى من أجلها بوضوح وجاذبية عبارته.» اه ريتز.

وهلموت ريتز هذا - والحديث ذو شجون - مستشرق ألماني ولد عام ١٨٩٢ ودرس العربية على بروكلمان، المستشرق الخطير، ولبث في ألمانيا حتى الرابعة والثلاثين من العمر متخصصاً في العربية والفارسية والتركية. ثم رحل إلى إستانبول، ودرس التراث التركي درساً عنيفاً وتخرج على يديه كوكبة من الأكاديميين الأتراك (كان يفرض على طلابه أن يتعلموا لغة جديدة في كل سنة.. فتأمل). ولا نستطيع أن نضمن جهوده في مجال التراث التركي، غير أنه مكث في تركيا أربعين سنة ولا نشك في أنه ترك أثراً عظيماً هناك، على أننا نعرف أنه تغلغل في اللغة العربية والأدب العربي بعمق مدهش من شواهدة تحقيقه «أسرار البلاغة» للجرجاني. وريتز ليس سويرماناً، ولا هو أذكى من الأكاديميين العرب - نكِّلْهُمْ - لكنه امتلك المنهجية، وامتلك حرية الفكر، ولم يكن مكبلاً بالسواوس، وامتلك النشاط.

قد أثقلت عليك، في الفقرات السابقة التي كتبها منجمة على مدى سنة. فأغض عما فيها من تكرار، فإنني اجتهدت في التخلص منه فوفقت حيناً، وأخفقت حيناً.

قد رتب الأشعار على نحو يساعدك في تتبع سيرة أبي تمام بعض الشيء. جعلت أشعاره المصرية والحمصية في باب، ثم أشعاره في ولاية الأقاليم في باب، ثم أشعاره في دار الخلافة في باب.

ولا يقوم هذا الترتيب بالتسلسل الزمني كل القيام وإن كان يراعيه بعض المراعاة. فشاعرنا مدح المأمون والشاعر في مطلع شبابه، ولكننا ضمنا هذا الشعر إلى الباب الثالث حتى يكون مدحه للخلفاء قريباً بعضه من بعض. وجعلنا قصائد كل أمير أو والٍ أو خليفة متتابعة. وجعلنا أشعاره في الأفشين وبابك في موضع واحد لأنها تروي قصة واحدة.

ولم نرتب القصائد هنا على الأحرف، مع ما في هذا من اليسر علينا، ففهرس قوافٍ يغني، وقد زدنا الكتاب به. وقد تركنا في رأس كل قصيدة السطر الذي يضيء مناسبتها مثلما ورد في شروح القدامى. ولم نسرد من الأحداث التاريخية إلا ما لا بد منه لفهم معنى أو إزالة لبس.

وستجد فهرساً للأغراض، يرشدك بنظرة إلى كل ما يحتويه الباب من شعر في الفخر، أو في الغيوم والأمطار، أو في الغزل، أو في الجهاد. وثمة فهرس للقصائد بعنوانيتها، يحمل أيضاً وصفاً موجزاً ويدلك على كبريات القصائد، ومشهوراتها.

لم آل في تدقيق هذه المجموعة جهداً، والكمال لمن خلقنا ناقصين.

١٧ تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠١١

٢٠ ذي الحجة ١٤٣٢

## ١ فيضان حسب الطلب

قال يمدح عيَّاش بنَ لهيعة بمصر، ويمعابه (وعياش صاحب شرطة مصر، وهو رجل يمانى النسب، كأبي تمام في نسبه الذي ارتضاه لنفسه، وسليل أسرة من القضاة والعلماء، وكان ذا أدب وفقه):

وَحَيَاةُ الْقَرِيضِ إِحْيَاؤُكَ الْجُورَ دَ، فَإِنْ مَاتَ الْجُودُ، مَاتَ الْقَرِيضُ

القريض: الشعر

كُنْ طَوِيلَ النَّدَى، عَرِيضاً، فَقَدْ سَا رَنَانِي فِيكَ الطَّوِيلُ الْعَرِيضُ  
إِنَّمَا صَارَتِ الْبُحُورُ بُحُوراً أَنَّهُمَا كُتِلَا اسْتَفِيضَتْ تَفِيضُ

البحور: الأنهار، وكانوا يستفيضون النيل (يطلبون فيضانه) بالدعاء أو بشعوذات فرعونية بقيت  
حتاخذ. وقيل القصيدة في مصر بلد النيل، وكانوا - وما يزال كثيرون في مصر - يسمون النيل  
بحراً، وكان شعراء العرب القدامى يصفون الفرات بالبحر

## ٢ لو كنت حبلى لولدت

وقال يعاتب عياش بن لهيعة:

قَتَلْتُهُ سِرّاً، ثُمَّ قَالَتْ جَهْرَةً قَوْلَ الْفَرَزْدَقِ: لَا يَطْلُبُنِي أَغْفَرُ  
المحبة قتلت حبيبها سراً بهجرانها إياه، وقالت شامة قول الفرزدق: فلتلق المصيبة به لا يَفْلِيئُ  
منها حتى أهون شيء كظني أغفر (لونه كلون التراب). وبيت الفرزدق: أَقُولُ لَهُ لَمَّا أَتَانِي نَعِيَهُ/يُو  
لا يَطْلُبُنِي فِي الضَّرِيمَةِ أَغْفَرَا

نَظَرْتُ إِلَيْهِ، فَمَا اسْتَتَمَّتْ لَحْظُهَا حَتَّى تَمَنَّتْ أَنَّهَا لَمْ تَنْظُرِ

يبدو أنها ضمت لهول منظرة، ونحوه الشديد

وَرَأَتْ شُحُوباً، رَابِهَا، فِي جَسْمِهِ؛ مَاذَا يَرِيْبُكَ مِنْ جَوَادٍ مُضْمَرٍ

رابها: آثار ريبتها واستغرابها؛ يفاخر بنحوه وكثرة أسفاره، فهو كالحصان المضمر النحيل

مَا إِنْ يَزَالُ بِجَدِّ حَزْمٍ مُقْبِلٍ مُتَوَطِّئاً أَعْقَابَ رِزْقٍ مُذِيرٍ

يقول الشاعر عن نفسه: ظل بجدّ (يحظّ) أسامه الحزم المقبل (الإيجابي) متوطيناً (ماشياً) في  
أعقاب (خلف) رزق مثير (فاز). يقول: أنا بكل عزم ألاحق رزقاً يفر مني، وحظي ليس حظاً،  
بل هو إصراري

كَمْ ظَهَرَ مَرَّتْ مُقْفِرٍ جَاوَزْتُهُ، فَحَلَلْتُ رَبْعاً مِنْكَ لَيْسَ بِمُقْفِرٍ

ما أكثر ما عبرت ظهر مرت مقفر (أرض صحراوية) قفرة، كي أحل في ربك غير المقفر أيها الممدوح

الْفِطْرُ وَالْأَضْحَى قَدْ انْسَلَخَا، وَلِي أَمْلٌ بِبَابِكَ صَائِمٌ لَمْ يُفْطِرْ

انسلخا: مضيا

عَامٌ وَلَمْ يُنْتِجْ نَدَاكَ، وَإِنَّمَا تُخَوِّعُ الْحُبْلَى لِتَسْمَةِ أَشْهَرِ

يُنْتِج (يولد)

جَشَّ لِي بِبَحْرِ وَاحِدٍ، أَغْرَقَكَ فِي مَدَحِ أَجِيْشٍ لَهُ بِسَبْعَةِ أَبْحُرٍ  
جش: تدفق

قَصَّرَ بِبَذْلِكَ عُمَرَ مَظْلِكَ تَحْوِي لِي حَمْدًا، يُعَمِّرُ عُمَرَ سَبْعَةَ أَنْسُرٍ  
قصر المماثلة بالبدل، تحو لي (تأخذ مني) حمداً شريعاً يعمر عمر سبعة نسور. ويضرب المثل  
بنسور لقمان السبعة التي وعده الله بحياة بقدر أعمارها جميعاً على التعاقب

كَمْ مِنْ كَثِيرِ الْبَذْلِ قَدْ جَازَيْتُهُ شُكْرًا، بِأَطْيَبِ مِنْ نَدَاهُ وَأَكْثَرِ  
ما أكثر الأسخياء الذين جازيتهم بمدح أطيب من سخائهم

شَرُّ الْأَوَائِلِ وَالْأَوَاخِرِ ذِمَّةٌ لَمْ تُضْطَنَعْ، وَصَنِيعَةٌ لَمْ تُشْكَرْ  
أسوأ شيء عند الأولين والآخرين ذمة (عهد) لم يصطنع (لم يُوع)،  
وصنيعة (معروف) لم تُشكر

### ٣ كل أمري فيك منتقض

وقال يعاتب عياش بن لهيعة:

ذُلُّ السُّؤَالِ شَجَى فِي الْحَلْقِ مُعْتَرِضٌ مِنْ دُونِهِ شَرَقٌ، مِنْ خَلْفِهِ جَرَضٌ  
شجى (شوكة)، الجرَض (غصة الموت)

مَا مَاءٌ كَفَكَ، إِنْ جَادَتْ وَإِنْ بَخَلَتْ، مِنْ مَاءٍ وَجْهِي، إِذَا أَفْنَيْتُهُ، عَوْضٌ  
ماء كفك (عطاؤك) سواء جدت أم بخلت، لا بعوض ماء وجهي (كرامتي) إذا فقدته

مَنْ أَشْتَكِي، وَإِلَى مَنْ أَعْتَزِّي، وَنَدَى مَنْ أَجْتَدِي؛ كُلُّ أَمْرِي فِيكَ مُنْتَقِضٌ  
أعتزي (أنتسب)، منتقض (مبعثر، مفكك)

### ٤ المَطُولُ وَالْمَلْحِفُ

وقال يعاتب عياشاً:

لَا تَنْسَ تِسْعَةَ أَشْهُرٍ أَنْضَيْتُهَا دَأْبًا، وَأَنْضَيْتُنِي إِلَيْكَ وَنَيْفًا  
أنضيتها: أنعبتها

بِقِصَائِدٍ لَمْ يَزِرْ بِحَرَكٍ وَرْدُهَا، وَلَوْ الصَّفَا وَرَدَتْ، لَفَجَرَتِ الصَّفَا  
قصائد لم يرز (وردها) (ورودها الماء وشربها) بحرك شيئاً، لأنك لم تعطني شيئاً عليها،  
ولو وردت قصائدي الصفا (الصخر) لفجرت منه ماء

إِنِّي أَخَافُ بِلَحْظَتِي عُقْبَاكَ أَنْ تُدْعَى الْمَطُولُ، وَأَنْ أُسَمَّى الْمُلْحَفًا  
 إِنِّي أَخَافُ بِلَحْظَتِي (بانتظاري) عَقْبَكَ (نتيجتك) أَنْ تَسْمَى الْمَطُولُ (المماطل) وَأَنْ أُسَمَّى أَنَا  
 الْمُلْحَفُ (الملغ)

## ٥ البشر روض، والعطاء غدير

وقال يعاتب عياش بن لهيعة:

لَيْسَ بَدْرِي إِلَّا اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ      أَيُّ شَيْءٍ تُطَوِّى عَلَيْهِ الصَّدُورُ  
 وَيَقُولُونَ: إِنَّكَ الْمَرْءُ، بِالْغَيْدِ      بِمُحَامٍ عَنِ الصَّدِيقِ نَصُورُ  
 يقولون إنك تدافع عن الصديق وتنصره في غيبته

فَإِذَا جِئْتُ زَائِرًا حَجَبْتَ وَجْهَ      هَكَ عَنِّي كَأَبَةٍ وَبُسُورُ  
 وَلَكِنِّي أَتَيْكَ فَيَحْنِبُ وَجْهَكَ عَنِّي بِكَأَبَةٍ وَبُسُورِ (عبوس)

فَتَطَلَّقْتُ، مَعَ الْعِنَايَةِ؛ إِنَّ الْ      بَشْرَ، فِي أَكْثَرِ الْأُمُورِ، بَشِيرُ  
 فتطلق (افرد وجهك) مع العناية (البذل)، فالبشر (البشاشة) بشير بالخير

إِنَّ فِي الْبَشْرِ رَوْضَةً، فَإِذَا كَا      نَ بِبَذْلِ: فَرَوْضَةً وَعَدِيرُ

## ٦ لا رضىتم

وقال يهجو عياش بن لهيعة:

أَشْكَيْتُمُونِي، فَلَمَّا أَنْ شَكَوْتُمْكُمْ      غَضِبْتُمْ؛ دَامَ ذَاكَ السُّخْطُ وَالْعَضْبُ!  
 أشكيتموني (اضطرتموني إلى الشكوى) فلما شكوتكم غضبت، فلا رضىتم

بَنِي لَهْيَعَةَ! مَا بَالِي وَبِالْكُمُ،      وَفِي الْبِلَادِ مَنَادِيحُ وَمُضْطَرَبُ  
 مناديع: بدائل، مضطرب: مجال للحركة

عَيَّاشُ! مَا لَكَ فِي أَكْرُومَةِ أَرْبَ،      وَلَا لِأَكْرُومَةِ فِي سَاقِطِ أَرْبَ  
 أرب: حاجة

يَا أَكْثَرَ النَّاسِ وَغَدَاً، حَشْوُهُ خُلْفُ،      وَأَكْثَرَ النَّاسِ قَوْلَا، كُلُّهُ كَذِبُ

## ٧ ظلمتك

وقال يهجو عياش بن لهيعة:

أَعْيَّاشُ أَرْعَ، أَوْ لَا نَرْعَ، حَقِّي      وَصِلْ، أَوْ لَا تَصِلْ، أَبَدًا وَسِيلِي  
 وسيلي: قرابتي (يشير إلى اشتراكهما في النسب اليماني)



وَأَعْكَفْتُ الْمَنَى فِي ذَاتِ صَدْرِي عُكُوفَ اللَّحْظِ فِي الْخَدِّ الْأَسِيلِ  
جعلت الأمانى مخزونة في صدري لا تتحرك مثلما يثبت النظر في الخد الأسيل (الطويل)  
تمتعاً في جماله

فَصِرْتُ أَذَلَّ مِنْ مَعْنَى دَقِيقِي بِهِ فَقَرُّ إِلَى ذَهْنِ جَلِيلِ  
فصرت ذليلاً كمعنى شعري دقيق لم يتيسر له ذهن جليل لكي يصوغه

فَمَا أَذْرِي عَمَائِي عَنِ ارْتِيَادِي دَهَانِي، أَمْ عَمَّاكَ عَنِ الْجَمِيلِ  
لا أدري! هل الذي دهاني هو عمائي عن ارتياد المكان الصحيح،  
أم عماك أنت عن صنع المعروف

مَتَى طَابَتْ جَنَّتِي، وَزَكَّتْ فُرُوعُ إِذَا كَانَتْ خَبِيثَاتِ الْأُصُولِ؟  
الجنى: الثمر، الفروع: الفصون، الأصول: الجذور

نَذْبُثُكَ لِلْجَزِيلِ، وَأَنْتَ لَغَوٌّ؛ ظَلَمْتُكَ؛ لَسْتُ مِنْ أَهْلِ الْجَزِيلِ  
نذبثك: دعوتك، الجزيل: العظيم، لغو: ساقط من الحساب

## ٨ الغيرة على الأرغفة

وقال يهجو عياشاً:

صَلِّقْ أَلَيْسَهُ، إِنْ قَالَ مُجْتَهِدًا: لَا وَالرَّغِيفِ! فَذَاكَ الْبِرُّ مِنْ قَسَمَةِ  
صدق أليته (قسمته) إن قال مجتهداً (متحمساً): لا والرغيف!  
فعدنثذ يكون صادقاً في الخلف

فَإِنْ هَمَمْتَ بِهِ، فَاغْتِنِكَ بِخُبْرَتِهِ، فَإِنْ مَوَقَعَهَا مِنْ لَحْمِهِ وَدَمِهِ  
إن هممت بإيذائه فاغتنك بخبرته

قَدْ كَانَ يُعْجِبُنِي لَوْ أَنَّ غَيْرَتَهُ عَلَى جَرَادِقِهِ كَانَتْ عَلَى حُرْمَةِ  
الجرادق: الأرغفة

## ٩ جردت في ذمك خيل قصائد

يهجو عياش بن لهيعة:

عَيَّاشُ إِنَّكَ لِلنَّسِيمِ، وَإِنْسِي، مَذْ صِرْتَ مَوْضِعَ مَطْلَبِي، لِلنَّسِيمِ  
أنت نسيم، وأنا صرت مثلك عندما قصدتك

السُّحْتُ أَطْيَبُ مِنْ نَوَالِكَ مَطْعَمًا وَالْمُهْلُ وَالْغُسْلَيْنِ وَالزَّقُومُ

السحت: المال الحرام، المهل والغسلين والزقوم: هذا كله شراب وطعام أهل النار، ولا حاجة بنا إلى شرحه، وقد اختلف المفرون فيه

نَجِسٌ تُدَبِّرُ أَمْرَهُ شَيْمٌ لَهُ شُكْسٌ، يُدَبِّرُ أَمْرَهُنَّ اللُّومُ

شيم شكس: صفات نكدة، اللوم: اللوم

وَمَنَازِلٌ لَمْ يَبَقْ فِيهَا سَاحَةٌ إِلَّا وَفِيهَا سَائِلٌ مَحْرُومٌ

عَرَصَاتٌ سُوءٌ، لَمْ يَكُنْ لِسَيِّدٍ وَطَنًا، وَلَمْ يَزْنَعْ بِهِنَّ كَرِيمٌ

عرصات: ساحات

لَمَّا بَدَأَ لِي مِنْ صَمِيمِكَ مَا بَدَأَ، بَلْ لَمْ يُصَبِّ لَكَ، لَا أَصِيبُ، صَمِيمٌ..

لما بدا لي من صميمك (أصلك) ما بدا، بل لم يصب (لم يُعثر) لك،

«وإن شاء الله عمره ما يُعثر»، على أصل..

جَرَدْتُ فِي ذَمِّكَ خَيْلَ قَصَائِدٍ جَالَتْ بِكَ الدُّنْيَا، وَأَنْتَ مُقِيمٌ

عندئذ جردت (خصصت مفرزة من الجند والخيال) في ذمي إياك خيلاً من القصائد، جالت بك الدنيا وأنت قاعد في مكانك

## ١٠ أَيْدٍ صُخُورٌ وَأَعْرَاضٌ قَوَارِيرُ

يهجو عياش بن لهيعة:

صَرَّدَ وَنَكَّدَ وَزَنَّدَ، أَنْتَ مَعْدُورٌ، أَسَدُ الشَّرَى لَيْسَ تَنْمِيهَا الْخَنَازِيرُ

صرد: خفف العطاء، زند: ضيق، أسد الشرى: أسود نتوطن مكاناً اسمه «الشرى»، تنميتها: تنجيتها

أَنْظُرْ إِلَيْهِمْ، كَفَانَا اللَّهُ أَمْرَهُمْ: أَيْدٍ صُخُورٌ، وَأَعْرَاضٌ قَوَارِيرُ

انظر إلى هؤلاء الأمراء: أيدهم صلبة كالصخر فلا يعطون شيئاً، وأعراضهم هشة كالقوارير (كالزجاج)

## ١١ القبر المقبور

يهجو عياش بن لهيعة بعد موته:

أَعَزُّ بِعَيَّاشٍ عَلَيَّ مُغَيَّبًا؛ فِي غَيْرِ حُفْرَتِهِ الْحِجَا وَالْخَيْرُ

أعز علي (ما أصعب الأمر علي) إذ عياش مغيب في قبره؛ تلك حفرة يوجد الحجا (العقل) والخير (الفضل) في غيرها، أي أنه لم يكن عاقلاً ولا فاضلاً

وَأَرَى نَكِيرًا صَدَّ عَنْكَ، وَمُنْكَرًا      ظَنًّا بِأَنَّكَ مُنْكَرٌ وَنَكِيرٌ  
وَتَضَوَّرَ الْقَبْرُ الَّذِي أُسْكِنْتُهُ      حَتَّى ظَنَّنَا أَنَّهُ الْمَقْبُورُ  
تصور: تلوى من الألم

## ١٢ الغريب.. والعجيب

يهجو يوسف السراج الشاعر المصري:

سَمِعْتُ بِكُلِّ دَاهِيَةٍ نَادٍ      وَلَمْ أَسْمَعْ بِسَرَاجٍ أَدِيبٍ  
سمعت بكل داهية نادٍ (عظيمة) ولكنني لم أسمع بسراج (صانع سروج) أديب،  
فتلك من كبريات الدواهي

أَمَّا لَوْ أَنَّ جَهْلَكَ كَانَ عِلْمًا      إِذْنًا لَنَفَذْتَ فِي عِلْمِ الْغُيُوبِ  
وَمَا لَكَ بِالْغَرِيبِ يَدٌ، وَلَكِنْ      تَعَاطَيْكَ الْغَرِيبَ مِنَ الْغَرِيبِ

الغريب: فرع في الدراسات اللغوية والدينية يتناول غريب اللغة، أي ألفاظها المهجورة، وغريب الحديث وغريب القرآن. وعلى ذكر الدراسات فإن الدكتور محمد عبد عزام (ولم يضع لقب دكتور على غلاف كتابه) سها في هذا البيت فرواه «تعاطيك الغريب هو الغريب»، وهذه رواية نسخة من النسخ، وهي بالطبع غلط سخيف يمكن لأي تلميذ أن يصححه. سها عزام فنسخها كما هي، ولم يقع في الغلطة محقق شرح الصولي؛ ولكننا ابتلينا بدكتورين آخرين نسخا الغلط بلا أدنى تفكير. بكلمة واحدة: ديوان أبي تمام بحاجة إلى تحقيق، وإلى شرح، ونحن في عملنا هذا نرسل التنبيه إثر التنبيه على وجود هذه الثغرة، ولكننا نعتزف بأننا لم نراجع المخطوطات، بل اعتمدنا على أولئك الناسخين الذين يسمي الواحد منهم نفسه محققاً لكي يوافونا بنص الديوان، وانظر ماذا يفعلون! ولست أشك طرفة عين في أنني سهوت في شرحي لهذه المجموعة في أكثر من موضع؛ لكن السهو شيء، والإهمال شيء

## ١٣ الشامي المغترب في مصر

يصف تعذر الرزق عليه بمصر:

أَصِيبٌ بِحُمَيَّا كَأَسْهَى مَقْتَلِ الْعَذْلِ      تَكُنْ عَوْضًا، إِنْ عَنَّفُوكَ، مِنَ التَّبْلِ  
أصيب بحمياً (بشدة) الخمر مقتل العذل (اللوم)، تكن هذه الخمر عوضاً لك من التبل (الانتقام) إن عنفوك وويخوك على سلوكك. يقول: أقتل اللوم بشريك الخمر فهي انتقامك من لومهم، فأنت تسكر ولا تدرك توبيخهم فكأنك قتلتهم

وَكَأْسٍ كَمَغْسُولِ الْأَمَانِيِّ شَرِبْتُهَا      وَلَكِنهَا أَجَلَتْ، وَقَدْ شَرِبْتُ عَقْلِي  
أجلت: انكشفت، بمعنى فرغت الكأس

إِذَا حُوِّبَتْ بِالْمَاءِ، كَانَ احْتِذَاؤُهَا      لَهِيًّا، كَوَقْعِ النَّارِ فِي الْحَطَبِ الْجَزْلِ  
يعاتبون الخمرة بالماء (يمزجونها)، فعتذر عن عتابهم بلهيب (لونها يتوهج)، كاللهيب الذي يبدو  
عندما تنقد النار في الحطب الجزل (الصلب)

إِذَا هِيَ دَبَّتْ فِي الْفَتَى، خَالَ جِسْمَهُ،      لِمَا دَبَّ فِيهِ، قَرِيْبَةٌ مِنْ قُرَى النَّمْلِ  
ديبب الخمر في الجسم يجعلك تشعر هكذا، تنميل في كل الجسم

إِذَا دَأَقَهَا، وَهِيَ الْحَبَاةُ، رَأَيْتُهُ      يُعْبِسُ تَعْبِيسَ الْمَقْدَمِ لِلْمَقْتُلِ  
يذوق الفتى الخمر، أول رشفة، فتقبض مرارتها ومُزَوِّزُهَا قسَمَات وجهه، ويعبس كأنما جيء به ليقتل

إِذَا الْيَدُ نَالَتْهَا بِوَتَرٍ تَوَقَّرَتْ      عَلَى ضِغْنِهَا، ثُمَّ اسْتَقَادَتْ مِنَ الرَّجُلِ  
إذا نالت اليد الخمرة بوتر (سببت لها ما يوجب الثأر) توقرت الخمرة (ادّعت الوقار) على ضغنها  
(رغم حقدها) ثم استقادت (انقضت) من الرجل. يقول: يدك تتركب جريمة في الخمرة يمزجها،  
ومزج الخمرة قتل لها في عرف شعراء العرب، فتمكث الخمرة برهة كاتمة حقدها، ثم تدب في  
جسمك، وتنتقم من رجلِك إذ تجعل يشتك صعبة

سَقَى الرَّائِحَ الْعَادِي الْمَهْجُرُ بِلَدَّةَ      سَقَنَتِي أَنْفَاسَ الصَّبَابَةِ، وَالْحَبْلِ  
سقى السحاب الرائح (المقبل ليلاً) العادي (المقبل صباحاً) المهجر (المقبل في الهاجرة أي  
ظهراً)، سقى بلدة (وستعرف لاحقاً أن هذه البلدة هي موطنه في الشام) كانت سقتني أنفاس الصبابة  
(العشق) والخل (جنون الغرام)

سَحَابٌ، إِذَا أَلْقَتْ عَلَى خِلْفِهِ الصَّبَا      يَدَا، قَالَتْ الدُّنْيَا: أَتَى قَاتِلُ الْمَحَلِ  
هذا سحابٌ إذا ألقت ريح الصبا يدها على خلفه (ضربه/ ثديه) فكان الريح تريد أن تحليه، عندئذ  
تقول الدنيا أتى قاتل المحل

إِذَا مَا ارْتَدَى بِالْبَرْقِ، لَمْ يَزَلِ النَّدَى      لَهُ تَبَعًا، أَوْ يَرْتَدِي الرُّوْضُ بِالْبَقْلِ  
يرتدي السحاب حلة بلمعان البرق فيه، فيظل الندى، أي المطر، متواصلاً إلى أن يرتدي الروض  
بالبقل، أي العشب

تَرَى الْأَرْضَ تَهْتَرُّ ارْتِجَاحًا لَوْقَعِهِ      كَمَا ارْتَاحَتِ الْبِكْرُ الْهَدْيُ إِلَى الْبَعْلِ  
ترتاح الأرض لوقع المطر كما ترتاح - يزعم أبو تمام - البكر (العذراء) الهدي (المهداة إلى زوجها)  
للبلع (للزواج)

فَلَمْ يُبْقِ مِنْ أَرْضِ الْبِقَاعَيْنِ بُقْعَةً      وَجَادَ قُرَى الْجَوْلَانِ بِالْمُسْبِلِ الْوَيْلِ  
لم يبق المطر بقعة بأرض البقاعين إلا رواها، وجاد (أمطر/ وهجؤد) المطر. قرى الجولان  
بالمسبل (المنساب)، الويل (الهاطل)  
البقاع في لبنان الآن بقاع شمالي وبقاع جنوبي، وكانا في عصر أبي تمام بقاع لبنان وبقاع بعلبك

بِنَفْسِي أَرْضُ الشَّامِ، لَا أَيْمَنُ الْحَمَى، وَلَا أَيْسَرُ الدَّهْنَا، وَلَا وَسَطُ الرَّمْلِ

يفدي أرض الشام، دون غيرها من بلاد العرب

وَلَمْ أَرِ مِثْلِي، مُسْتَهَامًا بِمِثْلِكُمْ، لَهُ مِثْلُ قَلْبِي، فِيهِ مَا فِيهِ، لَا يَغْلِي

لم أر مثلي مستهاماً (مغرمًا) بمثلكم، وله قلب كقلبي، وفيه من الشوق ما فيه، ولا يغلي غلياناً

نَأَيْتُ: فَلَا مَالًا حَوَيْتُ، وَلَمْ أَقِمْ فَأَمْتَعْتُ، إِذْ فُجِعْتُ بِالْمَالِ وَالْأَهْلِ

نابت (بعدت) فلا مالاً حويت (حزنت)، ولم أقم (أمكنث) فأستمتع بمكوثي (في مصر) بعد أن فجمعت (حزنت) بعدم المال ومفارقة الأهل

بَخِلْتُ عَلَى عِرْضِي بِمَا فِيهِ صَوْنُهُ رَجَاءُ اجْتِنَاءِ الْجُودِ مِنْ شَجَرِ الْبُخْلِ

وَلَوْ أَنَّنِي أَعْطَيْتُ يَأْسِي نَصِيبَهُ، إِذْنًا لَأَخَذْتُ الْحَزْمَ مِنْ مَأْخِذِ سَهْلٍ

لو أعطيت اليأس نصيبه من الاعتبار (لو يشت باكرًا من الارتزاق في مصر)، لكنت حازماً

## ١٤ فما يهتدي إلا لأصغرها الشعر

يفخر بقومه عند انصرافه من مصر:

بَكَتْهُ بِمَا أَبْكَتْهُ أَيَّامَ صَدْرُهَا خَلِيٍّ، وَمَا يَخْلُو لَهُ مِنْ جَوَى صَدْرٍ

عندما عزم على الرحيل بكته المحبوبة بدموع كانت أبكته بشملها عندما كان صدرها خلياً، وكان هو آنذاك عاشقاً وفي صدره جوى (ألم)

وَقَالَتْ أَتَنْسَى الْبَدْرَ؟ قُلْتُ، تَجَلْدَأُ: إِذَا الشَّمْسُ لَمْ تَغْرُبْ، فَلَا طَلَعَ الْبَدْرُ

قالت: أتنسى البدر (تعني نفسها)، فقال تجلداً (متصعاً الصبر): إذا الشمس لم تغرب، فلا طلع البدر (إذا كان طموحي موجوداً فلا أبالي بالنساء)

وَمَا الدُّمْعُ ثَانٍ عَزَمْتَنِي، وَلَوْ أَنَّهَا سَقَى خَدَّهَا، مِنْ كُلِّ عَيْنٍ لَهَا، نَهْرٌ

جَمَعْتُ شِعَاعَ الرَّأْيِ، ثُمَّ وَسَمْتُهُ بِحَزْمٍ، لَهُ فِي كُلِّ مُظْلِمَةٍ فَجْرٌ

جمعت شعاع الرأي (ما تفرق منه)، ثم وسمته (ختمت عليه) بحزم بضيء كل مظلمة (ليلة مظلمة) ويحيلها فجراً

وَصَارَعْتُ عَنْ مِصْرٍ رَجَائِي، وَلَمْ يَكُنْ لِيَصْرَعَ عَزْمِي غَيْرَ مَا صَرَعَتْ مِصْرُ

صارعت رجائي في تحصيل المجد بمصر، وما كان عزمي ليصرع غير الرجاء الباطل الذي صرعت مصر في صدري

وَمَا الْقَفْرُ بِالْبَيْدِ الْقَوَاءِ، بَلِ النِّي بَبْتُ بِي، وَفِيهَا سَاكِنُوهَا، هِيَ الْقَفْرُ

ليس القفر هو البيداء القواء (الخالية)؛ بل البلد التي نبت بي (لفظتي)، بينما ساكنوها فيها، هي القفر الحقيقي. بعد مئة سنة سيقول المتنبّي مثل ذلك

وَمَنْ قَامَرَ الْأَيَّامَ عَنْ ثَمَرَاتِهَا، فَأَحْجَ بِهَا أَنْ تَنْجَلِي، وَلَهَا الْقَفْرُ

ومن قامر الأيام (لعب معها القمار ليفوز بخيراتها)، فأحج بها (حرّى بالأيام) أن تنجلي ولها القفر (أن تنكشف ولها الفوز)

مَقَامَاتُنَا وَقَفْتُ عَلَى الْحِلْمِ وَالْحِجَا، فَأَمَرَدْنَا كَهْلًا، وَأَشْيَبُنَا حَبْرًا

مقاماتنا (مواقفنا) وقف على الحلم والحجا (مخصوصة برجاجة العقل)؛ فأمردنا (فانا) الذي لم تظهر لحيته (كهل في رجاجة عقله، وأشيبنا حبر (عالم كبير)

أَلْنَا الْأَكُفَّ بِالْعَطَاءِ، فَجَاوَزَتْ مَدَى اللَّيْنِ، إِلَّا أَنْ أَعْرَضَنَا الصَّخْرُ

ألّا أكفنا بالعطاء (جعلناها لينة تمطي الآخرين) حتى الغاية القصوى، بيد أن أعراضنا صخر

إِذَا زِينَةُ الدُّنْيَا مِنَ الْمَالِ أَعْرَضَتْ، فَأَزَيْنُ مِنْهَا، عِنْدَنَا، الْحَمْدُ وَالشُّكْرُ

أبى قدّرنا في الجود إلا نباهة، فليس لِمَالٍ عندنا أبداً قدّر

لِيُنْجِحَ بِجُودٍ مَنْ أَرَادَ، فَإِنَّهُ عَوَانٌ لِهَذَا النَّاسِ، وَهُوَ لَنَا بِكْرُ

لِيُنْجِحَ بجود (ليحقق مجده بالسخاء) من أراد، فالسقاء عوان للناس (مستعمل غير جديد/والعوان المرأة التي سبق لها الزواج)، وهو بكر لنا (أي أننا نحن بداناه/والبكر العذراء)

جَرَى حَاتِمٌ فِي حَلْبَةٍ مِنْهُ، لَوْ جَرَى بِهَا الْقَطَرُ شَاوَأً، قِيلَ أَيُّهُمَا الْقَطَرُ

جری حاتم الطائي في حلبة من الجود لو جرى بها القطر (المطر) شأواً (شوطاً) لساوى حاتماً ولم يزد عليه

فَتَى، دَخَرَ الدُّنْيَا أُنَاسٌ، وَلَمْ يَزَلْ لَهَا بَاذِلًا، فَانْظُرْ: لِمَنْ بَقِيَ الذُّخْرُ

الناس دخروا الدنيا (اكتسبوا المال) وحاتم بذله، فبقى لحاتم وحده كثر من السعة الطيبة

فَمَنْ شَاءَ فَلْيَفْخَرْ بِمَا شَاءَ مِنْ نَدَى؛ فَلَيْسَ لِحَيٍّ، غَيْرِنَا، ذَلِكَ الْفَخْرُ

جمعنا العلى بالجود بعد افتراقها إلينا، كما الأيام يجمعها الشهر

جمعنا بجودنا أطراف المعالي إلينا

بِنَجْدَتِنَا أَلَقَتْ بِنَجْدٍ بَعَاعَهَا سَحَابُ الْمَنَابَا، وَهِيَ مُظْلِمَةٌ كُذِّرُ

ولنا نجدة (معوّنة في الحرب) وبنجدتنا ألفت سحب الموت في نجد بعاعها (وابلها)، وهي سحب سود مكدرة اللون

بِخَيْلٍ لِّزَيْدِ الْخَيْلِ، فِيهَا فَوَارِسٌ إِذَا نَطَقُوا فِي مَشْهَدِ خَرَسَ الدَّهْرُ  
حدث هذا بخيل لزيد الخيل (فارس طيء المشهور) وهذه الخيل فيها فوارس (فرسان) ينطقون  
بالسيوف والرماح في مشهد الحرب، فيخرس الدهر

مَسَاعٍ يَضِلُّ الشَّعْرُ فِي كُنْهِ وَصْفِهَا قَمَا يَهْتَدِي، إِلَّا لِأَصْغَرِهَا، الشَّعْرُ  
هذه مساع (أمجاد) يضل (يضيع) الشعر في كنه وصفها (حقيقة صفتها)، وكل ما قيل فهو وصف  
لأصغرها فقط

## ١٥ مجلد طيء

وقال بصف قومه ويفتخر بهم:

أَلَا صَنَعَ الْبَيْنُ الَّذِي هُوَ صَانِعٌ فَإِنْ تَكَّ مِجْزَاعاً، فَمَا الدَّهْرُ جَارِعٌ  
أُسَيءُ عَلَى الدَّهْرِ الثَّنَاءُ، فَقَدْ قَضَى عَلَيَّ بِجَوْرِ صَرْفُهُ الْمَتَابِعُ  
أسيء الثناء (أعيب)

وَعَارٍ عَوَى، وَالْمَجْدُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ لَهُ حَاجِزٌ دُونِي، وَرُكْنٌ مُدَافِعٌ  
وعارٍ عوى (رب هاج يهجوني)، ومجدي حاجز يحول بيني وبينه، ويدفعه عني بلا تعب من جانبي

أَنَا ابْنُ الَّذِينَ اسْتَرْضِعَ الْجُودَ فِيهِمْ، وَسُمِّيَ فِيهِمْ، وَهُوَ كَهْلٌ وَيَافِعٌ  
استرضع الجود فيهم (كان عندهم رضيعاً) واتخذ عندهم اسمه، وظل فيهم بافعاً وكهلاً

سَمَا بِي أَوْسٌ فِي السَّمَاءِ، وَحَاتِمٌ وَزَيْدُ الْقَنَا، وَالْأَثَرَمَانِ، وَرَافِعٌ  
ارتفع بي إلى السماء هؤلاء الأجداد

وَكَانَ إِيَّاسٌ - مَا إِيَّاسٌ - وَعَارِقٌ، وَحَارِثَةُ، أَوْفَى الْوَرَى، وَالْأَصَامِعُ  
الأصامع: حي من طيء

نُجُومٌ طَوَالِعٌ، جِبَالٌ فَوَارِعٌ غُيُوثٌ هَوَامِعٌ، سُيُولٌ دَوَافِعُ

فوارع: عالية، غيوث هوامع: أمطار هائلة، سيول دوافع: متدفقة. يتجمل أبو تمام بهذا الزخاف الجاهلي الذي لم يعد أحد يركبه في العصر العباسي. لكن الرجل يحب أن «يتدَّى»، نسبة إلى البادية؛ ويريدنا أن نحلف بالله العظيم أننا نصدق نسبه إلى قبيلة طيء. وسنجد في الطويل أحياناً، وفي البسيط كثيراً، يركب هذا الزخاف المستكره المهجور. وقد أسرع محقق «هبة الأيام» فيما يتعلق بأبي تمام إلى «تصحیح» الكلمتين اللتين وقع فيهما الزخاف فجعلهما «طوالع» و«هوامع». وقال في الحاشية إن البيت مكسور. ولا نرى إلا أن شاعرنا كبر وهلل عندما جاءت هذه السجعة الداخلية المزدوجة (التجزئة بحسب مصطلح صفي الدين الحلي)، ولما رآها تقتضيه زخافاً عتيقاً كبر وهلل مرة أخرى

مَضَوْا، وَكَأَنَّ الْمَكْرُمَاتِ لَدَيْهِمْ، لِكَثْرَةِ مَا أُوصُوا بِهِنَّ، شَرَائِعَ  
 فَأَيُّ يَدٍ فِي الْمَجْدِ مُدَّتْ، فَلَمْ تَكُنْ لَهَا رَاحَةٌ مِنْ جُودِهِمْ وَأَصَابِعُ  
 هُمْ اسْتَوْدَعُوا الْمَعْرُوفَ مَحْفُوظَ مَالِنَا، فَضَاعَ، وَمَا ضَاعَتْ لَدَيْنَا الْوَدَائِعُ  
 وَضَعُوا مَالَنَا الْمَحْفُوظَ وَدِيعَةً عِنْدَ الْمَعْرُوفِ، فَضِعَ الْمَعْرُوفُ الْمَالَ لِسَخَاتِنَا، وَلَكِنَّا لَا نَضِيعُ وَطَائِعَ  
 النَّاسِ وَحَقُوقَهُمْ

بِهَالِيلُ، لَوْ عَايَنْتَ فَضْلَ أَكْفُهُمْ لَا يَقْنَتُ أَنَّ الرِّزْقَ فِي الْأَرْضِ وَاسِعٌ  
 بهاليل: سادة كرام، ترى فضل أكفهم (ما ينفقون) فتحب أن الرزق واسع في الدنيا

إِذَا طَيَّءَ لَمْ تَطْوِ مَنَشُورَ بَاسِهَا فَأَنْفُ الَّذِي يُهْدِي لَهَا السُّخْطَ جَادِعٌ  
 إِذَا لَمْ تَطْوِ طَيَّءَ بِأَسْهَا، بَلْ نَشْرَتْهُ، فَهِيَ تَجْدَعُ أَنْفٌ مِنْ يَسِبِ لَهَا السُّخْطُ (تَقْطَعُهُ إِذْ لَا لَهُ).  
 وَالْأَنْفُ الْجَادِعُ: أَيُّ الْمَجْدُوعِ

بِكُلِّ فِتْنَةٍ: مَا شَابَ مِنْ رَوْعٍ وَقَعَةٍ، وَلَكِنَّهُ قَدْ شِئِبْنَ مِنْهُ الْوَقَائِعُ  
 تصنع طيء ذلك بفتيان لا يشيبون من روع وقعة (خوف معركة)، ولكن المعارك تشيب من شجاعته

إِذَا مَا أَغَارُوا، فَاخْتَوَوْا مَالَ مَعْشَرٍ، أَغَارَتْ عَلَيْهِمْ، فَاحْتَوَتْهُ، الصَّنَائِعُ  
 يَغِيرُونَ غَازِينَ فَيَحْتَوُونَ مَالَ الْقَبَائِلِ (الْمَالُ هُوَ الْإِبِلُ)،  
 ثُمَّ تَغِيرُ عَلَيْهِمُ الصَّنَائِعُ (الْمَعْرُوفُ) فَتَسْلِبُهُمُ الْمَالَ

فَقَطَّعِي، الَّذِي تُعْطِيهِمُ الْخَيْلُ وَالْقَنَاءُ، أَكْثَفُ لِإِرْثِ الْمَكْرُمَاتِ مَوَانِعُ  
 أكفهم الحامية لإرث المكارم تعطي الناس المال الذي أعطتهم إياه الخيل الغازية والقنا (الرماح)

يَمْدُونُ بِالْبَيْضِ الْقَوَاطِعِ أَيْدِيًا، وَهُنَّ سَوَاءٌ وَالسِّيُوفُ الْقَوَاطِعُ  
 يمدون بالبيض القواطع أيدياً هي في عزمها كالسيوف

إِذَا أَسْرَوْا، لَمْ يَأْسُرِ الْبَاسُ عَفْوَهُمْ، وَلَمْ يُمَسِّ عَانٍ فِيهِمْ وَهُوَ كَانِعٌ  
 يأسرون الرجال في الحرب، ولكن عفوه ليس أسيراً، ولا يبيت العاني (الأسير) فيهم كانعاً  
 (منقبض النفس)

إِذَا أَطْلَقُوا عَنْهُ جَوَامِعَ غُلُوٍّ تَيَقَّنَ أَنَّ الْمَنْ أَيْضاً جَوَامِعُ  
 إِذَا أَطْلَقُوا عَنْهُ جَوَامِعَ غُلُوٍّ (فيود) أصبح متيقناً أن المن (الإحسان) هو أيضاً جوامع (فيود)..  
 والمرء يقيد أخاه، أو خصمه، بإحسانه إليه

أَلَا إِنَّ نَفْسَ الشَّعْرِ مَاتَتْ، وَإِنْ يَكُنْ عَدَاها حِمَامُ الْمَوْتِ، فَهِيَ تُنَازِعُ  
 عداها (تجاوزها)



سَأُبْكِي الْقَوَافِي بِالْقَوَافِي، فَإِنَّهَا      عَلَيْهَا - وَلَمْ تَظْلِمِي بِذَلِكَ - جَوَازِعُ

جوازع: حزينه

كَشَفْتُ قِنَاعَ الشَّعْرِ عَنْ حُرِّ وَجْهِهِ      وَطَبَّرْتُ عَنْ وَكْرِهِ، وَهُوَ وَقِيعُ

كشفت القناع عن حر وجه الشعر (صفحة وجهه البارزة)، وطبّرت الشعر عن وكرهه بعد أن كان واقعاً (هابطاً غير مطلق)

يَغُرُّ يَرَاهَا مَنْ يَرَاهَا بِسَمْعِهِ،      فَيَذْنُو إِلَيْهَا ذُو الْحِجَا، وَهُوَ شَاسِعُ

بغر: بقصائد غراء، الحجا: العقل

يَوَدُّ وَدَاداً أَنَّ أَعْضَاءَ جَسْمِهِ،      إِذَا أُنْشِدَتْ، شَوْقاً إِلَيْهَا، مَسَامِعُ

### ١٦ أدركتني حرفة الأدب

مَا يَخْسِمُ الْعَقْلُ، وَالدُّنْيَا تُسَاسُ بِهِ،      مَا يَخْسِمُ الصَّبْرُ فِي الْأَحْدَاثِ وَالتُّوْبِ

التوب: المصائب

الصَّبْرُ كَاسِي، وَيَظُنُّ الْكَفَّ عَارِيَةً؛      وَالْعَقْلُ عَارٍ، إِذَا لَمْ يُكْسَ بِالنَّشَبِ

الصبر يكون كاسياً (لابساً/مستوراً) حتى يظن الكف عارية من المال، والعقل يظل عارياً بدون النشب (المال)

مَا أَضَيَعَ الْعَقْلَ إِنْ لَمْ يَرَعْ ضَيَعَتَهُ      وَفَرَّ، وَأَيُّ رَحَى دَارَتْ بِلا قُطْبِ

ضائع هو العقل (الذكاء والفهم والكياسة) إن لم يرع ضيعته (يفتقره) وفر (مال)، ورحى الطاحونة لا تدور بغير قطب (محور)

كَمْ دُفْتُ فِي الدَّهْرِ مِنْ غُسْرِ وَمِنْ يُسْرِ،      وَفِي بَنِي الدَّهْرِ مِنْ رَأْسٍ وَمِنْ ذَنْبِ

أَغْضِي، إِذَا صَرَفُهُ لَمْ تُغْضِ سَوْرَتُهُ      عَنِّي، وَأَرْضَى إِذَا مَا لَجَّ فِي الْعَصَبِ

أغضي (أغاضي) عندما لا تغاضي سورة (هجمة) الدهر عني، وعندما يلج (يبالغ) الدهر في الغضب فإنني أرضى

وَإِنْ بُلِبْتُ بِجِدٍّ مِنْ حُزُونَتِهِ      سَهَّلْتُه، فَكَأَنِّي مِنْهُ فِي لَعِبِ

إن كان الدهر جاداً في حزنوته (وعورته)

فإنني أسهل الأمر فيبدو كأنني في لعب (مزاح)

مَقْصَرٌ خَطَرَاتِ الْهَمِّ فِي بَدَنِي،      عِلْماً بِأَنِّي مَا قَصَّرْتُ فِي الطَّلَبِ

أقصر بذلك خطرات (جولات) الهم في بدني، علماً بأنني حاولت، وما قصرت

ماذا عَلَيَّ، إذا ما لم يَزَلْ وَتَرِي في الرَّمْيِ، أَنْ زُلْنَ أَغْرَاضِي فَلَمْ أَصِبْ؟  
 ماذا عَلَيَّ (ما ذنبي) إذا لم يزل (لم ينقطع) وتر قوسي وأنا أرمي، ولكن أغراضي (الأهداف) فيها  
 زالت، فلذلك لم أصب؟

فِي كُلِّ يَوْمٍ أَظَافِيرِي مُفَلَّلَةً تَسْتَبِطُ الصُّفْرَ لِي مِنْ مَعْدِنِ الذَّهَبِ

مفلة: مثلمة، تستببط: تستخرج، الصفرة: النحاس، معدن الذهب: خاماته في منجمه. يقول:  
 أحفر منجم الذهب وتتلثم أظافري، ولا يخرج لي إلا النحاس

إِذَا قَصَدْتُ لِشَاوٍ خِلْتُ أَنِّي قَدْ أَذْرَكْتُهُ، أَذْرَكْتُنِي حِرْفَةُ الْأَدَبِ

إذا قصدت لشاؤ (لغاية) أظن نفسي أدركته (حققته)، أدركتني (لحقت بي) حرفة الأدب  
 (لعة الاشتغال بالأدب)

مَا آبَ مَنْ آبَ لَمْ يَظْفَرْ بِبُعْيَتَيْهِ؛ وَلَمْ يَغِبْ طَالِبٌ لِلنُّجْحِ لَمْ يَخِبْ

بعارته الملتوية يقول شاعرنا: الذي رجع غير ظافر ببُعْيَتَيْهِ (طلبه) فكأنه ما آب (رجع)؛ والذي طلب  
 النجح (تحقيق المبتغى) وأنجزه بلا خيبة فكأنه ما غاب عن أهله ولا تجشم عناء السفر. يقول:  
 العائد فاشلاً كأنه لم يعد إلى وطنه، والذي نجح فكأنه لم يغترب ولم يواجه المشقات. وبعبارة  
 أوجز: الناجح كأنه ما غاب، والفاشل كأنه ما آب

## ١٧ مَنَا أَمِيرَهَا

هَلِ اجْتَمَعْتُ عَلَيَّا مَعَدٌّ وَمَذْجٌ بِمُلْتَحِمٍ، إِلَّا وَمَنَا أَمِيرُهَا؟

هل اجتمعت عليا معد ومذج (أشرف قبائل معد العدنانية ومذج اليمانية) بملتحم (بمعركة) إلا  
 وأميرها من قبيلتنا طيء؟

بَلِ الْيَمَنُ اسْتَعَلَّتْ لَدَى كُلِّ مُوْطِنٍ، وَصَارَ لِطَيْئٍ تَاجُهَا وَسَرِيرُهَا

السري (العرش)

مُحَرَّمَةٌ أَكْفَالُ خَيْلِي فِي الْوَعَى وَمَكْلُومَةٌ لَبَائِهَا وَنُحُورُهَا

محرمة (محمية من الإصابة) أكفال خيلي (مؤخراتها) لأنني لا أفتر، ومكلومة (جريحة) لبائها  
 (صدورها) ونحورها (ما فوق الصدر) لأنني دائماً أواجه الأعداء

## ١٨ الرَّئِيسُ وَالْمَرْؤُوسُ

وَقَالَ يَمْدَحُ أَبَا الْمَغِيثِ مُوسَى بْنُ إِبْرَاهِيمَ الرَّافِقِيِّ، وَكُتِبَ بِهَا إِلَيْهِ:

إِبْهَاءَ دِمَشْقٍ! فَقَدْ حَوَّيْتُ مَكَارِمًا بِأَبِي الْمَغِيثِ، وَسُودَّدَا قُدُّمُوسَا

إيهأ دمشق (زيدينا يا دمشق)، فقد ضمنت، بوجود أبي المغيث، مكارم وسوددا قدموساً (قديماً)

وَأَرَى الزَّمَانَ غَدًا عَلَيْكَ بِوَجْهِهِ جَذْلَانِ بَسَامًا، وَكَانَ عَبُوسًا

نظر الزمن إليك بوجهه جذلان (فرحاً) باماً، وكان من قبل عبوساً

لَمْ يَشْعُرُوا حَتَّى طَلَعَتْ عَلَيْهِمْ بَدْرًا، يَشُقُّ الظُّلْمَةَ الْحِنْدِيْسَا

لم يشعروا إلا وقد طلعت عليهم مثل البدر الذي يشق الظلمة الحنديس (الشديدة)

مَا فِي النُّجُومِ سِوَى تَعَلَّةٍ بَاطِلٍ قَدَمْتُ، وَأُسِّسَ إِفْكُهَا تَأْسِيْسَا

قراءة العرافين حركات النجوم هي منذ القدم تعلقة باطل (سبب باطل لوقوع الأحداث المقبلة)، وإفكها (كذبها) مؤسس تأسيساً في الأذهان

إِنَّ الْمَلُوكَ هُمْ كَوَاكِبُنَا السَّيِّ تَحْقَى وَتَطْلُعُ، أَسْعَدًا وَنُحُوسَا

الملوك (الولاة) هم كواكبنا التي تجلب السعد أو النحر. وكانوا يمدحون الوالي بأنه مسب للخير وللشر معاً، وبأنه يمنح ويمنع

فَتَنَّ جَلَوْتَ ظِلَامَهَا، مِنْ بَعْدِ مَا مَدُّوا عُيُونًا نَحْوَهَا، وَرُؤُوسَا

تلك كانت فتناً جلوت ظلامها، من بعد ما مدوا نحو الفتن عيونهم ورؤوسهم، فكلُّ يريد أن يستفيد من الأوضاع المضطربة

كَمْ بَيْنَ قَوْمٍ: إِنَّمَا نَفَقَاتُهُمْ مَالٌ، وَقَوْمٌ يَنْفَقُونَ نَفُوسَا

ما أكبر الفارق بين قوم ينفقون من مالهم، وبين قوم ينفقون نفوسهم ويخاطرون في المعارك

سَارَ ابْنُ إِبْرَاهِيمَ، مُوسَى، سِيرَةً سَكَنَ الزَّمَانُ لَهَا، وَكَانَ شَمُوسَا

سيرته الحسنة هذات الأحوال، وكان الزمان قبله شمساً (معانداً)

أَلْوَى، يُذِلُّ الصَّعْبَ إِنْ هُوَ سَاسَهُ، وَيَلِيْسُ جَانِبُهُ إِذَا مَا سِيْسَا

المدوح ألوى (شدید)، يذل البعير الصعب إن ساسه (رؤضه)، - يقصد أنه يجعل الخصم ذلواً متقاداً للطاعة - ولكن المدوح في الوقت نفسه يلين لمن يكون رئيساً له فهو منضبط

مَنْ لَمْ يُقَدِّ، فَيَطِيرَ فِي خَبِثُومِهِ رَهْجُ الْخَمِيْسِ، فَلَنْ يَفُودَ خَمِيْسَا

من لم يقد، فيطير في خبثومه رهج الخميس (غبار الجيش) في خيشومه (أنفه)، فلن يستطيع قيادة جيش

## ١٩ المذاح المحترف

يمدح أبا المغيث موسى بن إبراهيم الرافقي:

الآن جُرِّدَتِ المَدَائِحُ، وَانْتَهَى فَيْضُ الْقَرِيضِ إِلَى عُبَابِ الْوَادِي

الآن جردنا قصائد المدح (استلناها كالسيوف)، وانتهى فيض القرىض (الشعر) إلى عباب الوادي (خضم الوادي/ أي إلى المدوح الذي هو وادي الجود)

وَتَبَجَّسْتَ لِلْجُودِ مِنْ نَفَحَاتِهِ قُلْتُ يَكْذَنَ يَقُولُ: هَلْ مِنْ صَادٍ؟  
تجست (تفجرت) للكرم من نفحاته (عطاياء) قُلْتُ (آبار) تكاد لغزارة مياهها تقول: هل بقي من  
صاد (عطشان) لم يشرب بعد؟

لَمْ أَبْقِ حَلَبَةً مَنَاطِقِي إِلَّا وَقَدْ سَبَقْتُ سَوَابِقَهَا إِلَيْكَ جِيَادِي  
لم أترك حلبة منطلق (قول) إلا وقد سبقْتُ سوابق هذه الحلبة (جياذها السابقة) جيادي أنا (قصائدي)  
أَبْقَيْنَ فِي أَعْنَاقِ جُودِكَ جَوْهَرًا أَبْقَى مِنَ الْأَطْوَاقِ فِي الْأَجْيَادِ  
هذه القصائد هي جواهر في أعناق كرمك، وستدوم أكثر من أطواق الأجياد (الرقاب). فطوق عتق  
الحمامة بخلفة ولا يزول كباقي الأطواق

## ٢٠ صحراء عليها باب

يهجو أبا المغيث موسى بن إبراهيم الرافقي:

قَاضِ اللَّثَامَ، وَغَاضِ الْأَحْسَابَ وَاجْتُنَّتِ الْعَلْيَاءُ، وَالْآدَابُ  
غاضت: نشفت؛ الأحساب: الأمجاد، اجتنت: اقتلعت

هَبْ مَنْ لَهُ شَيْءٌ يُرِيدُ حِجَابَهُ، مَا بَالُ لَاشِيٍّ عَلَيْهِ حِجَابٌ؟  
هب (افرض) أن من عنده سلطة يريد وضع حاجب على بابه، فما بال الذي يملك «لاشيء» قد  
وضع عليه حجاباً؟

مَا إِنَّ سَمِعْتُ، وَلَا أَرَانِي سَامِعًا، أَبْدَأُ بِصَحْرَاءٍ عَلَيْهَا بَابُ  
مَنْ كَانَ مَفْقُودَ الْحَيَاءِ، فَوَجَّهْتُ، مِنْ غَيْرِ بَوَابٍ، لَهُ بَوَابُ

## ٢١ أمدحك مع الخلق وأهجوكم وحدي

وقال بمدح أبا المغيث موسى بن إبراهيم الرافقي، ويعتذر إليه:

أَتَانِي مَعَ الرُّكْبَانِ ظَنٌّ ظُنِنْتُهُ، لَفَقْتُ لَهُ رَأْسِي حَيَاءً مِنَ الْمَجْدِ  
جاءني مع الركبان (الوافدين) ظن (تهمة) ظنيتها (أنهم بها) فغطيت وجهي خجلاً من مجدك  
وكيف! وما أخللتُ بعدك بالحِجَا، وَأَنْتَ، فَلَمْ تُخْلِلْ بِمَكْرَمَةٍ بَعْدِي؟  
وكيف يكون ذلك، وأنا ما أخللت (قصرت) بالحجا (التعقل)، وأنت لم تخلل بالمكارم؟

أَلَيْسَ هُجَرَ الْقَوْلِ مَنْ لَوْ هَجَوْتُهُ إِذْ لَهَجَانِي عَنْهُ مَعْرُوفُهُ عِنْدِي؟  
فهل يمكنني أن ألس (أكسر) هجر القول (القول المعيب/الهجاء) شخصاً لو هجوته لكان معروفاً  
إليّ هجاء لي

كريم متى أمدخه أمدخه والورى معي، ومتى ما نُفِثَ نُفِثَ وحدي  
ولو لم يزغني عنك غيرك وازع لأغديتنني بالحلم، إنَّ العلى تُغدي  
لو لم يزغني (يردعني) عن ذلك الهجاء المزعوم وازع (رادع) سواك، لكان كافياً أنك نقلت إلي  
عدوى الحلم، والعلی (المكارم) تعدي

أرذُ بدي عن عرضِ حرٍّ ومنطقي، وأملأها من لبدة الأسد الورود  
خير لي أن أضع يدي في لبدة (فروة رأس) الأسد الورود (الضارب للحمرة) من أن أمس بها عرض  
رجل حر، أو أن أتعرض له بمنطقي (بقولي)

## ٢٢ رياض الباطل

يهجو موسى بن إبراهيم الرافقي:

كم من لثيمٍ قد غرته قصائدي ودأبن فيه، فما ظفرن بطائل  
غزوته بالقصائد محاولاً نيل عطائه، عبثاً

لا خفف الرحمن عني، إنني أرتعت ظني في رياض الباطل  
ارتعت ظني: جعلته يرتع ويرعى

ما أنسلت حواء أحمق لخبئة من سائل يرجو الغنى من سائل  
سائل: مستجد

## ٢٣ السلام عليك، يا أبا تمام!

وقال في سياق مدح أبي نصر سلميان بن نصر، وقالها في حمص:

كل قدم أخاف حين أراه مُقبلاً أن يشجني بالسلام  
قدم: غبي، يشجني: يجرح رأسي

رافعاً كفَّه لبري، فلا أخد سببه جاءني لغير اللطام  
لبري: للإحسان إلي بطرح السلام، اللطام: الصفع

## ٢٤ ما كل رؤيا تصدق

وقال يهجو عتبة بن أبي عاصم، شاعر أهل حمص:

أخرست إذ عاينتني، حتى إذا ما غبت عن بصري، ظلمت تشدق  
عندما رأيته سكت، حتى إذا ما ابتعدت عنك ظلمت تشدق (تفصح) بالكلام

عَبِيرٌ رَأَى أَسَدَ الْعَرِينِ، فَهَالَهُ      حَتَّى إِذَا وَلَّى، تَوَلَّى يَنْهَقُ  
 أَنْتَ كَالْعَبِيرِ (الحمار) الَّذِي رَأَى أَسَدَ الْعَرِينِ فَهَالَهُ، فَلَمَّا وَلَّى الْأَسَدُ تَوَلَّى (بَدَأَ) الْحَمَارُ يَنْهَقُ  
 هَيْهَاتَ! عَالِكَ أَنْ تَنَالَ مَآثِرِي      إِسْتَبَ بِهَا سَعَةً، وَبَاعَ ضَيْقُ  
 بُذُكْ! لَقَدْ غَالِكَ (أَهْلَكَكَ) قَبْلَ أَنْ تَصِلَ إِلَى مَآثِرِي (أَفْعَالِي) فَفَتْحَةٌ وَاسِعَةٌ (فَأَنْتَ مِمَّنْ يَلَاظُ بِهِ)  
 وَبَاعَ ضَيْقُ (قَلْدَرُ سَافِلُ)

وَتَنَقَّلُ مِنْ مَعْشَرٍ فِي مَعْشَرٍ،      فَكَأَنَّ أُمِّكَ أَوْ أَبَاكَ الزُّبَيْقُ  
 وَأَعْجَزَكَ عَنِي تَنَقُّلُ بَيْنَ الْأَقْوَامِ فِي النَّسَبِ، لِأَنَّكَ دَعَيْ  
 وَفُوقُ وَالِدَةٍ، حَسَتْ جُرْعَ الرَّدَى،      وَأَظْنُهَا فِي اللَّحْدِ أَيْضًا نَفْسُ  
 حَسَتْ جُرْعَ الرَّدَى: لَعَفَتْ جُرْعَاتُ الْمَوْتِ

جَذَعًا لَأَنفِ طَيِّءٍ إِنْ فُتَّهَا،      وَلَوْ أَنَّ رُوحَكَ بِالسَّمَاءِ مُعَلَّقُ  
 فَلْتَجِدُكَ (لَتَقَطْعُ) أَنْوَفَ قَبِيلَةِ طَيِّءٍ إِنْ كُنْتَ مِمَّنْ يَفُوتُهَا وَيَسْبِقُهَا

إِنِّي أَرَاكَ حَلُمْتَ أَنَّكَ سَالِمٌ      مِنْ بَطْشِهِمْ؛ مَا كُلُّ رُؤْيَا تَصْدُقُ  
 إِيَّاكَ يَعْنِي الْقَائِلُونَ بِقَوْلِهِمْ:      «إِنَّ الشَّقِيَّ بِكُلِّ حَبْلٍ يُخْنَقُ»  
 نُسِبَ الشُّطْرُ لِلْمَسَاوِرِ بْنِ هَنْدٍ، وَالْبَيْتُ بِتِمَامِهِ: شَقِيْتُ بَنُو أَسَدٍ بِشَعْرِ مَسَاوِرٍ/ إِنْ الشَّقِيَّ بِكُلِّ حَبْلٍ يَخْنَقُ

سِرٌّ أَيْنَ شَتَّ مِنَ الْبَلَاءِ، فَلْيَ بِهَا      سُورٌ عَلَيْكَ، مِنَ الرِّجَالِ، وَخُنْدُقُ  
 أَخَذْنَا بِرَوَايَةِ الْجَاخِظِ، فِي الْبَيَانِ وَالْتَبِينَ، لِهَذَا الْبَيْتِ، دُونَ رَوَايَاتِ الدَّبْيَوَانِ بِنَسْخِهِ الْمَخْتَلَفَةِ  
 وَقَصَائِدُ تَسْرِي إِلَيْكَ كَأَنَّهَا      أَحْلَامُ رُغْبٍ، أَوْ خُطُوبُ طُرُقُ  
 خُطُوبُ: مَصَائِبُ، طُرُقُ: قَادِمَاتُ لَيْلٍ

مِنْ مُنْهَضَاتِكَ، مُقْعِدَاتِكَ، خَائِفًا      مُسْتَوْهَلًا، حَتَّى كَأَنَّكَ تَطْلُقُ  
 قِصَائِدِي تَقِيْمُكَ وَتَقْعِدُكَ وَأَنْتَ خَائِفٌ مُسْتَوْهَلٌ (خَائِفٌ)، كَأَنَّكَ الْمَرْأَةَ الَّتِي تَطْلُقُ قَبِيلَ الْوَلَادَةِ  
 مِنْ شَاعِرٍ وَقَفَ الْكَلَامُ بِبَابِهِ،      وَاکْتَمَنَ فِي كَتَفِي ذَرَاهُ الْمُنْطَقُ  
 اكْتَمَنَ: احْتَمَى، ذَرَاهُ: كَتَفُهُ وَحِمَايَتُهُ

## ٢٥ لَا لِلْمَشَاتِمَةِ

يَهْجُو عَنِيَّةَ بْنِ أَبِي عَاصِمٍ:

نُبِئْتُ عُثْبَةَ يَغْوِي كِي أَشَاتِمَهُ      اللَّهُ أَكْبَرُ! أَنَّى اسْتَأْسَدَ النَّقْدُ  
 النَّقْدُ: صَغَارُ الْغَنَمِ

إِنِّي لَأَعْجَبُ مِمَّنْ فِي حَقِيبَتِهِ مِّنَ الْمَيِّتِ بُحُورٌ، كَيْفَ لَا يَلِدُ؟  
 حقيقته: هنا معناها «جوفه»... بيت منسوب إلى كثر، ولعلنا - غفلة منا - قد ضمناها في مختاراتنا  
 إلى غير شاعر

## ٢٦ بلى، تموت فتستريح

يهجو عتبة بن أبي عاصم:

بنو عبد الكريم نجومٌ عَزَّ، تُرى في طَيِّءٍ أبداً تلوخُ  
 إذا كان الهجاءُ لَهُمْ ثَوَاباً، فَأَخِرْنِي: لِمَنْ خُلِقَ المديحُ؟  
 وما لك حيلةٌ فيهم، فتُجِدِي عليك؛ بَلَى، تموتُ فتستريحُ

## ٢٧ أحيا وأمات في الصحارى

يهجو عتبة بن أبي عاصم:

فإنَّكَ إِنْ تُسَاجِلْنِي تَجِدْنِي لِرَأْسِكَ جَنْدلاً، وَلِفِيكَ تُرْباً  
 الجندل: الصخر

تَجِدُ صِلَاً تَخَالُ بِكُلِّ عَضْوٍ لَهُ مِنْ شِدَّةِ الحركاتِ قلباً  
 الصل: الثعبان

أخا الفلواتِ، قد أخيا وأزدى ركاباً في صحاصحها، وزكبا  
 تجدني أخا (قرين) الفلوات (الصحارى)، الذي أحيا في صحاصحها (برابها)  
 ركاباً (إيلاً) وزكياً (وراكبين) بالوصول بها وبهم إلى الأمان، وأردى (أمات)  
 إيلاً وأصحاباً لم يتحملوا المشقات

## ٢٨ نحن مادة السَّمَر

يمدح عمر بن عبد العزيز الطائي من أهل حمص:

يا هذه أقصيري، ما هذه بشرُ ولا الخرائدُ من أثرابها الأخرُ  
 يا هذه العاذلة أقصري (كُفِّي) فهذه الفتاة ليست من البشر لحسنها النادر، وكذا الخرائد (الحسان)  
 من أثرابها (صاحباتها)

لولا الميُونُ وتَفَاحُ الخدودِ إِذَنْ ما كان يحسُدُ أعمى مَنْ لَهُ بَصَرُ

بِالشَّعْرِ طَوْلٌ إِذَا اصْطَلَكْتَ قَصَائِدَهُ فِي مَعْشَرٍ، وَبِهِ عَنْ مَعْشَرٍ قِصَرٌ

يطيل الشاعر في مدح من يستحقون المدح. وينقل شرف الدين المستوفي (في الصفحة ٤٨ من الجزء الثاني من مخطوطته «النظام») عكس ذلك في الشرح: فالشعر يكون أطول من بعض الناس لأنهم دونه في القامة، ويكون قصيراً عن القوم الكرام. وهذا - فيما نرى - بعيد. لكنه بخيرنا بين المعنيين؛ وقد اخترنا

هَلْ أَوْزَقَ الْمَجْدُ إِلَّا فِي بَنِي أَدِيٍّ، أَوْ اجْتَنَيْ مِنْهُ، لَوْلَا طَيِّءٌ، ثَمَرُ؟

المجد يورق عندهم

لَوْلَا أَحَادِيثُ، بَقَّتْهَا مَأَثَرُنَا، مِنَ النَّدَى وَالرَّدَى لَمْ يُعْجِبِ السَّمَرُ

لولا ما تركت مآثرنا للناس من الأحاديث عن الكرم وقتل الأعداء ما كان السر يعجب الناس

## ٢٩ فافعل ما تشاء

بَعَرَضَ بَعْضُ بَنِي حَمِيدٍ، بَعْدَ مَقْتَلِ مُحَمَّدِ بْنِ حَمِيدٍ، وَلَمْ يَصِرْ بِهَجَاتِهِ، لِأَنَّهُ كَانَ مَدْحُهُمْ، وَلِأَنَّهُ طَائِيٌّ، وَثَمَّةُ شَكٍّ فِي نِسْبَةِ هَذِهِ الْآيَاتِ:

إِذَا جَارَيْتَ فِي خُلُقِي دَنِيْشًا فَأَنْتَ وَمَنْ تُجَارِيهِ سَوَاءٌ

رَأَيْتُ الْحُرَّ يَجْتَنِبُ الْمُخَازِيَّ وَيَحْمِيهِ عَنِ الْقَدْرِ الْوَقَاءُ

وَمَا مِنْ شِدَّةٍ، إِلَّا سَبَّأَتْنِي لَهَا مِنْ بَعْدِ شِدَّتِهَا رَخَاءُ

لَقَدْ جَرَّبْتُ هَذَا الدَّهْرَ، حَتَّى أَفَادَتْنِي التَّجَارِبُ وَالْعَنَاءُ

إِذَا مَا رَأَسُ أَهْلِ الْبَيْتِ وَلَّى بَدَا لَهُمْ مِنَ النَّاسِ الْجَفَاءُ

يَعِيشُ الْمَرْءُ، مَا اسْتَحْيَا، بِخَيْرٍ وَيَبْقَى الْعُودُ مَا بَقِيَ اللَّحَاءُ

في النبات يبقى الغصن مورقاً نضراً ما بقي له لحاؤه، وكذا فالمرء يظل بخير ما بقي مستوراً بالحياء

فَلَا وَاللَّهِ، مَا فِي الْعَيْشِ خَيْرٌ، وَلَا الدُّنْيَا، إِذَا ذَهَبَ الْحَيَاءُ

إِذَا لَمْ تَخْشَ عَاقِبَةَ اللَّبَالِيِّ، وَلَمْ تَسْتَخْجِ، فَأَفْعَلْ مَا نَشَاءُ

## ٣٠ انتجاع الموت

يُرثِي بَنِي حَمِيدٍ بِنَ قَحْطَبَةَ:

أَيُّ الْقُلُوبِ عَلَيْكُمْ لَيْسَ يَنْصَلِعُ وَأَيُّ نَوْمٍ عَلَيْكُمْ لَيْسَ يَمْتَنِعُ؟

يَنْتَجِعُونَ الْمَنَايَا فِي مَنَابِتِهَا، وَلَمْ تَكُنْ قَبْلَهُمْ فِي الدَّهْرِ تُنْتَجِعُ

يتنجعون المنايا (يزورون الموت وكأنهم يذهبون للرعي)



لَوْ خَرَّ سَيْفٌ مِنَ الْعَيُوقِ مُنْصَلِّئًا مَا كَانَ إِلَّا عَلَى هَامَاتِهِمْ يَقَعُ

لو خر سيف من العيوق (نجم في السماء) منصلاً (مجرداً من غمده) ما وقع إلا على رؤوسهم. فهم محترفو حرب لا يموتون حتف أنوفهم

إِذَا هُمْ شَهِدُوا الْهَيْجَاءَ هَاجَ بِهِمْ تَغَطَّرْتُ فِي وُجُوهِ الْمَوْتِ يَطْلُعُ

الهيحاء: الحرب، تغطر: اعتزاز، يطلع: يبرز

وَأَنْفُسٌ تَسْعُ الْأَرْضَ الْفُضَاءَ، وَلَا يَرْضُونَ أَوْ يَجْشِمُوهَا فَوْقَ مَا تَسْعُ

نفوسهم كبيرة، ومع ذلك لا يرضون إلا أن يجشموها (يحملوها) فوق طاقتها

يُودُّ أَعْدَائِهِمْ لَوْ أَنَّهُمْ قُتِلُوا، وَأَنْتَهُمْ صَنَعُوا بَعْضَ الَّذِي صَنَعُوا

أعداؤهم يتمنون لو أبدوا مثل شجاعتهم حتى لو كان القتل هو الشئ

عَهْدِي بِهِمْ تَسْتَنْبِرُ الْأَرْضُ إِنْ نَزَلُوا فِيهَا، وَتَجْتَمِعُ الدُّنْيَا إِذَا اجْتَمَعُوا

ويضحك الدهر منهم عَنْ غَطَارِقَةٍ كَأَنَّ أَيَّامَهُمْ مِنْ أُنْسِهَا جُمِعَ

يضحك الدهر منهم (يضحك بسببهم) عن غطارقة (سادة)،

وأيامهم مليئة بالأنس، فكانها كلها يوم جمعة

فِيهِمُ السَّمَاةُ إِعْلَانًا بِأَسَدٍ وَعَیْ، أَفَنَاهُمْ الصَّبْرُ إِذْ أَبْقَاكُمُ الْجَرَعُ

فلماذا تشمتون بهم علانية وهو أسود الوغى (الحرب)، لقد صبروا حتى الموت، وأنتم عنتم لأنكم فررتهم خوفاً

### ٣١ ثم انثنى فتقطعا

يرثي أبا نصر محمد بن حميد الطائي:

أَصَمَّ بِكَ النَّاعِي، وَإِنْ كَانَ أَسْمَعَا وَأَصْبَحَ مَفْنَى الْجُودِ، بَعْدَكَ، بَلَقَعَا

الناعي (ناقل خبرك) أصمنا بالخبر (جعلنا صماً لهول الخبر)، لكننا سمعناه، وأصبح مفعى (مكان) الجود بعدك بلقعا (قفرأ)

فَنِي، كُلَّمَا ارْتَادَ الشُّجَاعُ مِنَ الرَّدَى مَفْرَأَ عَدَاةِ الْمَأْرِي، ارْتَادَ مَصْرَعَا

إِذَا سَاءَ يَوْمٌ فِي الْكَرْبِيهَةِ مَنْظَرًا تَصَلَّاهُ، عِلْمًا أَنَّ سَيَحْسُنُ مَسْمَعَا

الكربية: الحرب، تصلاه: اصطلى بناره

فَإِنْ تَرَمَّ عَنْ عُمُرٍ تَدَانَى بِهِ الْمَدَى فَخَانَكَ، حَتَّى لَمْ تَجِدْ فِيهِ مَنْرَعَا..

فإن كنت ترمي بقوسك، ووتره عمرك الذي وصل مداه، وخانك الوتر ولم يبق فيه منزع (مدى لمزيد من الشد)..

## فَمَا كُنْتُ إِلَّا السِّيفَ لَأَقِيَ ضَرْبِيَّةَ فَقَطَّعَهَا، ثُمَّ انْثَنَى فَتَقَطَّعَهَا

فما كنت إلا سيفاً لاقى ضربة (ضحية السيف المضروبة به) فقطعها، ثم تقطع هو. هذا أقصى ما استطعنا فهمه. وفي أبي تمام تشحك المفردات بمشاعر ومعان تؤلف فيما بينها صورة أو تصنع جواً. ولا تحاول أن تفسرها بالبحث عن مقابل موضوعي دقيق فتفسدها، فأنت معه كالمتفرج على آلاف الضحية في ستاد الأولمبياد يحملون لوحات ملونة تصنع صورة ضخمة، ثم تتموج وتتحرك بشكل عجيب، فإذا اقتربت فقدت جمال المنظر. لقد ظن عبد السلام هارون بأبي تمام شراً، وحسبه غير دقيق في استخدام اللغة، ثم درسه من كتب فغير رأيه، ووصل به الاقتناع بأبي تمام أن شرح همزياته في كتاب مستقل ونشره، خطوة أولى لشرح الديوان، لكنه مات وترك سبعة وعشرين حرفاً نعالج منها ما نعالج. وافتتن إيليا الحاوي بأبي تمام اقتناعاً، فشرح ديوانه شرحاً رديئاً فيه العمومية المفرطة وفيه نسخ لأوهام من سبقه واجتهاداتهم، وفيه إسقاط بيت هنا وبيت هناك من باب الغفلة، وفيه مئات الأغلاط المطبعية، ومع كل هذا الذي قلناه لإيليا الحاوي رجل يعرف الأدب العربي القديم معرفة حسنة ويذوقه؛ ثم وضع إيليا كتاباً ضخماً عن أبي تمام فيه هيام بهذا الشاعر «الحداثي». والحق أن أبا تمام شاعر متفرد؛ ومع أنني وصفته في المقدمة بمعيب كثيرة، فهو شاعر يجعل المعنى يتوقد في المفردة، ويردفها بغيرها على نحو يزيد المعنى بهاء وإن لم يزد وضوحاً، وما ينتهي البيت إلا وقد تكونت في قلبك حالة نفسية متكاملة صاخبة، وتكونت في عقلك صور شتى تنظر إليها معاً فتفهم، وتحاول التحقق منها فرادى فلا تجد شيئاً خطيراً. أبو تمام شاعر الإحياء. وقد أزعج هذا النقاد القدماء كثيراً، فتعقبوه وعابوه وتسقطوا أخطاءه، لكن المؤلفين ظلوا يقتبسون في كتبهم أبياتاً كثيرة له. وظل شعره حياً. وكما ذكرت في ملاحظة سابقة، فإن الله لم يوفق أحداً إلى شرح ديوان أبي تمام شرحاً تقليدياً حرفياً يصل بقارئه إلى الفهم الدقيق للمفردة ومعناها ثم يضعها في مكانها من البيت. وسبب ذلك لغة الرجل المتفجرة، واحتمالاتها الكثيرة، ومَوَازِن هذه المفردات بالمعاني وظلال المعاني. وقد حاولت في هذه المختارات التي لا تتعدى العشرين بالمئة من ديوان الرجل أن أشرح الشرح الحرفي كي يصل القارئ إلى الصورة الكاملة والحالة النفسية بعد تمام الفهم، ووصلت إلى هذا البيت فذكرني بأن أبا تمام صعب وبأنه مختلف، وانظر إلى البيت الأخير، فكيف نشرحه؟ هل تصور لك بطلاً أسطورياً نزل الميدان كي يفني الأعداء وعندما أفتاهم انتهى مبرر وجوده فوق الأرض فقرر الوفاء للأسطورة فتبخر في الجو مفتياً نفسه لكي يتحول إلى ذكرى أسطورية رائعة، بطل لا يشيخ، بطل حياته صراع، بطل هو سيف لا إنسان، بطل يمثل لك مفهوماً: مفهوم أن كل الحياة فوق الأرض صراع. هو رمز لسر الحياة، وسر المجتمع الإنساني: رمز للصراع؟ لا بل نشرح البيت بكلمات بسيطة ونترك لك أن تستمتع به. فعلنا مثل هذا في عشرات الأبيات المشحونة بأمثال هذه اللوحات النفسية. شرحناها شرحاً لغوياً، وتركناك معها لتعيش حياتك. وأمامي في عطلتي الحالية من عملي ستة أيام، فإن لم أجد شيئاً أصنعه فسوف أكر راجعاً على كثير من الأبيات التي شرحتها شرحاً لغوياً ظاهرياً فأضيف إليها بعض التفلسف، وأحليها بتأملاتي في مغازيها. قد أجد من يقول لي: عافاك الله، الأمر أهون مما تظن!

## ٣٢ قتيل الحفاظ

برني محمد بن حميد، وأخاه قحطبة:

هيهات! لا يأتي الزمانُ بمثلِهِ، إنَّ الزمانَ بمثلِهِ لَبَخِيلُ  
يا ليتَ شِعري بِالْمَكَارِمِ كُلِّهَا، ماذا، وقد فَقَدْتُ نَدَاكَ، تقولُ؟  
يا يومَ قحطبةٍ لقد أَبْقَيْتَ لي حُرْقاً، أَرَى أَيَّامَهَا سَتَطْوُونَ  
لما رَأَى جمعاً قليلاً في الوَغَى؛ وأولو الحفاظِ مِنَ القليلِ قليلٌ..  
رأى أصحابه في الحرب قلة، وأولو الحفاظ (الذين يحفظون الشرف) قليل من القليل

لأَقَى الكَرِيهَةَ، وَهُوَ مُغْمِدٌ رَوْعِهِ فِيهَا، وَلَكِنْ سَيَفُهُ مَسْلُوكُ  
لأَقَى الحرب وقد أغمد (خبا) روعه (خوفه)، ولكنه استل سيفه

ومَشَى إِلَى الْمَوْتِ الزَّوَامِ، كَأَنَّمَا هُوَ، فِي مَحَبَّتِهِ إِلَيْهِ، خَلِيلُ  
الموت الزوام: السريع

## ٣٣ عبث

برني بعض بني حميد في مرثية أبي الفضل الحميدي:

لو يَعْلَمُ النَّاسُ عِلْمِي بِالزَّمَانِ، وَمَا عَانَتْ يَدَاهُ؛ لَمَا رَبَّوْا وَلَا وَلَدُوا

## ٣٤ الموت ولا المذلة

برني جعفر الطائي:

رَجِمَ الْبَلَاءُ جَعْفَرًا، فَلَقَدْ كَانَا أَيْبَاءَ، شَهْمًا، وَكَانَ رَحِيمًا  
مَثَلَ الْمَوْتِ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَالذُّلِّ - ، فَكُلًّا رَأَى حَظْبًا عَظِيمًا  
ثُمَّ سَارَتْ بِهِ الْحَمِيَّةُ قُدَمًا فَأَمَاتَ الْعِدَى، وَمَاتَ كَرِيمًا

## ٣٥ كذا فليجل الخطب

برني محمد بن حميد الطوسي الطائي الذي قتل في خلافة المأمون وهو يحارب  
الْعُرُمِيَّةَ:

كَذَا فَلْيَجِلَّ الْخَطْبُ، وَلْيَبْدَحِ الْأَمْرُ فَلَيْسَ لِمَعِينٍ لَمْ يَفِضْ مَاؤُهَا عُذْرُ  
هكذا فلنكن المناحات، وليكن الأمر جليلاً وفادحاً، ولا عذر لعين لم تبك على الميت

تُوَفِّيَتِ الْأَمَالَ بَعْدَ مُحَمَّدٍ، وَأَصْبَحَ فِي شُغْلٍ عَنِ السَّفَرِ السَّفَرُ  
ماتت آمال الناس بعد محمد بن حميد، وانشغل السفر (المسافرون) عن بدء سفرهم أو إكمالهم  
وما كَانَ إِلَّا مَالٌ مِّنْ قَلٍّ مَّائَةٍ، وَذُخْرًا لِّمَن أَمْسَى وَلَيْسَ لَهُ ذُخْرُ  
كان محمد مالا للفقير، وذخرا (كثرا مذكورا) لمن ليس له كنز

وَمَا كَانَ يَدْرِي مُجْتَدِي جُودِ كَفِّهِ إِذَا مَا اسْتَهْلَتْ أَنَّهُ حُلِقَ الْعُسْرُ  
المجتدي (المستجدي) من كف محمد إذا ما استهلته (أمطرت) بالمال كان ينسى أن في الدنيا  
عسرا (فقرا)

أَلَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ مِنْ غُطَّلَتْ لَهُ فِجَاجُ سَبِيلِ اللَّهِ، وَانْتَعَرَ الشَّعْرُ  
مات في سبيل الله هذا الذي تعطلت بموته الفجاج (الطرق الجبلية) المؤدية إلى الجهاد، وانتعر  
الشعر (اختلت الحدود مع الأعداء)

فَتَى كَلِّمَا فَاضَتْ عِيُونَ قَبِيلَةٍ دَمًا، ضَحِكْتُ عَنْهُ الْأَحَادِيثُ وَالذُّكْرُ  
تبيكه القبائل دما، ولكن سُمعته ضاحكة

فَتَى دَهْرُهُ شَطْرَانِ فِيمَا يَنْوِبُهُ: فَفِي بَأْسِهِ شَطْرٌ، وَفِي جُودِهِ شَطْرٌ  
فتى كان دهره مقسوما شطرين (نصفين) نصف للبأس (الشجاعة والقسوة) ونصف للسخاء

فَتَى مَاتَ بَيْنَ الضَّرْبِ وَالطَّعْنِ مِثْنَةً تَقُومُ مَقَامَ النَّصْرِ، إِذْ فَاتَهُ النَّصْرُ  
وما مات حتى مات مَضْرِبُ سَيْفِهِ مِنْ الضَّرْبِ، وَاعْتَلَّتْ عَلَيْهِ الْقَنَا السُّمُرُ  
ما مات حتى تلثم سيفه من الضرب، واعتلت (مرضت وتلفت) القنا (الرماح) السمر

وَقَدْ كَانَ قَوْتُ الْمَوْتِ سَهْلًا، فَرَدَّهُ إِلَيْهِ الْحِفَاطُ الْمَرُّ، وَالْخُلُقُ الْوَعْرُ  
كان فوت (تجنب) الموت سهلا، ولكن الحفاظ (حفظ الشرف) المر ردّه إلى الموت ومنعه من  
الفرار، وكنا خلقه الوعر (الشديد)

وَنَفْسٌ تَعَاَفَ الْعَارَ، حَتَّى كَانَتْ هُوَ الْكَفْرُ يَوْمَ الرَّوْعِ، أَوْ دُونَهُ الْكُفْرُ  
ومما ردّه إلى الموت أيضا في يوم الرّوع (يوم المعركة)  
نفس تعاف العار فكانه الكفر

فَأَثَبَتْ فِي مُسْتَنْفَعِ الْمَوْتِ رِجْلَهُ وَقَالَ لَهَا: مِنْ تَحْتِ أَخْمَصِكَ الْحَشْرُ  
عرف أن الموقف موقف النهاية أثبتت رجليه في هذا المستنقع وقال لها تحت أخمصك يوم الحشر،  
أي أنه وعد نفسه بالجنة

غدا غُدُوَّةٌ وَالْحَمْدُ نَسْجُ رِدَائِهِ ، فلم يَنْصَرِفْ إِلَّا وأكفأه الأجرُ  
غدا غدوة (صباحاً) وهو يرتدي رداء من الحمد (الشعور بالكرامة)، وما انصرف عن موقفه ذاك إلا  
وهو مكفئ ليس بثوب بل بأجر وثواب لأنه شهيد

تَرَدَّى ثِيَابَ الْمَوْتِ حُمْرًا، فما أَتَى لها اللَّيْلُ، إِلَّا وَهِيَ مِنْ سُنْدُسٍ خُضْرُ  
ليس كفنًا أحمر من دمه، وما جاء الليل إلا والكفن من سندس (حرير) أخضر،  
لباس أهل الجنة

كَأَنَّ بَنِي نَبْهَانَ يَوْمَ وَفَاتِهِ نَجُومٌ سَمَاءٍ خَرَّ مِنْ بَيْنِهَا الْبَثْرُ  
كان قومه نجوم فقدت قمرها

يُعَزَّوْنَ عَنْ ثَاوٍ تُعَزَّى بِهِ الْعُلَى، وَيَبْكِي عَلَيْهِ الْجُودُ وَالْبَاسُ وَالشُّغْرُ  
يعزيهم الناس عن ثاو (مقيم بلا حراك)، والعلی (الأمجاد) أيضاً تُعَزَّى به لأنها فقدته

وَأَتَى لَهُمْ صَبْرٌ عَلَيْهِ، وَقَدْ مَضَى إِلَى الْمَوْتِ، حَتَّى اسْتَشْهَدَا هُوَ وَالصَّبْرُ!  
كيف لهم أن يصبروا عليه وقد كان مثلاً للصبر، فلما استشهد مات الصبر نفسه معه

فَنَى كَانَ عَذَبَ الرُّوحِ لَا مِنْ غَضَاضَةٍ، وَلَكِنْ كِبْرًا أَنْ يُقَالَ: بِهِ كِبْرُ!  
كان أنيساً ولكن ليس من غضاضة (ذل)؛  
ومن الكبر (الإثم) القول إن به كبراً (تكبراً)

أَمِنْ بَعْدِ طَيِّ الْحَادِثَاتِ مُحَمَّدًا يَكُونُ لِأَثْوَابِ السُّدَى أَبْدَأُ نَشْرُ؟  
إِذَا شَجَرَاتُ الْعُرْفِ جُذَّتْ أَصُولُهَا فَفِي أَيِّ فَرْعٍ يَوْجَدُ الْوَرَقُ النَّضْرُ؟  
إذا جذت (قطعت) شجرات العرف (المعروف) من أصولها (جذورها)،  
فكيف يكون على الفروع ورق؟

لِئِنْ أَبْيَضَ الدَّهْرُ الْخَوْزُونُ لِفَقْدِهِ لَعَهْدِي بِهِ يَمْنَنُ يُحِبُّ لَهُ الدَّهْرُ  
لِئِنْ أُلْبِسَتْ فِيهِ الْمَصِيبَةُ طِيَّ لَمَّا عَرِيتَ مِنْهَا تَمِيمٌ وَلَا بَكْرُ  
كَذَلِكَ مَا نَنْفُكُ نَفَقْدَ هَالِكَا يَشَارِكُنَا فِي فَقْدِهِ الْبَدُوُّ وَالْحَضْرُ  
مَضَى طَاهِرَ الْأَثْوَابِ؛ لَمْ تَبَقْ رَوْضَةٌ، غَدَاةٌ ثَوَى، إِلَّا اسْتَهَتْ أَنَّهَا قَبْرُ  
طاهر الأثواب: عفيف، ثوى: همد

عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ وَقَفًا، فَإِنِّي رَأَيْتُ الْكَرِيمَ الْحَرَّ لَيْسَ لَهُ عُمُرُ  
وقفاً (مخصصاً بك)

## ٣٦ حوار مع ميت

يرثي محمد بن حميد:

مُحَمَّدُ بْنُ حُمَيْدٍ أَخْلَقَتْ رِمَمُهُ أُرَيْقَ مَاءِ الْمَعَالِي مُذْ أُرَيْقَ دَمُهُ

أخلفت: اهترأت، ريمه: بقايا جثته

رَأَيْتُهُ يَنْجَادُ السِّيفِ مُحْتَبِيًّا، كَالْبَدْرِ حِينَ انْجَلَتْ عَنْ وَجْهِهِ ظِلْمُهُ

رأيت جالساً يسند ظهره بحمايل السيف، فكانه البدر وقد انجلي عن وجهه الغمام، والاحتباء أن تضع مقعدتك على الأرض وتجمع ظهرك إلى ركبتيك بشال أو نحوه

فِي رَوْضَةٍ قَدْ عَلَا حَافَاتُهَا زَهْرٌ، عَلِمْتُ عَنْدَ انْتِبَاهِي أَنَّهَا نِعْمَةٌ

رأيت (أبو تمام يتخيل أنه رآه) في روضة يحفظها الزهر، ولكنني عندما انتبهت (صحوت من نومي) فسرت الزهر بأنه معروفه الذي أنعم به على الناس

فَقُلْتُ، وَالْدَّمَغُ، مِنْ حُزْنٍ وَمِنْ قَرَحٍ، يَجْرِي، وَقَدْ مَلَأَ الْخَدَّيْنِ مُنْسَجِمُهُ:

منسجمه: سائله

أَلَمْ تَمُتْ يَا شَقِيقَ النَّفْسِ مُذْ زَمَنْ؟ فَقَالَ لِي: لَمْ يَمُتْ مَنْ لَمْ يَمُتْ كَرَمُهُ

## ٣٧ مزاحفة الأيام

يمدح نوح بن عمرو السكسكي من كندة:

يَوْمَ الْفِرَاقِ! لَقَدْ خُلِقْتَ طَوِيلًا لَمْ تُبْقِ لِي جَلْدًا وَلَا مَعْقُولًا

يا يوم الفراق لم تبق لي جلدًا (صبراً)، ولا معقولا (عقلاً)

قَالُوا: الرَّحِيلُ، فَمَا شَكَّكَ بِأَنَّهَا نَفْسِي عَنِ الدُّنْيَا تَرِيدُ رَحِيلًا

الرحيل: قرأها كم شئت من الطباعات ومن الكتب بالضمّة،

وقرائتها بالفتحة على تقدير «تريد»، إغراء

أَنْظِنِّي أَحَدُ السَّبِيلِ إِلَى الْعَرَا؛ وَجَدَ الْجِمَامُ إِذْنِي إِلَى مَسِيلَا

أنظني أجد طريقة للعزاء (النبيان)؟ فليجد الحمام (الموت) إذن طريقته إلي لو فعلت

رَدُّ الْجَمُوحِ الصَّعْبِ أَسهَلُ مَطْلَبًا مِنْ رَدِّ دَمْعٍ قَدْ أَصَابَ مَسِيلًا

إن ردّ الجموح الصعب (الحصان الهائج) إلى هدوئه، أسهل من ردّ (منع) دمع قد أصاب (وجد) مسيلاً (طريقاً)

إِنِّي تَأَمَّلْتُ النَّوَى، فَوَجَدْتُهَا سَيْفًا عَلَيَّ، مَعَ الْهَوَى، مَسْلُولا

لا تَأْخُذْنِي بِالزَّمَانِ، فَلَيْسَ لِي تَبَعًا، وَلَسْتُ عَلَى الزَّمَانِ كَفِيلًا  
لا تأخذيني بالزمان (لا تعاتيني بذنوب الزمان) فالزمان ليس تابعاً لإرادتي، ولست كفيلاً بتغيير  
صروفه

مَنْ زَاخَفَ الْأَيَّامَ، ثُمَّ عَبَا لَهَا غَيْرَ الْقَنَاعَةِ، لَمْ يَزَلْ مَفْلُولًا  
من زاحف الأيام (من حارب أحداث الأيام زاحفاً بجيشه عليها) ثم عبا لها (جهز لها) سلاحاً  
سوى القناعة لم يزل (ظل) مفلولاً (مهزوماً)

مَنْ كَانَ مَرْعَى عَزَمِهِ وَهَمُومِهِ رَوْضُ الْأَمَانِي، لَمْ يَزَلْ مَهْزُولًا  
من كان روض الأماني (أحلام البقطة) المرعى الذي ترتاده همومه (طموحاته) سظل مهزولاً في  
مثل ذلك المرعى

لَوْ جَاَزَ سُلْطَانُ الْقُنُوعِ وَحُكْمُهُ فِي الْخَلْقِ، مَا كَانَ الْقَلِيلُ قَلِيلًا  
لو جاز (نفذ) سلطان القنوع (قوة القناعة) في البشر لما وجدوا المال القليل قليلاً

الرِّزْقُ: لَا تَكْمَدُ عَلَيْهِ، فَإِنَّهُ يَأْتِي، وَلَمْ تَبْعَثْ إِلَيْهِ رَسُولًا  
تكمد: تحزن

لَا تَدْعُونَ نُوحَ بْنَ عَمْرٍو دَعْوَةً لِّلْحَطْبِ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ جَلِيلًا  
لا تستنجد بنوح بن عمرو في الخطوب (المشكلات) الصغيرة بل في الكبيرة. (جاء رجل  
إلى سيد من سادات العرب وقال له: أريد منك خدمة صغيرة، فأجابته: اذهب والتمس  
لها رجلاً صغيراً. ومن أدب الإنجليزي أنه يقصدك في معاملة يومية بسيطة فيبدأك  
بالقول: هل لك أن تسدي إليّ معروفاً كبيراً؟ ثم يطلب تأجيل الاجتماع ربع ساعة، مثلاً)

لَوْ أَنَّ طُولَ قَنَاتِهِ يَوْمَ الْوَعَى مِيلٌ، إِذْنُ نَظَمَ الْفَوَارِسَ مِيلًا  
يقول: لو كان طول رمحه ميلاً لشك في الرمح أجسام الفرسان، مثلما تشك قطع  
اللحم في سيخ الشّي، ميلاً كاملاً. الميل: قياس روماني من ألف خطوة، وجعله  
قدماً العرب ثلث فرسخ، نحو ثلاثة كيلومترات؛ وفيه أقوال أخرى. البيت غير  
موجود عند التبريزي والصولي والحاوي، وأورده محيي الدين الخياط؛ وتنسبه بعض  
المصادر لبكر بن النطاح، وخلو النسخ الموثوقة منه يعزز هذه النسبة

### ٣٨ ولا عذرٌ لطائيٍّ لثيم

يمدح بعض بني عبد الكريم الطائيين:

وَمِمَّا ضَرَمَ الْبُرْحَاءُ: أَنِّي شَكَوْتُ، فَمَا شَكَوْتُ إِلَى رَحِيمٍ  
ضرم (أشعل)، البرحاء (الثَّدَة)

وليلٍ بَثَّ أَكَلَوْهُ، كَأَنِّي سَلِيمٌ، أو سَهَرْتُ عَلَى سَلِيمٍ  
 رب ليل بَثَّ أَكَلَوْهُ (أرقبه) كأني سليم (ملدوغ)، أو ساهر على شخص ملدوغ. وكانوا يسهرون  
 على من لدغته أقمى حتى لا ينام فيسرع سريان السم فيه

فَأَقِمْ: لو سَأَلْتَ دُجَاهُ عَنِّي لَقَدْ أَنَبَاكَ عَنْ وَجْدٍ عَظِيمٍ  
 دجاء (ظلامه)، أنباك (أخبرك)

أَنَحْنَا فِي دِيَارِ بَنِي حَبِيبٍ بَنَاتِ السَّيْرِ، تَحْتَ بَنِي الْعَزِيمِ  
 بنات السير (الإبل)، بنو العزيم (نحن، ذوو العزيمة القوية)

لِكُلِّ مَنْ بَنِي حَوَاءَ عُنْدُ، وَلَا عُنْدَ لِبَاطِي لَثِيمٍ  
 أَحَقُّ النَّاسِ بِالكَرَمِ امْرُؤٌ لَمْ يَزَلْ يَأْوِي إِلَى أَصْلِ كَرِيمٍ

### ٣٩ من كان يالفهم في المنزل الخشن

وقال في أبي الحسن علي بن مر:

قَوْمٌ إِذَا هَظَلْتُ جُوداً أَكْفُهُمْ عَلِمْتُ أَنَّ النَّدَى، مُذْ كَانَ، فِي الْيَمَنِ  
 كَمْ وَقَعَةٍ لَكَ، مَا يَنْفَكُ بِذِكْرِهَا خَلِيقَةُ اللَّهِ، فِي سِرٍّ وَفِي عَلَنِ  
 وقعة: معركة

لَمْ يَبْقَ مِنْ شَجَرِ الْبَغْيِ، الَّتِي غُرِسَتْ بِجَانِبِ الشَّامِ، مِنْ جِذْمٍ وَلَا فَنٍّ  
 جذم: جذر، فن: غصن

وَكُلُّ شَيْءٍ لَهُ شَيْءٌ يَكُونُ بِهِ فَسَادُهُ؛ وَفَسَادُ الْكَلْبِ فِي السَّمَنِ  
 أي أن العصاة أكلوا من مال الدولة وسمنوا فكان في ذلك فسادهم

لِي حُرْمَةٌ بِكَ، فَاحْفَظْهَا، وَجَارِ بِهَا يَا حَافِظَ الْعَهْدِ، وَالْعَوَادِ بِالْمَنْنِ  
 المنن: المعروف العواد: الزائرون

أَوَّلَى الْبَرِيَّةِ حَقًّا أَنْ تُرَاعِيَهِ، عِنْدَ السُّرُورِ، الَّذِي آسَاكَ فِي الْحَزَنِ  
 آساك: واساك

إِنَّ الْكَرَامَ إِذَا مَا أَسْهَلُوا ذَكَرُوا مَنْ كَانَ يَأْلَفُهُمْ فِي الْمَنْزِلِ الْخَثِينِ  
 أسهلوا: تحسنت أحوالهم



## ٤٠ الكبيرة للكبير

وقال في مرض إلياس بن أسد:

اللَّهُ عَافَاكَ مِنْهَا عِلَّةٌ عَرَضًا      لَمْ تَنْحُ أَظْفَارُهَا إِلَّا عَلَى الْكَرَمِ

عافاك الله من مرض عارض لم تنح (تنجه) أظفاره إلا إلى الكرم المتمثل بك

إِنَّ الرِّبَاحَ إِذَا مَا أَصَصَفْتَ قَصَفْتَ      عِيدَانِ نَجْدٍ، وَلَمْ يَغْبَأَنَّ بِالرَّثَمِ

العيدان: النخلات، الرثم: نبات دقيق الساق

قَدْ يُنْعِمُ اللَّهُ بِالْبَلَوَى، وَإِنْ عَظُمَتْ،      وَيَبْتَلِي اللَّهُ بَعْضَ الْقَوْمِ بِالنَّعَمِ

## ٤١ عندما يفكر الدهر

وقال بمدح أبا المستهل محمد بن شبيب الطائي:

تَحَمَّلَ عَنْهُ الصَّبْرُ يَوْمَ تَحَمَّلُوا      وَعَادَتْ صَبَاهُ فِي الصَّبَا وَهِيَ شَمَالٌ

تحمل: حمل متاعه على الجمال متاهياً للرحيل، الصبا: ربح طية، الشمال: ربح تشتت السحاب، وهي مندومة. يقول: رحل صبرُ العاشق يوم رحل الأحباب، وأصبحت رياح الشباب المنعشة رياحاً ذميمة

بِیَوْمٍ كَطُولِ الدَّهْرِ فِي عَرَضٍ مِثْلِهِ      وَوَجْدِي، مِنْ هَذَا وَهَذَاكَ، أَطُولُ

كان يوم الرحيل طويلاً عريضاً، وكان وجدي (حزني) أكبر من طوله ومن عرضه

تَحَمَّلْتُ مَا لَوْ حُمِلَ الدَّهْرُ شَطْرَهُ      لَفَكَّرَ دَهْرًا: أَيُّ عِبَائِهِ أَثْقَلُ

تحملت من الأسى ما لو حمل الدهر شطره (نصفه) لنفسي دهرًا يفكر أي العباين (الحملين) أثقل: عبء كونه دهرًا، أم العبء الجديد. لمن يقرأون الشروح المختلفة ويحققون، ويهمهم التنقيب: شرح هذا البيت المرزوقي، وسرق شرحه التبريزي، وسرقه الحاوي، وسرقه صبحي، وشرحه شرف الدين المستوفي، وعلق على البيت بكلام كثير الأمدي ولم يشرح العباين. وجاءت حاشية غفل في نسخة من النسخ، وفيها شرح يوافق ما ذكرناه (أوردنا محقق شرح الصولي خلف رشيد نعمان في الهامش). وأما الشرح الذي نهافت عليه القوم ففطير. لنفترض أن «مبدعه» سها، ألا وقفة ثوان معدودات قبل السطو؟ جاء في الشرح الفطير: (الدهر وقف حائرًا أمام النصفين لكي يختار أخفهما). فهل يقوم هذا بقوله «عباينه؟» ثم إن الدهر فكَّرَ «بعد» أن حمل النصف، وليس «قبل». ورأينا الشتيمري قد فهم البيت كما فهمناه فاطمان القلب. والله أعلم

لِيَهْنِ امْرَأاً أَتْنَىٰ عَلَيْكَ بَأْتُهُ يَقُولُ، وَإِنْ أَرَيْتَنِي، فَلَا يَتَقَوَّلُ  
هيناً لمن يثني عليك، فمهما قال حتى لو أريى (زاد في المدح)  
فهو لا يقول (لا يفتري)

وَلَا شَكَّ أَنَّ الْخَيْرَ مِنْكَ سَجِيَّةٌ، وَلَكِنَّ خَيْرَ الْخَيْرِ عِنْدِي الْمَعْجَلُ

## ٤٢ الأفاعيل

وينسب إلى أبي تمام القول:

وَدَهْرٌ أَسَاءَ الصُّنْعَ، حَتَّىٰ كَأَنَّمَا يُقْضَىٰ نُدُوراً فِي مَسَاءَتَيِ الدَّهْرِ  
كَانَ الزَّمَنُ يَفِي بِنَدْرِ نَدْرِهِ عَلَىٰ نَفْسِهِ وَهُوَ أَنْ يَسِيءَ إِلَيَّ

فَعَلْتُمْ بِأَبْنَاءِ النَّبِيِّ وَرَهْطِهِ أَفَاعِيلَ، أَدْنَاهَا الْخِيَانَةُ وَالْغَدْرُ  
وَمِنْ قَبْلِهِ أَخْلَفْتُمْ لِرَوْصِيهِ بِدَاهِيَةِ دَهْيَاءَ لَيْسَ لَهَا قَدْرُ  
وصي النبي: علي بن أبي طالب

وَشُدَّ بِهِ أَزْرُ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ، كَمَا شُدَّ مِنْ مُوسَىٰ بِهَارُونِهِ الْأَزْرُ

## ٤٣ الليث يفترس الكلب

يهجو مفران المبارك:

رَجَا أَنْ يُنَجِّيهِ خَسَاسَةُ قَدْرِهِ وَلَمْ يَذَرِ أَنَّ اللَّيْثَ يَفْتَرِسُ الْكَلْبَا  
رجا هذا الرجل أن ينجيه شيء هو خساسة قدره، ولكنني مستعد للنزول إلى مستواه،  
فالأسد يفترس الكلب

## ٤٤ حزناً على السيدة الحنون

يهجو مفران المبارك:

إِمْرَأَةٌ مَقْرَانٌ مَاتَتْ بَعْدَ مَا شَابَا فَحَسَّتِ السَّلْعَ الْفَيْثَانَ، وَالصَّابَا  
بموتها حسَّت (شرَّبت) الفتيان السلع (شجر ثمره مُرٌّ)  
والصاب (نبات عصارتها بيضاء مُرَّة)

لَمْ يَبْقَ خَلْقٌ بِبَابِ الشَّامِ نَعْرِفُهُ بِالْفَتْكَ، مُذْ هَلَكْتَ، إِلَّا وَقَدْ تَابَا  
الفتك (التجرؤ على المعارم)

يَا نَكْبَةً هَشَمْتَ أَنْفَ الشُّرُورِ بِهَا، وَمِيسَةً أَبَقْتَ الْعُرَابَ عُرَابًا

النكبة بها (بموتها) هشمت أنف شرور أولئك العراب، فقد ظلوا عُرَابًا بعد موتها. هذا فن من الشعر حذق فيه أبو تمام، وعلمه تلميذه البحرى. أنشد أبو تمام تلميذه البحرى أبياتاً يصف فيها الفرس، ويصف حوافره الصلبة، وختم بالقول: «أَبَقْتُ، إِنَّ لَمْ تَنْبُتْ، أَنَّ حَافِرَهُ/ مِنْ صَخْرٍ تَنْمُرُ أَوْ مِنْ وَجْهِ عُثْمَانَ». ثم قال له: ما هذا الشعر؟ فقال البحرى: لا أدري. قال أبو تمام: هذا الاستطراد. فالشاعر يوهمنا بأنه يصف الفرس ثم يختم القطعة بالقول إن حافر الفرس في صلابته يشبه وجه عثمان. وصلابة الوجه تعني: الوقاحة. و«الاستطراد» في الشعر غيره في الشر. ففي الشر هو الخروج من موضوع إلى موضوع. أما في الشعر فهو ما مر بك. ويكون أقوى ما يكون إذا خرج الشاعر إلى الهجاء. فهنا يكون أشبه شيء بالنكتة. (انظر القطع: ٤٥، و٤٦، والبيت الأول من ٤٨، والقطعة ٥٠، ففيها كلها أسلوب الاستطراد)

## ٤٥ فيما يقال..

يهجو مَقران المباركي:

يَا زَوْجَةَ الْمُسْكِينِ مَقْرَانَ الَّتِي عَظُمْتَ عَلَى الْمُتَطَرِّفِينَ وَقَاتُهَا

المتطرفين، بالطاء المعجمة، قراءتي. وما بيدي من طبعات راوح بين متطرفين ومتطرفين. فإذا أنكرت أن يفعل المتطرف ما يرميه به أبو تمام فاسمع أبا نواس يضرب المثل بـ «تبه مغن وظرف زنديق»

خَلَّتِ الْقُبُورُ بِظَبْيِيَّةٍ، عَهْدِي بِهَا، فِيمَا يُقَالُ، لَذِيذَةٌ خَلَوَاتُهَا

تَرَكَتْ عَلَى الْمُسْكِينِ عِدَّةَ صَبِيَّةٍ مِثْلَ الْفِرَاحِ، تُخَرِّمَتْ أَمَاتُهَا

تخرمت (ماتت) أماتها (أمهاتها/ تستعمل لغير العاقل)

لَوْ كَانَ أَحْصَى بَابَهُ، أَوْ دَارَهُ، قَلَّتْ بَسُوهَا عِنْدَهُ، وَيَنَانُهَا

هذا أسلوب الاستطراد في الشعر، (انظر القطع: ٤٤، و٤٦، والبيت الأول من ٤٨، والقطعة ٥٠، ففيها كلها أسلوب الاستطراد الذي تراه في هذه القطعة)

## ٤٦ يا ذا القرنين

يهجو محمد بن يزيد الأموي الشاعر:

يَا ابْنَ تِلْكَ الَّتِي بِحَرَآنٍ، لَمَّا نَبَيْتَ، أَنْبَيْتَ عُصُونَ السَّفَاحِ

أي أن السفاح (الزنا) ولد معها

لَا تَهْوِلَنَّكَ الْكِبَاشُ، فَقَدْ أَعْرَضَ طَبِيتَ مَا شِثَّتْ مِنْ أَدَاةِ النُّطَاحِ

أي أنك ذو فرنين مثل الكيش. والفرنان رمز للرجل المخدوع عن حريمه، أو الديوث.  
(انظر القطع: ٤٤، ٤٥، والبيت الأول من ٤٨، والقطعة ٥٠، ففيها كلها أسلوب الاستطراد الذي تراه في هذه القطعة)

## ٤٧ أَشْرَجْتَ وَأَنْحَفْتَ

يهجو محمد بن يزيد:

أَشْرَجْتَ قَلْبَكَ مِنْ بُغْضِي عَلَى حَرْقِ أَضْرَّ مِنْ حُرْقَاتِ الْهَجْرِ فِي الْجَسَدِ

أشرجت: خبطت، أي أنك كتبت في قلبك الغيظ الشديد مني

أَنْحَفْتَ جِسْمَكَ، حَتَّى لَوْ هَمَمْتُ بِأَنْ أَلْهُو بِصَفْعِكَ يَوْمًا، لَمْ تَجِدْكَ يَدِي

## ٤٨ الْعِقَابُ الْجَمَاعِي لِلْبَشَرِيَّةِ

يهجو ابن الأعمش:

لَوْ يَقْدِرُ الْمُسْكِينُ، وَمِمَّا بِهِ، لَا سَتَدْخُلَ الْفَيْشَةُ بِالْعَرْضِ

لو يقدر المهجو، مما به من إدمان على اللواط، لطلب إدخال الفيشة (ذلك الشيء) ليس بالطول ولكن بالعرض.. فتأمل، (انظر القطع: ٤٤، ٤٥، ٤٦، و٥٠، ففيها كلها أسلوب الاستطراد الذي تراه في هذا البيت)

لَسْتَ عَلِمَنْ أَنَّ الرَّدَى كُلَّهُ حَنْمٌ عَلَى الرَّاتِعِ فِي عِرْضِي

قد بلغه علمٌ بذلك في البيت السابق

كَوْنُكَ فِي صُلْبِ أَبِيْنَا الَّذِي أَهْبَطْنَا جَمْعًا إِلَى الْأَرْضِ

كونك موجوداً في صلب أبينا (أي: في صلب آدم، وسينجيك أحد أحفاده) هو الذي جعلنا نهيط من الجنة. النسخة الموسومة بالحرف «ر» تريد أن تزيدنا علماً: فالرجل الذي كان في الجنة هو آدم، فوضعت كلمة «آدم» مكان كلمة «الذي» في البيت، وليذهب علم العروض إلى الجحيم؛ وقد اعتمدها عزام بدون إشارة هامشية، واعتمدها بعده الدكاترة الناسخون، رغم إشارة بعضهم في الهامش إلى الرواية التي أوردها هنا (وهي رواية الصولي) والتي بها يقوم البيت معنىً ومبنىً. وعلى ذكر العروض يحسن بأحد الدكاترة أن يراجع الكامل المرفل، ويعلم أنه لا يكون إلا مجزوءاً؛ فأما ما وسمه بالكامل المرفل فهو تام لكنه أخذ في ضربه وعروضه، وقد يكون مضرباً في الضرب أو لا يكون، هذا في موضع آخر فأما هذه القطعة فهي من السريع

## ٤٩ أيها الدميم

قال في ابن الأعرش:

كُحِلْتُ بِقُبْحِ صَوْرَتِهِ، فَأَاضَحَى لَهَا إِنْسَانٌ عَيْنِي فِي السَّيَاقِ  
اكتحلت عيني بصورته القبيحة فأضحى إنسان عيني (بؤبؤها) في السياق (في النزاع الأخير)  
مَسَاوٍ لَوْ قَسِمُنْ عَلَى الْعَوَانِي لَمَّا جُهِزْنَ إِلَّا بِالطَّلَاقِ  
ساو (ساوي)

قُبُحَتْ، وَزِدَتْ فَوْقَ الْقُبْحِ، حَتَّى كَأَنَّكَ قَدْ خُلِفْتَ مِنَ الْفِرَاقِ

## ٥٠ رحمها الله

يهجو معدان:

لَا تَرَكْنَنِي إِلَى الدُّنْيَا وَزُخْرُفِهَا فَإِنَّ أَوْطَانَهَا لَيْسَتْ بِأَوْطَانِ  
وَاهِدَ لِنَفْسِكَ مِنْ قَبْلِ الْمَمَاتِ، وَلَا يَغْرُزُكَ كَثْرَةُ أَصْحَابِ وَإِخْوَانِ  
لَوْ أَنَّهُمْ نَفَعُوا خَلْقًا لِحُرْمَتِهِ لَدَافَعُوا الْمَوْتَ عَنْ إِمْرَأَةِ مَعْدَانَ  
الخلاصة: زوجة معدان كانت كثيرة الأصدقاء والإخوان، رحمها الله. (انظر القطع: ٤٥، ٤٦،  
والبيت الأول من ٤٨، ففيها كلها أسلوب الاستطراد الذي تراه في هذه القطعة)

## ٥١ واجاريتاه

يرثي جارية له:

أَلَمْ تَرْنِي خَلَيْتُ نَفْسِي وَشَاتَهَا وَلَمْ أُحْفِلِ الدُّنْيَا، وَلَا حَدَثَانَهَا  
حدثانها: مصائبها

لَقَدْ خَوَّفْتَنِي النَّائِبَاتِ صُرُوفُهَا، وَلَوْ أَمْنَشْنِي مَا قَبِلْتُ أَمَانَهَا  
وكيف على نار اللبالي مُعَرَّسِي! إِذَا كَانَ شَيْبُ الْعَارِضَيْنِ دُخَانَهَا  
كيف يكون على نار اللبالي (عذاب الزمن) معرسي (نزولي وإقامتي)، وشيب العارضين (السالفين)  
بكل قسوته هو مجرد دخان تلك النار. ولك أن تتخيل الشيب في أوائله رمادياً كالدخان في لونه

أَصِبتُ بِخَوْدٍ، سَوْفَ أَغْبِرُ بَعْدَهَا حَلِيفَ أَسَى، أَبْكِي زَمَانًا زَمَانَهَا  
خود: فتاة ناعمة، أغبر: أصبح، حليف أسى: ملازماً للحزن

يَقُولُونَ: هَلْ يَبْكِي الْفَتَى لِخَرِيدَةِ مَنَى مَا أَرَادَ اغْتَاضَ عَشْرًا مَكَانَهَا؟  
خريدة: لؤلؤة

وَهَلْ يَسْتَعِضُّ الْمَرْءُ مِنْ خَمْسٍ كَقَوْ؟ وَلَوْ صَاعٌ مِنْ حُرِّ اللَّجَيْنِ بَنَانَهَا

خمس كفه: أصابعه الخمس، حر اللجين: الفضة الخالصة

## ٥٢ كان الذي خفت أن يكونا

يرثي ابناً له (وفي نسبة القصيدة شك):

كَانَ الَّذِي خِفْتُ أَنْ يَكُونَ      إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاجِعُونَ  
حِينَ انْتَهَى، وَاشْتَرَى شَبَاباً      وَحَقَّقَ الرَّأْيَ وَالظُّنُونَا  
أَصِيبُ فِيهِ، وَكَانَ عِنْدِي      عَلَى الْمَصِيبَاتِ أَنْ يُعِينَا  
كَانَ مَفْرُوضاً أَنْ يَعْنِي عَلَى الْمَصَائِبِ، لَا أَنْ يَكُونَ مَوْتُهُ أَحَدَهَا

كَنْتُ عَزِيزاً بِهِ كَثِيراً،      وَكَنْتُ صَبّاً بِهِ ضَنِينَا  
كَنت به عزيزاً، وكنت به كبيراً، أي صاحب عزوة وكثير الأنصار

دَافَعْتُ، إِلَّا الْمَمُوتَ، عَنْهُ؛      وَالْمَرْءُ لَا يَدْفَعُ الْمَمُوتَا  
يَشْخَصُ، طَوَّراً بِنَاطِرِيهِ،      وَتَارَةً يُطَبِّقُ الْجُفُونَا  
ثُمَّ قَضَى نَحْبَهُ، فَأَمْسَى      فِي جَدَثٍ لِلثَّرَى دَفِينَا  
بُنَيَّ يَا وَاحِدَ الْبَنِينَ!      غَادَرْتَنِي مُفَرِداً حَزِينَا  
هَوْنٌ رُؤْيِي بِكَ الرَّزَايَا      عَلَيَّ فِي النَّاسِ أَجْمَعِينَا  
بموتك لم أعد أهتم لأية مصيبة أخرى

## ٥٣ لله الحاظه والموت يكسرهما

لِلَّهِ الْحَاطَةُ، وَالْمَوْتُ يَكْسِرُهَا      كَأَنَّ أَجْفَانَهُ سَكْرَى مِنَ الْوَسَنِ

شكوت لله عذابي وأنا أرى الحاظه (نظراته) والموت يكسرهما؛

كان أجفانه بها سُكَّرٌ مِنَ الْوَسَنِ (النعاس)

يَرُدُّ أَنْفَاسَهُ كُرْهًا، وَتَعِطِفُهَا      يَدُ الْمَيِّتَةِ عَطَفَ الرِّيحِ لِلْعُصْنِ  
يَا هَوْلَ مَا أَبْصَرْتُ عَيْنِي، وَمَا سَمِعْتُ      أَذْنِي؛ فَلَا بَقِيَتْ عَيْنِي، وَلَا أَذْنِي  
لَمْ يَبْقَ مِنْ بَدَنِي جُزْءٌ عَلِمْتُ بِهِ      إِلَّا وَقَدْ حَمَلَهُ جُزْءٌ مِنَ الْحَزَنِ

## ٥٤ أصبحت الأرض إذن سماء

يصف المطر:

أَلَا تَرَى مَا أَضْدَقَ الْأَنْوَاءَ

أصدق: أقوى، الأنواء: الأمطار

قَدْ أَقْنَيْتِ السَّحَابَ وَاللَّوَاءَ

الحجرة: سنة القحط، اللواء: الشدة

فَلَوْ عَصَرْتَ الصَّخْرَ صَارَ مَاءً

مِنْ لَيْلَةٍ يَنْتَابُ بِهَا، لَيْلَاءُ

إِنْ هِيَ عَادَتْ لَيْسَلَةً عَدَاءُ

عداء: على التوالي

أَضْبَحَتِ الْأَرْضُ إِذْنُ سَمَاءَ

## ٥٥ غيمة

وقال بصف غيثاً:

لَمَّا بَدَتْ لِلْأَرْضِ مِنْ قَرِيبٍ

تَشَوُّفَتْ لِيُؤِيلَهَا السُّكُوبُ

تشوفت الأرض (تطلعت) لويلها (مطرها) السكوب (المدار)

تَشَوُّفُ الْمَرِيضِ لِلطَّبِيبِ

وَطَرَبَ الْمُحِبِّ لِلْحَبِيبِ

وَقَرَحَ الْأَدِيبِ بِالْأَدِيبِ

وَحَيَّمَتْ صَادِقَةُ الشُّؤُوبِ

صادقة: قوية، الشؤوب: الزخ والتدق

فَقَامَ فِيهَا الرِّعْدُ كَالْخَطِيبِ

وَحَنَّنَ الرِّيحُ حَنِينَ النَّيْبِ

حنين النيب: أنين النياق

كَأَنَّمَا تَهْمِي عَلَى الْقُلُوبِ

كأن هذه الغيمة تهمني (تمطر) على القلوب لشدة فرحنا بهطولها

## ٥٦ اليأس من الناس

إصْبِرِي أَيُّهَا النَّفْسُ سِ، فَإِنَّ الصَّبْرَ أَحْيَى  
أحیی: اؤلی

نَهْنِهِي الْحُزْنَ، فَإِنَّ الْـ حُزْنَ، إِنْ لَمْ يُنْهَ، لَجَا  
نههی: خففي عنك، إِنْ لَمْ يَنْه: إِنْ لَمْ يُنْغ، لَجَ: أَلْجَ  
وَالْبَسِيَ الْيَأْسَ مِنَ النَّاسِ، فَإِنَّ الْيَأْسَ مَلَجَا  
ملجأ: ملجأ

## ٥٧ برق ومطر

يصف المطر:

يَا سَهْمُ! لِلْبَرْقِ الَّذِي اسْتَطَارَا  
يا سهم (اسم أخي أبي تمام) عجباً للبرق الذي يتطاير. وذكر أبو تمام أخاه سهماً في شعره أربع مرات فيما أحصينا

بَاتَ، عَلَى رَغَمِ الدُّجَى، نَهَارَا  
حتى إذا ما أُنْجِدَ الْأَمْصَارَا  
وَبَلَا جَهَارَا، وَتَلَدَى سِرَارَا  
يمطر الأرض بالوابل علانية، وبالندى سرّاً

أَضَ لَنَا مَاءٌ، وَكَانَ نَارَا  
هذا البرق أض (صار) لنا ماء وكان ناراً

أَرْضَى الثَّرَى، وَأَسْحَطَ الْغُبَارَا  
أرضى المطر التراب، وأسخط الغبار لأنه أهبطه وأنهى وجوده

## ٥٨ أقرضني ثم اقتضى

أَسْحَطَنِي ذَهْرِي بَعْدَ الرِّضَا وَارْتَجَعَ الْعُرْفُ الَّذِي قَدْ مَضَى  
لَمْ يَظْلِمِ الدَّهْرُ، وَلَكِنَّهُ أَقْرَضَنِي الْإِحْسَانَ، ثُمَّ اقْتَضَى  
اقتضى: طلب ردّ الدين



## ٥٩ هذه الغرام

أَغْطَاكَ دَمْعُكَ جَهْدَهُ      فَشَكَافُوا ذَكَ وَجْدَهُ  
حَمَلْتُ جِسْمَكَ فِي الْهَوَى      مَا لَمْ يُطِيقَهُ، فَهَدَهُ  
يَا شَامِتاً بِي إِذْ رَأَى      هَجَرَ الْحَبِيبِ وَصَدَهُ  
لَا تَشْمَتَنَّ، فَإِنَّهُ      مَوْلَى يُؤَدِّبُ عَبْدَهُ

مولى: سيد

## ٦٠ نزهة اليد

لَا شَيْءَ أَحْسَنَ مِنْهُ لَيْلَةً وَضَلْنَا      وَقَدْ اتَّخَذْتُ مِخْدَةً مِنْ خَدِّهِ  
وَقَمِي عَلَى فَمِهِ، يُسَامِرُ رِيقَهُ،      وَيَدِي تَنْزَرُهُ فِي خَدَائِقِي جِلْدِهِ

## ٦١ كأنها من خده تعصر

وَقَهْوَةٌ كَوَكْبُهَا يَزْهَرُ      يَنْطَعُ مِنْهَا الْمُسْكُ وَالْعَنْبَرُ  
قهوة: خمرة، يزهر: يلمع، ينطع: يفوح

وَرْدِيَّةٌ يَخْتَلُّهَا شَاوِدُنْ      كَأَنَّهَا مِنْ خَدِّهِ تُغْصَرُ

يحتشها: يسرع بها، شادن: ولد الظبية. احتشاث الخمر شيء رأياه عند أبي نواس الذي قال: إذا ما دنا وقت الصلاة رأيتهم/يحتشونها حتى تفوتهم سكرًا// وقال: قالوا شمطت فقلت ما شمطت يدي/عن أن تحت إلى فمي بالكأس// . ولم أجد في اللسان ولا في التاج ولا في القاموس ولا في الصحاح، ولا في تنبيه ابن بري عليه، شيئاً في مادة «حت» يتعلق بالخمير. ولكن دوزي التقط فعل «حت» وقال فيه: «وحين يكون الشارب أو الكأس مفعول حث فإن معناه يكون أعجله إيجالاً متصلاً بحيث إن الكؤوس تتابع مسرعة»، ثم يقول ناقلاً: «بدأت القينة تغني فصار من الغريب أن حث شربه هو عليه وأظهر الطرب» وينقل: «ممن دبه حث الكأس». اهـ رينهارت دوزي. ولعلنا بعد هذا نقول إن الحث هو الموالاة في الشراب، فالساكر يشعر ببديب الخمر، فيطلب المزيد سعياً لاستتمام النشوة، فهذا هو الحث. وأما عندما تغدر به الخمر وتفقد عيه فباب آخر

## ٦٢ عذبت قلب الشاعر

أَغْمَدَ عَنِ الْمُهْجَاتِ سَيْفَ النَّاطِرِ      فَلَقَدْ فَتَرَنَ مِنَ اللَّحَاظِ الْفَاتِرِ  
أغمد سيف الناظر (العين) عن المهجات (القلوب)، فلقد فترت قلوبنا (ضعفت) من اللحاظ (النظر) الفاتر. يقول: أبتها الحسنة أدخل سيف عينك في عمده وراحمين

كَيْفَ اغْتَدَلْتُ مَعَ اغْتِدَالِ الْغُضَنِ فِي حَرَكَاتِهِ، وَقَعَلْتُ فِعْلَ الْجَائِرِ  
اعتدل قوامك فكان كالغصن ولكن فعلك هو فعل الجائر الظالم (طابق بين العادل والظالم)  
يا شاعراً في ظرفه وبهائه وَجَمَالِهِ، عَذَّبْتُ قَلْبَ الشَّاعِرِ

### ٦٣ الوجه والقفا

ونسبت لأبي نواس:

يا أبا جعفر! خُلِقْتَ بَدِيعاً فَاقَ حُسْنَ الْوَجْهِ حُسْنَ قَفَاكَ  
يا أبا جعفر! هَلِ النَّأْيُ يُنْجِي مِنْكَ؟ هَيْهَاتَ! بَلْ يَزِيدُ هَلَاكَ

### ٦٤ محاسنه في وجبتك

بَعَثْتُكَ رَائِداً، فَسَرَقَتْ مِنْهُ مَحَاسِنُهُ بِلَحْظَةٍ نَاطِرِيكَ  
بعثتك أيها الرسول رائداً فتفح لي الطريق فرفت محاسن المحبوب بنظرك إليه  
وَجِئْتُ تَقُولُ: لَمْ أَرَهُ، وَهَذِي مَحَاسِنُهُ تَلُوحُ بِوُجْهِتِيكَ  
وزعمت أنك لم تره، ولكنني أرى محاسنه في وجبتك

### ٦٥ ما الحب إلا للحبيب الأول

وقال:

الْبَيْنُ جَرَّعَنِي نَقِيعَ الْحَنْظَلِ وَالْبَيْنُ أَتْكَلَنِي، وَإِنْ لَمْ أَتْكَلِ  
نقيع الحنظل: الماء المر الذي نقيع فيه الحنظل

مَا حَسَرْتَنِي أَنْ كَذْتُ أَقْضِي، إِنَّمَا حَسَرَاتُ نَفْسِي أَنَّنِي لَمْ أَفْعَلِ  
نَقْلُ فُؤَادِكَ حَيْثُ شِئْتَ مِنَ الْهَوَى مَا الْحُبُّ إِلَّا لِلْحَبِيبِ الْأَوَّلِ  
كَمْ مَنَزِلٍ فِي الْأَرْضِ بِأَلْفَةِ الْفَتَى وَحَنِينُهُ أَبَدًا لِأَوَّلِ مَنَزِلِ

### ٦٦ في دعوة الأحلام

إِسْتَزَارَتْهُ فِكْرَتِي فِي الْمَنَامِ فَأَتَانِي فِي خُفْيَةٍ، وَاتَّيْتِمَ  
استزارته فكرتي (طلبت منه أفكاره وعقلي الزبارة)

يَا لَهَا لَذَّةٌ تَنَزَّهَتْ الْأَرْوَاحُ فِيهَا سَرّاً مِنْ (مَعَ التَّكْتِيمِ عَلَى) الْأَجْسَامِ  
هي متعة تنزهت الأرواح فيها، سرّاً من (مع التكتيم على) الأجسام

مَجْلِسٌ لَمْ يَكُنْ لَنَا فِيهِ غَيْبٌ      غَيْرَ أَنَا فِي دَعْوَةِ الْأَحْلَامِ

### ٦٧ تكسير أبصار

أَلَيْسَ عَجِيباً أَنْ بَيْنَا يَضْمُنِي      وَإِيَّاكَ، لَا نَخْلُو وَلَا نَتَكَلَّمُ  
إِشَارَةُ أَفْوَاهٍ، وَغَمْرُ حَوَاجِبٍ      وَتَكْسِيرُ أَبْصَارٍ، وَظَرْفٌ يُسَلِّمُ

### ٦٨ زدني ألما

أَنْتَ فِي حِلٍّ، فَزِدْنِي سَقَمًا      أَفْنِ صَبْرِي، وَاجْعَلِي الدَّمْعَ دَمًا  
وَارِضْ لِي الْمَوْتَ بِهَجْرِكَ، فَإِنْ      لَمْ أُمُتْ شَوْقًا، فَزِدْنِي أَلْمًا  
مِخْنَةُ الْعَاشِقِ فِي ذُلِّ الْهَوَى،      وَإِذَا اسْتَوْدَعَ سِرًّا كَتَمًا  
لَيْسَ بِنَا مَنْ شَكَا عِلَّتَهُ؛      مَنْ شَكَا ظَلَمَ حَبِيبٍ ظَلَمًا

### ٦٩ نساكتنا

لِحَدِيثِهِ دَقَائِقُ لَوْ تَرَاهَا      إِذَنْ لَسَأَلْتُ عَنْهَا فِي الْمَعَانِي  
دقائق: تفاصيل دقيقة، في المعاني: في علم المعاني بما فيه من تعقيدات  
نَسَاكُنَا، وَقَلْبَانَا جَمِيعًا      بِأَلْفَاظِ الْهَوَى يَتَكَلَّمَانِ  
نساكتنا: تبادلنا السكوت

### ٧٠ قتل العيون

بَلِيَّ الْجِسْمِ، لَكِنَّ الشَّوْقَ حَيٌّ      لَيْسَ يَبْلَى، وَلَيْسَ تَبْلَى الشُّجُونُ  
إِنْ لَلُّوْا فِي الْعِبَادِ مَنَابَا      سَلَّطْنَهَا عَلَى الْقُلُوبِ الْعَيُونُ!

### ٧١ مكانك مصون

لَعَمْرِي لَئِنْ قَرَرْتُ بِقُرْبِكَ أَغْيُرُ      لَقَدْ سَخَنْتُ بِالْبَيْنِ مِنْكَ عُيُونُ  
فَمِسرُ أَوْ أَقِمْ، وَقِفْ عَلَيْكَ مَحَبَّتِي      مَكَانُكَ مِنْ قَلْبِي عَلَيْكَ مَضُونُ

### ٧٢ الأصل في بدني

الْحُسْنُ جُزْءٌ مِنْ وَجْهِكَ الْحَسَنِ      يَا قَمْرًا مُوفِيًا عَلَى غُضُنِ  
موفياً: مشرفاً ومعتبلاً

إِنْ كُنْتَ فِي الْحَسَنِ وَاحِداً، فَأَنَا،      يَا وَاحِدَ الْحُسْنِ، وَاحِدُ الْحَزَنِ  
كُلُّ مَقَامٍ تَرَاهُ فِي أَحَدٍ      فَذَاكَ قَرْعٌ، وَالْأَضْلُ فِي بَدَنِي  
كَوَامِلُ الْحُبِّ، قَبْلَ كَوْنِكَ فِي      أَفِيدَةُ الْعَاشِقِينَ، لَمْ تَكُنْ

### ٧٣ اقشعرارهن من الشيب

أَرَى أَلْفَاتٍ قَدْ كُتِبْنَ عَلَى رَاسِي      بِأَقْلَامِ شَيْبٍ، فِي مَهَارِقِ أَنْفَاسٍ  
أَرَى أَحْرَفَ الْأَلِفِ (شعرات بيض) قَدْ كُتِبْنَ عَلَى رَأْسِي فِي مَهَارِقِ (أوراق) أَنْفَاسٍ (مسودة بالحبر).  
فِي هَذَا التَّشْبِيهِ الْوَرَقَةُ سَوْدَاءُ وَالْحَبْرُ أَبْيَضُ

فَإِنْ تَسْأَلِينِي: مَنْ يَخْطُ حُرُوفَهُ؟      فَأُبَيِّدِي اللَّيَالِي، تَسْتَمِدُّ بِأَنْفَاسِي  
الَّذِي يَخْطُ هَذِهِ الْحُرُوفَ هُوَ أَيْدِي اللَّيَالِي (المصائب)  
وَهِيَ تَسْتَمِدُّ (تستفي المداد، أي الحبر) مِنْ أَنْفَاسِي

جَرَتْ فِي قُلُوبِ الْعَانِيَاتِ، لِشَيْتِي،      قُشْعَرِيرَةٌ، مِنْ بَعْدِ لَيْلٍ وَإِنَاسٍ  
كَانَتِ الْفَتَيَاتُ الْحَسَنَاتُ يَأْنِسْنَ بِي وَالْآنَ تَجْرِي قُشْعَرِيرَةٌ اسْتِزَارِي فِي قُلُوبِهِنَّ مِنِّي

### ٧٤ الفعل لمالك والشهرة للغيوم

بمدح مالك بن طوق التغلبي:

بَنَى بِهِ اللَّهُ، فِي بَدْوٍ وَفِي حَضَرٍ،      لِيَوَائِلِ سُورٍ عِزٌّ غَيْرَ مُنْهَدِمٍ  
لَوْ كَانَ يَأْمُلُ عَمْرُوٌ مِثْلَهُ شَبْهًا      مِنْ صُلْبِهِ، لَمْ يَجِدْ لِمَمُوتٍ مِنْ أَلَمٍ  
لَوْ كَانَ عَمْرُو بْنُ كَلْثُومٍ الْفَارَسِ الشَّاعِرِ الْجَاهِلِي، يَأْمُلُ أَنْ يَكُونَ فِي ذِرْتِهِ الْمَقْبَلَةُ رَجُلًا يَشْبَهُ  
كَمَالِكَ بْنِ طُوقٍ، لَمَاتَ مُسْتَرِيحًا بِلَا أَلَمٍ

وَلَا أَرَى دَيْمَةً أَمْحَى لِمَسْغَبَةٍ      مِنْهُ؛ عَلَى أَنْ ذُكِرَ طَارَ لِلدَّيَمِ  
لَا غَيْمَةٌ أَكْثَرَ مَحْوًا لِمَسْغَبَةٍ (لجوع) مِنْ مَالِكِ بْنِ طُوقٍ، وَلَكِنْ...  
لِلْأَسَفِ اسْتَأْثَرَتْ الدَّيَمُ (الغيوم) بِالذِّكْرِ (الشهرة)

### ٧٥ صادق معك، كاذب مع غيرك

بمدح عمر بن طوق التغلبي:

نَفَقَ الْمَدِيحُ بِبَابِهِ، فَكَسَوْتُهُ      عِقْدًا مِنَ الْيَاقُوتِ غَيْرَ مُثَقَّبٍ  
نَفَقَ الْمَدِيحُ (راخ) بِبَابِهِ (عنده) فَكَسَوْتُهُ فَصِيدَةً كَأَنَّهَا عِقْدُ يَاقُوتٍ لَكِنَّهَا تَتَمَيَّزُ بِأَنْ يَاقُوتُهَا غَيْرُ مَثْقُوبٍ  
فَهِيَ عِبَارَةٌ عَنْ أَيْبَاتِ شَعْرِ

غَرَبْتُ خِلَافَهُ، وَأَغْرَبَ شَاعِرٌ فِيهِ، فَأَحْسَنَ مُغْرِبٌ فِي مُغْرِبٍ

خلافته (صفاته) غريبة بسموها، وشعري غريب بجودته

لَمَا كَرُمْتَ نَطَقْتُ فِيكَ بِمَنْطِقِي حَقًّا، فَلِمَ أَتَمَّ وَلَمْ أَتَحَوِّبْ  
لأنك كريم حقاً فلم أنجاوز الحق في مدحك، لذا ليس عليّ إثم الكذب ولا حويه (إثمه أيضاً)

وَمَتَى امْتَدَخْتُ سِوَاكَ كُنْتُ مَتَى يَضِيقُ فِي وَصْفِهِ صِدْقُ الْمَقَالَةِ أَكْذِبِ  
تعليق عمران القفني: (هذا البيت هدم معنى سابقه. ما الذي يقنعني أنه لم يكذب في البيت  
السابق، وقد أقر أنه كذاب أثير ههنا؟ في كل واد يهيمن)

## ٧٦ أتيتك مضطراً

يمدح مالك بن طوق ويستبطنه:

فَفَ بِالطَّلُولِ الدَّارِسَاتِ «عِلَاتًا» أَمَسْتُ حِبَالَ قَطِينِهِنَّ رِثَاءًا

قف يا «علاتة» (غلام أبي تمام) بالطلول الدارسات (الممحورة) التي أصبحت حبال قطينهن  
(ساكنيهن) رثاءاً (رثة مهترقة). أي أن الصلة انقطعت بين المكان وساكنيه فعدا أطلالاً

فَسَمَ الزَّمَانَ رِبْوَعَهَا: بَيْنَ الصَّبَا وَقَبُولِهَا وَدُبُورِهَا، أَثْلَاثًا  
قسم الزمان ربوع هذه الديار ما بين الرياح الثلاث: الصبا والقبول والدبور، فكل ربيع تُثَّ في التخریب

عَمَرُوا بَنُ كُلْثُومٍ بِنِ مَالِكِ الَّذِي تَرَكَ الْعُلَى لِبَنِي أَبِيهِ ثُرَاءًا  
عمرو بن كلثوم صاحب المعلقة الذي ورث أخفاده المجد..

أَلْقَى عَلَيْهِ بِنَجَارَهُ، فَأَتَى بِهِ يَقْظَانًا، لَا وَرَعًا وَلَا مُلْتَأَا  
عمر بن كلثوم ألقى بنجاره (بأصله الطبيب) على المندوح، فأنجبه متيقظاً، وليس ورعاً (جباناً)،  
ولا ملتأاً (بطيئاً بليداً)

وَزَعُوا الزَّمَانَ وَهُمْ كَهُولٌ جِلَّةٌ وَسَطُوا عَلَى أَحْدَانِهِ أَخْدَانًا  
هؤلاء الأحفاد وزعوا الزمان (ردعوا الزمان عن الإتيان بشر) وهم كهول أجلاء، وتحكموا في سير  
أحْدَانِهِ وهم أحداث (ناشئون)

يَا مَالِكُ ابْنِ الْمَالِكِينَ! أَرَى الَّذِي كُنَّا نُوْمِلُ مِنْ عَطَانِكَ رَأَا  
راث (أبعثاً)

لَوْلَا رَجَاؤُكَ كُنْتُ ذَا مَنْدُوحَةٍ عَنْ «بِرْقَعِيدٍ» وَأَرْضٍ «بَاعِيْنَانَا»  
لولا ترفعي عطايك لكنت ذا مندوحة (مستغنياً) عن البرقعيد إلى برقعيد وباعيننا

وَالْكَامِخِيَّةُ لَمْ تَكُنْ لِي مَنَزِلًا، فَمَقَابِرُ اللَّذَاتِ مِنْ قَبْرَانَا

وَلَا كُنْتُ نَزَلْتُ بِهِ الْكَامِخِيَّةَ، وَلَا قَبْرَتْ لِلذَّاتِي فِي «قَبْرَاتِ»

لَمْ آتِهَا، مِنْ أَيِّ وَجْهِ جَشَّهَا، إِلَّا حَسِبْتُ بَيوتَهَا أَجْدَاثَا

أَجْدَاثَ (قُبُورِ)

بَلَدُ الْفِلَاحَةِ، لَوْ أَنَّهَا جَرَوُلٌ، أَعْنِي الْحُطَيْثَةَ، لَاغْتَدَى حَرَانَا

هَذِهِ بَلَدُ فِلَاحَةٍ لَا شَيْءَ آخَرَ فِيهَا، وَلَوْ أَنَّهَا الشَّاعِرُ الْحُطَيْثَةُ جَرُولُ بْنُ أَوْسٍ، الَّذِي قَالَ فِي شِعْرِهِ  
إِنَّهُ لَمْ يَمْتَنِ الْحَرَاةَ، لَعَدَا حَرَانَا

تَضَدَّا بِهَا الْأَفْهَامُ بَعْدَ صِقَالِهَا، وَتَرَدُّ ذُكْرَانِ الْعُقُولِ إِنَانَا

يَصِيبُ الصَّدَا الْعُقُولَ فِي هَذِهِ الْأَرْضِ، وَالْعَقْلُ الذَّكْرُ (السَّدِيدُ) يَنْحَوِلُ إِلَى عَقْلٍ أَشَى

أَرْضٌ خَلَعْتُ اللَّهْوُ، خَلَعِي خَاتِمِي، فِيهَا، وَطَلَّقْتُ السَّرُورَ ثَلَاثَا

## ٧٧ الغباء والتغابي

بِمَدْحِ مَالِكِ بْنِ طُوقِ التَّغْلِبِيِّ (وَيُسَمَّى لَدَيْهِ فِي قَبِيلَةٍ مِنْ تَغْلِبٍ شَقَتْ عَصَا طَاعَتِهِ):

لَا جُودَ فِي الْأَقْوَامِ يُعْلَمُ، مَا خَلَا جُودًا حَلِيفًا فِي بَنِي عَثَابِ

لَا يَوْجَدُ كَرَمَ نَعْرِفُ عَنْهُ إِلَّا الْحَلِيفَ (الْمَلَاذِمَ) فِي بَنِي عَثَابِ (فِرْعَ مِنْ تَغْلِبٍ، وَهُمْ قَوْمُ الْمَمْدُوحِ)

مَتَدَفَّقًا صَقَلُوا بِهِ أَحْسَابَهُمْ؛ إِنْ السَّمَاحَةَ صَيَّقَلُ الْأَحْسَابِ

جُودَهُمْ مَتَدَفَّقٌ وَبِهِ صَقَلُوا أَحْسَابَهُمْ (شَرَفَهُمُ الْعَرِيقُ)، فَالسَّمَاحَةُ (السَّمَاحُ يَبْذُلُ الْمَالَ) صَيَّقَلُ،  
وَالصَيَّقَلُ هُوَ الصَّاقِلُ، الْأَصْلُ الطَّيِّبُ

لِلْجُودِ بَابٌ فِي الْأَنَامِ، وَلَمْ تَزَلْ يُمَنَّاكَ مِفْتَاحًا لِذَاكَ الْبَابِ

فَأَقِلْ «أَسَامَةً» جُرْمَتَهَا، وَاصْفَحْ لَهَا عَنْهُ، وَهَبْ مَا كَانَ لِلْوَهَابِ

أَقِلْ قَبِيلَةَ أَسَامَةَ (وَهِيَ جُزءٌ مِنْ بَنِي تَغْلِبٍ أَيْضًا) جُرْمَتَهَا (اجْعَلْهَا تَنْهَضُ مِنْ عَثَرَتِهَا)، وَسَامَحَهَا،  
وَامْسَحْ مَا فَعَلْتَهُ بِلَحْنِكَ الطَّيِّبَةِ

لَا رِقَّةَ الْحَضَرِ اللَّطِيفِ عَذَّتُهُمْ، وَتَبَاعَدُوا عَنْ فِطْنَةِ الْأَعْرَابِ

فَهُمْ لَا يَشْتَمِعُونَ بَرَقَةَ أَهْلِ الْمَدَنِ، وَلَيْسَ فِيهِمْ مَا فِي الْأَعْرَابِ مِنْ فِطْنَةٍ وَنَبَاهَةٍ

فَإِذَا كَشَفْتُهُمْ وَجَدْتَ لَدَيْهِمْ: كَرَمَ النُّفُوسِ، وَقِلَّةَ الْأَدَابِ

نُفُوسُهُمْ كَرِيمَةٌ، لَكِنْ عِنْدَهُمْ قِلَّةُ أَدَبٍ جَعَلَتْهُمْ يَخَالِفُونَ أَوْامِرَكَ

لَيْسَ الْعَبِيُّ يَسْبِي فِي قَوْمِهِ، لَكِنْ سَبَدَ قَوْمِهِ الْمُتَغَابِي

السَّيْدُ يَكُونُ فَاهِمًا مَا يَدُورُ حَوْلَهُ، وَلَكِنَّهُ يَتَصَنَّعُ عَدَمَ الْفَهْمِ أَرِيحِيَّةً مِنْهُ وَسَمَاحًا

فَاضْمُمْ أَقَاصِيَهُمْ إِلَيْكَ، فَإِنَّهُ لَا يَزْخَرُ الْوَادِي بِغَيْرِ شِعَابٍ  
ضَمَّ تَحْتَ كَفْكَ أَقَاصِيَهُمْ (من ابتعد منهم عن طاعتك) فهم سند لك، والوادي لا يزخر ويتدفق  
بدون شعاب (روافد)

وَالسَّهْمُ بِالرِّيشِ اللَّوْامِ، وَلَنْ تَرَى بَيْتاً بِلا عَمَدٍ وَلَا أَطْنَابٍ  
السهم يصح جيداً بالريش اللوام (المتلائم)، والبيت (الخيمة) لا تقوم بلا أعمدة وبلا أطناب  
(جبال). يقول: لا يكتمل السؤدد إلا بلوازمه الفرعية، فالسهم الجيد محتاج إلى الريش الذي يلائم  
بعضه بعضه (والقبيلة المذكورة تلائم الممدوح لأنها من تغلب مثله)

يَا خَاطِباً مِدْحِي إِلَيْهِ بِجُودِهِ؛ وَلَقَدْ خَطَبْتَ قَلِيلَةَ الْخُطَابِ  
مدحي (قصائدي المدحية) كالمغازي، وأنت خطبتها إليك بكرمك؛ ولا يقدر على خطبتها سوى  
القليلين لأنها غالية

خُذْهَا ابْنَةَ الْفِكْرِ الْمَهْدَبِ فِي الدُّجَى وَاللَّيْلُ أَسْوَدُ رُقْعَةِ الْجِلْبَابِ  
خذ هذه القصيدة فهي وليدة فكر مهذب لها في الدجى (يشذبه في ساعات الليل، ساعات الإبداع)  
عندما يكون الليل حالك الثوب. والمهذب بكسر الذال قراءتي، وخالفت فيها التبريزي والصولي  
والأسود اللباني، وكلهم قنع

بِكُرّاً تَوَرَّتْ فِي الْحَيَاةِ، وَتَنَشَنِي فِي السَّلْمِ وَهِيَ كَثِيرَةُ الْأَسْلَابِ  
قصيدي العذراء هذه (الجديدة المخصصة لك) يمكن لك توريثها لأولادك وأنت حي، فهي  
تكسبهم جميعاً مجداً وحسنَ ذكر، وتعود عليهم بأسلاب (غنائم) كثيرة دون حرب، وهذه الغنائم  
هي السمعة الطيبة. كذا قرأت البيت: بفتح الراء من (تورث)، وخالفت التبريزي والصولي والأسود  
الذين كسروها جميعاً. والشاعر العربي لا يتباهى بأن قصيدته عادت عليه بالمال الكثير، بل بأنها  
سكّيب الممدوح صيتاً وسبقى على الأجيال. والله أعلم

وَيَزِيدُهَا مَرُّ اللَّيَالِي جِدَّةً، وَتَقَادُمُ الْأَيَّامِ حُسْنَ شَبَابٍ  
وقصيدي خالدة على مر الأيام

## ٧٨ وليس لي عمل زاك فأدخلها

بمدح مالك بن طوق:

قُلْ لَابِنِ طَوُوقٍ، رَحَى سَعْدٍ إِذَا خَبَطْتُ نَوَائِبُ الدَّهْرِ أَعْلَاهَا وَأَسْفَلَهَا ..  
قل لمالك بن طوق: إذا ضربت مصائب الدهر رحى الطاحون في قبيلة سعد (رمز المنعة للقبيلة/  
والرحى هي القبيلة القوية) من شقها الأعلى وشقها الأسفل ..

أَضْبَحَتْ حَاتِمَهَا جُوداً، وَأَخْنَفَهَا جِلْماً، وَكَيَّسَهَا عِلْماً وَدَغَفَلَهَا ..  
عندئذ فأت كحاتم الطائي في الجود، وكالأخنف بن قيس في الحلم، وكزيد بن الكيس  
و«دغفل النّابة» في علمهما بالأنساب

ما لي أرى الحُجْرَةَ الفَيْحَاءَ مُقْفَلَةً عَنِّي، وقد طالما اسْتَفْتَحْتُ مُقْفَلَهَا!  
لماذا تبقى الحجرة الفيحاء (الواسعة) مقفلة دوني، مع أنني كثيراً ما استفتحت (حاولت فتح) مقفلها  
(حالتها وهي مقفلة) بما أقوله من شعر المدح

كأنها جَنَّةُ الْفِرْدَوْسِ مُعْرِضَةٌ، وليس لي عَمَلٌ زَاكٍ فَأَدْخُلُهَا  
معوضة: ماثلة، زاك: طيب

## ٧٩ إفراط الحزن لا يليق بالسادة

بمدح مالك بن طوق، ويعمره عن أخيه القاسم بن طوق:

أَمَّا لِكَ! إِفْرَاطُ الصَّبَابَةِ تَارِكٌ جَنًّا، وَاغْوِجَاجًا فِي قَنَاةِ الْمَكَارِمِ  
الصباية: الحزن، جنا: انحناء

تَأْمَلْ رُوَيْدًا! هَلْ تَعُدُّنَّ سَالِمًا، إِلَى آدَمَ، أَمْ هَلْ تَعُدُّ ابْنَ سَالِمٍ؟  
لا أحد من الآن ورجوعاً حتى آدم سلم من الموت

مَتَى تُزْعِ هَذَا الْمَوْتَ عَيْنًا بَصِيرَةً تَحْذِرُ عَادِلًا مِنْهُ شَبِيهَا بِظَالِمٍ  
تزع الأمر عينك: تجعل عينك ترعاه وترافه

خُلِقْنَا رِجَالًا لِلتَّصَبُّرِ وَالْأَسَى، وَتِلْكَ الْغَوَانِي لِلْبُكََا وَالْمَائِمِ

## ٨٠ السمع السخي

يرثي القاسم بن طوق:

فَتَى لَمْ تَكُنْ تَغْلِي الْحُقُودَ بِصَدْرِهِ وَتَغْلِي لِأَضْيَافِ الشَّاءِ مَرَاجِلُهُ  
مراجله: قدوره، فهو يطعم الأضياف

## ٨١ إن الألمعي منجم

بمدح مالك بن طوق حين عزل عن الجزيرة:

حَسَدُ الْقَرَابَةِ لِلْقَرَابَةِ قَرْحَةٌ أَغَيْتْ عَوَانِدَهَا، وَجُرْحُ أَقْدَمِ  
قرحة: جرح، أغيت عواندها: أعجزت جروحها الأطباء

تِلْكَ قُرَيْشٌ: لَمْ تَكُنْ آرَاؤُهَا تَهْفُو، وَلَا أَحْلَامُهَا تَتَقَسَّمُ  
لم تكن آراء قريش تهفو (تخطئ)، ولم تكون أحلامهم (عقولهم) تنتشر



حتى إذا بُعِثَ النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ فِيهِمْ، عَدَّتْ شَحَنَاؤُهُمْ تَتَضَرَّمُ  
شَحَنَاؤُهُمْ تَتَضَرَّمُ: أَحْقَادُهُمْ تَشْتَعِلُ

لَمَّا أَقَامَ الْوَحْيُ بَيْنَ ظُهُورِهِمْ وَرَأَوْا رَسُولَ اللَّهِ أَحْمَدَ مِنْهُمْ...  
عَزَبَتْ عُقُولُهُمْ؛ وَمَا مِنْ مَعْشَرٍ إِلَّا وَهُمْ، مِنْهُمْ أَلْبٌ وَأَحْزَمُ  
عزبت عقولهم (ابتعدت عنهم)، وأصبح كل معشر الب (أعقل) منهم وأكثر حزماً

إِنْ تَذَهَّبُوا عَنْ مَالِكٍ، أَوْ تَجْهَلُوا نُعْمَاهُ، فَالرَّجِمِ الْقَرِيبَةَ تُغْلَمُ  
كَانَتْ لَكُمْ أَخْلَاقُهُ مَغْسُولَةً، فَتَرَكْتُمُوهَا وَهِيَ مِلْحٌ عَلَقَمُ  
حتى إذا أَجَنَّتْ لَكُمْ، دَاوَتْكُمْ مِنْ دَائِكُمْ؛ إِنَّ الشَّقَافَ يَقُومُ  
حتى إذا أخلاقه أَجَنَتْ لَكُمْ (تغيرت عليكم)، داوتكم من أَحْقَادِكُمْ، والشَّقَافَ (بري الرمح) يقوم  
فَقَسَا لِيَتَرَدَّجِرُوا، وَمَنْ يَكُ حَازِماً فَلْيَقْسُ أَحْيَانَا، وَحِيناً بَرَحِمُ  
لتزدجرُوا: ليكون في فعله زجر لكم وتقريع

وَأَخَافُكُمْ كَيْ تُغْمِدُوا أَسْيَافَكُمْ، إِنَّ الدَّمَ الْمَغْتَرَّ يَحْرُسُهُ الدَّمَ  
أَخَافُكُمْ كَيْ تَوْفِقُوا التَّهَوُّرَ بَيْنَكُمْ، فَالِدَمِ الْمَغْتَرَّ (الْأَقَارِبَ الْمُتَهَوِّرِينَ) يَحْرُسُهُ الدَّمُ (يَحْمِيهِمْ مِنْ  
تَهَوُّرِهِمْ أَقَارِبَ آخَرُونَ)

وَلَقَدْ جَهَدْتُمْ أَنْ تُزِيلُوا عِزَّهُ، فَلِذَا أَبَانَ قَدَ رَسَا، وَيَلْسَنُ لِمِ  
علمتم على إزالة عزه فإذا هو راسخ راسٍ مثل جبل «أبان» و«يلس»

وَلَقَدْ عَلِمْتُ، لَدُنْ لَجَجْتُمْ، أَنَّهُ مَا بَعْدَ ذَلِكَ الْعُرْسِ إِلَّا الْمَأْتَمُ  
قد علمت عندما لَجَجْتُمْ (عاندتم) أَنَّهُ سَيَكُونُ بَعْدَ عَرَسِ الْعَصِيانِ مَأْتَمٌ

عِلْمًا طَلَبْتُ رُسُومَهُ فَوَجَدْتُهَا فِي الظَّنِّ، إِنَّ الْأَلْمِيَّ مُنْجِمُ  
معرفة هذه طلبت رسومها (بحثت عن أصلها في آثارها) فوجدت ذلك في الظن، أي أنني اعتدلت  
إِلَى ذَلِكَ بِمَجْرَدِ التَّفَكِيرِ، وَالشَّخْصَ الذَّكِيَّ يَنْبَأُ بِمَا سَيَكُونُ، فَكَانَ مَنْجِمُ

## ٨٢ غفلات الشباب

يُمَدِّحُ أَبَا سَعِيدٍ مُحَمَّدَ بْنَ يُوْسُفَ الثُّغْرِيَّ:

مِنْ سَجَايَا الطُّلُولِ أَلَّا تُجِيبَا فَصَوَابٌ مِنْ مُقَلَّةٍ أَنْ تَصُوبَا  
مِنْ سَجَايَا (صَفَاتِ) الطُّلُولِ أَلَّا تُجِيبَا وَأَنْتَ تَجِيبُكَ وَأَنْتَ تَسْأَلُهَا عَنِ الْأَحْيَابِ، وَلِذَا مِنَ الصَّوَابِ أَنْ تَصُوبَ  
مَقْلَتَكَ (تَنْظُرَ بِالدَّمْعِ)

فَأَسْأَلُنْهَا، وَاجْعَلْ بُكَاءَكَ جَوَاباً، تَجِدُ الشُّوقَ سَائِلاً وَمُجِيباً

ومع ذلك فاسأل الأطلال، ولكن الجواب منك بكاء،  
فيهذا تجد أن السائل والمجيب هما شوقك لأحبائك

قَدْ عَهِدْنَا الرُّسُومَ وَهِيَ عُكَاظٌ لِلصَّبَا، تَزْدَهِيكَ حُسْنًا وَطِيبًا  
عهدنا الرسوم (الأطلال) وهي عكاظ (مزدحمة كسوق عكاظ) للشباب، تزدهيك (تفتك) بحسنها وطيبها

أَكْثَرَ الْأَرْضِ زَائِراً وَمَزُوراً وَصَعُوداً مِنَ الْهَوَى وَصُبُوباً  
عهدناها أكثر أماكن الأرض ازدحاماً بمن هو زائر ومن هو مزور، وأكثر البقاع صعوداً (تلة) ما  
فيها من الهوى والحب وصبوباً (منخفضاً) فتلک الأطلال كانت مسارح للحب، فيها وعورته  
وعذابه، وفيها سهولته وجماله

وَكَمَاباً كَأَنَّمَا أَلْبَسْنَاهَا غَفَلَاتُ الشَّبَابِ بُرْدًا قَشِيًّا  
وكانت الأطلال أكثر البقاع كعاباً (فتيات) ألبسهن غفلات الشباب (براء الفتيات)  
برداً قشياً (ثوباً جديداً)

بَيْنَ الْبَيْنِ فَقَدَمَا. قَلَّمَا تَغْفِرُ فَقَدْ أَلْشَّمْسِ حَتَّى تَغِيْبَ  
بين لي البين (الفراق) فقد أولئك الفتيات (قيمتن).  
وأنت قليلاً ما تدرك قيمة الشمس إلا بعد أن تغيب

لَعِبَ الشَّيْبُ بِالمَقَارِقِ، بَلْ جَدَّ - فَأَبْكَى تَمَاضِراً وَلَعُوباً  
لعب الشيب بمقارق رأسي، بل هو جاد لا لاعب، فقد أبكى «تماضراً» و«لعباً» أسفاً

خَضَبَتْ حَدَّهَا إِلَى لَوْلُؤِ الْعُقْفِ حِدَ دَمًا أَنْ رَأَتْ شَوَاتِي خَضِيْبًا  
الحية خضبت (لونت) خدها بدمع ممزوج بالدم وصل حتى عقدها لأنها رأت شواتي (جلدة  
رأسي) خضياً (مخضوبة: مصبوعة لستر الشيب)

كُلُّ دَاءٍ يُزَجِّي الدَّوَاءَ لَهُ، إِلَّا - الْفَظِيْعَيْنِ: مِيتَةً وَمَشِيْبًا  
لو رأى الله أنَّ لِلنَّشِيبِ فَضْلاً جَاوَزَتْهُ الْأَبْرَارُ فِي الْخُلْدِ شَيْبًا  
إذن ففي الجنة ستسود شعورنا! شكرًا أبا تمام على المعلومة. هل يكتسي الأصلع شعراً أيضاً؟

كُلَّ يَوْمٍ تُبْدِي صُرُوفَ اللَّيَالِي خُلُقًا مِنْ أَبِي سَعِيدٍ رَغِيْبًا  
رغيب: مرغوب فيه

سَبَقَ الدَّهْرَ بِالتَّلَادِ، وَلَمْ يَنْتَ تَنْظُرِ النَّائِبَاتِ حَتَّى تَنْوَبَا  
سبق الدهر (مصائب الزمن) ببذل التلاد (المال الموروث)،  
ولا ينتظر أن تأتي الحاجة الماسة حتى يعطي

فَإِذَا مَا الْخَطُوبُ أَغْفَتْهُ كَانَتْ رَاحَتَاهُ حَوَادِثًا وَخُطُوبًا

فإذا لم تأت خطوب (مصائب)، كانت بداه حوادث ومصائب على الأعداء

وَصَلِيبُ الْقَنَاةِ وَالرَّأْيِ وَالْإِسْلَامِ سَائِلٌ بِذَاكَ عَنْهُ الصَّلِيبُ

قناته صلبة (عزيزته قوية)، وكذا رأيه ونسكه بالإسلام، وأسأل الصليب

(فقد لقي منه الروم حرباً شرسة)

لَقَدْ انْصَعَفَتْ، وَالشِّتَاءُ لَهُ وَجْهٌ يَرَاهُ الْكُمَاءُ جَهْمًا قَطُوبًا

لقد انصعت (مضيت) والشتاء ذو وجه قطوب (مكفهر) كما يراه الكماء (الملحون)

فِي لَيَالٍ تَكَادُ تُبْقِي بِخَدِّ الشَّمْسِ - مَسْ، مِنْ رِيحِهَا الْبَلِيلُ شُحُوبًا

في ليالٍ ترك في خد الشمس شحوباً من ريحها البليل (الباردة المحملة بالمطر)

فَضَرَبْتُ الشِّتَاءَ فِي أَخْذَعَيْهِ ضَرْبَةً غَادَرْتُهُ عَوْدًا رَكُوبًا

ضربت الشتاء في أخذه (عرقين في العنق) ضربة غادرته (جعلته) عوداً (جَمَلًا) ركوباً (مذلاً).  
أي أنك طوعت فصل الشتاء للحرب

وَأَرَادُوكَ بِالْبَيَاتِ، وَمَنْ هَـذَا يُرَادِي مُتَالِعًا وَعَسِيبًا

أرادوك بالبيات (أرادوا خداعك والهجوم ليلاً)، ومن ذا الذي يرادي (يرجم بالحجارة) متالِعاً  
وعسباً (هذين الجبلين الكبيرين)، فأنت أكبر من خدعة كهذه

فَرَأَوْا قَشْعَمَ السِّيَاسَةِ قَدْ نَفَّ - فَمِنْ جُنْدِيهِ الْقَنَا وَالْقُلُوبَا

رأوا قشعم (نسراً مستأ محنكاً) السياسة (سؤس الناس وقيادتهم) قد نفث (قَوَّم) من جنوده القنا  
(الرماح) والقلوب أيضاً

أَنْضَرْتُ أَبْكْتِي عَطَايَاكَ، حَتَّى صَارَ سَاقًا عُودِي وَكَانَ قَضِيبًا

عطايك جعلت أبكتي (روضتي) ناضرة،

وصار عودي ساقاً مخضرة بعد أن كان قضيباً عارياً من الورق

مُطْطَرًّا لِي بِالْجَاءِ وَالْمَالِ، لَا أَلْ - فَمَاكَ إِلَّا مُسْتَوْهَبًا، أَوْ وَهُوبًا

أنت مططر لي إما بجاهك أو بمالك: فأراك تستوهب لي المال (تطلب من الآخرين إعطائي)،  
أو تهبه إليّ

فَإِذَا مَا أَرَدْتُ كُنْتُ رِشَاءً، وَإِذَا مَا أَرَدْتُ كُنْتُ قَلِيبًا

فأنت إما رشاء (حبل اللؤلؤ) - أي واسطة للعطاء - أو قليب (بئر)

## ٨٣ السيوف المغيظة

يمدح أبا سعيد الثغري:

قَلُّوا، وَلَكِنَّهُمْ طَابُوا، فَأَنْجَدَهُمْ جَيْشٌ مِنَ الصَّبْرِ، لَا يُخْصَى لَهُ عَدَدُ  
قل عددهم ولكنهم كانوا صادقين، فكان الصبر جيشاً لهم: جيشاً بلا جنود فلا عدد له كي تحصيه

إِذَا رَأَوْا لِلْمَنَايَا عَارِضاً لَبِسُوا مِنَ السِّفِينِ دُرُوعاً مَا لَهَا زَرْدُ  
إِذَا رَأَوْا لِلْمَنَايَا عَارِضاً (سحاباً ماطرأ) لبسوا لاتقائه دروعاً من اليقين (الإيمان) ليس لها زرد  
(حلفات)

نَأْزَا عَنِ الْمُضْرِخِ الْأَدْنَى، فَلَيْسَ لَهُمْ إِلَّا السِّيُوفُ، عَلَى أَعْدَائِهِمْ مَدَدُ  
ابتعدوا عن المضرخ (المنجد) الأدنى لتزغلمهم في أرض العدو، فلم يعد لهم مدد (نجدة) إلا السيوف

وَلَّى مُعَاوِيَةَ عَنْهُمْ، وَقَدْ حَكَمَتْ فِيهِ الْقَنَا، فَأَبَى الْمَقْدَارُ وَالْأَمَدُ  
هرب معاوية (اسم بابك الخرمي/ أو اسم أخيه)، وقد حكمت فيه القنا (الرماح) بالموت، ولكن  
المقدار (القدر) والأمد (مدة العمر) منحاها عمراً ففر سالماً

نَجَّاكَ فِي الرَّوْعِ مَا نَجَّى سَمِيكَ فِي صِفِّينَ، وَالْخَيْلُ بِالْفُرْسَانِ تَنْجَرِدُ  
نجاك يا معاوية في الحرب ما نجى سميك (المماثل لك في الاسم: معاوية بن أبي سفيان) في  
معركة صفين عندما كانت الخيل تنجرد (تعدو) بالفرسان

إِنْ تَنْفَلَيْتَ، وَأَنْوُفَ الْمَوْتِ رَاغِمَةً، فَادْهَبْ فَأَنْتَ طَلِيقُ الرِّكْضِ يَا لَبْدُ  
فلئن هربت رغم أنف الموت الذي يطلبك، فأنت طليق الركض (ناج بسبب الفرار) يا لبْد (يا طويل  
العمر: ولبد هو سابع نسور لقمان، إذ قيل للقمان: اتخذ سبعة نسور تعيش بقدر عمرها، فكان  
يتخذ نسراً بعد نسر، وكان سابعها «لبد» أطولها عمراً، وبموته مات لقمان)

لَا يَوْمَ أَكْثَرَ مِنْهُ مَنْظَرًا حَسَنًا، وَالْمَشْرِفِيَّةُ فِي هَامَاتِهِمْ تَخْدُ  
المشرفية: السيوف، تخذ: تركض

كَأَنَّهَا وَهْيٌ فِي الْأَوْدَاجِ وَاللَّعَّةِ، وَفِي الْكُلَى، تَجِدُ الْقَبْظَ الَّذِي نَجِدُ  
كأن السيوف وهي في الأوداج (عروق العنق) والكلَى (شاربة) تحس بالقبض الذي نجده في  
صدورنا من هذا العدو

كَأَنَّ بَابِكَ بِالْبَدَيْنِ بَعْدَهُمْ نُؤْيُ أَقَامَ خِلَافَ الْحَيِّ أَوْ وَتَدُ  
كأن بابك الخرمي في البدن (اسم مكان) بعد المعركة نؤي (قناة الخيمة: يحفرون قناة تدور حول  
الخيمة لكي ينزل فيها المطر، ولا يدخل الخيمة)، أو وتد بقي موجوداً بعد رحيل الحي (القوم).  
أي أن وضع بابك صار مهترئاً كبقايا المنزل بعد رحيل أهله

بِكُلِّ مُنْعَرَجٍ مِنْ فَارِسٍ بَطْلٍ، جَنَاجِنٌ فَلَقٌ فِيهَا قَنَا قَصْدُ

في كل منعرج (طريق منعطف) جناجن فلق (عظام صدر مفلقة) لفارس بطل،  
وفيها قنا قصد (رماح مكسرة)

لَمَّا عَدَا مُظْلِمُ الْأَحْشَاءِ مِنْ أَشْرِ

لما أصبح الفارس مظلم الأحشاء (القلب) من أشر (بطلر بالنعمة) أسكت جانحنه (جانبي صدره)  
كوكباً بقد (كوكباً متقدماً: سنان الرمح)

يَوْمٌ بِهِ أَخَذَ الْإِسْلَامُ زِينَتَهُ بِأَسْرِهِا، وَاكْنَسَى فَخْرًا بِهِ الْأَبْدُ

لَمْ تَبْقَ مُشْرِكَةٌ إِلَّا وَقَدْ عَلِمَتْ، إِنَّ لَمْ تُثْبِتْ، أَنَّهُ لِلْسَّبْفِ مَا تَلِدُ

فَأَفْخَرُ، فَمَا مِنْ سَمَاءٍ لِلنَّدَى رُفِعَتْ إِلَّا وَأَفْعَالُكَ الْحُسْنَى لَهَا عَمَدُ

عمد: أعمدة

وَاعِزُّ حَسُودُكَ فِيمَا قَدْ خُصِصَتْ بِهِ؛ إِنَّ الْعُلَى حَسَنٌ فِي مِثْلِهَا الْحَسْدُ

## ٨٤ مداراة الرؤساء

يملح أبا سعيد محمد بن يوسف الثغري:

عَدَا الْهَمُّ مُحْتَطًا بِفُودَيِّ خِطَّةٍ طَرِيقُ الرَّدَى، مِنْهَا إِلَى النَّفْسِ، مَهْجُ

أصبح الهم وقد اخطأ في فودي (سالف) خطة (طريقاً) يعني الشيب، وهذا الطريق يمر منه الردى  
(الموت) إلى المرء، وهو طريق مهج (واسع)

لَهُ مَنْظَرٌ فِي الْعَيْنِ أَبْيَضُ نَاصِعٍ، وَلَكِنَّهُ فِي الْقَلْبِ أَسْوَدُ أَسْفَعٍ

أسفع: مسود

وَنَحْنُ نُرْجِيهِ، عَلَى الْكُرْهِ وَالرُّضَا؛ وَأَنْتُ الْفَتَى مِنْ وَجْهِهِ، وَهُوَ أَجْدَعُ

نحن نرجيه (نتمشى معه) رضينا أم أبينا؛ وأنتك منك وإن كان أجدع (هذا مثل معناه: عليك أن  
ترضى بقسمتك، والأجدع المشروم)

لَقَدْ آسَفَ الْأَعْدَاءُ مَجْدُ ابْنِ يَوْسُفَ وَذُو النَّقْصِ فِي الدُّنْيَا، بِذِي الْفَضْلِ، مُوَلَّعُ

مجد الرجل أحرز أعداءه، والناقص مولع (مغرر/مناكب) بذى الفضل

هُوَ السَّيْلُ: إِنَّ وَاجْهَتَهُ انْقَدَتْ طَوْعَةً، وَتَفَتَّادُهُ مِنْ جَانِبَيْهِ فَيَتَّبَعُ

إن عانده فهو كالسيل يقودك ويجرفك، وإن داريت السيل وجته من الجانبين استقيت من مائه،  
وكذا الرئيس فلا تواجهه مواجهة، بل احرص على مداراته كي يلي رغباتك. كثيرون من مدراء  
الدوائر في أيامنا يظنون أنفسهم من ولاة العصر العباسي فيعاندون الموظفين ويعطلون مطالبهم إذا  
واجهوهم بصراحة، ويفضلون الموظف المتملق. ومثل هؤلاء رؤساء وملوك لا يزالون يحكمون  
شعوباً عربية بعقلية الوالي العباسي

ولم أَرْ نَفْعاً عِنْدَ مَنْ لَيْسَ ضَائِراً، وَلَمْ أَرْ ضُرّاً عِنْدَ مَنْ لَيْسَ يَنْفَعُ

الزعيم الذي ينفعك هو من له سطوة، فينفع المقرين ويضر الأعداء

رَأَى الْبُخْلَ مِنْ كُلِّ قَطِيعاً، فَعَاقَهُ عَلَى أَنَّهُ، مِنْهُ، أَمْرٌ وَأَفْطَحُ

قد رأى الممدوح البخل فطبعاً من كل الناس، ولأنه كريم فالبخل مستفزع منه أكثر من غيره

وَكُلُّ كُسُوفٍ فِي الدَّرَارِيِّ شُنْعَةٌ، وَلَكِنَّهُ فِي الشَّمْسِ وَالْبَدْرِ أَشْنَعُ

فكل كسوف في الدراري (النجوم) شنع، ولكن الكسوف في الشمس والبدر أشنع، لما لهما من بهاء

مَعَادُ الْوَرَى بَعْدَ الْمَمَاتِ؛ وَسَيِّئُهُ مَعَادُ لَنَا قَبْلَ الْمَمَاتِ وَمَرْجِعُ

معاد الوري (مبعث الناس) يكون بعد موتهم، ولكن سيئه (عطاءه) هو لنا كالبعث، ولنا نشت

## ٨٥ رَأْيِي كَالشَّعْلَةِ، شَعْلَةٌ كَالسَّيْفِ

يمدح أبا سعيد محمد بن يوسف الثغري:

قَطَبَ الْخُشُونَةَ وَاللَّيَانَ بِنَفْسِهِ قَعْدًا جَلِيلًا فِي الْقُلُوبِ لَطِيفًا

قطب (مزج) داخل نفسه خشونة وليناً، فأصبح في قلوب الناس مبعلاً؛ لكن، محبوباً في الوقت نفسه

هَزَّتْهُ مُغْضِلَةُ الْأُمُورِ، وَهَزَّهَا، وَأَخِيفَتْ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ، وَخِيفَا

هزته الأمور المغضلة (الجسيمة)، لكنه هزها أيضاً بالتصدي لها،

وهو يخاف الله ويتقبه، والناس يهابونه

يَقْطَانُ أَحْصَدَتِ التَّجَارِبُ حَزْمَهُ شَزْرًا، وَتُقَفِّ عَزْمُهُ تَشْقِيفًا

أحصدت التجارب (أحكمت قتل الحبل) حزمه شزراً (فتلاً)، وتقف عزمه تشقيفاً (تذب)

وَاسْتَلَّ مِنْ آرَائِهِ الشُّعْلُ النَّيِّ لَوْ أَنَّهُنَّ طِبَعْنَ كُنَّ سُبُوفًا

## ٨٦ أَمْدَحُكَ بِسَهُولَةٍ

يمدح أبا سعيد الثغري:

سَيَّرْتُ فِيكَ مَدَائِحِي، فَتَرَكْتُهَا غُرَرًا تَرُوحُ بِهَا الرُّوَاةُ وَتَغْتَنِّدِي

أذعت في مدحك قصائد غراء يرويها الرواة رواحاً وغدواً (مساءً وصباحاً)

مَا لِي إِذَا مَا رُضْتُ فِيكَ غَرِيبَةً جَاءَتْ مَجِيءَ نَجِيبَةٍ فِي مَقُودِ

ما لي كلما رضت (حاولت ترويض) غريبة (قصيدة صعبة كالفرس الصعبة الترويض) جاءتني

كالنجيبة (الفرس الأصيلة) ويعنفها المفود

وَإِذَا أَرَدْتُ بِهَا سِوَاكَ فَرَضْتُهَا،      وَاقْتَدْتُهَا بِئَنَائِهِ، لَمْ تَنْقُدْ!  
وَلِرَاحَتِيهِ دِيْمَتَانِ: قَدِيْمَةٌ      لِي بِالْوِدَادِ، وَدِيْمَةٌ بِالْعَسَجِدِ  
لراحتيك سحابتان واحدة تمطرني وداداً، وواحدة عسجداً (ذهباً)

## ٨٧ دفاعاً عن الاغتراب

بمدح محمد بن يوسف، أبا سعيد الثغري:

سَرْتُ تَسْتَجِيرُ الدَّمْعَ خَوْفَ نَوَى عَدِي      وَعَادَ قَنَاداً عِنْدَهَا كُلَّ مَرْقَدِي  
سرت (أمت) تستعين بالدمع خوفاً من فراق الغد، وأصبح مرقدها قتاداً (شوكاً)

وَأَنْقَذَهَا مِنْ غَمْرَةِ الْمَوْتِ أَنَّهُ      صُدُودُ فِرَاقِي، لَا صُدُودُ تَعَمُّدِي  
وأُنقذها من غمرة الموت (هجمة الموت) أن صدودي هو لوجوب مفارقتي البلد، وليس صدوداً  
متعمداً عن المرأة

هِيَ الْبَدْرُ، يُغْنِيهَا تَوَدُّدُ وَجْهِهَا      إِلَى كُلِّ مَنْ لَاقَتْ، وَإِنْ لَمْ تَوَدِّ  
هي بدر، وفي وجهها تودد وبشاشة طيبة تواجه بها الناس، وتغنيها عن التودد المصطنع

وَلَكِنِّي لَمْ أَحُوْ وَفَرَأُ مُجَمِّمًا      فَفَزْتُ بِهِ، إِلَّا بِشَمْلٍ مُبْدُوْ  
لكنني لم أحو (لم أنل) وفراً مجمماً (مالاً) إلا بتبدد الشمل وبالرحيل

وَلَمْ تُعْطِنِي الْأَيَّامُ نَوْمًا مُسَكِّنًا      أَلَذُّ بِهِ، إِلَّا بِنَوْمٍ مُشَرَّرٍ  
ولم يهدأ بالي، ولم أنم، إلا بعد السهر في طلب المعالي

وَطَوَّلُ مَقَامِ الْمَرْءِ فِي الْحَيِّ مُخْلِقٌ      لِذِيْبَاجَتِيهِ. فَاغْتَرَبْتُ تَتَجَدَّدُ  
طول مكث الرجل في الحي (مع القوم) مخلق لذيباحته (يُلي خديه: يجعله خاملاً مملولاً).  
فاغترب تتجدد

فَلِإِنِّي رَأَيْتُ الشَّمْسَ زَيْدَتْ حُبَّةً      إِلَى النَّاسِ، أَنْ لَيْسَتْ عَلَيْهِمْ بِسَرْمَدٍ  
سرمد: أبدية

حَلَفْتُ بِرَبِّ الْبَيْضِ تَذْمِي مَتُونُهَا،      وَرَبِّ الْقَنَا الْمُنَادِ وَالْمُتَقَصِّدِ  
حلفت برب (بصاحب) البيض (السيف) التي يسيل الدم من متونها (نصالها)، ورب القنا (الرماح)  
المناد (المعرج لكثرة الطعن به) والمتقصد (المكثّر)

لَقَدْ كَفَّ سَيْفُ الصَّامِتِي مُحَمَّدٍ      تَبَارِيحَ نَارِ الصَّامِتِي مُحَمَّدٍ  
لقد كف سيف محمد الصامتي (الممدوح محمد بن يوسف) تباريح (آلام) نار محمد الصامتي  
(محمد بن حميد)، وكلاهما يتبان إلى جد واحد هو «الصامت»

عَطَطْتُ، عَلَى رَغَمِ الْعِدَا، عَزَمَ بَابِكَ بِصَبْرِكَ، عَطَّ الْأَتْحَمِيَّ الْمُعَضَّدُ  
عططت (شقتت) عزم بابك (معتوياته)، عط الأتحمي المعضد (كشق القماش المخطط)

فَمَا لَا يَكُنْ وَلَّى بِشَلْوٍ مُقَدِّدٍ هُنَاكَ، فَقَدْ وَلَّى بِعَزْمٍ مُقَدِّدٍ  
فلئن لم يكن فر بشلو مقدد (بعضو ممزق) فقد فر بعزم ممزق

وَقَدْ كَانَتْ الْأَرْمَاحُ أَبْصَرْنَ قَلْبَهُ فَأَزَامَ سِتْرُ الْقَضَاءِ الْمُمَدِّدِ  
لقد رأت الرماح موضع قلبه واتجهت نحوه، ولكن سترأ من القضاء والقدر أرمدها (أصابها).  
بالرمد، فلم تعد ترى

رَأَى سَدِيدَ الرَّأْيِ وَالرُّمَحِ فِي الْوُغَى تَأَزَّرُ بِالْإِقْدَامِ فِيهِ وَتَرْتَدِي  
رأى بابك سديد الرأي (حكيماً) وسديد الرمح، وتتاثر بالإقدام في الوغى (الحرب) وترتدي (تلبس)  
الشجاعة إزاراً ورداء

وَلَيْسَ يُجَلِّي الْكَرْبَ رَأْيٌ مُسَدِّدٌ إِذَا هُوَ لَمْ يُوْنَسْ بِرُمَحٍ مُسَدِّدٍ  
لا بد للحكمة من رمح مسدد يؤنسها ويعينها

وَكَانَ بَعِيدَ الْقَعْرِ مِنْ كُلِّ مَانِحٍ فَعَادَرَتْهُ يُسْقَى، وَيُشْرَبُ بِالْيَدِ  
كان العدو كالبشر البعيدة القعر على كل مانح (مستق) فركته قريباً كماء بئر يمكن شربه باليد دون  
حاجة إلى دلو. يقول: كان يبدو أن النيل من بابك مستحيل، فجعلته يبدو سهلاً

فَمَهْمَا تَكُنْ مِنْ وَقْعَةٍ، بَعْدُ، لَا تَكُنْ سِوَى حَسَنِ مِمَّا فَعَلْتَ، مُرَدِّدٍ  
فالمعارك المقبلة ستكون مجرد تكرار لهذه

مَحَاسِنُ أَصْنَافِ الْمُغْتَنِينَ جَمَّةٌ، وَمَا قَصَبَاتُ السَّبْقِ إِلَّا لِمُعْبَدٍ  
والمهم من الرجال السابق. فالمغتنون المجيدون أكثر،  
ولكن السابق الذي رسم لهم الطريق هو «معبد»

إِلَيْكَ هَتَكْنَا جُنْحَ لَيْلٍ، كَأَنَّهُ قَدْ اكْتَحَلَتْ مِنْهُ الْبِلَادُ بِإِثْمِدٍ  
جنناك وقد هتكنا جنح ليل (خرقنا جناح الليل) كأنه قد كحل البلاد بالإثمد (الكحل)

نَقْلَقُلْ بِي أَدُمَ الْمَهَارَى وَشُومَهَا عَلَى كُلِّ نَشْرِ مُتَلَبِّبٍ وَقَدْفَدٍ  
تقلقل (تهتز) بي المهاري (الإبل) الأدم (الداكنة) والشوم (السود) على كل نشز (مرتقى) مثلثب  
(مرتفع) وقدفد (صحراء)

نُقَلِّبْ فِي الْأَفَاقِ صِيلاً، كَأَنَّمَا يُقَلِّبُ فِي فَكْبِهِ شِقَّةَ مَبْرَدٍ  
هذه الإبل تقلبني في البلاد؛ وإني لصل (ثعبان)؛ وإني لأقلب في فمي لساناً كشقة (قطعة) المبرد



تَلَا فِى جَدَاكَ الْمُجْتَدِينَ فَأَصْبَحُوا وَلَمْ يَبْقَ مَذْخُورٌ، وَلَمْ يَبْقَ مُجْتَدٍ  
تلا فى جداك المجتدين (أدرك عطاؤك السائلين)، فأصبحوا ولم يبق عندك شيء مذخور (مذخر)،  
ولم يبق فيهم مجتد (سائل فقير)

إِذَا مَا رَحَى دَارَتْ، أَذَرْتُ - سَمَاحَةً - رَحَى كُلِّ إِنْجَازٍ عَلَى كُلِّ مَوْعِدٍ  
إذا ما دارت الرحى (حجر الطاحون) فأنت تدير لسماحتك (كرمك) رحى الإنجاز على كل موعد  
(وعد). فأنت تطحن الوعود وتلغىها بتحقيقها

## ٨٨ سله كيف نجا

يمدح أبا سعيد محمد بن يوسف الثغري الطائي، ويذكر وقعته بالخرمية:

لَمَّا قَرَأَ النَّاسُ ذَاكَ الْفَتْحِ قُلْتُ لَهُمْ: وَقَائِعُ حَدَّثُوا عَنْهَا، وَلَا حَرْجًا  
عندما قرأ الناس رسالة البشير بنصرك قلت لهم: حدثوا بما علمتم، ولا حرج عليكم، فهو صحيح

أَضَاءَ سَيْفِكَ، لَمَّا اجْتَثَّ أَضْلُهُمْ، مَا كَانَ مِنْ جَانِبِي تِلْكَ الْبِلَادِ دَجَا  
أضأت بسيفك - عندما اجتثت أصلهم (قطعت أصل الأعداء) - ما كان قد دجا (أظلم) في جانبي البلاد

لَمَّا أَبَوْا حُجَجَ الْقُرْآنِ وَاضِحَةً كَانَتْ سَيُوفُكَ فِي هَامَاتِهِمْ حُجَجًا  
بيض وسننر، إذا ما غمرة زخرت للموت (سيل طما/مصيبة مبيتة وقعت) فإنك عندئذ  
تغوض بأسلحتك أرواح الأعداء ونفوسهم

إِنْ يَنْجُ مِنْكَ أَبُو نَصْرِ فَمَنْ قَلْبٍ تَنْجُو الرُّجَالُ، وَلَكِنْ سَلُهُ كَيْفَ نَجَا  
لئن استطاع أبو نصر (أحد قادة الأعداء/وقيل هو بابك نفسه) أن ينجو فإنما هذا من صنع القدر،  
لكن أسأله كيف نجا! لقد نجا مدعوراً تاركاً سلاحه

قَدْ حَلَّ فِي صَخْرَةٍ صَمَاءٍ مُعْنَقَةٍ فَانْجَثَّ بِرَأْيِكَ فِي أَوْعَارِهَا دَرْجًا  
اعتصم القائد الهارب بصخرة صماء معنقة (عالية)؛ فانجث برأيك (بتدبيرك) في هذا المرتقى الوعر  
درجا بوصولك إليه. وكانت لبابك قلعة حصينة

وَعَادِيهِ بِسَيُوفٍ طَالَمَا شُهِرَتْ فَأَخْلَفْتُ مُتَرَفًّا مَا كَانَ قَبْلَ رَجَا  
وغاديه (بكر إليه) بسيوف كثيراً ما شهرت (جُرُودت) فأخلفت ظن المترف (الذي لا قبل له بالحرب)  
فيما كان يرجوه من النجاة

وَشُرْبٍ مُضْمَرَاتٍ طَالَمَا خَرَقَتْ مِنْ الْقَتَامِ الَّذِي كَانَ الْوَعَى نَسْجًا  
وبكر إليه أيضاً بشرب مضمرات (خيل نحيفة) كثيراً ما خرقت (مزقت) القتام (الغبار) الذي نسجه  
الوعى (الحرب)

## ٨٩ كم ترك الأول للآخر

يمدح أبا سعيد الثغري:

لَا زِلْتُ مِنْ شُكْرِي فِي حُلَّةٍ لَا يَسُهَا ذُو سَلْبٍ فَاجِرٍ  
أَدْعُو أَنْ تَظَلَّ لَا بَسًا حِلَّةً (ثوباً) مِنْ مَدَانِحِي، وَلَا بَسًا ذُو سَلْبٍ (ثوب) فَاجِرٍ

يَقُولُ مَنْ تَفَرَّغَ أَسْمَاعُهُ: كَمْ تَرَكَ الْأَوَّلُ لِلْآخِرِ  
يقول من يسمع قصائدي: ما أكثر ما ترك الأول (الشعراء الأقدمون) للآخر (للشعراء المعاصرين)  
من معاني!

## ٩٠ أمد إليك آمالاً طوالا

يعاتب أبا سعيد ويستبطله:

إِذَا مَا الْحَاجَةُ انْبَعَثَتْ بِدَاهَا جَعَلْتَ الْمَنْعَ مِنْكَ لَهَا عِقَالًا  
حاجتي كالناقة التي انبعثت بداهها (تحركت فُذْمًا)؛  
وجعلت أنت منعك عقلاً (رباطاً) لها يكفها عن السير

فَأَبْنَ قَصَائِدُ لِي فِيكَ تَأَبَى، وَتَأْنَفُ، أَنْ أَهَانَ، وَأَنْ أَذَلَا  
مِنَ السَّحَرِ الْحَلَالِ لِمُجْتَنِبِهِ، وَلَمْ أَرَقِبْ لَهَا سِحْرًا حَلَالًا  
فَلَا يَكْذُرُ غَدِيرُكَ لِي، فَبِئْسَ أَمْدٌ إِلَيْكَ أَمَالًا طَوَالًا

## ٩١ إعصار على حيطان القسطنطينية

يمدح أبا سعيد الثغري:

لَا أَنْتَ أَنْتَ، وَلَا الدِّيَارُ دِيَارُ خَفَّ الْهَوَى، وَتَوَلَّى الْأَوْطَارُ

تغير كل شيء، ورحل شبابك يا أبا تمام، وخف الهوى (رحل) وتولت (ذهبت) الأوطار (الرغبات). رواية الصولي «أنت» بناء مفتوحة، وقد اخترناها على رواية التبريزي التي يخاطب فيها مؤنثاً، فالشاعر يرى نفسه ويخاطب نفسه. والحبية رحلت من زمن بعيد فلا وجه لتخيل أنها تغيرت، بل الوجه أن يظل يراها الشاعر شابة، لأن صورتها ثبتت في خياله على ما كانت. وقد لحق بالتبريزي أحد الدكاترة، ولكن إيليا الحاوي وإبراهيم الأسود ومحيي الدين الخطاط فتحوها مع الصولي

قَدْ صَرَّحَتْ عَنْ مَخْضِهَا الْأَخْبَارُ، وَاسْتَبَشَّرَتْ بِفَتْوحِكَ الْأَمْصَارُ

يمدح: صرحت الأخبار عن محضها (كشفت عن حقيقتها، كما يكشف اللبن الحليب عن حقيقته بانقشاع الرغوة)، واستبشرت نواحي البلاد بفَتْوحِكَ

قَدَّتِ الْجِيَادُ، كَأَنَّهُنَّ أَجَادِلُ، بِفَرَى «دَرُولِيَّةٍ» لَهَا أَوْكَارُ

قَدَّتِ الخيل كأنها أجادل (صفور) لها أوكار في الجبال التي تقع فيها قرى درولية

حَتَّى التَّوَى، مِنْ نَقَعٍ قَسَطَلَهَا عَلَى حَيْطَانٍ قُسْطَنْطِينَةٍ، الإِعْصَارُ

قَدَّتِ الجياد حتى تلوى من نقع قسطلها (غبار/ غبارها) إعصار وصل سور القسطنطينية

إِلَّا تَكُنْ حُصِرَتْ، فَقَدْ أَضْحَى لَهَا، مِنْ خَوْفٍ قَارِعَةٍ الْحِصَارِ، حِصَارُ

فلئن لم تكن القسطنطينية قد حوصرت فعلاً،

فقد أصبح خوفها من قارعة (مصيبة) الحصار حصاراً

خَشَعُوا لِصَوْلَتِكَ الَّتِي هِيَ عَنْدهُمْ كَالْمَوْتِ بِأَنِّي لَيْسَ فِيهِ عَارُ

خشعوا هناك لصولتك (لهجمتك)، وهي بالنسبة لهم شبيهة بالموت: فيه ألم ولكن ليس فيه عار،  
لأنه مكتوب لا مفر منه

فَالْمَشْيِ هَمْسٌ، وَالنِّدَاءُ إِشَارَةٌ خَوْفَ انتِقَامِكَ، وَالْحَدِيثُ سِرَارُ

فأصبح مشيهم همساً (الهمس: صوت المشي الخفيف)، وأصبحوا ينادون بعضهم بالإشارة خوف  
انتقامك، وأصبح حديثهم سراراً (وشوشة)

## ٩٢ شجاعة الصدر والقفا

بمدح أبا سعيد الثغري:

هَلْ اجْتَمَعَتْ أَحْيَاءُ عَدْنَانَ كُلِّهَا بِمُلْتَحَمٍ، إِلَّا وَأَنْتَ أَمِيرُهَا؟

ما تجتمع قبائل عدنان في ملتحم (معترك) إلا وأنت أميرها (والأمير الممدوح من طيء اليمانية،  
وعدنان غير يمانية)

بِكَ الْيَمَنِ اسْتَعَلَّتْ عَلَى كُلِّ مَوْطِنٍ، فَصَارَ لِطَيْ تَاجُهَا وَسَرِيرُهَا

السريز: العرش

مُحَرَّمَةٌ أَكْفَالُ خَيْلِكَ فِي الْوَعَى، وَمَكْلُومَةٌ لِبَائِهَا وَنُحُورُهَا

أنت لا تنهزم فأكفال خيلك (مؤخراتها) محرمة لا نصاب، ولكن لبائها (صدورها) ونحورها  
(صدورها) مكلومة (معجروحة)

حَرَامٌ عَلَى أَرْمَاحِنَا طَعْنُ مُذِيرٍ وَتَنْدُقُ فِي أَعْلَى الصُّدُورِ صُدُورُهَا

ورماحتنا لا تطعن المدير (الفار)، ولكن تندق صدور صدور الرماح

(أعاليتها) في صدور الأعداء

## ٩٣ حقن ماء الوجه

بمدح أبا سعيد الثغري:

رَدَدْتَ رَوْثَكَ وَجْهِي فِي صَحِيفَتِهِ رَدَّ الصَّقَالِ بَهَاءَ الصَّارِمِ الْحَذَمِ

الصقال: الصقل؛ الصارم، والخزم: السيف القاطع

وَمَا أَبَالِي، وَخَيْرُ الْقَوْلِ أَصْدَقُهُ، حَقَنْتَ لِي مَاءَ وَجْهِي، أَوْ حَقَنْتَ دَمِي

## ٩٤ الثلثة بين الرأيين

بمدح أبا سعيد محمد بن يوسف وقد غاب عنه:

مَتَى كَانَ سَمْعِي خُلْسَةً لِلَّوَائِمِ؟ وَكَيْفَ صَعَتْ لِلْعَاذِلَاتِ عَزَائِمِي؟

منذ متى كان سمعي خلسة (نهياً متاحاً) للوائم (العاذلات)، وكيف صغت (مالت) للعاذلات عزيمتي؟

إِذَا الْمَرْءُ أَبْقَى بَيْنَ رَأْيَيْهِ ثُلْمَةً نُسِدْتُ بِتَغْنِيفٍ، فَلَيْسَ بِحَازِمٍ

إذا المرء ترك ثغرة بين رأيين يكون محتاراً بينهما - وبالطبع سيملا الناس هذه الثغرة بالتغنيف والتدخل في شؤونه - فليس حازماً

فَتَى فَبِصْلِي الْعِزْمِ، يَغْلَمُ أَنَّهُ نَشَأَ رَأْيُهُ بَيْنَ السُّيُوفِ الصَّوَارِمِ

بمدح: هذا الفتى عزمه منسوب للفصيل (السيف)، ورأيه نشأ (ارتفع) ما بين السيوف القواطع

أَسَاءَتْ يَدَاهُ عِشْرَةَ الْمَالِ بِاللَّذَى، وَأُخْسَنَتَا فِينَا خِلَافَةً حَاتِمِ

أساء عشرة الأموال فهو يبددها، وهو خير خلف لحاتم الطائي

## ٩٥ بشق النفس

بمدح أبا سعيد الثغري وقد قدم من مكة:

إِنَّ عَهْدًا لَوْ تَعَلَّمَانِ دَمِيمًا أَنْ تَنَامَا عَنْ لَيْلَتِي، أَوْ تُنِيمَا

أبيها الصديقان إنه لذميم (معيب) في العهد (رابطة الأخوة بيتاً) أن تناما أنتما وأنا أقاسي ليلتي الصعبة، أو حتى أن تتركا أحداً ينام، بل شاركانني السهر والحزن

كُنْتُ أَرْعَى الْبُدُورَ، حَتَّى إِذَا مَا فَارَقُونِي، أَمْسَيْتُ أَرعى النُّجُومَا

كنت أَرعى (أراقب) البدور (وجوه الأحبة)، وصرت بعد فراقهم أراقب نجوم السماء ساهراً

أَصْبَحْتُ رَوْضَةَ الشَّبَابِ هَشِيمًا وَغَدْتُ رِيحَهُ الْبَلِيلِ سَمُومًا

هشيماً: يابسة العشب، ريحه البليل: نسيجه المنعش، السموم: ريح حارة سافية

شُعْلَةً فِي الْمَفَارِقِ اسْتَوْدَعْتَنِي، فِي صَمِيمِ الْفُؤَادِ، تُخْلَا صَمِيمَا  
الشَّيْبِ مِثْلَ الشُّعْلَةِ فِي الْمَفَارِقِ (الرَّاسِ) وَقَدْ اسْتَوْدَعْتَنِي (تَرَكْتُ لِي) فِي صَمِيمِ قَلْبِي إِحْسَاسًا بِكُلِّ  
(فَقَدْ) الشَّابَّ

حَلَمْتَنِي - زَعَمْتُمْ - وَأَرَانِي، قَبْلَ هَذَا التَّخْلِيمِ، كُنْتُ حَلِيمًا  
شُعْلَةُ الشَّيْبِ تَزْعُمُونَ أَنَّهَا حَلَمْتَنِي (جَعَلْتَنِي حَلِيمًا وَقَوْرًا)، لَكُنْتِي حَلِيمٌ مِنْ يَوْمِي  
لَنْ يَنَالَ الْعُلَى خُصُوصًا مِنَ الْفِتْرِ بَيَانَ مَنْ لَمْ يَكُنْ نَدَاهُ عُمُومًا  
نَشَأْتُ مِنْ يَمِينِهِ نَفَحَاتٌ، مَا عَلَيْهَا إِلَّا تَكُونُ غُيُومًا  
يَتَكَلَّمُ عَنِ الْمَدُوحِ: ارْتَفَعَتْ مِنْ يَدِهِ نَفَحَاتُ (هَيَاتُ رِيحٍ)، فَلَمْ لَا تَحْوِلْ إِلَى غُيُومٍ (عَطَايَا سَخِيَّةً)؟

قَدْ بَلَّوْنَا أَبَا سَعِيدٍ حَدِيثًا، وَبَلَّوْنَا أَبَا سَعِيدٍ قَدِيمًا  
فَعَلِمْنَا أَنْ لَيْسَ، إِلَّا بِشَيْقُ النَّدِّ - نَفْسٍ، صَارَ الْكَرِيمُ يُدْعَى كَرِيمًا  
طَلَبَ الْمَجْدُ يُوْرِثُ الْمَرْءَ خَبَلًا وَهُمُومًا تُقْضِضُ الْحَيَازُومَا  
السِّيَ لِّلْمَجْدِ يُوْرِثُ الْمَرْءَ خَبَلًا (جَنُونًا)، وَهُمُومًا تُقْضِضُ (تَكْسُرُ) الْحَيَازُومَا (الْمَدْر)  
فَتَرَاهُ، وَهُوَ الْخَلِي، شَجِيًّا وَتَرَاهُ، وَهُوَ الصَّحِيحُ، سَقِيمًا  
الْخَلِي: الْفَارِغُ الْبَالِ، الشَّجِي: الْمَهُومُ

تَيَمَّمْتُهُ الْعُلَى، فَلَيْسَ يَعُدُّ الدَّ جُؤَسَ بُؤَسًا، وَلَا التَّعِيمَ نَعِيمًا  
أَجْدَرُ النَّاسِ أَنْ يُرَى وَهُوَ مَغْبُورٌ نَ؟ وَهَيْهَاتَ أَنْ يُرَى مَظْلُومًا  
هُوَ آخَرُ النَّاسِ أَنْ تَرَاهُ مَغْبُورًا (يُحِبُّ - لِسَخَاتِهِ - أَنْ يَتَغَاظَلَهُ النَّاسُ وَيَأْخُذُوا أَمْوَالَهُ)،  
لَكِنَّهُ أَبْيُّ يَرْفُضُ أَنْ يُظْلَمَ

وَإِذَا كَانَ عَارِضُ الْمَوْتِ سَحًّا خَضَلًا بِالرَّدَى، أَجَشُّ هَزِيمًا..  
إِذَا كَانَ عَارِضُ (سَحَابِ) الْمَوْتِ سَحًّا (هَاطِلًا)، خَضَلًا (نَدْبًا) بِالرَّدَى، أَجَشُّ (رَاعِدًا) هَزِيمًا (رَاعِدًا)..  
وَإِكْتَسَتْ ضَمْرُ الْجِيَادِ الْمَذَاكِي مِنْ لِبَاسِ الْهَيْجَاءِ دَمًا وَحَمِيمًا  
وَإِكْتَسَتْ ضَمْرُ الْجِيَادِ (الْخِيُولُ النَّحِيلَةُ) الْمَذَاكِي (الْمَكْتَمَلَةُ النَّمُو) مِنْ لِبَاسِ الْهَيْجَاءِ (الْمَعْرَكَةُ) دَمًا  
وَحَمِيمًا (عَرَقًا)..

فِي مَكْرَرٍ تَلَوَّكُهَا الْحَرْبُ فِيهِ، وَهِيَ مُقَوَّرَةٌ تَلَوَّكُ الشَّكِيمَا  
وَالْخِيلُ فِي مَكْرٍ (مَعْتَرَكٍ) تَلَوَّكُهَا الْحَرْبُ، بَيْنَمَا هِيَ مُقَوَّرَةٌ (ضَامِرَةٌ نَحِيلَةً) تَلَوَّكُ الشَّكِيمِ (الْحَدَاثُ  
فِي أَفْوَاهِهَا)..

قُمْتُ فِيهَا بِحُجَّةِ اللَّهِ، لَمَّا أَنْ جَعَلْتَ السُّيُوفَ عَنْكَ خُصُومًا  
عَنْدَظِدُ قَاتَلْتَ وَقَمْتَ بِحُجَّةِ اللَّهِ (بَنَصَرَ دِينَهُ وَإِثْبَاتَ صَحْتِهِ)، وَذَلِكَ عِنْدَمَا جَعَلْتَ السُّيُوفَ خُصُومًا  
عَنْكَ (نَوَّابًا عَنْكَ فِي مَجَالِ الْحِجَااجِ وَالْإِحْتِكَامِ)

## ٩٦ وداع فصيام

بمدح أبا سعيد الثغري ويذكر غمه بفراقه:

لَأَوَدَّعْتُكَ، ثُمَّ تَدَمَّعْتُ مُقْلَتِي      إِنَّ الدُّمُوعَ هِيَ الْوَدَاعُ الشَّانِي  
وَأَصُومُ بَعْدَكَ عَنْ سِوَاكَ، وَأَعْتَدِي      مُتَقَلِّداً صَوْمَيْنِ فِي رَمَضَانِ

## ٩٧ الهيق

وقال بمدح خالد بن يزيد بن مزيد الشيباني:

لَيْسَنَ ظِلِّينِ: ظِلٌّ أَفْنٍ مِنَ الدَّ -      فَرٍ، وَظِلٌّ مِنْ لَهْوِهِ وَدِدَةٍ  
هؤلاء الفتيات المنعمات الغنيات يتفان بأمن من الزمن، وباللهو والدد (اللعب)

فَهَنْ يُخْبِرُنَ عَنْ بُلْهَنِيةِ الْعِشِ      عَيْشٍ، وَيَسْأَلُنَ مِنْهُ عَنْ جَعَلَةِ  
ويستطعن إخبارك عن بلهنية العيش (العيش الرغد) فهن يعرفنه، لكنهن يسألن عن جَعَد العيش .  
(العيش القاسي) لجهلهن به

سَأَخْرِقُ الْخَرْقَ بِابْنِ خَرْقَاءَ، كَالْ -      هَيْقِ إِذَا مَا اسْتَحَمَّ فِي نَجْدَةٍ  
سأخرق الخرق (الصحراء) بجمل ابن خرقاء (ناقة سريعة) كالهيق (النعام) إذ يستحم في نجلده (عرقه)  
والنعام لا تعرق، بل تلهث كالكلب إذا احترت. والجمل لا يعرق عرقاً نراه، بل  
ينز قليلاً تحت فروته عند اشتداد الحر ولا يُرى له عرق، فضلاً عن الاستحمام به.  
ولو كان يستحم في عرقه لما كان سفينة الصحراء، ولا ضُرب به المثل في تحمل  
العطش. ما اقتبست لك البيت إلا كي يوصلنا إلى الممدوح. وكنت أحب أن أتمس  
العذر لأبي تمام فأجعل ابن الخرقاء هذا حصاناً (فمن معاني الخرقاء: الأرض  
الخلاء)، والحصان يعرق، ولكن الأمر لم يستقم لي لأن شاعرنا مضى في وصف  
سنام الجمل فقطع علينا الطريق. وتناول البيت الأمدي - وهو الناقد المتحامل  
على أبي تمام المفتش عن عيوبه - وجعل الاستحمام استجماماً بالجيم، ولكنه شرح  
النجد بالعرق، وقال: ابن خرقاء: يريد بعيراً. ولم ير في المعنى، مع ذلك، ما رأينا  
من خلل. لا بل عَقِبَ على البيت وإخوة له قائلاً: «وهذه معان صحيحة، ولكن  
النسج لا حلالة له، ولا طلاوة عليه». ويندر من الأمدي أن يجد لأبي تمام معاني  
صحيحة، فإن وجد هذا المعنى صحيحاً فهو يفتح نافذة على الشك في نقدنا نحن.  
وسأكون مسروراً أن يتعقبني أحد في هذا فيرشدني إلى ما قد يكون غاب عني.  
(لاحقاً لهذا التحليل الطويل وجدت من يتعقبني، ها هي ملاحظة عمران القفيني:  
«تعال نتفاوض: ألا يكون هذا من «الإحالة» التي يعيب بها النقاد على الشعراء  
مبالغاتهم؟ أي أن هذه التي لا تعرق في الصحراء: النعام والجمل، سأمطيها حتى  
تستحم في عرقها وصولاً إلى الممدوح. أو ربما سأقطع صحاري لا قبل لجمل ولا  
لنعام بقطعها وصولاً إليه، حتى أنها استنحمت بعرقها من طول الطريق أو  
صعوبتها؟»)

إِلَى الْمُفَدَّى أَبِي يَزِيدَ الَّذِي يَضِلُّ غَمْرُ الْمُلُوكِ فِي ثَمَدِهِ  
فَاصْداً أبا يَزِيدَ الَّذِي يَضِيعُ غَمْرُ الْمُلُوكِ (ماؤهم الغامر أي عطاؤهم الكثير) فِي ثَمَدِهِ (مائه القليل).  
قَلِيلَ عَطَاةٍ أَكْثَرَ مِنْ كَثِيرِ عَطَائِهِمْ

ظِلُّ عَفَاةٍ، يُحِبُّ زَائِرَهُ حُبَّ الْكَبِيرِ الصَّغِيرَ مِنْ وَلَدِهِ  
هُوَ ظِلٌّ يَسْتَظِلُّ بِهِ الْعَفَاءُ (الْفُقَرَاءُ)، وَيَحِبُّ زَائِرَهُ حُبَّ الْأَبِ الْمُتَقَدِّمِ فِي السِّنِّ أَصْغَرَ أَوْلَادِهِ  
إِذَا أَنَاخُوا بِبَابِهِ أَخَذُوا حُكْمَهُمْ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ  
إِذَا أَنَاخَ الْوَافِدُونَ إِلَيْهِمْ فِي بَابِهِ أَخَذُوا حُكْمَهُمْ (مَا شَاءُوا) مِنْ لِسَانِهِ تَرْحِيماً، وَمِنْ يَدِهِ مَالاً

## ٩٨ القصيدة المغرورة

يَمْدَحُ خَالِدَ بْنَ يَزِيدَ بْنِ مَزِيدٍ الشَّيْبَانِيَّ:

مَضَوْا وَهُمْ أَوْتَادُ نَجْدٍ وَأَرْضُهَا، يُرَوْنَ عِظَاماً كُلَّمَا عَظُمَ الْخَطْبُ  
انصرفت أيامهم وكانوا أوتاد نجد (ركائزها)، وكنا نراهم عظاماً على مستوى الحدث  
وَمَا كَانَ بَيْنَ الْهَضْبِ، فَرْقٌ، وَبَيْنَهُمْ؛ سَوَى أَنَّهُمْ زَالُوا، وَلَمْ يَزَلِ الْهَضْبُ  
لَمْ يَكُنْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْهَضَابِ الرَّاسِخَةِ فَرْقٌ إِلَّا أَنَّهُمْ مَاتُوا وَبَقِيَ الْهَضَابُ

فَيَا وَشَلَ الدُّنْيَا بِشَيْبَانَ لَا تَغْضُ، وَيَا كَوَكَبَ الدُّنْيَا بِشَيْبَانَ لَا تَحْبُ  
يَا وَشَلَ الدُّنْيَا (مَا تَبَقِيَ مِنْ مَائِهَا) لَا تَغْضُ (لَا تَجْفُ) بِشَيْبَانَ (بِجَفَافِ شَيْبَانَ، فَهَمَّ كُلُّ مَا تَبَقِيَ مِنْ خَيْرِ  
فِي الدُّنْيَا)، وَيَا كَوَكَبَ الدُّنْيَا لَا تَحْبُ (لَا تَحْمَدُ) بِشَيْبَانَ (بِخُمُودِ شَيْبَانَ)، فَخُمُودُهُمْ خُمُودٌ لِلدُّنْيَا  
فَمَا دَبَّ إِلَّا فِي بُيُوتِهِمْ النَّدَى وَلَمْ تَرْبُ إِلَّا فِي حُجُورِهِمْ الْحَرْبُ  
فَمَا دَبَّ (مَشَى) الْكَرَمُ إِلَّا فِي بُيُوتِهِمْ، وَلَمْ تَرْبُ (تَكْبَرُ وَتَتَرَعَّرُ) الْحَرْبُ إِلَّا فِي حُجُورِهِمْ (أَحْضَانِهِمْ)  
أَوَّلَاكَ بَنُو الْأَحْسَابِ، لَوْلَا فَعَالُهُمْ، دَرَجَنَ، فَلَمْ يُوجَدْ لِمَكْرُمَةٍ عَقْبُ  
أَوَّلَاكَ (أَوَّلُكَ) بَنُو الْأَحْسَابِ (الشُّرَفِ)، وَلَوْلَا فَعَالُهُمْ (أَمْجَادُهُمْ) لِدَرَجَنَ (لِدَرَجَتِ الْأَحْسَابِ، أَيْ  
انْقَرَضَتْ)، وَلَمَّا لَقِيتُ عَقْباً (جَيْلاً جَدِيداً) لِلْمَكَارِمِ

لَهُمْ يَوْمٌ ذِي قَارٍ، مَضَى وَهُوَ مُفْرَدٌ وَجِيدٌ مِنَ الْأَشْيَاءِ، لَيْسَ لَهُ صَحْبُ  
حَارِبُوا فِي يَوْمِ ذِي قَارٍ ضِدَّ الْفَرَسِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَكَانَ فَرِيداً لَا شَيْءَ لَهُ وَلَا قَرِينَ

بِهِ عَلِمَتْ صُهْبُ الْأَعَاجِمِ أَنَّهُ بِهِ أَغْرَبَتْ عَنْ ذَاتِ أَنْفُسِهَا الْعُرْبُ  
عَلِمَتْ الْأَعَاجِمُ الصُّهْبُ (الشُّرَفُ) فِي هَذَا الْيَوْمِ أَنَّ الْعَرَبَ تَرِيدُ أَنْ تَعْرِبَ عَنْ بَأْسِهَا وَحَقِيقَةِ  
مُشَاعَرِهَا الْإِسْتِقْلَالِيَّةِ

هُوَ الْمَشْهُدُ الْفَضْلُ الَّذِي مَا نَجَا بِهِ لِكِسْرَى بْنِ كِسْرَى لَا سَنَامٌ وَلَا صَلْبٌ  
كان مشهداً فاصلاً ولم ينج فيه لكسرى ابن الأكاسرة لا سنام ولا صلب (فقد كسرى كل شيء: سنام  
الجمال يذوب مع طول الرحلة ويعود للنمو بالراحة والجمام، لكن كسرى فقد السنام والظهر نفسه أيضاً)

أَقُولُ لِأَهْلِ الثَّغْرِ: قَدْ رُبِّبَ الثَّأْيُ، وَأُسْبِغَتِ النِّعْمَاءُ، وَالتَّأَمَّ الشَّعْبُ  
أقول لساكني الثغر (مناطق الحدود) لقد ربب الثأى (رُتق الخرق)، وأسبغت النعماء (وزعت  
الأموال)، والتأم الشعب (التحم الكثر)

فَسِيحُوا بِأَطْرَافِ الْفَضَاءِ وَأَرْتِعُوا؛ قَنَا خَالِدٍ، مِنْ غَيْرِ دَرْبٍ، لَكُمْ دَرْبٌ  
فاسرحوا وأرتعوا (اجعلوا مواشيكم ترتع)، قنا خالد (رماحه) هي دريكم (جبلكم) إذا لم يكن لكم  
جبل يقيم عدوان الروم. والدرب هو العمر الجبلي المفضي إلى بلاد الروم، واستعارها لكل جبل

فَتَى عِنْدَهُ خَيْرُ الثَّوَابِ وَشَرُّهُ، وَمِنَ الْإِبَاءِ الْمِلْحُ، وَالكَرَمُ الْعَذْبُ  
عنده الثواب والعقاب، وإبائه ملح (مالح)، وكرمه عذب

أَشْمُ شَرِيكِي، يَسِيرُ أَمَامَهُ، مَسِيرَةَ شَهْرٍ، فِي كِتَابِيهِ الرُّعْبُ  
أشم شريكي (منسوب إلى «شريك» أحد أجداده) يسبقه الرعب مدة شهر قبل وصوله إلى الأعداء.  
جاء في الحديث: «نصرت بالرعب مسيرة شهر»

وَلَمَّا رَأَى تُوفِيلُ رَايَاتِكَ الَّتِي إِذَا مَا اتَّلَا بَتَّ لَا يُقَاوِمُهَا الصُّلْبُ  
لما رأى توفيل (توفلس قائد الروم) راياتك التي إذا اتلأت (تلاحفت) لا تستطيع الرايات الموسومة  
بالصلبان أن تقاومها . .

تَوَلَّى، وَلَمْ يَأَلِ الرَّدَى فِي اتِّبَاعِهِ، كَأَنَّ الرَّدَى فِي قَضِيهِ هَائِمٌ صَبٌّ  
. . تولى (انصرف) ولم يأل (لم يتوان) الردى (الموت) في اللحاق به، فكان الموت هائم به صب  
(محب) له

عَدَا خَائِفًا يَسْتَجِدُّ الْكُتْبَ، مُذْعِنًا، عَلَيْكَ، فَلَا رُسْلُ ثَنَتِكَ، وَلَا كُتْبُ  
خاف وصار يستجد عليك الكتب (رسائل الحوار وطلبات التفاوض)، ولكن هذا لم يثنك (لم  
يردك عن عزيمتك)

وَمَا الْأَسَدُ الضَّرْعَامُ يَوْمًا بِعَاكِسٍ صَرِيْمَتَهُ إِنْ أَنْ، أَوْ بَضْبَصَ الْكَلْبُ  
الأسد لا يعكس (بغير) صريمته (عزمه) إذا صدر من الكلب أنين أو بصيص (حرك ذنبه مستعطفاً)

جُعِلَتْ نِظَامُ الْمَكْرُمَاتِ، فَلَمْ تَذُرْ رَحَى سُودَدٍ إِلَّا وَأَنْتَ لَهَا قُطْبُ  
أنت نظام (عقد) المكرمات (الفضائل) تجمعها جمعاً، وإذا دارت رحى سودد (حجر طاحون  
السيادة) فأنت لها القطب الذي هو محور دورانها



وسيارة في الأرض، لبسَ بنازح على وَغْدِهَا حَزْنٌ سَحِيقٌ وَلَا سَهْبٌ  
 ورب قصيدة (هي قصيدتي هذه) سيارة (تسير على كل لسان بكل بلد)، وليس بنازح (ببعيد) على  
 وخذها (سيرها السريع) حزن سحيق (جبل بعيد) ولا سهب (سهل)

إِذَا أَتَيْدَتْ فِي الْقَوْمِ ظَلَّتْ كَأَنَّهَا مُسِيرَةٌ كَبِيرٌ، أَوْ تَدَاخَلَهَا عُجْبٌ  
 عندما يجري إنشادها تكون القصيدة نفسها فخورة وكأنها مسرة كبر (مخفية زهواً وإعجاباً بنفسها)  
 أو كأنه تداخلها عجب (دخل قلبها الغرور). هذا تشخيص طريف وأيم الحق

## ٩٩ خرَّ صريعاً بين أيدي القصائد

بمدح خالد بن يزيد بن مزيد الشيباني:

يقول أناسٌ في «حَبِينَاءَ» عَايَنُوا عِمَارَةَ رَحْلِي مِنْ طَرِيفٍ وَتَالِدٍ:  
 يقول هؤلاء الذين عاينوا (رأوا) في «حبيناء» عمارة رحلي (حمولة جملي) التي فيها الطريف  
 (الجديد) والتالد (الموروث)

أَصَادَفْتُ كَنْزاً أَمْ صَبَحْتُ بِغَارَةٍ ذَوِي غُرَّةٍ حَامِيهِمْ غَيْرُ شَاهِدٍ؟  
 يقولون: أصادفت كنزاً، أم صبحت بغارة (هجمت صباحاً) أناساً ذوي غرة (غافلين) وفرسانهم  
 الذين يحمونهم غائبون؟

فَقُلْتُ لَهُمْ: لَا ذَا، وَلَا ذَاكَ دَيْدَنِي، وَلَكِنِّي أَقْبَلْتُ مِنْ عِنْدِ خَالِدٍ  
 ديدني: عادي

جَذَبْتُ نَدَاهُ غُدْوَةَ السَّبْتِ جَذْبَةً فَخَرَّ صَرِيْعاً بَيْنَ أَيْدِي الْقَصَائِدِ  
 فَأَلْبَسَنِي مِنْ أَمْهَاتِ بِلَادِهِ وَأَلْبَسْتُهُ مِنْ أَمْهَاتِ قَلَائِدِي

تلاده: ماله القديم، قلائدي: قصائدي. للأمدي صاحب «الموازنة» في هذه الأبيات  
 أسطر نقدية ما زالت تضحكني كلما قرأتها وهاكها بحرفها: «ومن رديء خروجه لفظاً  
 ومعنى قوله: «يقول أناس في حبيناء عاينوا/ عمارة رحلي من طريف وتالد// أصادفت  
 كنزاً أم صبحت بغارة/ ذوي غرة حاميههم غير شاهد// فقلت لهم لا ذا ولا ذاك ديدني/  
 ولكنني أقبلت من عند خالد» وهذا من معاني العوام أن يقولوا لمن رأوا حاله قد  
 حسنت: على من أغرت، أو أي كنز وجدت. وما ظننت مثل هذا يُنْظَمُ شعراً. وقوله:  
 «أقبلت من عند خالد» كلام كالفارغ. وإنما كان ينبغي لمن ابتلاه الله بهذا المعنى أن  
 يقول في جوابهم: نعم كنز خالد، وأغار على ندى خالد. ولكنه، لعمرى، بيّن المعنى  
 في البيت الثاني، وعرفهم سبب عمارة رحله بأن قال: «جذبت نداء غدوة السبت  
 جذبة/ فخر صريعاً بين أيدي القصائد». وهذا، وأبيه، معنى متناوٍ في برده وغشائه  
 وركاكنه، ولشئمة الممدوح عندي بالزنى أحسن وأجمل من جذب نداء حتى يخر  
 صريعاً. ولو لم يُعلمنا أن ذلك كان غدوة السبت كيف كان يتم بَرْدُ المعنى؟ وحبيناء  
 اسم موضع، في غاية القبح والهجانة. فإنهم وإن كانوا قالوا ما قالوا في هذا الموضع  
 فإنه لم يك مضرطراً إلى ذكره، كما أنه لم يك مضرطراً إلى ذكر غدوة السبت» اهـ الأمدي

## ١٠٠ الخلود الدنيوي

يمدح خالد بن يزيد بن مزيد الشيباني:

راحَتْ غَوَانِي الْحَيِّ، عَنْكَ غَوَايَاً يَلْبَسْنَ نَأْيَا تَارَةً وَصُدُودَا  
أصبحت غواني الحي (حسانه) مستغنيات عنك، يبدن النأي (البعد) والصدود

أَخْلَى الرِّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ مَوَاقِعاً مَنْ كَانَ أَشْبَهُهُمْ بِهِنَّ خُدُودَا  
أكثر ما تحب المرأة في الرجل أن يكون شاباً ناعم الخدين مثلها

فَاطْلُبْ هُدُوءاً بِالتَّقَلُّقِ، وَاسْتَشِرْ بِالْعَيْسِ مِنْ تَحْتِ الشَّهَادِ هُجُودَا  
فاطلب الهدوء (العيش الهانئ) بالتقلقل (التنقل)، وعليك أن تستشير - بالعيس (بالإبل) التي تحمل بك - الهجود (النوم الهادئ) من تحت الشهاد (السهر). الراحة تأتيك بأن تسافر، والنوم الهادئ تنتزعه من سهرك (وكانوا يسبرون ليلاً طلباً للبرودة، فيفضون ليلهم ساهرين سائرين فوق الإبل)

نَسَبَ كَأَنَّ عَلَيْهِ مِنْ شَمْسِ الضُّحَى نُوراً، وَمِنْ فَلَقِ الصَّبَاحِ عَمُودَا  
يمدح خالد بن يزيد الشيباني: نسبة مشرق، كأن عليه من فلق الصباح (انشقاق الفجر) عموداً (ضوء الفجر)

وَإِذَا رَأَيْتَ أَبَا يَزِيدٍ فِي نَدَى، وَوَعَى، وَمُبْدِيَّ غَارَةٍ وَمُعِيدَا  
أيقنت أن من السَّمَّاحِ شَجَاعَةً تُذْمِي، وَأَنَّ مِنَ الشَّجَاعَةِ جُودَا  
إذا رأيته في السخاء وفي الحرب أدركت أن السامح (الكرم) تخرج منه شجاعة تدمي العدو، وأن الشجاعة يرافقها الجود

وَإِذَا سَرَحْتَ الظَّرْفَ حَوْلَ قَبَائِهِ لَمْ تَلَقْ إِلَّا نِعْمَةً وَخُسُودَا  
إذا أجلت نظرك حول بيوته رأيت نعمة على الناس بسببه. ورأيت من يحسده على عظمته

وَمَتَى حَلَلْتَ بِهِ أَنَا لَكَ جَهْدُهُ، وَوَجَدْتَ بَعْدَ الْجَهْدِ فِيهِ مَزِيدَا  
أنالك: أعطاك، جهده: أقصى استطاعته

أَبْقَى يَزِيدٌ وَمَزِيدٌ وَأَبُوهُمَا وَأَبُوه، رُكْنَكَ فِي الْفَخَارِ شَدِيدَا  
يا خالد: أبوك يزيد وجدك مزيد وأبوهما، أي أبا جدك، وأبوه أي جد جدك أبقوا لك ركناً شديداً من المجد تفخر به

سَلَفُوا يَزُونَ الذُّكْرَ عَقَباً صَالِحاً وَمَضُوا يَعُدُّونَ الثَّنَاءَ خُلُودَا  
مضوا وهم يعدون الذكر (حسن السيرة) عقباً صالحاً (مثل الأحفاد الصالحين)، ويعتبرون ثناء الناس عليهم خلوداً

## ١٠١ حُطَّ الرَّحْلُ وَالظَّنُّ

يرثي خالد بن يزيد بن مزيد الشيباني:

لِتَبْكِ الْقَوَافِي شَجْوَهَا بَعْدَ خَالِدٍ      بَكَاءَ مُضِلَّاتِ السَّمَاحِ نَوَاشِدٍ

لِتَبْكِ القصائد شجوها (حزنها) بعد خالد بكاء من ضاع منه السماح (الجود) فهو ينشده (يبحث عنه). يقول: القصائد مضلات الجود (قد ضيعته فهن يبحثن عنه بعد موت خالد)

تَقْلَصَ ظِلُّ الْعُرْفِ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ      وَأُطْفِئَ فِي الدُّنْيَا سِرَاجُ الْقَصَائِدِ

العرف: المعروف

وَيَا شَائِمًا بَرَقًا خَلُوعًا، وَسَامِعًا      لِرَاعِدَةٍ دَجَّالَةٍ فِي الرَّوَاغِدِ..

يا شائماً (مرتقباً) برقاً خادعاً من سحابة لن تمطر،

ويا سامعاً لسحابة راعدة لكنها كاذبة ولن تمطر..

أَقِمِ، ثُمَّ حُطَّ الرَّحْلُ وَالظَّنُّ، إِنَّهُ      مَضَتْ قِبْلَةُ الْأَسْفَارِ مِنْ بَعْدِ خَالِدٍ

أَقِمِ (امكث ولا ترحل)، وأنزل رحلك (متاعك) أرضاً، وكذلك أنزل ظنك (رجاءك) أرضاً، فموت خالد لم يعد هناك قبلة للمسافرين لكي يقصدها طلباً للعطاء

فَيَا وَخْشَةَ الدُّنْيَا، وَكَانَتْ أَنْيَسَةً،      وَوَحْدَةً مَنْ فِيهَا لِمَضْرَعٍ وَاحِدٍ

## ١٠٢ يَا كَاسِرِي كَسْرِي!

يمدح أبا دلف القاسم بن عيسى المعجلي:

عَلَى مِثْلِهَا مِنْ أَرْبُعٍ وَمَلَايِبِ      أُذِيلَتْ مَصُونَاتُ الدَّمُوعِ السَّوَائِبِ

على مثل هذه الأطلال من الأربع (الرُبُوع، الأماكن) والملايِب (الأماكن التي تلعب فيها الرياح) أذيلت (أهينت) الدموع السواكِب (المنهمرة) التي كانت مصونة من قبل. يقول: لست أول من ييكي على الأطلال، فقد يكي على مثلها أناس قبلي

وَرَكِبَ يُسَاقُونَ الرِّكَّابَ زُجَاجَةً      مِنْ السَّيْرِ، لَمْ تَقْصِدْ لَهَا كَفَّ قَاطِبِ

رب ركب (مسافرين) يساقون (يشربون ويسقون) الركاب (الإبل) من زجاجة (كأس) هي عبارة عن السير، وهذه الزجاجة لم تتناولها يد قاطب (مازج لها بالماء). يقول: نحن نتساقى مع إبلنا كؤوس السير فنسکر تعباً لكن: بالسير لا بالخير

فَقَدْ أَكَلُوا مِنْهَا الْعَوَارِبَ بِالسَّرَى،      فَصَارَتْ لَهَا أَشْبَاحُهُمْ كَالْعَوَارِبِ

لقد أكل المسافرون عوارب الإبل (أسنمتها) بالسرى (سير الليل)، وصارت أشباحهم (أجسامهم المهزولة) وهم يركبون إبلهم كأنها أسنمة لها. وسنام الجمل يذوب مع قلة الأكل وشدة التعب. على بعد ما بين طرفة بن العبد وأبي تمام فكلاهما عايش الناقة وسافر عليها

إِذَا الْعِيسُ لَاقَتْ بِي أَبَا دُلْفٍ، فَقَدْ تَقَطَّعَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ النَّوَائِبِ  
 إِذَا الْعِيسُ (الإبل) جعلتني أبا دلف، فقد انقطع ما بيني وبين المصائب لأنه سيكتفيني شرها  
 هَذَاكَ تَلْقَى الْجُودَ حَيْثُ تَقَطَّعْتُ تَمَائِمُهُ، وَالْمَجْدَ مَرْخَى الدَّوَائِبِ  
 عند أبي دلف تلقى الجود، فعنده ترعرع الجود وقطعت عنه توائمه (أزيلت الأحرار والحُجُب  
 والتعاويز من عنقه كما تزال من عنق الصبي عندما يكبر)، وتلقى المجد مرخى الدوائب (منسلل  
 الخصلات شاباً يافعاً)

تَكَادُ عَطَايَاهُ يُجَنُّ جَنُونُهَا إِذَا لَمْ يُعَوِّذْهَا بِنِعْمَةِ طَالِبٍ  
 تكاد عطاياه (أمواله المجهزة للإعطاء) تجن جنوناً إذا لم يعوذها (يضع عليها تعويذة، تيممة) هي  
 عبارة عن نعمة طالب (سؤال طالب للتعطاء)

إِذَا حَرَّكَتُهُ هَزَّةُ الْمَجْدِ غَيَّرَتْ عَطَايَاهُ أَسْمَاءَ الْأَمَانِيِّ الْكَوَاذِبِ  
 إذا اهتز الممدوح تمهيداً للتعطاء فإن عطاياه تغير أسماء الأمانيين الكاذبين (مثل أمانة،  
 ورجاء، واحتمال) وتجعلها حقائق (مثل فوز، وظفر، ونجاح). والإنسان الكريم إذا  
 عزم على دفع مبلغ كبير اهتز جسمه، كأنه بجسمه يريد أن يمنع عقله من التراجع عن  
 نيته، وما أكثر ما وصف الشعراء اهتزاز الممدوح طرباً أو كرمًا. الأريحي يهتز كنفاه  
 ويبدل، والشحيح يجمد جسمه ويصمت عقله بوجل في مواقف النجدة

تَكَادُ مَغَانِيهِ تَهْشُ عِرَاصُهَا، فَتَرْكَبُ مِنْ شَوْقِي إِلَى كُلِّ رَاكِبٍ  
 مغانيه (بيوته) تكاد عراصها (ساحاتها) تهش (تبسط أساريها فرحاً)، فكان هذه الساحات تريد أن  
 تركب الناقة لتصل إلى الفقير بدل أن يركب هو الناقة ليصل إليها

يَرَى أَقْبَحَ الْأَشْيَاءِ أَوْبَةَ آيِبٍ كَسَنَهُ يَدُ الْمَأْمُولِ حُلَّةَ خَائِبٍ  
 أفح شيء عند الممدوح أن يرى أوبة (رجمة) الزائر وقد كسه يد المأمول (الممدوح) حلة (لباس) الخيبة  
 وَأَحْسَنُ مِنْ نَوْرِ تَفْتَحُهُ الصَّبَا بَيَاضُ الْعَطَايَا فِي سَوَادِ الْمَطَالِبِ  
 أجمل من نور (زهر الشجر) الذي تفتحه ريح الصبا، العطايا البيضاء التي تصادف مطالب (حاجات)  
 سوداً. فالعطايا بيض مشرقات ومطالب الناس سود لشدة الفقر والحاجة

إِذَا أَلْجَمَتْ يَوْمًا لُجَيْمٌ، وَحَوَّلَهَا بَنُو الْحِصْنِ، نُجْلُ الْمُحْصَنَاتِ النَّجَائِبِ..  
 إذا ألجمت قبيلة لعيم خيلها (وضعت اللجام على فم كل حصان استعداداً للحرب)، ومعهم بنو  
 الحصن من أقاربهم، وهؤلاء هم نُجْلُ (أنجال) النساء المحصنات (الطاهرات) النجائب (أمهات  
 النجباء).. فعندئذ..

فَإِنَّ الْمَنَايَا وَالصَّوَارِمَ وَالْقَنَا أَقَارِبُهُمْ فِي الرَّوْعِ دُونَ الْأَقَارِبِ  
 .. فإن المنايا (الموت للأعداء) والصوارم (السيف) والقنا (الرماح) تصبح جميعاً أقاربهم أكثر  
 من الأقارب المعروفين

يَمْدُونُ مِنْ أَيْدِ عَوَاصِي عَوَاصِمِ    تَصُولُ بِأَسْيَافِ قَوَاضِ قَوَاضِي  
يمدون ما شئت من الأيادي العواصي (الأيّة) العواصم (المجيرة الحامية) التي نصول بسيوف  
قواض (تقضي بإرادتها، وتجبر الأعداء على حكمها) قواضب (قاطعة)

إِذَا الْخَيْلُ جَابَتْ فَسَطَلَ الْحَرْبُ صَدْعُهَا    صُدُورَ الْعَوَالِي فِي صُدُورِ الْكَتَائِبِ  
إذا الخيل جابت فسطل الحرب (غبارها) صدعوا (كسروا) صدور العوالي (أطراف الرماح) في  
صدور الكتائب (في صدور جنود الكتائب)

إِذَا افْتَحَرَتْ بَوْمًا تَمِيمٌ بِقَوْسِهَا،    وَزَادَتْ عَلَى مَا وَطَّدَتْ مِنْ مَنَاقِبٍ..  
إذا افتحرت قبيلة تميم بقوس حاجب بن زرارة (وكان كسرى طلب رهنًا من سيد تميم لشأن كان  
بينهما، فأعطاه قوسه، فضحك أصحاب كسرى، فقال لهم: خذوها، فإنه لا يتركها. فأخذوا  
القوس. ثم إن حاجبًا وفى، واستردّ قومه القوس)، وإذا زادت تميم بعض الزيادة على مناقبها  
(فضائلها) الحقيقية التي وطدتها (رسختها) ..

فَأَنْتُمْ بِذِي قَارٍ أَمَأَلْتُمْ سِيوفُكُمْ    عُرُوشَ الَّذِينَ اسْتَرْهَنُوا قَوْسَ حَاجِبٍ  
.. فأنتم في موقعة ذي قار أطعتم إطاحةً بعرش كسرى الذي أخذ قوس «حاجب» رهينة  
وقد مر بك في القطعة ٩٨ أن بني شيان هزموا كسرى في ذي قار،  
فاعلم أنه كان معهم بنو عجل أيضًا

مَحَاسِنُ مِنْ مَجْدٍ مَنَى تَقَرَّنُوا بِهَا    مَحَاسِنُ أَقْوَامٍ تَكُنْ كَالْمَعَايِبِ  
محاسنكم عظيمة، إذا تورنت بمحاسن غيركم تبدو محاسن الغير صغيرة كأنها المعاييب

مَكَارِمُ لَجَّتْ فِي عُلوٍّ، كَأَنَّهَا    تُحَاوِلُ ثَارًا عِنْدَ بَعْضِ الْكَوَاكِبِ  
مكارمكم لجت (تمادت) في العلو، وكأنها تريد إدراك ثار عند بعض الكواكب

وَقَدْ عَلِمَ الْأَفْشِينَ، وَهُوَ الَّذِي بِهِ    يُصَانُ رِذَاءُ الْمَلِكِ عَنْ كُلِّ جَاذِبٍ،  
قد علم القائد الأفشين، وهو الذي يسان (يحفظ) به الملك عمن يريد اجتذابه لنفسه واغتيابه ..

بَأَنَّكَ، لَمَّا اسْحَنَكَ الْأَمْرُ، وَاكْتَسَى    أَهَابِيَّ تَسْفِي فِي وُجُوهِ التَّجَارِبِ،  
.. علم بأنك - لما اسحكك الأمر (ادلهم واسودّ الموقف) - واكتسى أهابيَّ (أثرية) تسفي  
(تثور ونهب) في وجوه التجارب. فالموقف صعب وفيه غبار يعمي عيون التجارب، ولا ينفع  
الإنسان طول خبرته في مثل هذه المواقف ..

تَجَلَّلَتْهُ بِالرَّأْيِ، حَتَّى أَرَيْتَهُ    بِهِ مِلءَ عَيْنَيْهِ مَكَانَ الْعَوَاقِبِ  
تجللت الموقف بالرأي (علوت على الموقف بالحكمة والبصر الثاقب)، حتى أريت الأفشين برأيك  
الثاقب ملء عينيه مكان (العواقب) النتائج المحتملة

سَلَلَتْ لَهُ سَيْفَيْنِ: رَأْيَا وَمُنْضَلًا وَكُلَّ كَنَجْمٍ فِي الدُّجْنَةِ ثَابِتٍ  
 سللت لخدمة القائد الأفشين سيفين: أحدهما رأيك، وثانيهما نصل سيفك الحقيقي، وكلاهما لأم  
 كالنجم الثابت (المشتعل)

إِلَيْكَ أَرْخْنَا عَازِبَ الشَّعْرِ، بَعْدَمَا نَمَهَّلَ فِي رَوْضِ الْمَعَانِي الْعَجَائِبِ  
 هذا الشعر العازب (الراح يرمي في الخلاء) أرخناه (جعلناه يعود مساء) إليك بعد أن تمهل (رعى  
 مرتاحاً) في روض المعاني، وجمع لك أجملها

عَرَائِبُ لَأَقْتُ فِي فِنَائِكَ أَنْسَهَا مِنْ الْيَوْمِ، فَهِيَ الْآنَ غَيْرُ عَرَائِبٍ  
 هذه معان شعرية غريبة وجديدة، وفي جوارك أصبحت أنيسة غير غريبة. وأعلم أن «عرايب الإبل»  
 هي التي تضل وتأتي قوماً غير قومها، فهم يضربونها لتبتعد عنهم وتبتعد معها شبهة السرقة؛  
 واستئناس الوحشي من الحيوان هو تدجينه. وأبو تمام يشبه معانيه المصنوعة العجيبة - وإنها  
 كذلك - بالإبل الشاردة، ولكنها تأتس بالمدحوح، وتصبح داجنة عنده لأنه يستحفا

وَلَوْ كَانَ يَفْنَى الشَّعْرُ أَفْنَاءَ مَا قَرَّتْ حِيَاضُكَ مِنْهُ فِي الْعَصُورِ الذَّوَاهِبِ  
 لو كان الشعر يفنى لأفناء ما قرت (جمعت) حياضك (أحواضك) منه في السنين المنصرمة. يقول:  
 لكثرة ما مدحك الشعراء لم يتركوا معنى إلا طرقوه، ولو كان الشعر يفنى لفنى بسبب ذلك..  
 وَلَكِنَّهُ صَوَّبَ الْعُقُولَ، إِذَا انْبَحَلَتْ سَحَائِبُ مِنْهُ أَغْقَبَتْ بِسَحَابٍ  
 ولكن الشعر صوب (مطر) العقول، فإذا انقشعت غيومه أغقبت (أردفت) بغيوم جديدة

### ١٠٣ الطرف القلقل

وقال لأبي دلف القاسم بن عيسى المجلي:

عَجِبْتُ، لَعَمْرِي، أَنَّ وَجْهَكَ مُعْرِضٌ عَنِّي، وَأَنْتَ بِوَجْهِكَ نَفْعِيكَ مُقْبِلٌ  
 عجب أن تبعد بوجهك عني، مع أن منفعتك مقبلة عليّ

بِرُّ بَدَأَتْ بِهِ، وَدَارَ بِأَبْهَا لِلْخَلْقِ مَفْتُوحٌ، وَوَجْهَكَ مَقْفَلٌ  
 هذا برُّ بدأت به (قدمته قبل السؤال)، ودارك مفتوحة لكل الناس ووجهك مقفل لا يش  
 أَوْ لَا تَرَى أَنَّ الطَّلَاةَ جُسْنُةٌ مِنْ سُوءٍ مَا تَجْنِي الظُّنُونُ، وَمَقْفَلٌ؟  
 ألس تری أن الطلاقة (البشاشة) جُنةٌ (وقاية) ومقفل (حصن) ضد الظنون السيئة وما تجنبه؟

حَلِي الصَّنِيعَةِ أَنْ يَكُونَ لِرَبِّهَا لَفْظٌ بِحُسْنُهَا، وَطَرَفٌ قُلُقُلٌ

حلي (زينة) الصنعة (المطبعة) أن يكون لربها (صاحبها) لفظ يحسنها (كلام يزيد بها جمالاً) وطرف  
 (نظر) قلقل (متذبذب). فالمضيف الكريم البشوش لا يركز نظره في وجه ضيفه فيحرجه، بل يردد  
 النظر إليه مرة بعد مرة. وقال التبريزي إن أبا تمام لم يسبق إلى استعارة هذه اللفظة. ولعمري، إنه  
 لبيت دقيق المعنى

إِنْ تُغَطِّ وَجْهًا كَاسِفًا، مِنْ تَحْتِهِ كَرَمٌ، وَحِلْمٌ خَلِيقَةٌ لَا تُجْهَلُ...  
 إن تعطى الناس وجهاً كاسفاً (حزيناً)، ونحته كرم، وحلم خليفة (سماحة طبع)  
 معروفة عنك وغير مجهولة...

فَلَرُبَّ سَارِيَةٍ عَلَيْكَ مَطِيرَةٍ، قَدْ جَادَ عَارِضُهَا، وَمَا يَتَهَلَّلُ  
 فرب سارية (غيمة) ماطرة جاد (هطل) عارضها (سحابها)،  
 بدون أن يتهلل (يتسم) أي يرسل البرق قبل المطر

## ١٠٤ السكوت وعد

يعاتب أبا دلف وقد حجه، وقيل هي في عبد الله بن طاهر:  
 يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ النَّاسِي بِرُؤْيَيْتِهِ، وَجُودُهُ لِمُرْجِي جُودِهِ كَشِبُ  
 رؤيته صعبة، وسخاؤه لراجيه كئيب (قريب)  
 لَيْسَ الْحِجَابُ بِمُقْصٍ عَنْكَ لِي أَمَلًا؛ إِنَّ السَّمَاءَ تُرْجَى حِينَ تَحْتَجِبُ  
 الحجاب (وجود الحجاب، وإغلاق الأبواب) ليس مقصياً (مبعداً) أملي فيك، فالسماء عندما  
 تحتجب بالغيوم ترجى (يرتجى منها المطر)  
 مَا دُونَ بَابِكَ لِي بَابُ الْوُدِّ بِهِ وَلَا وَرَاءَكَ لِي مَثْوًى وَمُظْلَبُ  
 ليس قبل بابك ولا بعده باب الود به، وليس لي مثنى (إقامة) أو طلب عند أحد سواك  
 يَا خَيْرَ مَنْ سَمِعْتُ أَذْنَ بِهِ، وَرَأْتُ عَيْنً، وَمَنْ وَرَدَتْ أَبْوَابُهُ الْعَرَبُ  
 أمّا السكوت، فمطوي على عدة؛ وفي كلامك عُرِّ المال يُنْتَهَبُ  
 سكوتك مطوي على عدة (وعد)، وعندما تتكلم وتأمر بالعطاء فكلامك يجعلنا نتهب المال نهياً

## ١٠٥ تهديد بالرحيل الغاضب

يعاتب أبا دلف:

أَبَا دُلْفِ! لَمْ يَنْقُ طَالِبٌ حَاجَةً مِنْ النَّاسِ غَيْرِي؛ وَالْمَحَلُّ جَدِيبُ  
 لم يبق طالب حاجة إلا أخذها سواي، والمكان جديب وبنا حاجة  
 يَسْرُكَ أَلَيْ أُبْتُ عَنْكَ مُحَبِّبًا؟ وَلَمْ يَرْ خَلْقٌ، مِنْ جَدَاكَ، يَخِيبُ  
 أبت: رجعت

وَأَنِّي صَبَّرْتُ الثَّنَاءَ مَذْمُةً، وَقَامَ بِهَا فِي الْعَالَمِينَ خَطِيبُ؟

أَقَمْتُ شُهْرًا فِي فَنَائِكَ خَمْسَةً لَقَيْ، حَبِثْتُ لَا تَهْمِي عَلَيَّ جَنُوبُ  
أَقَمْتُ لَقَيْ: مكثت مهملًا، تهمي: تمطر، جنوب: ربح الجنوب

فَإِنْ يَلْتُ مَا أَتَلْتُ فَبِكَ، فَإِنِّي جَدِيرٌ، وَإِلَّا فَالرَّحِيلُ قَرِيبُ

### ١٠٦ قطعة من الجاه

قال لإسحق بن أبي ربيمي كاتب أبي دلف، وقد شفعه في أمر:

إِنَّ الْأَمِيرَ بَلَاكَ فِي أَحْوَالِهِ فَرَآكَ أَهْرَعَهُ عِدَاةَ نِضَالِهِ  
بلاك (جربك) الأمير في حالات شتى، فوجدك أهرعه (السهم الأخير في كنانته) صبيحة نضاله

أَسَيْتُهُ فِي الْمَكْرُمَاتِ، وَلَمْ تَزَلْ رُكْنًا لِمَنْ هُوَ مُنْسِكٌ بِحِبَالِهِ  
أسيت (أشبهته) في المكرمات، وظللت ركنًا لمن هو متمسك بالولاء للأمير

فَعَدَوْتُ مُحِبًّا إِلَى أَضْيَافِهِ، وَغَدَوْتُ مَقْلِبًا إِلَى عُذَالِهِ  
مقلاً: مكروهاً

فَمَتَى التَّهَوُّضُ بِحَقِّ شُكْرِكَ إِنْ جَنْتُ بِالْغَيْبِ كُفُّكَ لِي ثِمَارَ فِعَالِهِ؟  
فمتى سأنهض بشكرك (سأقوم بشكرك) إذا جنت (فطفت) لي كفك، بالغيب (وأنا غائب) ثمار  
الأمير وعطاياه؟ هذا شكر مشروط. فهو يسأل: متى سأتمكن من شكرك، لكن بشرط أن تستطيع  
تحقيق مطلبي، عندما تكلم الأمير بشأني بينك وبينه، في غيابي؟

فَلَقَيْتُ بَيْنَ يَدَيْكَ حُلُوَ عَطَائِهِ وَلَقَيْتُ بَيْنَ يَدَيَّ مَرُّ سُؤَالِهِ  
وعندئذ أكون قد لقيت من يدك عطاء الأمير وهو حلو، ولقيت أنت عندي سؤال الأمير،  
والسؤال مرٌّ وكره دائماً

وَإِذَا امْرُؤُ أَسَدَى إِلَيْكَ صَنِيعَةً مِنْ جَاهِهِ، فَكَأَنَّهُا مِنْ مَالِهِ

### ١٠٧ خائف على عنقي

بمدح إسحق بن أبي ربيمي:

بِأَمْنَةٍ لَكَ، لَوْلَا مَا أَخَقَفَهَا بِهِ مِنَ الشُّكْرِ، لَمْ نُحْمَلْ وَلَمْ نُطَقِ  
مئة: معروف

بِاللَّهِ أَذْفَعُ عَنِّي حَقٌّ فَادِحِهَا، فَإِنِّي خَائِفٌ مِنْهَا عَلَى عُنْقِي  
فادحها: ثقيلها



## ١٠٨ وركب كأطراف الأسنة

يمدح أبا العباس عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب:

هَنَّ عَوَادِي يُوْسُفَ وَصَوَاحِبُهُ؛ فَمَرَّماً، فِقْدَمًا أَدْرَكَ السُّؤْلَ طَالِبُهُ

النساء عوادي النبي يوسف (صارفاته عن عزمه)، وصواحيبه (المذكورات معه). فلا تلتفت للنساء وتخوفيهن إياك من الرحيل ومحاولة صرفك عن همتك، واعقد عزمًا؛ فقدمًا (دومًا، منذ القدم) أدرك السؤل (الأمينة) من يطلبه. يقول أبو تمام إن النساء هن من عرفناهن في قصة يوسف، فقد حاولت زليخا إغواءه، ثم اجتمعت النساء ينظرن إلى جماله وقطعن أيديهن، (ويذكرنا بحديث النبي إذ وافته المنية، فراجعت عائشة وحفصة في شأن من يصلي بالناس فقال: «إِن كُنَّ لَأَنْتَ صَوَاحِبَ يَوْمِ».) لست تدري وأنت تفسر أبا تمام ما الذي يشير إليه. ليس بالضرورة أن يكون المعنى في بطن الشاعر، فشاعرنا مهتم بالثقافة العربية الإسلامية، والكلمة تقفز إلى ذهنه ثم تستقر في بيته وقد تكون آتية من أكثر من مكان، فلا غرو أن يتنازع البيت أكثر من معنى. وهذا البيت لم يلق قبولاً من أبي العميل مسؤول الشعراء في حاشية الأمير، في قصة طويلة، ملخصها أنه قال لأبي تمام: لم لا تقول ما يُفهم؟، فقال له أبو تمام: ولم لا تفهم ما يقال؟ (والتعليق منسوب لأبي سليمان الضرير في رواية أخرى) وأما الشطر الثاني فقد استرذله الأمدى، وأتى بأربعة بدائل كلها أرى أجود منه. هذا، ولم نذكر الخرم في أول البيت

أَعَاذَلْنِي! مَا أَخَشَنَ اللَّيْلَ مَرْكَبًا. وَأَخْشَنَ مِنْهُ فِي الْمُلَمَّاتِ رَاكِبُهُ

أبتها اللانمة لي على السفر! ألا فاعلمي أن الليل مركب خشن (ناقة صعبة)، وأخشن من الليل وأتسى منه من يركبه في الملمات (في الأزمات)

دَرِسْنِي وَأَهْوَالَ الزَّمَانِ أَفَانِيهَا، فَأَهْوَالُهُ الْمُظْمَى نَلِيهَا رَغَائِبُهُ

أتركيني مع أهوال الزمان كي أفانيها (أحاربها حرب فناء)، فأهوال الزمان تأتي بعدها رغائبه (مسرانه)

أَلَمْ تَعْلَمِي أَنَّ الزَّمَاعَ عَلَى السَّرَى أَخُو النَّجَحِ، عِنْدَ النَّائِبَاتِ، وَصَاحِبُهُ؟

الزمام (التصميم)، على السرى (سير الليل)، أخو النجاح (مرافق للإنجاز)

دَعِينِي عَلَى أَخْلَاقِي الصُّمِّ لِلَّتِي هِيَ الْوَفْرُ، أَوْ سِرْبُ ثُرْنٍ نَوَادِيهِ

أتركيني على أخلاقي الصم (التي لا تسمع اللوم) لتحقيق الغاية التي هي الوفرة (الغنى)، أو أموت ويأتي سرب من النسوة ثُرْنُ نواديه (تنوح نادباته)

وَقَلْقَلْ نَائِي مِنْ خُرَاسَانَ جَاشِئَهَا، فَقُلْتُ: أَطْمَئِنِّي، أَنْضِرُ الرُّوْضِ عَازِيَهُ

قلقل نائي من خراسان جاشئها (هز خبر جاءني من خراسان، بوجوب الذهاب إليها، قلبها)، فقلت لها: اطمئني، فإن أنضر روض عازيه (بعيدة). فالروض البعيد عن المواشي يكون نظراً نامي العشب، وكذا خراسان فهي بعيدة لا يغشاها الشعراء كثيراً، وفيها للشاعر المادح خير كثير

وَرَكِبَ كَأَطْرَافِ الْأَيْمَنِ عَرَسُوا عَلَى مِثْلِهَا، وَاللَّيْلُ تَسْطُو غَيَابُهُ

رب ركب (مسافرين) نحيلين، فكانهم أطراف أسنة الرماح، وقد عرسوا (قضوا الليل) على مثلها (على ظهور نياق هزيلة لطول الرحلة فهي أيضا مثل أطراف الأُسنة)، وكانت غياهب الليل (ظلماته) تسطو (تهجم). فهؤلاء القوم مسافرون يقضون الليل فوق ظهور الجمال لاجتهادهم في السير، والسير الليلي فيه اجتناب للمحر

لَأَمْرِ عَلَيْهِمْ أَنْ تَتِمَّ صُدُورُهُ، وَلَيْسَ عَلَيْهِمْ أَنْ تَتِمَّ عَوَاقِبُهُ

لقد ركبو الجمال من أجل أمر عليهم (واجههم) أن تتم صدوره (مقدماته)، وأما عواقبه (نتائجه) فليست ييدهم. طبعاً مي ييد الممدوح الذي يرجى منه أن يكون سخيّاً

عَلَى كُلِّ رَوَادٍ الْمِلَاطِ، تَهْدَمَتْ عَرِيكَتُهُ الْعَلِيَاءِ، وَانْضَمَّ حَالِبُهُ

سافرنا على ظهر كل جمل رواد الملاط (متحرك الأكثاف، إذ يسير حثيثاً)، وقد تهدمت (اهترأت) عريكته العليا (سنامه)، وانضم حالبه (لهزال الجمل تقارب عروق بطنه)

رَعَتْهُ الْفَيَافِي، بَعْدَ أَنْ كَانَ حِقْبَةً رَعَاهَا، وَمَاءِ الرُّوْضِ يَنْهَلُ سَاكِبُهُ

رعت الفياضي (الصحراء) جسم هذا الجمل وأنهكته، فكانها أكلته، وكان الجمل حقة من الزمن يرضع عشب الفياضي في زمان انسكاب المطر

إِلَى مَلِكٍ لَمْ يُلْقَ كُنْكَلَ بِأَيْهِ عَلَى مَلِكٍ إِلَّا وَلِلذَّلِ جَانِبُهُ

سافرنا إلى ملك (أمير أو قائد/ وكل صاحب سلطة عصرئذ «ملك») لم يضع كللك بأيه (صدر جبروته) على قائد آخر، إلا والحقّ الذل بجانب ذلك القائد

سَمَا لِلْعُلَى مِنْ جَانِبَيْهَا كِلَيْهِمَا سُمُوْ غُبَابِ الْمَاءِ جَاشَتْ غَوَارِيْهُ

ارتفع هذا القائد للمجد من كلا طرفي المجد مثلما يرتفع الماء عالياً وقد جاشت (اصطخبت) غواريه (أمواجه). والتعبير بالمشئ «من جانبيها» يعني الإحاطة فكأنه يقول: من الشرق والغرب، أو من اليمين واليسار

فَنَوَّلَ حَتَّى لَمْ يَجِدْ مَنْ يُنِيلُهُ، وَحَارَبَ حَتَّى لَمْ يَجِدْ مَنْ يَحَارِبُهُ

نول (أعطى) حتى لم يبق من هو بحاجة للعطاء، وحارب حتى أفنى الأعداء

وَيَوْمَ أَمَامَ الْمَلِكِ دَحْضٍ وَقَفَّتْهُ وَلَوْ خَرَّ فِيهِ الدِّينُ لَانْهَالَ كَاتِبُهُ

رب يوم دحض (زلق) وقفت فيه أمام الملك (هنا تعني الخليفة) مدافعاً عنه، ولو كان الدين قد خر (سقط) في ذلك اليوم لانهال كاتبه (كتيبه)

جَلَوْتُ بِهِ وَجْهَ الْخِلَافَةِ، وَالْقَنَا قَدْ اتَّسَعَتْ بَيْنَ الصُّلُوعِ مَذَاهِبُهُ

جلوت بهذا اليوم وجه الخلافة (بيضت وجهها)، وكانت الرماح قد اتسعت مذهبها (ممراتها) بين ضلوع المتحاربين

فَلَوْ نَطَقَتْ حَرْبٌ لَقَالَتْ مُحِقَّةٌ: أَلَا هَكَذَا فَلْيُكْسَبِ الْمَجْدَ كَاسِبُهُ

لو كان للحرب أن تتكلم لقات، وهي على حق، هكذا يكون كسب المجد

وَيَا أَيُّهَا الْمَسَاعِي لِیُدْرِكَ شَأْوُهُ تَزَحْزَحُ قَصِيًّا؛ أَسْوَأُ الظَّنِّ كَاذِبُهُ

يا من يسعى لإدراك شأو (مدى) هذا القائد، ورائك... تزحزح بعيداً، فأسوأ الظن (الأماني) ما كان كاذباً

## ١٠٩ مطلع الجود

وقال في عبد الله بن طاهر وقد خرج إليه:

بِقَوْلٍ فِي «قَوْمَسٍ» صَحْبِي، وَقَدْ أَخَذْتُ مِنَّا السَّرَى، وَخُطَا الْمَهْرِيَّةِ الْقُودِ

يقول صحبي ونحن في «قومس»، وقد نالت منا السرى (سير الليل)، وخطا المهرية القود (الإبل الكريمة الطويلة الأعناق)

أَمَطَّلَعَ الشَّمْسُ تَنَوَّى أَنْ تَوْمَ بِنَا؟ فَقُلْتُ: كَلَّا، وَلَكِنْ مَطَّلَعَ الْجُودِ

يقولون: هل توم بنا (تقودنا إلى) مكان طلوع الشمس (إلى اللانهاية)؟ قلت لهم: كلا، بل مطلع الجود

## ١١٠ الشواهد والشمائل

وقال يرثي ابني عبد الله بن طاهر وكانا صغيرين:

نَجْمَانِ شَاءَ اللَّهُ أَلَّا يَظْلُعَا إِلَّا ارْتِدَادَ الظَّرْفِ، حَتَّى يَأْفُلَا

طلع هذا النجمان بقدر طرفة العين، ثم أفلا

إِنْ الْفَجِيعَةَ بِالرِّيَاضِ نَوَاضِرَا لِأَجَلٍ مِنْهَا بِالرِّيَاضِ ذَوَابِلَا

لو يُنْسَانِ، لَكَانَ هَذَا غَارِبَا لِلْمَكْرُمَاتِ، وَكَانَ هَذَا كَاهِلَا

بنان: يؤجلان، الغارب: الظهر، الكاهل: أعلى الظهر ما بين الكتفين

لَهْفِي عَلَى تِلْكَ الشَّوَاهِدِ فِيهِمَا، لَوْ أُمْهِلْتُ حَتَّى نَكُونَ شَمَائِلَا

واحسرتنا على الشواهد (البشائر) على نجابة الولدين، لو كان الزمن أمهلها حتى تصبح شمائل (صفات)

إِنَّ الْهَلَالَ إِذَا رَأَيْتَ نُؤُوهُ أَيْقَنْتَ أَنْ سَبَكُونُ بَدْرًا كَامِلَا

## ١١١ إخفاء المعروف سرقة

يمدح أبا زيد كاتب عبد الله بن طاهر، ويشكر سعيه له في حاجة:

وَأَخَفْتُ مَا جَسَمَ امْرُؤٌ، وَسَعَى لَهُ يَوْمًا لِذِي التُّعْمَى، الثَّنَاءُ الصَّادِقُ

جسم: تجسم وتحمل (أقل واجبك علينا أن نتني عليك)

أَأَرَى الصَّنِيعَةَ مِنْكَ، ثُمَّ أُسِرْهَا! إِنِّي، إِذْنُ، لَيْدَ الْكِرَامِ لَسَارِقُ

الصنِيعَةُ: المعروف، أسرها: أخفيها، اليد: المعروف

## ١١٢ التضاد

يمدح عبد الحميد بن غالب، والفضل بن محمد بن منصور، وإبراهيم ابن وهب،  
كتاب عبد الله بن طاهر:

والحادثاتُ، وَإِنْ أَصَابَكَ بُؤْسُهَا، فَهُوَ الَّذِي أَنْبَاكَ كَيْفَ نَعِيمُهَا

## ١١٣ كل غانية هند

يمدح محمد بن الهيثم بن شبانة:

إِذَا انصَرَفَ المحزُونُ قَدْ قَلَّ صَبْرُهُ سَوَّالُ المَغَانِي، فالبكاءُ لَهُ رَدُّ  
إِذَا انصَرَفَ (أصبح) الحزين قد هزم صبره سؤال المغاني (الديار) عن الأحباب الراحلين، فالجواب  
الوحيد هو أن يبكي. أخذنا برواية الصولي لكلمة «رد»، بفتح الراء

فَلَا تَحْسَبَا هِنْدًا لَهَا الغَدْرُ وَحَدَّهَا سَجِيَّةُ نَفْسٍ. كُلُّ غَانِيَةٍ هِنْدُ  
رَقِيقُ حَوَاشِي الحِلْمِ، لَوْ أَنَّ حِلْمَهُ بِكَفِّكَ مَا مَارَيْتَ فِي أَنَّهُ بُرْدُ  
يمدح: هذا الرجل حلِيم، فكأن حلمه ثوب حواشيه (أطرافه) رفيقة، ولو لمست حلمه لما ماريت  
(جادلت) في أنه حقاً برد (ثوب)

وَذُو سَوْرَةٍ تَفْرِي الفَرَى شَبَاتُهَا؛ وَلَا يَقْطَعُ الصَّمْصَمُ لَيْسَ لَهُ حَدُّ  
على أنه ذو سورة (هجمة) تفري الفري (تفعل الأفاعيل) شباتها (نصلها)؛ وَلَا يَقْطَعُ الصَّمْصَمُ  
(السيف) الذي ليس له حد. فالسيف أيضاً ناعم لامع فيه رقة، ولكن له حداً قاطعاً

فَقَدْ نَزَلَ المُرْتَادُ مِنْهُ بِمَاجِدٍ مَوَاهِبُهُ غَوْرٌ، وَسُودَدُهُ نَجْدُ  
لقد نزل المرتاد (طالب العطاء) منه بماجد، أي نزل بمن هو ماجد، مواهبه غور (عطاياه أرض  
مطمئنة فياضة)، وسودده نجد (سيادته هضبة لا ينالها العدو)

## ١١٤ الحب المنكوح

يمدح محمد بن الهيثم بن شبانة:

وَقَالَتْ: نِكَاحُ الحُبِّ يُفْسِدُ شَكْلَهُ، وَكَمْ نَكَحُوا حُبًّا وَلَيْسَ بِفَاسِدٍ!

هي ترى أن المعاشرة الجسدية تفسد الحب، ويقول لها شاعرنا إن الاثنين يسيران معاً

سَاوِي بِهَذَا الْقَلْبِ مِنْ لَوْعَةِ الْهَوَى إِلَى ثَغْبٍ مِنْ نُطْفَةِ الْيَاسِ بَارِدٍ

سألجاً بقلبي، للتخفيف من لوعة الهوى، إلى ثغب (جدول ماء)

بارد هو عبارة عن نطفة (قطرة) الياس

وَأَرْوَعَ لَا يُلْقِي الْمَقَالِدَ لَامَرٍ، فَكُلُّ امْرِئٍ يُلْقِي لَهُ بِالْمَقَالِدِ

رب أروع (شجاع) لا يلقي المقالد (يسلم المفاتيح/يسلم أموره) لأحد، بل الناس تكل إليه أمورها

يَصُدُّ عَنِ الدُّنْيَا إِذَا عَنَّ سُودْدٌ، وَلَوْ بَرَزَتْ فِي زِيٍّ عَذْرَاءٌ نَاهِدٍ

يصد عن ملذات الدنيا إن عَنَّ (ورد) واجب يعزز السؤدد (الشرف)، ولو برزت إليه الدنيا مغرية كأنها عذراء ناهد (ارتفع صدرها)

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَزْهَدْ، وَقَدْ صُبِغَتْ لَهُ بِمَعْصُفِرِهَا الدُّنْيَا، فَلَيْسَ بِزَاهِدٍ!

إذا المرء لم يزهد في الدنيا، وقد صبغت له ملابسها بالمعصفر (تزيئاً)، فليس زاهداً حقيقياً. يقول: الزهد أن تزهد والدنيا مؤاتية؛ وكان الكبراء العباسيون عندما يريدون الجلوس للشرب والفرح يلبسون ثياباً معصفرة صفراء

أَذَابَتْ لِي الدُّنْيَا يَمِينُكَ، بَعْدَمَا وَقَفْتُ عَلَى شُحْبٍ مِنَ الْعَبَشِ جَامِدٍ

جعلت يمينك الدنيا (النعمة) تذوب لي مثلما يذوب في الفم التمر أو حتى الدسم، بعد أن وقفت على (ثلث) الشحْب (دفقة من حليب الناقة وقت حلبها)، وكان قليلاً كأنه جامد

أَفْضَتْ عَلَى أَهْلِ الْجَزِيرَةِ نِعْمَةً إِذَا شُهِدَتْ لَمْ تُخْزِهِمْ فِي الْمَشَاهِدِ

جَعَلَتْ صَمِيمَ الْعَدْلِ ظِلًّا، مَدَدَتْهُ عَلَى مَنْ بِهَا مِنْ مُسْلِمٍ أَوْ مُعَاهِدٍ

المعاهد: الذمي

سَأَجْهَدُ حَتَّى أُبْلِغَ الشَّعْرَ شَأْوَهُ، وَإِنْ كَانَ لِي طَوْعًا، وَلَسْتُ بِجَاهِدٍ

سأتعب نفسي حتى أبلغ بالشعر شأوه (غايته) في مدحك،

على أن الشعر الجيد يأتيني طوعاً بلا تعب

فَإِنْ أَنَا لَمْ يَحْمَدْكَ عَنِّي صَاغِرًا عَدُوُّكَ فَاعْلَمْ أَنَّنِي غَيْرُ حَامِدٍ

فإن لم يجعل شعري عدوك يحمذك صاغراً (مجيراً)، بروايته هذا الشعر العظيم، فلا والله لا أكون وفيتك حقك. سيأتي البحري ويسرق هذا المعنى ويجيد كل الإجابة، ويزيد زيادة:

لَبُؤَاصِلُكَ رَكْبُ شَغْرِ سَائِرٍ يَرْوِيهِ فِيكَ، لِحُسْبِهِ، الْأَعْدَاءُ

فَتَقَطَّلْتُ خُحْدَكَ الْمَلُوكُ الصَّيْدُ بِي، وَأَظْلَلْتُ بِخُحْدُنِي بِكَ الثَّمَرَاءُ

## ١١٥ كاش، لو سمحت

يملح أبا الحسين محمد بن الهيثم بن شبانة:

عَفَتْ آيَاتُهُنَّ، وَأَيُّ رَبِّعٍ يَكُونُ لَهُ عَلَى الزَّمَنِ الْخِيَارُ؟  
عفت (امتحت) آيات الديار (علاماتهن/معالمهن)، وهل هناك ربيع له الخيار (يملك خياره) فبصد  
على مرور الزمن؟

أَثَافٍ كَالْخُدُودِ لَطِئْنَ حُرْنًا، وَنُؤْيٍ مِثْلَمَا انْقَصَمَ السَّوَارُ

هذه أثاف (حجارة الموقد المسوَّدة) تشبه الخدود التي لطمتها النسوة حرناً، فاختلط  
الكحل بالدمع فاسودَّت؛ وهذا نُؤْي (قناة تدور حول الخيمة لمنع المطر)  
قد اندثر بعضه فصار شبيهاً بسوار قد انقصم

وَكَاثَتْ لَوَعَةٌ، ثُمَّ اظْمَأَّتْ، كَذَلِكَ لِكُلِّ سَائِلَةٍ قَرَارُ

كانت (حدثت) لوعة بقلبي ثم هدأت، وكل شيء سائل له استقرار بمكان منخفض فلا يعود يسيل.  
ههنا مضرب مثل، فإن تجعل السائلة الدمعة تكن ضيَّعت أبا تمام

مَضَى الْأَمْلَاكُ فَانْقَرَضُوا، وَأَمْسَتْ سَرَاةٌ مُلُوكِنَا وَهُمْ تَجَارُ  
الأملاك (الملوك) الحقيقيون انقرضوا، وأصبح سراة ملوكنا (الأشراف منهم) تجاراً يكتزون المال،  
ولا يبدلون

وُقُوفٌ فِي ظِلَالِ الذَّمِّ تُحْمَى دَرَاهِمُهَا، وَلَا يُحْمَى الذَّمَارُ

واقفون تحت معرَّة الذم: فالدرهم مصونة، والذمار (الشرف) غير مصون

فَلَوْ ذَهَبَتْ سِنَاتُ الذَّهْرِ عَنْهُ وَأَلْقِيَ عَنْ مَنَاقِبِهِ الذَّنَارُ..

لو ذهبت سنات (غفوات) الدهر عنه، وخلع عن مناكبه (جوانبه) الدثار (الغطاء)..

لَعَدَلَّ قِسْمَةُ الْأَرْزَاقِ فِينَا، وَلَكِنْ دَهَرْنَا هَذَا حِمَارًا!

لقسم الأرزاق بالعدل، لكن الدهر حمار (بليد)

نَوْمُ أَبِي الْحُسَيْنِ، وَكَانَ قَدِمًا فَتَى أَعْمَارٍ مَوْعِدِهِ قِصَارُ

نوم (تقصد) أبا الحسين، وهو من قديم رجل أعمار وعوده قصيرة، لأنه يفي بها فلا تعود مجرد وعود

لَهُ خُلِقَ نَهْيُ الْقُرْآنِ عَنْهُ وَذَاكَ عَطَاؤُهُ السَّرَفِ الْبِدَارُ

ومن أخلاقه (خصاله) خلق نهى عنه القرآن، وهو الإسراف والبدار (الإسراع) في العطاء

وَلَمْ يَكْ ذَاكَ إِصْرَارًا، وَلَكِنْ تَمَادَتْ فِي سَجِيَّتِهَا الْبَحَارُ

وهذا ليس إصراراً على مخالفة الشرع، ولكن البحار (الأنهار) تتمادى في سجيَّتها (طبيعتها)

أَرَى الدَّالِيَّيْنِ عَلَى جَفَاءٍ لَدَيْكَ، وَكُلُّ وَاحِدَةٍ نَضَارُ  
أرى قصيدتي الداليتين (وقد سبقتا في مجموعتنا هذه) مجفوتين (متبذرتين) عندك،  
وكل واحدة منهما نضار (ذهب)

إِذَا مَا شِغْرُ قَوْمٍ كَانَ لَيْلًا تَبَلَّجْنَا كَمَا انْشَقَّ النَّهَارُ  
تبلجنا (أشرقتا)

أَعْرَنَهُمَا، وَغَيْرُهُمَا مُحَلَّى بِجُودِكَ، وَالْقَوَافِي قَدْ تَغَارُ  
جعلت القصيدتين تغاران إذ القصائد الأخرى عليها الحلي من كرمك.  
والقوافي - تَرَى - تغار مثل النساء

وَكَانَ الْمَظْلُ، فِي بَدْوٍ وَعَوْدٍ، دُخَانًا لِلصَّنِيعَةِ وَهِيَ نَارُ  
المطل (المماثلة) هو كالدخان للصنعة (الإحسان)، والإحسان نفسه هو النار،  
فالمطل مؤيد كالدخان

نَسِيبُ الْبُخْلِ مَذْكَانًا، وَإِلَّا يَكُنْ نَسَبٌ فَبَيْنَهُمَا جَوَارُ  
المطل نسيب (صهر) للبخل منذ وجدنا، وإن لم يكن نسيبه فجاره الملازم له

لِذَلِكَ قِيلَ: بَعْضُ الْمَنَعِ أَذْنَى إِلَى كَرَمٍ، وَبَعْضُ الْجُودِ عَارُ  
بعض المنع أدنى (أقرب) إلى الكرم إذا كان منعاً صريحاً بلا تسويق،  
وبعض الجود عار إن كان مصحوباً بالتسويق

فَدَعِ ذِكْرَ الضِّيَاعِ، فَبِي شِمَاسٍ إِذَا ذُكِرَتْ، وَبِي عَنْهَا نِفَارُ  
اترك الكلام عن منحي ضيعة، فبي شماس (صدود) ونفار (صدود)  
لدى قولك إنك متمنحي أرضاً

وَمَا لِي ضَيْعَةٌ إِلَّا الْمَطَايَا، وَشِغْرٌ لَا يُبَاعُ وَلَا يُعَارُ  
وضيعتي (عزيتي) هي في الواقع المطايا (الإبل) وشعري

وَمَا أَنَا وَالْعَقَارُ، وَلَسْتُ مِنْهُ عَلَى ثِقَةٍ، وَجُودُكَ لِي عَقَارُ  
وما شأني والعقار! إنني لا أثق به، وعقاري الحقيقي هو سخاؤك

## ١١٦ السواد الأعظم

يملح ابن شبابة أبا الحسين محمد بن الهيثم:

إِنْ شِئْتَ أَنْ يَسُوْدَ ظَنُّكَ كُلُّهُ فَأَجِلْهُ فِي هَذَا السَّوَادِ الْأَعْظَمِ

ليس الصديق بمن يعيرك ظاهراً مُتَبَسِّماً، عن باطنٍ مُتَجَهِّمٍ

### ١١٧ ثقل الشكر وثقل تركه

بمدح أبا الحسين محمد بن الهيثم بن شُبَّانة من أهل مرو:

ولو أَنِّي اسْتَطَعْتُ لَقَامَ عَنِي بِشُكْرِكَ مَنْ مَشَى فَوْقَ التُّرَابِ  
فَمَهْمَا شَكَرْتَ فَلَنِي لَنْ أَفِيكَ حَقَّكَ

فَأَشْفِي مَنْ صَمِيمِ الشُّكْرِ نَفْسِي وَتَرْكَ الشُّكْرِ أَثْقَلَ لِلرَّقَابِ

فعندئذ سأشفي نفسي من صميم (قلب) الشكر، فإن عدم شكر النعمة يجعلها ثقلة على الإنسان، كأنها قيد في رقبته/ وقد قرأنا أشفي منصوبة على السببية ولم نشأع الصولي والتبريزي والأسود في ضبطهم، والله أعلم

### ١١٨ ظهور العيس أوطاني

بمدح محمد بن حسان الضبي:

ما اليومُ أَوْلَ تَوْدِيْعٍ وَلَا الثَّانِي البَيْنُ أَكْثَرَ مِنْ شَوْقِي وَأَحْزَانِي  
أَكْثَرُ: كَثُرَ، زَادَ. يقول: أكثر من مرة ودعت الأحباب واكتويت بنار الوداع

دَعِ الْفِرَاقَ، فَإِنَّ الدَّهْرَ سَاعِدُهُ فَصَارَ أَمْلَكَ مِنْ رُوحِي بِجُثْمَانِي  
الفراق، وساعده الدهر، صار أشد تحكماً بجسمي من روحي

خَلِيفَةُ الْخَضِرِ؛ مَنْ يَرْبِعُ عَلَى وَطَنِ فِي بَلَدَةٍ، فَظُهُورُ الْعَيْسِ أَوْطَانِي  
أنا خليفة النبي الخضر المشهور بأسفاره التي لا تنقطع؛ هناك من يربع (يمكث) في وطن معين،  
أما أنا فأوطاني ظهور العيس (الإبل)

بِالشَّامِ أَهْلِي، وَبِغَدَادِ الْهُوَى، وَأَنَا بِالرَّقَّتَيْنِ، وَبِالْفُسْطَاطِ إِخْوَانِي  
بالرقتين: هناك رقة في ثلاث دول عربية فيما نعرف، ولعله قصد بلدين بهذا الاسم في ديار بكر،  
والفسطاط هي أصل القاهرة اليوم

وَمَا أَظُنُّ النَّوَى تَرْضَى بِمَا صَنَعْتُ حَتَّى تُطَوِّحَ بِي أَقْصَى خُرَاسَانَ  
وَلَيْسَ يَعْرِفُ كُنَّةَ الْوَصْلِ صَاحِبُهُ حَتَّى يُعَادَى بِنَائِي، أَوْ بِهَجْرَانِي  
لا يعرف العاشق حقيقة الوصل حتى يغاديه (يصححه) نأي أو هجران



## ١١٩ كذلك قدرة الضعفاء

يمدح محمد بن حسان الضبي (وكان والياً على مظالم الجزيرة وقنشرين ثم الموصل وأرمينية):

«قَدْكَ. اتَّبَب. أَرَبَيْتَ فِي الْغُلُوءِ.» كم تعذِّلونَ، وأنتم سُجْراني؟

نقولون لي: «قدك (حسبك/كفى) اتتب (استح) فقد أربيت (بالغت) في الغلواء (التماذي)، إلى متى ستظلون تعذِّلونني (تلومونني) بهذه الكلمات وأنتم سجراني (أصدقائي)؟ خالفنا في تفسيرنا: التبريزي، والصولي، والأعلم الشنتمري، وعبد السلام هارون، ومحبي الدين الخياط، وإبراهيم الأسود، واثنين من الدكاترة. وجميعهم رأى أن أبا تمام يخاطب صديقاً له ويقول له: يكفيك، واستح، وبالغت كثيراً، ثم يلتفت ويخاطب جماعة أصدقاء قاتلاً: إلى متى اللوم، وأنتم أصحابي؟ ورغم أن هذا النوع من الالتفات مألوف عند أبي تمام، والبيت التالي فيه التفات وهو يعزز ما ذهب إليه الأفاضل جميعاً، فإنني أراه وضع في البداية كلماتهم الموجهة إليه، ثم عاتبهم. فذلك مثل قول الولد لأبيه: «استك، اقعده، ادرس.. إلى متى هذه الأوامر؟» والله أعلم

لا تَسْقِنِي ماء الملام، فإنني صَبُّ قَدِ اسْتَعَذَّبْتُ ماء بُكَائِي

لا تلمني فأنا صب (عاشق) استعذبت (تلهذت) ماء بكائي (دمعي). قيل: أراد رجل أن يسخر من أبي تمام، فجاء بكوب وقال له: اسكب لي شيئاً من «ماء الملام». فرد عليه أبو تمام: إيتني أولاً بريشة من جناح الذل. فأفحمه. يشير أبو تمام إلى الآية: «واخفض لهما جناح الذل من الرحمة.» انس كل النكات التي أطلقها الناس على عبارة (ماء الملام)، وانس رد أبي تمام الذي وصفوه بالمفحم؛ وانظر إلى عبارة (ماء بكائي)، فأني فن في وصف الدموع بماء البكاء؟ ستقول لي: إنه قالها كي يوازن بها ماء الملام. فلماذا قال «ماء الملام» أصلاً؟ أنا أقول لك: قالها لكي يأتي بعدها بماء البكاء. وهنا السخف حقاً. مثال ذلك: أن يذهب المرء إلى الدكان، ويشترى قنبلة يدوية، ثم يقتل بها ذبابة مزعجة. نسأله لماذا اشترى قنبلة، فيقول: كي أقتل الذبابة. ونسأله: لماذا قتلت الذبابة؟ فيقول: لأنني اشترى قنبلة. هو سخيف لأنه قال ماء الملام، سخيف لأنه قال ماء البكاء، سخيف لأنه اشترى كلمة الماء أصلاً، فهي ليست اللفظة المناسبة لقتل الذبابة. والتشبيه القرآني، الذي احتج به أبو تمام، بعيد كل البعد عن هذا، وهو بليغ وجميل: تشبه الآية الإنسان بطائر يخفض جناحه لأبويه تذلاً، فلا يرفرف ولا يحلق أمامهما، وهذا التذلل ليس من ذل بل من رحمة لهما في كبرهما. لكن، أبا تمام كان موصوفاً بالجواب السريع اللاذع. وما كل من أفحم كان محققاً. ما أتينا بهذا البيت، وسودناه، إلا لأن معركة تقليدية حامية الوطيس دارت عليه

وَمُعَرَّسٍ لِلْغَيْثِ تَخْفُقُ فَوْقَهُ رَايَاتُ كُلِّ دُجْنَةٍ وَطَفَاءٍ

رب معرس (موضع) للمطر، تلوح فوقه رايات كل دجنة (غيمة داكنة) وطفاء (ذات ذيول متدللة)

صَبَحْتُهُ بِسُلَافَةٍ، صَبَحْتُهَا بِسُلَافَةِ الْخُلَاطَاءِ وَالنُّدْمَاءِ  
صَبَحْتُ هَذَا الْمَوْضِعَ بِسُلَافَةٍ (بِخَمْرِ صَافِيَةٍ)، وَصَبَحْتُ هَذِهِ الْخَمْرَ بِسُلَافَةِ الْخُلَاطَاءِ، أَيِ بَاصْفَى  
الرِّفَاقِ وَالنُّدْمَاءِ

بِمُدْمَامَةٍ تَغْدُو الْمُنَى لِكُؤُوسِهَا خَوَلًا، عَلَى السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ  
هَذِهِ الْخَمْرُ نَصِيحُ الْمُنَى خَوَلًا (خَدْمًا) لِكُؤُوسِهَا، فَالْمُنَى تَطُوفُ حَوْلَ كُؤُوسِ الْخَمْرِ، وَتُعْطِي  
الضَّارِبِينَ الْفَرْحَ، سِوَاهُ أَكَانُوا مُرَوِّرِينَ قَبْلَهَا أَمْ حَزَانِي

رَاحٌ، إِذَا مَا الرَّاحُ كُنَّ مَطْبَّهَا، كَانَتْ مَطَابَا الشُّوقِ فِي الْأَحْشَاءِ  
رَاحُ (خَمْرٍ) إِذَا كَانَتْ الرَّاحُ (الْأَكْثَفُ) مَطْبًا لَهَا (نِيَاقًا تَرْكِيهَا الْكُؤُوسَ)، فَإِنَّ الْخَمْرَ نَصِيحُ مَطَابَا  
(نِيَاقًا) تَحْمِلُ الشُّوقَ، وَتُبَيِّنُهُ فِي الْأَحْشَاءِ (الْقُلُوبِ)

عَتَبِيَّةٌ، ذَهَبِيَّةٌ، سَبَكْتُ لَهَا ذَهَبَ الْمَعَانِي صَاغَةَ الشُّعْرَاءِ  
خَمْرٌ مِنَ الْعَبِّ، وَهِيَ ذَهَبِيَّةُ اللَّوْنِ، وَطَالَمَا صَاغَ الشُّعْرَاءُ لَهَا الشُّعْرَ الْحَافِلَ بِالْمَعَانِي الشَّيْئَةِ  
بِالْحَلِيِّ الذَّهْبِيَّةِ الشَّيْئَةِ

أَكَلَ الزَّمَانُ، لَطَوِلَ مُكْثُ بَقَائِهَا، مَا كَانَ خَامَرَهَا مِنَ الْأَقْدَاءِ  
مَعَ تَعَتُّقِ الْخَمْرِ وَمَكُونِهَا طَوِيلًا، أَكَلَ الزَّمَانُ كُلَّ مَا خَامَرَهَا (خَالَطَهَا) مِنْ أَقْدَاءٍ (شَوَائِبِ)  
صَعُبْتُ، وَرَاضَ الْمَرْجُ سَمِيءَ خُلْفِهَا، فَتَعَلَّمْتُ مِنْ حَسَنِ خُلُقِ الْمَاءِ  
هَذِهِ الْخَمْرُ صَعْبَةٌ كَالْفَرَسِ الْجَامِحَةِ الصَّعْبَةِ، وَلَكِنْ مَزَجَهَا بِالْمَاءِ وَرَوَّضَهَا . تَعْلِيْقُ عِمْرَانَ الْقَفِيْنِي: يَا سَلَامُ  
خَرَقَاءُ يَلْعَبُ بِالْعُقُولِ حَبَائِبُهَا، كَتَلَعَبِ الْأَفْعَالِ بِالْأَسْمَاءِ  
خَرَقَاءُ (عَابَثَةٌ) هَذِهِ الْخَمْرُ وَيَلْعَبُ حَبَائِبُهَا (فَقَائِعُهَا) بِالْعُقُولِ، مِثْلَمَا تَلْعَبُ الْأَفْعَالُ بِالْأَسْمَاءِ فَتَزِيدُ  
إِلَى نَصَبِهَا وَرَفْعِهَا إلخ

وَضَعِيفَةٌ، فَلِذَا أَصَابَتْ فِرْصَةً قَتَلْتُ، كَذَلِكَ قُدْرَةُ الضَّعْفَاءِ  
وَكَأَنَّ بِهَجَّتِهَا، وَبِهَجَّةٍ كَأَيْسِهَا، نَارٌ وَنُورٌ قُبْدًا يَوْعَاءِ

أَوْ دُرَّةٌ بِيضَاءُ بِكُرٍّ أَظْبَقْتُ، حَبَلًا، عَلَى يَاقُوتَةٍ حَمْرَاءِ  
كَأَنَّ الْكَأْسَ الزَّجَاجِيَّةَ دُرَّةً بِيضَاءَ، لَكِنَّمَا حَبَلِي تَحْمِلُ فِي أَحْشَائِهَا يَاقُوتَةً حَمْرَاءَ هِيَ الْخَمْرُ  
لَمَّا رَأَيْتُكَ قَدْ عَذَّوْتُ مَوَدَّتِي بِالْبِشْرِ، وَاسْتَحْسَنْتَ وَجْهَ ثَنَائِي..  
لَمَّا رَأَيْتُكَ قَدْ غَدَوْتَ (كَافَأْتَ) مَوَدَّتِي لَكَ بِالْبِشْرِ (بِالْتَّرَحُّابِ)، وَاسْتَحْسَنْتَ مَدِيحِي لَكَ..

أَنْبَطْتُ فِي قَلْبِي لِوَأَيْكَ مَشْرَعًا ظَلَلْتُ تَحُومُ عَلَيْهِ طَيْرُ رَجَائِي  
أَنْبَطْتُ (حَفَرْتُ) فِي قَلْبِي لِوَأَيْكَ (لِوَعْدِكَ) مَشْرَعًا (مُورِدًا مَاءً)، وَأَخَذْتُ طَيْرَ الرِّجَاءِ، رَجَائِي  
بِالثَّوَابِ، تَحُومُ عَلَى هَذَا الْمُورِدِ

فَثَوَيْتُ جَاراً لِلْحَضِيضِ، وَهَمَّيْتُ قَدْ طَوَّقْتُ بِكَوَاكِبِ الْجُوزَاءِ  
ونويت أنا (مكنت) مجاوراً للقاع، ولكن هميتي (طموحي) عالية وتلف حول عنقها كواكب الجوزاء  
يَسَّرُ لِقَوْلِكَ مَهْرَ فِعْلِكَ، إِنَّهُ يَنْوِي افْتِضَاضَ صَنِيعَةِ عَذْرَاءِ  
وفر لوعدك مهراً هو فعلك، وهذا الفعل سيكون عبارة عن صنعة (جائزة) عذراء لم يسبق لأحد أن  
أعطى مثلها... بحث الممدوح على إعطائه جائزة كبيرة

## ١٢٠ ضميره يتبسم

بمدح محمد بن حسان الضبي:

لَمْ يَنْأَ عَنِّي مَطْلَبٌ، وَمُحَمَّدٌ عَزُونَ عَلَيْهِ، أَوْ إِلَيْهِ سُلَّمٌ  
لم يبعد عني مطلب (حاجة) إذا كان محمد معيناً لي عليه، أو سُلماً إليه (واسطة لتحيفه)  
مِمَّنْ إِذَا مَا الشَّعْرُ صَافَحَ سَمْعَهُ يَوْمًا رَأَيْتَ ضَمِيرَهُ يَتَبَسَّمُ  
إذا سمع الشعر فوجهه يشرق بنشوة تخرج من أعماقه

## ١٢١ الحسناء الخجول

بمدح أبا العباس نصر بن منصور بن سيار:

فَلَا دَمْعَ مَا لَمْ يَجْرِ فِي إِثْرِهِ دَمٌ، وَلَا وَجْدَ مَا لَمْ تَعْنِ عَنْ صِفَةِ الْوَجْدِ  
البكاء الحقيقي هو ما صحب الدم فيه الدمع، والوجد (الحزن الذي «يجده» الإنسان في قلبه) هو  
ما تعبا (تعجز) عن صفته (وصفه)

تَعْصِفُ خَدَّيْهَا الْعَيُونُ بِحُمْرَةٍ إِذَا وَرَدَتْ كَانَتْ وَبَالاً عَلَى الْوَرْدِ

العيون الناظرة إلى هذه الفتاة تعصف (تصف) خديها بحمرة الخجل، وهذه الحمرة المحببة إذا وردت  
(جاءت) كانت وبالاً (مضية) على الورد، فحمرة الورد يتضاءل حسنهما بجانب حمرة خدي الفتاة

إِذَا أَزْهَدْتَنِي فِي الْهَوَى، خِيفَةَ الرَّدَى، جَلَّتْ لِي عَنْ وَجْهِ يُزْهَدُ فِي الزُّهْدِ

كلما جعلتني هذه الفتاة أزهد في الهوى وأتركه مخافة الموت عشقاً، كشفت عن وجهه يجعلني أزهد  
في زهدي، وأغبر رأبي

## ١٢٢ الليل الطويل

بمدح نصر بن منصور بن سيار:

أَقْنَى، وَلِبْلِي لَيْسَ يَفْنَى آخِرُهُ هَاتَا مَوَارِدُهُ، فَأَيْنَ مَصَادِرُهُ؟

هاتا: هذه، الورد: القدوم نحو الماء، والصدور: الرجوع بعد سقي الإبل. يقول: رأيت الليل  
يقبل، ولكن هيهات أن يدبر

لا شيء ضَائِرٌ عَاشِقٍ، فإذا نَأَى عنه الحبيبُ فكلُّ شيءٍ ضَائِرٌ

## ١٢٣ ترمي بأشباحنا

يمدح أبا الحسن محمد بن عبد الملك بن صالح الهاشمي:

لَسْتُ مِنَ الْعَيْسِ، أَوْ أَكَلَّفَهَا وَخَذَا يُدَاوِي الْمَرِيضَ مِنْ وَصِيَّةٍ  
لست من العيس (فروها فقالوا: لست بصاحب هذه النياق) إن لم أجثمها وخذا (سيراً سريعاً)  
يُدَاوِي الْمَرِيضَ مِنْ عِلَّتِهِ (يُدَاوِينِي مِنْ فَقْرِي). أفهم أن يحلف المرء فيقول لست من طيء إن لم،  
فهو ينفي نفسه عن قبيلته ما لم يفعل كذا وكذا، أما أن ينفي نفسه عن العيس فذلك خروج بالتعير  
عن طريقته. هكذا أنقذه على طريقة الأمدى، وإن لم يتعرض الأمدى للبيت بتقده، مع أنه أورده

نَرْمِي بِأَشْبَاحِنَا إِلَى مَلِكٍ نَأْخُذُ مِنْ مَالِهِ وَمِنْ أَدَبِهِ

النياق ترمي بأشباحنا (توصل أجسامنا المهزولة من طول السفر) إلى ملك (صاحب ولاية، وكل من  
يملك أمراً سموه في تلك الحقبة ملكاً) نأخذ من ماله ومن أدبه. وقد عرف العصر العباسي وزراه  
متقنين كثيراً ورأينا ابن الرومي والبحري وأبا تمام، ومن بعدهم المتنبي، يمدحون الملوك بعلمهم،  
وليس فقط بسخائهم

نَجْمُ بَنِي صَالِحٍ، وَهُمْ أَنْجُمُ الدِّعَالَمِ: مِنْ عُجْمِهِ وَمِنْ عَرَبِيَّةِ

رَهْطُ الرَّسُولِ الَّذِي تَقَطَّعَ أَسَدُ جَبَابُ الْبَرَايَا غَدَاً سَوَى سَبَبِهِ

بنو صالح رهط (قوم) الرسول الذي ستقطع أسباب (واسطات/شفاعات) الخلق كلهم سوى شفاعته

مُهَذَّبٌ، قُدَّتِ النُّبُوَّةُ وَالْإِسْلَامُ، قَدَّ الشَّرَاكُ، مِنْ نَسَبِهِ

مذهب (متقف) قُدت (قُطعت) النبوة والإسلام من نسبه، كما يقد الشراك (الشريط) من قطعة الجلد

مَنْ ذَا كَعْبَاسِهِ، إِذَا اصْطَلَكْتَ الْأَحْسَابُ، أَمْ مَنْ كَعْبِدِ مُطْلِبِهِ؟

من من الناس يشبه العباس أو عبد المطلب عبي النبي - وهما من أجداد الممدوح فهما عباس  
وعبد مطلبه - إذا اصطلكت الأحساب (قورن فيما بين مناقب الناس)

## ١٢٤ الطامسة الصوى

يمدح حُبَيْش بن المعافى قاضي نَصِيبِينِ ورأس عين:

نَسَائِلُهَا أَيُّ الْمَوَاطِنِ حَلَّتِ وَأَيُّ دِيَارٍ أَوْطَنَتْهَا وَأَيَّتِ

نسال المحبوبة أين حلت، وأي ديار أوطنت المحبوبة (اتخذت وطناً)

وَمَاذَا عَلَيْهَا لَوْ أَشارَتْ، قَوْدَعَتْ، إِلَيْنَا بِأَطْرَافِ الْبَنَانِ، وَأَوَمَّتِ؟

أومت (أومات/أشارت)

عليها سلامُ اللّهِ أَنَّى اسْتَقَلَّتْ ، وَأَنَّى اسْتَقَرَّتْ دَارُهَا ، واطْمَأَنَّتْ

استقلت (ارتفعت فوق البعير ورحلت)

وَمَجْهُوْلَةُ الْأَعْلَامِ طَامِسَةُ الصَّوَى إِذَا اعْتَسَفَتْهَا الْعَيْسُ بِالرَّكْبِ ضَلَّتْ

رب صحراء مجهولة الأعلام (المعالم) طامسة (=مطموسة) الصوى (جمع صوة: صخور مميزة يستدل بها على الطريق)، إذا اعتسفتها العيس (سارت فيها الإبل على غير هدى) بالركب (براكبيها) ضلت الطريق

إِذَا مَا تَنَادَى الرُّكْبُ فِي فَلَوَاتِهَا أَجَابَتْ نِدَاءَ الرُّكْبِ فِيهَا، فَأَصْدَتْ

إذا نادى المرتحلون في فلواتها (أراضيها المقفرة) بعضهم بعضاً أجابت الصحراء نداءهم فأصدت (صنعت صدى)

تَعَسَفَتْهَا وَاللَّيْلُ مُلْتَقِي جِرَانِهِ وَجَوَزَاؤُهُ فِي الْأَفْقِ حِينَ اسْتَقَلَّتْ

تعسفتها (سرت فيها على غير هدى) والليل قد ألقى جروانه (عشقه/أي تقدم وحل)، وجوزاء الليل قد ظهرت في الأفق حين استقلت (هنا معناها: ارتفعت)

بِمُفْعَمَةِ الْأَنْسَاعِ، مُوجَدَةِ الْقَرَا أُمُونِ السَّرَى، تَنْجُو إِذَا الْعَيْسُ كَلَّتْ

لقد سرت بناقة مفعمة الأنساع (ممتلئة السيور الجلدية التي تشدُّ الرحل على الناقة/أي أنها ناقة سميئة)، موجدة القرا (قوية الظهر) أمون السرى (مأمونة في السير الليلي)، تنجو (تسير) إذا العيس كلت (الإبل تعب)

إِلَى خَيْرٍ مِّنْ سَاسِ الرِّعِيَّةِ عَدْلُهُ وَوَطَّدَ أَعْلَامَ الْهُدَى فَاسْتَقَرَّتْ

أعلام الهدى (جبال يهتدى بها). فالمدحود قد ثبت للناس مناهج الحق كأنها الجبال التي يعرف بها السائر في الصحراء طريقه

أَقَرَّ عَمُودَ الدِّينِ فِي مُسْتَقَرِّهِ وَقَدْ نَهَلْتُ مِنْه اللَّيَالِي وَعَلَّتْ

ثبت عمود الدين (والعمود هو الأساس وسط الخيمة، فإذا استقر استقر كل شيء) في موضعه، بعد أن نهلت الليالي وعلت منه (بعد أن شرب منه الزمن مرة أولى ثم مرة ثانية/أي بعد اضطرابه)

وَأَخْيَا سَبِيلَ الْعَدْلِ بَعْدَ دُثُورِهِ وَأَنْهَجَ سُبُلَ الْجُودِ حِينَ تَعَفَّتْ

دثوره (اندثاره)، أنهج (أوضح النهج أي الطريق)، تعفت (امحّت)

وَيَجْزِيكَ بِالْحُسْنَى إِذَا كُنْتَ مُحْسِنًا وَيَغْتَفِرُ الْعُظْمَى، إِذَا التَّغْلُ زَلَّتْ

العظمى (الزلة الكبيرة) إذا التعل زلت (إذا انزلت قدمك/كناية عن ارتكاب خطأ، أو الوقوع في الفقر)

## ١٢٥ قلادة السؤدد

يمدح أبا عبد الله حفص بن عمر الأزدي:

أَنْخَتْ، إِلَى سَاحَاتِهِمْ وَجَنَابِهِمْ، رِكَابِي، وَأَضْحَى فِي دِيَارِهِمْ وَقَدِي  
أَنْخَتْ إِبْلِي فِي جَوَارِهِمْ، وَغَدَا وَقَدِي (قُدُومِي) حَاصِلًا فِي دِيَارِهِمْ

إِلَى سَيْفِهِمْ حَفْصِ، وَمَا زَالَ يُتَنَضَّى لَهُمْ مِثْلُ ذَاكَ السَّيْفِ مِنْ ذَلِكَ الْغَمْدِ  
أَنْخَتْ إِبْلِي إِلَى سَيْفِهِمْ حَفْصِ، وَقَدْ ظَلَّ يُتَنَضَّى (يُسَلَّ) لَهُؤُلَاءِ الْقَوْمِ سَيْفٌ كَهَذَا السَّيْفِ، مِنْ غَمْدِهِ  
كَذَلِكَ الْغَمْدُ (يَقُولُ: ظَلُّوا يَتَوَارَثُونَ السِّيَادَةَ أَبَا عَنْ جَدِّ)

فَلَمْ أَغْشَ أَبَا أُنْكَرْتَنِي كَلَابُهُ، وَلَمْ أَتَسَبَّبْ بِالْوَسِيلَةِ مِنْ بُغْدِ  
فَلَمْ أَغْشَ (أَتَيْ) أَبَا أُنْكَرْتَنِي كَلَابُهُ (فَأَنَا لَسْتُ غَرِيًّا، ثُمَّ إِنَّ كَلَابَ الْكَرِيمِ لَا تَتَجَّ الضَّيْفُ لِأَلْفَتِهَا  
الْأَضْيَافِ)، وَلَمْ أَتَسَبَّبْ بِوَسِيلَةٍ بَعِيدَةٍ لِلتَّقَرُّبِ فَأَنَا قَرِيبٌ مِنْهُمْ

فَأَصْبَحْتُ: لَا ذُلَّ السُّؤَالِ أَصَابَنِي، وَلَا قَدَحْتُ فِي خَاطِرِي رَوْعَةَ الرَّدِّ  
لَمْ أَشْعُرْ بِذُلٍّ لِلسُّؤَالِ (طَلَبِ الرَّفْدِ)، وَلَا قَدَحْتُ (خَطَرْتُ) بِيَالِي رَوْعَةَ الرَّدِّ (خَشْيَةَ الصَّدِّ)

وَأَنْتَ، وَقَدْ مَجَّتْ خُرَاسَانَ دَاءَهَا وَقَدْ نَغَلْتُ أَطْرَافَهَا نَعْلَ الْجِلْدِ..  
أَنْتَ، وَقَدْ مَجَّتْ (لَفْظَتْ) خُرَاسَانَ دَاءَهَا (أَيَ ظَهَرَتْ مُشْكَالَتَهَا)، وَنَغَلْتُ (تَلَفْتُ) نَوَاحِيهَا كَمَا  
يَتَلَفُ وَيَتَهَرَّأُ الْجِلْدُ..

لِيَالِي بَاتَ الْعِزُّ فِي غَيْرِ بَيْتِهِ وَعُظِّمَ وَغُدَّ الْقَوْمُ فِي الزَّمَنِ الْوَعْدِ  
حَدَّثَ هَذَا لِيَالِي (فِي زَمَنِ) انْتَقَلَ الْعِزُّ فِيهِ إِلَى مَنْ لَيْسُوا لَهُ بِأَهْلٍ، وَعِنْدَمَا أَصْبَحَ السَّفَلَةُ مَبْجِلِينَ  
فِي هَذَا الزَّمَنِ السَّافِلِ

وَرَامُوا دَمَ الْإِسْلَامِ، لَا مِنْ جَهَالَةٍ وَلَا خَطَأٍ، بَلْ حَاوَلُوهُ عَلَى عَمْدٍ  
.. وَعِنْدَمَا رَامُوا (طَلَبُوا) إِرَاقَةَ دَمِ الْإِسْلَامِ لَيْسَ جَهْلًا، وَلَا خَطَأً، بَلْ عَمْدًا..

صَمَّمْتُ إِلَى قِحْطَانِ عَدْنَانَ كُلِّهَا وَلَمْ يَجِدُوا، إِذْ ذَاكَ، مِنْ ذَاكَ مِنْ بُدِّ  
أَنْتَ عِنْدُنَا ضَمَمْتَ كُلَّ الْعَرَبِ، الْقِحْطَانِيَّةَ وَالْعَدْنَانِيَّةَ، تَحْتَ لَوَائِكَ، وَمَا وَجَدُوا بَدَأَ مِنَ التَّوْحِيدِ

وَمَا كُنْتُ ذَا فَقْرٍ إِلَى صُلْبِ مَالِهِ، وَمَا كَانَ حَفْصٌ بِالْفَقِيرِ إِلَى حَمْدِي  
وَمَا كُنْتُ ذَا فَقْرٍ (مُحْتَاجًا) إِلَى مَالِهِ، وَلَا هُوَ مُحْتَاجٌ إِلَى حَمْدِي (مَدْحِي)

وَلَكِنْ، رَأَى شُكْرِي قِلَادَةَ سُؤدَدِي، فَصَاعَ لَهَا سِلْكَاً بَهِيًّا مِنَ الرُّفْدِ  
رَأَى شُكْرِي (مَدْحِي) لَهُ) قِلَادَةَ سُؤدَدِ (عَقْدَ سِيَادَةِ وَمَجْدِ)، فَصَاعَ لِهَذَا الْعَقْدِ سِلْكَاً (الْخَيْطَ الَّذِي  
تَنْظُمُ فِيهِ الْجَوَاهِرُ/ وَلَمْ يَكُنْ أَيَّامَهَا سُلُوكُ كَهْرَبَاءَ) هُوَ عِبَارَةٌ عَنِ الرُّفْدِ (الْعَطَاءِ)

فَمَا فَاتَنِي مَا عِنْدَهُ مِنْ حَيَاتِهِ، وَلَا فَاتَهُ مِنْ فَخِيرِ الشَّعْرِ مَا جَنَدِي

الحياة: العطاء

## ١٢٦ صاعاً بصاع

بمدح مهدي بن أصرم:

أَقِيلِي، قَدْ أَضَاقَ بُكَائِكَ دَرْعِي، وَمَا ضَاقَتْ بِنَازِلَةٍ ذِرَاعِي  
خفني من بكائك أيتها الزوجة، فقد ضاق به درعي، ولكن ما ضاقت بأية نازلة (مصيبة) ذراعي (لم  
أفقد الصبر على المصائب)

أَلْفَةَ النَّحِيبِ! كَمْ افْتِرَاقٍ أَظِلُّ، فَكَانَ دَاعِيَةً اجْتِمَاعٍ!  
كم افتراق أظل (ما أكثر ما رمى الفراق ظله) فكان داعية (سبباً) لعودة اللقاء

وَلَيْسَتْ فَرَحُهُ الْأَوْبَاتِ إِلَّا لِمَوْقُوفٍ عَلَى تَرَجِ الْوَدَاعِ  
الأوبات (الأوبة: العودة)، موقوف على (مخصوص بـ)، ترح (حزن)

تَوَجَّعُ أَنْ رَأَتْ جِسْمِي نَحِيفاً، كَأَنَّ الْمَجْدَ يُذْرِكُ بِالصُّرَاعِ  
توجع هذه المرأة لنحافتي، ولكن المجد لا يدرك  
(يتم إحرازه) بالصراع (إلقاء الخصم أرضاً)

بِمَهْدِيٍّ بِنِ أَضْرَمَ عَادَ عُودِي إِلَى إِيرَاقِهِ، وَامْتَدَّ بَاعِي  
بهذا الممدوح عاد عودي (غصني) إلى إيراقه (اكتسائه بالورق)، وامتد باعي (اتسع رزقي)

أَطَالَ يَدِي عَلَى الْأَيَّامِ، حَتَّى جَزَيْتُ صُرُوفَهَا صَاعاً بِصَاعٍ  
جعل يدي طويلة في مخاضة الأيام (الأحداث)، فصرت أرد لها الصاع بالصاع

إِذَا أَكْثَدْتُ سَوَامَ الشَّعْرِ أَضَحْتُ عَطَايَاهُ، وَهَنَّ لَهَا مَرَاعٍ  
إذا افتقرت سوام الشعر (المواشي/ يشبه القصائد بالمواشي) فإن عطايا الممدوح تصح كالمرعى،  
ويعود الشعر ناضراً قوياً

وَلَمْ يَحْفَظْ مُضَاعَ الْمَجْدِ شَيْءٌ، مِنْ الْأَشْيَاءِ، كَالْمَالِ الْمُضَاعِ  
المجد الذي ضيعه أهله لا يحفظه شيء كما يحفظه تفريق المال على الناس، ففي هذا استعادة  
للمجد بالسخاء

فَلَوْ صَوَّرْتَ نَفْسَكَ، لَمْ تَزِدْهَا عَلَى مَا فِيكَ مِنْ كَرَمِ الطَّبَاعِ

## ١٢٧ مات شاباً

برثني محمد بن الفضل الحميري:

إِنَّ رَيْبَ الزَّمَانِ يُحْسِنُ أَنْ يُهْـ  
لَدِي الرَّزَابَا إِلَى ذَوِي الْأَحْسَابِ  
الرزابا: المصائب، الأحساب: الأمجاد

أَنْزَلْتَهُ الْأَيَّامُ عَنْ ظَهْرِهَا، مِنْ بَعْدِ إِبْثَاتِ رَجُلِهِ فِي الرُّكَابِ  
كان قد وضع رجله في ركاب الفرس (الأنشطة التي تساعد الفارس في اعتلاء الفرس)، ولم يكن يفعل ذلك حتى جاءه الموت. يقول: مات شاباً

حِينَ سَامَى الشَّبَابُ، وَاعْتَدَّتِ الدُّنَى بِيَا عَلَيْهِ مَفْتُوْحَةَ الْأَبْوَابِ  
سامى (علا ووصل)

قَصَدْتُ نَحْوَهُ الْمَنِيَّةُ، حَتَّى وَهَبْتُ حُسْنَ وَجْهِهِ لِلتَّرَابِ

## ١٢٨ ساعات الدهر تفترسنا

برثني هاشم بن عبد الله بن مالك الخزاعي:

لَيْمَنَّا، وَصَرُفَ الدَّهْرِ لَيْسَ بِنَائِمٍ خُزْمَنَا لَهُ قَسْرًا بِغَيْرِ خَزَائِمٍ  
لنمنا (والله لقد نمنا) ولكن مصائب الدهر لا تنام، وقد خُزمتنا للدهر (ذللتنا له) بغير خزائم (بدون الحلقات التي تجعل في أنف البعير بغرض تذليله)

أَلَسْتُ تَرَى سَاعَاتِهِ، وَأَقْسَامَهَا نُفُوسَ بَنِي الدُّنْيَا أَقْسَامَ الْعَنَائِمِ  
هذه الشاعر الوجودية سترها أقوى عند المتنبى، ثم سيوصلها أبو العلاء إلى غاية الغايات  
إِذَا فُقِدَ الْمَفْقُودُ مِنْ آلِ مَالِكٍ تَقَطَّعَ قَلْبِي رَحْمَةً لِلْمَكَارِمِ  
رحمة لـ (شفقة على)

## ١٢٩ إني انتجعتك

يعاتب جعفر بن دينار:

مَلِيكَ، إِذَا مَا الشَّعْرُ حَارَ بِبَلَدَةٍ، كَانَ الدَّلِيلَ لِطَرْفِهِ الْمَتَحِيرِ  
ملك (حاكم) إذا تحير الشعر فهو الدليل الذي يهديه، لأنه سخي يحب الشعر ويشي عليه  
إِنِّي أَنْتَجَعْتُكَ يَا أَبَا الْفَضْلِ الَّذِي بِالْجُودِ قَرَّبَ مَوْرِدِي مِنْ مَصْدَرِي  
انتجعتك (قصدتك سائلاً)، وبجودك تقرب بين موطني ومورد رزقي



وَأَعُوذُ بِاسْمِكَ أَنْ تَكُونَ كَعَارِضٍ لَا يُرْتَجَى، وَكَنَابِتٍ لَمْ يُشْمَرْ  
العياذ باسمك أن تكون كعارض (سحاب) لا رجاء منه أن يطر، وكنبات لا نمر له

### ١٣٠ التصديق بالخمير

يعاتب أبا علي موسى القمي في نبيذ أهدها إليه:

فَاجَأْتَنَا كَذْرَاءً، لَمْ تُسَبِّ مِنْ تَسْبِ نَسِيمٍ جَرِيَالِهَا، وَلَا سَلْسَبِيلٍ  
فوجئنا بخمرك كدراء (غير صافية)، لم تسب (تؤخذ) من نسيم (عين صافية في الجنة) جريالها  
(خميرها)، ولا من سلسيل (عين صافية في الجنة)

وَهِيَ نَزْرٌ، لَوْ أَنَّهَا مِنْ دُمُوعِ الصَّ - بَبْ لَمْ تَشْفِ مِنْهُ حَرَّ الْغَلِيلِ  
نزر: قليلة، الغليل: الاحتقان

وَكَأَنَّ الْأَنْمِيلَ اغْتَصَرَتْهَا، بَعْدَ كَدٍّ، مِنْ مَاءٍ وَجِهَ الْبَخِيلِ  
اِحْتِسَاباً بَذَلْتَهَا؟ أَمْ تَصَدَّقُ - مَتْ بِهَا رَحْمَةً عَلَى ابْنِ السَّبِيلِ؟  
احتساباً: لوجه الله

### ١٣١ يكون غلاماً لغلمانه

يعاتب يحيى بن عبد الله:

أَبَا جَعْفَرٍ، وَأَصُولَ الْفَتَى تَذُلُّ عَلَيْهِ بِأَغْصَانِهِ  
أصول الإنسان تدل على قيمته بواسطة أغصانه (الناس المقربين إليه)، فالأغصان هي التي نراها  
وتدل على الجذور

أَلَيْسَ قَبِيحاً بِأَنَّ أَخَاكَ رَجَاكَ لِحَادِثِ أَرْزَمَانِهِ  
فَتَأْمُرُ أَنْتَ بِإِعْطَائِهِ، وَيَأْمُرُ فَتَحُ بِحِرْمَانِهِ  
فتح، خادمك، يعني ما أمرت لي به

وَلَسْتُ أَحِبُّ الشَّرِيفَ الظَّرِيفَ يَكُونُ غُلَاماً لِغُلَمَانِهِ

### ١٣٢ صدقت، ولكن..

مَا ابْيَضَّ وَجْهُ الْمَرْءِ، فِي ظَلَبِ الْعُلَى، حَتَّى يُسَوِّدَ وَجْهَهُ فِي الْبَيْدِ  
وَصَدَقْتَ: إِنَّ الرِّزْقَ يَطْلُبُ أَهْلَهُ، لَكِنْ بِحِيلَةٍ مُتَعَبٍ مَكْدُودٍ  
حقاً الرزق المقدر لك مقدر لك، لكنه لا يأتي إلا بحيلة صاحب الرزق المتعب المكدود (المتعب)

### ١٣٣ جَدْعُ الْأَنُوفِ

لَيْسَ جَدْعُ الْأَنُوفِ جَدْعًا، وَلَكِنْ بَعْضُ مَنْ نَضَطَفِيهِ جَدْعُ الْأَنُوفِ  
 جدع (قطع) الأنوف ليس هو الجدع الحقيقي، بل بعض من نضطفيه (نصادقه)  
 هو جدع الأنوف (أي الذلل)

لَوْ بِأَسَدِ الْعَرِيفِ نِظْتُ عَرَى الْمَنْ - لَذَلَّتْ رِقَابُ أَسَدِ الْعَرِيفِ  
 لو نيطت (علقت) عرى (حلقات) المن (التعير بالمطاء) بأسود منطقة العريف لذلت رقابها

### ١٣٤ شَكْوَى الْغَرِيبِ

يَصِفُ سُوءَ مَطْلَبِهِ بِنِسَابِورٍ وَيَشْكُو الدَّهْرَ:

صَرِيحُ هَوَى، تُغَادِيهِ الْهُمُومُ بِنَيْسَابُورَ لَيْسَ لَهُ حَمِيمٌ  
 صريح غرام تغاديه (تباكره صباحاً) الهموم، وليس له في نيسابور حميم (صديق)

غَرِيبٌ، لَيْسَ يُؤْنِسُهُ قَرِيبٌ، وَلَا يَأْوِي لِغُرَبَائِهِ رَحِيمٌ  
 فَقَدْ فَارَقْتُ بِالْغُرَبِيِّ دَاراً بِأَرْضِ الشَّامِ، حَقَّتْ بِهَا النَّعِيمُ  
 الغريب: لم أعرفها، سوى أن الشام تقع غرباً عندما يكون المرء في نيسابور

هِيَ الْوَطْنُ الَّذِي فَارَقْتُ فِيهِ، وَقَارَقَنِي، الْمَسَاعِدُ وَالنَّدِيمُ  
 وَكُنْتُ بِهَا الْمَمْنَعُ، غَيْرَ وَغْدٍ وَلَا نَكِيدٍ، إِذَا حَلَّ الْعَظِيمُ  
 المنع (المحامي)، العظيم (البلاء الكبير)

إِذَا أَنَا لَمْ أَلَمْ عَثَرَاتِ دَهْرٍ أَصِبتُ بِهَا الْعَدَاةَ، فَمَنْ أَلُومُ

### ١٣٥ أَشْعَرُ الثَّقَلَيْنِ

يَصِفُ حُجَّةَ حُجَّاهَا:

وَقَدْ أَمَّمْتُ بَيْتَ اللَّهِ نِضْوَاً عَلَى عَيْرَانَةٍ حَرْفٍ سَعُومٍ  
 أمت (قصدت) بيت الله نضواً (مهزولاً) على عيرانة (ناقة شديدة كالبعير) حرف (ناقة ضامرة)  
 سعوم (سريعة)

وَبَدَّلَهَا السَّرَى بِالْجَهْلِ جِلْمًا وَقَدْ أَدِيمَهَا، قَدْ الْأَدِيمُ  
 جعلها السرى (سير الليل) هادئة وكانت جهولاً (مستارة)، وهذا السير قد أديمها (شقق جلدها) قد  
 الأديم (كقطعتك الجلد المدبوغ)

طَوَاهَا طَبُّهَا الْمُؤَمَّاةُ وَخَدَا إِلَى أَجْبَالِ مَكَّةَ وَالْحَطِيمِ

طواها (أهزلها) طبها الرماة (قطعها الصحراء) وخداً (جرباً)  
قاصدة جبال مكة والحطيم (بناء قرب الكعبة)

أَقُولُ لَهَا، وَقَدْ أَوْحَتْ بِعَيْنِي إِلَيَّ، تَشْكِي الدَّنْفِ السَّقِيمِ...

أقول لها وقد أوحى (أومأت) بعينها كما يشكي الدنف (المريض)...

بِكُورِكَ أَشْعَرُ الثَّقَلَيْنِ طُرّاً، وَأَوْفَى النَّاسِ فِي حَسَبِ صَمِيمِ

بكورك (على سرجك) يركب أشعر الثقلين (الإنس والجن) طراً (جميعاً)، وأوفى الناس مع حسب صميم (ناب متين)

فَمَرَّتْ مِثْلَمَا يَمْشِي شَهِيدٌ سَوِيّاً فِي صِرَاطِ مُسْتَقِيمِ

يبدو أن الناقه فهمت كلامه... فعندئذ مرت مسرعة

كالشهيد الذي يقطع الصراط المستقيم سويّاً (معتدلاً)

## ١٣٦ العصر الذهبي

يمدح المأمون:

أَهْلًا وَسَهْلًا بِالْإِمَامِ وَمَرْحَبًا، سَهَّلْتَ حُزُونََهُ كُلَّ أَمْرٍ قَرَدَدِ

حزونة: وعورة، قردد: أرض مرتفعة

فِي دَوْلَةٍ لَحَظَ الزَّمَانُ شُعَاعَهَا فَارْتَدَّ مُنْقَلِبًا بِعَيْنَيْ أَرْمَدِ

رأى الزمان (بمضيياته ومشكلاته) شعاع دولتكم فتراجع وفي عينيه رَمَد

مَنْ كَانَ مَوْلِدُهُ تَقَدَّمَ قَبْلَهَا، أَوْ بَعْدَهَا، فَكَانَ لَمْ يُؤَلَدِ

وَأَرَى الْأُمُورَ الْمَشْكِلَاتِ تَمَرَّقَتْ ظِلْمَانُهَا عَنْ رَأْيِكَ الْمَتَوَقَّدِ

عَنْ مِثْلِ نَضْلِ السِّيفِ، إِلَّا أَنَّهُ مُذْ سُلَّ أَوَّلَ سَلَةٍ لَمْ يُغْمَدِ

نمزقت المشكلات عن رأيي هو مثل نصل السيف، غير أنه منذ اسلَّ أول مرة لم يعد إلى غمده بل ظل مسلولاً

لَوْ يَعْلَمُ الْعَافُونَ كَمْ لَكَ فِي النَّدَى مِنْ لَلَّةٍ أَوْ فَرْحَةٍ لَمْ نُحْمَدِ

لو عرف العافون (الفقراء) مقدار الفرح الذي يتأبك عندما تعطيمهم المال لم يشكروك

## ١٣٧ الإمام العادل

قال في المأمون:

لَمْ يُذَكِّرِ الْجُودُ إِلَّا خُضَّتْ وَادِيَهُ وَلَا انْتَضَى السِّيفُ إِلَّا خَافَكَ الْقَدَرُ

مَا ضَرَّ مَنْ أَصْبَحَ الْمَأْمُونُ سَائِسَهُ      أَنْ لَمْ يَسُنْهُ أَبُو بَكْرٍ وَلَا عُمَرُ  
وَمَا عَلَى الْأَرْضِ، وَالْمَأْمُونُ يَمْلِكُهَا      أَنْ لَا تُضَيَّءَ لَنَا شَمْسٌ وَلَا قَمَرُ

## ١٣٨ فَكَأَنَّمَا وَكَأَنَّمَا أَحْلَامُ

بِمَدْحِ الْمَأْمُونِ:

وَمَنْ أَلَمَّ بِهَا فَقَالَ: سَلَامٌ      كَمْ حَلَّ عُقْدَةَ صَبْرِهِ الْإِلْمَامُ

هذه دمن (أطلال) المحبوبة، وقد أَلَمَّ بها العاشق (زارها) وسلم عليها،

وهذا الإلمام حل العقدة عن صبره، كما يحل المرء عقدة القربة،

فتدفق الصبر ولم يبق لدى العاشق صبر

نُجِرَتْ رِكَابُ الْقَوْمِ، حَتَّى يَغْبُرُوا      رَجَلِي؛ لَقَدْ عَنُفُوا عَلَيَّ وَلَا مُوَا  
أَدْعُو اللَّهَ أَنْ تُنْخِرَ رِكَابَ (إبل) أصحابي الذين وقفوا معي بالأطلال حتى يغبروا (يصبحوا) رجلى  
(مترجلين يسرون على أقدامهم)، فقد كانوا عنيفين في لومي وتقريعي

وَلَقَدْ أَرَاكَ، فَهَلْ أَرَاكَ بِغُبْطَةٍ      وَالْمَيْشُ غَضٌّ، وَالزَّمَانُ غَلَامٌ؟

وإنني لأنظر إليك أينها الديار الخرية! فهلا رأيتك بعين أخرى سعيدة إذ أنت عامرة، وإذ العيش  
غض (طري)، والزمان غلام (أي عندما كنت شاباً وكان الزمان شاباً مثلي)؟

أَعْوَامٌ وَضَلَّ، كَانَ يُنْسِي طَوْلَهَا      ذِكْرُ النَّوَى، فَكَأَنَّمَا أَيَّامٌ  
هلا رأيتك أينها الديار في أعوام وصل المحبوبة، وكانت أعواماً طويلة، وكان ذكر النوى (الفراق)  
ينسيني طولها، فكأنها كانت أياماً فقط

ثُمَّ انْقَضَتْ تِلْكَ السَّنُونَ، وَأَهْلُهَا      فَكَأَنَّمَا، وَكَأَنَّمَا أَحْلَامُ

اللَّهُ أَكْبَرُ! جَاءَ أَكْبَرُ مَنْ جَرَتْ،      فَتَحَيَّرْتُ، فِي كُنْهِ الْأَوْهَامِ

الله أكبر! جاء أكبر من جرت في كنهه الأوهام فتحيرت

(من سعت العقول لإدراك حقيقته، فتحيرت)

مَنْ شَرَّدَ الْإِعْدَامَ عَنْ أَوْطَانِهِ      بِالْبَذْلِ، حَتَّى اسْتَطَرِفَ الْإِعْدَامُ

جاء الذي شرد (طرد) الإعدام (الفقر) عن أوطانه (أماكن وجوده) ببذل المال،

حتى لقد استطرف (غُدَّ نادراً) الفقر

وَتَكَفَّلَ الْأَيْتَامَ عَنْ آبَائِهِمْ      حَتَّى وَدِدْنَا أَنَا أَيْتَامُ

## ١٣٩ شماتة الأعداء

قال يمدح خالد بن يزيد الشيباني. وأراد المعتصم معاقبته فألغى قراراً بتوليه على الحرمين، فاستأذن خالد في التوجه إلى مكة للحج فأذن له. ثم شفع فيه أحمد بن أبي دؤاد، فرضي المعتصم عنه وخلع عليه، ولكنه لم يمنحه ولاية الحرمين. فحسنت حاله، واستقر في العراق، ولم يقصد مكة، لا حاجاً ولا بالياً:

قد كان خطبُ عائرٍ، فأقاله رأيُ الخليفةِ كوكبِ الخلفاءِ  
أقاله: يعني أقالك منه، أي عفا عنك

فخرجت منه كالشهابٍ؛ ولم تزل، مُذْ كُنْتُ، خَرَّاجاً من العَمَاءِ  
العَماء: المصيبة

ما سرّني بِخِذَاجِها من حَجَّةٍ ما بينَ أُنْدُلُسٍ إلى صنَعاءِ

سررت بخداج (إجهاض) هذه الحجة إلى مكة أكثر من سروري لو كنت ملكت البلاد بين الأندلس وصنعاء. قد جعلها الصولي «حجة» بضم الحاء، وفّر أنها حجة خصم الممدوح الذي كاد له عند المعتصم. ونقل التبريزي تفسير الصولي دون تغيير. وقد ذكر شرف الدين المستوفي أن الأصح حجة بفتح الحاء وقال إن الصولي صُف. وهي «حجة» أيضاً في نسخة الإسكوريال التي أطنب محمد عبده عزام محقق شرح التبريزي في وصفها بالدقة. ونعود للصولي فإنه بعد أن فرها ذلك التفسير، راح يشرح قصة خالد والحجة التي لم يحجها إلى مكة. وعاد وفسر البيت على ضوء هذا مناقضاً نفسه. وأبى التبريزي إلا أن يصنع صنيعه فقد عاد في ذيل شرحه للبيت ونقل رواية «حجة» بفتح الحاء وفسرها التفسير الصحيح وناقض نفسه. هذا هذا؛ أما شارحو الديوان المحدثون من الدكاترة فنقلوا الغلط واكتفوا به. وأورد التفسير على وجهه ملحم الأسود اللبناني؛ وزاد عبد السلام هارون أن جعلها «حجة» بكسر الحاء مفسراً أنها المرة من الحج على غير قياس. وكتاب هارون صدر قبل طبع شرحي الصولي والتبريزي. وأغلب الظن أنه استقى المتن من طبعة محيي الدين الخياط، و«حجة» عند الخياط غير مشكولة. وهي غير مشكولة في طبعة شاهين عطية ١٨٨٩. وإنما أوردنا عليك هذا كله حتى تطمن نفسك إلى أننا نخدم الأبيات قدر الاستطاعة، وعندما ترانا لا نورد كل هذه التفاصيل والاختلافات بين الشروح في أبيات أخرى ستسعد لأننا أسقطنا عنك المؤنة، وسيبقى في قلبك الاطمئنان

أجرٌ. ولكن، قد نظرتُ فلم أجِدْ أجراً يَفِي بِشِماتَةِ الأعداءِ  
قد فاتك أجر (ثواب) الحج. ولكن، لا ثواب يفي (يواري) بشماتة الأعداء

## ١٤٠ السيف أصدق أنباء

يمدح المعتصم، ويذكر انتصاره على الروم في موقعة حُمورية:

السيفُ أصدقُ أنباءٍ من الكتبِ      في حِثِّه الحدُّ بينَ الجِدِّ واللَّعِبِ

السيف أصدق من «الأنباء» التي نقلها المنجمون من كتبهم، وحد السيف هو الحد الفاصل بين الخبر الحقيقي وبين اللعب (كلام العرافين). قارن أبو تمام بين أنباء ينقلها السيف وهي صحيحة قطعاً لأن السيف فاعل، وبين أنباء في كتب العرافين. والتلفظ حقيقة أن السيف والكتب يجوز عليهما حمل الأنباء، لكن، كلاً بطريقته. وصنع جناساً تاماً بين حد السيف، والحد الفاصل بين صدق وكذب، وزاد بجناس ناقص مع كلمة الجد. وبدأ هذا المطلع بكلمة السيف، وهمزتها همزة وصل، ولكنك مضطر إلى قطعها، وفي الشطر الثاني تصنع الشدات إيقاعاً فيه تقطيع حاذٍ يشبه وضع حدود فاصلة بسيف قاطع. هذا بيت يمكن الكلام كثيراً على قوته وتأثيره. وكل شطر في البيت يتضمن حكماً قائماً بذاته يحسن السكوت عليه، وهذا من محاسن الشعر في رأي نقادنا القدماء، ولكنه هنا بالفعل أمر مستحسن لأن المناسبة تحتاج إلى القطع والبت. والطباق بين الجد واللعب ظاهر

بيضُ الصَّفائحِ، لا سودُ الصَّحَائِفِ، في      مُتُونِهِنَّ جِلاءُ الشُّكِّ والرَّيْبِ

الصفائح البيض (السيف)، وليس الصحائف السود (أوراق العرافين)، هي التي في متونها (نصالتها) جلاء (كشف) الشكوك. مضى أبو تمام في مقارنة السيف بالكتب، فالتقط كلمتي «الصفائح» و«الصحائف» وصنع منهما جناساً. وجاء بكلمة «متون» وهي كلمة مشتركة أيضاً فالكتاب له متن والسيف له متن

والعلمُ في شُهْبِ الأَرَمَاحِ لامعةٌ      بينَ الخَمِيسَيْنِ، لا في السَّبْعَةِ الشُّهْبِ

المعلومة الحقيقية قابضة في سنان الرماح اللامعة كالشهب وهي تتحرك فيما بين الخميسين (العجيين) المتقاتلين، وليست المعلومة قابضة في الشهب السبعة (الكواكب السبعة في عرف ذلك الزمان). التقط أبو تمام تشبيهاً مطروحاً لأسنة الرماح بالشهب، لكنه زاد فقارنها بالشهب (الكواكب) السماوية السبعة المعروفة آنذاك. سترى في القصيدة عشرات الشواهد على الصناعة اللفظية - المعنوية، وهي قادرة على أن تقوي المعنى وترفع الشعر، وقادرة أيضاً على تبديد حرارته وجعله مفتعلاً. ولأبي تمام من كل نصيب. غير أنه في هذه القصيدة جمع بين الأستاذية في الصناعة والتدفق الشعري كما لم يفعل في أي قصيدة أخرى له

أَيْنَ الرُّوَايَةُ؟ بل أين النجومُ؟ وما      صاغوه من زُخْرُفٍ فيها، ومن كَذِبٍ؟

أين رواية المنجمين، وأين نجومهم، وأين ما صاغوه من كلام مزخرف كاذب؟

تَحَرُّصاً، وأحاديثاً مَلْفَقَةً      ليستُ يَبْنَعُ إذا عُذَّتْ، ولا عَرَبَ

صاغوه تخرصاً (كذباً) وصاغوه أحاديث ملفقة (مركبة من هنا وهناك)، وهي ليست بنوع (شجر صلب) ولا غريب (شجر ضعيف). يقول: ليست أحاديث صحيحة، ولا ضعيفة، بل مجرد أكاذيب

عَجَابًا زَعَمُوا أَيَّامَ مُجْهِلَةٍ عَنْهُمْ فِي صَفَرِ الْأَصْفَارِ، أَوْ رَجَبٍ  
زعموا أن هناك عجائب متجفلة عنها الأيام (ستصرف الأيام وتمضي، فتكشفها)، وذلك في شهر  
صفر الأصفار (صفر ذاك الذي علمتموه بنحسه المعروف) أو في رجب

وَحَوِّفُوا النَّاسَ مِنْ دَهْيَاءِ مُظْلِمَةٍ إِذَا بَدَأَ الْكَوْكَبُ الْغَرْبِيُّ ذُو الذَّنَبِ  
خوفوا الناس من دهياء (مصيبة) عندما يبدو الكوكب الغربي ذو الذنب (مذنب «هالي» فيما قبل،  
ورأينا هذا المذنب يظهر في هذا الوقت في شعر علي بن الجهم معاصر أبي تمام)

وَصَيَّرُوا الْأَبْرَجَ الْعُلْبَا مَرْتَبَةً مَا كَانَ مُنْقَلِبًا، أَوْ غَيْرَ مُنْقَلِبٍ  
وجعلوا أبراج السماء مرتبة، فبعضها سموه منقلباً وبعضها غير منقلب، ورتبوا لها أدواراً في التأثير  
في سير الأحداث. أخذنا برواية (مرتبة) بفتح التاء، فيها استقام لنا السياق، وبغيرها لم يستقم

بِقَضُونٍ بِالْأَمْرِ عَنْهَا، وَهِيَ غَافِلَةٌ مَا دَارَ فِي فَلَكٍ مِنْهَا، وَفِي قُطْبٍ  
يتكلمون باسم النجوم وهي لا تدري بهم، سواء الدوائر منها في فلك (مدار) أو ما كان جزءاً من  
قطب تدور حوله نجوم آخر

لَوْ بَيَّنَّتْ قَطُّ أَمْرًا قَبْلَ مَوْقِعِهِ لَمْ تُخَفِ مَا حَلَّ بِالْأَوْثَانِ وَالصُّلُبِ  
لو كانت الأبراج تكشف المستقبل لكانت كشفت للمنجمين ما حل بالتماثيل والصلبان في عمورية  
من تدمير قبل أن يقع

فَنَحَ الْفُتُوحِ تَعَالَى أَنْ يُحِيطَ بِهِ نَظْمٌ مِنَ الشَّعْرِ، أَوْ نَثْرٌ مِنَ الْخُطْبِ  
هذا فتح عظيم، تعالى (جل) عن أن يصفه بالتفصيل الشعر أو الشر

فَنَحَ تَفْتَحُ أَبْوَابَ السَّمَاءِ لَهُ، وَتَبْرُزُ الْأَرْضُ فِي أَثْوَابِهَا الْقُشْبِ  
فتح تفتح له أبواب السماء بهجة، وتبرز الأرض بأثواب قشبية (جديدة) من العشب والزهرة

بِأَيَّامٍ وَقَعَةٍ عَمُورِيَّةٍ، أَنْصَرَفَتْ مِنْكَ الْمُنَى حَقْلًا مَعْسُولَةً الْحَلَبِ  
يا هذا اليوم لقد انصرفت (رجعت) الأمانى بعدك وقد تحققت، فكانها ضروع الناقة الحافلة  
الملتفة بالحليب المعسول (الحلو المذاق)

أَبْقَيْتَ جَدَّ بَنِي الْإِسْلَامِ فِي صَعْدٍ، وَالْمَشْرِكِينَ وَدَارَ الشُّرْكِ فِي صَبَبٍ  
يا هذا اليوم لقد أبقيت جد (حظ) المسلمين في صعد (مكان عال)، وأبقيت المشركين ودار الشرك  
(ببلادهم) في صبب (مكان منخفض)

أَمْ لَهُمْ، لَوْ رَجَوْا أَنْ تُفْتَدَى جَعَلُوا فِدَاءَهَا كُلَّ أُمٍّ بَرَّةٍ وَأَبٍ  
عمورية أم لهم (معقل مهم، ومكان تاريخي)، ولو كان لديهم أي رجاء في إنقاذها لافتدوها بكل  
أم برة (بارة) وكل أب

وَبَرَزَةُ الْوَجْهِ قَدْ أَغَيْتْ رِيَاضَتُهَا كِسْرَى، وَصَدَّتْ صُدُوداً عَنْ أَبِي كَرْبٍ  
برزة (جميلة) الوجه أنعب ترويضها كسرى، وصدت عن أبي كرب (ملك اليمن) فلم يستطع  
امتلاكها. بدأ أبو تمام يشبهها بالفتاة

يَكْبُرُ، فَمَا افْتَرَعَتْهَا كَفُّ حَادِثَةٍ، وَلَا تَرَقَّتْ إِلَيْهَا هِمَّةُ النُّوبِ

عذراء، لم تفتزعها (تفتض بكارتها) حادثة (نكبة)،  
ولا تجرات أن ترقى إليها همة النوب (تطلعات المصائب)

مِنْ عَهْدِ إِسْكَندَرٍ، أَوْ قَبْلَ ذَلِكَ، قَدْ شَابَتْ نَوَاصِي اللَّيَالِي، وَهِيَ لَمْ تَشِبْ

منذ القدم شابت نواصي (سواف) الليالي السود فايضت،  
ولكن عمورية شابة لم يحل برأسها الشيب

حَتَّى إِذَا مَخَضَ اللَّهْ السُّنَيْنَ لَهَا مَخَضَ الْبَخِيلَةِ، كَانَتْ زُبْدَةَ الْحَقَبِ

ظل رب الكون يهز سني هذا الدهر مثلما تهز البخيلة القربة المملوءة باللبن الحليب؛  
تهزها كثيراً لأنها بخيلة تريد ألا تترك شيئاً من الزبدة؛ وبعد هذا جاءت عمورية  
ووقعت بأيدينا فكانت زبدة الحقب (الأزمان). مخض بدون شدة فانتبه، وكل محققي  
الشروح زينوها بالشدّة، والمخض يستدعي مَخَضٌ. قد صفق النقاد لهذا البيت، ولم  
يستطع أحد فيما علمت أن يجد له أباً عند القدماء، وقال التبريزي «هذه استعارة لم  
تستعمل قبل الطائي»

أَتَتْهُمْ الْكُرْبَةُ السُّودَاءُ سَادِرَةً مِنْهَا، وَكَانَ اسْمُهَا قَرَّاجَةً الْكُرْبِ

جاءت للروم الكربة (المصيبة) السوداء سادرة (هوجاء) من عمورية، وكانوا يتقاعلون بها ويسمونها  
فارجة المصائب

جَرَى لَهَا الْقَالَ بَرَحًا يَوْمَ أَنْقَرَةٍ إِذْ غُودِرَتْ وَخَشَّةُ السَّاحَاتِ وَالرُّحْبِ

جرى لها القال برحاً (كان طالعها سيئاً) بعد يوم أنقرة التي غودرت وحشة الساحات والرحب  
(الساحات). فقد هزم الروم أولاً قرب أنقرة وهجرها أهلها

لَمَّا رَأَتْ أَخْتَهَا بِالْأَمْسِ قَدْ خَرِبَتْ كَانَ الْخَرَابُ لَهَا أَغْدَى مِنَ الْجَرَبِ

كم بين حيطانها من فارسٍ بطلٍ قَانِيِ الذَّوَائِبِ مِنْ آتِي دَمٍ سَرِبِ  
داخل أسوار عمورية أبطال كثر، تطلخت ذواتهم (خصال شعرهم) بالدم القاني (الأحمر) الأنبي  
(الحار) السرب (المتدفق)

بِسُنَّةِ السَّيْفِ وَالْحَطِيٍّ، مِنْ دَمِهِ، لَا سُنَّةَ الدِّينِ وَالْإِسْلَامِ، مُحْتَضِبِ

هذا البطل الرومي شعره مختضب (مصبوغ) بدمائه، وذلك على سنة (شرع) السيف والخطي  
(الرمح)، وليس مختضباً بالحناء على سنة الدين الإسلامي



لقد تَرَكْتُ، أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، بها للنار يوماً ذليلَ الصخرِ والخشبِ

تركت أيها المعتصم بعمورية يوماً ذا خشب وصخر ذليلاً يهدم البيوت، المبنية بالخشب والحجارة. فهو يوم خشبه وحجارته ذليلة. ويجوز لك أن تجعل كلمة «يوماً» زائدة، وهذا أشبه بالشعر القديم

غَادَرَتْ فِيهَا بَهِيمَ اللَّيْلِ وَهُوَ ضَحَى بَشْلُهُ وَسَطَهَا صُبْحٌ مِنَ اللَّهَبِ

تركت الليل البهيم (الأسود) وهو ضحى منير، والذي بشل (يطرد) الليل وسط عمورية صبح صناعي سبه اللهب لا الشمس

حَتَّى كَأَنَّ جَلَابِيبَ الدُّجَى رَغِبَتْ عَنْ لَوْنِهَا، أَوْ كَأَنَّ الشَّمْسَ لَمْ تَغِبْ

فكان جلابيب (ملابس) الليل رغبت عن لونها (كرهت لونها)، أو كان الشمس لم تغرب في ذلك اليوم

ضَوْءُ مِنَ النَّارِ، وَالظُّلُمَاءُ عَاكِفَةٌ وَظُلُمَةٌ مِنْ دُخَانٍ فِي ضَحَى شَحِبِ

النار تضيء رغم الظلمة العاكفة (الماكئة)، والظلام إنما يأتي من الدخان وسط هذا الضحى الشاحب

فَالشَّمْسُ طَالِعَةٌ مِنْ ذَا، وَقَدْ أَقْلَتْ وَالشَّمْسُ وَاجِبَةٌ مِنْ ذَا، وَلَمْ تَحِبْ

الشمس طالعة من ذا (من اللهب)، مع أنها في الواقع أقلت (غربت)؛ والشمس واجبة (غاربة) من ذا (من الدخان)، لكنها لم تحب (لم تغرب) بسبب اللهب

تَصَرَّحَ الدَّهْرُ، تَصْرِيحَ الْعَمَامِ، لَهَا عَنْ يَوْمٍ هَيَجَاءُ مِنْهَا ظَاهِرٌ جُنِبِ

تصرح (تكشف) الزمن مثلما يتكشف الغيم وتصفو السماء، ورأينا يوم هيجاء (حرب) طاهراً لكنه أيضاً جنب (هذا اليوم لحقته الجنابة بالجماع) ..

لَمْ تَطْلُعِ الشَّمْسُ فِيهِ يَوْمَذَاكَ عَلَى بَانٍ بِأَهْلِ، وَلَمْ تَغْرُبْ عَلَى عَزَبِ

عندما طلعت الشمس لم يكن في جنودنا أحد قد بنى بأهل (اتخذ زوجة)، وعندما غربت الشمس كان كل جندي قد فارق العزوبة وتزوج البنات المسييات تعرضن للسي وللاعتصاب بحسب أعراف ذلك الزمان. وربما أيضاً بحسب أعراف هذا الزمان. فالجنود الغائبون عن النساء مدة طويلة - عمورية تبع ١٢٠٠ كم عن سامراء - فعلوا ما وصفه أبو تمام مفتخراً به. وفي حرب البوسنة فعل الجنود بالنساء ذلك. ولعل من أول واجبات الفقيه المسلم الجديد، الذي نرجو أن يبعثه الله، أن يفتينا فتوى معقولة في هذا الأمر غير المعقول. نقرأ هذا الشعر ونقدر أنه قيل في زمن غابر، ولكن هذه الحيوانية في الإنسان تظل مصدر توتير لنا. لكننا نعود ونقول: لن نقبس الشعر بمقاييس الأخلاق. ولن نرضى أن يسرف الغرب المجرم في تعبيرنا بتفاصيل كهذه. فجريمة الغرب في الكونغو - ولا أريد تسمية بلد عربي - يقشعر لها البدن. لأجل معادنها الثمينة يصنع الغرب هناك الحروب الأهلية وغير الأهلية، والنتيجة مقتل خمسة ملايين إنسان. لا تشعر بالتقزز من ملحمة أبي تمام هذه بأكثر مما يجب، فالعرب في الجاهلية كانوا يسبون نساء بعضهم بعضاً. والروم كانوا يسبون المسلمين أيضاً

ما رُبَّ مَيَّةٍ، مَعْمُورًا، يُطِيفُ بِهِ غِيلَانٌ أَبْهَى رُبِّيَ مِنْ رُبْعِهَا الْخَرِبِ  
 ليس ربع (موطن) «مئة» إذ هو معمور أهل بكانه ويطيف (يطوف) به غيلان (ذو الرمة الشاعر،  
 حبيب مئة) ليس هذا الربع بأجمل في عيني غيلان من عمورية إذ هي خربة محترقة في عيون  
 جنودنا، فما أحلى خرابها وانتصارنا عليها

ولا الخدودُ، وإنْ أذْمِينَ مِنْ حَجَلٍ، أَشْهَى إِلَى نَاطِرٍ مِنْ خَدِّهَا التَّارِبِ  
 ولا الخدود المحمرة من خجل، فكأنها دامية، أشهى منظرًا من خد عمورية المغبر

سَمَاجَةٌ غَنِيَتْ مِنَّا الْعُيُونُ بِهَا عَنْ كُلِّ حُسْنٍ بَدَأَ، أَوْ مَنْظَرٍ عَجَبٍ  
 هذه سماجة (فتح) استغنت به عيوننا عن كل جمال أو منظر عجب

وَحُسْنٌ مُنْقَلَبٌ تَجِدُو عَوَاقِبُهُ، جَاءَتْ بِشَاشَتُهُ عَنْ سُوءٍ مُنْقَلَبٍ  
 وهذا حسن منقلب (نتيجة طيبة) تظهر عواقبه (نتائج)، وجماله ناشئ عن سوء منقلب الروم

لَوْ يَعْلَمُ الْكُفْرُ كَمْ مِنْ أَعْصُرٍ كَمَنْتَ لَهُ الْمَنِيَّةُ بَيْنَ السُّمْرِ وَالْقُضْبِ  
 لو يعلم الكفر كم من عصور مرت والمنية (الموت) كامنة له بين السمر (الرماح) والقضب  
 (السيف) تنتظر البروز

تَدْبِيرٌ مَعْتَصِمٌ بِاللَّهِ، مَنْتَقِمٌ لِلَّهِ، مَرْتَقِبٌ فِي اللَّهِ، مَرْتَهَبٌ  
 ما حدث تدبير رجل معتمصم بالله (محتم بالله)، مرتقب لأمر الله، ويرهب عذاب الله

وَمُطْعَمُ النَّصْرِ، لَمْ تَكْهَمْ أَسْنَتُهُ يَوْمًا، وَلَا حُجِبَتْ عَنْ رُوحٍ مُحْتَجِبٍ  
 وهو تدبير مطعم النصر (الذي أطعمه الله نصرًا) ولم تكهم أسنته (لم تخفيها) ولا حُجِبَتْ عَنْ رُوحٍ  
 جندى العدو المحتجب بذرعه وترسه

لَمْ يَغْرُزْ جَبِشًا، وَلَمْ يَنْهَدْ إِلَى بَلَدٍ، إِلَّا بَقْدَمَهُ جَبِشٌ مِنَ الرُّعْبِ  
 ينهد: ينهض

لَوْ لَمْ يَقْدُ جَحْفَلًا يَوْمَ الْوَعَى، لَقَدَا، مِنْ نَفْسِهِ وَحَدَمَا، فِي جَحْفَلٍ لَجِبٍ  
 لجب: كثير الضجيج، أي أنه جيش كبير

رَمَى بِكَ اللَّهُ بُرْجِيهَا فَهَدَمَهَا؛ وَلَوْ رَمَى بِكَ غَيْرُ اللَّهِ لَمْ تُصِبِ

لا أدري إن كان أحد قد فطن لهذا البيت وقت انهدام البرجين الكبيرين في نيويورك في حادي عشر  
 سبتمبر أيلول عام ٢٠٠١. وما قد كادت تمر سنوات عشر على تلك الجريمة البشعة (وأنا أكتب في  
 يناير كانون الثاني ٢٠١١)، ولكن القلب غير مطمئن إلى هوية الفاعلين. وأستحسن هنا الاستدلال  
 بالنتائج على الأسباب: فما سمعت واشنطن إلى تحقيقه وما حققته فعلاً في أعقاب، وبذريعة، تلك  
 الفعلة يدل بعض الدلالة على أن لها ضلعاً

من بعد ما أَشْبُوها وإِثْقِينِ بِها . وَاللَّهُ يَفْتَحُ بابَ المَعْقِلِ الأَثِيبِ

لقد تهدمت عمورية من بعد ما أشبوها (حصنها) ووثقوا بها . ولكن الله يفتح باب المعقل الحصين

وقال ذو أمرهم: لا مَرْتَعٌ صَدَدٌ لِلسَّارِحِينَ ، وليسَ الوِزْدُ مِنْ كَثَبِ

قال رئيس الروم: لا يوجد مرتع (مرعى) صدد (قريب) للمسلمين عند عمورية ليرحوا بمواشيهم ،  
وليس الورد (مورد الماء) من كَثَب (قريب) ، لذا فلن يتمكنوا من حصارها وسيذهبون عنها

أَمَانِيًا سَلَبَتْهُمْ نُجَحَ هاجِسِها ظُبَى السِيفِ ، وَأَطْرَافُ القَنَا السُّلْبِ

كانت هذه أمانيتهم ولكن ، سلبتهم نُجَح (تحقق) هذه الهواجس ظبي السيف (نصالتها) وأسنه القنا  
(الرماح) السلب (الطويلة)

إِنَّ الحِمَامَتَيْنِ ، من بِيضٍ ومن سُمْرٍ ، ذَلُّوا الحَيَاتَيْنِ من ماءٍ ومن عُشْبٍ

إن الموتين: من بيض (سيف) ومن سمر (رماح) ، هما مثل دلوين لحياتين: حياة بالماء وحياة  
بالعشب . أي أن المسلمين حققوا بأسلحتهم أسباب الحياة ، ونالوا الماء والعشب لمواشيهم بالنصر

لَبَّيْتُ صَوْتًا زَبَطْرِيًّا ، هَرَقْتُ له كَأْسَ الكَرَى ، وَرَضَابَ الخُرْدِ العُربِ

أيها المعتصم لقد لبيت صوت المرأة العربية في زِبْطَرَة التي صرخت وامعتصماه ،  
وقد هرقت (أرقت) في سبيل ذلك كأس الكرى (النوم) فسهرت وأنت تقطع  
المسافة الطويلة وتسير ليلاً ، وأرقت أيضاً رضاب الخرد (الفتيات) العُربِ  
(المتحبيات للأزواج) فلم تعاشر النساء . ومن عادات العرب الغضاب أن يحلفوا  
ألا يمسوا النساء إلا بعد خوض المعركة . وقيل: عندما نقل إلى المعتصم خبر  
المرأة التي صرخت «وامعتصماه» كانت بيده كأس فوضعهما ، وسار من فوره ليتجهز  
للزحف ، وحفظت له الكأس ليشربها بعد عودته

عَدَاكَ حَرُّ الثُّغُورِ المِسْتَضَامَةِ عن بَرْدِ الثُّغُورِ ، وعن سَلَالِها الحَصْبِ

حرارة الثغور (المواقع الحدودية) المستضامة (المظلومة) عداك (صرفك) عن برد الثغور (أفواه  
النساء) ، وعن سلالها (مائها العذب) الحصب (الذي يترقق بين الحصى) . يشبه ثغور النساء وما  
فيها من ريق وأسنان بجدول يترقق فيه الماء بين الحصى

أَجَبْتُهُ مُعَلِّمًا بالسِيفِ مُنْصَلِنًا ولو أَجَبْتَ بغيرِ السِيفِ لم نُجِبْ

أجبت صوت المرأة وأنت معلم (واضع علامة كالريشة التي كان الفارس الشجاع يضعها على رأسه  
في الحرب) وعلامتك كانت السيف ، وكان السيف منصلاً (مسلولاً) ، ولو كنت أجبت جواباً بغير  
السيف لما كان مقنعاً

حتى تركتَ عمودَ الشُّركِ منقِعَرًا ولم تُعَرِّجْ على الأوتادِ والطَّنْبِ

تركت (جعلت) عمود الشرك منقِعَرًا (مقتلاً) ولم تذهب للأوتاد والطنب (حبال الخيمة) . فأنت  
قصدت أكبر مدنها كمن يريد هدم الخيمة فيقتلع عمودها ، ولا يأبه بأوتادها وحبالها

لما رأى الحرب، رَأَى الْعَيْنِ، تُوْفِّلِسْ؛ وَالْحَرْبُ مُشْتَقَّةُ الْمَعْنَى مِنَ الْحَرْبِ ..  
لما أدرك قائدهم توفلس أنها الحرب الحقيقية؛  
والحرب مشتقة من الحرب (سلب الأموال) ..

عَدَا يُصَرِّفُ بِالْأَمْوَالِ جِزْيَتَهَا، فَعَزَّهُ الْبَحْرُ ذُو التِّيَّارِ وَالْعُيُبِ ..  
.. أصبح يبذل المال (محاولاً إغراء المعتصم به) ويريد أن تجري الحرب على هواه بأمواله،  
ولكن غلبه التيار والعباب (تيار الزحف الجارف)

قد رأينا تفسير الصولي لجريتها، وتفسير التبريزي المشتق منه، وقرنا بما فتح الله علينا

هِيَهَاتَ! رُغِزَتِ الْأَرْضُ الْوُقُورُ بِهِ عَنْ غَزْوِ مُحْتَسِبٍ، لَا غَزْوِ مُكْتَسِبٍ  
الأرض الوقور (الثابتة) توزعت من تحت توفلس، فالغازي محتب ثواب ربه، وليس مكتسباً  
للمال

لَمْ يُنْفِقِ الذَّهَبَ، الْمُرَبِّي بِكَثْرَتِهِ عَلَى الْحَصَى، وَبِهِ فَقَرَّ إِلَى الذَّهَبِ  
والمعتصم الذي أنفق في تجهيز الجيش المال المربي (الزائد)  
عن الحصى كثرة ليس مفترراً للذهب

إِنَّ الْأَسْوَدَ، أَسْوَدَ الْعَابِ، هَمَّتْهَا يَوْمَ الْكَرْبَةِ فِي الْمَسْلُوبِ، لَا السَّلْبِ  
سمى الأسود يوم الكربة (الحرب) يكون لنيل روح الشخص المسلوب نفسها وليس لنيل السلب  
(التياب والمال)

وَلَّى، وَقَدْ أَلْجَمَ الْخَطِيَّ مَنْطِقَهُ بِسَكْنَةٍ تَحْتَهَا الْأَحْشَاءُ فِي صَحْبٍ  
ولى (فرّ) قائدهم وقد ألجم الخطي (الرمح) منطق (كلامه)، فأسكنه السلاح سكة كانت  
تحتها أحشائه تصطبغ من القلق والرعب

أَخَذَى قَرَابِيئَهُ صِرْفَ الرَّدَى، وَمَضَى يَحْتِثُ أَنْجَى مَطَايَاهُ إِلَى الْهَرَبِ  
أخذى (أعطى) قرابينه (المقربين منه) صرف الردى (الموت الصافي)، ومضى يحتث أنجى  
مطاياه (أسرع خيله) هارباً

مُوكَّلًا بِبِفَاعِ الْأَرْضِ يُشْرِفُهُ مِنْ خِفَّةِ الْخَوْفِ، لَا مِنْ خِفَّةِ الظَّرَبِ  
موكلاً (معنياً) ببفاع الأرض (المرتفع من الأرض) يشرفه (يعنليه) ليراقب هل يلحق به أحد بسبب  
خوفه، لا بسبب شعوره بالطرب لنجاته

إِنْ يَغْدُ مِنْ حَرِّهَا عَدُوَ الظَّلِيمِ، فَقَدْ أَوْسَعَتْ جَا حِمَاهَا مِنْ كَثْرَةِ الْحَطَبِ  
إن يركض من حرها عدو الظليم (ذكر النعام) فإنك مكثت تملأ جاحمها (جميعها) بالحطب  
الذين هم جنوده ..

نَسْعُونَ الْفَأَ، كَأَسَادِ الشَّرَى، نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ، قَبْلَ نَضِجِ الثَّيْنِ وَالْعِنَبِ

قتلت حرقاً سبعين ألف نسمة من أبطال الروم، ونضجت جلودهم قبل نضج الثين والعنب اللذين قال المنجمون إن الحظ لن يتسم للمعتصم إلا عند موسم نضجها

يَا رَبِّ حَوْبَاءَ لَمَّا اجْتُنْتُ دَائِرُهُمْ طَابَتْ، وَلَوْ ضُمَّخْتُ بِالْمَسْكِ لَمْ تَطِبْ

رب حوباء (نفس) طابت (استراحت) لما تم اجتثاث الأعداء، ولو كانت ضمخت (الطخت) بالمسك لما طابت. والعربي إذ يذهب للحرب يقسم لا يمس الطيب ولا النساء إلا إذا ظفر. فالمعتصم كان غير منطّيب بالطيب. وطيه الحقيقي كان قتل الروم

وَمُغْضِبٍ رَجَعَتْ بِيضُ السِّوْفِ بِهِ حَيَّ الرُّضَا عَنْ رَدَاهُمْ، مَيَّتَ الْعَضْبِ

ورب مغضب (غاضب)، هو المعتصم، جعلته السيوف البيض يعود وقد أصبح رضاء حياً وغضبه ميتاً بقتل العدو

وَالْحَرْبُ قَائِمَةٌ فِي مَأْزِقٍ لَجِجٍ، تَجْنُوُ الرِّجَالُ بِهِ صُغْرًا عَلَى الرُّكْبِ

الحرب مشتعلة في مأزق (مضيق من الأرض) لجج (ضيق)، تجنّو فيه الرجال (تقني) على ركبهم صغراً (مائلين بأجسامهم) لشدة القتال. يتخيل المحاربين إذا اشتدت المبارزة ووقع أحدهم فواصل المبارزة وهو على ركبته وجسمه يعيل يمينا ويساراً. هذا ما فتح الله به علينا وللشراح أقوال وروايات كثيرة

كَمْ نِيلَ تَحْتَ سَنَاها مِنْ سَنَا قَمَرٍ، وَتَحْتَ عَارِضِها مِنْ عَارِضِ شَنِبِ

كم نال جنودنا تحت سنا (ضوء هذه الحرب المحرقة) من سنا قمر (من فتاة مضيفة الوجه)، وكم نالوا تحت عارض الحرب (غماتها الماطرة بالموت) من عارض شنب (أسنان عذبة لفتاة سبية)

كَمْ كَانَ فِي قَطْعِ أَسْبَابِ الرُّقَابِ بِهَا إِلَى الْمُخْدَرَةِ الْعَذْرَاءِ مِنْ سَبَبِ

وكم قد كان في قطع أسباب (عروق) الرقاب في هذه الحرب من سبب (وسيلة) للوصول إلى عذراء مخدرة (مستورة)

كَمْ أَحْرَزَتْ قُضْبُ الْهِنْدِيِّ، مُصْلَتَهُ تَهْتَرُ، مِنْ قُضْبِ تَهْتَرُ فِي كُثْبِ

وكم قد أحرزت قضب الهندي (السيوف) وهي مصلطة (مسلولة) ومهترزة من فتيات هن كالفقب (الأغصان) التي تهتر في الكثب (في كتيبان الرمل). يشبه جسم الفتاة بجذع نحيل كالغصن يتمايل فوق أرداف كبيرة ككثيب الرمل

بِيضٌ إِذَا انْتَضَيْتْ مِنْ حُجْبِها رَجَعَتْ أَحَقُّ بِالْبَيْضِ أَبْدَانًا مِنَ الْحُجْبِ

بيض (سيوف) إذا انتضيت (سحبت) من حجبها (أغمارها) رجعت أحق بالبيض أبداناً من الحجب (الفتيات البيض أجساماً) من الحجب (من الستور التي تحتجب وراءها النسوة)

خَلِيفَةُ اللَّهِ جَارَى اللَّهَ سَعِيكَ عَنْ جُرْثُومَةِ الدِّينِ وَالْإِسْلَامِ وَالْحَسْبِ  
يا خليفة الله، أثابك الله عن سعيك (دفاعك) عن جرثومة الدين (أصله)، وعن الحب (ذلك أنهم  
قالوا إن المرأة العربية التي صرخت «وامتصاه» كانت هاشمية ذات حسب ونسب)  
بَصُرْتَ بِالرَّاحَةِ الْكَبِيرَى، فَلَمْ تَرَهَا تُنَالُ إِلَّا عَلَى جِسْرِ مِنَ الثَّعَبِ  
إن كان بين صُروف الدهر من رَجِم مَوْصُولَةٍ، أو ذِمَامٍ غَيْرِ مُنْقَضِبٍ..  
إن كان بين صُروف الدهر (أحداثه) رحم (نسب) أو ذِمَامٍ غَيْرِ مُنْقَضِبٍ (حُرمة غير مقطوعة)..  
فَبَيْنَ أَيَامِكَ اللَّاتِي تُصِرُّتَ بِهَا، وَبَيْنَ أَيَامٍ بَدُرٍ، أَقْرَبُ النَّسَبِ  
.. فبين أيام نصرك هذا وبين أيام معركة بدر قرابة

أَبَقْتُ بَنِي الْأَصْفَرِ الْمَرَضَى، كَأَسْمِهِمْ، صُفْرُ الْوُجُوهِ، وَجَلَّتْ أَوْجُهُ الْعَرَبِ  
أيام نصرك أبقت (جعلت) بني الأصفر الممرض (الروم، وهم أبناء جدتهم المسمى «الأصفر» وهو  
كثير العرض) جعلتهم صفر الوجوه من الرعب مثل اسمهم، وهذه الأيام جلَّتْ (بيضت) أوجه  
العرب. يقول: جعلتهم أيام نصرك صفر الوجوه مثل اسمهم، فاسمهم بنو الأصفر الممرض،  
وأيام نصرك بيضت أوجه العرب

## ١٤١ دنيا معاش للورى

يمدح المعتصم:

رَقَّتْ حَوَاشِي الدَّهْرِ، فَهِيَ تَمَرُّمُرُ وَغَدَا الثَّرَى فِي حَلِيهِ يَتَكَسَّرُ  
صارت أطراف الزمن تتمرمر (تتموج) لما نحن فيه من نعمة وسرور، وأصبح التراب يتكسر  
(ينشقق) في حليه (في زيتته/ بسبب ما يخرج منه من نبات)  
مَطَرٌ بِذَوْبِ الصَّخْوِ مِنْهُ، وَبِعَمْدَةٍ صَخْوٌ يَكَادُ مِنَ الْغَضَارَةِ يُنْطِرُ  
مطر يلغي الصخو، ثم يأتي صحو يكاد من الغضارة (الخصب) يطر، فالدنيا طرية والمطر ينقطع  
لكنه ليس بقليل  
مَا كَانَتْ الْأَيَّامُ تُسَلِّبُ بَهْجَةً لَوْ أَنَّ حُسْنَ الرُّوْضِ كَانَ يُعَمَّرُ  
يا صاحبي! تَقْصِبًا نَظَرَيْنُكُمَا تَرَيَا وَجُوهَ الْأَرْضِ كَيْفَ تَصَوَّرُ  
يا صاحبي! تقصيا نظريكما (انظرا بعيداً) تريا كيف تتخذ وجوه الأرض في الرياض المختلفة صوراً شتى  
تَرَيَا نَهَاراً مُشِيساً قَدْ شَابَهُ زَهْرُ الرَّبِيِّ، فَكَأَنَّمَا هُوَ مُقْمِرُ  
النهار مشمس، وبوجود الأزهار البهيجة وشمس الربيع اللطيفة والنبات المتكاثف (حيث  
تكتسي الأشجار ورقاً)، فكأن النهار مقمر لا مشمس وإنما جملة مقمر لوجود الأزهار  
التي هي كالنجوم. والذي التقط العلاقة بين القمر النهاري وبين وجود الأزهار من بين  
الشرح هو الأعلام الشنتمري، ومنه التقطناها، ونزيد فنقول: النجوم توصف بأنها «زهر»  
ولعل قوله «زهر الربى» جعل عقله الباطن يفكر بالنجوم الزهر فجاء إليها بقمر

دُنْبَا مَعَاشٍ لِّلْوَرَى، حَتَّى إِذَا حَلَّ الرَّبِيعُ فَلِئَمَّا هِيَ مَنظَرُ

هذه الدنيا معاش للناس (مخلوقة ليعيشوا فيها)، فإذا حل الربيع أصبحت لوحة تتمتع فيها العين...  
هذا بيت عن ديوان

أَضَحَّتْ تَصَوُّغُ بَطُونِهَا لظُهورِهَا نَوْرًا تَكَادُ لَهُ الْقُلُوبُ تُنَوِّرُ

أصبح بطن الأرض يصوغ لظهورها نوراً (براعم وأزهار) تجعل القلوب تنور (تزهو). كأنه جعل في باطن الأرض مصنعاً ينتج الأزاهير

مِنْ كُلِّ زَاهِرَةٍ تَرَفَّرُقُ بِالنَّدَى، فَكَأَنَّهَا عَيْنُ إِلَيْكَ تَحَدَّرُ

الأزهار يترقق فيها الندى، فكان كل زهرة عين إليك (ناظرة إليك)  
تحدّر (تبكي وينحدر دمعها)

تَبْدُو وَيَخْجُبُهَا الْجَمِيمُ، كَأَنَّهَا عَذْرَاءُ، تَسْبِدُو نَارَهُ وَتَخْفَرُ

تبدو الزهرة ثم يحجبها الجميم (خضرة النبات) مع تحرك الأغصان، فكانها عذراء تبدو ثم تتخفر (تخجل وتتوارى)

حَتَّى غَدَتْ وَهْدَاتُهَا وَنَجَادُهَا فِئْتَيْنِ فِي خَلْعِ الرَّبِيعِ تَبْخَرُ

حتى أصبحت وهديات الأرض (سهولها) ونجادها (رباها) فئتين (شكلين مختلفين/ فئات السهول)  
مختلف عن نبات الربى العالية) وكلتاها تبخر في خلع (ملابس) الربيع

مُضْفَرَّةٌ مُخَمَّرَةٌ، فَكَأَنَّهَا عُصْبٌ تَيْمَنُ فِي الْوَعَى وَتَمَضَّرُ

أصبحت الأرض مصفرة مخمرة (بالوان الأزهار فكانها عصب (جماعات) تيمين وتتمضر (فرايات)  
اليمين صفر، ورايات مضر حمر)

فِي الْأَرْضِ، مِنْ عَدَلِ الْإِمَامِ وَجُودِهِ وَمِنْ النَّبَاتِ الْغَضِّ، سُرْجٌ تُزْهِرُ

عدل الإمام وكرمه، والنبات الغض (الطري) هذه سرج (مصاييح)  
تزهو (تلمع كالنجوم الزاهرة)

سَكَنَ الزَّمَانُ: فَلَا يَدُ مَذْمُومَةٍ لِلْحَادِثَاتِ، وَلَا سَوَامٌ يُذَعَّرُ

سكن الزمان (كف شروره المعتادة)، وقصرت يد الحادثات (المصائب)، وحتى السوام (المواشي)  
لم يعد ذنب يذعرها

نَظَّمَ الْبِلَادَ، فَاصْبَحَتْ وَكَأَنَّهَا عِقْدٌ، كَأَنَّ الْعَدَلَ فِيهِ جَوْهَرُ

الإمام (الخليفة) نظم البلاد كأنها عقد، وكأن عدله جواهر العقد

## ١٤٢ إِلَّا أَنهَآ لَمْ تُقَاتِلْ

أبو تمام يشهد للأفشين بالشجاعة:

لَقَدْ لَبِسَ الْأَفْشِينَ قَسْطَلَةً الْوَعَى مُجْحِشًا يَنْصِلُ السِّيفِ، غَيْرَ مُوَاعِلٍ  
لبس القائد «الأفشين» قسطله (غبار) الوعى (الحرب) لبساً، لبسها مُجْحِشاً (محرّكاً الجمر بالمحش)  
الحديدة التي يحرك بها الجمر) ولكنه يُجِشُّ ينصل السيف لا بحديدة، ولبس غبار الحرب غير  
مواكل (غير متكل على غيره بل مباشراً الحرب بنفسه)

وَمُجْحِشًا بَضَمَ الْمِيمِ قَرَأْتُنَا، وَانْفَرَدْنَا بِهَا (وَمَنْ قَرَأَ بِكسر الميم أَوْ بِإبدال الحاء خاء أَعْنَتَ نَفْسَهُ فِي  
تَعْلِيْقِ الْجَارِ وَالْمَجْرُورِ بَعْدَهَا)

وَسَارَتْ بِهِ، بَيْنَ الْقَنَابِلِ وَالْقَنَا، عَزَائِمُ كَانَتْ كَالْقَنَا وَالْقَنَابِلِ  
القنابل (جماعات الخيل المتدفعة)، القنا (الرماح)

قَدْ ظَلَّلَتْ عِقْبَانُ أَعْلَامِهِ ضَحَى بِعِقْبَانٍ طِيرَ فِي الدَّمَاءِ نَوَاهِلِ  
كان يرفع رايات العقاب (راية سوداء من صوف قيل إنها راية الرسول) وكانت تطير فوقها وتظللها  
عقبان حقيقية تنتظر وقوع قتلى لكي تنهل (تشرب) من الدم

أَقَامَتْ مَعَ الرَّايَاتِ، حَتَّى كَانَهَا مِنْ الْجَيْشِ، إِلَّا أَنهَآ لَمْ تُقَاتِلْ  
أقامت (مكثت) العقبان مع الرايات، فكانها جزء من الجيش، إلا أنها لم تقاتل

عَشِيَّةَ صَدَّ الْبَابِكِيُّ عَنِ الْقَنَا صُدُودَ الْمُقَالِي، لَا صُدُودَ الْمُجَابِلِ  
حدث هذا عشية (عندما) صد البابكي (بابك الخرمي) عن الرماح صدود المقالي (الكاوه) لا صدود  
المجامل (الذي يفعل الفعل الجميل ويكره قتل الأعداء)

تَحَدَّرَ مِنْ لَهْبَيْهِ يَرْجُو غَنِيمَةً بِسَاحَةِ لَا الْوَانِي وَلَا الْمَتَخَاذِلِ  
تحدّر (نزل) من لهيه (المضيقيين بين الجبال) راجياً الغنيمة، لكنه نزل بساحة الأفشين الذي لم يكن  
وانيا (بطيئاً) ولا متخاذلاً (متراجعاً)

فَكَانَ كَشَاةَ الرَّمْلِ؛ قَيْضُهُ الرَّدَى لِقَانِيصِهِ، مِنْ قَبْلِ نَصْبِ الْحَبَائِلِ  
فكان بابك كشاة الرمل (البقرة الوحشية). وقد قيضه الردى (يسره الموت) لقانيصه، قبل أن ينصب  
القانص حباله (شبكته)

وَعَاذَ بِأَطْرَافِ الْمَعَاقِلِ مُعْصِماً وَأُنْسِي أَنْ اللَّهَ فَوْقَ الْمَعَاقِلِ  
عاذ (التجأ) بابك بمعاقله (حصونه) معصماً (طالباً الحماية) ناسياً أن الله أقوى من الحصون،  
فهو عدو الله



فَوَلَّى، وَمَا أَبْقَى الرَّدَى مِنْ حُمَاتِهِ لَهُ غَيْرَ أَشَارِ الرَّمَاكِ الذَّوَابِلِ

هرب وما أبقي له الموت من أصحابه الذين يحتمي بهم سوى أسار (بقايا) الرماح الذوابل (الجافة الدقيقة). يقول: لم يبق منهم سوى البقية التي أخطأتها الرماح. أخذنا بشرح الخارزنجي للبيت الذي افتتح به شرف الدين المستوفي. والمستوفي هذا عالم جليل صادق. يفهم الشعر أدق فهم، ويعرض للشروح المختلفة وينسب كل شرح إلى صاحبه. إنه من القلة الذين لا يسرقون أفكار واجتهادات الناس. ولم يطبع - فيما نعلم - كتابه عن أبي تمام والمتنبي، ولكن محققى الشروح الأخرى ينقلون عنه في الحواشي. ونحن نقل بين الفينة والفينة شيئاً من أقواله من الجزء الثاني من كتابه الموجود بصورته المخطوطة على التت في موقع «ودود»

أَمَّا وَأَبِيهِ - وَهُوَ مَنْ لَا أَبَا لَهُ يُعَدُّ - لَقَدْ أَمْسَى مُضِيءَ الْمَقَاتِلِ

وأحلف بأبيه - وليس له أب ذو قيمة أصلاً - أنه صار مكشوف المقاتل، فكان المواضع التي يمكن أن يؤتى منها غدت مضية وواضحة للعيان

## ١٤٣ الأفشين واصطياد بابك

يملح الأفشين:

لَمْ يُقَرَّ هَذَا السَيْفُ هَذَا الصَّبْرَ فِي هَبِجَاءٍ إِلَّا عَزَّ هَذَا الدِّينُ

لم يقر (يطعم) سيفك ما عندك من صبر في الحرب إلا رأينا الدين يزداد عزاً

مَلِكٌ تُضِيءُ الْمَكْرُمَاتُ، إِذَا بَدَأَ لِمُلْكِكَ مِنْهُ غُرَّةٌ وَجَبِينُ

لَأَنْتَ مَهْرُتُهُ، فَعَزَّ؛ وَإِنَّمَا يَشْتَدُّ بِأَسُ الرُّمَحِ حِينَ يَلِينُ

لان الممدوح وسهل اهتزازه للمكارم فازداد عزاً؛ وأجود للمرح أن يكون ليناً

وَتَرَى الْكَرِيمَ يَعِزُّ حِينَ يَهُونُ وَتَرَى اللَّئِيمَ يَهُونُ حِينَ يَهُونُ

لَوْ أَنَّ هَذَا الْفَتْحَ شَكٌّ لَاسْتَفْتَتْ مِنْهُ الْقُلُوبُ، فَكَيْفَ وَهُوَ يَقِينُ؟

وَأَخَذَتْ بِأَبْكَ حَائِراً دُونَ الْمَنَى؛ وَمَنْى الصَّلَالِ وَمِيَاهُهُنَّ أَجُونُ

بابك: قائد العصابة بابك الغُرْمِي؛ أجون: معكدة

وَرَجَا بِلَادَ الرُّومِ، فَاسْتَعَصَى بِهِ أَجَلُ أَصَمُّ، عَنِ السَّجَاءِ حَرُونُ

حاول اللحاق ببلاد الروم ولكن أجله الذي لا يسمع أمانيه استعصى به (منعه)، فهذا الأجل مثل الحصان الحرون (العنيد) الممتنع عن السجاء (الركض)

هَيْهَاتَ! لَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّكَ لَوْ تَوَى بِالصَّيْنِ، لَمْ تَبْعُدْ عَلَيْكَ الصَّيْنُ

توى: أقام

## ١٤٤ الظفر ببابك الخرمي

وقال يمدح الممتصم ويذكر فتح الخرمية (اصلها ٨٨ بيتاً وهي من ملاحمه):

أَلَّتْ أُمُورَ الشُّرْكِ شَرَّ مَالٍ وَأَقْرَ، بَعْدَ تَحْمُطِ وَصِيَالِ  
أَلَّتْ أُمُورَ الشُّرْكِ شَرَّ مَالٍ (مصير)، وأقر الشرك بالوحدانية وبسلطة الدولة بعد تخمط (هياج)  
وصيال (اندفاع)

عَظِبَ الْخَلِيفَةُ لِلْخِلَافَةِ عَظْبَةً رَحُصَتْ لَهَا الْمُهْجَاتُ، وَهِيَ غَوَالِ  
المهجات (القلوب)، غوال (غالية)

لَمَّا انْتَضَى جَهْلَ السِّوْفِ لِبَابِكَ أَغْمَدَنَ عَنْهُ جَهَالَةَ الْجُهَّالِ  
عندما انتضى (استل) الخليفة جهل السيوف (غضبها) لبابك الخرمي المنشق عن الدولة أغمدت هذه  
السيوف عن الخليفة (أخفت) جهالة الجهال من أنصار بابك وغيرهم من العصاة

فَلَا دُرْبَ بَيَّجَانَ اخْتِيَالٍ، بَعْدَمَا كَانَتْ مُعَرَّسَ عِبْرَةٍ وَنَكَالِ  
فاختالت أدريجان مسرورة بعد أن كانت معرس (موضع) عبرة (تأديب) ونكال (تنكيل)

أَظْلَقْتُهَا مِنْ كَيْدِهِ، وَكَأَنَّمَا كَانَتْ بِوَاعْقُولَةٍ بِعِقَالِ  
أطلقتها من كيد بابك، وكان قد قيدها تقيداً بثورته

قَدْ أَثْرَعَتْ مِنْهُ الْجَوَانِحُ رَهْبَةً بَطَلَتْ لَدَيْهَا سَوْرَةُ الْأَبْطَالِ  
أثرت (امتلات) جوانح (أعضاء) بابك رهبة أطلت سورة (هجمة) الأبطال من رجاله

لَوْ لَمْ يُزَاحِفْهُمْ، لَزَاحَفَهُمْ لَهُ مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنَ الْأَوْجَالِ  
لو لم يزحف الخليفة رداً على زحف رجال بابك، لزحفت عليهم الأوجال (الربعب) الذي في  
قلوبهم من بطش الخليفة

يَا يَوْمَ أَرَشَقْ! كُنْتُ رَشَقَ مَنِيَّةٍ لِلْخُرْمِيَّةِ صَائِبِ الْأَجَالِ  
يا يوم معركة «أرشق»، لقد كنت كرشقات سهام تحمل الموت للخرمية (أصحاب بابك الخرمي)،  
وكانت سهاماً مسددة صائبة تأتي بأجالهم

أَسْرَى بَنُو الْإِسْلَامِ فِيهِ، وَأَذَلُّجُوا بِقُلُوبِ أَسَدٍ فِي صُدُورِ رِجَالِ  
في هذا اليوم (المعركة) أسرى المسلمون (ساروا ليلاً)، وأذلجوا (ساروا قبيل الفجر) بقلوب أسود

مَا طَالَ بَغْيِي قَطُّ إِلَّا غَادَرْتُ غُلَاوَاهُ الْأَعْمَارَ غَيْرَ طَوَالِ  
ما طال البغي (الظلم) واستمر إلا غادرت (جعلت) غلواؤه (تماديه) أعمار أهله قصيرة

أُبْنَا بِكُلِّ خَرِيدَةٍ، قَدْ أُنْجِزَتْ      فِيهَا عِدَاتُ الدَّهْرِ بَعْدَ مِطَالِ  
أُبْنَا (رجعنا) بكل خريدة (بنفيات جميلات)، وبنيها أنجزت لنا عدات (وعود)  
الدهر بعد طول مطالة

خَاضَتْ مَحَاسِنَهَا مَخَافُفٌ، غَادَرَتْ      مَاءَ الصُّبَا وَالْحُسْنِ غَيْرَ زُلَالِ  
وهذه الفتيات خاضت المخاوف في محاسنهن (مثلما يخوض المرء في ماء البركة فيعكرها)، وهذه  
المخاوف غادرت (جعلت) ماء الصبا والحسن في وجوههن غير زلال (غير صاف)

أَعْجَلْنَ عَنْ شَدِّ الْإِزَارِ، وَرَبِمَا      عُوْذُنَ أَنْ يَمْشِيْنَ غَيْرَ عَجَالِ  
عندما تم سبي هؤلاء النسوة جاء الأمر على عجل فلم يشددن أزرن (أرديتهن)، وكن قلن يمشين  
الهيونا غير مستعجلات

مُسْتَرْدَقَاتٍ فَوْقَ جُرْدٍ أَوْقَرَتْ      أَكْفَالُهَا مِنْ رُجَحِ الْأَكْفَالِ  
مستردفات فوق جرد (راكبات على أرداف الخيل)، وقد أوقرت (أثقلت) أكفال الخيل من الفتيات  
الراجعات الأكفال (الكبيرات المؤخرات)

وَنَجَا ابْنُ خَائِنَةِ الْبُعُولَةِ، لَوْ نَجَا،      بِمُهْفَهْفِ الْكَشْحَيْنِ وَالْأَطَالِ  
ونجا ابن خائنة البعول (الأزواج/ أي ابن الزانية)، هذا لو كان نجا حقاً، بمهفف الكشحين  
(بحصان خفيف الخاصرتين) والأطال (الخواصر أيضاً)

لاحظ أن أبا تمام، وقد ذكر الأرداف الثقيلة في البيت السابق، راح هنا يذكر الحصان الرشيق،  
فشاعرنا يعشق الطباقي (إيراد المعنى وعكسه) إيماناً

مَا زَالَ مَغْلُولٌ الْعَزِيمَةِ، سَادِرًا      حَتَّى غَدَا فِي الْقَيْدِ وَالْأَغْلَالِ  
ظل مغلول (مقيد) العزيمة، سادراً (حائراً)، حتى أصبح فعلاً مقيداً وتم القبض عليه

مَا نِيلَ حَتَّى طَارَ مِنْ خَوْفِ الرَّدَى      كُلَّ الْمَطَارِ، وَجَالَ كُلَّ مَجَالِ  
ما نيل (أخذ أسيراً) حتى طار خائفاً، وتجول في البلاد

وَالنَّحْرُ أَضْلَحُ لِلشُّرُودِ، وَمَا شَفَى      مِنْهُ كَنَحْرِ بَعْدَ طَوْلِ كَلَالِ  
والنحر (الذنب) أضلح للجمال الشرود الكثير الفرار، وليس شيء يشفي الغليل من هذا الجمل  
كذبحه بعد طول التعب في ملاحقته

لَاقَى الْحِمَامَ بِسُرٍّ مَنْ رَأَى الَّتِي      شَهِدَتْ لِمَصْرَعِهِ بِصَدْقِ الْفَالِ  
لقي بابلك الحمام (الموت) بسر من راء (سر من رأى)، التي كان اسمها فالاً طياً بمصرعه لأن  
هذا المصراع سر من راء

فُطِطَتْ بِهِ أَسْبَابُهُ لَمَّا رَمَى بِالطَّرْفِ بَيْنَ الْفِيلِ وَالْفَيْالِ

وقد قطعت به أسبابه (حباله التي يتعلق بها بهذه الدنيا) عندما رمى بصره بين الفيل وقائده الفيال (فقد أركب على فيل للتشهير به وعرضه على الناس، والتشهير به سيعقبه قتله، ولا مجال بعدها لاستبقائه). وللقارئ أن يرى في بابك الخرمي رأي أبي تمام شاعر الدولة؛ وله أن يرى فيه رأي المتدينين في زماننا، من أنه إباحي وعدو للإسلام، وخائن اتصل بالروم للاستقلال عن الدولة الإسلامية؛ وله أن يرى فيه شعوبياً حريصاً على تراث قومه المتآكل بتأثير توليفة ثقافية مركزية فيها عناصر تركية وعربية وفارسية. على أننا نقرأ هذه القطعة من التاريخ في شعر أبي تمام وهمنا متجه إلى الناحية الفنية، واعلم - حفظك الله - أن المعتصم سيقفل القائد الأفشين بعد قليل متهماً بإياه بالزندقة. واعلم أن مؤرخينا القدامى كانوا أصدق من المعاصرين المشحونين بأحقاد عجيبة وتعصب سخيف، فقد وصف القدامى ما جرى بدقة وتفصيل، فأما المعاصرون فيوردون الأحداث مفرقة وسط أكوام من العبارات المائجة الممتلئة بالغضب للدين، فلا تفهم منهم إلا أن عليك أن تلعن فلاناً وأن تعصب ضد فلان

## ١٤٥ قتل الأفشين

وقال يمدح المعتصم ويذكر إحراق الأفشين (خيلر بن كاوس) وصلبه:

الْحَقُّ أَبْلَجُ، وَالسُّيُوفُ عَوَارٍ فَحَذَارٍ مِنْ أَسَدِ الْعَرَبِينَ، حَذَارٍ

الحق أبلج (واضح) والسيوف عوار (عارية ملولة)، فاحذروا أسد العربين

يَا رَبُّ فَنَنَةِ أُمَةٍ قَدْ بَرَّهَا جَبَّارُهَا فِي طَاعَةِ الْجَبَّارِ

رب فتنه حدثت في الأمة برها (غلبها) جبار الأمة (المعتصم) طاعة لله

جَالَتْ بِخَبِيرٍ جَوْلَةُ الْمِقْدَارِ فَأَحْلَلَهُ الطُّغْمَانُ دَارَ بَوَارِ

المقدار (القضاء)، بوار (هلاك)

كَمْ نِعْمَةٍ لَهُ كَانَتْ عِنْدَهُ، فَكَأَنَّهَا فِي غُرْبَةٍ وَإِسَارِ

كسبت نعمة الله عنده سائب (أثواب) لؤمه، فتضاءلت كتنسأول الحسناء في الأطمار

كسبت نعمة الله عنده سائب (أثواب) لؤمه، فتضاءلت النعمة (أصبحت قيمته) مثلما تتضاءل الحسناء في الأطمار (الملايس الرثة)

صَادَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِزَبْرِجٍ فِي طَيْهِ حُمَةُ الشُّجَاعِ الضَّارِي

صادى (دارى) الأفشين المعتصم بزبرج (خداع) في طيه حمة الشجاع الضاري (زياني الثعبان الشرس)

مَكْرَأَ بَنِي رُحْمَيْهِ، إِلَّا أَنَّهُ وَطَدَ الْأَسَاسَ عَلَى شَفِيرِ هَارٍ  
مكر مكرأ وبنى ركنيه (أي أركانه، وأبو تمام كثيراً ما يعبر بالمعنى عن الشمول)، غير أنه وطد  
(ثبت) أساس بنائه على شفير هار (حافة منهاره)

حَتَّى إِذَا مَا اللَّهُ شَقَّ ضَمِيرَهُ عَنْ مُسْتَكِنِ الْكُفْرِ وَالْإِصْرَارِ  
فلذا ما شق الله ضميره عن الكفر المستكن (الكامن) والإصرار عليه

وَنَحَا لِهَذَا الدِّينِ شَفْرَتَهُ، أَنْتَنِي وَالْحَقُّ مِنْهُ قَانِي الْأُظْفَارِ  
وعندما نحا (وجّه) الله للدين شفرته (نصله القاطع)، انتنى (غدا) الأفتين وقد أصبح الحق قاني  
(محمر) الأظفار من دمه

مَا كَانَ، لَوْلَا فُحْشُ غَدْرَةِ خَيْدَرٍ، لِيَكُونَ فِي الْإِسْلَامِ عَامٌ فِجَارٍ  
لولا غدره خيدر (الأفتين) الفاحشة ما كان ليكون في الإسلام عام فيجار (كعام الفجار في  
الجاهلية الذي وقعت فيه الحرب في الأشهر الحرم)

مَا زَالَ سِرُّ الْكُفْرِ بَيْنَ ضُلُوعِهِ حَتَّى اضْطَلَى سَرَّ الزَّنَادِ الْوَارِي  
ظل سر الكفر كامناً في قلبه حتى اصطلى سر (حشو) الزناد (أداة قذح الشر) الواري (المشتعل).  
ويصر الشارحون الستة الذين نظر في شروحهم، ونحن نكتب هذا، على أن «سر» الثانية مكسورة  
السين كالأولى، وهذا لا معنى له؛ ولا نظهم التفتوا إلى هذا المعنى الدقيق لـ«سَرَّ» رغم وجوده  
في المعاجم، ورغم أن البيت يوجّه الذهن إليه

نَاراً يُسَاوِرُ جِسْمَهُ مِنْ حَرِّهَا لَهَبٌ، كَمَا عَصَفَرَتْ شِقَّ إِزَارٍ  
اصطلى ناراً يساور (يواتب ويهاجم) جانب جسمه من حرها لهب مثلما تعصر (تصفع بالعصر  
الأصفر) شق إزار (الصف الطولي للثوب)

ظَارَتْ لَهَا شُعْلٌ، يُهْدَمُ لَفْحُهَا أَرْكَانَهُ هَذَا بِغَيْرِ غُبَارٍ  
لِلْهِ مِنْ نَارٍ رَأَيْتُ ضِيَاءَهَا ضَاقَ الْفَضَاءُ بِهِ عَلَى النُّظَارِ  
الضوء المتولد من هذه النار أضاء الفضاء فملاهُ كله في أعين الناظرين

مَشْبُوبَةٌ، رُفِعَتْ لِأَعْظَمِ مُشْرِكٍ، مَا كَانَ يَرْفَعُ ضَوْءَهَا لِلْسَّارِي  
موقدة هذه النار لمشرك لم يكن يوقد ناراً للساوي (الساير ليلاً) لكي يهتدي ويتال الطعام الواجب  
تقديمه للضيف

صَلَّى لَهَا حَبَاءً، وَكَانَ وَقُودَهَا مَبْنِئاً، وَيَدْخُلُهَا مَعَ الْفُجَّارِ

هذا من بدائع التقسيم، فاليبت كعقد: لؤلؤته الأولى الصلاة أثناء الحياة، والثانية الوقود في  
الموت، والثالثة الدخول بعد البعث. . . والسلك الناظم هو. . . النار. . . ولا تنس التسلسل: حياة،  
موت، فبعث. هذا الجواهرجي أبو تمام في أمثل حالاته

وَكَذَلِكَ أَهْلُ النَّارِ فِي الدُّنْيَا، هُمْ، يَوْمَ الْقِيَامَةِ، جُلُّ أَهْلِ النَّارِ  
أهل النار (المجوس)

يَا مَشْهَدًا صَدَرَتْ بِفَرْحَتِهِ إِلَى أَمْصَارِهَا الْقُصُوى بَنُو الْأَمْصَارِ  
صدرت (رجعت)

رَمَقُوا أَعَالِي جِذْعِهِ، فَكَأَنَّمَا وَجَدُوا الْهَلَالَ عَشِيَّةَ الْإِنْفِطَارِ  
رأوا أعالي جذعه (الخشب التي صلب عليها) ففرحوا كأنهم رأوا هلال شوال المؤذن بعيد الفطر  
وَاسْتَنْشَقُوا مِنْهُ قُتَارًا، نَشْرُهُ مِنْ عَنَبَرٍ ذَفِيرٍ وَمِسْكِ دَارِي  
استنشقوا منه قُتَارًا (رائحة الشواء) نشره (عيره) كأنما هو من العنبر الذفر (النفاذ) والمسك الداري  
(المجلوب من دارين)

قَدْ كَانَ بَوَاهُ الْخَلِيفَةُ جَانِبًا مِنْ قَلْبِهِ حَرَمًا عَلَى الْأَقْدَارِ  
كان الخليفة بواه (أنزله) مكانًا من قلبه آمنًا لا يصل إليه حتى القضاء والقدر

فَسَقَاهُ مَاءَ الْخَفْضِ غَيْرَ مُصَرَّدٍ، وَأَنَامَهُ فِي الْأَمْنِ غَيْرَ غَرَارٍ  
وسقاه ماء الخفض (الرفاهية) غير مصرد (غير مقلل وغير بعيد عن الإرواء)، وجعله ينام في حضن  
الأمّن نوماً غير غرار (غير قصير)

فَإِذَا ابْنُ كَافِرَةٍ يُسِرُّ بِكُفْرِهِ وَجَدًا، كَوَجَدِ الْفَرَزْدَقِ بِنَوَارٍ  
فإذا هذا الرجل يسر (يخفي) بكفره وجدًا (غراماً) كغرام الفرزدق بزوجه نوار

يَا قَابِضًا يَدَ آلِ كَاؤُسٍ، عَادِلًا أَتْبَعَ يَمِينًا مِنْهُمْ بِبَسَارٍ  
أيها الخليفة الذي قبض يد هذه العائلة، وقوض نفوذها، اقبض على اليد الأخرى. وإنك لعادل  
فيما تفعل

وَاعْلَمْ: بِأَنَّكَ إِنَّمَا تُلْقِيهِمْ فِي بَعْضِ مَا حَفَرُوا مِنَ الْأَبَارِ  
لَوْ لَمْ يَكُذْ لِلْسَّامِرِيِّ قَبِيلُهُ مَا خَارَ عَجْلُهُمْ بِغَيْرِ خَوَارٍ  
لولا أن قبيل (قوم) السامري كادوا له (دبروا له) لما خار عجلهم (أصدر صوته، وهو الخوار)  
بدون خوار (ذلك أنهم أعطوه ذهب نسايتهم ليصنع المعجل المثقوب الذي يصدر صوتاً كالخوار  
لمرور الريح فيه، وما هو بخوار حقيقي)

وَتُمَوِّدُ لَوْ لَمْ يُدْهِنُوا فِي رَبِّهِمْ لَمْ تَدَمْ نَاقَتُهُ بِسَيْفِ قُدَارٍ  
وقوم تمود لو لم يدهنوا (يتافقوا) في ربهم لما دمت ناقة ربهم، التي أرسلها لهم لتشبعهم لبناً،  
وذبحت سيف «قدار بن سالف»

ولقد شَفَى الأَحْشَاءَ مِنْ بُرَحَائِهَا أَنْ صَارَ بَابُكَ جَارَ مَازِيَارِ  
شَفَى الأَحْشَاءَ (القلب) من برحائها (عذابها) أَنْ صَارَ بَابُكَ المصلوب جذعه منذ ستين (٢٢٣هـ)  
جاراً لِمَازِيَارِ (وهو قائد آخر قبض عليه مع الأفشين عام ٢٢٥هـ)

ثَانِيهِ فِي كَيْدِ السَّمَاءِ، وَلَمْ يَكُنْ لِاثْنَيْنِ ثَانٍ إِذْ هَمَا فِي الْغَارِ  
صار ثانياً له في كيد (وسط) السماء. ولكن «الاثنين» صاحبي الغار ليس لهما «الثنين» آخرين  
يكونان زوجاً ثانياً، فشتان بين الرسول وأبي بكر في الغار أثناء الهجرة، وبين هذين الاثنين  
وكانما انتَبَذَا، لِكَيْمَا يَطْوِيَا عَنْ «نَاطِسٍ» خَبِراً مِنَ الْأَخْبَارِ  
كانهما انتبذا (ابتعدا) كي يطويا (يخفيا) حديثهما عن ناطس (شقي ثالث كان مصلوباً في مكان  
الصلب هذا)

سُودُ الثِّيَابِ، كَانَمَا نَسَجَتْ لَهُمْ أَيْدِي السَّمُومِ مَدَارِعاً مِنْ قَارِ  
وهؤلاء المصلوبون الثلاثة كانت ثيابهم مسودة، فكانما نسجت لهم ريح السموم مدارع (ثياباً) من  
قار (قطران)

بَكَرُوا وَأَسْرَوْا فِي مُتُونِ ضَوَامِرِ قِيدَتْ لَهُمْ مِنْ مَرْبِطِ النَّجَارِ  
كانهم خرجوا باكراً راكبين متون ضوامر (ظهور خيل مضمة نحلة) لكنها خيل جُرَّتْ لهم بقيودها  
من مربط النجار لا من مربط سائس الخيل (فهي أعواد خشبية لا خيول)

لَا يَبْرَحُونَ؛ وَمَنْ رَأَاهُمْ خَالَهْمُ أَبْدَأُ عَلَى سَفَرٍ مِنَ الْأَسْفَارِ  
غير أنهم لا يبرحون (لا يتحركون) وإن كان من رآهم ظنهم يزعمون سفرأ

فَاشْدُدْ بِهَارُونَ الْخِلَافَةَ، إِنَّهُ سَكَنَ لِوَحْشَتِهَا، وَدَارُ قَرَارِ  
اشدد ساعد الخلافة بابنك هارون (الوائق) فهو يسكن وحشتها (واستوحشت بعد خيانة وإعدام  
القائدين الأفشين ومازيار)، ويأتي لها بالاستقرار

يَفْتَى بَنِي الْعَبَّاسِ، وَالْقَمَرِ الَّذِي حَقَّقَتْهُ أَنْجُمُ يَغْرُبُ وَنِزَارِ  
هو قمر تحيط به نجوم (كبار القوم) من يعرب (قبائل اليمن) ونزار (قبائل عدنان)

لَيْسِيرَ فِي الْأَفَاقِ سِيرَةَ رَأْفَةٍ وَيُسُوسَهَا بِسَكِينَةٍ وَوَقَارِ  
فَالصَّيْنُ مَنْظُومٌ بِأَنْدَلُسٍ، إِلَى حَيْطَانِ رُومِيَّةٍ، فَمُلْكُ دِمَارِ  
وكان المعتصم ينوي غزو الأندلس وضماها إلى ملكه ومات عن ذلك. ودمار مملكة يمنية، ورومية  
هي القسطنطينية، وقد وصل المعتصم قريباً من أسوارها فعلاً

وَلَقَدْ عَلِمْتَ بِأَنَّ ذَلِكَ مِنْصَمٌّ مَا كُنْتَ تَتَرَكُّهُ بِغَيْرِ سِوَارِ  
وإنك قد علمت أن الخلافة معصم (رسم اليد) وكنت لا بد أن تحليه بسوار هو الواائق

فَالْأَرْضُ دَارٌ أَقْفَرَتْ، مَا لَمْ يَكُنْ مِنْ هَاشِمٍ رَبٌّ لِسَلَكِ الدَّارِ  
سُورُ الْقُرْآنِ الْعُرْ فِيكُمْ أَنْزَلَتْ، وَلَكُمْ تُصَاغُ مَحَاسِنُ الْأَشْعَارِ  
القرآن: القرآن

## ١٤٦ اقتال القوافي

بمدح المعتصم بالله:

بِالْقَائِمِ الثَّامِنِ الْمُسْتَخْلَفِ اطَّأَدَتْ قَوَاعِدُ الْمَلِكِ، مُنْتَدَاً لَهَا الطُّوَرُ  
بالخليفة القائم (الحالي)، وهو ثامن بني العباس في الخلافة، اطَّأَدَتْ (توطدت) دعائم الملك،  
وامتد لها الطول (الحبل) أي دامت زمناً طويلاً

يَهْنِي الرِّعِيَّةَ أَنَّ اللَّهَ، مُقْتَدِرًا، أَعْطَاهُمْ، بِأَبِي إِسْحَقَ، مَا سَأَلُوا  
هنيئاً للرعية! فالله باقتداره أعطاهم في شخص أبي إسحق (المعتصم) أمانهم

لَوْ كَانَ فِي عَاجِلٍ مِنْ آجِلٍ بَدَلٌ، لَكَانَ فِي وَغْدِهِ مِنْ رِفْدِهِ بَدَلٌ  
لو كان العاجل ينوب عن الآجل، لكان مجرد وعده يكون بديلاً من رفده، ذلك أنه إذا وعد فلا مجال  
للخلف. يسأل الأمدى في «الموازنة»: ولماذا لا يكون في العاجل بدل من الآجل؟ ولو أردنا أن نسأل  
أبا تمام عن كل معنى معقد له لما غادرنا بيتاً في ديوانه إلا وعلفنا عليه الأسئلة تعليقاً

تَغَايَرَ الشَّعْرُ فِيهِ، إِذْ سَهَرْتُ لَهُ، حَتَّى ظَنَنْتُ قَوَافِيهِ سَتَقْتَلُ

غارت الأبيات بعضها من بعض وأنا سهران أنظم فيه الشعر، وظننت القوافي ستقتل  
لتقعد في أماكنها. وحق «قوافيه» أن تكون «قوافيه» بالنصب مفعولاً أول لظن، ولكن:  
الضرورة شيء خبره من نظم الشعر: تأتي الكلمة البديعة التي تكون قافية مجلجلة في  
آخر البيت، ثم يأتي البيت الذي يليه فيطلب الكلمة نفسها، ويضطرع عليها البيتان؛  
أو تأتي كلمات كثيرات كل منها رائع ويصلح لموضع القافية، وتتصارع القوافي  
للحلول في نهايات الأبيات. وقد يصنع الشاعر قائمة بالكلمات المناسبة للقافية،  
والويل للكلمة التي فاتها قطار القصيدة، ولم تجد لها مكاناً. لم أر شاعراً عبر عن  
هذا بأوجز وأحلى من أبي تمام هنا (لهذا البيت قصة، وقصصناها في شرحنا لقصيدة  
البحري ذات الرقم ١٠٤ في هذا الكتاب)

شَرِسْتُ، بَلْ لِنْتُ، بَلْ قَانَيْتُ ذَاكَ بِذَا، فَأَنْتَ، لَا سَلَكَ، فَيْكَ السَّهْلُ وَالْجَبَلُ  
كنت شرساً، بل لبناً؛ لا، بل قانيت (خلطت) بينهما، ففبك الصفتان

وَمَشْهَدٍ بَيْنَ حُكْمِ الذُّلِّ مُنْقَطِعٍ صَالِيهِ، أَوْ بِجِبَالِ الْمَوْتِ مُتَّصِلٌ...  
رب مشهد حربي صاليه (المكتوي بناره) منقطع (منكسر) محكوم عليه بالذل إذا جبن، أو يكون  
شجاعاً وعندئذ يصح قريباً من الموت



جَلَيْتَ، والموتُ مُبْدٍ حُرٌّ صَفَحَتِهِ، وقد تَفَرَّعَنَ في أَوْصَالِهِ الْأَجَلُ

هذا المشهد جليلة (كشفت) بينما الموت كاشف عن حُرِّ صفحته (البارز من وجهه) وقد تفرعن (طغى كفرعون) الموت في أوصال (مفاصل) هذا الموقف. تعليق عمران القفيني: (وقتها قامت قيامة أبي تمام، فضحوه على «تفرعن» لأنها ليست فصيحة، ثم مضى زمن طويل وأصبحت الكلمة سائرة لا يخطر ببال أحد أنها لا تستقيم والقياس ولا حتى السماع. سيأتي زمن يا صديقي يترك فيه الناس ما تتسلى به أنا وأنت من غريب اللغة وفصيحتها. وهذا الكلام.. إني - وحياتك - أراه قريباً). المؤلف: موافق

آل النَّبِيِّ، إِذَا مَا ظَلَمْتُ طَرَقْتُ، كانوا لنا سُرْجاً، أَنْتُمْ لَهَا شُعْلٌ

آل النبي هم سرج (مصايح) الظلمات، وأنتم (يا بني العباس) الشعلة نفسها

يَسْتَعِذُّونَ مِنْ آبَائِهِمْ، كَأَنَّهُمْ لَا يَنَاسُونَ مِنَ الدُّنْيَا إِذَا قُتِلُوا

## ١٤٧ وقفنا على جمر الوداع

يمدح المعتصم:

أَجَلْ! أَيُّهَا الرَّبُّعُ الَّذِي خَفَّ أَهْلُهُ لَقَدْ أَدْرَكْتَ فَبَكَ النَّوَى مَا تُحَاوِلُهُ

نعم، أيها الربع (المكان) الذي خف (رحل) أهله (سكانه)، لقد أدركت النوى (حقَّق الفراق) ما تحاوله فبك (ضدك)، فها قد أصبحت مقفراً خرباً

وَقَفْتُ، وَأَحْشَانِي مَنَازِلُ لِلْأَسَى بِهِ، وَهُوَ قَفَرٌ قَدْ تَعَقَّتْ مَنَازِلُهُ

وقفت بهذا الربع وجوفي قد أصبح منزلاً للحزن، والربع نفسه قفر قد تعقت (أمحت) منازل

أَسْأَلُكُمْ: مَا بَالُهُ حَكَمَ الْبَلَى عَلَيْهِ، وَإِلَّا فَاتْرُكُونِي أَسْأَلُهُ

يا أصحابي! لماذا حكم البلى (التلف) على هذا الربع؟ وألاً (ألاً تجيبي: إن لم تجيبي) فاتركوني أسأله!

وَقَفْنَا عَلَى جَمْرِ الْوَدَاعِ عَشِيَّةً، وَلَا قَلْبَ إِلَّا وَهُوَ تَغْلِي مَرَايِلُهُ

وفي الكَلَّةِ الصَّفْرَاءِ جُوذُرُ رَمْلَةٍ عَدَا مُسْتَقِيلاً، وَالْفِرَاقُ مُعَادِلُهُ

وداخل الكلة (الستر) التي تجلج الهدج جودر رملة (فتاة شبيهة بصغير البقرة الوحشية التي تعيش في الصحراء) أصبح مستقلاً (راكباً)، والفراق معادل (راكب يعادله على الجهة الأخرى). فالفتاة ركبت البعير وركب معها الفراق. ولو شاء أبو تمام لجعل الفراق يبقى في الربع وكفى النقاد القدامى ما خاضوا فيه من قول في هذا البيت

أَتَشْكُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، وَقَدْ أَتَى عَلَيْهَا الْمَلَا: أَذْمَاتُهُ وَجَرَاوِلُهُ

أتشك ناقتي يا أمير المؤمنين بعد أن أتى عليها وأنهكها الملا (الأرض الواسعة) بأدماثة (سهوله) وجراوله (حجارته)

رَعَى اللّٰهُ فِيهِ لِلرَّعِيَّةِ رَافَةً تَزَايِلُهُ الدُّنْيَا، وَلَيْسَتْ تُزَايِلُهُ

عند الخليفة رافة بالرعية قد حرسها الله، وهذه الرافة تبقى معه طول عمره

وَقَامَ، فَقَامَ الْعَدْلُ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ خَطِيئاً، وَأَضْحَى الْمُلْكُ قَدْ شُقَّ بِأَزْلِهِ

شق بازل البعير: برز نابه، أي كبر وترعرع

وَجَرَدَ سَيْفَ الْحَقِّ، حَتَّى كَانَتْهُ مِنْ السَّلِّ مُودٍ غِمْدُهُ وَحَمَائِلُهُ

جرد السيف على الأعداء بالحق، وظل مسلولاً حتى ظن المرء أنه مود (متعدم) غمده (جرايه) وحمائله (سيوره التي بها يعلق)

وَكَمْ نَاكِثٍ لِلْعَهْدِ قَدْ نَكَّثَتْ بِهِ أَمَانِيهِ، وَاسْتَخَذَى لِحَقِّكَ بَاطِلُهُ

فَأَمَكَّنْتَهُ مِنْ رُمَّةِ الْعَفْوِ رَافَةً وَمَغْفِرَةً، إِذْ أَمَكَّنَشَكَ مَقَاتِلُهُ

فأمكنته من الإمساك برمة (حيل) العفو بعد أن تمكنت منه

وَحَاطَ لَهُ الْإِقْرَارُ بِالذَّنْبِ رُوحَهُ وَجُسْمَانَهُ، إِذْ لَمْ تَحْظُهُ قِبَائِلُهُ

وحاط (حمى) له اعترافه بالذنب روحه وجسمه، إذ لم تحمه قبائله

إِذَا مَارِقُ بِالْغَدْرِ حَاوَلَ غَدْرَهُ فَذَاكَ حَرِيٌّ أَنْ تَنْسِمَ حَلَائِلُهُ

تسيم: تترمل، حلائله: أزواجه

فَإِنْ بَاشَرَ الْإِضْحَارَ، فَالْيَبِضَ وَالْقَنَا قِرَاءَهُ، وَأَحْوَاضُ الْمَنَايَا مَنَاهِلُهُ

فإن بدأ بالإصحار (الخروج إلى الصحراء عاصياً) فالبيض (السيف) والقنا (الرماح) قراه (طعامه)، وأحواض الموت مناهله (مواضع شربه)

وَأَنْ يَبْنِي حَيْطَانًا عَلَيْهِ، فَإِنَّمَا أَوْلِيكَ عُقَّالَاتُهُ، لَا مَعَاوِلُهُ

عقالاته: العقال داء يصيب الفرس فيعطله عن السير

يُبْنِي أَبِي إِسْحَاقَ طَالَتْ يَدُ الْعُلَى، وَقَامَتْ قَنَاةُ الدِّينِ، وَاشْتَدَّ كَاهِلُهُ

كاهله: ظهره

هُوَ الِيمُّ: مِنْ أَيِّ النَّوَاحِي أَنْبَتَهُ فَلَجَّئُهُ الْمَعْرُوفُ، وَالْبُجُودُ سَاحِلُهُ

تَعَوَّدَ بَسْطَ الْكَفِّ حَتَّى لَوْ أَنَّهُ ثَنَاهَا لِقَبْضٍ لَمْ تُجِبْهُ أَنَايِلُهُ

وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي كَفِّهِ غَبْرُ رُوحِهِ لَجَادَ بِهَا، فَلَجَّئْتُ اللّهَ سَائِلُهُ

عَطَاءً لَوْ اسْطَاعَ الَّذِي يَسْتَمِيعُهُ لِأَصْبَحَ، مِنْ بَيْنِ الْوَرَى، وَهُوَ عَادِلُهُ

يستميحه: يطلب عطاءه. يقول: إن عطاءه كبير حتى ليكاد المحظوظ ينبله بعذله (بلومه) على

إسرافه فيه

## ١٤٨ المشكاة والنبراس

بمدح أحمد ابن الخليفة المعتصم:

ما في وقوفك ساعة من بَاسٍ      نَقْضِي ذِمَامَ الْأَرْبَعِ الْأَدْرَاسِ  
لا بأس بوقوفك ساعة عند أطلال الحبيبة لقضاء ذمام (عهود) الأربع (المنازل) الأدراس  
(الدارسة، الممحوة الأثر)

فلعلَّ عينك أن تُعَيِّنَ بِمائها؛      والدمعُ منه: خَاذِلٌ ومُواسٍ  
خاذل: مقصر عن النجدة، مواسٍ: الذي يواسي

بَذَرُ أَطَاعَتْ فِيكَ بَادِرَةَ النُّوَى      وَلَعَا، وَشَمْسٌ أُولَعَتْ بِشَمَاسٍ  
الحبيبة بدر، وقد أطاعت فيك (ضدك) بادرة (مصيبة) النوى (الفراق) وَلَعَا (كَيْدًا)؛ يقول: هي بدر  
وقد أطاعت الفراق ففارتك، وهي شمس، وقد أولعت (أغرمت) بالشماس (العناد)

وَإِذَا مَسَّتْ تَرَكْتُ بِصَدْرِكَ ضِعْفَ مَا      بِحُلِيِّهَا مِنْ كَثْرَةِ الْوَسْوَاسِ  
عندما تمشي المحبوبة تترك في قلبك من الوسواس (القلق) ضعف ما يصدره عليها من الوسواس  
(خشخشة الأساور والعقود)

قَالَتْ، وَقَدْ حُمَّ الْفِرَاقُ، فَكَأْسُهُ      قَدْ خُوِّلِطَ السَّاقِي بِهَا وَالْحَاسِي:  
قالت لي، وقد حم (فَذَر) الفراق، وكأس الفراق قد خولط (جُنَّ) ببيها الساقى والشارب معاً  
(المفارق والمات كلاًهما حزين). جعلها في هذا البيت حزينة أيضاً

لَا تَنْسِينَ تِلْكَ الْعُهُودَ، فَإِنَّمَا      سُمِّيتَ إِنْسَانًا لِأَنَّكَ نَاسِي  
قالت: لا تنس عهودنا.. تناقض؟ في البداية نراها معاندة ومولعة بالصدود، ثم إذا هي قد جنت  
للفراق، وتوصيه بحفظ العهد. مَنْ خَيْرَ الحسان يعرف أن هذا من شأنهن، فلا تناقض

إِنَّ الَّذِي خَلَقَ الْخَلَائِقَ قَاتَهَا      أَقْوَاتُهَا لِتَصْرِفِ الْأَحْرَاسِ  
الله يؤتي المخلوقات أرزاقها لتصرف الأحراس (بسبب تقلب الدهور)، فتقلب الدهر إحساناً لناس  
وظلماً لناس يسبب الرزق لكل الناس

فَالْأَرْضُ مَعْرُوفُ السَّمَاءِ قَرَى لَهَا،      وَبَنُو الرَّجَاءِ لَهُمْ بَنُو الْعَبَاسِ  
فالأرض - وهي من مخلوقات الله - يعطيها الله قراها (رزقها) من معروف السماء (المطر)، وبنو  
الرجاء (الناس/والناس دوماً على رجاء وترقب) ليس لهم إلا بنو العباس

الْقَوْمُ ظِلُّ اللَّهِ، أَسْكَنَ دِينَهُ      فِيهِمْ، وَهُمْ جَبَلُ الْمُلُوكِ الرَّاسِي  
بنو العباس ظل الله على الأرض. هم حماة الدين، والجبل الراسي الراسخ الذي يحتمي به الملوك  
(والملوك في القاموس العباسي هم الولاة وحكام الأقاليم، وكل من يملك قراراً)

أَبْلَيْتَ هَذَا الْمَجْدَ أَبَعَدَ غَايَةٍ فِيهِ، وَأَكْرَمَ شَيْمَةً وَنَحَاسٍ  
أَبْلَيْتَ أَيُّهَا الْمَدْحُوحُ بِلَاءَ حَسَنًا فِي الْمَجْدِ فَوصلت إلى أبعد مدى، وحققت الأمل من أكرم شيمة  
(خصلة) ونحاس (طبيعة)

إِقْدَامُ صَنْوَرٍ، فِي سَمَاحَةِ حَائِمٍ، فِي جِلْمِ أَحْنَفٍ، فِي ذِكَاةِ إِيَّاسٍ

لك شجاعة عمرو (بن معديكرب الزبيدي)، وسماحة (سخاء) حاتم (الطائي)، وحلم  
الأحنف (بن قيس)، وذكاة القاضي إياس (بن معاوية). تقول القصة التي رواها كل  
من كتب عن أبي تمام، منذ الصولي حتى يومنا هذا: بعدما أنشد أبو تمام هذا  
البيت، اعترض أحد جلساء الأمير، وقال: كيف تشبه الأمير بهؤلاء السوقة (يقصد  
بالسوقة أنهم ليسوا أمراء)؟ فأكمل أبو تمام إنشاده.. بقية القصة في البيتين التاليين..

لَا تُنْكِرُوا ضَرْبِي لَهُ مَنْ دُونَهُ مَثَلًا شَرُودًا فِي النَّدَى وَالْبَاسِ

لا تنكروا أنني أضرب له من دونه (سائراً) مثلاً شروداً في الندى (الكرم) والبأس (الشجاعة) بمن  
هو دونه في القدر. وهنا يطلب الشاعر ألا ينكر المتكرون عليه ضرب أمثلة للأمير ممن هم دونه  
في المترلة..

فَاللَّهُ قَدْ ضَرَبَ الْأَقْلَّ لِصَوْرِهِ مَثَلًا مِنَ الْمَشْكَاةِ وَالنَّبْرَاسِ

فإنه ضرب لنوره مثلاً من المشكاة (التجويف في الجدار) والنبراس (المصباح  
الموضوع فيها).. «الله نور السموات والأرض، مثل نوره كمشكاة فيها مصباح..»  
الآية. خير مثال على ضرب المثل ممن هو أدنى لمن هو أعظم أن الله شبه نوره بنور  
مصباح! تمة القصة التي بدأناها قبل بيتين: عندما أنهى أبو تمام إنشاد قصيدته،  
نظروا في الرفعة التي بيده، فلم يجدوا البيتين السابقين. فعمجوا لحدة ذهنه وسرعة  
بديته، فقد ارتجل البيتين، وإنهما لَمِنَ فَاخِرِ الشعر، ارتجالاً. ولما خرج أبو تمام  
من المجلس، قال الكندي الفيلسوف: هذا الرجل قد استفرغ ذهنه حتى جاء بهذين  
البيتين، ولا أراه يعيش بعدهما طويلاً (عبارة صاحب «العمدة»: هذا رجل ينحت من  
قلبه). وفعلاً مات أبو تمام بعد أربعين يوماً. من شبه المؤكد أن القصة بكاملها  
مصنوعة، رغم أنها - بل لأنها - طريفة، فأبو تمام ارتحل بعد هذه القصيدة إلى  
الموصل وعاش بها سنتين قبل أن يموت

عَلَبَ السَّرُورُ عَلَى هُمُومِي بِالذِّي أَظْهَرْتُ مِنْ بَرِّي، وَمِنْ إِيْنَاسِي

إيناسي: تبديد قلقي

## ١٤٩ صاحب القلادة الجديد

بمدح الواثق وبهتة بالخلافة، ويرثي أباه الممتصم بالله:

لَا قَدْحَ فِي عُودِ الْإِمَامَةِ بَعْدَمَا مَثَّتْ إِلَيْكَ بِحُرْمَةٍ وَذِمَامٍ

لا عيب في الخلافة بعد أن مت إليك (ارتبطت بك) بعهد يحرم نقضه

هَيْهَاتَ! تِلْكَ قِلَادَةُ اللَّهِ الَّتِي مَا كَانَ يَشْرُكُهَا بِغَيْرِ نِظَامٍ

هيهات أن ينالها عيب، فهي قلادة الله (عقده) التي لا يتركها تشر

لَمَنَّا مُرِيدِي حُجَّةٍ نَشْفِي بِهَا، مِنْ رَبِيبَةٍ، سُقْمًا مِنَ الْأَسْقَامِ

لا نبعث عن حجة لنشفي أي سقم (خلل) نرتاب في وجوده

الصُّبْحُ مشهورٌ بِغَيْرِ دَلَائِلٍ، مِنْ غَيْرِهِ ابْتِغَايَتْ، وَلَا أَعْلَامُ

الصبح لا يشكك فيه أحد، ولا يحتاج دليلاً عليه يُطلب من غير نفسه، ولا أعلاماً (جبالاً): وهي عند العرب معالم يستدلون بها في صحاريهم

## ١٥٠ في بعض القلوب عيون

بمدح الواثق بالله:

جَعَلَ الْخِلَافَةَ فِيهِ رَبُّ قَوْلُهُ، سُبْحَانَهُ، لِلشَّيْءِ: كُنْ، فَيَكُونُ

ولقد رأيناها له بقلوبنا؛ وَظُهُورُ خَطْبٍ، دُونَهُ، وَبُطُونُ

رأينا الخلافة لا تصلح إلا له؛ في وقت كانت بعيدة جداً عنه، ودونه (بينه وبينها) ظهور الخطب (الأمم) وبطونه... أي أن كل الدلائل كانت تشير إلى أن الخلافة لن تكون له

وَلِذَاكَ قِيلَ: مِنَ الظُّنُونِ جَلِيَّةٌ صِدْقٌ، وَفِي بَعْضِ الْقُلُوبِ عَيْونٌ

جلية: حقيقة (ألسنا نقول جليلة الأمر؟)

جَاءَتْكَ، مِنْ نَظْمِ اللِّسَانِ، قِلَادَةٌ سِمْطَانٍ، فِيهَا اللُّؤْلُؤُ الْمَكْنُونُ

قصيدتي كقلادة مزدوجة من سمطين (سلكين)، وفيها اللؤلؤ المكنون (الذي كان مخبأً في محاراته)

إِنْسِيَّةٌ، وَخَشَبِيَّةٌ، كَثُرَتْ بِهَا حَرَكَاتُ أَهْلِ الْأَرْضِ وَهِيَ سَكُونُ

قصيدتي فيها المأنوس من الألفاظ وفيها الوحشي (الغريب)، ويرويه الناس ويتناقلونها وهي سكون (ساكنة)

أَمَّا الْمَعَانِي: فَهِيَ أَبْكَارٌ إِذَا نُصِّتَتْ، وَلَكِنَّ الْقَوَافِي صَوْنُ

المعاني أبكار (عذارى/ مبتكرة) إِذَا نُصِّتَتْ (فُحِصَ عنها)، ولكن القوافي عون (سبق لها الزواج/ استعملها قبلي الشعراء)

أَخَذَاكَهَا صَنَعُ اللِّسَانِ، يُمِدُّهُ جَفَرٌ، إِذَا نَضَبَ الْكَلَامُ، مَعِينُ

أخذاكها (أعطاكها) صنع اللسان (حاذق اللسان)، يُمِدُّهُ جفر (بئر) يظل معيناً (غزيراً) عندما ينضب الكلام (يجف)

وَيْسِيءُ بِالْإِحْسَانِ ظَنًّا، لَا كَمَنْ هُوَ، بِأَبْنِهِ وَبِشَعْرِهِ، مَفْتُونٌ  
وهذا الشاعر يسيء الظن بأشعاره، لأنه يسعى دائماً للأفضل، وليس ممن هو مفتون (معجب)  
بشعره افتتانه بأولاده

## ١٥١ السيل حرب للمكان العالي

يمدح الحسن بن رجاء:

كُفِّي وَعَاكِ، فَإِنْسِي لِكَ قَالٍ لَيْسَتْ هَوَادِي عَزَمَتِي بِتَوَالٍ  
كفي عني وعاك (صخبك/ والوغي على الأصل الصخب) فإنني قال لك (هاجر)، فهوادي (طلائع)  
عزيمتي ليست بالتوالي (المتأخرة في ذيل القافلة)

يقول: عزيمته مثل طلائع الركب المتقدمة، لا مثل التوالي التي في الخلف

أَنَا ذُو عَرَفَتٍ، فَإِنْ عَرَّتْكَ جَهَالَةٌ فَأَنَا الْمَقِيمُ قِيَامَةَ الْعُدَالِ  
أنا ذو (الذي/ بلغة طيء) عرفت، فإن عرَّتْك (تداخلك) جهالة بي، فاعلمي أنني شديد على العدال  
(اللائمين)

## لَا تُنْكِرِي عَطَلَ الْكَرِيمِ مِنَ الْغَنَى فَالَسَّيْلُ حَرْبٌ لِلْمَكَانِ الْعَالِي

العطل: الخلو من المكياج والإكسسوارات، والفتاة العاطل هي التي لم تلبس الأساور ولم تزين،  
مستغنية بجمالها. يقول: لا تنكري أن يكون الكريم الأصل فاقداً الغنى، فالسيل (المال) حرب  
(عدو) للمكان العالي. يقول: السيولة المالية تهرب من الكريم مثلما يتزلق ماء السيل عن الأماكن  
المرتفعة

## وَتَنْظُرِي خَبَبَ الرِّكَابِ بِنُصَّهَا مُحْيِي الْقَرِيضِ إِلَى مِمْبِ الْمَالِ

ترقي خبيب الركاب (سير الإبل) بنصها (بحثها على السير) محيي القريض (الشعر) إلى ممب المال  
(الممدوح الذي يُفني الأموال ببذلها)

## لَمَّا بَلَّغْنَا سَاحَةَ الْحَسَنِ انْقَضَى عَنَّا تَعَجْرُفُ دَوْلَةِ الْإِمْحَالِ

انقضى عنا (زال) تعجرف (قسوة) دولة الإمحال (عهد الفقر)

## وَرَأَيْتَنِي، فَسَأَلْتُ نَفْسَكَ سَبَبَهَا لِي، ثُمَّ جُدَّتْ، وَمَا انْتظَرْتُ سُوَالِي

سببها: عطاءها

## كَالْغَيْثِ، لَيْسَ لَهُ، أَرِيدَ عَمَامُهُ أَوْ لَمْ يُرَدْ، بُذِّ مِنْ الثَّهْطَالِ

أنت كالمطر الذي يزل سواء أَرادته الناس أم لا

## ١٥٢ ابتسام الرأي والأدب

يمدح الحسن بن سهل:

أَبَدْتُ أَسَى أَنْ رَأَيْتَنِي مُخْلِصَ الْقَصَبِ      وَآلَ مَا كَانَ مِنْ عُجْبٍ إِلَى عَجَبٍ  
حزنت هذه المرأة عندما رأيتني مخلص القصب (مختلط) القصب (الخصلات) - أي شاب شعري الشيب -  
وقد آل (تحول) عجبها (إعجابها بي) إلى عجب (تعجب)

سِتُّ وَعِشْرُونَ تَدْعُونِي فَأَتَّبِعُهَا      إِلَى الْمَشِيبِ، وَلَمْ تَظْلِمِ وَلَمْ تَحِبْ  
ست وعشرون سنة تجرني نحو الشيب، ولم تظلمني ولم تحب (والحوب هو الظلم)، فالتسنوات  
ليست هي سبب الشيب بل الهموم

وَلَا يُؤَرِّقُكَ إِيمَاضُ الْقَتِيرِ بِهِ      فَإِنَّ ذَاكَ ابْتِسَامُ الرَّأْيِ وَالْأَدَبِ  
لا تأرق لإيماض (لعمان) القتير (الشيب) برأسك، فالشيب كأنه ابتسام الرأي (الحكمة) والأدب

## ١٥٣ أنا والشعر

يعاتب أبا القاسم بن الحسن بن سهل:

أَيَّايَ جَارَى الْقَوْمِ فِي الشَّعْرِ اضْلَلَّ!      وَقَدْ عَابَتُوا تِلْكَ الْقَلَائِدَ مِنْ نَظْمِي  
أيجاروني في الشعر؟ أضلهم الله! بعد أن رأوا تلك القلائد التي هي قصائدي

طَلَعْتُ طُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ كُلِّ تَلْعَةٍ      وَأَشْرَفْتُ إِشْرَافَ السَّمَاءِ عَلَى الْخَصَمِ  
طلعت عليهم من وراء كل تلمعة (تلة) طلوع الشمس، وأشرفت على خصمي كالسماك (نجم بعيد)

وَمَا أَنَا بِالْغَيْرَانِ، مِنْ دُونِ جَارِهِ،      إِذَا أَنَا لَمْ أَصْبِحْ غَيُورًا عَلَى الْعِلْمِ  
لا أكون غيوراً على جاري (المستجير بي) حامياً له، إن لم أكن غيوراً على العلم

لَصِيقُ فُؤَادِي، مُذْ ثَلَاثُونَ حِجَّةً،      وَصَيْقُلُ ذَهْنِي، وَالْمَرْوُوحُ عَنْ هَمِّي  
العلم (والشعر عندهم علم نحو وصف ومفردات) لصيق قلبي منذ ثلاثين سنة، وهو صقل  
(صاقل) ذهني، ومخفف همي

## ١٥٤ أخو الأسفار

يمدح الحسن بن سهل:

وَعَرَّبْتُ حَتَّى لَمْ أَجِدْ ذِكْرَ مَشْرِقٍ      وَشَرَّقْتُ حَتَّى قَدْ نَسِيتُ الْمَعَارِبَا  
حُطُوبٌ إِذَا لَاقِيَتْهُنَّ رَدَدَتْنِي      جَرِيحاً، كَأَنِّي قَدْ لَقِيتُ الْكَتَائِبَا

وكنْتُ امرأً ألقى الزَّمانَ مُسَالِماً،      فَأَلَيْتُ لَا أَلْقَاهُ إِلَّا مُحَارِباً  
أَلَيْتُ: حلفت

### ١٥٥ حلاوة القصائد

بماتب محمد بن سعيد كاتب الحسن بن سهل:  
لَمْ تُسَقِّ، بَعْدَ الْهَوَى، مَاءً عَلَى ظَمَأٍ      كَمَاءٍ قَافِيَةٍ يَسْقِيْهَا فَهْمٌ  
باستثناء الهوى، ليس شيء يرويك رأي الشارب وهو ظمآن،  
مثل قصيدة تسميها من شاعر فهم (ذكي)  
مِنْ كُلِّ بَيْتٍ، بِكَادُ الْمَيْتِ يَفْهَمُهُ      حُسْنًا، وَيَحْسُنُهُ الْقِرْطَاسُ وَالْقَلَمُ  
ما لي وما لك شِبهٌ حِينَ أَنْشِدُهُ،      إِلَّا زُهَيْرٌ، وَقَدْ أَصْغَى لَهُ هَرَمٌ  
أنا وأنت «زهير بن أبي سلمى» وهو يمدح «هرم بن سنان»

### ١٥٦ الإخوة والإخوان

بمدح سليمان بن وهب، ويشفع في سليمان بن رزين بن أبي دعلج الخزاعي:  
ذُو الْوُدِّ مِنِّي، وَذُو الْقُرْبَى يَمَنْزِلُهُ      وَإِخْوَتِي أَسْوَةٌ، عِنْدِي، وَإِخْوَانِي  
الإخوة: الأشقاء؛ الإخوان: الأصقاء  
عِصَابَةٌ جَاوَزَتْ آدَابَهُمْ أَدْبِي،      فَهَمٌ، وَإِنْ فُرُقُوا فِي الْأَرْضِ، جِيرَانِي  
أَزْوَاحُنَا فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ، وَعَدْتُ      أَبْدَانُنَا فِي شَأْمٍ، أَوْ خُرَاسَانِ

### ١٥٧ قلبي لكم، وقلبي لغيركم

بمدح سليمان بن وهب:  
كُلُّ شَيْءٍ كُنْتُ بِهِ، آلَ وَهْبٍ،      فَهَوَ شُعْبِي، وَشِعْبُ كُلِّ أَدِيبٍ  
شعب: طريق  
لَمْ أَرَلْ بَارِدَ الْجَوَانِحِ مُذْ خَضُ      حَضْتُ دُلُوبِي فِي مَاءِ ذَاكَ الْقَلْبِ  
ظللت بارد الجوانح (مرتوباً)، منذ خضضت (حركت) دلوبي في ماء ذاك القلب (البئر). يقول:  
منذ نلت عطاءكم وأنا مرتوب

إِنْ قَلْبِي لَكُمْ لَكَالْكَيْدِ الْحَرِّ -      ي، وَقَلْبِي لِغَيْرِكُمْ كَالْقُلُوبِ  
قلبي حارٌّ من حبكم كأكباد العاشقين، ولغيركم .. عادي



## ١٥٨ يا فصيح، يا بليغ

يمدح الحسن بن وهب ويصف غلاماً أهده له :

وَإِذَا رَأَيْتُكَ، وَالْكَلَامُ لَأَلِيٌّ    ثُوْمُ فَيَكْرُ فِي النِّظَامِ وَثِيْبُ  
إِذَا رَأَيْتُكَ وَالْكَلَامُ يَسَاقُطُ مِنْ فَمِكَ مِثْلَ اللَّالِئِ التَّوْمِ (التَّوْمَةُ اللَّوْلُؤَةُ الْكَبِيرَةُ)، فَمِنْهَا فِي النَّظَامِ (العقد)  
لَوْلُؤَةٌ لَمْ تَنْقُبْ مِنْ قَبْلِ فِيهِ بَكَرٌ، وَمِنْهَا لَوْلُؤَةٌ مَقْوِيَةٌ فِيهِ ثِيْبٌ (المرأة التي سبق لها زواج) ..

فَكَأَنَّ قُسًا فِي عُكَاطٍ يَخْطُبُ،    وَكَأَنَّ لَيْلَى الْأَخْيَلِيَّةَ تَنْدُبُ  
.. فَكَأَنِّي إِذَا ذَاكَ أَرَى قَسَ بْنِ سَاعِدَةَ يَخْطُبُ فِي سَوْقِ عَكَاطٍ، أَوْ كَأَنِّي أَرَى لَيْلَى الْأَخْيَلِيَّةَ تَنْدُبُ  
حَبِيبَهَا تَوْنَةً مِنَ الْحَمِيرِ

وَكَثِيرُ عَزَّةٍ يَوْمَ بَيْنِ يَنْسُبُ،    وَابْنُ الْمَقْفَعِ فِي الْيَتِيمَةِ يُسْهِبُ  
وَكَأَنِّي بِرُؤْيِكَ تَتَكَلَّمُ أَرَى كَثِيرَ عَزَّةٍ (كثير عزة) يَوْمَ بَيْنِ (فراق) يَنْسُبُ (يتغزل)، وَابْنُ الْمَقْفَعِ فِي  
رِسَالَتِهِ «الْيَتِيمَةِ» يَسْهَبُ فِي الْقَوْلِ

## ١٥٩ أفسدتك النعمة

يعاتب الحسن بن وهب :

أَلْهَيْتُكَ، عَنْ حَاجَةٍ ضَيِّقَتْ حُرْمَتَهَا،    وَلاِيَةً؛ وَدَوَاعِي النَّفْسِ تُثْنَهُمْ  
مَنْصَبُ الْوَلَايَةِ أَهْلَاكَ عَنْ حَاجَاتِنَا، وَدَوَاعِي النَّفْسِ (مَا يَدْعُو النَّفْسَ إِلَى قَلَةِ الْمَرْوَةِ) هِيَ السَّبَبُ  
الَّذِي نَتَّهِمُهُ (نَظَلَهُ)

أَنْشَبْتَ نَفْسَكَ فِي ظُلْمَاءٍ مُسْدِقَةٍ،    وَأَفْسَدْتَكَ عَلَى إِخْوَانِكَ النَّعَمِ  
أَنْشَبْتَ (وَرَطْتَ) نَفْسَكَ فِي ظُلْمَاءٍ مُسَدِّقَةٍ (كثيفة)، وَأَفْسَدْتَكَ النِّعْمَةَ عَلَى أَصْحَابِكَ

دُنْيَا! وَلَكِنَّهَا دُنْيَا سَتَنْصَرِّمُ،    وَأَخِرُّ الْحَيَوَانَ الْمَوْتَ وَالْهَرَمَ  
سَتَنْصَرِّمُ: سَتَنْهِي، الْحَيَوَانَ: كُلِّ حَيٍّ

## ١٦٠ أسير كرم آبائه

يمدح الحسن بن وهب، ووجه بها إليه من الموصل :

وَإِبْنُ الْكَرِيمِ مُطَالَبٌ بِقَدِيمِهِ    غَلِقُ، وَصَافِي الْعَيْشِ لِابْنِ الرُّمْلِ  
غَلِقُ: أَسِيرٌ تَعَدَّرَ قَدَاؤَهُ، الرُّمْلُ: الضَّعِيفُ

وَالْحَمْدُ شَهْدٌ، لَا تَرَى مُشْتَارَةً    يَحْجُبُهُ إِلَّا مِنْ نَقِيعِ الْحَنْظَلِ  
مُشْتَارُ الْعِلِّ: جَانِبُهُ مِنْ خَلَايَاهُ، نَقِيعُ الْحَنْظَلِ: مَاءُ الْحَنْظَلِ الْمَرِّ: يَقُولُ إِنْ السَّمْعَةُ الطَّيْبَةُ عَسَلٌ،  
وَلَكِنْ لَا يَدُ قَبْلَ الْحَصُولِ عَلَيْهِ مِنْ تَجَرُّعِ مَاءِ الْحَنْظَلِ أَيْ بِذَلِكَ الْجُحْدِ الْكَبِيرِ

## ١٦١ صاحب الحظوة

بمدح الحسن بن وهب:

تَشْكِي الْأَيْنَ مِنْ نِصْفٍ سَرِيعٍ إِذَا قَامَتْ، وَمِنْ نِصْفٍ بَاطِلٍ  
تشكى هذه المرأة عند قيامها الأين (التعب) من نصف سريع (نصفها الأعلى) ومن نصف بطيء (مؤخرتها الكبيرة)

وَمَحْدُودِ الذَّرِيعَةِ سَاءَهُ مَا تَرَشَّحَ لِي مِنَ السَّبَبِ الْحَظِيِّ  
رب شاعر محدود الذريعة (محروم من الوساطة) قيل قصد بذلك دعلاً الشاعر) وقد ساء ما ترشح لي (وصلني) من السبب الحظي (العلاقة والحظوة)

يَدِبُ إِلَيَّ فِي شَخْصٍ ضَائِلٍ، وَيَنْظُرُ مِنْ شَفَا طَرْفٍ خَفِيٍّ  
يأتيني متضائلاً، وينظر إلي بحسد من شفا (طرف) طرف خفي. يقول: ينظر إلي بطرف عين حاسداً

وَيُثْبِعُ نِعْمَتِي بِكَ عَيْنَ ضِعْفٍ، كَمَا نَظَرَ الْيَتِيمَ إِلَى الْوَصِيِّ  
الضغن: الحقد

رَجَاءُ أَنَّهُ يُوْرِي بِرَنْدِي إِلَيْكَ، وَأَنَّهُ يَفْرِي قَرِيْبِي  
يتنى أن يوري (يشعل ناره) برندي (بأداة إيقادي/ ولاعتي)، ويتنى أن يفري فريي (يفعل فعلي)  
وذاك له إذا العنقاء صارت مَرَبَّةً، وَشَبَّ ابْنُ الْخَصِيِّ  
هذا يحدث إذا صارت العنقاء (الطائر الخرافي) مربية (داجنة)، وإذا كبر ابن الخصي (والخصي لا يولد له). أبو تمام يتلى بمبالغة مضاعفة، فالعنقاء منحيلة أصلاً، ولكنه يريد هنا مثل الدجاجة؛ وابن الخصي غير ممكن أصلاً، ويريد أن يشب ويترعع

أَرَى الْإِخْوَانَ، مَا عُيِّبَتْ عَنْهُمْ، بِمَسْقَطِ ذَلِكَ الشَّعْبِ الْقَصِيِّ  
عندما تغيب أيها الأمير عن الإخوان الشعراء فهم نكرات كأنهم قاعدون في مسقط (آخر) ذلك الشعب (الطريق) القصي

وَمَرْدُودٌ صَفَاؤُهُمْ عَلَيْهِمْ، كَمَا رَدُّ النَّكَاحِ بِلَا وَلِيٍّ  
ولا أريد صفاءهم (صداقتهم) بل أردته رداً مثلما يرُدُّ الفقيه الزواج لعدم وجود ولي (فالحسن بن وهب وليهم الذي يرر وجودهم في مجلس الأدب)

وإِنَّ لَهُمْ لِإِحْسَانًا، وَلَكِنْ جَرَى الْوَادِي، فَظَمَّ عَلَى الْقَرِيِّ  
بعضهم شعراء محسنون، ولكن أنا سيل الوادي الذي يظم على القرى (يغمر الجدول الصغير). رغم أنه مات عن أربع وأربعين سنة فإن أبا تمام حقق في حياته شهرة عظيمة، يكفي أن معاصره الجاحظ (وهو أسنُّ منه بنحو ثلاثين سنة) ينقل أبياتاً له كثيرة في «الحيوان» و«البيان والتبيين» في نحو عشرين موضعاً

وَهَلْ مَنْ جَاءَ بَعْدَ الْفَتْحِ يَسْمَى كَصَاحِبِ هِجْرَتَيْنِ مَعَ النَّبِيِّ؟

هل الذي أسلم بعد فتح مكة متأخراً كمن أسلم باكراً وهاجر مرة إلى الحبشة ومرة إلى يثرب، ورافق النبي

## ١٦٢ انزلاق النظر

بمدح الحسن بن وهب، ويصف فرساً حمله عليه:

دِمْنٌ لَوْتُ عَزَمَ الْفَوَادِ، وَمُرَّتْ فِيهَا دَمْعُ الْعَيْنِ كُلُّ مُمَرِّقٍ

هذه الدمن (أطلال المحبوبة) ثنت عزمي عن المضي في السير واستوقفتني، وتمزقت (تفرقت) فيها دموع العين

تَأْبَىٰ مَعَ التَّضَرِيدِ إِلَّا نَائِلًا إِلَّا يَكُنْ مَاءَ قَرَّاحٍ، يُمَذِّقُ

تأبى المحبوبة مع التصريد (قطع شرب المرء قبل الري) إلا أن تعطينا نائلاً (وصلاً) مغشوشاً: فهو إما ماء قراح (صاف)، أو في أحسن الحالات حليب ممذوق (ممزوج بماء). وهم يعيون على المرء أن يقدم لضيغه ماء صافياً، فالضيف يريد لبناً

نَزَرًا، كَمَا اسْتَكْرَهَتْ عَائِرَ نَفْحَةٍ مِنْ فَارَةِ الْمَسْكِ الَّتِي لَمْ تُفْتَقِ

ونوالها نزر (قليل)، فهو كما استكرهت (اجتليت بالإكراه) عائر نفحة (شمّة ضالة) من فارة المسك التي لم تفتق (الجلدة التي تحتوي المسك قبل فضاها)

يقول: وصلها قليل جداً فهو مثل تشميك شمّة من فارة مسك قبل فتحها. ويعدون هذا البيت من معاني أبي تمام المبتكرة التي لا يماري أحد في سبقه إليها

صَافِي الْأَدِيمِ، كَأَنَّمَا أَلْبَسَتْهُ مِنْ سُنْدُسٍ بُرْدًا، وَمِنْ إِسْتَبْرَقٍ

يصف الفرس: صافي الأديم (الجلد)، كأنه يلبس بُرداً (ثوباً) من سندس وإستبرق (من الديباج)

إِمْلِسُهُ إِمْلِيدُهُ، لَوْ عُغِلَّتْ فِي صَهْوَتَيْهِ الْعَيْنُ لَمْ تَتَعَلَّقْ

إمليه إمليده (هذا الفرس أملس، وأملد: ناعم)، وكان العين تنزلق عن صهوتيّه (جانبي ظهره) لملاسته

## ١٦٣ شاب رأسي

بمدح أحمد بن أبي دؤاد:

شَابَ رَأْسِي، وَمَا رَأَيْتُ مَشِيبَ الرَّءِ - أَسَى إِلَّا مِنْ فَضْلِ شَيْبِ الْفَوَادِ

من فضل (بسبب)

وَكَذَلِكَ الْقُلُوبُ، فِي كُلِّ بُؤْسٍ وَنَعِيمٍ، طَلَاتُغُ الْأَجْسَادِ

فالقلب، في الخير والشر، يسبق الجسد، فهو كطليعة الجيش التي تسبقه للاستطلاع

طَالَ إِنْكَارِي الْبَيَاضِ، وَإِنْ عُمِدَ - رِزْتُ شَيْئاً أَنْكَرْتُ لَوْنِ السَّوَادِ

مدة طويلة والبياض يشعري قليل فأنا أنكره (أستغرب وجوده)، وإن طال عمري قليلاً سأرى السواد في رأسي غريباً

## ١٦٤ تنصّل من غير جرم

قال يمدح القاضي أحمد بن أبي دؤاد الإيادي، ويعتذر إليه مما نسب إليه من الافتخار على مضر، وأبو تمام ينسب نفسه إلى طيء البمانية:

لَقَدْ أَنْسَتُ مَسَاوِيَّ كُلِّ دَهْرٍ مُحَاسِنُ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي دُؤَادِ

وَمَا سَافَرْتُ فِي الْأَفَاقِ، إِلَّا وَمِنْ جَدَوَاكَ رَاحِلَتِي وَزَادِي

جدواك: عطاوك

مَقِيمُ الظَّنِّ عِنْدَكَ وَالْأَمَانِي، وَإِنْ قَلِقْتُ رِكَابِي فِي الْبِلَادِ

ظني (أمني) مقيم عندك، وإن قلقنت (تقلقت وتحركت) ركابي (إيلي) في البلاد

أَتَانِي عَائِرُ الْأَنْبَاءِ تَسْرِي عَقَارِيهُ بِدَاهِيَةٍ نَادٍ

جاءني عائر الأنباء (النبا المنتشر) وعقارب هذا النبا تسري وتحمل معها داهية ناداً (موجعة)

نَشَا خَبِيرٌ كَأَنَّ الْقَلْبَ أُمْسَى يُجَرُّ بِهِ عَلَى شَوْكِ الْقَتَادِ

الداهية هي نا خبير (انتشار خبر) أصبح القلب بسببه كأنه يجر على شوك نبات القناد الشائك

بِأَنِّي نَلْتُ مِنْ مُضَرٍّ. وَخَبَّتْ إِلَيْكَ شَكَايَتِي خَبَبَ الْجَوَادِ

والخبر هو أنني انتقصت من مضر. وقد خبت (أسرعت) إليك شكواي من ظلم ناقلي الخبر لإسراع الفرس في عدوه/ هذا هو المعنى الذي ألمحه

وَمَا رَبُّهُ الْقَطِيعَةُ لِي بِرَبِّعٍ وَلَا نَادِي الْأَذَى مِنِّْي بِنَادٍ

النادي: المجلس

وَأَيْنَ يَجُورُ عَنْ قَضْدِ لِسَانِي وَقَلْبِي رَاحِحٌ بِرِضَاكَ غَادٍ؟

وكيف يجور (يتحول) عن قصد (عن السبيل المستقيم) لساني بينما قلبي دائم الرضا منك

وغيري يَأْكُلُ الْمَعْرُوفَ سُخْتًا وَتُسْحُبُ عَنْدَهُ بَيْضُ الْأَيَادِي

سواي يأكل المعروف سخياً (ينال الأعطيات مالأ حراماً بلا شكر عليه)، وتصح الأيادي البيض (الإحسان) شاحبة عنده (متغيرة اللون مكدرة بالنكران)

تَشَبَّثْ. إِنَّ قَوْلًا كَانَ زُورًا أَتَى الثُّغْمَانَ قَبْلَكَ عَنْ زِيَادٍ

فاستوثق من الخبر. فقديمًا جاء الملك النعمان خير كاذب عن زياد (الناطقة الدياني)

إِلَيْكَ بَعَثْتُ أَبْكَارَ الْمَعَانِي يَلِيهَا سَائِقُ عَجَلٍ وَحَادٍ

بعثت إليك قصيدة معانيها أبكار (عذارى لم يفلهن شاعر من قبل) يليها سائق (يتبعها) سائق يسوقها ومعها حاد (متشد) يحدوها

شِدَادَ الْأَسْرِ، سَالِمَةَ التَّوَاحِي مِنْ الْإِقْوَاءِ فِيهَا وَالسَّنَادِ

هذه المعاني هي أبيات شعر شديدة الأسر (قوية)، وسالمة من عيوب الشعر كالإقواء والسناد

يُذَلِّلُهَا بِذِكْرِكَ قِرْنُ فِكْرٍ إِذَا حَرَنْتَ فَتَسْلَسُ فِي الْقِيَادِ

يذلل هذه الأبيات (يروضها)، إذا حرنت (استعصت)، شاعر هو قرن فكر (صاحب تمحيص للشعر) فيصبح قيادها سلساً

مَنْزَرَةً عَنِ السَّرِقِ الْمَوْرَى مُكْرَمَةً عَنِ الْمَعْنَى الْمُعَادِ

أبيات منزرة عن السرقة المموهة، ومرتقة عن أن تكون معانيها مكررة

تَنْصَلَّ رِئُوسُهَا مِنْ غَيْرِ جُرْمٍ إِلَيْكَ، سَوَى النَّصِيحَةِ وَالْوَدَادِ

رب هذه الأبيات (صاحبها) تنصل من ذنب لم يرتكبه أصلاً، وليس لديه سوى النصيحة والوداد

وَمَنْ يَأْذَنُ إِلَى الْوَاشِيْنَ تُسَلِّقُ مَسَامِعُهُ بِأَلْسِنَةِ حِدَادِ

ومن يأذن (من يعطي أذنه) للواشين يسلقوا سمعه بألسنتهم الجادة

## ١٦٥ فائدة الحسود

بمدح أحمد بن أبي دؤاد، ويعتذر إليه، ويستشفع بخالد بن يزيد:

ظَلَعْنَا فَكَانَ بُكَايَ حَوْلًا بَعْدَهُمْ ثُمَّ ارْعَوَيْتُ، وَذَاكَ حُكْمُ لَبِيدٍ

ظعنوا (رحلوا) فكان بكائي بعدهم سنة، ثم ارعويت (امتعت)، وذلك حكم لبيد الشاعر القاتل: ومن يبك حولاً كاملاً فقد اعتذر

أَجْدِرُ بِجَمْرَةٍ لَوْعَةٍ إِطْفَاؤُهَا بِالذَّمِّعِ أَنْ تَزْدَادَ طُولَ وَقُودِ

ما أجدر جمرة اللوعة التي يكون إطفائها بالذم أن تنقد أكثر

يَا أَحْمَدَ بْنَ أَبِي دُؤَادٍ حُطَّتْ نِيَّيْ بِحَيَاظَتِي وَلَدَدْتَنِي بِلَدُّودِي

يا أحمد بن أبي دؤاد قد حطتني (رعيتني) بما يناسب قدرتي، ولددتني (داويتني) بلدودي (بالدواء المناسب)

لَمَّا أَظَلَّتْنِي غَمَامُكَ أَصْبَحْتُ تِلْكَ الشُّهُودَ عَلَيَّ وَهِيَ شُهُودِي

لما أظلتني غمامات رضاك أصبح الذين يشهدون ضدي عندك يشهدون معي

مِنْ بَعْدِ أَنْ ظَنُّوا بِأَنْ سَيَكُونُ لِي يَوْمٌ بِبَغْيِهِمْ كَيَوْمِ عَبِيدٍ

وكانوا يظنون أن بغيمهم سيجعل لي يوماً كيوم عبيد بن الأبرص  
(الذي جاء الملك في يوم يؤسه فكان نصيبه القتل)

نَزَعُوا بِسَهْمِ قَطِيعَةٍ يَهْفُوبُهُ رِيشُ الْعُقُوقِ، فَكَانَ غَيْرَ سَدِيدٍ

نزعوا (شدوا وتر القوس) بسهم قطعة (وأرادوا أن يرسلوا من قوسهم سهم الوقعة) ويهفو (يطير)  
بهذا السهم ريش هو العقوق، فكان السهم طائشاً

وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ نَشْرَ فَضِيلَةٍ طُويْتُ، أُنَاحَ لَهَا لِسَانَ حَسُودٍ

لولا اشتعال النار فيما جاورت ما كان يُعرف طيب عَرَفِ المود

العرف (الرائحة الذكية)

لَوْلَا التَّخَوُّفُ لِلْعَوَاقِبِ لَمْ تَزَلْ لِلْحَاسِدِ النُّعْمَى عَلَى الْمَحْسُودِ

لولا التخوف للعواقب (النتائج الوخيمة) لظل الحاسد أعلى قدراً من المحسود لأنه هو الذي يظهر  
فضل المحسود بحسده إياه

حُذِّهَا مُثَقَّفَةً الْقَوَافِي، رَبُّهَا لِسَوَابِغِ النِّعْمَاءِ غَيْرُ كُنُودٍ

خذ هذه القصيدة مثقفة القوافي (محككة ومشذبة)، ربها (صاحبها) غير كنود (غير جاحد) لسوابغ  
النعماء (للنعم الكثيرة)

كَالطَّعْنَةِ النَّجْلَاءِ مِنْ يَدِ ثَائِرٍ بِأَخِيهِ، أَوْ كَالضَّرْبَةِ الْأَخْدُودِ

هذه القصيدة مثل الطعنة النجلاء (الواسعة) من يد ثائر بأخيه (أخذ بئراً أخيه)، أو هي كالضربة  
الأخدود (التي تصنع أخدوداً أي شقاً)

كَالدَّرِّ وَالْمَرْجَانِ، أُلْفَ نَظْمُهُ بِالشَّنْدَرِ فِي عُتْقِ الْفَتَاةِ الرُّودِ

قصيدي كالدر (اللؤلؤ الكبار) والمرجان (اللؤلؤ الصغار) المنظوم مع الشندر (قطع الذهب الصغار)  
في عقد يزين عتق الفتاة الرود (الناعمة)

يُعْطِي بِهَا الْبُشْرَى الْكَرِيمُ، وَيَحْتَبِي بِرِدَائِهَا فِي الْمَحْفِلِ الْمَشْهُودِ

الكريم يعطي من يشره بهذه القصيدة خلواناً، ويحتبي بها كالرداء في المحافل (والاحتباء أن تجمع  
ظهيرك إلى ساقيك بردائك وأنت جالس، فكانت مُسند ظهيرك)

## ١٦٦ المهم رضاك أنت

يمدح القاضي أحمد بن أبي دؤاد:

معشراً أصبحوا حُصُونُ المعالي، ودُرُوعُ الأحسابِ والأغراضِ  
 كمَ ظلامٍ عن العُلَى قد تجلَّى بك، والمكْرُمَاتُ عنكَ رَوَاضِ  
 كمَ مَعَانٍ وَشَيْئُهَا فَيْكَ قَدْ أُمِدَّ سِتًى، وَأَضَحَّتْ ضَرَائِرُهَا لِلرِّيَاضِ  
 ما أكثر المعاني التي وشيتها (زيتها) في مدحك ثم أصبحت ضرائراً (منافسات) للرياض في جمالها  
 بِقَوَافٍ هِيَ الْبَوَاقِي عَلَى الذَّهْرِ رٍ، وَلَكِنْ أَثْمَانُهُنَّ مَوَاضِ  
 لقد زينت هذه المعاني ضمن قواف (قصائد) هي البواقى (الخالدات)، ولكن أثمانهن من العطايا  
 مواض (ذاهبات)

ما أُنْبَالِي، بَعْدَ انبِساطِكَ بِالمَعْدِ رُوفٍ، مَنْ كَانَ مِنْهُمْ ذَا انْقِبَاضِ

## ١٦٧ بناء الجار قبل الدار

يمدح أبا الوليد أحمد بن أبي داؤد الإيادي:

بَوَّأْتُ رَحْلِي فِي الْمَرَادِ الْمُبْقِلِ فَرَتَعْتُ فِي إِثْرِ الْعَمَامِ الْمَسِيلِ  
 بَوَّأْتُ رَحْلِي (أُنْزَلْتُ مَتَاعِي) فِي الْمَرَادِ الْمُبْقِلِ (فِي الْمَرْعَى الَّذِي نَبَتَ فِيهِ الْبَقْلُ) وَرَتَعْتُ فِي إِثْرِ  
 (عَقِبَ) الْعَمَامِ الْمَسِيلِ (الِهَاطِلِ)

مَنْ مُبْلِغٌ أَفْنَاءَ يَغْرُبُ كُلُّهَا أَنِّي ابْتَنَيْتُ الْجَارَ قَبْلَ الْمَنْزِلِ  
 أفناء: ساحات

هَتَكَ الظَّلَامَ أَبُو الْوَلِيدِ يَغْرُةً فَتَحْتُ لَنَا بَابَ الرِّجَاءِ الْمَقْفَلِ  
 مزق الممدوح ستر الظلام بغرة (بوجه مشرق) فتحت لنا باب الرجاء المقفل

يَأْتُمُّ مِنْ قَمَرِ السَّمَاءِ، وَإِنْ بَدَا بَدْرًا، وَأَحْسَنَ فِي الْعُيُونِ وَأَجْمَلِ  
 مزق الممدوح الظلام بوجه هو أتم استدارة من القمر - حتى والقمر بدر نام الاستدارة -،  
 والممدوح عندنا أجمل من البدر

## ١٦٨ الحمد لله على السلامة

وقال في علة أحمد بن أبي دؤاد:

لَا نَالَكَ الْعَثْرُ مِنْ دَهْرٍ، وَلَا الزَّلْزَلُ وَلَا يَكُنْ لِلْعُلَى فِي فَقْدِكَ الشَّكْلُ  
 العثر/والزَّلْزَل: السقوط، لَا يَكُنْ: أدعو الله أَنْ لَا يَكُونَ

تَضَاءَلِ الْجُودُ مُذْ مُدَّتْ إِلَيْكَ يَدٌ مِنْ بَعْضِ أَيْدِي الضَّنَى، وَاسْتَأْسَدَ الْبُخْلُ

الضنى: المرض، استأسد البخل: ظهرت شراسة البخل

لَمْ يَبْقَ فِي صَدْرِ رَاجِي حَاجَةٍ أَمَلٌ إِلَّا وَقَدْ ذَابَ سُقْمًا ذَلِكَ الْأَمَلُ

بَيْنَا كَذَلِكَ، وَالدُّنْيَا عَلَى خَطَرٍ، وَالْعُرْفُ فَيْكُ إِلَى الرَّحْمَنِ يَنْتَهِلُ

العرف: المعروف

سُقْمٌ أُتِيحَ لَهُ بُرْءٌ، فَذَعَذَعَهُ؛ وَالرَّمْحُ يَنَادُ حِينًا، ثُمَّ يَعْتَدِلُ

ذعذه: مزه هزاً عنيفاً، يناد: يموج

وَحَالَ لَوْنٌ، فَرَدَّ اللَّهُ نَظْرَتَهُ وَالتَّجْمُ يَحْمُدُ شَيْئًا، ثُمَّ يَشْتَعِلُ

حال: تغير وتحول

## ١٦٩ شريعة الشعر

يمدح أحمد بن أبي دؤاد:

يَنَالُ الْفَتَى مِنْ عَيْشِهِ، وَهُوَ جَاهِلٌ وَيُكْدِي الْفَتَى فِي دَهْرِهِ، وَهُوَ عَالِمٌ

ينال الفتى كفايته من الرزق رغم أنه جاهل، ويكدي الفتى رغم أنه عالم

وَلَوْ كَانَتْ الْأَرْزَاقُ تَجْرِي عَلَى الْحِجَا هَلَكَنَ إِذْنٌ، مِنْ جَهْلِهِنَّ، الْبَهَائِمُ

لو كانت الأرزاق توزع بحسب الحجا (وفرة العقل) لهلكت البهائم لجهلها

فَلَمْ يَجْتَمِعْ شَرْقٌ وَغَرْبٌ لِقَاصِدٍ، وَلَا الْمَجْدُ فِي كَفِّ امْرِئٍ وَالذَّرَاهِمُ

وكما لا يمكن للقاصد (السافر) أن يتجه شرقاً ويتجه غرباً في وقت واحد، كذلك لا يجتمع

المجد والمال في كف المرء

وَلَمْ أَرْ كَالْمَعْرُوفِ: تُدْعَى حَقُوقُهُ مَغَارِمٌ فِي الْأَقْوَامِ، وَهِيَ مَغَانِمُ!

لم أر كالمعروف (إعطاء المال): يزعم بعضهم أن بذله بحق للناس هو مغارم (مخاسر مالية)، بينما

هو غنيمة تعود على السخي بالسمة الطيبة

وَلَا كَالْعُلَى: مَا لَمْ يُرَ الشَّعْرُ بَيْنَهَا، فَكَأَلْأَرْضٍ غُفْلًا لَيْسَ فِيهَا مَعَالِمُ

ولم أر كالعلى (الأمجاد): فإذا لم يكن الشعر شاهداً على الأمجاد كانت كالأرض الغفل (الجرداء)

ليس فيها معالم

وَمَا هُوَ إِلَّا الْقَوْلُ يَسْرِي فَتَغْتَدِي لَهُ غُرَّرٌ فِي أَوْجِهِ، وَمَوَاسِمُ

ما إن يسري القول (الشعر) حتى يصبح له غور (الغرة: بياض محمود في وجه الفرس)، وله أيضاً

مواسم (الميسم: علامة تكوى كيثاً على جلد البعير ليعرف صاحبه). يقول: الشعر يبيض وجوه

قوم، ويسود وجوه قوم



يُرَى حِكْمَةُ مَا فِيهِ، وَهُوَ فُكَاهَةٌ؛ وَيُقْضَى بِمَا يَقْضِي بِهِ، وَفَوْ ظَالِمًا!

يكون الشعر مجرد فكاهة فيصر الناس أن يروا فيه حكمة؛ ويظلم الشعر قوماً في هجاء، فيكون قوله فيهم حكماً قاطعاً. هذه قيمة الشعر وأثره. وفسر المرزوقي الشطر الأول كما يلي: «ترى الكلمة فيه يكون ظاهرها مزحاً فتوجد في الحقيقة حكمة» وهذا تفسير من لم يقرأ البيت على وجهه. وأبو تمام إنما يقول: إن حقيقة الشعر تكون الفكاهة، ولكن الناس يعتبرونه حكمة لشدة تأثيره في نفوسهم. وأما الشريزي فقد سرق تفسير المرزوقي على جاري عادته، فقال: «أي ترى الكلمة فيه يكون ظاهرها مزحاً فتوجد في الحقيقة حكمة»

لَهُ مِنْ إِيَادِ قِمَّةِ الْمَجْدِ حَيْثُمَا سَمَتْ، وَلَهَا مِنْهَ الْبِنَا وَالِدَعَائِمُ  
للقاضي أحمد بن أبي دؤاد قمة المجد في قبيلة إياد حيثما سمت (في المكان العالي الذي سمت إليه)، وهو دعائمها وراعيتها

أَخَذَتْ بِأَعْضَادِ الْعُرَيْبِ، وَقَدْ خَوَتْ عَيُونَ كَلِيلَاتٍ، وَذَلَّتْ جَمَاجِمُ  
أخذت بأعضاء العريب (العرب) وقد خوت عيونهم الكليلة (المتعبة) من بريق المجد، وذلت رؤوسهم، لأن العناصر الأخرى من فرس وترك بدأت تغلب على الدولة

فَأُضْحَوْا: لَوْ اسْتَطَاعُوا لِفَرْطِ مُحِبِّهِ لَقَدْ عَلَقْتُ، خَوْفًا عَلَيْكَ، التَّمَائِمُ  
فأصبح العرب لو استطاعوا لعلقوا عليك التمام (الحُب والرقي)

وَلَوْ عَلِمَ الشَّيْخَانِ، أَدُّ وَيَعْرُبُ، لَسَرَّتْ إِذْنُ تِلْكَ الْعِظَامِ الرَّمَائِمُ  
لو علم جدًا العرب «أد» و«يعرب» بنصرك للعرب لسرت عظامها البالية

فَمَا بَالُ وَجْهِ الشَّعْرِ أَغْبَرَ قَاتِمًا؟ وَأَنْفُ الْعُلَى، مِنْ عُطَلَةِ الشَّعْرِ، رَاغِمُ؟  
فما بال الشعر مهملاً؟ ولماذا يبقى أنف العلى راغماً (ذليلاً) من عطلة الشعر (لأنه عاطل، غير محلّى بالقصائد)؟

تَدَارَكُهُ. إِنَّ الْمَكْرُمَاتِ أَصَابِعَ، وَإِنَّ حُلَى الْأَشْعَارِ فِيهَا خَوَائِمُ  
تداركه: أنجد الشعر

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَحْفَظْهُ لَمْ يَكْ بِدَعَةٍ، وَلَا حَبِيبًا، أَنْ ضَبَّعْنَهُ الْأَعَاجِمُ  
فقد هزَّ عطفه القريض تَوْقَعًا لِعَدْلِكَ مُذْ صَارَتْ إِلَيْكَ الْمِظَالِمُ  
هز عطفه: هز خصريه، المِظَالِم: ديوان المظالم

وَلَوْلَا خِلَالُ سَنَهِ الشَّعْرِ مَا دَرَى بُغَاةُ النَّدَى مِنْ أَيْنَ تُؤْتَى الْمَكَارِمُ  
لولا أخلاقيات سنه الشعر (جعلها سنة وشرعاً) لما عرف بغاة الندى (الراغبون في بذل مالهم) كيف يحصلون على المكارم

## ١٧٠ المطر على جثة عطشان

يعاتب ابن أبي دؤاد ويستبطه وعداً له عليه:

وَمَا نَفَعُ مَنْ قَدْ مَاتَ بِالْأَمْسِ صَادِيًّا إِذَا مَا سَمَاءُ الْيَوْمِ طَالَ انْهَمَارُهَا  
صَادِيًّا: عطشان

وَحَيْرُ عِدَاتِ الْمَرْءِ مُخْتَصَرَاتُهَا، كَمَا أَنَّ خَبَرَاتِ اللَّيَالِي قِصَارُهَا

## ١٧١ هذا هو التهديد

يهجو أبا الوليد محمد بن أحمد بن أبي دؤاد:

أَتَذَرِي أَيَّ بَسَارِقَةٍ تَشِيْمُ وَمَهْلَكَةٍ إِلَيْهَا تَسْتَنِيمُ  
بارقة (غيمة فيها برق) تشيم (تنتظر)، مهلكة (مضية)، تستيم (تطمئن)

فَإِنَّكَ لَمْ تُعَوِّذْ مِنْ سُهَادِي إِذَا مَا عَانَقَ السَّنَةَ النَّوْمُ  
أنت لم تتعود على سهادي (سهرى) بينما يعانق السنة (النوم) يقول: أنت لا تعرفني عندما  
أسهر وينام النائمون...

وَمِنْ تَقْلِبِ قَلْبِي عَنْ لِسَانِي إِذَا بَانَثُ تُقْلِبُهُ الْهَمُومُ  
ولا تعرف كيف يقوم قلبي بتقلب المعاني على لساني إذا بات يتقلب مهموماً

فَمَا أَنْتَ اللَّئِيمُ، إِذَنْ، وَلَكِنْ زَمَانٌ سُدَّتْ فِيهِ هَوَ اللَّئِيمِ  
أَتَطْمَعُ أَنْ تُعَدَّ كَرِيمٌ قَوْمٌ وَبَابُكَ لَا يُطِيفُ بِهِ كَرِيمٌ؟  
لَنْتَ، وَنَاَمْ عَرَضُكَ، وَالْقَوَافِي سَوَاحِطٌ، لَا تَنَامُ، وَلَا تُنِيمُ  
لنت: والله لقد نمت

## ١٧٢ ديمة سمحة القياد

يمدح محمد بن عبد الملك الزيات:

دِيْمَةُ سَمْحَةِ الْقِيَادِ سَكُوبٌ مُسْتَفِيتٌ بِهَا الثَّرَى الْمَكْرُوبُ

هذه ديمة (سحابة) سمحة القياد (سلسة في حركتها) سكوب (ماطرة). ويستفيت بها الثرى (التراب)  
المكروب (المصاب بالجفاف)

## لَوْ سَعَتْ بُقْعَةُ لِإِعْظَامٍ نُعْمَى لَسَمَى نَحْوَهَا الْمَكَانُ الْجَدِيبُ

لو أنه يعقل أن تسير بقعة من الأرض، لمار وراء هذه السحابة المكان الجديب (المقفر) لإعظام النعمى (لثكير نصيبه من نعمة الماء). وقد فسر الشراح البيت على أن إعظام تعني «تعظيم وشكر» ولا وجه لذلك، وإن كانت كلمة «إعظام» توحى بهذا المعنى. ومن قال إن أبا تمام يقصد إلى القريب؟ لا تنس أن السحابة سلسلة في سيرها، وهي تروي المكان وتسير عنه، فجدير بالمكان أن يفكر في اللحاق بها ليشرّب أكثر، أما أن يسير المكان فقط ليشكرها فليس مما يستدعي السير. فليشكرها المكان قاعداً في محله ما شاء له، فلماذا يسير؟ وقد تتبعنا هذا البيت المشهور وتفسيره في كل موطن - مثلما تتبع المكان الجديب السحابة - فلم نجد شارحاً وقع على المعنى الذي بسطناه لك، والذي نظنه هو المعنى

## لَذَّ شُؤْبُوبُهَا، وَطَابَ فَلَوْ تَسَّ طَبِيعُ قَامَتْ فَعَانَقَتْهَا الْقُلُوبُ

لذ (طاب) شؤبوبها (زخها) فلو استطاعت قلوب الناس لغادرت صدورهم كي تعانق هذه السحابة

## فَهِيَ مَاءٌ يَجْرِي، وَمَاءٌ يَلِيهِ، وَعَزَالٍ تُنْشَا، وَأُخْرَى تَذُوبُ

فالسحابة ماء يجري، ثم ماء آخر بعده، إنها مثل عزالٍ (الأفواه السفلى للقرب) تُنْشَا (تُرفَع) وأخرى تذوب (تسكب الماء). حار الرواة في «نُشَا» فجعلوها تهمي (هذه القراءة عند الصولي وأحدها إيليا الحاوي)، ولم يشرح البيت التبريزي. وشرحه - وليته أغفله - الأسود. ولمن يحب الاستقصاء ها - شرحنا مفصلاً: العزلاء: هي الفتحة السفلى للقربة، ويجعلونها لإفراغ القربة من الماء عندما يصلون إلى بئر عذبة ويريدون التخلص مما في قربهم من ماء قد تغير طعمه. وجمعها عَزَالٍ. نُشَا: أي تُنْشَا، سَهَلَتْ همزتها: ومعناها تُرْفَع. (واليك عبارة ابن فارس في «مقاييس اللغة» - وإنما نأخذ المعنى عنه لأن ابن فارس يدل على معنى الجذر في مهده - يقول: «التون والشين والهمزة أصل صحيح يدل على ارتفاع في شيء وسمو، ونُشَا السحاب ارتفع. وأنشأ الله رفعه.» اهـ). ولسان ابن منظور لهجّ بها المعنى. وعليك أن تتخيل سَفَرًا وردوا بئراً واستيقنوا من عذوبة مائها، ثم راح كل منهم يفك الوكّاء (السير الجلدي) عن قم قربه، ثم الوكّاء السفلي عن عزالها (فتحتها السفلى) كي يتدفق الماء الآسن بقوة وبسرعة؛ نرى الرجل منهم يرفع القربة إلى الأعلى ويهزها بعض الهز حتى يتخلص من مائها، بينما آخر قد أوشكت قربه تنفخ. وهكذا قربة وراء قربة، والماء يتدفق. ويتخيل شاعرنا أن سحابه الماطرة ترخ زخات متوالية، لا تكاد الزخة تهدأ حتى تأتي زخة أخرى كقوم واقفين وكل منهم يفرغ قربه

## كَشَفَ الرُّوضُ رَأْسَهُ، وَاسْتَسَرَ الْ- مَحَلُّ مِنْهَا، كَمَا اسْتَسَرَ الْمَرِيبُ

أطل الروض برأسه (خرجت براعه مع المطر)، واستمر المحل (اختبأ) كأنه الشخص المريب (المطلوب بجنابة)

فإذا الرِّيُّ بعدَ محلٍّ؛ وجرجا نٌ لدنِها يَبْرِينُ أو مَلْحُوبٌ

فإذا بالري (الارتواء) قد حل بعد المحل (الجذب). وإذا بـ«جرجان» لدى هطول هذه السحابة وكأنها «يرين» أو «ملحوب» الغيتان بالكلأ. وقد هام التبريزي والصولي وإلييا الحاوي في صحراء التأويلات. ولسنا نشك في أن إتيان أبي تمام يبلدتين في فارس ومكانين في بلاد العرب هو بعض الأعيه، غير أن المعنى هو ما ذكرناه، لا ينطق البيت بغيره

أبها الغَيْثُ حَبْهَلًا بِمَغْدَا ك، وعند السُرَى، وحين تَوُوبُ

أبها المطر حَبْهَلًا بِمَغْدَاك (مرحبا بقدمك صباحاً)، وعند السرى (مساءً)، وحين تَوُوب (حين تأني ليلاً)

لأبي جَعْفَرٍ خَلَاتِقٌ تَحْكِيهِ هِنٌّ؛ قد يُشْبِهُ النَّجِيبَ النَّجِيبُ

للممدوح خلّاتق (صفات) تحكيهن أبها المطر (تشبههن)، فالمرط يشبه الممدوح في السخاء؛ ولا عجب فقد يشبه النجيب النجيب

أنتَ فينا في ذا الأوانِ غَرِيبٌ، وَهُوَ فينا في كلِّ وقتٍ غَرِيبٌ

أنت أبها المطر غريب إذ تأني في غير وقتك، وأبو جعفر في كل وقت غريب فهو يفعل من المكارم ما لا يفعل غيره

يَأْخُذُ الزَّائِرِينَ قَسْرًا، وَلَوْ كَفَّ - دَعَاهُمْ إِلَيْهِ وَإِذْ خَصِيبٌ

يصر على استضافة الزائرين، ولو لم يصرْ لدعاهم إلى زيارته واديه الخصب بسخائه

غَيْرَ أَنَّ الرَّمَامِيَّ الْمَسْدَدَ يَحْتَا ط، مَعَ الْعِلْمِ أَنَّهُ سَيُصِيبُ

فمع أنهم سيأتون على كل حال فهو يأخذهم قسراً، مثل رامى السهم المسدد (المصوب تصويماً صحيحاً) يأخذ حيطه ويدقق التصويب رغم اطمئنانه إلى أنه سيصيب

## ١٧٣ وصف القلم

وقال أبو تمام في محمد بن عبد الملك الزيات وزير المعتصم وصديق أبي تمام وهو أدب، وسنراه يرثي أبا تمام بأبيات عذبة بعد سنوات:

مَتَى أَنْتَ عَنْ دُهِلِيَّةِ الْحَيِّ ذَاهِلٌ وَقَلْبُكَ مِنْهَا مُدَّةُ الدَّهْرِ آهِلٌ؟

متى ستذهل (ستنسى) المرأة المقيمة في حي بني دُهل، وقلبك أهل (مملوء) منها طول الزمن؟

مِنْ الْهَيْفِ، لَوْ أَنَّ الْخَلَائِلَ صَبَّرَتْ لَهَا وَشَحًا، جَالَتْ عَلَيْهَا الْخَلَائِلُ

هذه الفتاة من الهيف (جمع هيفاء أي رشيق) ولو أن الخلائيل صبرت وجلها صيرت وشحاً (جمع وشاح يلف كنفها وخصرها) لجالت (تحركت) عليها الخلائيل لدقة خصرها

أبا جعفر! إِنَّ الجَهْلَةَ أُمُّهَا وَلَوْدٌ، وَأُمُّ الْعِلْمِ جَدَّاءُ حَائِلٌ  
 الجهالة منتشرة فأمها كثيرة الأولاد، وأم العلماء جداء (صغيرة الصدر) حائل (غير حلي)  
 أَرَى الْحَشَوَ وَالذَّمَّاءَ أَضْعَوْا كَأَنَّهُمْ شُعُوبٌ تَلَاقَتْ دُونَنَا وَقَبَائِلُ  
 الحشو والدهماء: الرعاع

عَدُّوا وَكَأَنَّ الْجَهْلَ يَجْمَعُهُمْ بِهِ أَبٌ، وَدَوُو الْأَدَابِ فِيهِمْ نَوَائِلُ  
 أصبح الرعاع مجتمعين متلاحمين وكان الجهل أب لهم جميعاً فسيهم لذلك واحد، بينما أهل  
 الأدب بين الرعاع نواقل (متقلون بين القبائل لا نسب لهم)

لَكَ الْقَلَمُ الْأَعْلَى الَّذِي بِشَبَابِهِ نَصَابٌ مِنَ الْأَمْرِ الْكُلِّيِّ وَالْمَفَاصِلُ  
 أيها الوزير لك القلم الأعلى قدرأ الذي تصاب بشبابه (بسنة) الكلبي والمفاصل  
 (فهو بفعل فعل سن الرمح)

لَهُ الْخَلَوَاتُ اللَّاءُ لَوْلَا نَجِيهَهَا لَمَّا اخْتَفَلَتْ لِلْمُلْكِ تِلْكَ الْمَحَافِلُ  
 لقلمك خلوات تختلي به فيها، ولولا نجيها (المناجاة بين سن القلم ووجه الورقة في هذه  
 الخلوات) لما اختفلت (اهتمت) المحافل والمجالس بالملك

لُعَابُ الْأَفَاعِي الْقَاتِلَاتِ نُعَابُهُ، وَأَزْيُ الْجَنَى اشْتَارَتْهُ أَبْدِ عَوَاسِلُ  
 لعاب قلمك (حبره) كلعاب الأفاعي، أو هو كالأري (السل) الذي تشتاره (تجنه) الأيدي  
 العواسل (التي تجمع السل)

لَهُ رَيْقَةٌ ظَلٌّ، وَلَكِنَّ وَقَعَهَا، بِأَثَارِهِ فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ، وَابِلٌ  
 ريق قلمك كالظل (الندى) ولكن أثره في كل مكان مثل وابل المطر

فَصِيحٌ إِذَا اسْتَنْطَقْتَهُ وَهُوَ رَاكِبٌ، وَأَعْجَمٌ إِنْ خَاطَبْتَهُ وَهُوَ رَاجِلٌ  
 إذا طلبت من قلمك أن ينطق وهو راكب أصابعك فهو فصيح، وإن كان راجلاً (مترجلاً)  
 فهو أعجم (لا ينطق)

إِذَا مَا امْتَطَى الْخَمْسَ اللَّطَافَ، وَأَفْرَغَتْ عَلَيْهِ شِعَابَ الْفِكْرِ، وَهِيَ حَوَائِلُ..  
 إذا ركب قلمك الأصابع الخمس اللطاف (الدقيقة) وأفرغت عليه شعاب الفكر (جداول أفكارك)،  
 وهي حوائل (زاخرة مملوءة) ..

أَطَاعَتْهُ أَطْرَافُ لَهَا، وَتَقَوَّضَتْ لِنَجْوَاهُ، تَقْوِضُ الْخِيَامِ، الْجَحَافِلُ  
 عندئذ تطيعه أطراف الأصابع، وتقوض (تهدم) لنجواه (لهساته فوق الورق) جحافل الجنود مثلما  
 تقوض الخيام

إِذَا اسْتَغْفَرَ الذَّهْنَ الذَّكِيَّ، وَأَقْبَلَتْ أَعَالِيهِ فِي الْقِرْطَاسِ وَهِيَ أَسْفَلُ..

إذا استغفر القلم (طلب المدد الغزير) من الذهن الذكي، وأقبلت أعالي القلم لتصبح أسفل على القرتاس (الورق)، أي عندما يصبح سن القلم، وهو أعلاه، منكساً للأسفل استعداداً للكتابة..

وَقَدْ رَفَدَتْهُ الْخِصْرَانِ، وَشَدَّدَتْ ثَلَاثَ نَوَاحِيهِ الثَّلَاثُ الْأَنَامِلُ..

وعندما ترقد القلم (تدعه) الخصران (الإصبع الصغير والمجاور له)، وعندما تشد على جهاته الثلاث الأنامل الثلاثة الباقية. لعلك تحسب القلم مستديراً وليست له ثلاث جهات؟ قد أصبت. ولكن، عندما تمسكه بأناملك الثلاث تصبح له ثلاث جهات

رَأَيْتَ جَلِيلًا شَأْنَهُ، وَهُوَ مُرْهَفٌ ضَنْئِيٌّ؛ وَسَمِينًا خَطْبُهُ، وَهُوَ نَاجِلٌ

عندئذ ستري شأنه عظيماً رغم أنه مرهف (رفيع) ضئياً (تعباً)، وسترى خطبه (أثره) سميناً رغم نحوله. رفعت كل الروايات التي بأيدينا «شأنه»، و«خطبه»، على الفاعلية للصفة المشبهة، وفي هذا حرمان «رأى» القلبية من أحد مفعوليها بارزاً، واعتبار الصفة المشبهة نائيةً مناب مفعولين، وهذا الوجه البعيد، أو اعتبار المفعول الأول مستتراً بعد «رأى» كأنه قال «رأيت جليلاً شأنه»، وهو الوجه القريب. كأنهم وقفوا بوجل أمام من قال إن الصفة المشبهة رافعة فاعلها حتماً، ومن منع تأخر ما أصله الفاعل في مفعولي «رأى» عما أصله المفعول، ولا نرى المنع مع توفر القرينة. وقد قرأنا البيت بإضمار فاعل الصفة المشبهة، وإبراز المفعول الأول المؤخر لرأى القلبية. ذلك أن الذهن يترقب مفعولاً ثم لا يجده، ولا بد للمرء من العود إلى البيت وقراءته مرتين أو ثلاثاً قبل أن تنجلي له الصورة القريبة «رأيت جليلاً شأنه». ورأينا قراءتنا توصل إليك المعنى سائغاً من المرة الأولى، والله أعلم

أَرَى ابْنَ أَبِي مَرْوَانَ: أَمَّا عَطَاؤُهُ فَطَّامٌ، وَأَمَّا حُكْمُهُ فَهُوَ عَادِلٌ

عطاء الممدوح طام (طافح كثير غير معتدل)، وحكمه عادل ليس فيه زيادة ولا نقصان

هُوَ الْمَرْءُ: لَا الشُّورَى اسْتَبَدَّتْ بِرَأْيِهِ، وَلَا قَبِضَتْ مِنْ رَاحَتَيْهِ الْعَوَاضِلُ

الشورى لا تجعله متردداً بل يظل له رأي قاطع، والعواذل (اللائنون له على جوده) لا يقبضون يده عن السخاء

أَبَا جَعْفَرٍ! إِنَّ الْخَلِيفَةَ، إِنْ يَكُنْ لِيُورَادِنَا بَحْرًا، فَلِإِنَّكَ سَاحِلٌ

الخليفة هو البحر (يقصد النهر) للواردين منا، وأنت ساحل هذا البحر

وَلَوْ حَارَدَتْ شَوْءٌ عَذَرْتُ لِقَاحَهَا، وَلَكِنْ حُرِمْتُ الدَّرَّ، وَالضَّرْعُ حَافِلٌ

لو حاردت (امتنعت من الحلب) شول (مجموعة نياق قليلة اللبن) لعذرت لقاحها (ناقاتها)، ولكنني حرمت الدَّرَّ (اللبن) وضرع الناقة حافل (ممتلئ لبناً)

مَنْحَنُكُهَا تَشْفِي الْجَوَى، وَهُوَ لَا عِجَّ وَتَبَعْتُ أَشْجَانَ الْفَتَى، وَهُوَ ذَاهِلٌ

منحك هذه القصيدة التي تشفي الجوى (الحزن) وهو لا عيج (محرق)، والتي تبعث أشجان (نحي) أشجان الفتى وهو ذاهل (ناسي) عن الحزن

فَكَيْفَ إِذَا حَلَّيْتَهَا بِحُلِيِّهَا تَكُونُ، وَهَذَا حُسْنُهَا وَهِيَ عَاطِلٌ؟  
فكيف تكون قصيدتي لو أنك حليتها بما يناسبها من الحلي (أي العطايا)، وهي حسنة جداً الآن وهي عاطل (بدون حلي)؟

أَكَابِرْنَا عَظْفًا عَلَيْنَا، فَإِنَّا بِنَا ظَمًا مُرِدًا، وَأَنْتُمْ مَنَاهِلُ  
مرد (ميمت)، مناهل (موارد الماء)

فلما قرأ محمد بن عبد الملك الزيات هذه القصيدة استعجب من جفافه، لكنه احتج على صديقه الشاعر بأنه مدح غيره ممن هم دونه، وبأن إكثار مدحه الناس زهد فيه، فقال ابن الزيات:

رَأَيْتُكَ سَمَحَ الْبَيْعِ سَهْلًا، وَإِنَّمَا يُغَالِي، إِذَا مَا ضَنَّ بِالشَّيْءِ، بَائِعُهُ  
رأيتك سمح البيع (مسهلاً)، ويجب على البائع أن يغالي (يرفع سعر) الشيء إذا كان حقاً يضمن به (يقدره عالياً)

فَأَمَّا الَّذِي هَانَتْ بِضَائِعُ بَيْعِهِ، فَيُوشِكُ أَنْ تَبْقَى عَلَيْهِ بَضَائِعُهُ  
والذي تهون عليه بضائعه يوشك أن يراها كاسدة وباقية عنده، يقول: كذلك الأشعار إن مدحت بها الكثيرين زهدنا فيها، وكسدت

فقال أبو تمام وكتبها إليه:

أَبَا جَعْفَرٍ إِنْ كُنْتُ أَصْبَحْتُ شَاعِرًا أَسَاهِلُ فِي بَيْعِي لَهُ مَنْ أَبَايَعُهُ  
فَقَدْ كُنْتُ قَبْلِي شَاعِرًا تَاجِرًا بِهِ نَسَاهِلُ مَنْ عَادَتْ عَلَيْكَ مَنَافِعُهُ  
فَصِرْتُ وَزِيرًا، وَالْوِزَارَةُ مَكْرَعٌ يَغْصُ بِهِ بَعْدَ اللَّذَازَةِ كَارِعُهُ  
بعد أن كنت شاعراً صرت وزيراً، والوزارة مكرع (مشرّب) يلذذ كارهه (الشارب منه) حيناً ثم يفض به  
وَكَمْ مِنْ وَزِيرٍ قَدْ رَأَيْنَا مُسَلِّطًا، فَعَادَتْ، وَقَدْ سُدَّتْ عَلَيْهِ مَطَالِعُهُ  
كثيراً ما رأينا وزيراً مسلطاً ثم بعد ذلك سدت عليه مطالعه (انسدت الأبواب في وجهه وعزل)  
وَلِلَّهِ قَوْسٌ لَا تَطِيشُ سِهَامُهَا وَلِلَّهِ سَيْفٌ لَيْسَ تَنْبُو مَقَاطِعُهُ

عقب محمد عبده عزام محقق «شرح التبريزي على ديوان أبي تمام» تعقياً طيباً على هذه القطعة الأخيرة، فشك في أنها لأبي تمام، فلا يجترئ المرء هذا الاجترأ على رجل كابن الزيات الذي نعرف كيبه وبطشه. وقد يزيدني شكاً في القطعة الأخيرة أن ابن الزيات لاقى فعلاً هذا المصير فقد قتله المتوكل شر قتلة، فكان الأبيات وُضعت وضعاً بعد مقتل ابن الزيات لتكون كأنها النبوءة. ويحكى لنا الجاحظ أن ابن الزيات اتخذ تنوراً من حديد فيه سامير بارزة إلى الداخل يضع الناس فيه ويعذبهم حتى الموت. ثم إن المتوكل وضعه في تنوره وقتله بعد أن أذاقه سوء العذاب. وكان ابن الزيات - وهذا ما يقلل من شكنا في أن القطعة الأخيرة قيلت له - شاعراً رقيقاً يحب الشعراء، وكان لأبي تمام صديقاً، وكانت في أبي تمام جرأة على الوزراء المتأدبين، عليها هنا في مجموعتنا شواهد (القوائد رقم: ١١٥، و١٣٠، و١٥٩، و١٧٠، و١٨٠)

## ١٧٤ الخوض في لجة اللؤم

يمدح إسحق بن إبراهيم المصمبي:

والدهرُ أَلَمٌ مَنْ شَرِفتَ بِلُؤْمِهِ، إِلَّا إِذَا أَشْرَقَتْهُ بِكَرِيمِ  
الدهرُ أَلَمٌ مَا وَقَفَ فِي حَلْقِكَ وَشَرَفَتْ بِهِ، وَالْحَلْ أَنْ تُشْرِقه (أَنْ تَجْعَلَهُ هُوَ يَشْرِقُ) بِشَخْصِ كَرِيمٍ  
يَكْفِ أَذَاهُ عَنْكَ

وَلَقَدْ نَكُونُ، وَلَا كَرِيمَ نَنَالُهُ حَتَّى نَخُوضَ إِلَيْهِ أَلْفَ لَثِيمِ

مثلما تفتح آلاف المحارات وتزيمها حتى تأتي المحارة التي تضم لؤلؤة، نحن نخوض في بحر طام من أبيات أبي تمام المفتعلة؛ لماذا يا ترى؟ لكي نعثر على بيت رائع كهذا يتحدث عن الخوض في ألف لثيم قبل العثور على كريم

## ١٧٥ وَلِيَّ الْأَمْرِ

قال في إسحق بن إبراهيم:

وَلَيْتَ الْمُسْلِمِينَ فَلَمْ تُضَيِّعْ أَمُورَهُمُ الصَّغَارَ، وَلَا الْكِبَارَ  
إِذَا مَا كَانَ جَارَكَ مُضْعِيبًا فَلَا ضَيْرَ تَخَافُ، وَلَا افْتِقَارَ

## ١٧٦ الويل للذهب وللفضة

يمدح إسحق بن إبراهيم، ويذكر إيقاعه بالمحبرة بأصحاب بابك، وكانوا تواعدوا إلى موضع علم به، فوقف لهم فيه، فكل من جاء قتل وحرّز أذنه، حتى وجّه إلى المعتصم بستين ألف أذن:

أَلَا إِنَّ النَّدَى أَضْحَى أَمِيرًا عَلَى مَالِ الْأَمِيرِ أَبِي الْحُسَيْنِ  
إِذَا يَدُهُ بِنَائِلِهِ اسْتَهَلَّتْ قَوْلِيلُ لِلنُّضَارِ وَلِلْجَيْنِ  
استهلت: أمطرت، بنائله: بغطائه، النضار: الذهب، اللجين: الفضة

نَوَالِكَ رَدَّ حُسَّادِي فُلُولًا، وَأَصْلَحَ بَيْنَ أَيَّامِي وَبَيْنِي

## ١٧٧ لَات حِينَ تَنْصَلُ

يمدح إسحق بن إبراهيم، قائد شرطة بغداد:

مَشَتْ قُلُوبُ أَنْاسٍ فِي صُدُورِهِمْ لَمَّا تَرَأَوْكَ تَمْشِي نَحْوَهُمْ قُدَمَا  
تحركت قلوب بعض الناس داخل صدورهم، خوفاً، لما تراءوك (رأوك) متجهاً نحوهم



أَمْطَرْتَهُمْ عَرَمَاتٍ: لو رَمَيْتَ بها، يَوْمَ الْكَرْيَةِ، رُكِّنَ الدَّهْرُ لَانْهَدَمَا  
يوم الكرية (المعركة)

رَاحَ التَّنْصُلُ مَعْقُوداً بِالسُّنَنِمْ لَمَّا عَدَا السِّبْفُ فِي اغْتِنَاقِهِمْ حَكَمًا  
كَانُوا عَلَى عَهْدِ كَسْرَى فِي الزَّمَانِ، وَلَنْ يَنْتَشِرِي الْحَطْبُ إِلَّا كُلَّمَا قَدَّمَا  
في الزمان؟ لعل هؤلاء العصاة كانوا في بلد لم يحكمه كسرى (في الشام مثلاً) ولذلك قال «في  
الزمان» أي أنهم كانوا على زمان كسرى، لكن لم يثوروا على كسرى نفسه؟ والله أعلم  
فِي كُلِّ جَوْشَنِ دَهْرٍ مِنْهُمْ فِئَةٌ تُرْحِي رَحَى فِتْنَةٍ قَدْ أَشْجَبَتِ الْأُمَمَا  
في جوشن (صدر) كل عصر فئة من هؤلاء العصاة ترحي (تدير) رحى (حجر طاحون) فتنة أشجبت  
(أقلقت) الأمم

حَتَّى إِذَا أَيْنَعَتْ أُنْمَارُ مُدَّتِيهِمْ أَرْسَلَكَ اللَّهُ لِلْأَعْمَارِ مُضْطَرِمًا  
حتى إذا أينعت (نضجت) أثمارهم وبرز عصيانهم جلياً، أرسلك الله لكي تضطرم (تقطع) أعمارهم  
أَظَعَتْ رَبِّكَ فِيهِمْ؛ وَالْخَلِيفَةُ قَدْ أَرْضَيْتُهُ، وَشَفَيْتِ الْعُرْبَ وَالْعَجَمَا  
نَرَكْنَهُمْ سِيرًا، لَوْ أَنَّهَا كُنِيَتْ لَمْ تُبْقِ فِي الْأَرْضِ قِرْطَاسًا وَلَا قَلَمًا  
جعلتهم في خبر كان، مجرد سير (أخبار) لكنها كثيرة وملية بالتفاصيل

سَمَّاهُمُ الْبَطْرُ الْأَسَدَ الْغَضَابَ، فَلَمْ تَهْجَعْ سِيُوفُكَ حَتَّى صَبَّروا نَعْمًا  
بطرهم (جحدوهم النعمة) جعلهم في عيون الناس شجعاناً، فلم تهجع (تنم) سيوفك حتى جعلتهم  
نعماً (مواسي مدللة)

وَلَكْتُ شِبَاطِيْنُهُمْ عَنْ حَدٍّ مَلْحَمَةٍ كَانَتْ نَجُومُ الْقَنَا فِيهَا لَهُمْ رُجْمًا  
هربت شياطينهم عن معركة كانت فيها أسنة الرماح كالنجوم، وكانت لهم رجماً (شهباً) يرمي بها الله  
(الشياطين)

## ١٧٨ كلمات تنهمر من عينيها

وقال يعرّض يأسحق بن إبراهيم المصمعي لأنه حجب:

بَسَطْتُ إِلَيَّ بَنَانَةً أُسْرُوعًا نَصِيفُ الْفِرَاقِ، وَمُقَلَّةٌ يَنْبُوعَا  
أشارت إليّ بنانة (أنملة) كالأسروع (كالوددة) فكأنّ هذه الإصبع النحيلة نصف الفراق (تنبي عما  
سيفعله الفراق بجسمي من تحول) وكانت مقلتها ينبوعاً من الدمع. هذا هو المعنى الذي لمحت،  
ولم أوفق إلى خير منه. وتشبيه أصابع الفتيات بالأساريع (الديدان) سنة سنّها امرؤ القيس في  
معلّقه، وحقّ للآمدّي أن يستقل هذا من أبي تمام

كَادَتْ لِعِرْقَانِ النَّوَى أَلْفَاظُهَا، مِنْ رِقَّةِ الشُّكْوَى، تَكُونُ دُمُوعَا  
لمعرفتها بوشك الفراق كادت كلماتها أن تكون دموعاً

وَمُحَجَّبٍ حَاوِلَتْهُ، فَوَجَدْتُهُ نَجْمًا عَلَى الرُّكْبِ الْعُقَاةِ شُسُوعَا  
رب أمير محبوب حاولت الاتصال به فوجدته نجماً شوعاً (بعيداً) عن الركب (المقبلين من سفر)  
العقاة (الفقراء)

لَمَّا عَدِمْتُ نَوَالَهُ، أَعْدَمْتُهُ شُكْرِي، فَرُخْنَا مُعْدِمِينَ جَمِيعَا  
المعديم: الفقير

## ١٧٩ الشكوى فائض البلوى

بسنبطي. إسحق بن إبراهيم:

شَكْوْتُ، وَمَا الشُّكْوَى لِيُمِثِّلِي عَادَةً، وَلَكِنْ تَفِيضُ النَّفْسِ عِنْدَ امْتِلَائِهَا

## ١٨٠ وسائل شعر

يعاتب ويمدح إسحق بن إبراهيم بن مصعب المصمعي الخزاعي (صاحب شرطة  
بغداد لعهد المأمون والمعتصم والواثق والمنوكل، وله حملات مهمة خارج بغداد  
وتوفي سنة ٢٣٥):

إِنِّي، وَإِنْ كَانَ قَوْمٌ مَا لَهُمْ سَبَبٌ إِلَّا قَضَاءُ كَفَاهُمْ دُونِي السَّبَبَا ..  
الذين فازوا بالعطايا لم يكن لهم سبب، واسطة، بل كان لهم حظ، بقضاء وقدر، وكفاهم القضاء  
السبب، عوضهم القضاء عن وجود واسطة، دوني (أي بخلافي)، فأنا صاحب واسطة هي أدبي  
العزيز وقربي من الممدوح) ..

لَمُضْمِرٍ غُلَّةٌ فِي الْقَلْبِ، يُضْرِمُهَا أَنِّي سَبَقْتُ، وَتُعْطِي غَيْرِي الْقَصَبَا  
إني لمضمر في قلبي غلة (حقداً) يضرمها (يشعلها) أنني أنا السابق، ومع ذلك يأخذ القصة غيري.  
وكانوا في سباق الخيل يفرسون في الأرض قصة فمن سبق نزاعها وعاد بها، ومن هنا قولنا «فاز  
بقصب السبق»

وَنَادِبٌ رِفْعَةً قَدْ كُنْتُ أَمْلُهَا لَدَيْكَ؛ لَا فِضَّةَ أَبْكِي وَلَا ذَهَبَا  
أندب (أبكي) رفعة شأن كنت أمل الحصول عليها عندك، فلم أكن أطمع في فضة ولا في ذهب

إِحْفَظْ وَسَائِلَ شَعْرِ فَيْكِ، مَا ذَهَبَتْ خَوَاطِفُ الْبَرْقِ إِلَّا دُونَ مَا ذَهَبَا  
احفظ وسائل شعر (أشعار) كانت وسائل لنيل العطية قلتها فيك، وقد انتشرت بمدحك في الآفاق  
أكثر من انتشار البرق الخاطف

فلا تُضِعْهَا؛ فما في الأرضِ أحسنُ مِن نَظْمِ القَوافي إذا ما صادَقْتَ حَسَبًا  
يَعْدُونَ مُعْتَرِبَاتٍ فِي البِلَادِ، فما يَزَلْنَ يُؤْنِسْنَ فِي الأفاقِ مُعْتَرِبًا  
هذه الأشعار تغترب في البلاد، وتؤنس في الأفاق (المناطق القصية) الغبراء

أَدْعُوكَ دَعْوَةَ مَظْلُومٍ وَسَيَلَتَهُ. إن لم تُكُنْ بِي رَحِيمًا، فَارْحَمِ الأَدبَا  
أَدْعُوكَ دَعْوَةَ شَخْصٍ مَظْلُومٍ وَسَيَلَتَهُ (مَظْلُومٌ حَقُّهُ، وَقَدْ أَنْكَرْتَ عَلَيْهِ الوَسِيلَةَ الَّتِي بِهَا يَتَوَسَّلُ، أَيْ  
تَجَاهَلْتَ قِصَاصَهُ). وَقَدْ قَرَأْنَا الْيَتِ قِرَاءَتَنَا، وَلِلصَّوْلِيِّ وَالتَّبْرِيزِيِّ فِيهِ كَلَامٌ

## ١٨١ ليتني كنت ترابا

أَقُولُ لِنَفْسِي حِينَ مَالَتْ بِصَغُورِهَا إِلَى خَطَرَاتٍ قَدْ نَتَجَنَّ أُمَانِيَا:  
أَقُولُ لِنَفْسِي حِينَ مَالَتْ بِصَغُورِهَا (بِمِيلِهَا) إِلَى خَطَرَاتٍ (أَفْكَارٍ) قَدْ نَتَجَنَّ (وُلِدْنَ) عَلَى شَكْلِ  
أُمَانِيَاتٍ: ...

هَبِّبْنِي مِنَ الدُّنْيَا ظَفِرْتُ بِكُلِّ مَا تَمَنَّيْتُ، أَوْ أُعْطِيتُ فَوْقَ أُمَانِيَا  
افرضي، يا نفسي، أنني نلت كل ما أتمنى، وزيادة

أَلَيْسَ اللَّيَالِي غَاصِبَاتِي بِمُهْجَتِي؟ كَمَا غَصَبَتْ قَبْلِي الْقُرُونُ الْخَوَالِيَا  
أَلَيْسَ اللَّيَالِي سَتَفْصِنِي (تَسْلُبْنِي) رُوحِي؟ كَكَلٍّ مِنْ مَضَى قَبْلِي؟

فَبَا لَيْتَنِي، مِنْ بَعْدِ مَوْتِي وَمَبْعَثِي، أَكُونُ رُفَاتًا: لَا عَلَيَّ، وَلَا لِيَا  
أَخَافُ إِلَهِي، ثُمَّ أَرْجُو نَوَالَهُ، وَلَكِنْ خَوْفِي قَاهِرٌ لِرَجَائِيَا  
وَلَوْلَا رَجَائِي، وَاتِّكَالِي عَلَى الَّذِي تَوَحَّدَ لِي بِالصَّنْعِ كَهَلَا وَنَاشِيَا...  
الصنع: الإحسان، ناشيا: ناشئا

لَمَّا سَاعَ لِي عَذْبٌ مِنَ الْمَاءِ بَارِدٌ، وَلَا طَابَ لِي عَيْشٌ، وَلَا زِلْتُ بِأَكْيَا  
عَلَى إِثْرِ مَا قَدْ كَانَ مِنِّي صَبَابَةٌ لَيَالِي فِيهَا كُنْتُ لِلْوَغَاصِيَا  
صَبَابَةٌ: شَبَقًا

## ١٨٢ إخوة في الأدب

يَمْدَحُ عَلِيَّ بْنَ الْجَهْمِ الشَّاعِرَ، وَقَدْ جَاءَ عَلِيٌّ بِوَدْعِهِ لِسَفَرٍ أَرَادَهُ عَلِيٌّ، وَكَانَ لَهُ  
صَدِيقًا:

وَإِذَا فَقَدْتَ أَخَا، وَلَمْ تَفْقِدْ لَهُ دَمْعًا وَلَا صَبْرًا، فَلَسْتَ بِفَاقِدٍ

إِنْ يُكْدِ مُطَرَفُ الْإِخَاءِ، فَإِنَّا نَغْدُو وَنَسْرِي فِي إِخَاءِ تَالِدِ  
 إن يكد (يفضل) مطرف الإخاء (الصداقة الجديدة)، فتحن نغديو ونسري (نذهب صباحاً ونعود مساءً)  
 في صداقة تالدة (قديمة)

أَوْ يَخْتَلِفُ مَاءُ الْوِصَالِ فَمَاؤُنَا عَذَبٌ تَحَدَّرَ مِنْ غَمَامٍ وَاحِدٍ  
 وإذا اختلف ماء الوصال (ها قد جعل للوصال ماء)، فماؤنا تحدر (انصب) من غمام واحد  
 أَوْ يَفْتَرِقُ نَسَبٌ، يُؤَلَّفُ بَيْنَنَا أَدَبٌ أَقْمَنَاهُ مَقَامَ الْوَالِدِ  
 وإذا اختلفنا نسباً أُلِّفَ بيننا (جمعنا) الأدب الذي جعلناه في مقام الوالد (النسب)

### ١٨٣ الشعر والكيمياء

يَعَاتِبُ عَلِيَّ بْنَ الْجَهْمِ وَيَطْلُبُ إِلَيْهِ اتِّجَازَ وَهْدٍ مِنْ عِشْمَانَ بْنِ إِدْرِيسَ بْنِ بَدْرِ الشَّامِيِّ:  
 بِأَيِّ نُجُومٍ وَجْهِكَ يُسْتَضَاءُ أَبَا حَسَنِ! وَشَيْمُكَ الْإِبَاءُ  
 نريد أن نستضيء بك، ونتفع نفعاً لا يضرك ولا ينقص منك شيئاً، نريدك واسطة فقط؛ ونحن نعلم  
 أن خلقك الإباء ولهذا صعب عليك التوسط

أَتَتْرُكُ حَاجَتِي عَرَضَ التَّوَانِي؟ وَأَنْتَ الدَّلُوفُ فِيهَا، وَالرِّشَاءُ  
 أترك حاجتي عرضة للتواني (للكسل)، وأنت لها كل شيء: الدلو والرشاء (الحبل)

تَأَلَّفَ آلَ إِدْرِيسَ بْنِ بَذْرِ؛ فَتَسْبِيبُ الْعَطَاءِ هُوَ الْعَطَاءُ  
 تألف القوم (اجعل قلوبهم ودودة لنا)، فالواسطة لتسبب العطاء هي كالعطاء نفسه

وَحُذِّهِمْ بِالرُّقَى، إِنَّ الْمَهَارِي يُهَيِّجُهَا عَلَى السَّيْرِ الْحُدَاءِ  
 وخذهم بالرقى (التعاويذ/ يقصد الكلام اللطيف)، فالمهاري (الإبل الأصيلة) يحثها الحداء (الغناء  
 الموقع) على السير

فَإِمَّا جَارَ مِنِّي الشَّعْرُ فِيهِمْ، وَإِمَّا جَارَ مِنْكَ الْكِيمِيَاءُ  
 فإذا أن ينفع شعري في تليينهم، أو ينفع منك الكيمياء (التحاييل)

### ١٨٤ ملتقى الدموع

يمدح إسماعيل بن شهاب ويشكره:

دَمَنْ طَالَمَا التَّقَتْ أَدْمُعُ الْمَرْءِ نِ عَلَيْهِا، وَأَدْمُعُ الْعُشَّاقِ  
 أطلال المحبوبة يسقيها دمع المزن (السحاب) وتسقيها دموع العشاق، فيلتقي المطر والدمع فيها

حَفِظَ اللّٰهُ، حَيْثُ يَمَّمْ، إِسْمَا عَيْلُ، وَلَيْسَقِهِ مِنَ الْغَيْثِ سَاقِ

ليحفظ الله إسماعيل أين يمم (حيثما توجه)، وليسقه الغيث

قَدْ سَقَتْنِي الْأَيَّامُ مِنْ يَدِهَا سَمَدًا، لِيَقْمِدِي لَهُ، بِكَأْسٍ دِهَاقِ

كأس دهاق (مبتلغة)

وَشَجَّتْ بَيْنَنَا الْأُخُوَّةُ؛ إِنَّ أَلَمَ مَوْدٍ عَسْرُقُ زَاكِ مِنَ الْأَغْرَاقِ

وشجت (تشابكت)

لَوْ تَرَى ذَبَبُهُ هُمَالِيكَ دُونِي لَمْ تَلُمْنِي فِي حُبِّ أَهْلِ الْعِرَاقِ

ذبه دوني: محاماته عني

### ١٨٥ سال بك السيل

يهجو عبد الله الكاتب:

إِفْطَحْ حِبَالِي، فَقَدْ بَرِمْتُ بِكَ وَخَلَّنِي، حَبْتُ شَيْتَ، مِنْ بَدِكَ

أَنْتَ كَثِيرُ الْأَلْوَانِ مُشْتَرِكٌ فَاطْلُبْ خَلِيلاً سِوَايَ مُشْتَرِكَا

أنت شخص متلون، ومشارك (لا تخلص الود للصديق، بل تشارك في أسراره الآخرين)

فَاذْهَبْ، إِلَى حَيْثُ شَيْتَ، مُنْطَلِقاً سَالَ بِكَ السَّبِيلُ حَيْثُمَا سَلَكَا

### ١٨٦ فوق الشرك

يهجو عبد الله الكاتب:

هَلِ اللّٰهُ لَوْ أَشْرَكْتُ كَانَ مُعَذِّبِي بِأَكْثَرٍ مِنْ أَنِّي لِجَاهِكَ أَمِلُ

### ١٨٧ ما أضيق الغمد بغير نصله

يهجو صالح بن عبد الله الهاشمي:

وَسُوقُهُ فِي قَوْلِهِ وَفَعَلِهِ

سوقة: سوفي

بَذَلْتُ مَذْحِي فِيهِ، بَاغِي بَذْلِهِ

طالباً بذله (عطائه)

فَجَدَّ حَبْلَ أَمْلِي مِنْ أَضْلِهِ

جدَّ: قطع

مِنْ بَعْدِ مَا اسْتَعْبَدَنِي بِمَظْلِهِ

مطله : ماطلته

يَا وَاحِدًا مَقْتَدِرًا بِعَدْلِهِ

الْبَسَنَةُ الْغِنَى فَلَا تُمَلِّهِ

جعلته غنياً فلا تملّه (لا تجعله يتمتع طويلاً)

مَا أَضْيَقَ الْغَمْدَ بِغَيْرِ نَصْلِهِ

ما أضيق (ما أشد ضيق وانزعاج) الغمد عندما يدخل فيه نصل غير نصله الأصلي

وَالشُّغْرَ، مَا لَمْ يَكْ عِنْدَ أَهْلِهِ

وكذا الشجر ما أشد انزعاجه عندما يكون عند من لا يستحقونه

## ١٨٨ إن كنت ممن يفكر

وقال في الوعظ والزهد :

وَقَدْ يَسْتُرُ الْإِنْسَانُ بِاللَّفْظِ فِعْلَهُ      فَيُظْهِرُ مِنْهُ الطَّرْفُ مَا كَانَ يَسْتُرُ

الطرف : النظر

تَذَكَّرْ، وَفَكَّرْ فِي الَّذِي أَنْتَ صَائِرٌ      إِلَيْهِ عَدَاً، إِنْ كُنْتَ مِمَّنْ يُفَكِّرُ

فَلَا بُدَّ يَوْمًا أَنْ تُصِيرَ لِحُفْرَةٍ      بِأَثْنَانِهَا تُظَوِّي، إِلَى يَوْمٍ تُنْشَرُ

بأثنانها : في داخلها، تنشر : تبعث يوم القيامة

تم الشرح في ثاني أضحي عام ١٤٣٢، الموافق للثامن من نوفمبر/ تشرين الثاني عام ٢٠١١

## فهارس أبي تمام

### فهرس القوافي

(القافية فرقم القطعة)

والْعَصْبُ ٦	الأنواء ٥٤
وَيْبُ ١٥٨	الإباء ١٨٣
أَدِيبٍ ١٢	سواء ٢٩
أَدِيبٍ ١٥٧	الخلفاء ١٣٩
الأخساب ١٢٧	سُجْرَانِي؟ ١١٩
التراب ١١٧	امتلائها ١٧٩
السَّوَاكِبِ ١٠٢	السَّيِّا ١٨٠
عَتَّابٍ ٧٧	الْكَلْبَا ٤٣
عَجَبٍ ١٥٢	المغاريبا ١٥٤
مُنْقَبٍ ٧٥	تُرْبَا ٢٧
وَاللَّعِبِ ١٤٠	نَضُوبَا ٨٢
وَالتُّرْبِ ١٦	وَالصَّابَا ٤٤
طَالِيَهُ ١٠٨	الْحَطْبُ ٩٨
وَصِيَهُ ١٢٣	المكروب ١٧٢
وَأَيَّتِ ١٢٤	جَدِيبُ ١٠٥
وَقَانُهَا ٤٥	كَيْبُ ١٠٤
رِثَانَا ٧٦	والآداب ٢٠

وَجَدَهُ ٥٩	أُخِجَى ٥٦
خَلَّه ٦٠	خَرَجَا ٨٨
وَدَدَهُ ٩٧	تَلَوُّحُ ٢٦
يَدِيكَ ١٨٥	السَّفَاحِ ٤٦
اسْتَظَّارَا ٥٧	وَصُدُّوْا ١٠٠
الْكِبَارَا ١٧٥	النَّقْدُ ٢٥
الْأَخْرُ ٢٨	رُدُّ ١١٣
الْأَوْظَارُ ٩١	عَدَدُ ٨٣
الْخَنَازِيرُ ١٠	وَلَدُوا ٣٣
الْخِيَارُ؟ ١١٥	الْيَدِ ١٣٢
الذَّهْرُ ٤٢	الْجَسَدِ ٤٧
الصدورُ ٥	الفؤادِ ١٦٣
الْقَدْرُ ١٣٧	الْقُوْدُ ١٠٩
صَدْرُ ١٤	المعجِدِ ٢١
عُذْرُ ٣٥	الْوَادِي ١٩
وَالْخَيْرُ ١١	الْوَجْدِ ١٢١
وَالْعَبْرُ ٦١	بِفَاسِدٍ! ١١٤
يَتَكَسَّرُ ١٤١	بِفَاقِدٍ ١٨٢
يَسْتُرُ ١٨٨	دَوَادٍ ١٦٤
أَغْفِرُ ٢	قَرَدَدٍ ١٣٦
الْفَائِرِ ٦٢	لَيْبِ ١٦٥
الْمَتَحَيِّرِ ١٢٩	مَرْقَدٍ ٨٧
حَذَارٍ ١٤٥	نَوَائِدِ ١٠١
فَاجِرٍ ٨٩	وَنَائِلِدِ: ٩٩
أَمِيرُهَا؟ ١٧	وَنَعْتَدِي ٨٦
أَمِيرُهَا؟ ٩٢	وَقُدِّي ١٢٥



عَقَلَا ٩٠	أَنهَمَارُهَا ١٧٠
مَعْقُولَا ٣٧	مَضَادِرُهُ؟ ١٢٢
يَأْفَلَا ١١٠	قُدْمُوسَا ١٨
التَّكَلُّ ١٦٨	الْأَدْرَاسِي ١٤٨
الْقَطَوُّ ١٤٦	أَنْقَاسٍ ٧٣
أَمِلُ ١٨٦	مَضَى ٥٨
أَهْلُ؟ ١٧٣	الْقَرِيضُ ١
شَمَائِلُ ٤١	جَرَضُ ٣
لَبْخِيلُ ٣٢	بِالْعَرَضِ ٤٨
مُقْبِلُ ١٠٣	وَالْأَعْرَاضِ ١٦٦
أَنْكَلِي ٦٥	بَلْقَعَا ٣١
التَّئِيلُ ١٣	يُنْبُوْعَا ١٧٨
الزَّمْلِي ١٦٠	جَانِغُ ١٥
الْمَسْبِلُ ١٦٧	مَهْنَجُ ٨٤
يَتَوَالِي ١٥١	يَمْتَنِعُ؟ ٣٠
بِطَائِلِي ٢٢	ذِرَاعِي ١٢٦
سَلَسِيلِ ١٣٠	لَطِيفَا ٨٥
مَوَاكِيلِ ١٤٢	وَبَيْعَا ٤
وَصِيَالِ ١٤٤	الْأَنُوفِ ١٣٣
وَسِيلِي ٧	الصَّادِقُ ١١١
وَأَسْفَلُهَا . . ٧٨	تَشَدَّقُ ٢٤
تُحَاوِلُهُ ١٤٧	تُطْلَقُ ١٠٧
مَرَاكِجُهُ ٨٠	السِّيَاقِ ٤٩
نِضَالِهِ ١٠٦	مُمَرِّقٍ ١٦٢
وَفَعْلُهُ ١٨٧	الْعُشَاقِ ١٨٤
تُنِيمَا ٩٥	قَفَاكََا ٦٣

وَالْحَيَاتِمَ ٦٦	دَمًا ٦٨
وِذْيَامَ ١٤٩	رَحِيمًا ٣٤
دُمُهُ ٣٦	قُدُمًا ١٧٧
نَعِيمُهَا ١١٢	أَقْدَمَ ٨١
قَسِمَةُ ٨	الإِلْمَامُ ١٣٨
رَاجِعُونَا ٥٢	تَتَهُمُ ١٥٩
الَّذِينَ ١٤٣	تَسْتَنِيْمُ ١٧١
الشُّجُونُ ٧٠	حَمِيمٌ ١٣٤
عُيُونُ ٧١	سُلْمُ ١٢٠
فَيَكُونُ ١٥٠	عَالَمُ ١٦٩
الثَّانِي ٩٦	فَهْمُ ١٥٥
الحَسِينِ ١٧٦	لَلْنَيْمِ ٩
المَعَانِي ٦٩	تَتَكَلَّمُ ٦٧
الْوَسَنِ ٥٣	الْأَعْظَمِ ١١٦
الْيَمَنِ ٣٩	الْخَذِمِ ٩٣
بِأَوْطَانِ ٥٠	الْكَرَمِ ٤٠
غُضَنِ ٧٢	المَكَارِمِ ٧٩
وَأَحْزَانِي ١١٨	بِالسَّلَامِ ٢٣
وِإِخْوَانِي ١٥٦	بِكَرِيمِ ١٧٤
أَمَانِيَا: ١٨١	خَزَائِمِ ١٢٨
زَمَانَهَا ٥١	رَحِيمِ ٣٨
بِأَغْصَانِهِ ١٣١	سُعُومِ ١٣٥
بِطَيِّ ١٦١	عَزَائِمِي؟ ٩٤
نَاطِرِيكََا ٦٤	مُنْهَلِمِ ٧٤
	نَظْمِي ١٥٣

## القطع المنتخبة بأسمائها وأوصافها الأرقام أرقام القصائد لا الصفحات

- ١ فيضان حسب الطلب: ٣ أبيات/لعياش بن لهيعة بمصر
- ٢ لو كنت حبلى لولدت: ١١ بيتاً/فيها نسيب وعتاب مر مع سخرية .....
- ٣ كل أمري فبك متنقض: ٣ أبيات/فيها قلقه بمصر
- ٤ المطول والملحف: ٣ أبيات/في عتاب عياش .....
- ٥ البشر روض والعطاء غدیر: ٥ أبيات/عن العبوس والباشة .....
- ٦ لا رضىتم: ٤ أبيات/هجاء ناعم لعياش .....
- ٧ ظلمتك: ٦ أبيات/وهجاء أقوى قليلاً
- ٨ الغبرة على الأرغفة: ٣ أبيات/هجاء ساخر من عياش .....
- ٩ جردت في ذمك خيل قصائد: ٧ أبيات/هجاء حائق لعياش بن لهيعة .....
- ١٠ أبدي صخور وأعراض قوارير: بيتان/فيهما حتى .....
- ١١ القبر المقبور: ٣ أبيات/في هجاء لعياش بعد موته
- ١٢ الغريب.. والعجيب: ٣ أبيات/في هجاء الشاعر السراج
- ١٣ الشامي المغترب في مصر: ١٦ بيتاً/مراة الغربة بمصر وشوق للشام
- ١٤ فما يهندي إلا لأصفرها الشعر: ١٩ بيتاً/في اليأس من مصر وفخر طائي قبلي
- ١٥ مجد طيء: ٢٣ بيتاً/من الفخر القبلي الصرف .....
- ١٦ أدركني حرفة الأدب: ١٠ أبيات/يائس وفقير، نهم للمال .....
- ١٧ متاً أميرها: ٣ أبيات/من الفخر اليماني .....
- ١٨ الرئيس والمرؤوس: ١٠ أبيات/مدح قائد دمشقي .....
- ١٩ المداح المحترف: ٤ أبيات/يمدح القائد ويمدح شعره .....

- ٢٠ ..... صحراء عليها باب: ٣ أبيات/محبوباً ساخطاً
- ٢١ ..... أمدحك مع الخلق وأهجوك وحدي: ٦ أبيات/مدح مشهور له
- ٢٢ ..... رياض الباطل: ٣ أبيات/خية أمل من الممدوحين
- ٢٣ ..... السلام عليك، يا أبا تمام!: بيتان/رجل يسلم عليه وأبو تمام لا يريد
- ٢٤ ..... ما كل رؤيا تصدق: ١١ بيتاً/هجاء شاعر حمص، وسخرية وفخر بطيء
- ٢٥ ..... لا للمشائمة: بيتان/هجاء شاعر حمص
- ٢٦ ..... بلى، تموت فتستريح: ٣ أبيات/فخر وهجاء في حمص
- ٢٧ ..... أحبا وأمات في الصحاري: ٣ أبيات/هجاء وفخر ابن الصحراء بقسوته
- ٢٨ ..... نحن مادة السمر: ٥ أبيات/فخر فاخر
- ٢٩ ..... فافعل ما تشاء: ٨ أبيات/قصيدة مشهورة في الحياء والأخلاق
- ٣٠ ..... انتجاع الموت: ٩ أبيات/مدح للطائيين وفخر
- ٣١ ..... ثم انتنى فقطعا: ٥ أبيات/رثاء المجاهد محمد بن حميد
- ٣٢ ..... قتيل الحفاظ: ٦ أبيات/رثاء المجاهد نفسه
- ٣٣ ..... عبث: بيت واحد/حكمة
- ٣٤ ..... الموت ولا المذلة: ٣ أبيات/رثاء طائي مجاهد
- ٣٥ ..... كذا فليجل الخطب: ٢٥ بيتاً/الرثائية الكبرى المشهورة، رثاء محمد بن حميد
- ٣٦ ..... حوار مع ميت: ٥ أبيات/رثاء محمد بن حميد، صورة في منتهى العذوبة
- ٣٧ ..... مزاحفة الأيام: ١٢ بيتاً/نسب وحكمة وقليل من مدح
- ٣٨ ..... ولا عذر لطائي لثيم: ٦ أبيات/توجع وسهر وفخر بطيء
- ٣٩ ..... من كان بالفهم في المنزل الخشن: ٧ أبيات/صديقه أصبح قائداً وهو يقتضيه
- ٤٠ ..... الكبيرة للكبير: ٣ أبيات/تهنئة بالشفاء فيها بيت سائر جداً
- ٤١ ..... عندما يفكر الدهر: ٥ أبيات/نسب وشكوى ومدح في كبولة
- ٤٢ ..... الأفاعيل: ٤ أبيات/في حب آل رسول الله ﷺ
- ٤٣ ..... الليث يفترس الكلب: بيت مفرد/فيه هجاء وحكمة
- ٤٤ ..... حزناً على السيدة الحنون: ٣ أبيات/هجاء ساخر وقذف (أسلوب الاستطراد)
- ٤٥ ..... فيما يقال...: ٤ أبيات/هجاء ساخر وقذف (أسلوب الاستطراد)
- ٤٦ ..... يا ذا القرنين: بيتان/هجاء ساخر وقذف (استطراد)

- ٤٧ اشْرَجَتْ وَأَنْحَفَتْ: بيتان/ هجاء شاعر وسُخر منه
- ٤٨ العقاب الجماعي للبشرية: ٣ أبيات/ هجاء ابن الأعمش، فاحش وساخر
- ٤٩ أيها الدميم: ٣ أبيات/ في ابن الأعمش .....
- ٥٠ رحمها الله: ٣ أبيات/ هجاء قذف مبطن (فن الاستطراد عند أبي تمام) .....
- ٥١ واجاريتاه: ٦ أبيات/ رثاء جاريتيه
- ٥٢ كان الذي خفت أن يكونا: ٩ أبيات/ رثاء ولده (منسوبة إليه) .....
- ٥٣ لله الحافظه والموت بكسرها: ٤ أبيات/ في رثاء ولده .....
- ٥٤ أصبحت الأرض إذن سماء: ٦ أشطر/ أرجوزة في المطر
- ٥٥ غيمة: ٩ أشطر/ أرجوزة في غيمة ماطرة .....
- ٥٦ البأس من الناس: ٣ أبيات/ يأس من الناس .....
- ٥٧ برق ومطر: ٦ أشطر/ أرجوزة في المطر .....
- ٥٨ أقرضني ثم اقتضى: بيتان/ تسليم بالقدر .....
- ٥٩ هذه الغرام: ٤ أبيات/ عذاب العاشق .....
- ٦٠ نزهة اليد: بيتان/ لذة الوصل .....
- ٦١ كأنها من خده تعصر: بيتان/ خمر وغزل .....
- ٦٢ عذبت قلب الشاعر: ٣ أبيات/ غزل .....
- ٦٣ عن أبي نواس أنه قال: بيتان/ مجون .....
- ٦٤ محاسنه في وجنتيك: بيتان/ غزل مصنوع .....
- ٦٥ ما الحب إلا للحبيب الأول: ٤ أبيات/ الأبيات المشهورة «نقل فؤادك..»
- ٦٦ في دعوة الأحلام: ٣ أبيات/ غزل .....
- ٦٧ تكسير أبصار: بيتان/ غزل .....
- ٦٨ زدني ألما: ٤ أبيات/ غزل كأنه للبهاء زهير .....
- ٦٩ نساكننا: بيتان/ غزل .....
- ٧٠ قتيل العيون: بيتان/ غزل .....
- ٧١ مكانك مصون: بيتان/ غزل .....
- ٧٢ الأصل في بدني: ٤ أبيات/ غزل فيه جملجة أبي تمام .....
- ٧٣ اقتشبرارهن من الشيب: ٣ أبيات/ تشبيه معقد في وصف الشيب .....
- ٧٤ الفعل لمالك والشهرة للغبوم: ٣ أبيات/ مدح في ختامه نكتة لطيفة .....
- ٧٥ صادق معك، كاذب مع غيرك: ٤ أبيات/ مدح مالك بن طوق .....

- ٧٦ ..... أنتيك مضطراً: ١٢ بيتاً/مدح لتغلب، وشكوى من المنطقة الزراعية .....
- ٧٧ ..... القباء والتغابي: ١٣ بيتاً/إصلاح فيما بين الأقارب، ومدح لقصيدته
- ٧٨ ..... وليس لي عمل زاك فأدخلها: ٤ أبيات/لماذا هذا الحجاب؟ .....
- ٧٩ ..... إفراط الحزن لا يليق بالسادة: ٤ أبيات/ذم الزمان، وتعزية .....
- ٨٠ ..... السمع السخي: بيت مفرد/مدح بدوي .....
- ٨١ ..... إن الألمي منجم: ١٣ بيتاً/المشكلة مع الأقارب، مالك بن طوق يرثي أقاربه .....
- ٨٢ ..... غفلات الشباب: ٢٣ بيتاً/قصيدة كبيرة، أطلال وشيب وجهاد، ومدح .....
- ٨٣ ..... السيوف المنيطة: ١٥ بيتاً/مواجهة مع بابك الخرمي، حرب وضرب .....
- ٨٤ ..... مداراة الرؤساء: ٩ أبيات/شيب وحكمة ومدح .....
- ٨٥ ..... رأي كالشعلة، شعلة كالسيف: ٤ أبيات/مدح الثغري بالشجاعة وبعد النظر .....
- ٨٦ ..... أمدحك بسهولة: ٤ أبيات/مدح الثغري وموقف من النظم .....
- ٨٧ ..... دفاعاً عن الاغتراب: ٢٢ بيتاً/أبيات مشهورة، مدح وفخر وحكمة .....
- ٨٨ ..... سله كيف نجاة: ٨ أبيات/أبو سعيد يواجه بابك الخرمي .....
- ٨٩ ..... كم ترك الأول للآخر: بيتان/يمدح شعره .....
- ٩٠ ..... أمد إليك آمالاً طوالاً: ٤ أبيات/عتاب لأبي سعيد .....
- ٩١ ..... إعصار على حيطان القسطنطينية: ٧ أبيات/أبو سعيد يحارب الروم .....
- ٩٢ ..... شجاعة الصدر والفقا: ٤ أبيات/مدح وفخر بطيء .....
- ٩٣ ..... حقن ماء الوجه: بيتان/الحرص على الكرامة .....
- ٩٤ ..... الثلثة بين الرايين: ٤ أبيات/مدح أبي سعيد، مدح عدم التردد .....
- ٩٥ ..... بشق النفس: ١٧ بيتاً/مقدمة في الشيب ثم وصف جهاد الثغري .....
- ٩٦ ..... وداع فصيام: بيتان/مدح ووداع .....
- ٩٧ ..... الهيق: ٦ أبيات/قطعة مدحية مكثفة .....
- ٩٨ ..... القصيدة المغرورة: ١٩ بيتاً/مدح شيبان بيوم ذي قار، وجهاد الروم .....
- ٩٩ ..... خرّ صريعاً بين أيدي القصاد: ٥ أبيات/مدح خالد بن يزيد .....
- ١٠٠ ..... الخلود الدنيوي: ١٠ أبيات/مدح بالنسب .....
- ١٠١ ..... حطّ الرجل والظن: ٥ أبيات/رثاء عذب لخالد بن يزيد الشيباني .....
- ١٠٢ ..... يا كاسري كسرى!: ٢٦ بيتاً/قصيدة كبيرة، فيها كل عناصر المدح التمامي .....
- ١٠٣ ..... الطرف القلقل: ٦ أبيات/يعاتب أبا دلف على عبوسه .....

- السكوت وعد: ٥ أبيات/ يعاتب الحجاب، وتشبيه طريف للحجاب بالغيوم ..... ١٠٤
- تهديد بالرحيل الغاضب: ٥ أبيات/ عتاب قوي لأبي دلف ..... ١٠٥
- قطعة من الجاه: ٦ أبيات/ شكر للسكرتيرة لأنها أوصلته للمدير ..... ١٠٦
- خائف على عني: بيتان/ شكر ..... ١٠٧
- وركب كأطراف الأسنة: ١٧ بيتاً/ قصيدة كبيرة، الرحيل إلى عبد الله بن طاهر ..... ١٠٨
- مطلع الجود: بيتان/ مشهوران جداً ..... ١٠٩
- الشواهد والشماثل: ٥ أبيات/ رثاء ولدين لعبد الله بن طاهر ..... ١١٠
- إخفاء المعروف سرقة: بيتان/ شكر الكاتب الواسطة ..... ١١١
- التضاد: بيت مفرد/ التصبر ..... ١١٢
- كل غانية هند: ٥ أبيات/ أطلال، فمدح ..... ١١٣
- الحب المنكوح: ١٠ أبيات/ مدح ابن شبانة، وغزل عجيب ..... ١١٤
- كاش، لو سمحت: ١٩ بيتاً/ أطلال، وتنديد ببخل الأمراء ..... ١١٥
- السواد الأعظم: بيتان/ يأس من الناس ..... ١١٦
- نقل الشكر ونقل تركه: بيتان/ شكر ابن شبانة ..... ١١٧
- ظهور العيس أوطاني: ٦ أبيات/ شكوى فيها حرقه من الغربة ..... ١١٨
- كذلك قدرة الضعفاء: ١٧ بيتاً/ وصف الخمر ..... ١١٩
- ضميره يتبسم: بيتان/ مدح الضبي ..... ١٢٠
- الحسناء الخجول: ٣ أبيات/ غزل ..... ١٢١
- الليل الطويل: بيتان/ طول ليل العاشق ..... ١٢٢
- نرمي بأشباحنا: ٦ أبيات/ مدح هاشمي، ومجاملة للعباسيين ..... ١٢٣
- الظامسة الصوى: ١١ بيتاً/ صحراء وناقاة ثم ممدوح حلیم ..... ١٢٤
- قلادة السؤدد: ١١ بيتاً/ قمع فتنة/ ومدح معتدل جداً ..... ١٢٥
- صاعاً بصاع: ٩ أبيات/ الممدوح يساعده على الدهر ..... ١٢٦
- مات شاباً: ٤ أبيات/ رثاء فتى ..... ١٢٧
- ساعات الدهر تفرسنا: ٣ أبيات/ رثاء وزهد ..... ١٢٨
- إني انتجعتك: ٣ أبيات/ مدح بارد ..... ١٢٩
- التصدق بالخمير: ٤ أبيات/ سخرية وعتاب على خمير رديئة ..... ١٣٠
- يكون غلاماً لقلمانه: ٤ أبيات/ غضب من المرمطة ..... ١٣١
- صدقت، ولكن...: بيتان/ القسوة في طلب الرزق ..... ١٣٢

١٣٣	جدع الأنوف: بيتان/ ذم بعض الأصحاب
١٣٤	شكوى الغريب: ٦ أبيات/ حنين إلى الشام
١٣٥	أشعر الثقلين: ٦ أبيات/ ناقته تحمله إلى مكة
١٣٦	العصر الذهبي: ٦ أبيات/ مدح المأمون
١٣٧	الإمام العادل: ٣ أبيات/ المأمون الشمس والقمر
١٣٨	فكانها وكأنهم أحلام: ٨ أبيات/ مدح المأمون
١٣٩	شماعة الأعداء: ٤ أبيات/ مشكلة خالد بن يزيد في العاصمة
١٤٠	السيف أصدق أنباء: ٧١ بيتاً/ (ملحمة أبي تمام الكبرى)
١٤١	دنيا معاش للورى: ١٤ بيتاً/ وصف الربيع
١٤٢	لأ أنها لم تُقاتل: ٩ أبيات/ جيش الأفشين في حرب بابك
١٤٣	الأفشين واصطياد بابك: ٨ أبيات/ القبض على بابك
١٤٤	الظفر يبابك الخرمي: ٢٢ بيتاً/ ملحمة في السياسة الشرقية لدولة المعتصم
١٤٥	قتل الأفشين: ٤٠ بيتاً/ قصيدة كبيرة، ملحمة إعدام الأفشين وصلبه
١٤٦	اقتال القوافي: ٩ أبيات/ مدح حزم المعتصم
١٤٧	وقفنا على جمر الوداع: ٢٠ بيتاً/ مدح المعتصم، أبيات رفعها النقاد للسماء
١٤٨	المشكاة والنبراس: ١٤ بيتاً/ قال الفيلسوف: بيتان قتلا أبا تمام، وهما هنا
١٤٩	صاحب القلادة الجديد: ٤ أبيات/ تهنئة الواثق بالخلافة
١٥٠	في بعض القلوب عيون: ٨ أبيات/ مدح الواثق
١٥١	السيل حرب للمكان العالي: ٦ أبيات/ مدح مشهورة أبياته جداً
١٥٢	ابتسام الرأي والأدب: ٣ أبيات/ كلام في الشيب
١٥٣	أنا والشعر: ٤ أبيات/ الشعر اختصاصه وروحه
١٥٤	أخو الأسفار: ٣ أبيات/ جواب الآفاق يحارب الزمن
١٥٥	حلاوة القصائد: ٣ أبيات/ أنا كزهر وأنت كهزم
١٥٦	الإخوة والإخوان: ٣ أبيات/ الصداقة
١٥٧	قلبي لكم، وقلبي لغيركم: ٣ أبيات/ يا أولياء نعمتي
١٥٨	يا فصيح، يا بليغ: ٣ أبيات/ مدح الحسن بن وهب
١٥٩	أفسدتك النعمة: ٣ أبيات/ عتاب مر لصديقه الذي وصل
١٦٠	أسير كرم آبائه: بيتان/ حكمة
١٦١	صاحب الحظوة: ١٠ أبيات/ بيت غزل، ثم فخر بتفوقه على الشعراء



١٦٢	انزلاق النظر: ٥ أبيات/وصف فرس
١٦٣	شاب رأسي: ٣ أبيات/في الشيب
١٦٤	تنصّل من غير جرم: ١٦ بيتاً/اعتذار لأحمد بن أبي دؤاد، وفخر بشعره
١٦٥	فائدة الحسود: ١٣ بيتاً/فيها بيتان هما أشهر ما قيل في الحسد
١٦٦	المهم رضاك أنت: ٥ أبيات/مدح ابن أبي دؤاد
١٦٧	بناء الجار قبل الدار: ٤ أبيات/مدح ابن أحمد
١٦٨	الحمد لله على السلامة: ٦ أبيات/تهنئة بشفاء أحمد بن أبي دؤاد
١٦٩	شريعة الشعر: ١٦ بيتاً/موقف من الشعر ومن دعم ابن أبي دؤاد للعرب
١٧٠	المطر على جثة عطشان: بيتان/استعجال رقد أحمد
١٧١	هذا هو التهديد: ٦ أبيات/تهديد الوليد بهجاء مر
١٧٢	ديمة سمحة القيادة: ١١ بيتاً/وصف غيمة ومدح ابن الزيات
١٧٣	وصف القلم: ٢٦ بيتاً/مدح ابن الزيات وعتاب، وأخذ ورد
١٧٤	الخوض في لجة اللؤم: بيتان/حكمة السائلين
١٧٥	ولي الأمر: بيتان/مدح قائد الشرطة
١٧٦	الويل للذهب وللفضة: ٣ أبيات/فائدة القرب من السلطة
١٧٧	لات حين تنصّل: ١٠ أبيات/مدح قانع الفتنة
١٧٨	كلمات تنهمر من عينيها: ٤ أبيات/تعريض بقائد الشرطة
١٧٩	الشكوى فائض البلوى: بيت مفرد/حكمة جميلة
١٨٠	وسائل شعر: ٥ أبيات/في عتاب المصعبي
١٨١	ليتني كنت تراباً: ٨ أبيات/توبة ورجاء
١٨٢	إخوة في الأدب: ٤ أبيات/في صديقه علي بن الجهم الشاعر
١٨٣	الشعر والكيمياء: ٥ أبيات/عتاب لصديقه الشاعر
١٨٤	ملتقى الدموع: ٥ أبيات/شكر الصديق العراقي
١٨٥	سال بك السيل: ٣ أبيات/برم وتأفف من كاتب سمج
١٨٦	فوق الشرك: بيت مفرد/هجاء الكاتب
١٨٧	ما أضيق الغمد بغير نصله: ٨ أشطر/أرجوزة هجاء
١٨٨	إن كنت ممن يفكر: ٣ أبيات/في الزهد

## فهرس الأغراض (أبو تمام)

### الأرقام أرقام القصائد لا الصفحات

(المدح المباشر مستثنى من هذا الفهرس، لأنه موجود في معظم القطع)

أطلال: ١٨٤/١٦٢/١٤٨/١٤٧/١٣٨/١١٥/١١٣/١٠٢/٨٢/٧٦

اعتذار: ١٦٤/٢١

بغل: ١٣٠/١١٥/٨٤/٢٢/٢٠/١٣/١٠/٩

جهاد: ١٤٥/١٤٤/١٤٣/١٤٠/١٢٥/١٢٤/١٠٨/٩٨/٩٥/٩١/٨٨/٨٣/٨٢/٣٥/١٤٦

حازم عازم: ١٥١/٩٤/٢٧/١٤

حجاب: ١٧٨/١٠٤/٧٨/٢٠/٥

حكمة: ٩٨/٩٥/٨٧/٨٥/٨٤/٨٣/٨٢/٨١/٧٩/٧٧/٥٠/٤٠/٣٩/٣٣/٢٩

١٠٦/١٠٢/١١٠/١١١/١١٢/١١٤/١١٦/١١٩/١٢٨/١٣١/١٤٣/١٥١/١٦٤

١٨٨/١٧٩/١٧٤/١٧٣/١٧٠/١٦٩/١٦٥

خمر: ١٣٠/١١٩/١٣

ذل السؤال: ٧/٣

رثاء: ١٢٨/١٢٧/١١٠/١٠١/٨٠/٧٩/٥٣/٥٢/٥١/٣٦/٣٥/٣٤/٣٢/٣١/٣٠

رحيل: ١٧٨/١٥٤/١٥١/١٢٦/١١٨/١٠٨/١٠٢/١٠٠/٨٧/٦٥/٣٧/١٤/٦

زمن وغد: ١٧٤/١٧١/١٣٤/١١٥/٣٣/٢٠

زهد: ١٨١/١٨٨/١١٤/٥٦/٥٠

سحاب ومطر: ١٦٧/١٥١/١٤١/١٢٩/١١٩/١٠٣/١٠١/٧٤/٥٧/٥٥/٥٤/١٣

١٧٢/١٧٠

سخرية: ٤٩/٤٨/٤٧/٤٦/٤٥/٤٤/٤٣/٢٦/٢٥/٢٤/٢٣/٢٠/١٢/١١/١٠/٨

١٨٦/١٦١/١٣٠/٥٠

سياسة: ١٨/٤٢/٧٧/٨١/٨٣/٨٧/٨٨/٩١/١٠٢/١٠٨/١١٤/١٢٣/١٢٤/١٢٥/  
 ١٣٦/١٣٧/١٣٨/١٣٩/١٤٠/١٤٢/١٤٣/١٤٤/١٤٥/١٤٦/١٤٧/١٤٨/١٤٩/  
 ١٥٠/١٧٣/١٧٥/١٧٧  
 شجاعة: ٣٠/٣١/٣٢/٣٤/٣٥/٣٦  
 شحة الرزق: ٢/١٦/٣٧/٨٧/١٣٢  
 عن الشعر: ١/٢/٤/٧/٩/١٤/١٦/١٩/٢٤/٢٨/٧٥/٧٧/٨٩/٩٠/٩٩/  
 ١٠١/١٠٢/١١٤/١١٥/١٢٠/١٢٥/١٢٦/١٢٩/١٣٥/١٤٦/١٥٠/١٥٣/١٥٥/  
 ١٦١/١٦٤/١٦٥/١٦٦/١٦٩/١٧١/١٧٣/١٨٠/١٨٧  
 شكر: ١٠٦/١٠٧/١١١/١١٧  
 شكوى من المماطلة: ٢/٣/٤/٦/٧/٨/٩/٢٢/٤١/٧٨/٧٦/٩٠/١١٥/  
 ١١٩/١٣١/١٧٠/١٧٣/١٨٧  
 شكوى: ١٣/٢٩/٣٨/٤١/٤٢/٥٨/٧٦/١١٩/١٣٤/١٥٤/١٧٩  
 شيب: ٧٣/٨٢/٨٤/٩٥/١٥٢/١٦٣  
 صحراء: ٢/٢٧/٨٧/٩٧/١٠٢/١١٥/١١٨/١٢٣/١٢٤/١٣٢/١٣٥/١٤٧/  
 صداقة: ٢٩/٣٩/١١٦/١٣٣/١٥٦/١٥٩/١٨٢/١٨٣/١٨٤/١٨٥  
 عبوس المملوح: ٤/١٠٣  
 عتاب: ٢/٣/٤/٥/٢٩/٣٩/١٠٥/١٣٠/١٥٩/١٨٣  
 عوام وسوقة: ٢٣/٣٩/١١٦/١٧٣  
 فخر بقبيلة طيء: ١٤/١٥/١٧/٢٨/٣٥/٣٨/٩٢  
 فسوته على نفسه في السعي للرزق: ٢/١٤/١٦/٨٧/٩٤/١٠٨/١٢٤/١٣٢/١٥٤  
 قمع الفتنة: ١٨/٣٩/٨١/٨٣/٨٧/٨٨/١٢٥/١٤٢/١٤٤/١٤٧/١٧٧  
 كرامة المرأة: ٣/٩٣  
 مرض: ٤٠/٥٣/١٦٨  
 نسب وغزل: ٢/١٤/٢٨/٣٧/٤١/٥٩/٦٠/٦١/٦٢/٦٣/٦٤/٦٥/٦٦/٦٧/٦٨/  
 ٦٩/٧٠/٧١/٧٢/٧٣/٨٢/٨٧/٩١/٩٥/٩٧/١٠٠/١٠٨/١١٤/١٢١/١٢٢/  
 ١٢٤/١٢٦/١٤٧/١٤٨/١٥١/١٥٢/١٦١/١٦٢/١٦٥/١٧٣/١٧٨  
 هجاء: ٦/٧/٨/٩/١٠/١١/١٢/٢٠/٢٢/٢٣/٢٤/٢٥/٢٦/٢٧/٢٩/٤٤/  
 ٤٥/٤٦/٤٧/٤٨/٤٩/٥٠/١٦١/١٧١/١٨٥/١٨٦/١٨٧  
 وداع: ٩٦/١١٨/١٤٧/١٨٤  
 وطن: ١٣/٦٥/١١٨/١٣٤  
 وصف: ١٤١/١٧٢/١٧٣



## البُحْثَرِيُّ

(٢٠٦هـ - ٢٨٤هـ)

سماه أهله الوليد. وَكُنُوهُ صغيراً - على عادتهم - فكان أبا عبادة؛ كنية بدوية، سنراه ينظر في بغداد ويجعلها أبا الحسن، ثم يعود إليها لأن أبا عبادة أميز.

فاسمه على هذا: أبو عبادة، الوليد بن عُبيد بن يحيى البُحْثَرِيُّ. جده الأعلى (بُحْثَر)، وهو من قبيلة طيء. وإذ ينقسم العرب إلى عاربة من اليمن، ومستعربة من الشمال، فطيء من العرب العاربة، من عرب اليمن؛ وقد رحلوا إلى الحجاز قبل الإسلام، وشعوا شمالاً وشرقاً، وفي كل مكان. ومن العرب العاربة الأوس والخزرج، ومنهم الغساسنة والمناذرة، وحتى يوم الناس هذا يحلو لبعضهم تقسيم العرب إلى قيس ويمن.

حدثني رجل مسيحي يبيع العرق والفسق في بلدة بيرزيت الفلسطينية قال إنهم من القيس، وإن أهالي قرية كذا من اليمن. وعجبت كيف بقيت هذه القسمة موجودة في النفوس لا تعبأ بالدين، ولا بالاحتلال. وكانت حماتي رحمها الله، وهي مقدسية، تسمي الحلوى التي تصنعها من طبقة من الحليب المعقود، فوقها طبقة من عصير البرتقال، المعقود أيضاً، بـ «قيس ويمن»، ذلك أن راية القيس كانت حمراء وراية اليمن بيضاء. فلا نعجب إذا رأينا البحتري يتحدث عن «حيمية شعب جاهلي»، ويفتخر بقومه افتخاراً جاهلياً.

ولد البحتري في قرية زَرْدَقَةَ القرية من مَنبِج شمال سوريا اليوم. ولد سنة ٢٠٦، وتوفي في منبج سنة ٢٨٤. ولثلا يغير النظام الحاسوبي مواضع خانات الأرقام هاكها بالحروف: ولد سنة مئتين وست، وتوفي سنة مئتين وأربع وثمانين، فيكون عاش ثمانياً وسبعين سنة قمرية أي ستاً وسبعين سنة من السنين

التي نقيس بها أعمارنا اليوم. (فإن أنقصت سنة من تاريخ مولده وزدت مثلها على تاريخ وفاته وصلت به إلى ثمانين سنة قمرية. وهذا شيء قال به بعض من أرخ حياة البحري).

وصنعتة الوحيدة، التي لم يعرف غيرها، الشعر. كان وهو صغير يسير في طرقات البلدة ينشد الشعر، يقوله لأهل السوق «لأصحاب البصل والباذنجان».

مزاجه مزاج البدوي الذي سكن قومه قرية، واستقروا فيها وزرعوا وعرفوا حياة الفلاحة.

تعلم في كُتّاب قريته القرآن والعربية والتقط عدوى الشعر المزمّنة صغيراً فيما يبدو، ربما من شيخ الكُتّاب الذي كان ينشد الأولاد القصائد. وساعدته لهجة القبيلة القريبة من الفصحى. ولعله حضر مجالس القاضي والفقيه صبيّاً، يجلس صامتاً، فعرف عن ماضي القبيلة. وكانت القرى والبلدات في بلاد الشام، ولا تزال، مسكونة بناس من أصول قبلية متقاربة.

## أربعة أوطان

امتلاً البحري بالولاء لقبيلة طيء. فهي وطنه أولاً، ومنبج وطنه ثانياً، والعروبة وطنه الثالث؛ على أنه كان قابلاً الموالي قبولاً حسناً يمدح الوزراء والقواد من ذوي الأصل الفارسي بلا حرج، ويشيد بماضي الفرس مرتاحاً، غير متخذ موقفاً عروبياً ضد شعوبية ذلك الزمن؛ ذلك أن وطنه الرابع هو الإسلام، رغم ما كان في الرجل من رقة دينٍ لازمته عمره، وكان مبعثها البداوة لا الزندقة.

لعله كان لأبيه أرض يفلحها في زردفنة، ثم تركها سريعاً وعاش في منبج. فالبحري لا يذكر في شعره زردفنة هذه. ومنبج هي الجغرافيا التي يحن إليها، ويَعُدُّها المكان الذي يجب أن تستقر فيه عظامه. ولعل الأسرة رحلت إلى حلب، على بعد مئة كيلومتر، والبحري فتى يافع. وفي حلب عشق علوة، ولها معها.

كان فتى ذكياً، ذا مزاج عامي. عرف شطف العيش في صغره، فبخل في كبره. وعرف قدر الدرهم فصانه. ولكنه انجرف في حبه للشعر انجرافاً منعه من التفكير في زراعة أو حرفة. ولعل مما صرفه عن الزراعة أن الأسرة انصرفت

عن هذا الأمر في طفولته الباكرة؛ ولعل مما صرفه عن الحرفة أن العرب تحتقر المهنة، وليس من شك في أن البحترى قرأ وحفظ صبيّاً الكثير مما قاله جرير والفرزدق في هذا المعنى. ثم إن الشعر كان رائجاً في ذلك الزمن. فما إن بلغ البحترى الثانية عشرة من عمره حتى كان يسمع في مجالس قومه ذكر شاعر القبيلة أبي تمام الذي غدا أشهر شاعر في الدنيا. وكان علي بن الجهم آنذاك يأخذ عطايا الخلفاء ويتولى لهم الأعمال. وكان الناس يرددون أشعار دُغَيْل ويعجبون بتمرده وسلطنة لسانه. وليس من شك في أن ديك الجن، الذي لزم بلدته حمص، كان من المذكورين في مجالس القوم. ولعلهم خاضوا في قصته من محبوبته التي قتلها، مثلما خاض فيها نقاد الأدب ماث السنين، وكانت القصة في صبا البحترى طازجة، والأشعار التي قيلت فيها متداولة. ولم تكن قد مرت على وفاة أبي نواس، والبحترى فتىّ واعٍ، سوى سنوات قلائل، وأقل منها على وفاة أبي العتاهية.

### بداية الطريق

تدرج البحترى في المدح. قد لا تريد أن تأخذ على محمل الجد أنه مدح بانعي البصل والبادنجان، فلنبداً من الكُتَّاب والفُؤاد والأثرياء في منبج وحلب وحمص. سَنَّ البحترى أسنانه عليهم. وامتطى الشعر للوصول إلى المال. لكنه كان أيضاً يقول الشعر في هذه السن الطرية في التغزل بعلوة الحلبية، وهي فتاة صباه، وكانت تغني في حفلات الأغنياء تصحبها أمها زريقة التي تشتغل في النهار في غسل ثياب الناس. وهذا افتراض من جانبنا له في شعر البحترى وأخباره أساس.

وعلوة وزريقة هاتان من البشر الذين كان يستنسخهم العصر العباسي من أمهات بلا آباء خارج نطاق القبائل، ويرميهم في سوق الخدمة والغناء والدعارة.

في تلك الفترة افتخر البحترى بقبيلته التي قال لها الله في الحرب «كوني حجارة أو حديداً». وقال شعراً جميلاً في الفخر. ثم التقى بشاعر طيء الكبير، وشاعر شعراء العرب في زمنه أبي تمام. لعله التقى به في حمص، ورواية المرزباني هي أقرب الروايات إلى العقل، وأجودها سنداً وأقربها عهداً، والمرجع كتابه «الموشح».

## البحثري وأبو تمام

لقي البحتري أبا تمام في حمص، فشجعه أبو تمام وأثنى على شعره، ووضع رجله على أول طريق التكسب، وعلمه أشياء صغيرة وثمينة. كان أبو تمام ذا بصر بالشعر، قد اتخذ شهوة وصناعة وفتناً، وحياة. وقُدِّرَ للبحتري أن يكون في هذه شبيهاً بأبي تمام. فهو ناقد للشعر جيد، وقد عاناه طول عمرة المديد وسارت له نقذات حارقة، أحبَّ منها قوله في رد حكم نقدي لثعلب: «ليس هذا من عِلْمِ ثعلبٍ وأضرابه، ممن يحفظ الشعر ولا يقوله، فإنما يعرفه الشعر من دُفع إلى مضايقه». وأحبَّ النقاد القدامى كلمة له في المقارنة بينه وبين أبي تمام؛ قال البحتري: «جيدٌ خير من جيدي، ورديني خير من رديته».

وعندما قال له أحدهم: يقول القوم إنك أشعر من أبي تمام، قال البحتري: «والله ما ينفعني هذا القول، ولا يضر أبا تمام، والله ما أكلت الخبز إلا به، ولَوِدِدْتُ أن الأمر كان كما قالوا، ولكُنِّي واللَّهِ تابع له آخذٌ منه لائذٌ به، نسيمي يركد عند هوائه، وأرضي تخفض عند سمائه.» وهذه عبارة بليغة جداً لا يقولها المرء بل يكتبها. وأغلب ظني أنها من صياغة النقاد اللاحقين. على أن أخبار اعتراف البحتري لأستاذه بالتفوق والإمامة متواترة. وانظر في ديوان البحتري تجذبه سرق عشرات المعاني من أبي تمام - قيل سرق منه معاني خمسمئة بيت - (ساعد على هذا وفاة أبي تمام المبكرة، فالبحتري عاش بعده خمسين سنة مشغول اليدين بتناول ما لذ وطاب من ديوان أستاذه).

اتصل البحتري بأبي تمام سبع سنوات تقريباً، لكنه لم يلتقه فيها سوى مرات قليلة فيما نقدر. ومرة تكفي. الشاعر لا يحتاج إلى أن يتعلم الشعر تدريساً وتلقيناً، بل تكفيه الكلمة العابرة، ويكفيه التشجيع إن كان لديه الميل، ويكفيه المثال يحتذيه. وقد رأيت في زماني دكاترة - عدتهم - يحملون شهادات في الأدب العربي لا يذوق الواحد منهم شعراً ولا يقيم بيتاً.

## شاعر متفرد

لم يأكل التكسب بالشعر عقل البحتري تماماً. وإلا لما عدناه شاعراً كبيراً. كان يحب شعره كثيراً ويفتخر به: (فلذا ما بَنَيْتُ بيتاً تبحرْتُ كأني بَنَيْتُ ذاتَ العمادِ). وله في وصف الذئب قصيدة مهمة. خذ منها قوله «كلانا بها ذئب»، واعرف للرجل قدره في الشعر، ولا يحملك الهوى على أن تعصف به،



وتسقطه من حسابك، كما صنع بعض النقاد الذين يشتطون في رفع الشاعر أو في إسقاطه، وكأن الله لم يخلق بين سمائه وأرضه فضاء واسعاً.

أما الأقدمون فسُروا بدباجة البحرى. فهو يسوق الكلام سوقاً عربياً، لا يصوغ في شعره المعاني الفلسفية ولا يجعل البيت لغزاً من الألغاز. جاء متوسطاً بين شاعرين معاصرين له صنعا بعض ذلك: أبي تمام قبله بسنوات قليلة، وابن الرومي بعده بسنوات قليلة في الميلاد. وقد عرفهما كليهما، وتأثر بهما. ولكن طبيعته وتربيته لم تتيح له أن يقلد أياً منهما في التعمق وفي تجريح وجه الشعر بالعمل. أحبه الأقدمون، وظلوا يختلفون في شأنه وشأن أبي تمام: أيهما أفضل. وكأنه سباق لا بد فيه من معرفة الفائز الأول حتى نعطيه الكأس. وقال الأمدى صاحب الكتاب الضخم في الموازنة بين الشاعرين الطائيين إن البحرى أفضل. قالها في ألفي صفحة. وقال كثيرون غيره العكس.

نعود إلى قصة البحرى: التقى بأبي تمام في حمص، فقال له الشاعر المشهور: قم فأنت شاعر. فاكسب ثقة بنفسه. وتدرج في المدح.

### استطرد

نقول شيئاً قلناه أكثر من مرة في أكثر من كتاب سابق. (ملاحظة استطردية داخل الاستطرد: كنت أنوي نشر مختاراتي لكل شاعر على حدة في كتاب مستقل، وعدلت عن هذا، فصرت أضخم شعراء كل عصر في كتاب كبير). نقول: الشاعر بجيده لا برديته. فنحن نُعني النفس بدراسة الخمسة عشر ألف بيت التي قالها البحرى، ثم نأخذ في الموازنة. ونتعب في مقابلة القصيدة الحسنة بالقصيدة الرديئة، والبيت الجيد بالبيت الضعيف؟ ثم نهمل الضعيف وننظر في الجيد، فإذا كان عالياً سررتنا به واستمتعنا، واخترناه، ولا يندر أن نترك الكثير من الجيد، ولا سيما في ديوان كبير كديوان البحرى، فالغرض انتقاء الدرر الثمينة. اسمع ما يقول البحرى لممدوحه: (ليواصلنك ركب شعر سائر/ ترويه فيك لحسنه الأعداء/ فتظل تحسدك الملوك الصّيد بي/ ويظل يحسدني بك الشعراء). هذه دباجة بدیعة، وأما المعنى... فطبعاً من أبي تمام.

### إلى العراق

قطع البحرى الثلاثين كيلومتراً التي تفصل منبج عن نهر الفرات، وعبره ثم سار نحو ميتين من الكيلومترات إلى رأس العين. وجال في هذه المنطقة - منطقة

الجزيرة الفراتية - متكسباً بشعره، لا يهमे التنقل ولا شظف العيش، فهو قد تربى في كنف القلّة. وصل إلى القادة والزعماء الطائيين بسهولة لأنه طائي، ووصل إلى غيرهم مع اتساع شهرته. ووصل إلى الموصل، ثم انحدر إلى بغداد ووصل إلى علي بن يحيى المنجم. وقبل أن يبلغ البحري الثلاثين من العمر أوصله هذا الأخير إلى الفتح بن خاقان وزير الخليفة المتوكل. ثم وصل إلى المتوكل.

وما كررنا كلمة (وصل) في الفقرة المنصرمة إلا لنقول لك إن الرجل كان وصولياً. فرش البحري في بغداد بساطاً من كرامته وسار عليه إلى بلاط المتوكل، وافاه وهو في بداية خلافته. وقال في ثلاث عشرة سنة قصائد كثيرة في المتوكل. كلها في ديوانه. وقليل فيها المدح الجميل. وظل البحري يمدح الفتح بن خاقان الوزير أو يعاتبه أو يعتذر إليه، وأشعاره في الوزير خير من أشعاره في الخليفة، وقد طرب ابن المعتز كثيراً لشعر الاعتذار الذي قاله البحري للفتح بن خاقان الوزير.

ظل البحري يمدح كبار رجال الدولة في بغداد غير مكتفٍ بأنه الشاعر المقرب للخليفة. المهم أن يدفعوا الإتاوة التي فرضها عليهم أبو عباد. وكان يتجرأ فيشتد في مخاطبتهم وتقريعهم، وهم بالطبع يخشون معرفة لسانه، ويحسبون له حساباً لأنه «واصل» ويحضر مجلس الخليفة. لهذا تراه لا يتورع عن قدح من يحرمه.

وكان البحري على ارتباط مستمر بمنبج. لم ينس قط وهو بالعراق أنه رجل شامي. وفي منبج كان يشتري الأراضي ويبني البيوت شأن المغتربين في دول الخليج في الستين سنة الفائتة.

في هذه السنوات الذهبية من حياة البحري ببغداد كان لاهاً ساكراً حاضراً مجالس الغناء. لم يكن متكبراً. ولم يترفع عن معاشرته الناس. ظل ابن بلد.

لم يكن قارئ كتب فلسفية، ولا صبوراً على مجالس العلم. على أنه ما كان يستطيع - في بغداد تلك - أن يهرب من الثقافة، فهي تلقاء وجهه أيا ن ذهب. وبالتأكيد فقد أقبل على كتب الشعر، يردد النظر فيها عند الوراقين، ويستعير الكتب ويعيدها. ولم يكن يعتني باقتنائها لأنه بخيل ولأنه مقيم ظاعن، ولأنه تربى بدوياً. لعل استعارته الكتب دون شرائها هي ما دفعة إلى تدوين الأبيات الجميلة حتى يحتفظ بها. ونظن أن كتابه الموسوم بحماسة البحري نشأ هكذا، ثم إنه نسخهُ للفتح بن خاقان.

وصف البحري عظمة موكب المتوكل، ووصف بركته المترامية الأطراف. وذكر في شعره الأحداث السياسية في معرض مدحه للخليفة.

وفي سنة ٢٤٧ قتل المتوكل ذبحاً بالسيف. تأمر عليه مع القادة ولده المنتصر، فقتله الأتراك في مجلسه، وقتلوا معه الفتح بن خاقان وزيره عندما وقع عليه بحميه بجسده. وأما البحري فقليل إنه كان حاضراً المجلس وإنه اختبأ وراء باب. لكنه عاش بحمد الله لكي يصف المشهد بقصيدة بدعية.

بعد المتوكل حج البحري، وذهب إلى منبج قبلها أو بعدها. ثم عاد إلى بغداد. ومدح المنتصر الذي تولى الخلافة بعد مقتل أبيه. كانت ولاية المنتصر ستة أشهر. ومات (٢٤٨هـ) وجاء المستعين من عمومته خليفة، فمدحه البحري. وعُزل المستعين وجاء المعتز (٢٥٢هـ) فمدحه البحري وهجا المستعين المعزول. وأرسل المعتز بعد عدة أشهر رجلاً إلى سجن المستعين فذبحه ذبحاً.

وجاء المهتدي بالله (٢٥٥هـ) فمدحه. كان البحري آنذاك في الخمسين من عمره. مضى عصره الذهبي مع الخلفاء بذهاب المتوكل. لكنه حريص على بغداد وعلى ما تدره عليه من مال، وحريص على الخلفاء، مهتم بما يكسبه من حضوره مجالسهم من مكانة اجتماعية. وقد ظل يفتخر طول عمره بأنه جليس الخلفاء.

وجاء المعتمد على الله سريعاً (٢٥٦هـ) فمدحه. وبقي المعتمد في الخلافة أكثر من عشرين سنة. وحدثت في أيامه ثورة الزنج، وكان خراب البصرة. وكان مغلوباً على أمره، وهذا الخليفة هو صاحب البيت الشهير الذي اقتبسه شوقي: (وتؤخذ باسمه الدنيا جميعاً/ وما من ذاك شيء في يديه). لم يكن للمعتمد سيطرة على أموال الدولة كما كان الأمر في عهد المعتز. كان يأخذ مصروفه من أخيه الموفق طلحة القائد المسيطر على الأمور. على هذا ليس مستغرباً ألا نجد للبحري مدحاً كثيراً في المعتمد مع أنه بقي في الخلافة فوق العشرين سنة. ظل البحري يمدح القادة والوزراء والكتاب. هذه حرفته، وهو يمارسها.

هذا يذكرني بصاحب محل في بلدي نابلس كان وكيلاً لشركة سبيني الإنجليزية التي تصنع الحلوى والبسكوت. وعندما احتل اليهود المدينة سنة ٦٧ جاء الرجل ببضاعة من عندهم لبيعها، فانتقده الناس لأن البسكوت مادة كمالية

ويمكن الاستغناء عنها، فلماذا يستوردها من العدو؟ فقال لهم: بالنسبة لكم هي كذلك، وبالنسبة لي هي تجارتي التي لا أعرف سواها.

ونظن البحري كان - لو اقتضى الأمر - يرجع إلى أصحاب البصل والبادنجان يمدحهم.

على أننا لا نسرف على الرجل، فله في الشعر غير هذا المدح الباهت الرديء البارد؛ ففي هذه الفترة من هبوط الخلافة ذهب أبو عبادة مع ولده أبي الغوث يحيى في زيارة إلى إيوان كسرى على بعد كيلومترات قليلة جنوب بغداد، وقعد على حجر هناك وقال لولده افتح باطية النيذ واسقنا شربة. وشرب. وقال قصيدة باد إيوان كسرى وستبذل القصور الرثاسية التي تلتها، والقصيدة حية. قال السينية العظيمة. ليس فيها مدح لأحد، بل هي شعر رائق وحسب. هناك، في نحو سنة ٢٧٠هـ، قال البحري أعظم قصيدة له. وقد اقتبسناها لك كاملة وتنوَّنا في شرحها. وكلما بلغ كارهو البحري ومنتقدوه هذه القصيدة عضواً على شفاههم، وسكتوا. فهي من الشعر الذي يخلد به الشاعر طول الزمن. اسمعه يقول في البيت الثاني: (وتماسكتُ حين زعزعتني الدهر)، هذا كلام قوي وبلغ جداً.

كان البحري قد جاوز السبعين بسنوات عندما رثا العلاء بن صاعد (القطعة رقم ١٨٩) قائلاً إن هذه الدنيا متقلبة فكأنها ليست من صنع واحد حكيم بل من صنع اثنين: أحدهما حكيم والآخر أخرق. وفي هذا ما يدل على قلة دين، وفيه استهتار. ثار العامة في بغداد على البحري بتحريض من بعض الفقهاء. فقال شاعرنا لولده أبي الغوث: قم بنا نذهب إلى منبج حتى تهدأ هذه الثائرة. فذهبوا. وظل البحري هناك. وشكا من شعوره بالغربة في موطنه بعد عودته. قد كان يجالس الخلفاء في بغداد وها هو يقول لوالي منبج: أيها الأمير!

عُزل المعتمد، ومات سريعاً بعد عزله، وكان أخوه المتسلط الموفق قد مات قبله بقليل، فتولى الخلافة المعتضد ابن الموفق (٢٧٩هـ) وكان البحري قد مدحه قبل توليه الخلافة بقليل بقصيدة ربما كان أرسلها من منبج. كان المعتضد جباراً قاسياً كأبيه. وكان عادلاً، وشديداً في الدين تقياً. ولم يفد عليه البحري بل بقي في منبج شيخاً غنياً ذا خدم وعبيد، يحس بمرارة. في قلبه حسرة لما باع من ماء وجهه في بغداد. ولكنه مستمتع بالثروة، باقٍ على بخله. يعتني

بالأراضي والبيوت كي ينالها الوارثون. وهو في غير حاجة إلى مدح من أحد لذا لا يعطي أحداً. هو سيد المديح، وسيد الزمارين في بلاطات الخلفاء. وإذا راق مزاجه قال شعراً وجدانياً يعرف هو قيمته، ويحبه.

### وَصَلْنَا دِيوانه سالماً

نعم، كان يحب شعره، ويحرص على تدوينه وجمعه، ويجد في ذلك مساعدة من ولده (أبي الغوث يحيى بن الوليد) الذي كان راوية ممتازاً لشعر أبيه، شديد الغيرة عليه، يأبى تغيير كلمة فيه حتى لو تبين له أن في البيت خللاً عروضياً. وحفظ لنا شعر البحتري أيضاً علماء بغداد. فنسقه الصولي ونسقه حمزة الأصبهاني. وبين أيدينا ديوان كامل نظيف. لا تقدح فيه أسطورة أن البحتري طلب من ولده إحراق قصائد الهجاء حتى لا يتضرر بها عقبه. فتلك قصة ينفيها وجود هجاء كثير في الديوان، ولا نظن أن أبا الغوث قالها إلا دفاعاً لتهمة أن البحتري ضعيف في الهجاء. وهذه تهمة ظل النقاد يرددونها. ولا أراها صحيحة. كان البحتري مقبلاً على المدح إقبالاً شديداً لما فيه من فائدة. ولم تكن أبياته المدحية عظيمة، والجميل البارع في قصائده المدحية ما فيها من وصف. وكان كثير المعاتبة. وله شعر جميل في التقرير والتهديد بالهجاء، وهذا لغرض انتفاعي أيضاً: فهو يهز العصا للممدوح المتأخر عن دفع المال. فأما الهجاء المحض فلم يكن من شأن البحتري. كانت نفسيته متوازنة، وكان يحاول الحفاظ على علاقاته في غربته البغدادية حتى يستمر في استئثار المال من الناس. ولعل التهمة بضعف هجائه قد جاءت من مقارنته بمعاصريه ابن الرومي ودعبل، فقد كانا هجاءين خطيرين. وينطلق النقاد في إلصاق تهمة الضعف في الهجاء بأبي عباد من قصة له مع ابن الرومي.

هجاء ابن الرومي عدة مرات، فأرسل إليه البحتري هدية، ثم اجتماعاً وتناشداً. وحذر ابن الرومي البحتري - الذي يكبره بخمس عشرة سنة - من الهجاء قائلاً إنه لن يبلغ فيه مبلغاً مهماً، وهكذا ترك البحتري الهجاء لابن الرومي. هذه الواقعة مروية في الكتب القديمة على نحو يشعر بأننا حدثنا فعلاً، ولكنها لا تعني أن البحتري ترك الهجاء آخذاً بنصح زميله.

مات البحتري في منبج بالسكة في عام ٢٨٤هـ.

كان قوالاً فصيحاً. قيل كان قذر الثوب، زري الهيئة. وهذه خصلة

شخصية واجتماعية في آن معاً. فالبحتري غير أنيق خلقه. والبشر اثنان: أنيق بالولادة، وزرّي بالولادة. الأنيق يظل أنيقاً حتى لو افتقر، والزرّي الهيشة يبقى زرّيها حتى لو اغتنى. هذا عن الجينات. وأما الأساس الاجتماعي لقلة أناقته ولقدارة ملبسه فهو أنه تربى في أحضان الفقر الريفي. وحياة الريف غير حياة المدينة، وفقراء الريف أبعد عن الأناقة ونظافة الملبس من مياسيره، ومن فقراء المدن. وكان فيه سذاجة. لا نرجعها إلى نشأته الريفية إلا قليلاً. فابن الرومي المدني البغدادي القح كان ساذجاً بطريقته. لكن البحتري كان على بعض الجفاء في معاملة الناس وفي اقتضائهم، وفي مطالبتهم باستحسان شعره. وكانوا يضحكون لذلك ويستقلونه في آن.

### عملنا في هذا الكتاب

إن كنت تدرس البحتري لإعداد بحث عنه فاعلم أن كتابنا هذا لا يضم شعر البحتري كله، ولا نصفه، ولا ريعه، بل أقل. كتابنا يضم (٨٪) ثمانية بالمئة من شعر البحتري فقط. يضم أبدع وأرق ما قاله ابن منبج العظيم. لكنك أيها الدارس ستجد عندنا من الشرح ومن التدقيق ما نرجو أن يرضيك.

وأما إن كنت محباً للشعر القديم، غير آبه بتلك الأوراق التي توزعها الجامعات على من يدفع القسط السنوي، وتسميها شهادات، فقد وصلت إلى بئر عذبة.

قد تخبرت لك من الخمسة عشر ألف بيت التي تركها لنا البحتري نحو ألف بيت. وشرحتها لك شرحاً بسيطاً سلساً بلغة معاصرة كالتي تقرأها في الجريدة. وقصصت عليك مناسبات القصائد بحسب ما جاء في الكتب القديمة. وقد أشركك في رأيي عن لي هنا أو هناك، قد أستطيع بيتاً فأهتف بك أن انظر فيه ملياً وتأمل بديع صنعه. وما ذاك إلا رغبة في التواصل معك، والتحدث إليك.

### استطراد ثانٍ

يا قارئ! أنا تعبان معك. أكتب مسدود النفس. كنت كتبت لك كتاباً عن أحمد شوقي في خمسمئة صفحة سميت (شاعر الألف سنة) مخضت لك فيه العشرين ألف بيت التي قالها أحمد شوقي وتخبرت زبدة الزبدة وشرحت شرحاً

ذريعاً. ثم كتبت كتاباً عن المتنبي في ثلاثمئة صفحة سميته (عصارة المتنبي)، عصرت لك فيه روح أبي الطيب، وصنعت كما صنعت مع شوقي. ولم يقرأ كتابي أحد. ولم يقل فيهما أحد شيئاً. فإن كنت تظن أنني أكتب لنفسي أو للأجيال المقبلة فاعلم أن لا. لتذهب الأجيال المقبلة إلى سقر. وبعد أن أضع رأسي على طويتي لن يهمني أقال في الناس خيراً أم شراً، أداؤوا على قبري أم وضعوا عليه الورد.

وها أنا أعود وأقدم لك البحترى مختصراً مشروحاً شرحاً أزعج أنه واف بالغرض. وكنت قلت إنني أخطط لتقديم دواوين كثيرة من الشعر القديم بهذه الطريقة. والآن فترت همتي. كنت أريد أن أختصر حقبة شعرية هي أطول وأعظم حقبة شعرية عرفها البشر. حقبة تمتد ألفاً وخمسمئة سنة من التراث الشعري العربي العمودي.

ذلك أن الشعر العمودي مات بالسكته قبل ستين سنة. وصدرت على مدى هذه السنوات الستين شهادات وفاة تثبت أن قلبه توقف عن النبض. واستبدل به العرب شعراً آخر. خرجوا من ثوبهم القديم ولبسوا ثوباً جديداً. كان لشعر التفعيلة عصره الذهبي. وولّى. وجاء شعر آخر منشور. ونهض الشعر العامي بقوالبه المتعددة: القديمة المعتمدة على الأشطار المتساوية، أو الجديدة التي استفادت من الشعر الحديث مفاوئة بين شطر وشرط في الطول، وتوزيعاً حراً للقوافي. تجرأ الشعر العامي الآن في كل بلد عربي، وعزز شرعيته. في العراق تسمع قصائد رنانة تحكي الوجد اليومي وترجم المشهد السياسي، وفي الخليج يعيش الشعر النبطي أياماً زاهية، وفي مصر وفلسطين ولبنان وسوريا وبلاد الغرب شعر عامي حار.

التقيت قبل نحو شهر في الدوحة - وأنا أكتب لك في مارس آذار ٢٠١٠ - بالشاعر الشعبي الحمصي عمر الفراء صاحب (ما أريدك) وقرأ لي قصيدة سياسية بالفصحى، ونُبذاً من جديده بالعامية. رأيته جالساً في الردهة ينتظر سيارة تُقلّه إلى مكان احتفال ضمن مهرجان في الدوحة، فجلست إليه وحييته وآتسته حتى تأتي سيارته، لم يهن علي أن يجلس شاعر وحده ينتظر. رأيت فيه البحترى. صناعته الشعر، وهو يحفظ كل شعره، ويعيب على الشاعر ألا يحفظ كل ما قال.

العرب يعيشون سنوات الحيرة بين العامية والفصحى. وقد تظل هذه الحقبة

معنا بضعة قرون، فنحن بطيئون في حسم الأمور. والمشكلة عميقة وذات رؤوس كثيرة. وها أنا ذا أكتب إليك بالفصحى، ولا أدري لو قرأ كلامي قارئ بعد مئة سنة أكان سيفهم كثيراً من هذه الأسطر.

المهم في كل هذا أن الشعر العربي العمودي عاش حقبة مذهلة في طولها وفي ثرائها. ألفاً وخمسمئة سنة ونحن نقول الشعر على نظام ثابت: ستة عشر بحراً وشطران متساويان، وقافية تختم الشطر الثاني.

الطريف أن شاعرنا الذي نخصص له هذا الكتاب - البحترى - هو الذي أوحى بتسمية «الشعر العمودي». فقد قال أبو عبادة عندما سئل عن الفرق بينه وبين أبي تمام: (كان أغوص على المعاني مني، وأنا أقوم بعمود الشعر منه).

وما عناه البحترى بعمود الشعر: تقاليده الموروثة، فأبو تمام خرج عن هذا الأساس واستولد المعاني وجدد في طريقة صوغها، وابن الرومي في العصر نفسه خرج عن طريقة القدماء في التعبير كثيراً، وقبلهما كان لأبي نواس خروجه المشهور. فجاء البحترى وراعى عمود الشعر، واحترم تقاليده. وفي زمننا نستعمل تعبير الشعر العمودي اسماً لكل شعر موزون مقفى على بحور الخليل. والسلام.

لقد انتهى الشعر العمودي. وأصبح في مقدورنا أن ننظر إلى كل هذا التراث الهائل من عل.

لم ننقطع عن ذلك التراث انقطاعاً مطلقاً. ولم يكن الشعر العامي منقطعاً عن الشعر العمودي. رأيت صديقي الشاعر الشعبي الخليجي ينظر إلى نظرة في غاية الذكاء والحدة وأنا أنشده أبياتاً من الشعر العمودي، واستعادني بيتاً عويصاً فأعدته عليه، وعرفت من نظرته أنه فهم وأنه يريدني أن أتابع. علمتني نظرته تلك أن الشعر شعر. وأن الشاعر يحب الشعر كله. وعلمتني أيضاً أن العربي يحب الشعر، وأن الشاعر الشعبي يحب الفصيح ويتعلم منه ويزيد عليه من روحه. وكثير من شعراء الفصحى في لبنان قالوا الزجل. وفي مصر، شوقي مثال ساطع. وفي الأندلس قالوه.

على أن الشعر العمودي مات. والشعر العربي الآن يتخذ معايير جديدة ويضطرب في اتخاذها كثيراً. نعيش معمرة. ما زال أحمد مطر يقول شعر التفعيلة ويبقيه حياً. وقد استقرت معايير هذا اللون من الشعر. أقصد المعايير



الشكلية. فأما في معاني الشعر فإن محمود درويش المتأخر هاجر إلى الرمز والإيحاء، واقترب من شعراء النثر في هذا الأمر، ولو عاش لكان هجر التفعيلة أيضاً فيما نقدر.

لأننا في معمعة شعرية، في فترة انتقالية كما يقولون، فإنه مريح للقلب أن يجمع المرء دواوين القدماء والمحدثين من أهل العمودي، ويضعها حوله مثلما يتحصن المقاتل بأكياس الرمل؛ شيء يُشعر بالاستقرار.

وقد أدمنت قراءة هذه الأشعار. وقدمت البسيط المفهوم منها في الإذاعة والتلفزيون سنوات طويلة. وآلمني أن تطور اللغة جعل الكثير من هذا الشعر عصباً على الفهم، فقلت: أنتقي زبدته وأشرحه للناس.

(استطرد متأخراً: أكتب هذا الاستطرد في يوليو تموز ٢٠١٦، وكنت شاركت على مدى الأشهر الماضية في برنامج تلفزيوني اسمه «فصاحة» بثه تلفزيون قطر. كنت عضو لجنة تحكيم، شاركني فيها الأستاذان أحمد الشيخ وعبد الله العذبة.

سافرنا جميعاً إلى تونس والتقينا بـ ١٨٩ شاباً وفتاة واختبرناهم جميعاً، وسافرنا إلى عُمان والتقينا بعشرات الشباب والفتيات هناك، ثم ثوبنا في الدوحة نستقبل العشرات ونمتحنهم... كل هذا قبل أن يرسو اختيارنا على ستة وثلاثين شاباً وفتاة قام عليهم البرنامج، وبعد إحدى عشرة حلقة، طول الحلقة منها بين الساعة والنصف والساعتين، فاز محمد ياسين صالح بالنصف مليون ريال قطري، وفازت زينب المحمود بثلاثمئة ألف، وفازت غادة تهيمش بمئتي ألف، وفاز أحمد الكلباني بجائزة طيبة. وفزنا نحن أعضاء لجنة التحكيم بلذة الاستماع إلى فصحاء العرب في هذا الزمن. والشاهد في حكايتي كلها أننا، بعد استعراضنا نحواً من ثلاثمئة من شباب العرب، أصبنا بصدمة. فبرنامجنا برنامج نثر، وهو يسعى جاهداً إلى تمييز نفسه عن برامج شبيهة كانت مخصصة للشعر، كنا نريد أن نبرز فصاحة الفصحاء في النثر لا في الشعر. فإذا شباب العرب يتدفقون بالشعر تدفقاً، رغم أننا وأنف البرنامج. ووجدنا الكثيرين ممن يتقنون صوغ معانيهم في شعر عمودي... أكثر بكثير ممن يقولون شعر التفعيلة.

كانت معانيهم وتشبيهااتهم واستعاراتهم قريبة القرب كله من طريقة شعراء التفعيلة، وكانت في أشعارهم رقة وشموخ وتمرد الشعر الجديد، لكن معظم ما سمعناه كان شعراً عمودياً. ونظن أن السبب في هذا قرب عهدهم بما حفظوه

في المدارس من الشعر العمودي، ونظن أنهم سيعدلون بشعرهم إلى التفعيلة، وربما إلى قصيدة النثر بعد حين).

## رجع الكلام إلى البحري

تعلم البحري من معاصره علي بن الجهم شيئاً: اجتمع بابن الجهم يوماً، واستعرضا قصيدة لأشجع السلمي فانتقدها ابن الجهم قائلاً: أشجع (يُخلي). ولم يفهم البحري المقصود بكلمة يُخلي، واستحيا أن يسأل. ذهب إلى بيته، وأمر على ذهنه شعر أشجع. فرأه عادياً لا يكاد يمر فيه بيت بديع. فعلم أن هذا هو المراد بكلمة (يخلي). والكلمة تقال لرامي السهام يضل سهمه عن الهدف فيقال إنه أخلى.

على أن البحري لم يعرف كيف يجعل شعره محكماً مكتنزاً. هو نفسه يخلي كثيراً. تمر بك أبيات كثيرة مغسولة ليس فيها معنى بديع ولا لفظ شريف. وتمر بك قصائد كاملة باردة أو فاترة. ثم يمر بك بيت يجعلك تفق إن كنت قاعداً. وتمر بك قصيدة تجعلك تترنم بأبياتها. ولم يسلم من ذلك أي من الشعراء المداحين. ونعود فنقول: الشاعر بجيده لا برديته.

## طبقات الديوان

قرأت ديوان البحري بصفحاته التي تزيد عن ثلاثة آلاف وميتين في طبعة حسن كامل الصيرفي الثالثة (واستفاد في هذه الطبعة من ملاحظات عبد السلام هارون الكثيرة التي بلغت أن ملأت كتاباً نشره هارون). والديوان محقق تحقيقاً ممتازاً لا يدانيه تحقيق لديوان، وألحقت به الملاحق والفهارس الكثيرة التي تجعلك تصدق ما قال المحقق في المقدمة من أنه أنفق السنين في عمله. وقد فسر الصيرفي بعض الألفاظ، ولكنه ظل يهرب من المعاني الصعبة. ولا نلومه، فهو محقق لا شارح.

وانتفعت بشرح محمد التونجي (١٩٩٣) الذي أقر بجهد الصيرفي. ومتن التونجي مطابق لمتن الصيرفي. غير أنه شرح معاني الأبيات، وفي شرحه علة: يشرح لك البيت بكلام عام يهمل المعاني الدقيقة، ولا يندر أن يقع في شرحه بعيداً. في هذا الشرح قدر من الكسل. إنه في معظم الأحوال يلخص مغزى البيت ولا يشرحه. ولو كرس التونجي من وقته للشرح ما كرسه الصيرفي

للتحقيق لكان بين أيدينا الآن شرح لديوان البحرني يشابه ما بأيدينا من شروح للمتنبي. ولا نلوم التونجي كثيراً، فطبعته مضبوطة بالشكل ضبطاً جيداً ومماثلاً لضبط الصيرفي.

وأما طبعة دار صادر فكنت قرأت شعر البحرني القراءة الأولى فيها، وعندما رجعت إليها هذه المرة، لم أجدها تضيف شيئاً. ومثلها في هذا طبعة الجوائب وطبعة هندية، والطبعات البيروتية والمصرية المشتقة منهما. حمانا تضيق الوقت في كل ذلك حسن كامل الصيرفي، فطبعته جوف الفرا، تحتوي كل ما عداها وتزيد زيادة وافرة.

إذن ما فضيلة كتابنا هذا؟

له فضيلتان: الاختيار والشرح. فقد تعمقت روح البحرني. عشت معه، وعشت مع نقاده، مع الأمدى في كتاب الموازنة بين الطائيين بأجزائه الثلاثة، ومع المرزباني وأبي الفرج الأصفهاني وابن خلكان وياقوت وابن الأثير، والقاضي الجرجاني في اختياراته. وقرأت ما كتب المحدثون عن البحرني: مارون عبود، والمقدسي، وشلق، وشرف الدين. ولطه حسين فصل طيب عن شاعرنا، ولزكي مبارك موازنة مدرسية بين سينية البحرني وسينية شوقي. ورأيت رسالتين جامعيتين عن البحرني أسدِل على صاحبيهما ستر الله، وأحتسب عنده الساعات التي قضيتها وأنا أفتش فيهما عن رأي أو معلومة مفيدة.

ولم أعد قراءة حماسة البحرني، وكنت قرأتها قبل نحو من ثلاثين سنة. لم أرد أن أجدد معرفتي بذوق البحرني في الشعر، فموضوعي هو شعر الرجل وكيف تذوقه الناس في عصره وبعد عصره. على أنني تصفحت الكتاب بطبعة شيخو حتى لا يكون فائني فيه شيء. واستغدت، عرفت شيئاً عن ثقافة الرجل الشعرية.

أقول، عشت في جو البحرني زمناً. ثم أقبلت على شعره، أقرأه من جديد بذوق أرهفته آراء القدامى والمحدثين دون أن تستولي عليه. قد فات زمن أن يستولي على ذوقي أحد. واخترت لك ما قاله البحرني من قلبه، واخترت ما قاله بفن وصنعة. اخترت ألف بيت تزيد قليلاً، هي خير ما قال شاعرنا.

هذا عن الاختيار.

ثم إنني شرحت الأبيات التي اخترتها شرحاً مفصلاً. ثم رتب الشعر كله ترتيباً زمنياً. فأنت تقرأ كتابي هذا وتمضي مع البحرني وتراه شاباً فرجلاً

فشيخاً، واستعنت في هذا بتواريخ تقريبية اجتهدتها محقق الديوان الصيرفي. على أن محققنا تحير في المقطعات الغزلية فرماها في صبا البحري رُمي الثامة.

وقد شكلت الأبيات وطبعت الشروح بنفسى على الحاسوب، ثم راجعت كل ذلك مرات كثيرة إلى أن أصبحت أشتي أجداً غلطة. لكنها موجودة. لا بد أنها موجودة. فإن عثرت عليها ففرحتك بلقيها مكافأتك. وبعد هذا وضعت لكل قطعة عنواناً حتى يكون لها اسم تتسمى به، ثم رقماً لأجعله المعتمد في الفهرسة. على أنني تركت السطر الذي يصف كل قصيدة على حاله في معظم الأحيان. ثم كتبت هذه المقدمة.

وسأمضي الآن إلى فهرسة الكتاب. وستجد في ذيله فهرساً للقوافي، وكشافاً لأغراض الشعر، وفهرساً عاماً لمحتويات الكتاب.

الدوحة ١٩ مارس/ آذار ٢٠١٠

### ملحق بالمقدمة:

ضحك إليّ الزمن في سبتمبر أيلول ٢٠١٥، عندما بعثت إلى صديقي اللغوي المدقق أحمد عبد الرحيم نسخة من مختاراتي البحثية، فأعادها إلي بعد أيام قلائل وبها إشارات بثلاثة ألوان. أشار إلى أخطاء في النحو، وفي الصرف، وفي الرسم، وفي التاريخ، وعارضني في فهم أبيات كثيرة. أعاد إلي النسخة وبها نحو من ألف إشارة. كل هذا بعد أن ذكرت لك في المقدمة أعلاه أنني راجعت كثيراً إلى أن «أصبحت أشتي أجداً غلطة».

كثير من تلك الإشارات كان يتعلق بخلاف بيننا في رسم التنوين أو الكسرة تحت الياء، لكن كثيراً منها كان يتعلق بأخطاء في النحو والإملاء والمعلومات يجب أن تصحح.

قد صححتها.

وقد تعلمت أن أضبط أكثر، وأن أتواضع أكثر. وحملت همّاً: فسوف أسير في عملي من الآن فصاعداً ببطء أكبر وشبح أحمد عبد الرحيم ماثلاً أمامي، فإن تفضل ووضع أفلامه الثلاثة في أشغالي المقبلة فهذا هذا، وإلا سأظل أراها تتفافز أمامي، كسيوف الرشيد المسلول على أعناق أعدائه، إن أفلتوا منها في صحوهم رأوها في منامهم. ولن يرى القارئ ما صححه لي صاحبي، فهذا قد استتر، ولكنه سيرى أثره في تذوق بعض الأبيات، فقد استجاد أبياتاً بعينها

لم أكن سودتها، فأنا أسودها ذاكراً له يده البيضاء على هذا الباب .

ملحق آخر: ابتسم لي الزمن ثانية في أواسط عام ٢٠١٦ فقرأ هذا الباب - وكل أبواب هذا الكتاب - صديقي الشاعر عمران القفيني، فكان لهذا الباب قلم رابع تعقب ما بقي فيه من أخطاء .

أقول: إذا كانت أخطائي بهذا القدر، فلماذا لا أريح نفسي وإياكم، وأترك هذا العناء كله؟ على أنني اخترت أن أجتهد. اخترت أن أتعلم من صديقين يصغرنني أحدهما بعشرين، والثاني بثلاثين.. ليتها كانت من الأشهر.. هي من السنين. ولعلي أفتخر أنني شخت وما زلت أتعلم. على أن ما سأنجزه من أبواب وكتب من بعد سيكون أفضل ضبطاً.. قد تعلمت كثيراً.

## ١ أمجاد بحتر

قال البحتر في صباه الباكر:

تَحَمَّلْنِي الْإِيَّامُ مَا لَا أُطِيقُهُ      وَتَحَمَّلْنِي مِنْهَا عَلَى مَرْكَبٍ وَغَيْرِ  
الزمن يحتملني ما لا طاقة لي به، ثم يجعلني أركب بعيراً صعباً هو مصائب الزمن. فأنا على هذا حامل الصعب، محمول على الصعب في آن معاً

بَنُو بُحْتَرٍ قَوْمِي، وَمَنْ يَكُ بُحْتَرٌ      أَبَاهُ يَكُنْ فِي مُنْتَهَى الْمَجْدِ وَالْفَخْرِ  
وما نحن إلا كالقضاء، فإننا ضربنا جميع الناس بالخير والشر  
بنو بحتر مثل القضاء يصيرون الناس بالخير وبالشر. وكان الشاعر القديم يفتخر بأن قومه نفاون ضرارون، المهم أن يكونوا ذوي أثر، ولهم احترام وهبة

أَبَدْنَا جُمُوعَ الرُّومِ حِينَ تَنَازَعَتْ      فَوَارِسُنَا الْهَيْجَاءَ فِي وَقْعَةِ الْجَسْرِ

أبدنا جموع الروم إيادة بعد أن تداول فوارسا (فرساننا) الهيجاء (الحرب) في وقعة (معركة) الجسر. لا بد أن تكون هذه وقعة الجسر المشهورة في زمن عمر (سنة ١٣ - ١٤هـ)، فالبحتر يذكّر الوقعة في قصيدة له أخرى ويصرح فيها باسم «عمر»: (وللّٰهِ فَنَحَ الْجَسْرِ إِذْ أَغْرَى بِهِ// عُمَرُ، وَفَاعِلٌ تَلَكُمُ الْفَعْلَاتِ)، وقعة الجسر تلك حارب فيها رجال من طيء، قبيلة البحتر. وغريب هنا أمران: أولهما أن وقعة الجسر كانت مع الفرس لا مع الروم، وثانيهما أن العرب هُزموا فيها، فلا موضع للفخر. على أن هناك موضعاً قرب منبج، بلدة البحتر، اسمه (جسر منبج)، ومنبج على حدود دولة الروم. ها مسألة لمؤرخ أدب يحلها ويكتب فيها مقالاً، أو أطروحة، فتاريخ الأدب في جامعات العرب قد آل إلى أوراقٍ تافهة يكتبها تلامذة خائبون وينالون عليها الدرجات الرفيعة، ثم يحتلون كراسي التدريس في الجامعات ليعيدوا إنتاج خيبة أساتذتهم، هابطين عنهم دركة. ولعلك تريد أن تنصب (فوارسا) على المفعولية فتكون الهيجاء قد تنازعتهم وطحتهم في وقعة الجسر مع الفرس

سَمَوْنَا لَهُمْ فِي غُصْبَةٍ بُحْثَرِيَّةٍ يَكْرُونُ؛ لَيْسُوا يَعْرِفُونَ سِوَى الْكَرِّ

سمونا (برزنا) للأعداء في عصابة (جماعة) يكرون (يهجمون)، ولا يعرفون سوى الهجوم

لَنَا حَسَبٌ لَوْ كَانَ لِلشَّمْسِ لَمْ تَغِبْ وَلِلْبَدْرِ مَا اسْتَوَلَى الْمَحَاقِ عَلَى الْبَدْرِ

لنا حسب (مجد) لو كان للشمس مثله لما غابت في الليل، ولو كان للبدر مثله لما لحق به المحاق

فَأَبْخَلْنَا بِالْمَالِ نَدُّ لِحَاتِمِ وَأَجَبْنَا فِي الرُّوعِ أَشْجَعُ مِنْ عَمْرٍو

أبخل شخص في فرع بخر من قبيلة طيء نذ (مساو) لحاتم الطائي المشهور بجوده، وأكثرنا جناً أشجع في الروع (الحرب) من عمرو بن معديكرب الفارس المشهور

## ٢ مخصص بالهوى

طَافَ الْهَوَى بَيْنَ خَلْقِ اللَّهِ كُلِّهِمْ حَتَّى إِذَا مَرَّ بِي مِنْ بَيْنِهِمْ، وَقَفَا

قد قلت لما رأيْتُ الموتَ ينزِلُ بي وكاد يهتِفُ بي نَاعِي، أَوْ هَتَفَا:

إِنِّي لَأَعْجَبُ مِنْ قَلْبٍ يُجِبُّكُمْ وَمَا يَرَى مِنْكُمْ وَدًّا وَلَا لُطْفَا

## ٣ الهدف بناتهم

لَعَمْرُكَ مَا يَنْفَقُ يَحْطُرُ بَيْنَنَا مَعَ الرُّومِ حَرْبٌ بِالقَنَا وَالْمَنَاصِلِ

القنا (الرماح)، المناصل (السيوف)

نُقَارِعُهُمْ بِالمَوْتِ دُونَ بَنَاتِهِمْ مُقَارَعَةَ الْأَسَدِ الْغَضَابِ الْبَوَاسِلِ

كان السبي فاشياً بين الطرفين في حروب تلك الأزمنة. وقد سبى الروم النساء المسلمات، ولعلمهم باعوهن رقيقاً، ولكن المؤرخ والشاعر العربيين صمتا عن ذلك

## ٤ الدَّلَّ

وَقَدْ وَثَّقْتُ بِالْوَصْلِ مِنْكَ، فَأَصْبَحْتُ تَزِيدُكَ بُعْدًا كُلَّمَا زِدْتَهَا قُرْبًا

## ٥ يأس وانتظار

سَأَرْحَلُ عَنْكَ مُعْتَصِماً بِيَاسٍ وَأَقْنَعُ بِالَّذِي لِي فِيهِ قُوْتُ

سأرحل عنك أيها الأمير معتصماً بيأس (مستعيناً بشعور اليأس من عطائك)، وسأقنع بمجرد الحصول على قوتي

وَأَمْسَلُ دَوْلَةَ الْإَيَّامِ حَتَّى تَجِيءَ بِمَا أُؤَمِّلُ، أَوْ أَمُوتُ  
وسأمل دولة الأيام (تبدل الأيام) حتى تأتيني بآمالي أو يأتيني الموت. واختار المعري في «عبث  
الوليد» رفع (تجيء) فرفعناها. تعليق عمران القفني: رفعها المعري حتى يرفع أموت معطوفة عليها  
فلا يقع إقواء

## ٦ غربة العاشق

أَنَا فِي أَسْرَتِي وَأَهْلِي كَأَنِّي بَيْنَهُمْ، حِينَ لَا أَرَاكَ، غَرِيبُ  
أعيش بين أبناء أسرتي ومع أهلي كالغريب عندما لا أراك أنتها المحبوبة

مِنْ قُرُوحٍ نَبْتَنَ فِي كَيْدٍ، جَا دَعَلِيئُهَا مِنَ الْبُكَاءِ شُؤْبُوبُ  
هذا بسبب قروح (جراحات) نبت بكبدي التي جاد (أنظر) عليها شؤبوب (زخ) من الدمع  
فَأَهِينِي أَوْ أَكْثِرْ مِي، فَلَعَمْرِي مَا لِأُنْثَى سِوَاكَ عِنْدِي نَصِيبُ  
أهينني بحبك أو أكثر مني، فليس لأنثى غيرك نصيب في قلبي

## ٧ عَذَّبُوا

قال في علوة حبيبة الصبا:

فَإِنْ سَاءَ كُمْ مَا بِي مِنَ الضَّرِّ، فَارْحَمُوا وَإِنْ سَرَّكُمْ هَذَا الْعَذَابُ، فَعَذَّبُوا

## ٨ عندما يحدث الحديد الحديد

قال يفتخر بنفسه ويقومه، وهذه عندنا (الفخرية الكبرى):

إِنَّمَا الْعَيُّ أَنْ يَكُونَ رَشِيدًا فَانْقُصَا مِنْ مَلَامِهِ، أَوْ قَزِيدًا  
العي (الضلال) بالنسبة لهذا العاشق هو أن يكون رشيداً (عاقلاً)، فانقصا أيها العاذلان في لومه أو  
زيدا (أكثرا منه)، فهذا لا يهمه

خَلْيَاهُ وَجِدَّةَ اللَّهِ، مَا دَا مَ رِذَاءُ الشَّبَابِ غَضًّا جَدِيدًا  
خلياه (أتركاه) مع جدّة اللهو (اللهو الذي جاء جديداً إلى حياته) ما دام رداء (ثوب) الشباب غضاً  
(طرياً) وجديداً

إِنَّ أَيَّامَهُ مِنَ الْبَيْضِ بَيْضٌ مَا رَأَيْنَ الْمَفَارِقَ السُّودَ سُودًا  
أيام هذا العاشق بيضاء سعبدة مع الفتيات الحسان البيض ما رأين (ما دمن يرين) مفرق رأسه  
الأسود ما زال أسود. الفتيات يحفظن الود شرط ألا يهجم الشيب على رأس الفتى

أَيُّهَا النَّهْرُ! حَبِّدَا أَنْتَ دَهْرًا؛ قِفْ حَمِيدًا، وَلَا تَوَلَّ حَمِيدًا

ما أجملك أيها الزمن! قف وأنت في أزهى حالاتك، ولا تول (لا تنصرف) عندما تصل إلى الذروة. ما أكثر ما يردد البحري هذا المعنى. كلما رأى الزمن حلولاً طلب منه أن يقف. وقد أبدع شاعر الكلثومة البيمة جورج جرداق عندما ختم كلثومته بقوله: ملء قلبي شوق، وملء كياني/هذه لبتي، فقف يا زماني

كُلَّ يَوْمٍ تَزِدُّهُ حُسْنًا، فَمَا تَبُدُّ مَعْتُ يَوْمًا إِلَّا حَسِبْنَاهُ عَيْدًا

ما أجمل هذا البيت رديفًا للذي قبله، فافقراهما معاً وترنم

إِنَّ فِي السَّرْبِ، لَوْ يُسَاعِفُنَا السَّرُّ بٌ، شُمُوسًا يَمْشِينَ مَشْيًا وَثِيدًا

السرب: سرب الجميلات، يساعفنا: يحجُّ علينا و"يَعْبُرُنَا"، وثيداً: بطيئاً

رُحْنٌ، وَاللَّيْلُ قَدْ أَقَامَ رُوقًا، فَأَقْمَنَ الصَّبَاحُ فِيهِ عُمُودًا

رحن (رُوْحن بالتعير العامي، أي انصرفن مساءً)، وقد عقد الليل فوق الرؤوس رواقاً (سقفاً) من الظلمة، وبظهورهن كنَّ مثل عمود الصبح (الضوء الساطع في الصبح، بخلاف الضوء الخفيف الذي يسمونه الفجر الكاذب)

بِمَهَاةٍ مِثْلِ الْمَهَاةِ، أَبَتْ أَنْ تَصِلَ الْوَضِلَ، أَوْ تَصُدَّ الصُّدُودًا

رحن ويرفتنن مهاة (المحبوبة التي تشبه بقرة وحشية) وهي مثل المهاة حقاً، وقد رفضت أن تصلنا وصلأً حقيقياً، كما أنها لا تصد صدوداً تاماً

ذَاتُ حُسْنٍ، لَوْ اسْتَرَادَتْ مِنَ الْحُسْنِ حِ، إِلَيْهِ لَمَّا أَصَابَتْ مَزِيدًا

حسناً، لو طلبت زيادة في الحسن (الجمال) لما أصابت (لما وجدت) زيادة تضيفها إلى حسنها

فَهِيَ السَّمْسُ بِهَجَةٍ، وَالْقَضِيبُ الْغَضُّ لَيْنًا، وَالرُّثْمُ طَوْقًا وَجِيدًا

القضيب (الغصن)، الغض (الطري)، الرثم (الغزال)

يَا ابْنَةَ الْعَامِرِيِّ! كَيْفَ يَرَى قَوْ مُكِ عَذْلًا أَنْ تَبْحَلِي، وَأَجُودًا؟

أجود (أكون جواداً كريماً)

إِنَّ قَوْمِي قَوْمُ الشَّرِيفِ قَدِيمًا وَحَدِيثًا، أَبْوَةٌ وَجُودًا

قومي هم قوم من كان قديمه وحديثه شريفاً، هم قوم من كان شريف الآباء والأجداد. لِمَنْ النحْوُ مِنْ هَمْه: الشريف هنا صفة مشبهة عاملة. والأسلوب يشبه قولك: هؤلاء الرجال هم أبناء العظيم أباً، والأسلوب معوج بعض الشيء. فلو أنه قال أنا الشريف قديماً وحديثاً لكان أقرب إلى الذهن



فَهَبَتْ طِيءٌ إِسْبَاقَهُ الْمَجْدَ      لِي عَلَى الْعَالَمِينَ بَاساً وَجُوداً  
قبيلة طيء نالت سابقة المجد (الأولية، والأسبقية) على كل الناس في البأس (القوة) وفي الكرم

مَغْشَرٌ أَمْسَكَتْ حُلُومُهُمُ الْأَرْضَ      ضَنْ، وَكَادَتْ مِنْ عِزِّهِمْ أَنْ تَمِيدَا  
حلومهم (عقولهم الراجحة) راسخة كالجبال وقد ثبتت الأرض في مكانها، ولكن هذه الأرض  
كادت من عزهم (قوتهم) أن تميد (تنزعزع). والعربي في صحرائه يرى كثبان الرمل تتحرك ويتخيل  
أن الجبال هي التي تمسك الأرض، ويشبهون الحلوم أو الأحلام (العقول الرزينة) بالجبال.  
وعندما تجرأ أبو تمام وشبه الحلوم بشيء غير الجبال قامت عليه قيامة النقاد القدامى

نَزَلُوا كَاهِلَ الْحِجَازِ، فَأَضْحَى      لَهُمْ سَاكِنُوهُ طَرّاً عَيْبِداً  
نزل قومي من طيء كاهل (ظهر) الحجاز، قادمين من اليمن، وجعلوا سكانه طرّاً (جميعاً) عبيداً لهم  
مَنْزَلاً قَارَعُوا عَلَيْهِ الْعَمَالِبَ      حَقٌّ، وَعَادَا فِي عِزِّهَا، وَتُمُودَا  
اتخذوا الحجاز منزلاً (بلداً) وقارعوا (نافسوا) عليه العماليق (القوم الكبار الأجسام الذين قيل إنهم  
سكنوا الجزيرة قبل العرب)، ونافسوا قوم عاد وقوم ثمود

وَلِيُوثٌ مِنْ طِيءٍ وَعُيُوثٌ      لَهُمُ الْمَجْدُ طَارِقاً وَتَلِيداً  
الليوث (الأسود)، العيوث (الأمطار)، الطارف (الجديد)، التليد (الموروث)

فَلِذَا الْمَحْلُ جَاءَ، جَاءُوا سُبُولاً      وَإِذَا النَّفْعُ نَارَ، نَارُوا أُسُوداً  
المحل (القحط) النفع (الغبار، يقصد غبار المعركة)

يَحْبِسُنُ الذِّكْرُ عَنْهُمْ وَالْأَحَادِيثُ      شُتً، إِذَا حَدَّثَ الْحَدِيدُ الْحَدِيدَا  
ذكرهم والحديث عنهم حسن، ولا سيما عندما يتكلم الحديد مع الحديد  
(عندما تشبك السيوف في المعركة)

عَدَلُوا الْهَضْبَ مِنْ نَهَامَةِ أَهْلَا      مَا يُقَالاً، وَرَمَلَ نَجْدٍ عَدِيدَا  
عدلوا (ساووا) الهضب (المرتفعات) من جبال تهامة بأحلامهم الثقيلة (عقولهم الراجحة)، وساووا  
حبات رمل نجد في كثرة عددهم

مَلَكَوْا الْأَرْضَ قَبْلَ أَنْ تُمْلِكَ الْأَرْضَ      ضَنْ، وَقَادُوا فِي حَافَتَيْهَا الْجُنُودَا

قبل أن يملك الفرس والروم الأرض ملكها بنو طيء، وقادوا الجنود في حافتيها. [أرض  
البحثري قطعة مستوية لها حافتان. ولم يُلْقَ أبو عبادة بالاً للفرغاني الذي كَوَّرَ الأرض  
قبل سَيِّئَاتِ قلائل (في عصر المأمون، عندما كان عمر البحثري ١١ سنة، كتب  
الفرغاني كتابه «الحركات السماوية وجوامع علم النجوم»). واتسم بأرقام الفرغاني (سموه  
ألفراغانوس باللاتينية) بعد بضع مئات من السنين كولومبوس خاطباً بين الميل العربي  
والميل الروماني. وفي كتاب لنا بعنوان «جولة في خريطة العالم السياسية» أوردنا أن  
يحيى بن أبي منصور قاس، في عهد المأمون أيضاً، محيط الكرة الأرضية بدقة مذهلة]

وَجَرَوْا، حِنْدَ مَوْلِدِ النَّهْرِ، فِي السُّؤِّ دَوِّ وَالْمَكْرُمَاتِ شَأَوًا بَعِيدًا

قبيلة طيء، كما يخبرنا البحري، كانوا ثَمَّ عند مولد الزمان، وجروا في حلبة (ميدان الخيل)  
السودد (السيادة) والمكرمات شأوا (شوطاً) بعيداً

سَائِلِ النَّهْرِ مُذْ عَرَفْتَاهُ: هَلْ بَعْدَ حِرْفٍ مِنَّا إِلَّا الْفَعَالُ الْحَمِيدُ؟

سائل (اسأل) الزمن منذ أن عرفناه، هل رأى منا سوى الفعال الحميد (الأمجاد)

قَدْ، لَعَمْرِي، سُدَّنَاهُ كَهْلًا وَشَيْخًا وَشَجِيبًا وَنَاشِئًا وَوَلِيدًا

كانوا سادة الزمن في كل مراحلها

نُحْنُ - أَبْنَاءُ بَعْرُبٍ - أَغْرَبَ النَّاسِ لِسَانًا، وَأَنْضَرَ النَّاسِ عُودًا

نحن - أعني أبناء يعرب (ويعرب جد العرب العاربة الفحطانيين/ وطيء قبيلة قحطانية يمنية) -  
أعرب (أفصح) الناس لساناً، وأنضر الناس عوداً (غصناً). في البيت فخر قحطاني على العدنانيين،  
والكتب المدرسية تجعله فخرأ عربياً عاماً

وَكَأَنَّ الْإِلَهَ قَالَ لَنَا: فِي الْ- حَرْبٍ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا

من الآيتين: (وقالوا أئذا كنا عظاماً ورفاتاً أئنَّا لمبعوثون خلقاً جديداً/ قل كونوا  
حجارة أو حديدًا)، وأخذ أبو عبادة أخذاً حلواً. هذه القصيدة: هذا البحري في  
أفصح حالاته، وأخذنا معظم أبيات هذه القصيدة. وفيها عريته الصافية القوة  
الفخمة، وفيها حرارة شاعريته وتدفق عصيته، وفيها أيضاً ما أخذه من أبي تمام من  
الخروج إلى المجاز، وجعل اللغة ترقص. وفيها خيال وشطح معجبان. وإن يكن  
حقاً أنه قالها وهو في السادسة عشرة من عمره، وهذا ينقله الصيرفي عن مصدر قديم  
ويطلب إلينا تصديقه، فذلك العجيبة الثامنة. البحري شيطان شعر وفصاحة. ثم إن أبا  
الغوث بن الوليد (ابن البحري) قال للمصولي - الذي رواها في كتابه «أخبار  
البحري» -: (من أول أشعار أبي قوله وهو حدث يفتخر: إنما الغي أن يكون  
رشيداً)، فهي من أوائل أشعاره، وكان زمانه (حدثاً). والحدث هو الشاب والغلام،  
في وصف صاحب اللسان

## ٩ اعصِ .. واخضع

إِقْبَلْ مَعَاذِيرَ مَنْ يَأْتِيكَ مُعْتَذِرًا إِنَّ بَرَّ عِنْدَكَ فِيمَا قَالَ، أَوْ فَجَرًا

اقبل معاذير (أعذار) المعتذر، سواء أبرَّ (أصدق) أم فَجَرَ (كذب)

فقد أطاعك مَنْ أَرْضَاكَ ظَاهِرُهُ وقد أَجَلَّكَ مَنْ بَعَصِيكَ مُسْتَتِرًا

فمجرد تظاهره بالسعي لإرضائك يعني أنه مطيع لك، والذي يخالفك في السر بجلك ويجد في نفسه هيبتك. ويروي الصيرفي البيت واضعاً كلمة «أضلك» مكان أَجَلَّكَ. ويصر عليها. وقد وجدها «أَجَلَّكَ» في كتاب «عين الأدب والسياسة» فعلق في الحاشية: «هذا تحريف وصوابه «أضلك» فأى ضلال في فهم الشعر هذا! وتابعه في هذا الضلال محمد التونجي. ولم ترد الأبيات لا في طبعة هندية للبرقوقي، ولا في طبعة الجوائب. على أنها وردت في كتب كثيرة منها السمت والعقد مع اختلاف في الرواية، فبعضهم جعل «أطاعك» في المصراع الثاني، وهذا يقوم بحق الذوق الأدبي. ولم يتعرض لهذه الهنة عبد السلام هارون في نقده للصيرفي، فهو وقف دون حرف الرءاء بكثير في نقد تحقيق الديوان. ونحن اخترنا ألا نأخذ الصيرفي بأغلاطه التي أخذها بها هارون. انظر المزيد عن نقد هارون في أثناء شرحنا القصيدة المقبلة

خَيْرُ الْخَلِيلَيْنِ مَنْ أَغْضَى لِصَاحِبِهِ ولو أَرَادَ انتصاراً مِنْهُ لانتَصَرَ

خير صاحبك الذي يغضي (ينغاضي) عن ذنبك، في حين أنه لو أراد الانتقام لوسعه ذلك. «خير الخليلين»: أسلوب في التعبير يفترض وجود نوعين متضادين من الجنس نفسه، كأن تقول: (شر الأبرين المتمجل بالعقاب)

## ١٠ الفرح بالإبداع

إِنْ تَرَنِني تَرَيَّ حُسَاماً صَقِيلاً مَشْرِفِيّاً مِنَ الشُّيُوفِ الْجِدَادِ

مشرفياً (سيفاً)، الجِدَاد (الحادة)

ثَانِي اللَّيْلِ، ثَالِثَ الْيَدِ وَالسَّيِّرِ، نَدِيمَ النُّجُومِ، تَرْبَ الشُّهَادِ

ثاني الليل (أي مصاحباً لليل، فالليل أَوَّلُ وأنا ثانيه)، وثالث اليد (الصحاري) والسير، وجلس النجوم في ليل الصحراء، وترب (قرين) الشهاد (السهر)

كَلَّمَ الْحَضْرُ لِي، فَصَبَّرَنِي بِفِ مَدِّكَ عَيْنًا عَلَى عِبَارِ الْبِلَادِ

كَلَّمَ بعضهم الحَضْرَ (النبي الجوال المستور) لي (بشأنني/توسط لي) فجعلني بعد فراقك أيتها المحبوبة عيناً (رفيقاً) على عبار البلاد (نظام البلاد). يقول: إنه صار بعد انقضاء الهوى جوالاً كثير الأسفار. ولعمري للإخفاق في الحب يزعج المرء إلى غربة بعد غربة. خص عبد السلام هارون في نقده المثة والأربع والتسعين على تحقيق الصيرفي لديوان البحترى هذا البيت بنقله. يريد هارون أن يكون معنى عبار البلاد (كثرة الانفلات والمجيء والذهاب في الأرض). وله سند في لسان العرب، وهو لم يقصر في تعصيد رأيه بأكثر مما جاء في لسان العرب، على أنه لم يجعلني أرى المعنى الذي أراد، وإن شككتني. وقد كتب عبد السلام هارون مئة صفحة في نقد الجزء الأول من تحقيق الصيرفي لديوان البحترى. وهذه الصفحات المئة شاهد على فحولة هارون، وتمكنه من أدب العربية ولغتها على نحو يرفعه درجات فوق من عاصره. وقد عاش ومات لا يعرفه سوى قلة من مدمني العربية وخرسها المخلصين. وله في التحقيق والتأليف مئة وواحد وعشرون كتاباً ليس كمثلهما شيء. وما مضى هارون إلا وقد حقق لنا جل المتوفر من كتب الجاحظ. وكنت أتمنى لو كان حقق كتب الشعر، لأنه كان في الشعر علامة قل نظيره

لَيْلَةٌ بِالشَّامِ، ثُمَّتْ بِالْأَمِّمِ وَارِ يَوْمًا، وَلَيْلَةٌ بِالسَّوَادِ

أقضي ليلة بالشام، ثم يوماً في الأهواز (في إيران، على حدود عراق اليوم)، وليلة بالسواد (ما بين النهرين بالعراق)

وَطَنِي حَيْثُ حَطَّتِ الْعَيْسُ رَحْلِي، وَذِرَاعِي الْوَسَادُ، وَهِيَ مِهَادِي

شردني هواك المبتور فصرت بلا وطن؛ وطني أي مكان تحط الجمال فيه رحلي (متاعي) عن ظهورها، ووسادني ذراعي، وذراعي هي مهادي (فراشي) أيضاً

لِي مِنَ الشَّعْرِ نَخْوَةٌ وَاعْتِزَّازٌ وَهُجُومٌ عَلَى الْأُمُورِ الشَّدَادِ

رأسمالي شعري، وبه تقوى نفسي وأقدم على الأمور الصعبة

فَإِذَا مَا بَنَيْتُ بَيْناً تَبَخَّرْتُ ثُ، كَأَنِّي بَنَيْتُ ذَاتَ الْعِمَادِ

فإذا قلت بيتاً من الشعر تبخترت معتزاً به كأنني بنيت ذات العماد (إرم ذات العماد: مدينة ذات جمال أسطوري وصفها القرآن، وخسفها الله خسفاً) لا يفوتك ما في هذا البيت من جمال. يجعل البحترى بيت الشعر يُبنى بناء، لا يُقال قولاً. وفي هذا البيت تعبير عن لذة الخلق. يصحو الشاعر من نومه ملهوفاً على أبيات قالها في الليلة الفائتة، يسترجعها في ذاكرته، أو في ورفته، وينبض قلبه بحب المولود الجديد نبضاً يعرفه المبدع الفنان. لعل هذه اللفظة هي الخط الفاصل بين الفنان والحرفي

أَوْ كَأَنِّي أَحْوَكُ حَوْكَ زِيَادٍ أَوْ كَأَنِّي أَبُو دُوَادَ الْإِيَادِي

كأنني أحوك (أنسج) القصيد حوك زياد (النابعة الذيباني)،

أو كأنني أبو دؤاد الإيادي (الشاعر الجاهلي)

لِي مُعِينَانِ: هِمَّةٌ وَاعْتِزَامٌ نِلْكَ مِنْ طَارِفِي، وَذَا مِنْ تِلَادِي

لي مساعدان: همة (طموح) وعزم؛ فالطموح هو طارفي (جديدي، أي مما اكتسبته أنا)،

والعزم تلامي (موروثي)

لِي نَدِيمَانِ: كَوَكْبٌ وَظَلَامٌ، لَا يَخُونَانِ صُحْبَتِي وَوِدَادِي

لي من الدَّهْرِ كُلُّ يَوْمٍ عَنَاءٌ: مُزَقَّنِي مَغْشَرِي، وَقَلَّةُ زَادِي

كل يوم يعاني من الغربة ومن الفقر

## ١١ لذة الشهرة

إِنَّ شِعْرِي سَارَ فِي كُلِّ بَلَدٍ وَاشْتَهَى رِقَّتَهُ كُلُّ أَحَدٍ

قُلْتُ شِعْراً فِي الْغَوَانِي حَسَنًا تَرَكَ الشَّعْرَ، سِوَاهُ، قَدْ كَسَدَ

## ١٢ سيوف بلا رجال

قال يرثي قومه:

أَبْغَدَ «مُبَشِّرٌ» وَ«أَبِي عُبَيْدٍ» وَ«مَغْيُوفٌ» الْمَكَارِمِ وَالْمَعَالِي  
وَبَعَدَ أَبِي «أَبِي الْعَطَّافِ» أَرْجُو وَفَاءَ الدَّهْرِ، أَوْ عَهْدَ اللَّبَالِي؟  
وَرِثْتُ سِيوفَهُمْ، وَمَضَوْا كِرَامًا، وَمَا نَفَعُ السِّيُوفُ بِلَا رِجَالٍ؟  
التسويد لصديقي ومصححي «أحمد عبد الرحيم»، وأنا: موافق

## ١٣ لا أستطيعها

وَنَدِيمِ حُلُوِ الشَّمَائِلِ كَالدَّبِّ خَارٍ، مَحْضِ النَّجَارِ، عَذْبِ مُصَقَّى  
الشمائل (الصفات)، كالدينار (حتى الآن بعضهم يشبه الشخص الجيد باللبيرة الذهب)، محض  
النجار (خالص الأصل)

لَمْ أَزَلْ بِالْخِدَاعِ أَشْقِيهِ، حَتَّى وَضَعَ الْكَأْسَ مَائِلًا بَنَكَفًا  
بنكفًا (يمائل)

قُلْتُ: عَبْدَ الْعَزِيزِ! تَفْدِيكَ نَفْسِي، قَالَ: لَبَّيْكَ، قُلْتُ: لَبَّيْكَ أَلْفَا  
هَآكَهَا. قَالَ: هَاتِيهَا. قُلْتُ: خُذْهَا قَالَ: لَا أَسْتَطِيعُهَا، ثُمَّ أَهْفَى  
هآكها (خذها)

لم يقل أحد في أدب المنادمة أجمل ولا أرق ولا أحلى من هذه الأبيات.  
ورغم الظاهر من نثرية الحوار فالموقف كله يغلي بالشعر غلياناً. هذا شاعر يصف موقفاً مع صديق  
أو ربما حبيب له. وأغلب ظني أن البحري ينقل ما حدث نقلاً كما لو بكاميرا فيديو. وسبك  
الموقف سبكاً بديعاً

## ١٤ تمرين في الاستطراد

يمدح مالك بن طوق التغلبي:

فَتَى شَقِيثٌ أَمْوَالُهُ بِسَمَاحِهِ كَمَا شَقِيثٌ بَكْرٌ بِأَرْمَاحِ تَغْلِبِ  
هذا الفتى أمواله شقيث (تعذبت) من سماحه (كرمه) كما شقيث قبيلة بكر برماح قبيلة تغلب،  
والممدوح تغلبي. وقد اتكأ البحري على المدح ليخرج إلى هجاء طرف آخر، وهذا أسلوب  
الاستطراد في الشعر - كما سماه أبو تمام ويصّر البحري به

## ١٥ حيّ على الرحيل

يمدح مالك بن طوق:

ما لي ولِلْأَيَّامِ! صَرَفَتْ صَرَفُهَا حَالِي، وَأَكْثَرَ فِي الْبِلَادِ تَقْلِبِي  
صرف صرفها (بدلت حوادثها)، تقلي (تنقلي)

فَأَكُونُ طَوْرًا مَشْرِقًا لِلْمَشْرِقِ الْـ أَقْصَى، وَطَوْرًا مَغْرِبًا لِلْمَغْرِبِ  
أكون في أقصى المشرق فأكون شرقاً له، وأكون كالمغرب بالنسبة للمغرب/يقول إنه يذرع البلاد  
من أقصى الشرق إلى أقصى الغرب

وَإِذَا الزَّمَانُ كَسَاكَ حُلَّةً مُعْجِمٍ فَالْبَيْسُ لَهُ حُلَلُ النَّوَى، وَتَغَرَّبَ  
إذا البسك الزمان حلة (ثوب) معجم (فقير)، فالبس حلل (أثواب) النوى (الفراق)، وتغرّب

كان أبو تمام حبيب المرء في الرحيل قائلاً: (ألم تر أن الشمس زيدت محبة إلى الناس أن ليست  
عليهم بسرمد)، وهذا البحري يتدرب على معاني أبي تمام، وليس معه شمس. سشرق شمس  
البحري فيما بعد، وسيؤسس لنفسه طريقة. امض في المطالعة

## ١٦ مجد مرفوع مع رفع السماء

يمدح أحمد بن إبراهيم الأزدي:

اللَّهُ أَكْسَبَكَ الْمَحَامِدَ مُكْمِلًا لَكَ كُلَّ إِنْسَانِيَّةِ الْإِنْسَانِ  
رَفَعَ السَّمَاءَ وَمَجَّدَ فَخْرَكَ، قَبْلَ أَنْ يَبْدَأَ بِوَضْعِ الْأَرْضِ وَالْمِيزَانِ  
يبدأ: يبدأ، جاء في الذكر: «والسما رفعها ووضع الميزان» الرحمن ٧

إِنِّي أَتَيْتُ مُودَعًا؛ وَأَقُولُ: لَوْ لَمْ آتِ فَضْلَكَ طَالِبًا، لِأَتَانِي

## ١٧ خير المجانين

يهجو دحمان بن نهيك:

أَمَرُّ عَلَى (حَلَبٍ) ذَاتِ الْبَسَائِينِ وَالْمَنْظَرِ السَّهْلِ، وَالْعَيْشِ الْأَقَانِينِ  
مَا كَانَ فِي عُقَلَاءِ النَّاسِ لِي أَمَلٌ فَكَيْفَ أَمَلْتُ خَيْرًا فِي الْمَجَانِينِ؟  
لَا تَفْخَرَنَّ، فَلَمْ يُنْسَبْ أَبُوكَ إِلَى بَهْرَامِ جُورٍ، وَلَا بَهْرَامِ شُوْبِينَ

يستعرض البحري معرفته بتاريخ الفرس: بهرام جور هو بهرام الخامس الساساني الذي انتهى  
حكمه عام ٤٣٨م، وبهرام شوبين هو بهرام السادس الذي حكم سنة انتهت في عام ٥٩١م، لكنه  
كان قائداً مهماً قبل اغتصابه الملك

## ١٨ أنا والذئب والصحراء

إِذَا جُرِزَتْ صَحْرَاءُ الْغَوِيرِ مُغْرِبًا وَجَارَتْكَ بَطْحَاءُ السَّوَاغِيرِ يَا سَعْدُ

إذا تخطيت صحراء «الغوير»، وأصبحت وراءك بطحاء السواجير  
(مسيل الماء عند نهر الساجور قرب منيج) يا سعد..

فَقُلْ لِبَنِي الضَّحَّاكِ: مَهْلًا، فَإِنِّي أَنَا الْأَفْعَوَانُ الصَّلُّ، وَالضَّيْغُمُ الْوَرْدُ

.. قل لبني الضحاك (قبيلة الحسن بن رعاء): إني أنا، البحرى، الأفعوان الصل (الثبان الخيث)، والضيغم الورد (الأسد المحمر اللون)

يَوَدُّ رِجَالُ أَتْنِي كُنْتُ بَعْضَ مَنْ طَوَّتُهُ الْمَنَايَا، لَا أَرُوحُ وَلَا أَغْدُو

بعض أعدائي يودون أن الموت طواني وأصبحت لا رواح ولا مجيء لي على ظهر الأرض

وَلَيْلٍ كَأَنَّ الصُّبْحَ فِي أَخْرِبَاتِهِ حُشَّاشَةٌ نَضَلِ ضَمَّ إِفْرِنْدُهُ غَمْدُ

ورب ليل كأنه في أواخره حشاشة نضل (بقية سيف) بقيت ظاهرة تلمع  
وقد دخل معظم إفرند السيف (صفحته) في الغمد. يشبه بداية الشروق بنضل سيف  
خرج قليلاً من غمده

نَسَرَبَلْتُهُ، وَالذَّئْبُ وَسَنَانٌ هَاجِعٌ بَعَيْنِ ابْنِ لَيْلٍ مَا لَهُ بِالْكَرَى عَهْدُ

هذا الليل تسربلته (لبسته)، بينما الذئب وسنان (ناعس) هاجع (رافد) بعين ابن ليل (لص) ليس له  
عهد قريب بالكرى (النوم). فالذئب نائم بعين لص، أي نصف نائم وأخذ حذر

وَأَطْلَسَ مِلَّ الْعَيْنِ يَحْمِلُ زَوْرَهُ وَأَضْلَاعَهُ، مِنْ جَانِبَيْهِ شَوَى نُهْدُ

ورب ذئب أطلس (مغير اللون كالتراب) يملأ العين مهابة، يحمل زوره (أعلى صدره) وأضلاعه  
(عظام قفصه الصدري) شوى (قوائم) نهْد (مرتفعة). [أظن هذا هو المعنى]

لَهُ ذَنْبٌ مِثْلُ الرِّشَاءِ يَجْرُهُ وَمَتْنٌ كَمَتْنِ الْقَوْسِ أَعْوَجُ مُنَادُ

له ذئب مثل الرشاء (الحبل) يجره جرأ على الأرض،  
ومتن (ظهر) كمتن القوس أعوج مناد (معوج)

طَوَاهُ الطَّوَى حَتَّى اسْتَمَرَّ مَرِيرُهُ فَمَا فِيهِ إِلَّا الْعَظْمُ وَالرُّوحُ وَالْجِلْدُ

طواه الطوى (أرهقه الجوع)، حتى استمر مريره (اشتد عزمه)،  
فلم يبق فيه إلا العظم والجلد.. والروح. وإضافة (الروح) إلى العظم  
والجلد من بدائع البحرى

**يُقَضِّضُ عَصْلاً فِي أَسْرَتِهَا الرَّدَى كَقَضَضَةِ الْمَقْرُورِ أَرْعَدَهُ الْبَرْدُ**

يقضض عَصْلاً (يقعقع بأنياه المعوجة)، وفي أَسْرَةٍ هذه الأنياب (في حُزُوزِها) يقع الردي (الموت)، وهو في قعقعته بأنياه يشبه المقرور (البردان) الذي يرتعش من البرد. لو كان طه حسين نقد هذا البيت لقال: «واسمعه يصف ذنباً يحرق أنياه واسمعه يشبه بإنسان مقرور، خَصِير، تصطك أسنانه اصطكاكاً متصلاً متتابعاً لا يكاد ينقطع، وردد على نفسك أو على جليتك إن كان لك من تجالس كلمة واحدة؛ أو قلها في قلبك واجعل أذنك تسمعها أو كأنها تسمعها؛ لا إخالك إلا عرفت الكلمة التي إليها أقصد وإياها أعني. إنها كلمة (كقضضة). انظر في حروفها كيف نخرج من كل مخرج يخرج منه حرف، وتأمل هيأتك وأنت تجاهد فمك في إخراجها جهاداً. وأنا زعيم لك أن ستحس في جسمك رعدة المقرور، نعتز عن محاكاة طه، فهو في حديث الأربعاء وقف قبل عصر البحرى بقليل، وإن قال إن خير ما قاله البحرى كان في مدح المتوكل

**سَمَا لِي، وَبِي مِنْ شِدَّةِ الْجُوعِ مَا بِهِ، يَبْدَأُ لَمْ تُحَسِّنْ بِهَا عِبْشَةً رَغْدُ**  
سما لي (برز إليّ) - وبى مثل ما به من شدة الجوع - في يبداء لم يشعر الناس فيها قط بعيشة رغد (هينة)

**كِلَانَا بِهَا ذُئِبَ يُحَدِّثُ نَفْسَهُ بِصَاحِبِهِ، وَالْجَدُّ يُثْعِسُهُ الْجَدُّ**  
كلانا في هذه البداء ذئب يحدث نفسه بصاحبه (بيئت الغدر بصاحبه)، والجد (الحظ) يتعسه الجد (يغلبه حظ مضاد له)، أي أن المسألة مسألة حظ: من سيقبل الآخر ويفوز بلحمه؟

**عَوَى ثَمَّ أَقْمَى، فَارْتَجَزْتُ، فَهَجْتُهُ فَأَقْبَلَ مِنْهُ الْبَرْقُ يَنْتَبِعُهُ الرَّعْدُ**  
عوى الذئب ثم أقمى على قائمته الخلفيتين، فارتجزت (قلت أشطاراً حماسية من الرجز)، فهجته (هيجته)، فأقبل عليّ سريعاً كالبرق، عاوياً بصوت كالرعد

**فَأَوْجَرْتُهُ خَرْقَاءَ تَحْسَبُ رِيَشَهَا عَلَى كَوَكِبٍ يَنْقُضُ وَاللَّيْلُ مُسَوَّدُ**  
فأوجرته خرقاء (ألقت حربة غير صائبة) كأنها - والريش بذيلها - كوكب يهوي في سواد الليل

**فَمَا اِزْدَادَ إِلَّا جُرَاءً وَصَرَامَةً، وَأَبْقَنْتُ أَنْ الْأَمْرَ مِنْهُ هَوَ الْجَدُّ**  
فزاده ذلك جرأة وصرامة، وتأكدت أنه جاد في مهاجمتي

**فَاتَّبَعْتُهَا أُخْرَى، فَأَضْلَلْتُ نَصْلَهَا بِحَيْثُ يَكُونُ اللَّبُّ وَالرُّعْبُ وَالْحَقْدُ**  
فأتبعت الحرية الأولى بأخرى صائبة، فانغرس نصلها في مكان اللب (الفهم) والرعب والحقْد (أي في القلب)

**فَحَرَّ، وَقَدْ أَوْرَدْتُهُ مَنَهْلَ الرَّدَى، عَلَى ظَمَأٍ؛ لَوْ أَنَّهُ عَذَّبَ الْوَرْدُ**  
فخر (فوق) سريعاً - بعد أن جعلته يرد منهل (مورد) الموت - على ظمأ (عطشان)؛ لو أنه عذَّب الورد (ليته كان ورد ماء عذباً بعد هذا العطش، لا بل قد سقيته الموت)



وَقُنْتُ فَبَجَمْتُ الْحَصَى، وَاشْتَوَيْتُهُ عَلَيْهِ، وَلِلرَّمْضَاءِ مِنْ تَحْتِهِ وَقَدْ

شويته بعدئذ على الحصى، والرمضاء (الحصى الحارة) متقدة تحت

وَنَلْتُ خَسْباً مِنْهُ ثُمَّ تَرَكْتُهُ، وَأَقْلَعْتُ عَنْهُ وَهُوَ مُنْعَفِرٌ قَرْدُ

نلت خسباً (قليلاً) من لحمه لسد جوعي وتركته، ثم أقلت عنه (فارقته) وهو منعفر بالتراب ومتروك وحده

لَقَدْ حَكَمْتُ فِينَا اللَّيَالِي بِجَوْرِهَا وَحُكْمُ بَنَاتِ الدَّهْرِ لَيْسَ لَهُ قَصْدُ

هذا حكم الليالي (الزمن) فينا وهو حكم جائر (ظالم)؛ وحكم بنات الدهر (مصائب الزمن) ليس فيه قصد (عدل)

قارن خليل شرف الدين قصيدة البحري هذه في وصف الذئب بقصيدة الشاعر الفرنسي ألفرد دو فيني (مصرع الذئب). وهي قصيدة رومنسية قصصية بلغت في الطول خمسة أضعاف قطعة البحري هذه. ليفرح دو فيني في قبره إذ تقارن قصيدته بقصيدة أحد كبار شعرائنا. ولترك لكل ناس شعرهم، فالشعر لا يترجم. علموا أولادكم الشعر العربي الجديد وبعض القديم، ولا تنسوا هذه القصيدة. وإذا علمتموهم شعر الأقوام الآخرين في المدارس المستوردة فغايتهم فيه أن يكونوا أضيافاً في بيت خالٍ لا يستطيعون مزاحمتهم بأبٍ جليلٍ كما قال الحماسي. من لنا أن نزاحم الإنجليز في تدويعهم شكبير؟ ومن قال إن شكبير خير من المتنبي؟ أو أن دو فيني خير من البحري؟ في الشعر قعقة ألفاظ لا يحسها سوى أبناء اللغة. واترك - من فضلك - بيت «كفضضة» السابق، وخذ بيت: عوى ثم أقمى، في هذه القصيدة، وانظر بعينك إلى هذا المشهد المتلاحق، ورة كيف أن الألفاظ تتوالى وتساهم بصورتها - وليس فقط بمعناها - في خلق المشهد

## ١٩ التنازع في الرئاسة

برثي قومه:

إِنَّ التَّنَازُعَ فِي الرِّئَاسَةِ زَلَّةٌ لَا تُسْتَقَالُ، وَدَعْوَةٌ لَمْ تُنْصَرِ

التنازع في الرئاسة زلة (سقطة)، لا تستقال (لا تقال عثرتها، لا قيام منها)، ودعوة لا تجد أنصاراً

أَفْنَى أَوَائِلَ جُرْهُمِ إِفْرَاطِهِمْ فِيهِ، وَأَسْرَعَ فِي مَقَاوِلِ حِمِيرِ

أفنى قبيلة جرهم البائدة هذا التنازع، وأسرع في (أي في إثناء) مفاول قبيلة حمير (رؤسائها)

## ٢٠ الانسحاب في الوقت المناسب

يمدح أبا الخطاب الطائي:

رَفَعْتُ مِنَ السَّجْفِ الْمُتَيْفِ، وَسَلَّمْتُ بِأَنَامِلٍ فِيهِنَّ دَرَسُ خِصَابِ

رفعت السجف المتيف (الستار العالي)، وسلمت بأنامل فيهن درس خضاب (بقايا حناء)

وَتَعَجَّبْتُ مِنْ لَوْعَتِي، فَتَبَسَّمْتُ عَنْ وَاضِحَاتِ، لَوْ لُثِمْنَ، عَذَابِ  
تبسمت عن واضحات (أسنان بيض)، ولهن طعم عذب لو لثمن (قُبلن)

لَوْ تُسْعِفِينَ، وَمَا سَأَلْتُ مَشَقَّةً، لَعَدَلْتُ حَرَّ هَوَى بِبَرْدِ رُضَابِ  
لو تساعدين - وما سألت مشقة (ما طلبت طلباً صعباً) - لخففت حرارة الهوى في قلبي ببرد  
الرضاب (اللعباب) من فمك

وَلَيْتَ شَكْوَتْ ظَمَائِي، إِنْكَ لَلَّتِي قَدْماً جَعَلْتَ مِنَ السَّرَابِ شَرَابِي  
لئن شكوت ظمائي، فأنيت سابقاً جعلت شرابي سراباً (يعني: كانت وعودك كاذبة كالسراب)

وَلَقَدْ عَلِمْتُ، وَلِلْمُحِبِّ جَهَالَةٌ، أَنْ الصَّبَا، بَعْدَ الْمَشِيبِ، نَصَابِ  
أنا علمت - رغم جهالة العاشق - أن الصبا (اللهو)، بعد مشيب الرأس، هو من النصابي

وَأَمَّا لَوْ أَنَّ الْغَدَرَ يَجْمُلُ فِي الْهَوَى لَسَلَوْتُ عَنْكَ وَفِي بَعْضِ شَبَابِي  
لو كان يجمل (يليق) بي الغدر في الحب لسلوت عنك (نسينك) في وقت كانت لدي فيه بقية من الشباب

## ٢١ مطر على خربة

يمدح أبا الحسن محمد بن عبد الملك بن صالح الهاشمي:

فَوَادُ مَلَاهُ الْحَزْنَ حَتَّى تَصَدَّعَا، وَعَيْنَانِ قَالَ الثَّوْقُ: جُودَا مَعَا  
لِمَنْ ظَلَّلُ جَرَّتْ بِهِ الرِّيحُ ذَيْلُهَا وَحَنَّتْ عِشَارُ الْمُزْنِ فِيهِ فَأَمْرَعَا

لمن هذا الظلل (بقية الدار) الذي جرَّت به الريح ذيلها فعلاه التراب، وحنَّت عشار المزن (الغيوم التي  
تشبه النياق الحوامل في شهورها العاشر، وحليها يدر غزيراً)، فأمرع (صار خصباً). وحين الناقة على  
ولدها يأتي بعده الحليب مبراراً. يشبه الغيوم بالنياق في آخر أيام حملها وقد امتلات ضروعها بالحليب

لِللَّيْلَاكَ، إِذْ لَيْلَى تُعَلِّكَ رِبْقَهَا وَتَسْقِيكَ مِنْ فِيهَا الرَّحِيقَ الْمُشْعَشَعَا  
هذا الظلل لليلاك، إذ كانت ليلى تسكن هنا وتعلك (تُرثِفك) ربقها، وتسقيك من فيها ما يشبه  
الرحيق (الخمير) المشعشع (الممزوج بالماء)

## ٢٢ الوطن.. الحضرن الدافئ

يمدح أبا الحسن بن عبد الملك بن صالح الهاشمي:

يَا بَرَقُ أَسْفِرْ عَنْ (فَوَيْقَ)، (فَطَرَّتِي حَلَبَ)، فَأَعْلَى الْقَصْرِ مِنْ (بَطْيَاسِ)  
يا برق أسفر عن (اكشف) هذه المناطق، والطرة (جانب الوادي). والبرق إذ يلمع ليلاً يكشف  
الأشياء؛ معظمنا لم يعد يرى هذا إلا في الأفلام

أَرْضٌ إِذَا اسْتَوْحِشْتُ ثُمَّ أَتَيْتُهَا حَشَدْتُ عَلَيَّ، فَأُخْفِرْتُ إِيْنَاسِي

إذا أحسست بالوحشة والغربة في قلبي وجئت هذه الأماكن حشدت علي وآتني  
(والمرء يأنس إذ يحتشد حوله الأهل بعد أوبته من غربته، ومن لذيد الاختصار واللمح أن جعل  
البحري الأرض «تحشد عليه». أليس هو القائل: والشعر لمح تكفي إشارته/ وليس بالهذر طُولُ  
خُطْبَةٍ (القصيدة ١٦٥)

الْيَوْمَ حَوَّلَنِي الْمَشِيبُ إِلَى النَّهْيِ وَذَلَّلْتُ لِسْعُذَالٍ بَعْدَ شِمَاسِ

اليوم نقلني الشيب إلى النهي (التعقل)، وذلللت (أنصفت) للعذال (الناصحين اللاتمين) بعد شماس  
(تمرد)

وَرَفَعْتُ مِنْ نَظَرِي إِلَى أَهْلِ الْحِجَا وَلَوَيْتُ عَنْ أَهْلِ الْعَوَايَةِ رَاسِي

ورفعت نظري متطعماً إلى أهل الحجا (العقل)، ولويت رأسي مبتعداً عن أهل الغواية (الاستهتار)

## ٢٣ عبث الزمن

بمدح سعيد بن محمد:

إِن الْخُطُوبَ طَوَّيْنَنِي وَنَشَرْتَنِي عَبَثَ الْوَلِيدِ بِجَانِبِ الْقِرْطَاسِ

طوتي الخطوب (المصائب) ونشرتني كعبث الطفل الوليد بالقرطاس (الورقة). والورقة  
المفردة في زمنهم تكون ملفوفة، كما نراها في المسلسلات التاريخية، وأتخيل أن  
الطفل من شأنه أن ينشرها ثم يثلث وهو يراها تكرر راجعة إلى حالتها الأسطوانية مرة  
بعد مرة. وقد أوحى هذا البيت إلى المعري - وهو رجل في قلبه عبث كثير رغم قناع  
الكأبة الذي اتخذه - بأن يسمي كتابه في نقد شعر البحري «عبث الوليد»، فأصاب  
المعري عدة عصافير بهذا الحجر، فاسم البحري «الوليد»، ورأى المعري في شعره  
أنه رقيق وأنه يعد كالعبث إذا قيس بشعر المتنبي، وثالثه: أن المعري سلخ من بيت  
البحري كلمتين أسمى بهما كتابه

مَا شَبَّتُ مِنْ طُولِ السَّيْنِ، وَإِنَّمَا طُولُ الْمَلَامَةِ فِيكَ شَيْبَ رَاسِي

## ٢٤ كان البكاء طويلاً

بمدح أبا جعفر محمد بن علي بن عيسى القمي:

ذَاكَ (وَادِي الْأَرَاكِ) فَاخِيسٌ قَلِيلاً مُقْصِراً مِنْ مَلَامَتِي، أَوْ مُطِيلًا

احبس ناقتك يا صاحبي (أجبرها على الوقوف) سواء أختصرت في لومي أم أطلت

إِنَّ بَيْنَ (الْكَيْسِ) (فَالْجَزَعِ) (فَالْأَمِّ) رَمَاحاً لَآلٍ هِنْدٍ مُجِيلًا

فيما بين هذه الأماكن ربع (منزل) محيل (غريب) لأهل المحبوبة هند

وَجِلَافَ الْجَمِيلِ قَوْلُكَ لَيْلًا      كِرَ عَهْدَ الْأَحْبَابِ: صَبْرًا جَمِيلًا  
ومن غير الجميل (المناسب) أن تقول لمن يتذكر أحبابه: اصبر صبراً جميلاً، بل اتركه ولوعة قلبه  
لَا تَلْمُهُ عَلَى مُوَاصَلَةِ الدَّمْعِ      ع، فَلَوْمْ لَوْمُ الْخَلِيلِ الْخَلِيلَا  
لا تلمه على الاستمرار في ذرف الدموع، فلزم من الخليل (الصاحب) لوم خليله  
عَلَّ مَاءَ الدَّمْعِ يُخَمِّدُ نَارًا      مِنْ جَوَى الْحُبِّ، أَوْ يَبْلُ غَلِيلَا  
لعل الدمع يخمّد ناراً سببها جوى (حرقه) الحب أو يبل غليلاً (عطشاً)  
لَمْ يَكُنْ يَوْمَنَا طَوِيلًا      بِسَعْمَا      نَ، وَلَكِنْ، كَانَ الْبُكَاءُ طَوِيلَا  
لكل شاعر عندي بيت أسميه المدهش لأنه يدهشني إدهاشاً. أبو نواس أدهشني إذ قال: (من كف  
ذات حر في زي ذي ذكر/ لها محبان لوطني وزنّاء)، وبدوي الجبل أدهشني إذ قال: (الخالدان،  
ولا أغدُ الدَّ / مس، شعري والزمان)، وإبراهيم بن هرمة أدهشني بيته: (أسأل الله سكرة قبل  
موتي/ وصباح الصبيان يا سكران). وهذا بيت البحري الذي أدهشني

## ٢٥ الأضحية الحمارية

وقال لأبي جعفر القمي يستهده أضحية:

جُعِلَتْ فِدَاكَ، لِي خَبَرٌ طَرِيفٌ؛      وَأَنْتَ بِكُلِّ مَكْرُمَةٍ خَبِيرٌ  
عَدَاةَ النَّحْرِ يَنْحَرُ كُلُّ قَوْمٍ،      وَلَا شَاءَ لَدَيَّ وَلَا بَعِيرٌ  
بَلَى عِنْدِي جِمَارٌ لِي، فَقُلْ لِي:      أَتَقْبَلُ مِنْ مُضْحِبِهَا الْحَمِيرُ؟  
لَيْنٌ لَمْ تَفِدِهِ، تَفْدِيكَ نَفْسِي،      بِذَبْحٍ، فَهُوَ فِي غَدِهِ نَحِيرٌ  
ذبح (أضحية)، نحير (منحور، مذبح)

## ٢٦ يرويه فيك لحسنه الأعداء

بمدح أبا جعفر محمد بن علي بن عيسى القمي الكاتب:

لَيْسَ الَّتِي ضَلَّتْ تَمِيمٌ وَسَطَهَا «الدَّ -      فَنَاءً»، لَا بَلْ صَدْرُكَ الدَّهْنَاءُ  
ليست الصحراء التي قيل إن قبيلة تميم تاهت فيها هي الدهناء، بل صدرك أنت الدهناء (صحراء  
واسعة بنجد). يقول: صدرك أيها الممدوح واسع  
مَلِكٌ أَعْرُ، لَأَلِ طَلْحَةٍ نَجْرُهُ،      كَفَّاهُ أَرْضُ سَمْحَةٍ، وَسَمَاءُ  
القمي الممدوح ملك أعر (بارز) وأصل «الأعر» الحصان ذو الغرة البيضاء؛ ونجره (أصله) يعود  
لأن طلحة، وكفاه معطاءان كالأرض السمحة (الخيرة)، وكالسماء الممطرة

أَحْسَمْتَنِي بِنَدَىٰ بَدَيْكَ، فَسَوَّدَتْ      مَا بَيْنَنَا إِلَيْكَ الْبُيُضَاءُ  
أحسمتني (أخجلتني) بكرم يدك، فسوّدت العلاقة ما بيننا هذه البُيُضَاءُ (المعروف)  
لشدة الإحراج

وَقَطَعْتَنِي بِالْجُودِ، حَتَّىٰ إِنَّنِي      مُنْخَوِّفٌ إِلَّا يَكُونُ لِقَاءُ  
وقطعتني، إذ وصلني بالجدود الغامر، حتى إنني أخاف ألا يحدث بيننا لقاء آخر  
صِلَةٌ عَدَّتْ فِي النَّاسِ وَهِيَ قَطِيعَةٌ،      عَجَبًا، وَبِرٌّ رَاحَ وَهُوَ جَفَاءُ  
صلتك هذه غدت معروفة بين الناس بأنها سبت القطيعة، فيا للعجب،  
والبر (أي المعروف) أصبح جفاء

لِيُوَاصِلَنَّكَ رَكْبٌ شِعْرٍ سَائِرٍ      يَرْوِيهِ فَبِكَ، لِحُسْنِهِ، الْأَعْدَاءُ  
ليواصلنك (والله بصلك تكراراً) ركب شعر (قافلة فصاد) سائر (شعر مشهور يسير بين الناس)  
ويروي هذا الشعر، لجماله، حتى أعداؤك

حَتَّىٰ يَتِمَّ لَكَ الشَّاءُ مُخَلِّدًا      أَبَدًا، كَمَا تَمَّتْ لِي الشَّعْمَاءُ  
حتى يكون الشاء عليك خالداً لخلود شعري، مثلما صارت نعمتك عليّ تامة

فَتَنْظُلُ تَحْسُدُكَ الْمُلُوكُ الصَّيْدُ بِي،      وَأَظِلُّ بِحُسْدُنِي بِكَ الشُّعْرَاءُ  
وستظل الملوك الصيد (الكرام) تحسدك بي (بسيي)، ويظل الشعراء يحسدوني بسيك. إن قال  
أحد إن شعر المدح لا خير فيه فأشدد له هذه الآيات الثلاثة الأخيرة. وإذا قالت الكتب إن لشعر  
البحثري ديباجة وعذوبة وإنه سلاسل الذهب إلخ، فهذه الآيات برهان وأنموذج. وأصل المعنى  
من أبي تمام، ولكن البحثري امتلكه بهذه الديباجة

## ٢٧ العدو الكامن، والصديق النافر

بمدح إبراهيم بن الحسن بن سهل:

وَمُكَايِدٌ لِي بِالْمَغِيبِ رَمَيْتُهُ      بِصَرِيمَةٍ كَالنَّجْمِ فِي مُنْقَضِهِ  
رب مكاييد لي بالمغيب (متأمر عليّ في غيبي) قد رمته بصريمة (بقطيعة)  
كانها النجم في منقذه (انقضاضه)، أي مثل الشهاب الهاوي، الذي يرجم الله به الشيطان،  
بحسب التفسير الحرفي للآية

أَمْضَيْتُ مَا أَمْضَيْتُ فِيهِ، وَلَوْ نَنَى      بِإِشَارَةِ أَمْضَيْتُ مَا لَمْ أَمْضِهِ  
اتخذت في القرار الحاسم، ولكنه لو كان ننى بإشارة (رجع عن غوايته) لكنت اتخذت قراراً آخر  
أكثر تسامحاً [كلنا فهمت البيت]

وَعِتَابٍ خِلٍّ قَدْ سَمِعْتُ، فَلَمْ أَكُنْ جِلْدَ الضَّمِيرِ عَلَى اسْتِمَاعِ مُضْمِهِ  
ورب عتاب سمعته من خل (صاحب) فلم أكن جلد الضمير (قاسي الوجدان) لأحتل المض  
(الجارج) من هذا العتاب، فلذلك رددت رداً قاسياً

أَنْبَوْتُ عَنْكَ بِزَعْمِهِمْ؟ وَمَتَى نَبَاً فِي حَالَةٍ بَعْضُ امْرِئٍ عَنْ بَعْضِهِ  
أنبوت عنك (هل هجرتك) كما يزعمون؟ ومتى استطاع - في كل الحالات - أن ينبو (يهجر) جزء  
من الإنسان عن سائر الأجزاء! . يقول: هيئات أن أهجرك فانت جزء مني

## ٢٨ عندما سكرت الراح

يملح أبا سعيد محمد بن يوسف الثغري الطائي:

حَجَبُوهَا حَتَّى بَدَتْ لِفِرَاقٍ كَأَنَّ دَاءَ لِعَاشِقِي وَدَوَاءَ  
حجبوها حتى بدت (ظهرت) لفراق (في يوم رحيلهم)، فكان الفراق داء لقلبي لكنه كان أيضاً دواء  
لأنه أتاح لي رؤيتها ساعة ركبت للرحيل

أَضْحَكَ الْبَيْنُ يَوْمَ ذَاكَ وَأَبْكَى كُلَّ ذِي صَبَوَةٍ؛ وَسَاءَ  
وهكذا أضحك البين الفراق وأبكى - كل ذي صبرة (غرام)؟ وسرتني وساءني في آن معاً

وَوَشَّتْ بِي إِلَى الْوُشَاةِ دُمُوعُ الْعَيْنِ، حَتَّى حَسِبْتُهَا أَعْدَاءَ  
وشت بي (فضحت سري) للوشاة (النمامين) دموعي، حتى حسبت هذه الدموع أعداء لي

كَيْفَ تُنَنِّي عَلَى ابْنِ يَوْسُفَ . لَا، كَيْدٌ سَرَى مَجْدُهُ، فَفَاتَ الشَّاءُ؟  
يسأل الشاعر نفسه: كيف تنني على ابن يوسف؟ ثم يقول: لا، بل الأجدربنا أن نتعجب كيف  
سرى (مشى) مجده، فسبق كل شئاء

جَادَ حَتَّى أَقْنَى السُّؤَالَ، فَلَمَّا بَادَ مِنَّا السُّؤَالُ، جَادَ ابْتِدَاءً  
جاد (كُرم) حتى لم يعد هناك محتاج يسأل ويستجدي، فعندما باد (اختفى) سؤالنا واستجدأنا،  
جاد (أعطى) ابتداءً (مبتدئاً بلا سؤال من طرفنا)

أَحْسَنَ اللَّهُ فِي ثَوَابِكَ عَنْ ثَغْرِ مِضَاعٍ، أَحْسَنْتَ فِيهِ الْبَلَاءَ  
أحسن الله مكافأته عن ثغر (موقع حدودي) مضاع (مهمل بلا حماية)  
أحسننت فيه البلاء (قتال الأعداء)

لَمْ يَكُنْ جَمْعُهُمْ عَلَى الْمَرْجِ إِلَّا زَيْدًا، طَارَ عَنْ قَنَاقِ جُفَاءً  
لم تكن جموع الأعداء على المرج (السهل) سوى زيد (رغبة)، وطار هذا الزيد عن قنك (وماحك)  
جُفَاءً (فَضْلًا وَزَوَائِدًا)

حِينَ أَبَدْتَ إِلَيْكَ (خَرَشْتَهُ) الْعُلْدَ يَا مِنَ الثَّلْجِ هَامَةً شَمْطَاءَ

عندما أظهرت لك مدينة خرشة العليا من ثلوجها ما يشبه الهامة الشمطاء  
(الرأس الذي شابه شيب) ..

مَا نَهَاكَ الشِّتَاءُ عَنْهَا، وَفِي صَدِّكَ نَارٌ لِلْحَقْدِ تُنْهِي الشِّتَاءَ  
.. عندئذ لم ينهك (لم يمنعك) الشتاء عن مهاجمتها، ففي صدرك نار الحقد التي تنهي الشتاء

طَالَعْتُكَ الْأَبْنَاءَ مِنْ شُرَفِ الْأَبْجِ رَاجٍ زُرْقًا إِذْ تَذْبَحُ الْأَبَاءَ  
برز لك أبناء القوم من شُرَفَات أبراج المدينة زُرْقًا (زارقين بعيونهم أي ينظرون من أطراف عيونهم  
لأنهم مائلون بوجوههم خوف السهام/ هذا المعنى الذي لمحت) ورأوك تذبح آباءهم خارج أسوارها

فِي نَوَاحِي (بُرْجَانٍ) إِذْ أَنْكَرُوا التَّكْبِيرَ حَبِيرًا، حَتَّى تَوَهَّمُوهُ غِنَاءَ  
حدث هذا في نواحي منطقة برجان حيث الروم لا يعرفون التكبير (قوله الله أكبر) فتوهموا تكبير  
الجنود (ظنوه) غناء

حَيْثُ لَمْ تُورِدِ السِّبْوَفَ عَلَى خِمِّ سِيٍّ، وَلَمْ تُصْدِرِ الرِّمَاحَ ظِمَاءَ  
وهناك لم تجعل سيفك تصل بطيئة، على خمس (كالإبل التي تأتي الماء خامس يوم من أيام  
العطش)، ولم تصدر أنت الرماح (ثُرِجَها من المورِد) ظمأى، بل جعلتها ترتوي من دماهم

يَتَعَمَّرُونَ فِي النُّحُورِ وَفِي الْأَوِّ جُهُ، سُكْرًا، لَمَّا شَرِبْنَا الدِّمَاءَ  
تتعثر رماحك كيفما اتفق في النحور (أعالي الصدور) وفي الوجوه،  
كأنها سكرانة مما شربت من دماء

وَأَزَّرْتَ الْخِيُولَ قَبْرَ (أَمْرِئِ الْقَيْسِ) سِيٍّ، سِرَاعًا، فَعُذِّنَ مِنْهُ بِطَاءَ  
وأزرت الخيول (جعلتها تزور) قبر امرئ القيس الشاعر (وقيل مات ودفن هناك) مسرعة للقاء  
العدو، ولكنها مكثت مدة في الحرب فعادت من بلادهم بطاء (بطيئة)

وَجَلَبَتِ الْحَسَانَ حَوْأً وَحُورًا أَيْسَاتٍ، حَتَّى أَغْرَتِ النِّسَاءَ  
وجلبت الحسان حوًا (سراوات الشفاه) وحورًا (بيضا) وأيسات (فتيات)، حتى لقد غارت زوجات  
المسلمين من هؤلاء السبايا

## ٢٩ القمر الضائع بين وجوههن

إِسْتَوَى الْحُبُّ بَيْنَنَا، فَعَدَا الْبَدَهَ رُقَصِيرًا، وَاللَّهُوُ غَيْرَ قَصِيرٍ

نادر أن يتساوى مقدار الحب بين العاشق والعاشق؛ لكنه تساوى بيننا، فأصبح الدهر سريع الجريان  
قصيرا، فأما اللهو فغير قصير

أَنْخِيلَ «بِعَالِجٍ»، أَمْ سَفِينٌ عَائِمَاتٌ، أَمْ أَوْلِيَّاتٌ خُدُورٍ؟  
هل هذه نخلات رشيقات، أم سفن عائمت تمشي وتتهادى ببطء، أم هن أوليات خدور  
(ذوات ستور/أي نساء)؟

صَغَفَ الدَّهْرُ عَنْ هَوَانَا، وَمَا الدَّهْرُ رُ عَلَى كُلِّ دَوْلَةٍ بِقَدِيرٍ  
ضعف الدهر فلم يستطع أن يُنَكِّدَ هوانا، والدهر، الموصوف بأنه قاهر كل دولة، لم يقهر دولة  
العشق هذه المرة

حَسُنَتْ لَيْلَةُ الْكَثِيبِ، فَكَانَتْ لِيْ أَنْسَاءً، وَوَحْشَةً لِلْعَيُورِ  
بقدر ما لقيت من أنس في ليلة الكتيب (عندما التقيت محبوبتي على كتيب الرمل) وجد الغيور  
الحامد وحشة في قلبه

ضَلَّ بِدْرِ السَّمَاءِ، أَوْ كَادَ، لَمَّا وَاجَهْتُهُ وَجُوهَ تِلْكَ الْبُدُورِ

### ٣٠ المِعْمُ الْمُخُولُ

يمدح إبراهيم بن الحسن بن سهل:

مَلِكٌ، إِذَا افْتَحَرَ الشَّرِيفُ بِسُوقَةٍ، عَدَّ الْمُلُوكَ خُؤُولَةً وَعُصُومًا  
إذا كان أشرف الناس يفتخرون بسوقة (بناس عاديين) فهذا الملك يعدُّ ضمن أسلافه من جهتي الأم  
والأب ملوكاً سابقين. أبوه وعمه كانا قائدَين مشهورين في الدولة العباسية، كما أن أصولهم  
الفارسية القديمة أصول شريفة

نَزَلُوا بِأَرْضِ الزُّعْفَرَانِ، وَغَادَرُوا أَرْضاً تَرُبُّ الشَّيْخَ وَالْقَيْصُومًا  
هم نازلون بأرض فارس التي يبيت فيها الزعفران، تاركين أرضاً ترُبُّ الشيخ والقيصوم  
(النباتين الصحراويين). هم فرس لا عرب

وَابْنُ الَّذِي ضَمَّ الطَّوَائِفَ، بَعْدَمَا أَفْدَ تَرَقَّتْ؛ فَعَادَتْ جَوْهَرًا مَنْظُومًا  
وإبراهيم الممدوح هذا ابن الحسن الذي ضم طوائف المسلمين بعد فتنة الأمين والمأمون، فرجعت  
الخلافة إلى وحدتها

وَرَدَ الْعِرَاقَ، وَمُلْكُهَا أَيْدِي سَبَا، فَاسْتَارَ سِيرَةَ أَرْدَشِيرَ قَدِيمًا  
كان الحسن بن سهل ورد العراق من خراسان مع المأمون، والحكم يومئذ أيدي سبا (تعبير معناه:  
مشتت)، فاستار (سار) سيرة أردشير (الملك الفارسي القديم)

### ٣١ العثور على الشوق التائه

يمدح أبا سعيد محمد بن يوسف الثغري الطائي:

أَخَذَتْ ظُهُورُ (الصَّالِحِيَّةِ) زِينَةً عَجَبًا، مِنْ الصُّفَرَاءِ وَالْحَمْرَاءِ  
أخذت ظهور (هضاب) الصالحية زينة عجباً (مُعْجِبَةً) مكونة من الأزهار الصفرة والحمرة



نَسَجَ الرَّيْعُ لِرَبْعِهَا دِيْبَاجَةً مِنْ جَوْهَرِ الْأَنْوَارِ، بِالْأَنْوَاءِ  
نَسج الريع لربع الصالحة (موقعها) ديباجة (سجادة حريرية) مكونة من الأنوار (نوار النباتات) الذي  
يشبه الجواهر؛ وأداة النسيج هي الأنواء (الأمطار)

فَاشْرَبَ عَلَى زَهْرِ الرِّيَاضِ، يَشُوبُهُ زَهْرُ الْخُدُودِ وَزُهْرَةُ الصُّهْبَاءِ  
فاشرب الخمر على مرأى زهر الحدائق الذي يشوبه (يتخلله) زهر خدود الحسان، وزهرة الصهباء  
(صفاء الخمر). وكانوا يشربون الخمر في مجلس مزين بالرياحين والأزهار

مِنْ قَهْوَةٍ تُنْسِي الْهُمُومَ وَتُبَعِّثُ الشَّدَّ - حَوْقَ الَّذِي قَدْ ضَلَّ فِي الْأَحْشَاءِ  
اشرب.. من قهوة (خمر) تنسي الهموم وتثير الشوق الكامن الذي كأنه ضل وضاع في الأحشاء  
(باطن الإنسان/قلبه) [«ضل في الأحشاء هذه.. بديمة»]

يُخْفِي الزُّجَاجَةَ لَوْنُهَا، فَكَأَنَّهَا فِي الْكَفِّ قَائِمَةٌ بِغَيْرِ إِنَاءٍ  
لون الخمر يخفي الزجاجاة (الكأس)، فكان الخمر قائمة في الكف بدون إناء [أكثر القدماء لوم  
البحثري على هذا المعنى، وقالوا: لو كان الذي في الزجاجاة دسباً لتلونت الزجاجاة بلونه، فما  
الغريب في هذا؟ على أننا نراه معنى جيداً مطروحاً سبق في لفظ خفيف جميل]

إِنَّ الْأَمِيرَ مُحَمَّدًا لَمْ يَهْدُبْ إِلْ أَفْعَالٍ، فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ  
مَا زِلْتُ تَقْرَعُ بَابَ (بَابِكَ) بِالْقَنَا وَتُزَوِّرُهُ فِي غَارَةِ شَمُوءٍ  
أيها الأمير ظللت تقرع باب بابك الحُرْمِيِّ (الخارج على الدولة) بالقنا (بالرماح)، وظللت تزوره  
مغيراً عليه غارة شعواء (متشعبة واسعة)..

حَتَّى أَخَذْتُ، يَنْصُلُ سَيْفِكَ عَنَوَةً، مِنْهُ الَّذِي أَغْيَا عَلَى الْخُلَفَاءِ  
حتى أخذت منه، بقوة السيف، ما أغيا (أعجز) الخلفاء

## ٣٢ نضوب الدمع

يملح أبا سميء محمد بن يوسف الثغري:

فِيمَ ابْتِدَارُكُمْ الْمَلَامَ وَلُوعَا؟ أَبَكَيْتُ إِلَّا دِمْنَةً وَرُبُوعَا؟  
لماذا ابتدأركم اللوم ولوعاً به وإقبالاً عليه؟ فهل بكيت سوى دمنة (خربة)  
ومنازل مهجورة؟

عَدَلُّوا، فَمَا عَدَلُوا بِقَلْبِي عَنْ هَوَىٍّ وَدَعَا، فَمَا وَجَدُوا الشَّجِيَّ سَمِيْعَا  
عدلوا (لاموا) فما عدلوا بقلبي (مالوا بقلبي) عن هواه، ودعوني للنبهان فما وجدوا الشجي  
(الحزين) سميعاً لدعوتهم

يَا دَارُ، غَيَّرَهَا الزَّمَانُ وَفَرَّقَتْ      عَنْهَا الْحَوَادِثُ شَمْلَهَا الْمَجْمُوعَا،  
لَا تَخْطُبِي دَمْعِي إِلَيَّ، فَلَمْ يَدْعُ      فِي مُقْلَتَيَّ جَوَى الْفِرَاقِ دُمُوعَا .

### ٣٣ الوشاح الجوال

يملح أبا نوح عيسى بن إبراهيم:

أَمْزُجْ كَاسِي بَجَنًا رِيْقَهُ      وَإِنَّمَا أَمْزُجْ رَاحًا بِرَاحِ .  
أَمْزَجْ كَاسِي بَجَنًا (يُطَاف) رِيْقُ الْمَحْبُوبِ . وَرِيْقُهُ رَاحَ (خَمَر) كَالْخَمْرِ الَّتِي فِي كَاسِي  
إِنْ لَانَ عِظْفَاهُ فَسَا قَلْبُهُ      أَوْ ثَبَتَ الْخَلْخَالُ جَالَ الْوِشَاحُ  
لَنْ كَانَ عِظْفَاهُ (جَانِبَاهُ) لِيَتَيْنَ قَفْلَهُ فَاسَ . وَلَنْ ثَبَتَ الْخَلْخَالُ فِي أَسْفَلِ سَاقِ الْمَحْبُوبِ  
(لَأَنْ سَاقَهُ مِمْتَلِئَةٌ) فَإِنْ وَشَّاحَهُ (الْوِشَاحُ هُوَ أَشْبَهُ شَيْءٍ بِذَلِكَ الشَّرِيطِ الَّذِي تَتَخَذُهُ مَلَكَاتُ  
الْجَمَالِ مِثْلًا عَلَى جُسُومِهِنَّ) يَجُولُ عَلَى جِسْمِهِ لِرَشَاقَتِهِ

### ٣٤ بين شراب وطبيخ

يملح الحسن بن وهب، وكان الواثق نكب آل وهب وأخذ منهم ألف ألف دينار:  
لَنَا فِي الدَّهْرِ أَمَانٌ طَوَالُ      نُرْجِيهَا، وَأَعْمَارُ قِصَارُ  
وَأَهْوَنُ بِالْخُطُوبِ عَلَى خَلِيعِ      إِلَى اللَّذَاتِ لَيْسَ لَهُ عِذَارُ  
مَا أَهْوَنُ الْخُطُوبِ (الْبَلَايَا) عَلَى خَلِيعِ (مُسْتَهْتَرٍ) يَلْحَقُ لَذَاتَهُ، لَيْسَ لَهُ عِذَارُ (تَعْبِيرٌ مَعْنَاهُ: مَهْتَكُ)  
نَزَّلْنَا مَنْزَلَ الْحَسَنِ بْنِ وَهْبٍ      وَقَدْ دَرَسْتُ مَعَانِيهِ الْقِفَارُ  
نَزَّلْنَا مَنْزَلَ (مَحَلَّةِ) الْحَسَنِ بْنِ وَهْبٍ وَقَدْ دَرَسْتُ (أَمَحْتُ) مَعَانِي هَذَا الْمَنْزَلِ (مَحَاسِنَهُ)  
وَصَارَ قَفْرًا (خَرَابًا)

تَلَقَّيْنَا الشُّتَاءَ بِهِ، وَزَرْنَا      بَنَاتِ اللَّهِوِ إِذْ قُرْبَ الْمَزَارُ  
هَنَّاكَ اسْتَقْبَلْنَا الشُّتَاءَ، وَزَرْنَا بَنَاتِ اللَّهِوِ - وَكَانَ فِي ذَلِكَ الزَّمَنِ دُورٌ لِلْمَحْتَرَفَاتِ - لِقُرْبِهِنَّ مِنَ  
الْمَكَانِ

أَقْمَنَّا؛ أَكَلْنَا أَكْلُ اسْتِبْلَابٍ      هُنَاكَ، وَشَرِبْنَا شَرْبُ بَدَارُ  
مَكْنَتْنَا هُنَاكَ، وَأَكَلْنَا أَكْلُ سَرِيعٍ كَأَنَّهُ انْتِهَابٌ، وَشَرِبْنَا شَرْبَ مُتَوَاصِلٍ سَرِيعٍ نَبَادِرُهُ بِدَارًا  
تَنَارَعْنَا الْمُدَامَةَ وَهِيَ صِرْفُ      وَأَعْجَلْنَا الطَّبَايِخَ وَهِيَ نَارُ  
لَقَدْ تَنَارَعْنَا الْخَمْرَةَ وَهِيَ صَافِيَةٌ، وَاسْتَعَجَلْنَا فَأَكَلْنَا مَا فِي الْقُدُورِ مِنْ طَبِيخٍ وَهُوَ حَارٌّ كَالنَّارِ

ولم يَكْ ذَاكَ سُخْفًا، عَجِرَ أَنِّي رَأَيْتُ الشَّرْبَ سُخْفُهُمُ الْوَقَارُ

وهذا ليس سخفاً، فأنأ أرى الوقار للشرب (شاربي الخمر) هو السخف الحق

رَضِينَا، مِنْ (مُخَارِقَ) وَ(ابْنِ خَيْرٍ)، بِصَوْتِ الْأَثَلِ إِذْ مَتَعَ النَّهَارُ

رضينا من مخارق وابن خير (بدلاً منهما، وهما مغنيان) بصوت شجر الأثل إذ تحركه الريح عندما منع (توسّط) النهار

تَزَعِزِعُهُ الشَّمَالُ، وَقَدْ تَوَافَى عَلَى أَنْفَاسِهَا قَطْرُ صِفَارُ

تحركه ريح الشمال، وقد توارد على أنفاس (هبات) هذه الريح رذاذ خفيف

عَدَاةٌ دُجْنَةٌ لِلْغَيْثِ فِيهَا خِلَالُ الرُّوْضِ حَجٌّ وَاعْتِمَارُ

حدث هذا غداة (صبيحة) دجئة (ليلة معتمة) كان للغيث فيها صخب في الروض كصخب الحجاج والمعتمرين

كَأَنَّ الرِّيحَ وَالْمَطَرَ، الْمُنَاجِي خَوَاطِرَهَا، عِتَابٌ وَاعْتِدَارُ

كأن الريح والمطر اللذين يناجيان خواطر الغصون (أي الغصون التي تخطر وتتحرك) عتاب واعتذار

أَصَابَ الدَّهْرُ دَوْلَةً آلَ وَهَبٍ وَنَالَ اللَّيْلُ مِنْهُمْ وَالنَّهَارُ

أنزل الدهر مصيبة بدولة آل وهب، ونال منهم الليل والنهار (الزمن)

أَعَارَهُمْ رِدَاءَ الْعِزِّ حَتَّى تَقَاضَاهُمْ، فَرَدُّوا مَا اسْتَعَارُوا

أعارهم الدهر ثياب العز ثم تقاضاهم إياها (استردها منهم) فردوها

وَمَا كَانُوا قَاوُجُهُمْ بُدُورُ لِمُخْتَبِطٍ، وَأَيْدِيهِمْ بِحَارُ

وما كانوا (طيلة وجودهم في السلطة) كانت أوجههم بدوراً يهتدي بها المختبط (الساري ليلاً) وأيديهم كانت بحاراً (سخية بالعطاء)

### ٣٥ وأعمراً

عَادَيْتُ مِرَاتِي، فَأَذَنْتُهَا بِالْهَجْرِ، مَا كَانَتْ وَمَا كُنْتُ

عاديت مرآتي فأذنتها (أبلغتها) بالهجر طول حياتي وطول حياتها.

كان مرآة حبيبة وهو يريد أن يهجرها

كَانَتْ تُرِينِي الْعُمَرَ مُسْتَقْبَلًا وَهِيَ تُرِينِي الْفَوْتَ مُذْ شَبْتُ

كانت تريني وجهي شاباً والعمر مقبلاً علي، والآن أصبحت المرأة تريني الفتوة (الذهاب)

منذ حل بي المشيب

وَاعْمُرَا، نَوْحًا لِفِقْدَانِهِ، سَيَّانٍ عِنْدِي شَيْبَتُ أُمِّ مُثْ  
 واعمرا (حسرة على العمر)، أُنوح لذهابه، ويتساوى عندي حلول الشيب والموت

### ٣٦ هكذا التعزية!

قال يعزي أبا نهشل محمد بن حميد بن عبد الحميد الطوسي عن ابته:

ظَلَمَ الدَّهْرُ فَيْكُمُ، وَأَسَاءَ فَعَزَاءُ (بَنِي حُمَيْدٍ)، عَزَاءُ  
 ظالم هذا الدهر فيما أصابكم به يا بني حميد من وفاة ابتكم، فأنا أعزيكم. وانتظر بقية القصيدة  
 لتري كيف يعزيهم!

يا (أبا القاسم)، المَقْسَمُ فِي النَّجْدِ سِدَّةَ وَالْجُودِ وَالنَّدَى أَجْزَاءُ  
 يا أبا القاسم، وأنت مقسم النفس بين النجدة (النخوة) والكرم..

وَالْهَزِيرُ الَّذِي، إِذَا دَارَتْ الْحَرُّ بُو، صَرَفَ الرَّدَى كَيْفَ شَاءَ  
 .. ويا أيها الهزير (الأسد) الذي، عندما تدور الحرب بك، تُوجِّه الردى (الموت) نحو أعدائك  
 كيفما شئت..

الْأَسَى وَاجِبٌ عَلَى الْحُرِّ: إِمَّا نَيْبَةً حُرَّةً، وَإِمَّا رِيَاءَ  
 الحزن واجب على الحر، إما حقيقة،  
 وإما رياء (بإظهار الحزن دون وجود حزن حقيقي)

وَسِفَاهُ أَنْ يَجْزَعَ الْمَرْءُ مِمَّا كَانَ حَنِمًا عَلَى الْعِبَادِ قَضَاءَ  
 وسفاه (خُفَى) أن يجزع (يتهمج حزناً) الإنسان من حَنَمٍ (محتوم) على كل الناس (الموت)

أَتُبْكِي مَنْ لَا يُنَازِلُ بِالسَّيْفِ مُشِيحًا، وَلَا يَهْزُ اللَّوَاءُ؟  
 هل تُبْكِي (تُبْكِي) شخصاً لا يحارب بالسيف مشيحاً (مُقْدِمًا)، ولا يرفع لواء (راية الحرب)؟ يقول:  
 هل تبكي امرأة؟

وَالْفَتَى مَنْ رَأَى الْقُبُورَ، لِمَا طَا فَ يَوْمِنَ بِنَاتِهِ، أَكْفَاءَ  
 الفتى (الرجل الحقيقي) هو الذي يعتبر القبور الأكفاء الحقيقيين لمن طاف حوله من بناته.

والكفاء، في اعتبار فقهاء ذلك الزمن، الرجل المناسب مالا ونسباً ودينياً للزواج من امرأة بعينها.  
 عمران الغفني يقول: يرجى شتم البحري على هذا البيت. قد فعلنا

لَسْنٌ مِنْ زِينَةِ الْحَيَاةِ، كَعَدِّ الدِّلِّ لَوِ مِنْهَا الْأَمْوَالُ وَالْأَبْنَاءُ  
 البنات لسن من زينة الحياة، كما عدَّ الله في الآية زينة الحياة الدنيا  
 فكانت المال والبنين فقط

قَدْ وَلَدْنِ الْأَعْدَاءَ قَدَمًا، وَوَرَّثْنِ  
زَوْجَنَا بَنَاتِنَا قَدَمًا (قديمًا) لغرباء وجاء أبناءهم أعداء لنا، وهن يورثن نصيبهن من التلاد (الميراث)  
للالزواج الأفاصي (الغرباء)

لَمْ يَشِدْ كُثْرَهُنَّ (فَقِيسُ تَمِيمٍ) عَيْلَةً، بَلْ حَمِيَّةٌ وَإِبَاءٌ

ولم يقم قيس بن عاصم (رئيس قبيلة تميم) يواد كثرهن  
(معظمهن: قبل وأد ثمانين بنات، وقيل اثنتي عشرة بنتاً في الجاهلية) عيلة (فقرأ)،  
بل حمية (حفاظاً على الشرف) وإباء (رفضاً للذل)

وَشُعَيْبٌ مِنْ أَجْلِهِنَّ رَأَى الْوَحْدَ مَدَّةً ضَعْفًا، فَاسْتَأْجَرَ الْأَنْبِيَاءَ

والنبي شعيب كان عنده بتان، ولا ذكور، ولكنه مع ذلك شعر بالوحدة والضعف،  
فاستأجر النبي موسى

وَاسْتَزَلَّ الشَّيْطَانُ آدَمَ فِي الْجَنَّةِ - لَمَّا أَفْرَى بِهِ حَوَاءَ

استزل الشيطان آدم: أوقعه في الزلل (الخطأ)

وَلَمَّعْهِيَ، مَا الْعَجَزُ عِنْدِي إِلَّا أَنْ تَبَيَّتَ الرِّجَالُ تَبْكِي النِّسَاءَ

عجز من الرجل أن يبكي امرأة ماتت

## ٣٧ احتجاج للشيب

قال يمدح الشيب:

بَكَرَتْ تُعَبِّرُنِي (نَوَارٌ) سَفَاهَةً وَضَحَ الْمَفَارِقِ، وَابْيَاضَ الْمِسْحَلِ

بكرت (جاءت) نوار تعبرني، لسفاهتها، وضح المفاقر (بياض مفرق الرأس)  
وبياض المسحل (السالف)

وَيُكْمُ! بِيَاضِ الصُّبْحِ أَحْسَنُ مَنَظَرًا، فِي الْعَيْنِ، مِنْ ظُلُمَاءِ لَيْلٍ أَلْبَلِ

ويكم! (ويحكم) البياض في العين (إذ تراه العين) أجمل من السواد

وَالصَّارِمُ الْمَصْفُولُ أَحْسَنُ حَالَةً، يَوْمَ الْوَعَى، مِنْ صَارِمٍ لَمْ يُصْقَلِ

الصارم (السيف) المصقول اللامع، يكون أفضل في الوعى (الحرب) من سيف صدى

وَالشَّمْسُ، لَوْلَا ضَوْؤُهَا، مَا اسْتُخِصِنَتْ وَالْبَدْرُ، لَوْلَا نُورُهُ، لَمْ يَجْمَلِ

وكذا الشمس والقمر جمالهما في ضوتهما

## ٣٨ قاهر الروم

بمدح أبا سعيد محمد بن يوسف الصامني:

نَكَّرَهُ الْعَاجِزَ الضَّعِيفَ إِذَا جَا ۚ وَكُنْتُ الْقَوِيَّ، فَبِنَا، الْأَمِينَا  
ثَبَّتَ اللَّهُ وَظَاةَ لَكَ، أَمَسْتُ جَبَلًا رَاسِيًا عَلَى الْمُشْرِكِينَا  
رُبَّمَا وَقَعَةٍ شَمَلَتْ بِهَا الرُّومَ، فَبَاتُوا أَدْلَةً خَاضِعِينَا  
ربما (رَبَّ)

قَدْ أَمِنَّا أَنْ يَأْمُنُوكَ، عَلَى حَا لٍ، وَلَوْ صَبَّرُوا النُّجُومَ حُصُونَا  
قد أمتنا (تأكدنا) أنهم لن يأمنوك (لن يكونوا في أمان منك) مهما كان، حتى لو جعلوا النجوم  
حصوناً لهم

فَرَعَوْا بِاسْمِكَ الصَّبِيِّ، فَعَادَتْ حَرَكَاتُ الْبُكَاءِ مِنْهُ سُكُونَا  
يخوفون باسمك الصبي عندهم، فإذا بكى الولد ذكروا له اسمك، كما تذكر اليوم للولد الغول،  
فيكف عن البكاء خوفاً

وَتَوَافَتْ خَيْلَاكَ مِنْ أَرْضِ (طَرَسُوسَ) (سَ) وَ(قَالِي قَلَا)، (بِأَرْدَنْدُونَا)  
جاءت طافتان من خيلك من طرسوس وقالي قلا لتحل في أردندون

عَابِسَاتٍ يَحْمِلْنَ يَوْمًا عَبُوسًا لَأُنَاسٍ عَنْ خَطْبِهِ غَافِلِينَ  
الخيال عابسة لشدة تعبها، وهي تحمل نذيراً عابساً للأعداء الغافلين عما سيحل بهم

مَا أَطَاقُوا دَفْنَ الَّذِي أَظْهَرُوهُ؛ كَبُرَ الْحِقْدُ أَنْ يَكُونَ دَفِينَا  
لم يستطع الأعداء إخفاء حقدهم لأنه كبير

بَغْضَ بَغْضَائِكُمْ! فَلَيْسَ مُفِيقًا، أَوْ يَرُدُّ الْأَدْيَانَ، بِالسَّيْفِ، دِينَا  
بعض بغضائكم (خففوا من كرهكم)! فلن يُفِيقَ (يكف) أبو سعيد إلا عندما يرد (يحول) الأديان  
بالسيف ديناً واحداً، بأن يدخل الجميع في الإسلام

وَلَعَمْرِي! مَا مَاءٌ زَمَزَمَ أَخْلَى عِنْدَهُ مِنْ دَمٍ «بِزَارْمِينَا»  
الدم المراق في تلك المعركة في زارمين أطيب عنده من ماء زمزم

يَجْعَلُ الْبَيْضَ، حِينَ يَأْمُرُ، أَغْلَا لَا لِأَسْرَاهُ، وَالْمَنَايَا سُجُونَا  
يجعل أبو سعيد البيض (السيف) بمثابة أغلال (قيود) للأسرى - أي يقتلهم -،  
ويجعل الموت لهم سجنًا

## ٣٩ الجود عند المقدرة

يمدح الحسن بن وهب:

يَا صَيْقَلَ الشَّعْرِ، الْمُقْلَدُ بِالذِّي يُخْتَارُ مِنْ قَلْعِيهِ وَيَمَانِهِ

يا صيفل (صانع السيوف) الشعر المقلد (المتخذ قلادة: عقداً) بأجود الشعر المختار. والقلمي واليماني نوعان من السيوف. يقول: أنت شاعر وعارف بالشعر الجيد وتتقصد القصائد المختارة الجميلة التي يمدحك بها المادحون كما يتقصد صانع السيوف أفضل الأنواع

إِسْمَعُهُ مِنْ قَوْلِهِ تَزْدَدُ بِهِ عُجْبًا، وَطِيبُ الْوَرْدِ فِي أَغْصَانِهِ

اسمع الشعر من قائله (صاحبه) يزداد إعجابك به، لأنه طازج. والورد على غصنه أطيب منه مقطوفاً

أَحْسَنْتُ فِيهِ مُبَرَّرًا، فَجَفَوْتَنِي وَتَبَّرَ أَقْوَامًا عَلَى اسْتِحْيَانِهِ

أنا أحسنت في الشعر وبرزت (تفوقت) فجفوتني (أبعدتني) وفي الوقت نفسه تكافئ الناس على استحسانك الشعر

وَالْأَرْضُ تَبْذُلُ فِي الرَّبِيعِ نَبَاتَهَا، وَكَذَلِكَ بَذَلَ الْحُرُّ فِي سُلْطَانِهِ

الأرض تكون معطاء في الربيع، وكذلك الرجل الحر يكون معطاء في زمن سلطانه

وَأَعْلَمَ بِأَنَّ الْغَيْثَ لَيْسَ بِنَافِعٍ لِلنَّاسِ، مَا لَمْ يَأْتِ فِي إِيَّانِهِ

والغيث (المطر) لا ينفع الناس إلا إذا جاء في إيانه (وقته)

## ٤٠ لست من أكفائه

يهجو أحدهم في معرض مدحه يوسف بن محمد الثغري:

وَمُؤَمَّرٍ صَارَ غُثُّهُ عَنْ عُرْفِهِ فَوَجَدْتُ (قُدْسَ) مُعَمَّمًا بِعَمَائِهِ

رب مؤمر (صاحب إمارة) صارته عن عرقه (جاهدت للحصول على مال منه)، فوجدته جامداً كجبل قدس المعمم عند قمته بعمايه (بغيرومه)

جِدَّةٌ يَذُودُ الْبُخْلُ عَنْ أَطْرَافِهَا، كَالْبَحْرِ يَذْقُعُ مِلْحَهُ عَنْ مَائِهِ

لدبه جدّة (غنى) يذود البخل عن أطرافها (يحميها البخل)،

مثل ماء البحر الذي يحميه ملحه من أن ينشربه

خَطَبَ الْمَدِيحَ، فَقُلْتُ: حَلَّ طَرِيقَهُ لِيَجُوزَ عَنْكَ؛ فَلَسْتُ مِنْ أَكْفَائِهِ

طلب هذا البخيل مديحي كمن يخطب عروساً، فقلت له: اترك طريق المدح، فلست كفتاً له (والرجل يخطب المرأة إذا كان لها كفتاً من حيث المال والنسب والدين)

## ٤١ رقيب اللقم

يهجو بعض بني حميد:

جَزَلُ الرِّقَاعَةِ، قَدَمٌ، يَدْعِي أَدْبًا      وَلَيْسَ يَفْرُقُ بَيْنَ الثَّيْنِ وَالطَّيْنِ  
جزل الرقاعة (كثير الحماقة) قدم (غبي) يدعي الأدب، لكنه لا يفرق بين الثين والطين

جَهْمٌ عُبُوسٌ، عَلَى ظَهْرِ الْخَوَانِ لَهُ      تَفْرِيقٌ لَحْظٍ كَأَطْرَافِ السَّكَاكِينِ  
جهم (عبوس)، يكون له على المائدة إذ يدعو الناس تفريق لحظ (توزيع نظرات) كأنها أطراف السكاكين. رجل بخيل يرشق ضيوفه بنظرات حادة وهم يأكلون

## ٤٢ الغزو بجيش القوافي

يعاتب إبراهيم بن الحسن بن سهل على عريضة كانت منه عليه:

أَمَّا اسْتَحْبَيْتَ مِنْ مَدَحِ سَوَارٍ      بِوَصْفِكَ فِي التَّهَائِمِ وَالتَّجُودِ؟  
ألم تسخني من مدح (قصائد مدح) سوار (ساريات مافرات) ناسف - حاملة وصفك - في التهائم (المرتضعات) والتجود (الأغوار)؟

تَوَدُّ بِأَنَّهَا لَكَ فِيَّ عُجْبًا      بِجَوْهَرِهَا الْمُفْصَّلِ فِي النَّشِيدِ  
أنت تود لو أنك أنت قلت هذه القصائد في مدحي أنا، فأنت تضحي بمدح ذاك لإعجابك بهذه الدرر التي يبرز روعتها الإنشاد. [هذا المعنى الذي لمحت]

بَنَتْ لَكَ مَعْقِلًا فِي الشَّعْرِ ثَبَاتًا،      وَأَبَقَتْ مِنْكَ ذِكْرًا فِي الْقَصِيدِ  
على أن قصائدي بنت لك حصناً ثابتاً في دنيا الشعر، وتركت لك ذكراً مقوشاً بالشعر

وَتَبَدَّهْنِي إِذَا مَا الْكَأْسُ دَارَتْ      بِنَزَقَاتٍ تَجِيءُ عَلَى الْبَرِيدِ  
وتبددني (تفاجئني) إذا دارت الكأس بنزقات (عريدات) يشيع ذكرها ويذهب بها البريد إلى كل مكان. [هذا المعنى الذي لمحت]

وَمَا لِي قُوَّةٌ تَنْهَاكَ عَنِّي      وَلَا أَوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدِ  
وليس لي قوة تنهاك عني، ولا ظهر لي يسندني من أذاك

سَوَى شَعْلٍ يَخَافُ الْحُرَّ مِنْهَا      لَهَبًا غَيْرَ مَرْجُوِّ الْخُمُودِ  
اللهم إلا شعلاً نارياً (آيات هجاء) يخاف منها الحر الحريص على سمعته لهيباً لا يرجى له انطفاء

وَلَوْ أَنِّي أَشَاءُ - وَأَنْتَ تُرَبِّي      عَلَيَّ - لَثُرْتُ ثَوْرَةَ مُسْتَقِيدِ  
ولو شئت - رغم أنك تربني (تزيد) عني في البأس - لثرت ثورة مستفيد (طالب للقصاص)



ظَلَمْتُ أَخَا لَوْ التَّمَسَّ انْتِصَارًا      عَزَاكَ مِنَ الْقَوَافِي فِي جُنُودٍ  
ظلمت أخاً (صاحباً) لو التمس (طلب) انتصاراً (انتقاماً) لغزاك بجنود هي عبارة عن أبيات الهجاء

## ٤٣ العراق أنت

مودعاً أبا نهشل:

لَا أَطِيقُ السُّلُوَ عَنْكَ، وَلَوْ أَنَّ -      فُقَادِي مِنْ صَخْرَةٍ مَرْمَرِيْسٍ  
السلو (النسيان)، مرمريس (ضخمة)

لَيْسَ حُزْنِي عَلَى الْعِرَاقِ، وَمَا يُدْ -      بِسُهَا الدَّهْرُ مِنْ نَعِيمٍ وَبُوسٍ  
بوس (بؤس)

مَا تُرَابُ الْعِرَاقِ بِالْعَنْبَرِ الْوَرْدِ،      وَلَا مَاءٌ وَجَلَّةٍ بِمُسُوسٍ  
قرباب العراق ليس من العنبر الورد (الوردي اللون)، ولا ماء دجلة الموسس (الترياق الشافي)  
غَيْرَ أَنِّي مُخَلَّفٌ، مِنْكَ، فِي آ -      خِرٍ بَعْدَادَ، فَضَّلَ عِلْقِي نَفْسِي  
لكنني خلفت (تركت ورائي) في بغداد منك (أي مثلاً بك) فضل علق نفسي (بقية جوهر ثمين)،  
أي أنك جوهره غالية على قلبي

## ٤٤ نفوسنا تتبعك

قال في وداع سليمان بن وهب:

وَذِي رَاحَةٍ مِثْلِ صَوْبِ الْعَمَا      مِ، لَيْسَ لَهُ فِي الْعَلَا مُؤْنِسُ  
رُبُّ صَاحِبِ رَاحَةٍ (كف) تشبه صوب الغمام (مطر الغيم)، يجلس في العلا (المجد) وحيداً ليس  
معه أحد يؤنس، لأنه لا يوجد من هو في علوه

تَحَمَّلْ نَحْوَ بِلَادِ الشَّآ      مِ، يَحْمِلُهُ مَهْمَةٌ أَمْلَسُ  
تحمل (زم متاعه للرحيل) نحو الشام، وحمله مهمه أملس (صحراء جرداء)

إِذَا مَجَّهْ بِلَدٌ بِسَبَسُ      نَلَقَّمَهُ بِلَدٌ بِسَبَسُ  
في ترحاله كان يمجّه (يقذفه) بلد بسبس (مقفر) ليتلقفه بلد بسبس آخر

أَقُولُ لَهُ عِنْدَ تَوْدِيْعِنَا      وَكُلُّ بِحَاجَتِهِ مُبْلِسُ:  
أقول له عند الوداع، وبينما كل شخص مبلس (قلق ومشغول) بحاجته (بشأنه)، فهو رجل راحل  
وهيمومه أمامه، وأنا مقيم ولي شغل يشغلني مختلف عن شغله هو، أقول له..

لَيْسَ قَعَدَتْ عَنْكَ أَجْسَامُنَا      لَقَدْ سَافَرَتْ مَعَكَ الْأَنْفُسُ

.. لئن بقينا بأجسامنا، فإن أنفسنا (أرواحنا) تسير معك

هذا شأن من يودع عزيزاً، فهو يتابعه بقلبه؛ فأما من يودع غير عزيز فهو يترقب انتهاء لحظة الوداع ليعود إلى شأنه ويسقط من حسابه - ولو إلى حين - الشخص المرتحل

## ٤٥ رابعها لا ثالثهما

يمدح محمد بن عبد الملك الزيات:

يَا نَدِيمِي بِالسَّوَاجِيرِ مِنْ وَدَّ - ابْنِ مَعْنٍ وَخُحْرٍ بِنِ عُثُودٍ

يا صاحبي في منطقة السواجير (قرب نهر الساجور عند منبج بشمال سوريا)

أُظْلِمَا نَالِشاً سِوَايَ، فَلَانِي رَابِعُ الْعَيْسِ وَالْدُجَى وَالْبِيدِ

اتركاني وابحثا عن ثالث لكما، فأنا رابع العيس (الجمال) والدجى (الليل) والبيد (الصحارى).

يقول إنه رجل سَفَرٍ ومغامرة

## ٤٦ القنفذ

يمدح يوسف بن محمد بن يوسف:

وَمُخْتَرِسٍ، مِنْ أَيْنَ رُمْتَ اغْتِرَارَهُ وَجَدْتَ لَهُ سَهْمًا إِلَيْكَ مُفَوَّقًا

هذا رجل مخترس؛ من أي جهة رمت (أردت) اغتراره (خداعه) رأيته قد سدّد إليك سهماً مفوقاً (مفلوج الذيل كي يثبت فيه الوتر، أي جاهزاً للإطلاق)

## ٤٧ مع السلطان.. ضد الخارجي

يمدح أبا سعيد محمد الثغري، ويذكر قتاله محمد بن عمرو الشاري الخارجي:

أَفَاقَ صَبٍّ مِنْ هَوَى، فَأُفَيْقًا؟ أَمْ حَانَ عَهْدًا، أَمْ أَطَاعَ شَفِيقًا؟

أفاق (كفّ)، صب (عاشق)، الشفيق (المنشق عليه)

إِنَّ السُّلُوَ، كَمَا تَقُولُ، لَرَّاحَةٌ      لَوْ رَاحَ قَلْبِي لِلْسُّلُوِ مُطِيقًا

مثلما تقول أيها المنشق فإن السلو (النسيان) راحة، هذا لو أطاق (احتمل) قلبي السلو

عَدَّتِ الْجَزِيرَةُ فِي جَنَابِ مُحَمَّدٍ      رَيَّا الْجَنَابِ، مَغَارِبًا وَشُرُوقًا

الجزيرة (منطقة في شمال شرق سوريا) رياء الجناب (مرتوية الأنحاء)

رَفَعَ الْأَمِيرُ أَبُو سَعِيدٍ ذِكْرَهَا      وَأَقَامَ فِيهَا لِلْمَكَارِمِ سُوقًا

يَسْتَمْطِرُونَ يَدَا يَفِيضُ نَوَالُهَا      فَيَغْرُقُ الْمَحْرُومَ وَالْمَرْزُوقَا  
الناس يستمطرون (يطلبون المطر والخير) من يده التي يفيض نوالها (عطاؤها) فيعم المحروم والمرزوق

كُنَّا نَكْفُرُ مِنْ أُمِّيَّةِ عُصْبَةٍ      طَلَبُوا الْخِلَافَةَ، فَجَرَّةٌ وَفُسُوقَا  
كنا تكفر جماعة من بني أمية سعوا لأخذ الخلافة فجرة (كذباً) وفسوقاً

وَنَلُومُ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرَ كِلَيْهِمَا      وَنُعَنْفُ الصَّدِيقَ وَالْفَارُوقَا  
ونلوم طلحة بن عبيد الله، والزبير بن العوام، ونوبخ أبا بكر الصديق وعمر الفاروق، وكل هؤلاء  
يعدمهم الشيعة مخطئين في مسألة حق آل البيت في الخلافة

وَهُمْ قُرَيْشُ الْأَبْطَحِينَ إِذَا انْتَمَوْا      طَابُوا أَصُولاً فِيهِمْ وَعُرُوقَا  
نلومهم مع أنهم من قريش الأبطحين (قريش ساكنة البطاح، ونسبها أعلى من بطون قريش الأخرى)

وَنَقُولُ نَيْمٌ قَرَبْتُ وَعَدَيْتُهَا      أَمراً بعيداً، حَيْثُ كَانَ، سَحِيقَا  
وكنا نقول إن نيماً (فرع أبي بكر الصديق) وعدياً (فرع عمر بن الخطاب) قريبا الخلافة مع أنها بعيدة  
بعداً سحيقاً عن استحقاقهم

حَتَّى عَدَّتْ جُشْمُ بْنُ بَكْرِ تَبَتَّغِي      إِرْتَ النَّبِيَّ، وَتَدَّعِيهِ حُقُوقَا  
والآن تريد قبيلة جشم بن بكر (قبيلة محمد الشاري الطامع في الخلافة) إرث النبي وتراء حقه، فيا  
للمسخرة!

جَاءُوا بِرَاعِيهِمْ لِيَتَّخِذُوا بِهِ      عَمْدًا، إِلَى قَطْعِ الطَّرِيقِ، طَرِيقَا  
جاءوا براعيهم هو راعي إبل أو غنم وجعلوا مطالبته بالخلافة طريقة لقطع الطريق والنهب

وَأَقَامَ يَنْفُذُ فِي الْجَزِيرَةِ حُكْمَهُ      وَيُظَنُّ وَعَدَ الْكَادِبِينَ صَدُوقَا  
وأقام بالجزيرة متسلطاً، وهو يظن وعد حلفائه بمساندته صدقاً

حَتَّى إِذَا مَا الْحَيَّةُ الذَّكْرُ انْكَفَا      مِنْ «أَرْزَنِ» حَنِقًا، يَمُحُّ حَرِيقَا  
حتى إذا ما انكفا (رجع) الحية الذكر (الرجل القوي المدير) من منطقة أرزن وهو حق (غاضب)  
يمح (ينفث) النار..

عَدَرْتُ أَمَانِيَّ بِهِ، وَتَمَزَّقْتُ      عَنْهُ غَيَابَةً سُكْرِهِ تَمَزِيقَا  
... عندئذ غدرت أمانى المنشق به، وتمزقت غيابة سكرة (يقصد غيابه عن وعيه سكرأ/والغيابة في  
المعجم القمر)

طَلَعَتْ جِيَادُكَ مِنْ رَبَا الْجُودِيِّ، قَدْ      حُمِّلَنْ مِنْ دُفْعِ الْمُنُونِ وَسُوقَا  
طلعت جياذك (خيولك) من ربا جبل الجودي (جبل يقع جنوب شرق تركيا الحديثة)، وهي محملة  
وسوقاً (أحمالاً) من دفع المنون (زخات الموت)

يَظْلُبْنَ ثَارَ اللَّهِ عِنْدَ عِصَابِهِ خَلَعُوا الْإِمَامَ، وَخَالَفُوا التَّوْفِيقَا  
الإمام (الخليفة)

## ٤٨ ترفع عن الشتم

بمدح أبا نهشل محمد بن حميد الطوسي ويماتبه:

لَا لِحُمَيْدٍ مَذْهَبٌ فِيَّ، لَمْ أَكُنْ لَأَذْقَبِهِ فِيهِمْ، وَلَوْ جَدَعُوا أَنْفِي  
لآل حميد طريقة في معاملتي ما كان يمكن أن أتبعها معهم ولو جدعوا أنفي

ولم أزم إلا كان عرض عدوهم من الناس قدامي، وأعراضهم خلفي  
لم أكن أرمي بسهامي (بشعري وهجائي) إلا وأعراض أعدائهم أمامي أرميها، وأما أعراضهم هم  
فهي خلفي أحبيها

جَعَلْتُ لِسَانِي دُونَهُمْ، وَلَوْ أَنَّهُمْ أَهَابُوا بِسَيْفِي كَانَ أَسْرَعَ مِنْ طَرْفِي  
جعلت لساني دونهم (حامياً لهم)، ولو أهابوا (طلبوا) أن أنصرهم بالسيف لكان سيفي أسرع من  
طرفي (نظري). أي أنني كنت نصرتهم بأسرع من رمشة العين

رَجَعْتُ إِلَى حِلْمِي، وَلَوْ شِئْتُ شَرَدْتُ نَوَافِدَ تَمْضِي فِي الدَّلَاصِيَةِ الرَّغْفِ  
وبعد أن دافعت بالهجاء عن هؤلاء القوم رجعت إلى حلمي (مسامحتي)، ولو شئت لشردت  
(أطلقت) سهام نوافذ (نافذة) تمضي (تدخل) في الدلاصية الرغف (الدرع الواسعة). يقصد لو  
شتت لأسرفت في الشتم، ولكن..

أَبَى لِي الْعَبِيدُونَ الثَّلَاثَةَ أَنْ أَرَى رَسِيلَ لَثِيمٍ فِي الْمُبَادَاةِ وَالْقَذْفِ  
.. أبى لي العبيدون الثلاثة (أسلافه ومنهم أبوه عبيد) أن يراني الناس رسيل (شريك) لثيم في  
المباداة (تبادل البذاءات) والقذف (الشتم)

وَأَجْبُنُ عَنْ تَعْرِضِ عِرْضِي لِجَاهِلٍ وَإِنْ كُنْتُ فِي الْإِقْدَامِ أَطْمَنُ فِي الصَّفِّ  
أنا جبان عن تعرض عرضي لجاهل (سفيه)، وإن كنت في الحرب أطمئن صف الأعداء

وَلَمَّا تَبَادَيْتُمَا فَرَزْتُ مِنَ الْخَنَا بِأَشْيَاخِ صِدْقٍ، لَمْ يَقْرُوا مِنَ الرَّخْفِ  
لما تبادلتا (تبادلنا الشتم البذيء) هربت من الخنا (الفحش) مقدماً من العار ذكرى أشياخ صدق  
(أسلاف ذوي مكانة)، كانوا شجعاناً لا يفرون من الرخف

وَلِئَلِّي لَثِيمٌ إِنْ تَرَكْتُ لِأُسْرَتِي أَوَابِدَ تَبْقَى فِي الْقَرَّاطِيسِ وَالصُّحُفِ  
سأكون لثيماً لو تركت لأحفادي أوابد (نصائد خالدة) يقولها الأعداء في هجائنا وتبقى في  
القراطيس والصحف (الأوراق)

وَإِنِّي لَأَسْتَبْقِي وَدَاذَكَ لَلَّتِي تُلِمُّ، وَأَرْضِي مِنْكَ دُونَ الَّذِي يَكْفِي  
يا أبا نهشل: إني أبقي على الود معك لوقت الملمات، وأما بالنسبة للعطايا والمكافآت المالية  
فأنا أرضى منك بأقل مما يكفي حاجتي

وَأَسْأَلُكَ النِّصْفَ اخْتِجَازًا؛ وَرَبِّمَا أَبَيْتُ، فَلَمْ أَسْمَحْ لِغَيْرِكَ بِالنِّصْفِ  
أسألك النصف (أن تنصفني فلا تزيد عن الحد الأدنى) اختجأً (فضاً للخلاف)، ومن غيرك لا  
أقبل بالحد الأدنى

فَلَا تَجْعَلِ الْمَعْرُوفَ رِقًّا، فَإِنَّا خُلِقْنَا نُجُومًا لَيْسَ يُمْلِكُنَّ بِالْعُرْفِ  
فلا تجعل معروفك عبودية لي، فنحن نجوم لا يملكن المال

## ٤٩ تقويم الأضلاع

يملح يوسف بن محمد بن يوسف:

مَا أَحْسَنَ الْإِيَّامَ! إِلَّا أَنَّهَا يَا صَاحِبِي! إِذَا مَضَتْ لَمْ تَرْجِعْ  
كَانُوا جَمِيعًا، ثُمَّ مَرَّقَ شَمْلَهُمْ بَيْنَ، كَتَفَوِيضِ الْجَهَامِ الْمُفْلِحِ  
بين (فراق)، كتفويض (كتشيت) الجهام (السحاب غير الماطر) المفلح (المتبدد)

وَوَرَاءَهُمْ ضَعْدَاءُ أَنْفَاسٍ، إِذَا ذُكِرَ الْفِرَاقُ أَقْمَنَ عُوجُ الْأَضْلُعِ  
وبعد ذهابهم كنت أظفر الأنفاس الحرى التي تكاد لشدتها تقوم أضلاع صدري المعوجة. أخذ  
المعنى إيليا أبو ماضي في قوله: (لقد توشك الحصى، إذا جدَّ جدُّها/ /تَقُومُ مِنْ أَضْلَاعِي الْمُتَأَوِّدَا)

مَدَّتْ وَلايَةُ يَوْسُفَ بْنِ مُحَمَّدٍ سُورًا عَلَى ذَاكَ الْقَضَاءِ الْبَلَقِ  
ولاية هذا الرجل كانت بمثابة سور أحاط بالقضاء البلق (الأرض الواسعة الفارغة) فحمى البلاد  
من الأعداء

وَأَعْنَتُ الْإِسْلَامَ فِي يَدِ حَازِمٍ قَدْ قَادَهَا زَمَنًا، وَلَمْ يَتَرَعَّرَعْ  
أعنة (مقاود، حبال تقاد بها الإبل الخ)

وَلَتَنْهَيْكَ الْآنَ الْوِلَايَةُ، إِنَّهَا طَلَبَتْكَ مِنْ بَلَدٍ بَعِيدٍ الْمَنْزَعِ  
هنيئاً لك الولاية، فهي التي طلبتك وكنت في بلد بعيد المنزع (المرمى، الموقع)

لَمْ تُعْطِهَا أَمَلًا، وَلَمْ تَشْغَلْ بِهَا فِكْرًا، وَلَمْ تَسْأَلْ لَهَا عَنْ مَوْضِعٍ  
لم تكن الولاية ضمن أمنياتك، ولم تكن تفكر فيها

وَرَأَيْتَ نَفْسَكَ فَوْقَهَا، وَهِيَ الَّتِي فَوْقَ الْعَلِيِّ مِنَ الرُّجَالِ الْأَرْفَعِ

وَصَلَّتْكَ حِينَ هَجَرْتَهَا، وَتَزَيَّنْتُ بِأَعْرُ وَا فِي السَّاعِدَيْنِ سَمِيدَعِ  
 أنت هجرت المنصب وهو جارك. وتزين المنصب بك وأنت رجل أعر (بارز) وافي الساعدين  
 (قوي) سميدع (شريف)

## ٥٠ نحن محاويج للمباهيج

أَمَّا فُؤَادِي! فَعِنْدَ اللَّهِ حِسْبَتُهُ فَقَدْ تَقَسَّمَهُ الْغُرُ الْمَبَاهِجُ  
 عند الله حصة قلبي (ثوابه عن معاناته) وفي الدين أن الذي يعني يؤجر حتى لو لم يصنع خيراً  
 فقد اقتسم قلبي الغر (البیض) المباهج (الحسان)

الْعَانِيَاتُ اللَّوَاتِي قَدْ رَزَقْنِ غَنًى عَنَّا، وَنَحْنُ إِلَيِهِنَّ الْمَحَاوِجُ  
 هؤلاء الحسان رزقهن الله غنى عنا (هكذا يظن أبو عبادة)، وأما نحن فنحتاج إليهن

## ٥١ الشيب الأسود

يمدح أبا أيوب:

وَفُتُوَّةَ جَمَعَ الثَّقَى أَطْرَافَهَا وَنَدَى أَحَاظَ بِجَانِبَيْهِ السُّودُ  
 هذه فتوة (شباب مع شهامة) ولكنها محاطة من أطرافها بالتقوى، وندى (كرم) وهو محاط من  
 جانبيه بالسودد (السيادة)

وَشَبِيبَةً فِيهَا النَّهْيُ، فَإِذَا بَدَتْ لِذَوِي التَّوَسُّمِ، فَهِيَ شَيْبٌ أَسْوَدُ  
 وشبيبة (شباب) فيها النهي (العقل)، فإذا رأها ذوو التوسم (أهل القراسة) عرفوا أنها شبيبة عاقلة،  
 فكان أصحابها شابوا ولكن.. شيئاً أسود. أرايت كيف يلوي البحرني اللغة لئلا حتى يختصر  
 المعنى ويجعله يرقص داخل عبارة ترقص

## ٥٢ وما عليّ إذا لم تفهم البقر

يمدح علي بن مرّ الطائي:

فِي الشَّيْبِ زَجَرٌ لَهُ، لَوْ كَانَ يَنْزَجِرُ، وَوَاعِظٌ مِنْهُ، لَوْلَا أَنَّهُ حَجَرٌ  
 يخاطب نفسه كأنه يخاطب شخصاً غائباً: في الشيب زجر (ردع) له لو كان يرتدع، وفي الشيب  
 واعظ ذاتي له، ولكن هذا الرجل حجر لا يتعظ

إِبْيَضَ مَا أَسْوَدَ مِنْ فُؤَادِيهِ، وَارْتَجَعَتْ جَلِيَّةُ الصُّبْحِ مَا قَدْ أَغْفَلَ السَّحَرُ  
 أبيض ما كان مسوداً من فؤاده (سالفه)، واسترجعت جلية الصبح (انجلاء الصباح) ما كان أغفله  
 السحر (قبيل الفجر). يقول إن بقايا شعرات سود كانت ما زالت باقية على سوادها، ثم طلع عليها  
 فجر المشيب فيبيضها

وَلِلْفَتَى مُهْلَةٌ فِي الْحُبِّ وَاسِعَةٌ مَا لَمْ يَمُتْ فِي نَوَاحِي رَأْسِهِ الشَّعَرُ

للفتى مهلة طويلة لكي يعشق، ولكن قبل أن يموت الشعر (يبيض) في جوانب رأسه

قَالَتْ: مَشِيبٌ وَعَشَقٌ رُخْتُ بَيْنَهُمَا، وَذَاكَ فِي ذَاكَ ذَنْبٌ لَيْسَ يُغْتَفَرُ!

قالت له العاشقة: أنت معلق بين مشيب وعشق، والعشق مع وجود الشيب ذنب لا يغفر

عَزَى عَنِ الْحِظِّ أَنَّ الْعَجَزَ يُذَرِّكُهُ، وَهَوْنُ الْعُسْرِ عِلْمِي فِيمَنْ الْبُسْرُ

عزاني عن قلة حظي أن المحظوظ سيؤول يوماً إلى عجز عندما يسن، وهون علي العسر (الفقر) علمي في أي الناس يحل الغنى. فالأغنياء هم السفلة، لذلك لست أسفاً على فوات الغنى

لَمْ يَبْقَ مِنْ جُلِّ هَذَا النَّاسِ بَاقِيَةٌ يَنَالُهَا الْوَهْمُ إِلَّا هَذِهِ الصُّورُ

لم يبق من معظم هؤلاء الناس بقية بالها الوهم (ينصورها العقل) إلا هذه الصور الزائفة

بُخْلٌ وَجَهْلٌ، وَحَسْبُ الْمَرْءِ وَاحِدَةٌ مِنْ تَيْنٍ حَتَّى يُعْمَى خَلْفَهُ الْأَثَرُ

فيهم بخل وجهل، وتكفي المرء واحدة من تين (هاتين) حتى يعمى (يزال) خلفه أثر أقدامه لتلا يكر عائداً

إِذَا مَحَاسِنِي اللَّاحِي أَدُلُّ بِهَا كَانَتْ ذُنُوبِي، فَقُلْ لِي: كَيْفَ أَهْتَرُ؟

إذا كانت محاسني اللاتي أدل بها (أفخر بها) معدودة في الذنوب،

فكيف أعتذر (كيف أجد تسويماً لمطالبي)

أَهْزُ بِالشُّعْرِ أَقْوَاماً ذَوِي وَسَنِ فِي الْجَهْلِ، لَوْ ضَرَبُوا بِالسَّيْفِ مَا شَعَرُوا

أهز بشعري (أبعث النخوة) أناساً ذوي وسن (نعاس) نائمين في جهلهم، لو ضربوا بالسيف لما شعروا لتحجر مشاعرهم

عَلَيَّ نَحْتُ الْقَوَافِي مِنْ مَقَاطِعِهَا وَمَا عَلَيَّ إِذَا لَمْ تَفْهَمْ الْبَقَرُ

عليّ نحت القوافي من أماكن قطعها في الصخر، ولا ذنب علي إن لم تفهم البقر شعري أخذنا رواية «الموازنة» لهذا البيت لأنها أحلى

## ٥٣ بغال البشر

يخاطب سعيد بن معاوية:

أَشْرَقُ أَمْ أَغْرُبُ يَا سَعِيدُ وَأَنْقُصُ مِنْ زَمَاعِي، أَمْ أَرِيدُ؟

زماعي: عزمي

تَقَادُفُ بِي بِلَادٌ عَنْ بِلَادٍ كَأَنِّي بَيْنَهَا جَمَلٌ شَرُودٌ

البلاد تتقاذفني كما يتجول الجمل الشroud (الفار) بين الخيام، وكل قوم يضربونه ليتعد عنهم درءاً لشبهه السرقعة

وَخَلَقْنِي الزَّمَانَ عَلَى أَنْاسٍ وَجُوهَهُمْ وَأَبْدِيَهُمْ حَدِيدُ

تركني الزمان لكي أرى ناساً وجوههم كثرة وأبديةهم جامدة بخلاً

لَهُمْ حُلٌّ حَسَنٌ، فَهَنْ بِيَضٌ وَأَفْعَالٌ سَمُجَرٌ، فَهَنْ سُودٌ

لهم حل (ثياب) حن (جملن) فهن بيض، ولهم أفعال سمجة (قيحة) فكانها سوداء

وَأَخْلَقُ الْبَغَالَ؛ فَكُلَّ يَوْمٍ يَعْنُ لِبَعْضِهِمْ خُلُقٌ جَدِيدٌ

ولهم أخلاق البغال. ونقل لنا الجاحظ: «البغل كثير التلون... وهو مع هذا قتال لصاحبه»، وصنع في كتابه المعروف قائمة بمن قتلهم بغالهم

وَأَكْثَرُ مَا لِسَائِلِهِمْ لَدَيْهِمْ إِذَا مَا جَاءَ قَوْلُهُمْ: تَعُودُ

أكثر شيء لديهم يعطونه لسائلهم (المستعطي منهم) قولهم: تعود (فوت علينا بكرة)

أَنْاسٌ لَوْ تَأَمَّلَهُمْ لَبِيدٌ بَكَى الْخَلْفَ الَّذِي يَشْكُو لَبِيدٌ

أناس لو تأملهم الشاعر لبكى وترحم على الخلف (الجيل الجديد الطالح) في زمنه الذين مهاجم لسوتهم إشارة إلى بيت لبيد بن ربيعة، وقد أسن كثيراً: (ذهب الذين يعاش في أكتافهم/ ويقت في خلف كجلد الأجر)، فلبيد يتأفف من معاصري شيخوخته لأن الأكارم من السلف ماتوا ولم يبق سوى ناس متعنفين رديئين كجلد البعير الأجر. والبحري يقول: هؤلاء الناس في زماني أنا لو رأيهم لبكى على المتعنفين شوقاً إليهم، فمعاصري أردأ بكثير

أَلَا لَيْتَ الْمَقَادِرَ لَمْ تُقَدَّرْ وَلَمْ تَكُنِ الْأَحَاطِي وَالْجُدُودُ

ليت الأقدار لم تقدر بشكلها الحالي، وليت لم تكن موجودة الأحاطي (الحظوظ) والجدود (جمع الجذ وهو الحظ). ذلك أن الحظوظ في نظره هي التي ترفع بعضاً وتخفض بعضاً

فَنَنْظُرُ أَيْنَا بُضْحِي وَيُمْسِي لِهَ هَذِي الْمَوَاكِبُ وَالْعَبِيدُ

فلو حدث ذلك لرأينا من الذي يكون له هذه المواكب والعبيد

فَلَوْ كَانَ الْغَنَى حَقًّا كَرِيمًا لِأَخْطَاءِ النَّصَارَى وَالْيَهُودِ

لو كان الغنى شيئاً مشرفاً لما وجدنا أغنياء بين النصارى واليهود

## ٥٤ فقر الأنبياء

قال ضمن معاتبته يوسف بن محمد:

مَنْ كَانَ يَحْمَدُ أَوْ يَذُمُّ زَمَانَهُ هَذَا، فَمَا أَنَا لِلزَّمَانِ بِحَامِدٍ

فَقَرَّ كَفَقَرِ الْأَنْبِيَاءِ، وَغَرِبَ، وَصَابَاةٌ؛ لَيْسَ الْبَلَاءُ بِوَاحِدٍ

صباية (اشتياق)



## ٥٥ الهجاء بعد المديح

يهجو ابن بنت أبي منصور الكاتب:

رَنْتَ زَمَانًا فَلَمَّا عَنَسَتْ هَرَمًا قَادَتْ عَلَى كُلِّ قَوَادٍ وَخَمَارٍ

زنت (فعلت الزنا) وهي شابة، فلما كبرت وهربت بلا زواج قادت (صارَت قوادة تضارب بنشاطها) على كل خمار وقواد

فهي لم تكتف بالقيادة (أي قيادة النساء للرجال والعكس، بيعاً للجنس وشراء) بل قادت على الخمارين والقوادين فضاربت عليهم في صناعتهم

لَرَهْزَةٍ مِنْ غَوِيٍّ فِي مَضَارِطِهَا أَشْهَى إِلَى قَلْبِهَا مِنْ أَلْفِ دِينَارٍ

الرهز (الهزُّ والدفع)، الغوي (الضال)، مضارطها (اختر الفتحة الأنسب لمعنى الكلمة)، وقد أسرف البحري، ومعاصره ابن الرومي في هجاء أمهات الناس، وأوردوا هذا المعنى: أن المومس تلتذ الجنس، ومما يخبرنا به علماء الاجتماع في زمننا نقلاً عن المحترقات أنهم لا يجدن في الجنس مع الرجال المشتريين له أي متعة

جَاءَتْ بِنَفْلٍ وَقَاحٍ بَارِدٍ وَضِرٍ ذِي مَوْلِدٍ نَجِسٍ مِنْ غَيْرِ تَطْهَارٍ

وولدت نغلاً (ابن زنا) وقاح (وقح) بارد (ثقل الدم) وضر (وسخ)، وقد ولدته في فراش النجاسة من غير تطهار (طهارة)، لا يريد بها البحري أن تكون اغتسلت بعد النفاس؟ هذا المعنى الملموح

وَلَيْسَ يَصْلُحُ، إِنْ كَشَفْتَ هِمَّتَهُ، إِلَّا لِفَاحِشَةٍ، أَوْ حَمَلٍ مِزْمَارٍ

لا يصلح هذا الرجل - إذا كشفت هيمته (طموحه) - إلا لتفعل فيه الفاحشة، أو لعزف المزمارة

مَا زَحْنُهُ، غَيْرَ ذِي عِلْمٍ بِخُسَيْتِهِ، فِي نَظْمٍ مَمْدَحَةٍ مِنْ حُرِّ أَشْعَارِي

نظمت فيه قصيدة مدح على سبيل المزاح، وأنا لا أعلم مدى خسة (حقارته)

فَأَظْهَرَ التَّيَّةَ مِنْ جَهْلٍ، وَقَابَلَنِي بِسَيِّئٍ لَمْ يَكُنْ مِنْ حَقِّ مِقْدَارِي

فأظهر التيه (التكبر) لجهله، وقابلني بالسوء

يَا ابْنَ الَّتِي ضَرَطْتَ مِنْ تَحْتِ (بَائِكِهَا) ضَرَطَ الْحِمَارِ ضَعَاً مِنْ كَمِّي بِبَطَارٍ

يا ابن التي فعلت كذا تحت كذا (صَحَّف الباء)، فعل الحمار ضعاً (نهق) عندما كواه البطار (الطبيب البيطري)

إِخَذَى السُّوَادِرَ مِنْ قِرْدٍ تَعَرَّضُهُ، مِنْ غَيْرِ مَقْدَرَةٍ، لِلْقَسُورِ الضَّارِي

إن من النوادر (العجائب) التي نراها من القرد أن يتعرض (يتصدى) بغير مقدرة منه للقصور الضاري (للأسد المفترس)

## ٥٦ مددت يدي .. لكن للصديق

قال في أبي مسلم الكجّي وأسد بن جهور:

أَهْوَى الثَّرَاءُ، وَكَمْ مِنْ ثُرُوءٍ كَسَبْتُ لِي الْعَدَاوَةَ مِنْ رَهْطِي وَمِنْ وَلَدِي  
رَهْطِي (قومي)

حَتَّى لَا تُكَرُّتُ مَنْ قَدْ كُنْتُ أَعْرِفُهُ مِنَ الْأَخْلَاءِ، وَاسْتَوْحَشْتُ مِنْ بَلَدِي  
الْأَخْلَاءُ (الأصدقاء)

وَكَمْ أَضَفْتُ، وَمَا أَشْفَقْتُ مِنْ بُلْعٍ، وَلَا مَدَدْتُ، إِلَى غَيْرِ الصَّدِيقِ، يَدِي  
كثيراً ما أضفت (افتقرت)، ولكنني ما أشفقت (خفت) من العيش على بُلْعٍ (تصيرات)، وما مددت  
يدي إلا لصديق

## ٥٧ توليد الذهب من الحديد

يمدح مُرُّ بْنُ عَلِيٍّ الطائِي:

أَقِيمُوا بَنِي الدَّبَّانِ مِنْ سُفَهَاتِكُمْ فَقَدْ طَالَ عَنْ قَصْدِ السَّبِيلِ مَحِيدُهَا  
أَقِيمُوا (قَوْمُوا) يَا بَنِي الدَّبَّانِ اعْوِجَاجَ سُفَهَاتِكُمْ، فَقَدْ طَالَ مَحِيدُهُمْ (انحرافهم) عَنْ قَصْدِ السَّبِيلِ  
(الطريق القويم)

أَمَّا أَنْ يَنْهَى عَنِ الْجَهْلِ وَالْخَنَا قِيَامُ الْمَنَائَا فِيكُمْ وَقُعُودُهَا؟  
أما حان الوقت كي ينهاكم عن الجهل (الطيش) والخنا (اللبذاء) استفعال القتل فيكم

قَرَابَتَكُمْ، لَا تَظْلِمُوها، فَتَبْعُوا عَلَيْكُمْ صُدُوراً مَا تَمُوتُ حُقُودُهَا  
احفظوا أقرباءكم ولا تظلموهم، لئلا تبغوا (تثيروا) عليكم صدوراً لا يموت فيها الحقد،  
ولا تنسى الإساءة

لَهَا الْحَسَبُ الرَّازِكِي الَّذِي تَعْرِفُونَهُ وَفِيهَا طَرِيفَاتُ الْعُلَا وَتَلِيدُهَا  
قربانكم فيها الحسب الرازي (السمعة الطيبة) وفيها من المعالي طريفها (مكتسبها) وتليدها  
(موروثها)

فَلَا تَسْأَلُوها عَنْ قَدِيمِ ثَرَائِهَا فَمَسَجَدُهَا مِمَّا أَفَادَ حَدِيدُهَا  
ولا تسألوا هؤلاء الأقارب عما ورثوه من خير، فمسجدهم (ذهبهم) اكتسبه بحديدهم. أي أنهم  
نالوا الأموال بالسيف

## ٥٨ قتيل الكلاب

برني حميداً الطوسي:

وَلَمَّا رَأَوْا بَعْضَ الْحَيَاةِ مَذَلَّةً      عَلَيْهِمْ، وَعِزُّ الْمَوْتِ غَيْرَ مُحَرَّمٍ  
أَبَوْا أَنْ يَذُوقُوا الْعَيْشَ، وَالذَّمُّ وَاقِعٌ      عَلَيْهِ، وَمَاتُوا مِيتَةً لَمْ تُذَمِّ

رفضوا أن يذوقوا العيش وصفة الذم واقعة عليه (ملتصقة به)،

وماتوا ميتة شريفة غير مذمومة

سَلَامٌ عَلَى تِلْكَ الْخَلَائِقِ، إِنَّهَا      مُسَلَّمَةٌ مِنْ كُلِّ عَارٍ وَمَأْنَمٍ  
وَلَا عَجَبَ لِأَسَدٍ أَنْ ظَفَرَتْ بِهَا      كِلَابُ الْأَعَادِي مِنْ فَصِيحٍ وَأَعْجَمٍ  
فَحَزْبُهُ وَخَشْيَتُهُ سَقَتْ حَمَزَةَ الرَّذَى،      وَخَفْتُ عَلَيَّ فِي حُسَامِ ابْنِ مُلْجَمٍ

وحشي، وهو من العبيد، قتل حمزة عم النبي بحرته، وابن ملجم قتل علياً بسيفه، فلا عجب أن  
يقتل الشريف بيد الوضع

أَبَا مُسْلِمٍ لَا زِلْتُ بَيْنَ مُودَعٍ      مِنَ الْمُزْنِ مَسْكُوبِ الْحَيَا، وَمُسَلَّمٍ  
لَا زِلْتُ (أبفاك الله) بين نوعين من المزن (السحاب): مودع ذاهب بعد أن سكب الحيا (الماء)،  
ومسلم (قادم يطرح السلام لكي يهطل). وكانوا يدعون للميت بالسفيا

وَمَا جَدْتُ فِيهِ ابْتِسَامَكَ لِلنَّدَى،      إِذَا أَظْلَمَتْ أَجْدَاثُ قَوْمٍ، بِمُظْلِمٍ  
والجدت (القبر) الذي يضم الابتسامة - التي كانت ترسم على وجهك وأنت تعطي الناس - قبر  
مضيء، في حين قبور الآخرين مظلمة. السويد من أحمد عبد الرحيم

## ٥٩ قمي إن شئت أو طبري

حُلِّي سَعَادُ غُرُوضِ الْعَيْسِ، أَوْ سِيرِي      وَأَنْجِدِي فِي التَّمَاسِ الْحَظَّ، أَوْ غُورِي  
فكي يا سعاد غرروض العيس (حبال النياق) وانزلي بالمكان، أو سيرى وارحلي؛ وأنجدي (اصعدي  
الهضاب) في التماس (طلب) الحظ، أو غوري (انزلي الوديان)

كُلُّ الَّذِي نَسَرَجَاهُ وَنَأْمَلُهُ      مُضْمَنٌ فِي ضَرُورَاتِ الْمَقَادِيرِ

فكل شيء بقدر محتوم

فَمَا يُقَرَّبُ تَقْرِيبِي شَوَاسِعَهَا      وَلَا يُبَاعَدُ مَا أَذْنَيْنِ تَأْخِيرِي  
لا يقرب تقريبي (التقريب: السير السريع على الناقة) شواسع المقادير (النائي منها)، ولا يبعد ما  
أذنته (قرت) الأقدار تأخيرتي

تَغْدُو الْكِلَابُ وَلَا فَضْلَ يُعَدُّ لَهَا      سِوَى الَّذِي بَانَ مِنْ نَقْصِ الْخَنَازِيرِ  
 كذا هي الحظوظ: فضيلة الكلاب هي معرفتنا أنها أقل نقصاً (عيّاً) من الخنازير، ليس أن الكلاب ذات فضل حقاً

قَدْ قُلْتُ لِلرَّخِمِ الْمَرْدُولِ مَكْسَبُهَا:      خَسَّ الْجَدَا، فَقَعِيَ إِنْ شِئْتَ، أَوْ طِيرِي  
 قلت للرخم (نوع طير يأكل المستفترات) ذات الطعام المردول (الحقير): لقد خَسَّ (قلَّ) الجدَا (المطاء)، قعِيَ (اهبطي واقعةً) أَوْ طِيرِي، فلا يهمني الأمر. يقول: هؤلاء الشعراء الذين يمدحون الكبراء لقاء دريهمات قليلة لا يهتموني، ولن أناقشهم في مكسبهم الخسيس

## ٦٠ بدر ينير النّقرى

يعاتب علي بن يحيى المنجم، ويستبطئ الفتح بن خاقان:  
 وَمَا مَنَعَ الْفَتْحُ بَنُ خَاقَانَ نَيْلَهُ      وَلَكِنَّهَا الْأَقْدَارُ تُعْطِي وَتَحْرِمُ  
 النّيل (المطاء)

سَحَابَ خَطَانِي جَوْدُهُ، وَهُوَ مُسْبِلٌ      وَبَحْرُ عَدَانِي فَيْضُهُ، وَهُوَ مُفْعَمٌ  
 سحب خطاني (تخطاني) جَوْدُهُ (مطره)، وهو مسبل (هاطل)، وبحر عداني (نهر) عداني (تعداني) فيضانه مع أنه مفعم (مليء)

وَبَذَرَ أَضَاءَ الْأَرْضِ شَرْقاً وَمَغْرِباً      وَمَوْضِعَ رِجْلِي مِنْهُ أَسْوَدُ مُظْلِمٌ  
 أَأَشْكُو نَدَاهُ بَعْدَ مَا وَسِعَ الْوَرَى؟      وَمَنْذَا يَنْذُمُ الْحَيْثُ إِلَّا مُنْذَمٌ!

## ٦١ هيبه اللقاء

بمدح الفتح بن خاقان، ويصف دخوله إليه وسلامه عليه:  
 وَلَيْلَةٌ هَوَمْنَا عَلَى الْعَيْسِ، أَرْسَلَتْ      بِطَيْفِ خَيَالٍ يُشْبِهُ الْحَقَّ بَاطِلُهُ  
 في الليلة التي هومنا (نعسا) فيها فوق العيس (الجمال) أرسلت المحبوبة طيفها الذي هو باطل وخيال ولكنه أشبه الحق لشدة شعوري به

فَلَوْلَا بَيَاضُ الصُّبْحِ طَالَ تَشَبُّهِي      بِعِظْفِي غَزَالٍ، بَتْ وَهْنًا أَغَارِلُهُ  
 ولولا طلوع الصباح لبقيت متشبةً بعظفي (جاني) غزال بت وهناً (ليلاً) أغارله في أحلامي  
 وَقَدْ قُلْتُ لِلْمُعَلِّي إِلَى الْمَجْدِ طَرَفُهُ:      دَعِ الْمَجْدَ، فَالْفَتْحُ بَنُ خَاقَانَ شَاغِلُهُ  
 قلت للرافع طرفه (نظره) باتجاه المجد يريد: اترك المجد فهو من نصيب الفتح بن خاقان وحده  
 سِنَانُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، وَسَيْفُهُ      وَسَيْبُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، وَنَائِلُهُ  
 هو سنان (طرف رمح) الخليفة وسيفه، وهو سيبه (عطاؤه)، ونائله (عطاؤه)

وما السَّيْفُ إِلَّا بَرْزُ غَادٍ لِرِزْنَةٍ، إذا لم يَكُنْ أَمْضَى مِنَ السَّيْفِ حَامِلُهُ

ليس السيف سوى برز (ثوب فاخر) لرجل غاد لزيته (ذاهب لحفل)  
إذا لم يكن حامل السيف أَمْضَى من سيفه. يقول: السيف مجرد زينة كالثوب الفاخر،  
ولكنه يصبح سيفاً حقاً إذا كان حامله شجاعاً

ولما حَضَرْنَا سُدَّةَ الْإِذْنِ أُخْرِثَ رِجَالُ عَنِ الْبَابِ الَّذِي أَنَا دَاخِلُهُ

لما حضرنا إلى سدة الإذن (القاعة الخارجية التي يؤذن لنا فيها بالدخول على الأمير) كنت من  
المتقدمين، وبعضهم أخر عني

فَأَفْضَيْتُ، مِنْ قُرْبٍ، إِلَى ذِي مَهَابَةٍ أَقَابِلُ بَدْرَ الْأَقْوِ حِينَ أَقَابِلُهُ

فأفضيت (وصلت) قريباً من رجل ذي هيبة، كأنني أقابل البدر إذ أقابله

فَسَلَّمْتُ، وَاعْتَاقْتُ جَنَانِي هَيْبَةً تُنَازِعُنِي الْقَوْلَ الَّذِي أَنَا قَائِلُهُ

طرحت السلام، ثم اعتاقت جناني (أعاقت قلبي) هيته،  
فصارت هيته تجاذبني كلامي وتمنعي الإفصاح

فَلَمَّا تَأَمَّلْتُ الطَّلَاةَ، وَأَنْشَنِي إِلَيَّ بِبَشْرِ، آتَسَنِّي مَخَايِلُهُ

فلما تأملت (رأيت) الطلقة (الانشراح) في وجهه، آتسنتي (شرحت صدري) مخايله (ملامحه)

دَنَوْتُ، فَقَبَّلْتُ النَّدَى فِي يَدِ امْرِئٍ جَمِيلٍ مُحَبَّاهُ، سَبَاطُ أَنَامِلُهُ

اقتربت وقبلت يده فكانني قبلت الندى (الكرم)، وهو جميل الطلعة،  
وسباط أنامله (طويلة أصابعه/ كناية عن الكرم)

## ٦٢ في بغداد العاصمة

قال البحري (ولعله قالها في أول سنواته ببغداد):

إِخْلَعِ بِبَغْدَادَ الْعِذَارَا وَدَعِ النَّسْكَ وَالْوَقَارَا

اخلع العذار (تهتك)، وبيع

فَلَقَدْ بُلِيَتْ بِعُضْبَةٍ مَبَا إِنْ يَرَوْنَ الْعَارَ عَارَا

ففيها ابتليت بعصبة (بجماعة) لا يرون العار عاراً

لَا مُسْلِمِينَ، وَلَا يَهُودَ، وَلَا مَجُوسَ، وَلَا نَصَارَى

هم على دين أبي نواس رحمه الله!

## ٦٣ قل لي ماذا أفعل

قال، وهي من أوائل ما مدح به الفتح بن خاقان:

لَكَ النِّعْمَاءُ، وَالْخَطَرُ الْجَلِيلُ وَمِنْكَ الرُّقْدُ، وَالنَّيْلُ الْجَزِيلُ  
الخطر (القدر)، الرقد (العطاء)

أَمَرْتُ بِأَنْ أُقِيمَ عَلَى انْتِظَارِ لِرَأْيِكَ، إِنَّهُ الرَّأْيُ الْأَصِيلُ  
أمرني أفراد حاشيتك أن أنتظر

وَرَأَقِبْتُ الرُّسُولَ، وَقُلْتُ بِأَتِي بِتَبَيَّانٍ؛ فَمَا جَاءَ الرُّسُولُ  
فليس، بتغير أمرك، لي مقام، ولا، عن غير رأيك، لي رجيل  
وقد أوقفت عزمي والمطابا فقل شيئا، لأفعل ما تقول  
أوقفت عزمي والمطابا (الدواب) رهن إشارتك، قل لي أرحل أم أبى؟

## ٦٤ الإنذار الأخير

بماتب الحارثي الشاعر:

وَمَا أَنَا بِالظُّمَّانِ فِيكَ إِلَى التِّي أَرَى بَيْنَ قُطْرَيْهَا لِحْنِيكَ مَضْرَعًا  
لست شديد التوق إلى حربة يكون بين طرفيها مصرعك [كذا فهت المعنى]

أَغَارُ عَلَى مَا بَيْنَنَا أَنْ يَنَالَهُ لِسَانُ عَدُوٍّ لَمْ يَجِدْ فِيكَ مَظْمَعًا  
أغار على الود الذي بيننا أن يتناوله لسان عدو لم يكن يطمع في إلحاق الأذى بك سابقاً

مَلَكْتُ عِنَانَ الْهَجْرِ أَنْ يَبْلُغَ الْمَدَى وَنَهْنَهْتُ قَوْلَ الشُّعْرِ أَنْ يَتَسَرَّعًا  
أمسكت بعنان (بحل) الهجر ومنعته أن يبلغ مداه، ونهنت (خفت) من الشعر حتى لا يتسرع بهجائك

فَإِنْ تَذَعْنِي لِلشَّرِّ أَسْرِعْ، وَإِنْ تُهَبْ بِصُلْحِي فَقَدْ أَبْقَيْتُ لِلصُّلْحِ مَوْضِعًا  
فإن فعلت ما يدعوني إلى الشر (المهاجاة) أسرع، وإن تُهب (تبادر) بالصلح فإني تركت للصلح  
موضعا

## ٦٥ الخميس الخامس

قال في علي بن يحيى المنجم:

مَا أَنْصَفْتُ بَغْدَادَ حِينَ تَوَحَّشْتُ لِتَنْزِيلِهَا، وَهِيَ الْمَحَلُّ الْأَيْسُ  
توحشت (أصبحت موحشة)

لَمْ يَرْعَ لِي حَقَّ الْقَرَابَةِ طِيءٌ      فِيهَا، وَلَا حَقَّ الصَّدَاقَةِ فَارِسُ  
 لَمْ يَرِاعَ حَقَّ الْقَرَابَةِ أَبْنَاءَ قَبِيلَةِ طِيءٍ (وهي قبيلة البحرّي)، وَلَا حَقَّ الصَّدَاقَةِ فَارِسَ (الْفُرس)  
 أَعْلِيَّ! مَنْ يَأْمُرُكَ بَعْدَ مَوَدَّةٍ      ضَيَّعْتُهَا مِنِّي، فَإِنِّي آيِسُ  
 يَا عَلِيَّ! إِنْ كَانَ هُنَاكَ مَنْ يَأْمَلُ خَيْرَكَ بَعْدَ تَضْيِيعِكَ مَوَدَّتِي، فَإِنِّي أَنَا آيِسٌ (يَائِسٌ) وَلَا أَمَلُ خَيْرَكَ  
 وَاعِدْتَنِي يَوْمَ الْخَمِيسِ، وَقَدْ مَضَى      مِنْ بَعْدِ مَوْعِدِكَ الْخَمِيسُ الْخَامِسُ  
 قَدَّمْتُ قُدَّامِي رِجَالًا، كُلُّهُمْ      مُتَخَلِّفٌ عَنْ غَايَتِي مُتَقَاعِسُ  
 لَبِيتَ طُلُبَاتَ رِجَالٍ آخَرِينَ، وَكُلُّهُمْ مُتَخَلِّفٌ عَنْ غَايَتِي (مُنْخَفِضٌ عَنْ قُدْرَتِي)،  
 مُتَقَاعِسٌ (مُتَقَهَّرٌ، أَيْ أَدْنَى مَرْتَبَةٍ)

وَأَنَا الَّذِي أَوْضَحْتُ، عَبَّرَ مُدَافِعٌ،      نَهَجَ الْقَوَافِي، وَهِيَ رَسْمٌ دَارِسُ  
 وَأَنَا الَّذِي أَوْضَحْتُ غَيْرَ مُدَافِعٍ (بَلَا مَنَازِعَ) نَهَجَ الْقَوَافِي (طَرِيقَ الشَّعْرِ)، بَعْدَ أَنْ كَانَتْ رَسْمًا دَارِسًا  
 (مَعَالِمٌ مَسْحُورَةٌ)

وَشُهِرْتُ فِي شَرْقِ الْبِلَادِ وَغَرْبِهَا      فَكَأَنَّنِي فِي كُلِّ نَادٍ جَالِسُ

## ٦٦ عليه اعتمادي

وقال بمدح الفتح بن خاقان:

كَفَّانِي نَائِبَاتِ الدُّهْرِ أَنِّي      عَلَى الْفَتْحِ بِنِ خَاقَانَ اعْتِمَادِي  
 وَلِي هَمَّانٍ مِنْ ظَعْنٍ وَلَبِثٍ      وَكُلُّ قَدْ أَخَذْتُ لَهُ عَنَادِي  
 لِي نِيَّةٌ فِي الظُّعْنِ (الرَّحِيلِ) وَنِيَّةٌ أُخْرَى فِي اللَّبَثِ (الإِقَامَةِ)، وَلِلْحَالِينَ أَخَذْتُ اسْتِعْدَادِي  
 فَإِنْ أَوْطَنْ، فَقَدْ وَطَّذْتُ رُكْنِي      وَإِنْ أَرْحَلُ، فَقَدْ وَفَّرْتُ زَادِي  
 فَإِنْ أَوْطَنْ (إِنْ أَقُمْتُ) فَأَنْتَ قَدْ وَطَّذْتَ رُكْنِي بِعَطَايَاكَ، وَإِنْ أَرْحَلُ فَقَدْ زَوَّدْتَنِي مَا يَكْفِينِي

## ٦٧ تفاوت الرجال

يمدح الفتح بن خاقان وابنه أبا الفتح:

وَلَمْ أَرِ أَمْثَالَ الرَّجَالِ تَفَاوُتَ      إِلَى الْفَضْلِ، حَتَّى عُدَّ أَلْفُ بَوَاحِدِ  
 لَمْ أَجِدْ مِثْلَ الرِّجَالِ فِي التَّفَاوُتِ فِي الْفَضْلِ، فَالرَّجُلُ الْوَاحِدُ قَدْ يَكُونُ بِأَلْفِ رَجُلٍ

وَلَنْ تَسْتَبِينَ، الدُّهْرَ، مَوْضِعَ نِعْمَةٍ      إِذَا أَنْتَ لَمْ تُذَلِّلْ عَلَيْهَا بِحَاسِدِ  
 وَلَنْ تَعْرِفَ الدُّهْرَ (طَوْلَ الدُّهْرِ) مَكَانَ النِّعْمَةِ عِنْدَ شَخْصٍ إِلَّا إِذَا حَسَدَهُ حَاسِدٌ فَذَلِكَ عَلَيْهَا. هَذَا  
 يَبْتَ سَرَقٌ فِيهِ الْبَحْتَرِيُّ مَعْنَى أَسْتَادِهِ أَبِي تَمَامٍ، فَوْقَ دُونِهِ. وَمَا أَكْثَرَ مَا سَرَقَ مِنْ أَبِي تَمَامٍ

## ٦٨ المنعم المحسود

بملاح أبا نوح عيسى بن إبراهيم:

قَلْبٌ مَشُوقٌ عَنَّا الْبَثُّ وَالْكَمَدُ      وَمُقْلَةٌ تَبْذُلُ الدَّمْعَ الَّذِي تَجِدُ

قلب مشتاق عناء (أعجب) البث (الوجع) كما أتعبه الكمد (الكتمان)، وعين تريق الدمع الذي يتسر لها

تَدْنُو سُلَيْمَى، وَلَا يَدْنُو اللَّقَاءُ بِهَا،      فَيَسْتَوِي فِي هَوَاهَا الْقُرْبُ وَالْبُعْدُ

تقترب سليمان مكاناً ولكن اللقاء بها لا يكون مسوراً، فلهذا يتساوى عندي قربها وبعدها

الْبَيْتُ لَا أَجْعَلُ الْإِعْدَامَ حَادِثَةً      تُخْشَى، وَعِيسَى بْنُ إِبْرَاهِيمَ لِي سَنَدُ

آليت (حلفت) أن لا أجعل من الإعدام (الفقر) حادثة (معضلة) أتخوف من حلولها ما دام عيسى بن إبراهيم سنداً لي

وَلَا يُؤَخِّرُ شُغْلَ الْيَوْمِ يَذْخَرُهُ      إِلَى غَدٍ؛ إِنَّ يَوْمَ الْأَعْجَازِ غَدُ

ولا يؤخر إنجاز ما يجب إنجازها اليوم ولا يذخره (يخبره) للغد؛ والتأجيل للغد حيلة الأكثر عجزاً من الناس

مُحَمَّدٌ بِخِلَالٍ فِيهِ فَاضِلَةٌ؛      وَلَيْسَ تَفْتَرِقُ النَّعْمَاءُ وَالْحَسَدُ

محمد (محسود) بخلال (بصفات) فيه فاضلة (متميزة)؛ والنعمة دائماً مقرونة بحسد الحاسدين لصاحبها

## ٦٩ التصديق بالمديح

قال يخاطب محمد بن نصر بن منصور بن بسام:

رَأَيْتُكَ تَهْوَى أَفْتِنَاءَ الْمَدِيحِ      وَتَجْهَلُ مِقْدَارَ إِيجَابِهِ

إيجابه (ما يوجهه عليك من دفع مقابل)

وَكَيْفَ تُرَجِّي وَصُولاً إِلَيْهِ      وَلَمْ تَتَوَصَّلْ بِأَسْبَابِهِ؟

كيف تأمل الوصول للمديح، ولم تتوصل بأسبابه (تحصل على لوازمه)

لَشَنْ كُنْتَ أَمْنَحُهُ الْأَكْرَمِينَ      فَمَا أَنْتَ أَوْلَى أَرْبَابِهِ

أربابه (أصحابه)

وَأَنْ أَتَطْلُبَ بِهِ نَائِلًا      فَلَسْتُ مَلِيًّا بِإِظْلَامِهِ

إن أطلب (أطلب) بالمديح الذي أقدمه نائلاً (عطاء)، فأنت يا هذا لست ملئاً (جديراً) بإظلامه (بتحقيقه)



وَأَنْ أَتَصَدَّقَ بِهِ حِسْبَةً فَإِنَّ الْمَسَاكِينَ أَوْلَىٰ بِهِ  
وإن كنت أتصدق به حبة (لوجه الله)، فالماكين أولى به منك

## ٧٠ صحراء بسبعة أبواب

لَنْ تَرَانِي لَكَ الْعَيُونُ بِبَابٍ لَيْسَ مِثْلِي يُطِيقُ رَدَّ الْحِجَابِ  
لن أقف ببابك بعد الآن منتظراً إذن الدخول، فلست ممن يحتمل ردّ الحجاب إياه خائباً

يَا أَمِيرًا عَلَى جَرِيبٍ مِنَ الْأَرْضِ، لَهُ سَبْعَةُ مِنَ الْأَبْوَابِ  
أنت أمير على جريب (أرض يكفيها جراب من البذور لزراعتها)، ومع ذلك لك سبعة أبواب، باباً وراء باب، مغلقة تمنع الوصول إليك

جَالِسًا فِي الْخَرَابِ يُحْجَبُ عَنْهُ؛ مَا سِمْنَا إِمَارَةً فِي خَرَابٍ  
يجلس في خراب ويُحْجَبُ عنه (يحجبُ الحجابُ الناسَ عن لقائه)، فما هذه الإمارة في الخراب؟

## ٧١ تَغْيَّرَ بَعْدَمَا أَثَرَى

قال معاتباً:

وَذِي ثِقَةٍ تَبَدَّلَ حِينَ أَثَرَى، وَمِنْ شَيْمِي مُرَاقِبَةُ الثَّقَاتِ

رب صاحب أثق به تبدل حين صار ثرياً، ومن شيمي (صفاتي) مراقبة الثقات (الاهتمام بأهل الثقة). المراقبة هنا معناها الاهتمام الإيجابي وليس الفرجة السلبية

فَقُلْتُ لَهُ: عَتَبْتَ بِغَيْرِ جُرْمٍ فِرَارًا مِنْ مَوْوَنَاتِ الْعِدَاتِ

فقلت له: قد عتبت علي ولا جرم (ذنب) لي، وعتبك هو طريقة لكي تنهرب من مؤونات العدات (مستلزمات الوعود التي كنت قدمتها)

فَعُدْ لِمَوَدَّتِي، وَعَلَيَّ إِلَّا أَبْنُكَ حَاجَةٌ حَتَّى الْمَمَاتِ

فارجع لمودتي، ولك عليّ إلا أبوك (أبلغك) حاجة من حاجاتي حتى الموت

## ٧٢ مصير العاشق

يمدح أبا نوح عيسى بن إبراهيم:

لَوْ زَارَ، فِي غَيْرِ الْكَرَى، لَشَفَاكَ مِنْ حَبْلِ الْغَرَامِ، وَمِنْ جَوَى بُرَحَائِهِ

لو زار المحبوب بجسمه، وليس في الكرى (في النوم، وأنت تعلم به)، لشفاك من خيل (جنون) الغرام، ومن جوى (ألم) برحائه (آلامه)

فَدَعِ الْهَوَى، أَوْ مَتَّ بِدَائِكَ؛ إِنْ مِنْ شَأْنِ الْمُتَيْمِ أَنْ يَمُوتَ بِدَائِهِ

فاترك الحب، أو مت بالداء الذي سببه لك؛  
ومن شأن المتيم (طبيعي للعاشق) أن يموت بداء العشق

## ٧٣ الغزل بالأصابع

قال البحتري لأبي صالح بن عمار بداعيه:

مُنِعْطُ الطَّرْفِ، لَا يَزَالُ يُوَالِي لَحَظَاتٍ يُحِثُّنَ قَبْلَ النَّكَاحِ

منعظ (متصب، كما متاع الرجل) الطرف (العين)، يوالي (يكثّر) لحظات (نظرات) يحبلن (يودبن) إلى الحبل) قبل حصول الجماع. فصاحبه هذا نظراته فيها انتصاب

وَمُفِيرٌ عَلَى الْأَصَابِعِ بِاللَّمَدِ سِي لَهَا فِي أَسَافِلِ الْأَقْدَاحِ

ويشن غارات على أصابعها يتلمسها بأصابعه في أسفل القدح. لا بد أن أبا عبادة صنع ذلك بنفسه أو رآه، فصنّب اختلاق موقف كهذا

## ٧٤ سمن على عسل

بمدح الفتح بن خاقان:

وَجَدْتُ نَفْسَكَ مِنْ نَفْسِي بِمَنْزِلَةٍ هِيَ الْمُصَافَاةُ بَيْنَ الْمَاءِ وَالرَّاحِ

يشبهون سهولة الامتزاج بين روحين بسهولة الامتزاج بين الماء والخمر. ولو خلطت زيتاً بماء لظفأ الزيت لخته، فأما الخمر والماء فكثافتهما متقاربة. وأرى أنهم يعنون بالراح، وبالخمر أيضاً، ضرباً من المشروب أقرب إلى العرق والويسكي (نسبة الكحول في كل منهما نحو ٤٠٪)؛ ولهذا فهم يتغنون بمزجها، فأما النبيذ (نسبة الكحول من ١٢،٥٪ - ١٤٪) فلا يخلطه بالماء عاقل

## ٧٥ السر المفضوح

بمدح الفتح بن خاقان:

عَلَاةٌ حُبٌّ كُنْتُ أَكْتُمُ بَثَّهَا إِلَى أَنْ أَدَاعَثَهَا الدَّمُوعُ الْهَوَامِيعُ

الهوامع (الهاملات)

إِذَا عَيْنُ الرَّاحِ وَهِيَ عَيْنٌ عَلَى الْجَوَى فَلَيْسَ بِسِرٍّ مَا تُسِرُّ الْأَصَالِيعُ

إذا عين المرء راحت وهي عين على الجوى (جاسوس) تنفض ما بكنه قلبه من الجوى (الحزن) فلا يعود سراً ما تسر (تخفي) الأصاليع (الضلوع)

## ٧٦ القفل المستعصي

يهجو السبي (وبها مدح الحسن بن مخلد):

لَنَا مَوَاقِفُ فِي أَفْنَاءِ عَرَصَتِهِ    تُهَانُ أَحْطَارُنَا فِيهَا وَتُطْرَحُ  
لَنَا وَقُوفٌ فِي أَفْنَاءِ عَرَصَتِهِ (في نواحي ساحته) تهان أخطارنا (أقدارنا) فيها وتُطْرَحُ (تُرمى)  
نَعْشَاهُ، لَا نَحْنُ مُشْتَاقُونَ مِنْهُ إِلَى    أَنْسِ، وَلَا هُوَ مَسْرُورٌ بِنَا فَرِحُ  
نَعْشَاهُ (نأتي إليه) ليس لشوقنا إلى أنسه، وَلَا هُوَ يَفْرَحُ بِنَا

إِذَا طَلَبْنَا بِلَيْسِ الْقَوْلِ عُرَّتُهُ    ظَلَمْنَا نُعَالِجُ قُفْلًا لَيْسَ يَنْفَتِحُ  
إِذَا قُلْنَا لَهُ كَلَامًا لَبَأً لَتَنْبِطَ لَنَا غَرَتَهُ (وجهه/لبهش لنا) فَإِنَّمَا نَعَالِجُ قُفْلًا عَصِيًّا، أَيِ تَحَايِلُ عَلَيْهِ  
أَعْيَا عَلَيَّ، فَلَا هَيَابَةَ فَرِقُ    مِنْ الْهَجَاءِ، وَلَا هَشٌّ فَيُمْتَدِّحُ  
أَعْيَا عَلَيَّ (أعجزني)، فَلَا هُوَ هَيَابَةٌ (خوف) فَرِقُ (خوف) مِنْ الْهَجَاءِ، وَلَا هُوَ هَشٌّ (مشرع)  
فيليق به المدح

## ٧٧ الأهزوجة المشؤومة

بمدح المتوكل على الله:

عَنْ أَيِّ تَغْصِرِ تَبْتَسِمُ؟    وَبِأَيِّ طَرْفٍ تَحْنَكِمُ؟  
أَيُّهَا الْمَحْبُوبُ مَا هَذَا التَّغْرِ (الغم) الْجَمِيلُ الَّذِي تَطْلُقُ مِنْهُ الْابْتِسَامَةُ؟ وَمَا هَذَا الطَّرْفُ (النظر) الَّذِي  
تَرْمِقُنَا بِهِ فَتَحْتَكِمُ (تلمي ما تشاء)

أَفْدِيهِ مِنْ ظُلْمِ الْوُشَا    وَإِنْ أَسَاءَ، وَإِنْ ظَلَمَ  
قُلْ لِلْخَلِيفَةِ جَعْفَرِ الْـ    مُتَوَكِّلِ بْنِ الْمُعْتَصِمِ:  
يَا بَايَ الْمَجْدِ الَّذِي    قَدْ كَانَ قُوَّصَ فَاثَهْدَمَ  
إِسْلَمَ لِإِدِينِ مُحَمَّدٍ    فَإِذَا سَلِمْتَ فَقَدْ سَلِمَ

قصيدة مشهورة لقصتها . هذه القصيدة في بساطتها وجمال نغمها تذكرني بقصيدة أبي  
العتاهية التي أنشدتها المهدي (أنته الخلافة). وقصة قصيدة البحرى أنه كان يلقيها  
وهو يميل ذات اليمين وذات الشمال مختلاً معجباً بنفسه (وكانت هذه طريفته في  
الإنشاد). فلما فرغ منها بدأ يعيدها . فغمز الخليفة المتوكل شويعراً يقال له أبو  
العنيس، فقام أبو العنيس وبدأ يقول: (من أي سلح تلتقم// وبأي كف تلتطم) والسلح  
هو ما يخرج من الدبر . وراح يردد أبياتاً على هذا الوزن، والكل يضحك . وانصرف  
البحرئ غاضباً وأبو العنيس يصرخ في إثره (وعلمت أنك تنهزم). ونال أبو العنيس  
جائزة البحرئ . شكى البحرئ إلى صديق له ما جرى، وسأله: أأذهب إلى منبج بغير  
إذن؟ فهوّن الصديق عليه، وقال له: الملوك تمنح بأكثر من هذا . وأخذته إلى الفتح بن  
خاقان وزير المتوكل فهوّن عليه وأعطاه مالا

## ٧٨ قبله على خوف

لِي حَبِيبٌ قَدْ لَجَّ فِي الْهَجْرِ جِدًّا وَأَعَادَ الصُّدُودَ مِنْهُ، وَأَبْدَأَ  
لَجَّ (بَالْغَ)، أَعَادَ وَأَبْدَأَ (عَادَ وَزَادَ)

دُو فُنُونٍ، يُرَبِّكَ فِي كُلِّ يَوْمٍ خُلُقًا مِنْ جَفَائِهِ مُسْتَجِدًّا  
وَبِنَفْسِي أَقْدِي، عَلَى كُلِّ حَالٍ، شَادِنًا لَوْ يُمَسُّ، بِالْحُسْنِ أَغْدَى  
شَادِنًا (غَزَالًا صَغِيرًا)، لَوْ يَمَسُّ لِأَعْدَى بِالْحُسْنِ (لَوْ أَمَكُنْ لَمَسُ الْمَحْبُوبَةِ لَجَعَلْتُ مِنْ يَلَمْسُهَا  
جَمِيلًا بِالْعَدْوَى لَشَدَّةَ جَمَالِهَا)

مَرَّ بِي خَالِيًّا، فَأَطْمَعَ فِي الْوَضْعِ لِي، وَعَرَّضْتُ بِالسَّلَامِ، قَرْدًا  
مَرَّ بِي خَالِيًّا (وَحْدَهُ)، فَأَطْمَعَنِي (جَعَلَنِي أَطْمَعُ) فِي وَصْلِهِ، وَعَرَّضْتُ بِالسَّلَامِ (طَرَحْتُ السَّلَامَ  
خَفِيَّةً)، لَكِنِّ - وَبِا لِلْمَفَاجَأَةِ الْحُلُوةِ - رَدَّ عَلَيَّ السَّلَامَ

وَتَنَى خَدَّهُ إِلَيَّ عَلَى خَوْفٍ، فَقَبَّلْتُ جُلْنَارًا وَوَرْدًا  
الجلنار: زهر الرمان

## ٧٩ المنافسون الحاسدون

بمدح الفتح بن خاقان:

وَأُنِّي، وَإِنْ بَلَّغْتَنِي شَرَفَ الْعُلَا وَأَعْتَقْتَ مِنْ ذُلِّ الْمَطَامِعِ أَخْدَعِي  
رَغْمَ أَنْكَ أَوْصَلْتَنِي إِلَى شَرَفٍ (مَرْتَفَعٍ) الْعُلَا وَحَرَرْتَ أَخْدَعِي (بَعْنِي عَقِي) مِنْ ذُلِّ الْمَطَامِعِ الْمَالِيَةِ  
فَمَا أَنَا بِالْمَغْضُوضِ فِيمَا أَتَيْتَهُ إِلَيَّ، وَلَا الْمَوْضُوعِ فِي غَيْرِ مَوْضِعِي  
رَغْمَ ذَلِكَ فَلَسْتُ بِالْمَغْضُوضِ (الْمَحْضَرِّ) بِسَبَبِ مَا أَتَيْتَهُ إِلَيَّ (أَعْطَيْتَنِي)، وَلَسْتُ أَخَذًا فَوْقَ اسْتِحْقَاقِي

وَقَدْ نَافَسْتَنِي غَضْبَةً: مِنْ مَقْصَرٍ وَمُنْتَحِلٍ مَا لَمْ يَقُلْهُ، وَمُدَّعٍ  
وَالْمَنَافِسُونَ لِي مِنَ الشُّعْرَاءِ هُمْ بَيْنَ مَقْصَرٍ عَنِ التَّجْوِيدِ، وَمُنْتَحِلٍ لِمَعَانِي الْآخَرِينَ، وَمُدَّعٍ لَيْسَ  
بشاعر أصلاً

## ٨٠ المضيئة للمصباح

وقال بصف مغنية (في قصيدة بمدح بها أبا مسلم البصري):

فَأَضَاءَتْ تَحْتَ الدُّجْنَةِ لِلشُّرْبِ، وَكَادَتْ تُضِيءُ لِلْمُضْبَاحِ  
الشُّرْبِ (الشَّارِبُونَ)

وأشارت مَعَ الْوُتَاءِ بِالْحَا ظِ مِرَاضٍ، مِنَ التَّصَابِي، صَحَاحٍ  
 أشارت بغمز من الحاظ مراض (نظرات مسترخية)، وذلك من التصابي (دلال الصبايا)،  
 ولكن نظراتها صحيحة بيولوجياً. يقول: نظراتها مريضة مسترخية من الدلال، وعيناها ليس فيهما  
 علة جسيمة

فَطَرَبْنَا لَهُنَّ قَبْلَ الْمَثَانِي وَسَكَرْنَا مِنْهُنَّ قَبْلَ الرَّاحِ  
 طربنا من نظراتها قبل طربنا من المثاني (الموسيقى)، وسكرنا بنظراتها قبل أن نسكر من الراح (الخمير)

## ٨١ الكريم لثيماً

يهجو البجحاني المغني:

إِذَا رَامَ التَّخَلُّقَ، جَادَبْتُهُ خَلَائِقُهُ إِلَى الطَّيْعِ الْقَدِيمِ  
 إذا رام (أراد) التخلق (الطبع بغير طبعه) جذبته خلائقه (أخلاقه) إلى الطبع القديم

تُعَرِّيدُ غَيْرَ مُحْتَسِمٍ، وَتَشْدُو فَلَا تَأْنِي بِلَحْنٍ مُسْتَقِيمٍ  
 أيها المغني أنت تعريد غير خجلان، وتغني ولا يستقيم لك اللحن

فَتُخْطِئُ فِي الْغِنَاءِ عَلَى الْمُغَنِّي وَتُخْطِئُ فِي النَّدَامِ عَلَى النَّدِيمِ  
 تخطئ في غنائك، ومخطئ في كلامك فلست تعرف حرمة الندام (المنادمة على الشراب). ولم  
 أفهم مقصده في (على المغني)

نَهَيْتُكَ عَنْ تَعَرُّضٍ عَرَضٍ حُرٍّ فَإِنَّ الدَّمَ مِنْ شَأْنِ الذَّمِيمِ  
 مَتَى أُخْرِجْتَ ذَا كَرَمٍ تَخْطِئُ إِلَيْكَ بِبَغْضِ أَخْلَاقِ اللَّئِيمِ  
 إذا أخرجت الكريم تجاوز عادته وأذاك بأفعال هي في الأصل من أفعال اللئام

## ٨٢ المطرب البغيض

يهجو أحمد بن أبي العلاء المغني:

مُغَنِّيكَ لِلْبُغْضِ فِيهِ سِمَةٌ تَلُوحُ عَلَى خِلْقَةٍ مُبْهَمَةٍ  
 في مغنيك سمة (علامة مكوية بالحديد المحمى) هي خاتم رسمي بالبغض (كونه بغيضاً كريهاً)،  
 وهذه العلامة تبدو في خلقتها المبهمة (المختلطة)

تَزِيدُ الْإِهَانَةَ فِي شَأْنِهِ صَاحِاحاً، وَتُفْسِدُهُ الشَّكْرِمَةَ  
 يُرَعِّشُ لَخِيْبِهِ عِنْدَ الْوُتَاءِ كَأَنَّ بِهِ النَّافِضَ الْمُؤَلِّمَةَ  
 يرتعش حنكاه وهو يغني كأنه يعاني النافض (الحُمى الرعاشية)

وَأَنْفٍ إِذَا اخْتَرَّ فِي وَجْهِهِ وَقَامَ تَوَهَّمَتْهُ مَخْجَمَةٌ  
مخجمة (كأس زجاج للحجامة ينزل فيه الدم فيحمر الكأس)

إِذَا صَاحَ سَأَلَتْ لَهُ مَخْطَةً عَلَى الْعُودِ، وَأَنْقَلَعَتْ بَلْعَمَةٌ  
يُبْظَرِمُهُ الْقَوْمُ، مِنْ بُغْضِهِ، جَهَارًا؛ وَقُلْتُ لَهُ الْبَظْرَمَةُ  
لأنه بغض يظرمه القوم (يقولون له غَضٌ بظر أمك) جهارًا، وهذا قليل عليه

هَرَّاشٌ نُعَانِيهِ طَوْلَ النَّهَارِ فَمَجْلِسُنَا مَعَهُ مَلْحَمَةٌ  
يَجِيءُ بِمَا هُوَ أَهْلٌ لَهُ فَلَوْلَا الْحَيَاءُ كَسَرْنَا قَمَّةَ  
كسرنا قمه: كسرنا أستانه

### ٨٣ لَمْشَى إِلَيْكَ الْمَنْبَرِ

يمدح المتوكل، ويصف موكله يوم العيد، والبداية غزل:

أَخْفِي هَوًى لَكَ فِي الضُّلُوعِ، وَأُظْهِرُ؛ وَالْأَمُّ فِي كَمَدٍ عَلَيْكَ، وَأَعْتَرُ  
خفي هواك أيتها المحبوبة حيناً وأظهره حيناً؛ ويلوموني في الكمد (التكدر) البادي عليّ بيبك،  
ويعتدوني حيناً

وَأَرَاكِ خُنْتِ عَلَى النَّوَى مَنْ لَمْ يَخُنْ عَهْدَ الْهَوَى، وَهَجَرْتِ مَنْ لَا يَهْجُرُ  
وَطَلَبْتُ مِنْكَ مَوَدَّةً لَمْ أُعْطَهَا؛ إِنَّ الْمُعْنَى طَالِبٌ لَا يَظْفَرُ  
المعنى (الموجع)

هَلْ دَبْنُ عَلْوَةٍ يُسْتَطَاعُ، فَيُقْتَضَى؟ أَمْ ظُلْمُ عَلْوَةٍ يَسْتَفِيقُ، فَيُقْصَرُ؟  
هل تستطيع المحبوبة «علوة» أن تقضي دينها (وعدها) وتفي به؟ أم هل - على الأقل - يفيق ظلمها  
من جنونه ويقصر (يكف)

بَيْضَاءُ يُعْطِيكَ الْقَضِيبُ قَوَامَهَا وَيُرِيكَ عَيْنَيْهَا الْغَزَالُ الْأَخْوَرُ  
علوة بيضاء. وأنت ترى القضيب (الفصن) فيعطيك (يمثل لك) قوامها، وترى الغزال الأحمر (ذا  
العينين الواسعتين الصافيتين) فترى فيه عينها

تَمْشِي فَتَحْكُمُ فِي الْقُلُوبِ بِدَلِّهَا وَتَمِيسُ فِي ظِلِّ الشَّبَابِ فَتَخْطُرُ  
تمشي فتحكّم في القلوب بدلّها وتَمِيسُ (تسائل)

وَتَمِيلُ مِنْ لَيْنِ الصَّبَا فَيَقْبِيهَا      قَدْ يُؤْنْتُ تَارَةً، وَيُذَكِّرُ  
تمایل هذه الغندورة الحلية سكرى بخمر شبابها، ثم تعتدل بقدر جميل هو قد أنثى في مقاييسه،  
وقد غلام في رشاقتة. وكانوا يحبون الفتاة الرسحاء (الخفيفة من وراء) الرشيقه ويقولون إنها  
غلامية. والبحترى من هؤلاء الذين أشبهوا أبا نواس في ميلهم للولدان. وكان لأبي عبادة مع  
الغلمان قصص شتى، وإن لم ينحرف في الأمر انحراف النواسي

إِنِّي، وَإِنْ جَانَبْتُ بَعْضَ بَطَالَتِي      وَتَوَهَّمِ الْوَاشُونَ أَنِّي مُقْصِرٌ،  
رغم أنني جانبت (هجرت) بعض بطالتي (استهتاري)، ورغم أن الواشين (النمامين) توهموا أنني  
مقصر (منقطع عما كنت فيه)..

لَيْشُوقُنِي سِحْرُ الْعُيُونِ الْمُجْتَلَى      وَيَرُوقُنِي وَرْدُ الْخُدُودِ الْأَحْمَرِ  
مع ذلك يشوقني سحر العيون المجتلى (البادي للرائي) وتروقي حمرة الخدود

اللَّهُ مَكَّنَ لِلْخَلِيفَةِ جَعْفَرٍ      مُلْكًا يُحَسِّنُهُ الْخَلِيفَةُ جَعْفَرُ  
الآن ينتقل إلى مدح الخليفة جعفر المتوكل: لقد مكَّن له الله ملكاً وهو يحسِّنه (يجعله أكثر حسناً)  
بكونه على رأس هذا الملك). للشاعر ما ليس لأحد: له أن يخاطب الخليفة باسمه مجرداً

نَعْمَى مِنَ اللَّهِ اصْطَفَاهُ بِفَضْلِهَا      وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَيَقْدُرُ  
الله اصطفى (اختار) المتوكل لنيل فضل هذه النعمة

بِالْبِرِّ صُمْتُ، وَأَنْتَ أَفْضَلُ صَائِمٍ،      وَبِسُنَّةِ اللَّهِ الرَّضِيَّةِ تُفْطِرُ  
مصحوباً بعمل الخير كان صيامك رمضان أيها الخليفة، والآن على سنة الله تحفل  
بعيد الفطر. لا أدري إن غاب عني شيء من المعنى؛ ليس كل صوم يكون براً،  
واليس كل فطر يكون بسنة الله؟ كذا البحترى، يقول أبياتاً حلوة اللفظ رشيقة،  
والمعنى قد يكون عادياً أو - كمثل هذا البيت - نافلاً. لم أره في هذا البيت أتى  
بشيء، إلا بالدباجة البحرية المشهورة. هذا يذكرني بالمذيعين الذين يصرون على  
«أسعد الله أوقاتكم.. بالخير» وكان السادة المستمعين لا تكون أوقاتهم سعيدة إلا  
بركوب الكباثر، فالمذيع يؤكد أنه يدعو لهم بسعادة مشروطة بالخير

فَانْعَمَ بِيَوْمِ الْفِطْرِ عَيْنًا، إِنَّهُ      يَوْمٌ أَغْرُ مِنْ الزَّمَانِ مُشْهَرٌ  
فيوم الفطر هذا أغر (وضي) ومشهر (بارز بين أيام الزمان)

أَظْهَرَتْ عِزَّ الْمُلْكِ فِيهِ بِجَحْفَلٍ      لَحَبٍ يُحَاطُ الدِّينُ فِيهِ وَيُنْصَرُ  
أبرزت عز الخلافة بجحفل (جيش) لجب (صحاب لكثرة جنوده) يحاط (يحمى) به الدين وينصر

خَلْنَا الْجِبَالَ تَسِيرٌ فِيهِ، وَقَدْ غَدَتْ      عُدَدًا يَسِيرُ بِهَا الْعَدِيدُ الْأَكْثَرُ  
خلنا (توهنا) الجبال تسير مع الجيش وقد غدت الجبال عدداً (سلاحاً وعتاداً)، ويسير بها الجنود الكثر

فَالْخَيْلُ تَنْهَلُ، وَالْفَوَارِسُ تَدْعِي وَالْبَيْضُ نَلْمَعُ، وَالْأَسِنَّةُ تَزْهَرُ  
 الخيل تنهل، والفوارس تدعي (الفرسان يتسبون إلى قبائلهم أو شعوبهم بفخر)، والبيض (الخوذ)  
 تلمع، والأسنة (رؤوس الرماح) تزهر (تتلألأ)

وَالْأَرْضُ خَاشِعَةٌ تَمِيدُ بِثِقَلِهَا وَالْجَوُّ مُعْتَكِرُ الْجَوَانِبِ أَغْبَرُ  
 والأرض خاشعة من هذا الحشد نميد (نميل) بما أثقل ظهرها، والجو معتكر مغبر، وقال  
 المؤرخون إن ذلك اليوم كان حقاً بهذه الصفة أثناء ذلك الاستعراض العسكري

وَالشَّمْسُ مَاتِعَةٌ تَوَقَّدُ فِي الضَّحَى طَوْرًا، وَيُطْفِئُهَا الْعَجَاجُ الْأَكْثَرُ  
 الشمس كانت ماتعة (مرتفعة) متوقدة في وقت الضحى (قبيل الظهر)، ولكنها كانت أحياناً تقيم  
 بسبب العجاج (الغبار) الأكثر (القاتم)

حَتَّى طَلَعَتْ بِضَوْؤِهِ وَجْهَكَ، فَانْجَلَى ذَاكَ الدُّجَى، وَانْجَابَ ذَاكَ الْعَثِيرُ  
 حتى طلعت على الحشد بضوء وجهك فانجلي الظلام، وانجاب (زال) العثير (الغبار)

وَأَفْتَنَ فَبِكَ النَّاطِرُونَ: فَإِصْبَحَ يَوْمًا بِهَا إِلَيْكَ، وَعَيْنٌ تَنْظُرُ  
 فتنّ الناظرين فهذه أصبح يوماً (بشار) بها إليك، وتلك عين تنظر

ذَكَرُوا بِطَلْعَتِكَ النَّبِيَّ، فَهَلَّلُوا لَمَّا طَلَعْتَ مِنَ الصُّفُوفِ، وَكَبَّرُوا  
 خطر ببال الجمع النبي عندما طلعت عليهم فهللوا (قالوا لا إله إلا الله)، وكبروا (قالوا الله أكبر)

حَتَّى انْتَهَيْتَ إِلَى الْمُصَلَّى لَا بَسًا نَوْرَ الْهُدَى يَبْدُو عَلَيْكَ وَيُظْهِرُ  
 وَمَسَبَّتْ مِشْبَةً خَاشِعٌ مُتَوَاضِعٌ لَلَّهِ، لَا يُزْهَى، وَلَا يَنْكَبَّرُ  
 يزهي (يتكبر)

فَلَوْ أَنَّ مُشْتَقًا تَكَلَّفَ فَوْقَ مَا فِي وَسْجِهِ، لَمَشَى إِلَيْكَ الْمُنْبَرُ

إذا أنت تمشي نحو المنبر وذ المنبر لو مشى هو نحوك ليلايك، لو كان ذلك مستطاعاً.  
 بيت أعجب الأقدمين كثيراً. وأخذ البحري معناه من بيت أبي تمام: (لو سعت بقعة  
 لإعظام نعي/ لسمي نحوها المكان الجديد) يقول أبو تمام إن المكان المجدب لو  
 استطاع أن يمشي للازدياد من نعمة المطر لمشى في اتجاه تلك الغيمة الماطرة  
 ولحقها. وتفنن الشعراء في الإتيان بالمعنى نفسه في قوالب مختلفة فقال البلاذري  
 يمدح المستعين بعد أن تحداه المجلس في الإتيان بمعنى البحري في بيت أحسن من  
 بيت البحري: (ولو أن بُرد المصطفى إذ لبسته/ يظن، لظن البرد أنك صاحب)، وثني  
 البلاذري ببيت جميل رقيق: (وقال، وقد أعطيته ولبسته: / نعم هذه أعطافه ومناكبته)

أَيَّدَتْ مِنْ فَضْلِ الْخُطَابِ بِخُطْبَةٍ تُنْبِئُ عَنِ الْحَقِّ الْمُبِينِ وَتُخْبِرُ  
 وقّعت من فضل الخطاب (الخطب التي تبدأ بالتحديد ثم بعبارة أما بعد) إلى خطبة تنبي (تبلغ) عن الحق



وَوَقَفْتَ فِي بُرْدِ النَّبِيِّ مُذْكَرًا بِاللَّهِ، تُنْذِرُ ثَارَةً وَتُبَشِّرُ  
 ووقفت وأنت ترتدي برد النبي (الثوب الموروث عن النبي فيما زعموا)، وذكّرت الناس بالله،  
 وسقت إليهم الوعد والوعيد. هذه القصيدة أحبها القدماء، ومؤلفو كتب المدارس أيضاً، حباً جماً  
 لجمال ألفاظها وسلاستها. لم لا

## ٨٤ مشاور السيف

بمدح يوسف بن محمد:

رَأَيْتُ أَبَا يَعْقُوبَ، وَالنَّاسُ: ذُو حِجَاً يُؤَمِّلُهُ، أَوْ ذُو ضَلَالٍ يُحَافِزُهُ..  
 الناس في شأن أبي يعقوب نوعان: ذو حجا (عقل) يرجو خيره، وذو ضلال يحذر أذاه، وقد رأيته..

إِذَا وَقَعْتُ بِالْقَرْبِ مِنْهُ مُلِمَّةٌ ثَنَى طَرْفُهُ نَحْوَ الْحُسَامِ يُشَاوِرُهُ  
 رأيته إذا اقتربت منه ملمة (مشكلة) انثنى بعينه نحو السيف يشاوره في أمرها، فهو يسارع إلى الحسم

وَمَا كَانَ (بِقِرَاطِ بْنِ أَشْوَطَ) عِنْدَهُ بِأَوَّلِ عَبْدٍ أَسْلَمَتْهُ جَرَائِرُهُ  
 القائد الأرمني «بقراط بن أشوط» ليس أول أسير لأبي يعقوب أسلمته جرائره (أدت ذنوبه إلى  
 تسليمه لعدوه)

وَقَدْ شَاغَبَ الْإِسْلَامَ خَمْسِينَ حِجَّةً فَلَا الْخَوْفَ نَاهِيَهُ، وَلَا الْجُلْمَ زَاجِرُهُ  
 فقد ظل يناوش الدولة الإسلامية خمسين سنة لا هو خائف، ولا حلم المسلمين (تغاضيه) عنه  
 زاجره (ناهيه)

وَلَمَّا التَّقَى الْجَمْعَانِ لَمْ تَجْتَمِعْ لَهُ يَدَا، وَلَمْ يَثْبُتْ عَلَى الْبَيْضِ نَاطِرُهُ  
 عندما التحم الجيشان اضطربت يدا القائد الأرمني، ولم يثبت على البيض (السيف) ناظره  
 (بصره)، أي زاغ بصره رعباً

وَلَمْ يَرْضَ مِنْ (جُرْزَانَ) حِرْزاً يُجِيرُهُ وَلَا فِي جِبَالِ الرُّومِ رَيْدًا يُجَاوِرُهُ  
 لم يرض هذا القائد الأرمني من «جرزان» حرزاً يجيره (مقلاً بحميه)، ولا رضي ريداً (جرفاً  
 جبلياً) في جبال الروم يجاوره (يأوي إليه)

فَجَاءَ مَجِيءَ الْعَبِيرِ، قَادَتْهُ حَبِيرَةٌ إِلَى أَهْرَبِ الشُّدْقَيْنِ تَذْمِي أَظَافِرُهُ  
 بل جاء إليك مثلما يجيء العير (حمار الوحش) لشدة حيرته نحو الأسد الأهرت الشدقين (الواسع  
 الفم) الدامي الأظافر

فَإِنْ أَذْرَكَتُهُ بِالْعِرَاقِ مَنِيَّةٌ فَقَاتِلْهُ عِنْدَ الْخَلِيفَةِ آسِرُهُ  
 فإن قرروا في العراق قتله، فإن الذي تمكن منه وقتله، عند الخليفة (بالنسبة للخليفة)، هو الذي أسره

بِتَدْبِيرِكَ الْمَيْمُونِ أَغْلِقَ كَيْدُهُ عَلَيْهِ، وَكَلَّتْ سُمْرُهُ وَبَوَاتِرُهُ  
بتدبيرك الميمون (المبارك) أغلق صندوق كيد هذا العدو عليه، وكلت (ضعفت) سمرة (رماحه  
السمر) وبواتره (سيوفه القاطعة) عن نصره

وَلَمْ يَبْقَ بِطَرِيقٍ لَهُ مِثْلُ جُرْمِهِ (بِأَرَانٍ) إِلَّا عَازِبُ اللَّبِّ طَائِرُهُ  
لم يبق في «أران» بطريق (قائد رومي) له مثل جرمه (ذنبه) إلا وهو عازب اللب (شارد العقل)  
وطائر القلب

كَسَرْتَهُمْ كَسْرَ الرُّجَاجَةِ بَعْدَهُ؛ وَمَنْ يَجْبُرُ الْوَهْيَ الَّذِي أَنْتَ كَاسِرُهُ؟  
بعد أسرك بقراط ذلك كسرتهم مثلما تكسر الرجاجة، ومن يستطيع جبر (إصلاح) الوهي (الشرح)  
الذي صنعه؟

وَقَدْ عَلِمَ الْعَاصِي، وَإِنْ أَمَعَنْتَ بِهِ مَحَلَّتُهُ فِي الْأَرْضِ، أَنْتَ زَائِرُهُ  
وقد علم كل عاصي آخر، مهما أمنت به محلته (ابتعدت منطقته)، أنك قادر على القدوم إليه

## ٨٥ المكرمات وجديس وجرهم

بمدح الفتح بن خاقان:

لَقَدْ جَشِمَ الْفَتْحُ بْنُ خَاقَانَ خُطَّةَ مِنْ الْمَجِيدِ، مَا يَسْطِيعُهَا الْمُتَجَشِّمُ  
جشم (تكفل) الفتح بن خاقان بخطة مجد (أمر مجيد) لا يستطيعها (يستطيعها) المتجشم (المتكفل  
غير ما في طبعه)

رَبَا فِي حُجُورِ الْمُلْكِ، يُغْرِيه بِالْحَجَا خَلَائِفُ مِنْهُمْ مُرْشِدٌ وَمُقَوِّمٌ  
حجور (أحضان)، الحجا (العقل)، خلايف (خلفاء)

فَاضَ كَمَا آضَ الْحُسَامُ، تَرَادَفَتْ عَلَيْهِ الْقُبُورُ، فَهَوَ أَبْيَضُ مِخْدَمٍ  
آض (أصبح) كالسيف الذي ترادف عليه (توالى عليه) القبور (الحدادون)، فأصبح مصقولاً أبيض  
مخدماً (قاطعاً)

وَلَوْ بَلَغَ الْجَانِي أَقْصَى حِلْمِهِ لَأَعْقَبَ بَعْدَ الْحِلْمِ مِنْهُ التَّحَلُّمُ  
لو وصل الجاني إلى أقصى موقع في حلم (صفح) الفتح بن خاقان، لأعقب (لتلا) بعد وصول  
الحلم مداه التحلم (تكلف الحلم). يقول: لو كانت الجناية مما لا يحتمله صفح الفتح فإن التحلم  
سيأتي بعد الحلم لينقذ الجاني

أَرَى الْمَكْرَمَاتِ اسْتَهْلِكَتْ فِي مَعَاشِرٍ وَبَادَتْ، كَمَا بَادَتْ جَدِيسُ وَجُرْهُمُ  
المكرمات انتهت وانقرضت كانقرض قوم جديس وقوم جرهم

وَمُشْرِقَةً فِي النَّظْمِ غَرًّا، يَزِيدُهَا بَهَاءً وَحُسْنًا أَنَّهَا لَكَ تُنْظَمُ  
 ورب قصيدة مشرقة غراء (بيضاء الجبين كالفرس ذات الغرة البيضاء)، يزيدنها جمالاً أنها منظومة  
 في مدحك

## ٨٦ ليلة مع الحبيب

بَرِّحْ بِي حُبُّكَ السُّعْمَنِيَّ وَغَرَّنِي مِنْكَ مَا يَغُرُّ  
 برِّحْ بي حبك (أوجعني) المعني (المؤلم)، واغتررت بك

تَذْكُرُكُمْ لَيْلَةٌ لَهْوَنَا فِي ظِلِّهَا، وَالزَّمانُ نَضْرُ؟  
 غَابَ دُجَاهَا، وَأَيُّ لَيْلٍ يَذْجُو عَلَيْنَا وَأَنْتَ بَذْرُ؟  
 دجاها (سوادها)

تَمْرُجُ لِي رِبْقَةٌ بِخَمْرِ؛ كِلَا الرُّضَابَيْنِ مِنْكَ خَمْرُ

## ٨٧ الأموال الفضيحة

قال في ضرب صالح بن وصيف «أحمد بن إسرائيل» و«أبا نوح»:

نَهَيْتُكُمْ عَنْ صَالِحٍ، فَأَبَى بِكُمْ لَجَّاجُكُمْ إِلَّا اغْتِرَّاراً بِصَالِحٍ  
 نهيتكم أيها الناس عن اتهام صالح فأبى لكم لججاجكم (عنادكم) إلا اغتراراً (انخداعاً)  
 بأن صالحاً غافل عنكم

فَقَدْ ظَهَرَتْ أَمْوَالُكُمْ، بَعْدَ سَرِّهَا وَبَعْدَ تَخْفِيَّهَا، ظُهُورَ الْمَضَائِحِ  
 والآن ظهرت أموالكم - التي كنتم تسترونها - كما تظهر الفضائح

دَخَاثِرُ ذَيْدِ الْحَقِّ عَنْهَا، وَأُزْتُجَتْ عَلَيْهَا مَغَالِيقُ الصُّدُورِ الشَّحَائِحِ  
 إنها ذخائر (مدخرات) زيد (أبعد) الحق عنها، وأرتجت (أغلقت) عليها مغاليق (أقفال) الصدور  
 الشحائع (البخيلة)

أَبَا الْفَضْلِ! لَا تَعْدَمْ عَلُوًّا مَتَى اعْتَدَى لِسَانُ عَدُوٍّ، أَوْ صَغَا قَلْبُ كَاشِحٍ  
 يا أبا الفضل! لا حرمت من العلو كلما اعتدى عليك لسان عدو، وكلما صغا (أشاح) عنك قلب  
 كاشح (مبطن العداوة)

تَقَطَّعَتِ الْأَسْبَابُ بِالْقَوْمِ، وَانْتَهَوْا إِلَى حَدِيثٍ مِنْ نَبْوَةِ الدَّهْرِ فَادِحٍ  
 تقطعت الأسباب بالقوم (تفرقوا) وانتهوا (آل بهم المال) إلى حديث فادح من نبوة الدهر (المصيبة)

فَلَمْ تَبْقَ إِلَّا سَطْوَةٌ مِنْ مُطَالِبٍ      بِأَضْغَانِهِ، أَوْ نِعْمَةً مِنْ مُسَامِحٍ  
وكل ما بقي بالنسبة لهم سطوة رجل يطلب الاشتاء من أضغانه (أحقاده)، أو نعمة رجل يسامعهم  
إذا أنت لم تُضربْ عَنْ الْحَقْدِ لَمْ تَفْرُ      بِذِكْرِ، وَلَمْ تَسْعَدْ بِتَقْرِيطِ مَادِحٍ  
إذا لم تضرب (تكف) عن الحقْد، فلن تفوز بالذكر (السمعة الحسنة)،  
ولن تسعد بتقريط (بمدح)

وَلَنْ يُرْتَجَى فِي مَالِكٍ غَيْرِ مُسْجِحٍ      فَلَاحٍ، وَلَا فِي قَادِرٍ غَيْرِ صَافِحٍ  
ولن يرتجى فلاح من رجل ذي نفوذ لكنه غير مسجح (متسامح)، ولا فلاح أيضاً لرجل قادر لا  
يصفح. وهذا كلامُ النثر أليق به من الشعر. فالبحتري يخاطب صالح بن وصيف كي يصفح عن  
المخطئين، ولكن ديباجة البحتري الجميلة تجعل المرء يصفي إليه

## ٨٨ الشرب على غير عطش

مَرَّتْ بِالْبَحْتَرِيِّ الْجَارِيَةِ بُرْهَانَ وَمَعَهَا كُوزَ مَاءٍ. سَأَلَهَا: لِمَنْ تَأْخُذِينَهُ؟ فَقَالَتْ:  
لِسَنِي قَبِيحَةٍ. وَقَبِيحَةٌ هِيَ جَارِيَةُ الْمُتَوَكِّلِ الْأَثِيرَةِ، فَأَخَذَ الْكُوزَ وَصَبَهُ فِي حَلْقِهِ حَابِئاً.  
فَعَرَفَ الْمُتَوَكِّلُ الْخَبَرَ (بِحَسَبِ رِوَايَةِ أَبِي الْفَرَجِ) فَقَالَ لِلْبَحْتَرِيِّ: قُلْ فِي هَذَا شِعْراً.  
فَقَالَ:

مَا قَهْوَةٌ مِنْ رَحِيقٍ كَأُسْهَا ذَهَبٌ      جَاءَتْ بِهَا الْخُورُ مِنْ جَنَاتِ رِضْوَانٍ  
قهوة (خمر)، رحيق (خمر)، رضوان (اسم حارس الجنة)

يَوْمًا بِأَطْيَبِ مِنْ مَاءٍ، بِلَا عَطَشٍ،      شَرِبْتُهُ، عَبَثاً، مِنْ كَفِّ بُرْهَانٍ

## ٨٩ الملك فيه وفي بنيه

وقال يمدح المتوكل (٢٤٠هـ): وقيل إن المتوكل وهبه خاتماً كان بيده، فنظر  
البحتري إلى يد الخليفة الأخرى وفيها خاتم، وأطرق، فسأله المتوكل: ماذا بك؟ فقال:  
أفكر بأبيات أستخرج بها الخاتم الآخر. ثم قال هذا الشعر، وأخذ الخاتم الثاني.  
والقطعة تنسب أيضاً إلى علي بن الجهم:

بِسُورٍ مَنْ رَأَى لَنَا إِمَامٌ      تَغْرِيفٌ مِنْ بَحْرِهِ الْبِحَارُ  
بسر من را (بسامراء) لنا إمام (خليفة) كريم كالبحر، بل إن البحر يحتاج إلى أن يغرف منه

خَلِيفَةً يُرْتَجَى وَيُخْشَى      كَأَنَّهُ جَنَّةٌ وَنَارُ  
كَلِمَاتَا يَدِيهِ تَفِيضُ سَحاً      كَأَنَّهَا ضَرَّةٌ تَغَارُ

كل يد من يديه تفيض سحاً (مطولاً) كأن كل يد ضرة للأخرى وتغار منها

فَلَيْسَ تَأْتِي الْيَمِينُ شَيْئاً      إِلَّا أَتَتْ مِنْهَا الْيَسَارُ  
 قَالْمُلْكُ فِيهِ وَفِي بَنِيهِ      مَا بَقِيَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ  
 ما بقي (طيلة بقائه). أين بنو العباس اليوم؟ يقول عبود الشالجي في كتابه (موسوعة العذاب) إنه لا يُعرف في العراق اليوم سوى عائلتين تنسبان إلى بني العباس، واحدة ببغداد وواحدة بالبصرة

## ٩٠ مذهبولون بأبهة الخلافة

يملح المتوكل، ويذكر وفد الروم عليه:

عَرَّجَ عَلَى حَلَبٍ فَحَيَّ مَحَلَّةً      مَأْنُوسَةً، فِيهَا لِعَلْوَةٍ مَنَزَلُ  
 يحيي في حلب محلة (حيّاً) مأنوسة (معمورة بأهلها)، وليست خربة كالأطلال التي يحييها الشعراء عادة، وفي هذا الحي يوجد منزل علوة

وَأَعِزُّ، ثُمَّ أَذِلَّ ذِلَّةً عَاشِقِي،      وَالْحُبُّ فِيهِ تَعَزُّزٌ وَتَذَلُّلُ  
 إِنَّ الرَّهْبِيَّةَ لَمْ تَزَلْ فِي سَبْرَةٍ      عُمَرِيَّةٍ مُذْ سَاسَهَا الْمُتَوَكِّلُ  
 اللَّهُ أَثَرُ بِالْخِلَافَةِ جَفَعَرَأ      وَرَأَهُ نَاصِرَهَا الَّذِي لَا يُخَذَلُ  
 أثر (خمر)

هِيَ أَفْضَلُ الرُّتَبِ الَّتِي جُعِلَتْ لَهُ      دُونَ الْبَرِّيَّةِ، وَهُوَ مِنْهَا أَفْضَلُ  
 لَا يَغْدَمَنَّكَ الْمُسْلِمُونَ، فَإِنَّهُمْ      فِي ظِلِّ مُلْكِكَ أَذْرَكُوا مَا أَمَلُوا  
 فَادْبَيْتَ بِالْأَسْرَى، وَقَدْ حَلِقُوا، فَلَا      مَنْ يُنَالُ، وَلَا فِدَاءَ يُقْبَلُ  
 حلّقوا (احبّسوا بلا فداء)، من (عفو)

وَرَأَيْتُ وَفْدَ الرُّومِ، بَعْدَ عِنَادِهِمْ،      عَرَفُوا قَضَائِكَ الَّتِي لَا تُجْهَلُ  
 لَحَظُّوكَ أَوَّلَ لَحْظَةٍ، فَاسْتَضَفَرُوا      مَنْ كَانَ يُعْظَمُ فِيهِمْ وَيُبَجَّلُ  
 من النظرة الأولى إلى طلعتك استصغر أفراد وفد الروم رؤساءهم الذين كانوا حتّاءد مبجلين في عيونهم

حَضَرُوا السَّمَاطَ، فَكَلَّمَا رَامُوا الْقَرَى      مَالَتْ بِأَيْدِيهِمْ عُقُولُ ذَهَلُ  
 حضروا السماط (المائدة) فكلما راموا القرى (التمسوا الطعام)، مالت أيديهم لأن عقولهم ذاهلة من عظمة المشهد

تَهْوِي أَكْفُهُمْ إِلَى أَفْوَاهِهِمْ      فَتَجُورُ عَنْ قَصْدِ السَّبِيلِ، وَتَعْدِلُ  
 تنحني أكفهم إلى أفواههم ثم تضل الطريق، وتعديل (تنحرف)، لذهولهم

وَيُودُ قَوْمِهِمُ الْأَلَى بَعَثُوا بِهِمْ      لَوْ صَمَّهْمُ بِالْأَمْسِ ذَاكَ الْمَحْفِلُ  
وكان يود الروم في القسطنطينية الذين أرسلوا هذا الوفد أن يكونوا هم في هذا المحفل بدلاً من  
رُسلهم

## ٩١ الحب الأخير

بمدح الفتح بن خاقان:

وَلَمَّا تَزَايَلْنَا مِنْ «الْجَزْعِ»، وَانْتَأَى      مُشْرِقُ رُكْبٍ مُضْعِداً عَنْ مُغْرَبٍ  
لما تزايلنا عن (فارقنا) موضع «الجزع»، وانتأى (ابتعد) الركب (القافلة) المشرق، وهو صاعد  
هضبة، عن الركب المغرب..

تَبَيَّنْتُ أَنْ لَا دَارَ مِنْ بَعْدِ «عَالِجٍ»      تَسُرُّ، وَأَنْ لَا خَلَّةَ بَعْدَ زَيْنَبٍ  
تبينت (تأكدت) أن لا دار ستمرني بعد «عالج»، ولا خلة (صاحبة) ستمرني بعد زينب

## ٩٢ دماء ودموع وحمية جاهلية

بمدح المتوكل، ويذكر صلح بني تغلب:

مَنْى النَّفْسِ فِي أَسْمَاءَ لَوْ تَسْتَطِيعُهَا،      بِهَا وَجَدَهَا، مِنْ عَادَةٍ، وَوُلُوعُهَا  
منأى (منحصر) في أسماء لو أنني أستطيع الوصول إليها. ووجد نفسي وولوعها هو بأسماء،  
ويا لها من غادة

وَقَدْ رَاعَنِي مِنْهَا الصُّدُودُ، وَإِنَّمَا      تَصُدُّ لَشَيْبٍ فِي عِذَارِي يَرُوعُهَا  
راعني صدودها، وسببه الشيب في عذارى (سألني)

حَمَلْتُ هَوَاهَا يَوْمَ (مُنْعَرَجِ اللَّوَى)      عَلَى كَيْدٍ قَدْ أَوْهَنْتَهَا صُدُوعُهَا  
أوهنتها صدوعها (أضعفت كبدي الشقوق التي فيها)

وَكُنْتُ تَبِيعَ الْغَانِيَاتِ، وَلَمْ يَزَلْ      يَذُمُّ وَقَاءَ الْغَانِيَاتِ تَبِيعُهَا  
تبيع (ملاحق)

وَحَسَنَاءَ لَمْ تُحْسِنِ صَنِيعًا، وَرُبَّمَا      صَبَوْتُ إِلَى حَسَنَاءَ سِيءٍ صَنِيعُهَا  
صبوت (اشتقت)، سيء (ساء)

عَجِبْتُ لَهَا: تُبْدِي الْقَلَى، وَأَوْدَهَا؛      وَلِلنَّفْسِ: تَعْصِينِي هَوَى، وَأُطِيعُهَا  
عجبت لأسماء تبدي القلى (الصدود) وأستر في حبي لها، وعجبت لنفسي تعصيني هوى، وأطيعها  
الفكاك من هذا الحب.. وأطيعها

أَسِيْتُ لِأَخْوَالِي (رَبِيعَةً) إِذَا عَفَتْ مَصَانِعُهَا مِنْهَا، وَأَقَوْتُ رُبُوعَهَا  
أَسَيْتُ (تَأَلَّمْتُ) لِأَخْوَالِي مِنْ قَبِيلَةِ رَبِيعَةٍ إِذَا عَفَتْ (خَرِبَتْ) مَصَانِعُهَا (مَبَانِيهَا)، وَأَقَوْتُ رُبُوعَهَا  
(أَقْفَرْتُ مَنَازِلَهَا)

بِكُرْهِمِي أَنْ بَاتَتْ خَلَاءَ دِيَارِهَا، وَوَحْشاً مَقَانِيهَا، وَشَتَّى جَمِيعُهَا  
أَنَا كَارَةٌ أَنْ أَصْبَحْتُ دِيَارَ رَبِيعَةٍ مَهْجُورَةٍ، وَمَقَانِيهَا (مَنَازِلُهَا الْعَامِرَةُ) مَوْحِشَةً،  
وَجَمِيعُهَا (اجْتِمَاعُ شَمْلِهَا) شَتَّى (مَتَفَرِّقاً)

إِذَا انْتَهَتْ وَقْعَةٌ وَقَعَةٍ جَمَعَتْهُمْ لِأُخْرَى دِمَاءٌ مَا يُطْلُ نَجِيبُهَا  
إِذَا انْتَهَتْ وَقْعَةٌ (مَعْرَكَةٌ) اجْتَمَعُوا لِيُخَوِّضُوا غَيْرَهَا بِسَبَبِ دِمَاءٍ أَرِيقَتْ فِي الْمَعْرَكَةِ الْأُولَى يَرِيدُونَ  
الْثَّارَ لَهَا، مَا يُطْلُ (لَا يَذْهَبُ هَدِراً) نَجِيبُهَا (دَمُهَا)

تَذُمُّ الْفَتَاةُ الرُّودُ شَيْبَةً بَعْلِهَا إِذَا بَاتَ دُونَ الثَّارِ وَهَوَّ ضَجِيعُهَا  
الْفَتَاةُ الرُّودُ (النَّاعِمَةُ) تَذُمُّ شَيْبَةً (تُخْلَقُ) بَعْلِهَا إِذَا بَاتَ مَعَهَا قَبْلَ أَنْ يَأْخُذَ الثَّارَ

حَمِيَّةُ شَعْبٍ جَاهِلِيٍّ، وَعِزَّةُ كَلْبِيَّةٍ أَغْبَا الرِّجَالَ خُضُوعُهَا  
هَذِهِ حَمِيَّةُ شَعْبٍ جَاهِلِيٍّ الطَّبِيعِ، وَعِزَّةُ كَلْبِيَّةٍ (كَاعْتِزَّازِ كَلْبٍ، وَائِلَ أَخِي الْمَهْلَهْلِ وَقَتِيلِ جَسَاسٍ،  
بِنَفْسِهِ) أَغْبَا الرِّجَالَ إِخْضَاعُهَا

وَفُرْسَانُ هَيْجَاءٍ تَجِيشُ صُدُورُهَا بِأَحْقَادِهَا، حَتَّى تَضْبِقَ دُرُوعُهَا  
هَؤُلَاءِ فُرْسَانُ هَيْجَاءٍ (حَرْبٍ) تَجِيشُ صُدُورَهُمْ بِأَحْقَادِهَا (تَضْطَرِمُ بِالْحَقْدِ) فَيَكَادُ الْحَقْدُ بِخُرُجِ مِنْ  
الدُّرُوعِ الَّتِي يَلْبَسُونَهَا

تُقَتِّلُ مِنْ وَتَرٍ أَعَزُّ نَفْسِهَا عَلَيْهَا، بِأَيْدٍ مَا تَكَادُ تُطِيعُهَا  
هَؤُلَاءِ الْفُرْسَانُ يَقْتُلُونَ مِنْ وَتَرٍ (لِغَرَضِ الثَّارِ) أَنَا سَأُ مِنْ أَقَارِبِهِمْ عَزِيزِينَ عَلَيْهِمْ، يَقْتُلُونَهُمْ بِأَيْدٍ لَا  
تَكَادُ تُطِيعُهُمْ فِي عَمَلِهِمْ هَذَا

إِذَا احْتَرَبَتْ يَوْمًا، فَفَاضَتْ دِمَاؤُهَا تَذَكَّرْتُ الْقُرْبَى، فَفَاضَتْ دُمُوعُهَا  
إِذَا احْتَرَبَتْ الْفُرْسَانُ يَوْمًا فَفَاضَتْ دِمَاؤُهَا تَذَكَّرْتُ صِلَةَ الْقَرَابَةِ فَفَاضَتْ دُمُوعُهَا

شَوَاجِرُ أَرْمَاحٍ تُقَطِّعُ بَيْنَهُمْ شَوَاجِرُ أَرْحَامٍ مَلُومٍ تُطَوِّعُهَا  
شَوَاجِرُ أَرْمَاحٍ (أَرْمَاحٌ مُشَبَّكَةٌ) تُقَطِّعُ صِلَاتِ الرَّحِمِ الْمُشَابِكَةِ، الَّتِي يَلَامُونَ عَلَى قَطْعِهَا

فَلَوْلَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَطُولُهُ لَعَادَتْ جُبُوبُ وَالِدَتِهَا رُدُوعُهَا  
لَوْلَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَطُولُهُ (قُدْرَتُهُ) لَعَادَتْ الْجُبُوبُ (الْمَلَابِسُ) وَالِدَتِهَا رُدُوعُهَا (زَعْفَرَانُهَا)،  
فَالْمَلَابِسُ كَانَتْ تُطِيبُ بِالْدمِ بَدَلًا مِنَ الزَّعْفَرَانِ قَبْلَ تَدْخُلِ الْخَلِيفَةِ

وَلَا عُذْرَ إِلَّا أَنْ جِلْمَ حَلِيمِهَا      تَسَقَّ فِي شَرِّ جَنَاحِ خَلِيمِهَا

وليس للمقاتلين من عذر سوى أن الحليم دخل في السفاهة والحقافة بسبب جنايات جناها الخليع  
(المتنهر المنشق عن القبيلة)

وَمُتَنَفِّقَةٍ تَخْشَى الْحِمَامَ عَلَى ابْنِهَا      لِأَوَّلِ مَيْجَاءِ تَلَاقِي جُمُوعِهَا

ورب امرأة مشفقة (خائفة) على ابنها من الموت في أول مرة يدخل فيها الحرب..

رَبَطَتْ بِصُلْحِ الْقَوْمِ نَافِرَ جَاشِهَا،      فَفَرَّتْ حَشَاها، وَاطْمَأَنَّتْ ضُلُوعُهَا

.. ربطت، أيها الخليفة بالصلح الذي عقدته، جأش هذه المرأة النافر (قلها المضطرب)، فاستقر  
حشاها (قلها) واطمأنت (سكنت) ضلوعها

### ٩٣ بين أطلال سعدى

قِفِ الْعَيْسَ، قَدْ أَذْنَى خُطَاها كَلَالُهَا      وَسَلِّ دَارَ سَعْدَى، إِنَّ شَفَاكَ سُؤَالُهَا

قف (أوقف) العيس (الإبل) فقد أذنى خطاها كلالها (جعل خطواتها متقاربة تعبها)،  
واسأل بقايا دار سعدى عن الحبيبة الراحلة، إن كان في مجرد السؤال شفاء لنفسك؛  
فأما الجواب، فلا جواب

وَمَا أَعْرِفُ الْأَطْلَالَ مِنْ بَطْنٍ (تَوْضِيح)      لِيَطُولَ تَعَفُّيْهَا، وَلَكِنْ إِخَالُهَا

لا أكاد أتعرف على بقايا الديار في هذه المنطقة لطول تعفيها (خرايها)،  
لكن إخالها (أخمن مكانها تخميناً)

إِذَا قُلْتُ: أُنْسَى دَارَ لَيْلَى عَلَى النَّوَى،      تَصَوَّرَ فِي أَقْصَى صَمِيرِي مِثَالُهَا

كلما قلت إنني سأنسى دار ليلي (بغير الشاعر اسم محبوبته في القصيدة الواحدة.. عادي) مع  
النوى (الفراق)، تمثلت صورتها في أعماق قلبي

تَمَنَيْتُ لَيْلَى بَعْدَ قَوْتٍ، وَإِنَّمَا      تَمَنَيْتُ مِنْهَا خُطَّةً لَا أَنَالُهَا

فوت (فوات الأوان)، خطة (أمر)

### ٩٤ السقوط من الحظوة

بِعَاتِبِ الْفَتْحِ بْنِ خَاقَانَ، وَيَعْتَدِرُ إِلَيْهِ:

عَذِيرِي مِنَ الْأَيَّامِ رَتَقَنْ مَشْرِبِي      وَلَقَيْنَنِي نَحْساً مِنَ الطَّيْرِ أَشْأَمَا

عذيري (عبارة شعرية معناها: منذ الذي يقبل عذري) فالأيام (الزمن) رتقن (كثرن) مشربي،  
ولقيني (جلبن علي) نحساً أشام من نحس الطير (إذ تنجحه شمالاً، وهذا نحس)



وَأَكْسَبَنِي سُخْطَ امْرِئٍ بِثَمُوهُنَا أَرَى سُخْطَهُ لَيْلًا مَعَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا  
وأكسبني الأيام سُخْطَ رجل، هو الفتح بن خاقان، بث موهناً (ليلاً)  
وأنا أرى سُخْطَهُ يزيد الليل سواداً

تَبْلَجَ عَنِ بَعْضِ الرِّضَا، وَأَنْطَوَى عَلَى بَقِيَّةِ عَنَبٍ شَارَفَتْ أَنْ تَصَرِّمًا  
تبلج (أشرق) وجه الفتح عن قليل من الرضا عليّ، ثم انطوت نفسه على بقية عتاب شارفت  
(كادت) أن تتصرم (تتفضي)

إِذَا قُلْتُ بَوْمًا: قَدْ تَجَاوَزَ حَدَّهَا تَلَبَّثَ فِي أَهْقَابِهَا، وَتَلَوَّمَا  
كلما قلت قد تجاوز الفتح حدَّ بقية العتاب، إذا به يتلَبَّثُ (يبيط) في أعقابها (أواخرها)  
وتلوي عليّ باللوم

وَأَصْبَدَ إِنْ نَازَعْتُهُ اللَّحْظَ، رَدَّهُ كَلِيلًا، وَإِنْ رَاجَعْتُهُ الْقَوْلَ جَمْعًا  
رب أصيد (عزيز) إن نازعته اللحظ (اصطادات عيني عنه مرة بعد أخرى) رد لحظه كليلًا (ضعيفاً)  
وانصرف بنظره عني، وإذا راجعته بالقول فيما بيننا جمجم (تتمم)

ثَنَاهُ الْعِدَى عَنِّي، فَأَصْبَحَ مُغْرَضًا وَأَوْهَمَهُ الْوَاشُونَ، حَتَّى تَوَهَّمَا  
ثناء العدى عني (صرفه الأعداء) فأعرض، ووس له الواشون الأوهام حتى علقت بقلبه

وَقَدْ كَانَ سَهْلًا وَاضِحًا، فَتَوَعَّرْتُ رُبَاهُ؛ وَطَلَقًا ضَاحِكًا، فَتَجَهَّمَا  
كان سهل المعاملة معي واضحاً (مكشوفاً)، فأصبحت رباه وعرة، وكان ضاحكاً لي فتجهما (كشر)

يُخَوِّفُنِي مِنْ سُوءِ رَأْيِكَ مَغْشَرٌ، وَلَا خَوْفَ إِلَّا أَنْ تَجُورَ وَتَظْلِمَا  
يخوفني قوم من سوء رأيك مغشَرٌ، والخوف الحقيقي هو أن تجور (تظلم)، وهذا بالطبع غير وارد...

أَعِيدُكَ أَنْ أَخْشَاكَ، مِنْ غَيْرِ حَادِثٍ تَبَيَّنَ، أَوْ جُرْمٍ إِلَيْكَ تَقَدَّمَ  
أعيدك (أجلك) أن أخشاك دون أن يكون بدر مني حادث أو جرم، فأنت لا تظلم بلا سبب  
أَلَسْتُ الْمُوَالِيَّ فَبِكَ تَنْظَمُ قَصَائِدٍ هِيَ الْأَنْجُمُ، أَفَنَادَتْ مَعَ اللَّيْلِ أَنْجَمًا؟  
ألسْتُ الموالي (الموالم) فبك قصائد المدح التي تشبه النجوم

فَلَوْ أَنَّنِي وَقَّرْتُ شِعْرِي وَقَارَهُ وَأَجْلَلْتُ مَذْحِي فَبِكَ أَنْ يَتَهَضَّمَا  
يتهضم (يظلم)

لَأَكْبَرْتُ أَنْ أُوْمِيَ إِلَيْكَ بِإِصْبَعٍ تَضَرَّعُ، أَوْ أَدْنِي لِمَعْرِةٍ فَمَا  
لوجدتها كبيرة أن أومي إليك بإصبع تضرع (توسل)، أو أن أدني (أقرب) الاعتذار من فمي

وكان الذي يأتي به الدهر هيناً عليّ، ولو كان الحِمَامُ المُقَدِّماً

ولكان كل ما يأتي به الزمن هيناً عليّ حتى لو كان الموت العاجل

ولكنني أعليّ محلّك أن أرى مُدُولاً وأستخيبك أن أتَعْظِماً

ولكنني مع ذلك أنضِع، لأن مقامك أعلى من أن أدلّ عليك (أتأدى عليك)، واستحي منك أن  
أتعظم (أستكبر)

أَعِذْ نَظراً فيما تَسَخَطْتَ؛ هل ترى مَقَالاً دَنيّاً أو فَعَالاً مُدَمِّماً؟

راجع نفسك في الذي أغضبك، فهل رأيته قلت قولاً دنيئاً فيك، أو فعلت فعلاً دنيئاً

رَأَيْتُ الْعِرَاقَ أَتَكَرَّنِي؛ وَأَقْسَمْتُ عَلَيَّ صُرُوفُ الدَّهْرِ أَنَّ أَتَشَأْماً

تكررت لي العراق، وحلفت عليّ مصائب الزمن لأذهبن إلى الشام

وكان رجائي أن أؤوب مُملِكاً، فصار رجائي أن أؤوب مُسَلِّماً

كنت أرجو أن أرجع إلى موطني بالشام وأنا ذو أملاك، فصار أقصى رجائي أن أعود سالماً

وأكبر ظني أنك المرء لم تكن تُحَلِّلُ بِالظَّنِّ الدَّمَامَ الْمُحَرَّماً

أكبر ظني أنك ذلك المرء الذي لا يحلل بمجرد الظن الدمام (العهد والعشرة) الذي يحرم نقضه

ولم أعرف الذَّنْبَ الذي سُؤْتَنِي لَهُ فَأَقْتُلُ نَفْسِي حَسْرَةً وَتَنَدُّماً

لم أعرف سبب سخطك عليّ حتى أقتل نفسي حسرة وندماً

أَذْكُرُكَ الْعَهْدَ الذي ليس سُودَّداً تَنَاسِيهِ، وَالْوَدَّ الصَّحِيحَ المُسَلِّماً

أقر بما لم أجنيه مُتَنَصِّلاً إِلَيْكَ، عَلَيَّ أَنِّي إِخَالَكَ الْوَمَا

إني أقر بذنب لم أجته ولا أعرفه، وأتصل منه تقريباً إليك، وأغلب ظني أنك أنت أولى باللوم مني

وَمِثْلُكَ إِنْ أَبَدَا الْفَعَالُ أَعَادَهُ وَإِنْ صَنَعَ الْمَعْرُوفَ زَادَ وَتَمَّماً

ومثلك إذا أبداً (بدأ) بفعل طيب كرره، وإن صنع المعروف أكمله وزاد عليه

## ٩٥ الموت ولا الشيب

حَلَفْتُ لَهَا بِاللَّهِ يَوْمَ التَّفَرُّقِ وَبِالْوَجْدِ مِنْ قَلْبِي بِهَا الْمُتَعَلِّقِ

حلفت لها بوجد قلبي المتعلق بها

وبِالْعَهْدِ، مَا الْبَذْلُ الْقَلِيلُ بِضَائِعِ لَدَيَّ، وَلَا الْعَهْدُ الْقَدِيمُ بِمُخْلِقِ

حلفت لها بأن البذل القليل (العتاء القليل منها) لا يضيع لدي، والعهد القديم لا يخلق (يهترئ)

وإني، وإن ضنَّت عليَّ يؤدِّها، لأرتاح منها لِلْحَيَالِ الْمُؤرَّقِ

أرتاح لطيفها الذي يأتي فيؤرقني (يذهب بنومي)

أجِدُّكَ! مَا وَضَلُ الْعَوَانِي بِمُطْمِعٍ، وَلَا الْقَلْبُ مِنْ رِقِّ الْعَوَانِي بِمُعْتَقٍ  
أجِدُّكَ (تعبير للقسم معناه: وحياتك) ليس وصل الغواني مما يُطمع (يجعلني أطمع في الوصل)،  
ولا القلب من رق (عبودية) الغواني (الحسان) بمعق (متحرر)

وَوِدْتُ بَيَاضَ السَّيْفِ، يَوْمَ لَقَيْتَنِي، مَكَانَ بَيَاضِ الشَّيْبِ كَانَ بِمَفْرِقِي

لبت بياض صفحة السيف - يوم لقيتني الحسان - كان بمفرق رأسي بدلاً من بياض الشيب

وَصَدَّ الْعَوَانِي عِنْدَ إِيمَاضٍ لِمَنِّي وَقَصَّرَ عَنْ: «لَبَّيْكَ» سَاعَةً مَنُطْقِي

صدت النساء عني عند إيماض (إشراق) لمتي (شعري) بياض الشيب،

ولم يعدن يقلن ليبيك عندما أكلهن

إِذَا شِئْتَ أَلَّا تَعْذِلَ، الدَّهْرَ، عَاشِقًا عَلَى كَمَدٍ مِنْ لَوْعَةِ الْحُبِّ، فَاعْشَقِ

تعذل (تلوم)، الدهر (طول الزمن)، كمد (حزن)

## ٩٦ دمشق الجميلة

بمدح المتوكل عند قدومه إلى دمشق: (٢٤٤هـ)

الْعَيْشُ فِي لَيْلٍ دَارِيًا إِذَا بَرَدَا وَالرَّاحُ تَمْرُجُهَا بِالْمَاءِ مِنْ بَرَدَى  
العيش الحقيقي إنما هو في ليل داريًا (قرية بغوطة دمشق) عندما يبرد الجو في هذا الليل، ونحن  
في هذه الأثناء نمزج الخمر بماء بارد (نهر دمشق)

قُلْ لِلإِمَامِ الَّذِي عَمَّتْ قَوَاضِيهِ شَرْقًا وَغَرْبًا، قَمَا نُحْصِي لَهَا عَدَدًا:  
الإمام: الخليفة المتوكل على الله، فواضله: خيراته (وهي في الأساس الأموال التي يجمعها له  
جنوده وولائه بحد السيف من الفلاحين الفقراء ويوزعها على أعوانه وشعرائه بحمق)

اللَّهُ وَلَّاكَ عَنْ عِلْمٍ خِلَافَتِهِ وَاللَّهُ أَعْطَاكَ مَا لَمْ يُعْطِهِ أَحَدًا

قل للمتوكل إن الله ولاه الخلافة عالمًا بقدرته عليها وحقه فيها

وَمَا بَعَثْتَ عِتَاقَ الْخَيْلِ فِي سَفَرٍ إِلَّا تَعَرَّفَتْ فِيهِ الْيُمْنُ وَالرَّشَدَا  
عتاق الخيل (الخيال الأصيلة)، اليُمن (البركة). ما أرسلت الخيل في سفر إلا وأنت تعرف أن في  
السفر خيرًا

أَمَّا دِمَشْقُ فَقَدْ أَبَدَتْ مُحَاسِنَهَا      وَقَدْ وَفَى لَكَ مُطَرِّبُهَا بِمَا وَعَدَا  
أبدت دمشق محاسنها، ووفى لك مطربها (مادحها) بوعده. وكان القوم وصفوا للمتوكل جمال  
دمشق، فها هو يتبين صدق وصفهم. وخطر للمتوكل أن يجعل دمشق عاصمته، ثم غير رأيه  
إِذَا أَرَدْتَ مَلَائِةَ الْعَيْنِ مِنْ بَلَدٍ      مُسْتَحْسِنٍ، وَزَمَانٍ يُشْبِهُ الْبَلَدَا  
ما أجمل المكان والزمان

يُمْسِي السَّحَابُ عَلَى أَجْبَالِهَا فِرْقًا      وَيُضْبِحُ النَّبْتُ فِي صَخْرَائِهَا بَدَا  
الغيوم تسي (تكون في المساء) متفرقة فوق جبالها، والنبات يصبح صباحاً وهو في صحراء دمشق  
بدداً (متفرقاً). ذلك أن الغيوم تمطر وتجعل النبات ينمو في الصحراء  
فَلَسْتُ تُبْصِرُ إِلَّا وَكِفًا خَضِلاً      أَوْ يَانِعاً خَضِراً، أَوْ طَائِراً غَرِداً  
الواكف الخضل (المبتل الندى)، البانع الخضِر (الطري الأخضر). باختصار: الماء والخضرة والجمال

## ٩٧ أُنْبِيكَ عَنْ عَيْنِي وَطُولِ سَهَادِهَا

قال بذكر جارية له ماتت بدمشق:

أُنْبِيكَ عَنْ عَيْنِي، وَطُولِ سَهَادِهَا،      وَحُرْقَةِ قَلْبِي بِالْجَوَى، وَأَتْقَادِهَا  
أنبيك (أخبرك) عن طول سهاد (سهر) عيني، وعن حرقة قلبي بالجوى (الهجران) واتقاد هذه الحرقة  
وَأَنَّ الْهُمُومَ اعْتَدَنَ بَعْدَكَ مَضْجَعِي      وَأَنْتِ الَّتِي وَكَّلْتَنِي بِاعْتِيَادِهَا  
وأن الهموم اعتدن (أتين) بعد فراقك مضجعي (فراشي)، وأنت كنت حملتني الهموم في حياتك  
لعشقي لك

## ٩٨ حيرت قلبي معك

يمدح الفتح بن خاقان ويعاتبه:

بُرَيْبُنِي الشَّيْءُ تَأْتِي بِهِ      وَأَكْبِرُ قُدْرَكَ أَنْ أَسْتَرِيبَا  
يريني (يجعلني مرتاباً متخوفاً) الشيء - الذي - تأتي به (تفعله)، ولكنني أجلك عن إبداء شكوكي  
أَكْذَبُ ظَنِّي بِأَنْ قَدْ سَخِطْتُ      وَمَا كُنْتُ أَصْهَدُ ظَنِّي كَذُوبَا  
متحير البحري في الفتح بن خاقان، فهو لا يعرف لسخط الوزير شيئاً، يكذب ظنه، ولكنه يعلم في  
قرارة نفسه أن ظنه لا يكذبه

وَلَوْ لَمْ تَكُنْ سَاخِطاً لَمْ أَكُنْ      أَذُمُّ الزَّمَانَ وَأَشْكُو الْخُطُوبَا

سخطك عليّ هو السبب الوحيد لذمي الزمان وشكواي من الخطوب (المصائب)

وَلَا بُدَّ مِنْ لَوْمَةٍ أَنْتَحِي عَلَيْكَ بِهَا، مَخْلُطاً أَوْ مُصِيباً

ولا بد من لومة أنتحي عليك بها (أوجهها لك)،  
سواء أصبت أم أخطأت، فأنت تحيرني

أُصْبِحُ وَرْدِي فِي سَاحَتَيْكَ لَكَ ظَرْفًا، وَمَرْعَايَ مَخْلُطًا جَدِيدًا؟

أصبح وردي (مائي الذي أبدته) في ساحتيك (يقصد: عندك) ظَرْفًا (مكدرًا ملوثًا)، ويصبح مرعاي الذي أرعى فيه لديك ممحلاً مجدداً؟

وَلَوْ كُنْتُ أَعْرِفُ ذَنْبًا، لَمَّا تَخَالَجَنِي الشُّكُّ فِي أَنْ أَتُوبَا

لو عرفت ذنباً اقترفته لما تخالجني (داخطني) الشك في وجوب التوبة

سَأَصِيرُ حَتَّى أَلَاقِي رِضًا لَكَ، إِمَّا بَعِيدًا، وَإِمَّا قَرِيبًا

سيأتيني رضاك في النهاية أكان بعيداً عني أم قريباً مني. هذه من قصائد البحري للفتح بن خاقان التي تخلط الاعتذار بالعتاب خلطاً طريفاً. وقد أعجب القدماء بهذه القصائد، وعدها ابن المعتز من أجمل ما قيل في هذا الباب منذ اعتذارات النابغة للنعمان. ولم أر القدماء نوهوا بهذا الخلط بين الاعتذار والعتاب مع تأكيد المحبة. فأجبت أن أكتب في هذا كلمة. والواقع أن قضية الخلط هذه موجودة في غرضين آخرين - وفي قصائد أخرى للبحري - ذاك الغرضان هما المدح والهجاء. تراه بمدح أحدهم فيخرج إلى العتاب، ومنه إلى لسعات هجاء لا تخفى، كأنه يريد أن يذيقه بعض ما يمكن أن يصيبه إن هو تأخر في دفع المستحقات. وهذا شأن بشري طبيعي. ترى الموظفة تدخل على مديرها بوجه مختلط تصعب قراءته، وتقول له: يا سيد الكل، جئت أطرح السلام، ودائرنا - ما شاء الله - أحسن دائرة بوجودك. ودعك عن كل ما يقولون. يتدخل المدير ويقول: وما هذا الذي يقولون؟ ومن هم؟ تقول له: لا، ليس له قيمة. أنا مثلاً، صحيح أنني لم أنل ما أستحق من زيادة، ولكنني أعرف أنك تخطط على المدى البعيد. هنا ينشغل عنها المدير بتفحص شاشته وصندوق رسائله، فتمضي إلى القول: لقد رأيت أمس في الندوة عضو مجلس الإدارة فلاناً. وهو أيضاً يسمع عما سماء نجاحات. لكنني أكدت له عدم وجود شيء كهذا. ملخص الأمر أن تلك الموظفة تعطى مديرها موشحاً يخلط الطاعة بالتمرد، والمدح بالعتاب بالتهديد. الناس فيهم كثير من هذا. ولا أقول الكرام من الناس. فالكرام يكاشفون، ولا يسترون إلا ما يقدمونه من خير. والبحري لم يكن من كرام الناس. كان جشعاً لا يشع

## ٩٩ الحلال المخلوط

في العشق ضمن مدح للمتوكل:

عَادَةً بِتَّ أَخْمِلُ اللَّوْمَ فِيهَا، وَعَنَاءَ الْمُحِبِّ طَوَّلَ الْمَلَامِ

أَنْتَ ثُمَّ دُكِّرَتْ فِيهَا ذَلْ - فَتَاةٌ رُودٌ، وَقَدْ غُلَامٌ

فيها من صفات الفتاة الرود (الناعمة) الدلال، ولها من الغلام قده الرشيق. وكان بعض أهل ذلك الزمن في بغداد يحبون الفتاة التي ضمرت أكفالهها فكانها غلام في قدها؛ أما قدماء الشعراء فكانوا يمدحون اكتناز المعجزة

وَلِحُسْنِ الْحَلَالِ فَضْلٌ، إِذَا مَا شَابَهُ، فِي الْعُيُونِ، ظَرْفُ الْحَرَامِ

الحلال يكون فيه فضل (زيادة) إذا شابه (اختلط به) قليل من الحرام الظريف

## ١٠٠ لست من أنداده

وقال في مدح المتوكل:

قَدْ قُلْتُ لِلْعَيْمِ الرُّكَّامِ، وَلَجَّ فِي إِبْرَاقِهِ وَأَلَحَّ فِي إِرْعَادِهِ

قلت للعويم المتراكم، وقد لجَّ (استمر) في إبراقه وألحَّ في إرعاده

لَا تَعْرِضَنَّ لِجَعْفَرٍ مُتَشَبِّهًا بِنَدَى يَدَيْهِ، فَلَسْتُ مِنْ أُنْدَادِهِ

لا تعرضن (لا تعرض) لجعفر (للمتوكل) متشبهًا بكرم يديه، فلست نداء له

## ١٠١ واهب «البدور»

قال يمدح المتوكل:

تَنَاءَتْ دَارُ عُلُوَّةٍ، بَعْدَ قُرْبٍ، فَهَلْ رَكِبَ يُبَلِّغُهَا السَّلَامَا؟

وَرُبَّتْ لَيْلَةٌ قَدْ بَتَّ أَسْقَى بِعَيْنَيْهَا وَكَفَّيْهَا الْمُدَامَا

ربت (رب)

قَطَعْنَا اللَّيْلَ، لَثَمًا وَاعْتِنَاقًا وَأَفْنَيْنَاهُ، ضَمًّا وَالتِّزَامَا

لثما (تقبلاً)، التراماً (معانقة)

لَئِنْ أَضَحَّتْ مَحَلَّتُنَا عِرَاقًا مُشْرِقَةً، وَجَلَّتْهَا شَامَا

الحلة والمحلة (المكان الذي يقيم به القوم)

فَلَمْ أُحْدِثْ لَهَا إِلَّا وَدَادًا، وَلَمْ أَزْدَدْ بِهَا إِلَّا غَرَامَا

خِلَافَةً جَعْفَرٍ عَذْلٍ وَأَمْنٍ وَجِلْمٌ لَمْ يَزَلْ يَسْعُ الْأَنَامَا

إِذَا وَهَبَ الْبُدُورَ رَأَيْتَ وَجْهًا تَحَالُ بِحُسْنِهِ الْبَذَرُ التَّمَامَا

البدور (أكياس النقود، وقيل البذرة الواحدة ألف درهم). يمنح المال وهو مبتم

عَزِيَّ أَنْ يُفَاخِرَ أَوْ يُسَامِيَ جَلِيلٌ أَنْ يُفَاخَرَ أَوْ يُسَامَى  
غني (مستغن) أن يفاخر أحداً أو أن يساميه (يعلو فوقه)، وهو جليل القدر عن أن يفاخره أحد أو  
يعلو عليه

## ١٠٢ الفتح يواجه الأسد

بمدح الفتح بن خاقان، ويذكر منازلته الأسد:

وَمَا نَقَمَ الْحُسَادُ إِلَّا أَصَالَهَ لَدَيْكَ، وَفِعْلاً أَرْجِحاً مُهَذَّباً  
ما نقم الحساد (اغتاظوا من) إلا أصالته لديك (رأياً ثاقباً)، وإلا فعلاً أريجاً (فيه انشراح للمعروف)  
مهذباً (متمديناً حضارياً). والرجل المهذب في شعر القدماء هو الذي ليس فيه جفاء الأعراب، بل  
عنده إتيكيت السلوك الحضري

وَقَدْ جَرَّبُوا بِالْأَمْسِ مِنْكَ عَزِيمَةً فَضَلَّتْ بِهَا السَّيْفَ الْحُسَامَ الْمُجَرَّبَا

وقد راوا بأعينهم مؤخراً عزيمة التي فضلت بها الحسام (تفوقت على السيف) المجرب

عَدَاةَ لَقِيَتِ اللَّيْثَ، وَاللَّيْثُ مُخْلِرٌ يُحَدِّدُ نَاباً لِلْقَاءِ وَمُخْلَبَا

حدث هذا صيحة لقائك الأسد وهو مخدر (قابع في خدره، مُخْلِبَا) يحدد ناباً (يشحد) نابه ومخلبه  
لهذا اللقاء

يُحَصِّنُهُ، مِنْ نَهْرٍ (نَيْزِكَ)، مَغْقِلٌ مَنِيعٌ تَسَامَى غَابُهُ وَتَأَشَّبَا

كان يحصن الأسد مغقل منيع (حصن حصين) هو عبارة عن نهر نيزك، وهذا الحصن تسامى  
(ارتفع) غابه (قصبه) وتأشب (صار منيعاً). ونهر نيزك قناة جرّها المتوكل إلى منطقة البحر في  
سامراء. وكانت بها غابة كبيرة فيها الوحوش على أنواعها فيما يشبه حديقة حيوان. ونهر نيزك كان  
يسب في بركة ضخمة سرى البحري يصفها في قصيدة مشهورة (رقم ١٠٤ هنا)

إِذَا شَاءَ عَادَى عَانَةً، أَوْ عَدَا عَلَى عَقَائِلِ سِرْبٍ، أَوْ تَقْنَصَ رِبْرَبَا

إذا شاء هذا الأسد غادي (أغار صباحاً) عانة (سرياً من حمر الوحش)، أو عدا على (هاجم)  
عقائل سرب (إنائه)، أو تقنص (اصطاد) ربرباً (بقرة وحشية)

يَجْرُ إِلَى أَشْبَالِهِ كُلِّ شَارِقٍ عَيْطاً مَدْمَى، أَوْ رَمِيلاً مُخَضَّبَا

يجر الأسد إلى أشباله كل شارق (صباح) عيطاً مدمى (ذبيحاً ملطخاً بدمه)، أو رميلاً مخضباً  
(ذبيحاً مرغاً بالرمل وملطخاً بدمه)

وَمَنْ يَبْغِ ظُلْماً فِي حَرِيمِكَ يَنْصَرِفْ إِلَى تَلَفٍ، أَوْ يَشْنِ حَزْرَيَانَ أَخِيَبَا

والذي يريد أن يظلم حريمك (من هم في جوارك وحرملك، أي هذه الحيوانات) يؤول إلى تلف  
(هلاك)، أو يشني (يرتد) بالخزي والخيبة

شَهِدْتُ لَقَدْ أَنْصَفْتُهُ يَوْمَ تَنْبَرِي لَهُ مُصْلِكًا عَضْبًا مِنَ الْبَيْضِ مِقْضَبًا  
أشهد أنك أنصفت الأسد (أعطيته جزاءه) عندما انبرت له مصلياً عضباً (موجهاً سيفاً) من البيض  
(السيف) مقضباً (مأخذاً)

فَلَمْ أَرْ ضِرْعًا مَنِ أَصْدَقَ مِنْكُمْ عِرَاقًا، إِذَا الْهَيَابَةُ النَّكْسُ كَذَبًا

لم أر أسدين أشد منكما عراقاً، في حين الهياة (الخواف الجبان) النكس (الدون من الرجال) يكذب إذ يتحدث عن شجاعة مزعومة. انتقد القدماء البحري على هذا البيت. وقالوا: الأجدر أن يقول: إن الشجاع يكذب وأما أنت أيها الفتح فأشجع من الشجاع؛ فأما القول إنك أشجع من الجبناء فليس فيه مدح. وأنا أرى أن البحري لا يقارن بل هو كمن يقول: أنت العظيم الشجاع، وليخسأ الجبناء. وجاء شيء كهذا كثيراً في شعر العرب

هَزِيرٌ مَشَى بِنَفْيِ هَزِيرٍ، وَأَغْلَبَ مِنْ الْقَوْمِ يَغْشَى بِاسِلَ الْوَجْهِ أَغْلَبًا

هزير (أسد) مشى يريد هزيراً مثله، وأغلب من الناس (ذو رقة غليظة) ووصف العرب القدماء سادتهم بهذا الوصف) يغشى (يдахم) باسل الوجه (مكشّر الوجه) أغلب (غليظ الرقة) و«الأغلب» من أسماء الأسد على كل حال

فَأَحْجَمَ، لَمَّا لَمْ يَحِذْ فَيْكَ مَطْمَعًا وَأَقْدَمَ، لَمَّا لَمْ يَحِذْ عَنْكَ مَهْرَبًا

أحجم الأسد عندما وجد أنه لا سيل للطمع في قهرك، لكنه عاد تقدم إذ لم يجد عنك مهرباً

فَلَمْ يُغْنِهِ، أَنْ كَرَّ نَحْوَكَ مُقْبِلًا وَلَمْ يُنْجِهِ، أَنْ حَادَ عَنْكَ مُنْكَبًا

فلم يفده تقدمه، ولا نجّاه أن حاد (انحرف) عنك منكباً (متجنباً). وقد وضعنا فاصلة (،) في الشطر الأول، ومثلها في الثاني بغير حاجة ماسة يحوجها توصيل المعنى، لكننا أردنا أن ندلك على طريقة البحري في تقسيم أبياته. وكثيراً ما وضعنا أمثال هذه الفواصل لتكشف صنعة البحري في هذا التقسيم المتوازن المتناظر الجانبين. فكانه الخطاط محمد حسني، الذي كانت لوحاته آيات في التوازن و«التوزيع» بتعبير الخطاطين، فإذا نظرت إلى اللوحة عن بعد رأيت فيها هندسة تروق العين. ووصف بعض القدماء شعر البحري بأن تقسيماته أحسن من تقسيمات إقليدس

حَمَلْتُ عَلَيْهِ السَّيْفَ، لَا عَزْمَكَ انْتَنَى وَلَا يَدُكَ ارْتَدَّتْ، وَلَا حَدَّ السَّيْفِ نَبَا

حملت عليه السيف (هجمت) فلا عزمك تراخي، ولا يدك رجعت بالخيبة، ولا حد السيف نبا (انحرف)

١٠٣ لِدَات أَبِي ثُمَّ لِدَاتِي

يفتخر ويمتاب قوماً من أهل بلده:

أَبْنِي! إِنِّي قَدْ نَضَوْتُ بَطَالَتِي فَتَحَسَّرْتُ، وَصَحَوْتُ مِنْ سَكْرَاتِي

يا بني! أنا نضوت (خلعت) بطالتي (عشي) فتحسرت (انحسرت وزالت)



نَظَرْتُ إِلَيَّ الْأَرْبَعُونَ فَأَصْرَخْتُ شَيْبِي، وَهَزَّتْ لِلْحَنُوقَانِي

نظرت إليّ الأربعون سنة (وهي عمري) فأصرخت شيبتي (جعلته يصرخ/ والشيب عند بعض شعرائنا القدامى يعلن عن نفسه بالصراخ)، وهزت هذه الأربعون للحنو قناتي (جعلت قناتي تهتز، وجعلتها محنية). كان الفرزدق قال: والشيب ينهض في الشباب كأنه/ ليل يصيح بجانيه نهاراً. وللفرزدق في هذا «الصباح» عند النهار مسوغ إذ هو يلوح إلى صباح الديك في النهار، وصراخ «البحثري» من باب آخر، ولعله يقصد بأصرخت: أنجذت. . ولم نجد لها وجهاً

وَأَرَى لِدَاتِ أَبِي تَتَابَعَ كُثْرُهُمْ فَمَضَوْا، وَكَرَّ الدَّهْرُ نَحْوَ لِدَاتِي

وأرى لدات أبي (مجايليه/ المولودين وقت مولده) قد تتابع كثرتهم (أكثرهم) نحو الموت، وكر الدهر (هجم) نحو لداتي أنا

وَمِنْ الْأَقَارِبِ مَنْ يُسَرُّ بِمِيتَتِي سَفَهَاءَ، وَعِزُّ حَيَاتِهِمْ بِحَيَاتِي

من أقاربي من سيرون بموتي لأنهم سفهاء، فحياتي تجلب العز لهم

إِنْ أَبَقْتُ، أَوْ أَهْلِكَ، فَقَدْ نَلْتُ التِّي مَلَأَتْ صُدُورَ أَصَادِقِي وَعُدَاتِي

سواء أبقيت أم هلكت فإنني نلت الأمان التي ملأت صدور أصادقي (أصدقائي) بالسرور، وصدور عدائي (أعدائي) بالغيظ

وَعَنَيْتُ، نَدَمَانَ الْخَلَائِفِ، نَابِهَا ذِكْرِي، وَنَاعِمَةً بِهِمْ نَشَوَاتِي

غنيت (تمتعت) وأنا ندمان (نديم) الخلفاء (الخلفاء)، وذكرتي نابه (صيتي منتشر)، ونشواتي (جلسات الخمر) ناعمة بهم (لذيذة مع الخلفاء) يقول: تمتعت وأنا نديم للخلفاء، أجالسهم على الخمر، وتمتعت بالشهرة

وَشَفَعْتُ فِي الْأَمْرِ الْجَلِيلِ إِلَيْهِمْ بَعْدَ الْجَلِيلِ، فَأَنْجَحُوا طَلَبَاتِي

وكنت أشفع للخلفاء في الأمر المهم بعد الأمر المهم، وأنجحوا طلباتي

وَصَنَعْتُ فِي الْعَرَبِ الصَّنَائِعَ عِنْدَهُمْ مِنْ رِفْدِ طُلَّابٍ، وَفَكَّ عُنَاةٍ

وصنعت الصنائع (حققت الخدمات) للعرب لدى الخلفاء، ومن ذلك رفق الطلاب (تزويد طالبي الحاجات) وفك العناة (إطلاق الأسرى). والعرب أيامئذ هم يذو الشام، ومنهم البحثري، وبدو العراق؛ وكانوا مستضعفين فقراء مع تغلب العنصر الفارسي ثم التركي في عاصمة الخلافة. وكانوا يقتتلون أو يتمردون على الدولة، ويعترضون للأسر في الحاليتين. وعند شاعرنا وصف طيب لنزاعاتهم اخترنا منه قطعة على حرف العين (القصيدة رقم ٩٢) هي من أجمل شعره وأكثره حرارة

جَدِّي الَّذِي رَفَعَ الْأَذَانَ (بِمَنْبِجٍ) وَأَقَامَ فِيهَا قِبْلَةَ الصَّلَاةِ

جدي هو الذي أدخل الإسلام في منبج (مدينة بشمال سوريا)، وأقام محراباً للصلاة يتجه للقبلة

## ١٠٤ وصف بركة المتوكل

يمدح المتوكل، ويصف البركة:

مِيلُوا إِلَى الدَّارِ مِنْ لَيْلَى نُحْيِيهَا نَعَمْ، وَنَسْأَلُهَا عَنْ بَعْضِ أَهْلِهَا  
ميلوا (عرجوا) إلى الدار، دار ليلي نحييها، ونسألها عن بعض أهلها (عن ليلي التي رحلت عنها)

يَا دِمْنَةً جَادَبَتْهَا الرِّيحُ بِهَجَّتِهَا تَبَيَّتْ تَنْشُرُهَا طَوْرًا، وَتَطْوِيهَا  
يا دمنة (خربة) جاذبتها الريح بهجتها (أخذت الريح تشد بهجتها منها، فالريح تشد والدار تشد ويتجاذبان حتى فقدت الدار بهجتها)، والريح تنشر الرمل على آثار الدار الخربة ثم تطويه، فكانها تنشر الديار ثم تطويها

قَدْ أَطْرَقَ الْعَادَةُ الْحَسَنَاءُ مُقْتَدِرًا عَلَى الشَّبَابِ، فَتُضَيِّنِي وَأُضِيئُهَا  
قد أطرق العادة الحسنة (أزورها ليلاً)، وأنا ممتلئ بطاقة الشباب، فتضيئني (تستهويني) وأضيئها  
فِي لَيْلَةٍ، لَا يَنَالُ الصُّبْحُ أَجْرَهَا، عَلِقْتُ بِالرَّاحِ أَسْفَاهَا وَأَسْقِيهَا  
لطول الليلة لا يكاد الصبح يصل بها إلى نهايتها؛ وأنا متعلق بالخمير، والمحبوبة تصب لي، وأنا أصب لها

عَاطَيْتُهَا غَضَّةَ الْأَطْرَافِ مُرْهَفَةً، شَرِبْتُ مِنْ يَدِهَا خَمْرًا، وَمِنْ فِيهَا  
عاطيتها (أخذت وأعطيت الخمر) مع غضة الأطراف مرهفة (فتاة ناعمة الأطراف،  
كأنه ينظر بعين خياله إلى أصابعها وهي تناوله القدح)، وشربت الخمر من يدها،  
ومن فمها أيضاً

يَا مَنْ رَأَى الْبِرْكََةَ الْحَسَنَاءَ رُؤْيُهَا، وَالْأَنَسَاتِ، إِذَا لَاحَتْ مَغَانِيهَا  
يا من رأى البركة الحسنة رؤيتها (التي تحسن رؤيتها)، ورأى الفتيات، إذ بدت مغانيها (أماكنها،  
وقال بطرس البستاني إنه كان للجواري مقصورات للاغتسال حول البركة)

يَحْسِبُهَا أَنَّهَا، مِنْ فَضْلِ رُبَّتِيهَا، نَعَمْتُ وَاحِدَةً، وَالْبَحْرُ ثَانِيهَا  
يكفي البركة أنها، لعل منزلتها، تعتبر واحدة (الأولى)،  
والبحر (نهر دجلة) يأتي ثانياً بعدها

مَا بَالُ دِجْلَةَ كَالْغَيْرَى تُنَافِسُهَا فِي الْحُسْنِ طَوْرًا، وَأَطْوَارًا تَبَاهِيهَا؟  
ما بال دجلة غيرى تنافسها في الحسن طورا، وأطوارا وتباهيها؟

أَمَّا رَأَتْ كَالِإِسْلَامِ يَكْلُوْهَا مِنْ أَنْ تُعَابَ، وَبَانِي الْمَجْدِ يَبْنِيهَا؟  
ألم تر دجلة كالي (حامي) الإسلام يحمي بركته من أن يلحق بها عيب (ذلك هو المتوكل على الله)

كَأَنَّ جِنَّ سُلَيْمَانَ الَّذِينَ وَلُوا إِيْذَاعَهَا، فَأَدَقُّوا فِي مَعَانِيهَا  
 كَانَ الْجَنِّ الَّذِينَ سَحَرُوا لِسْلِيمَانَ وَبَنُوا لَهُ الْقُصُورَ هُمُ الَّذِينَ وَلُوا (تَوَلَّوْا) إِشَاءَ الْبَرَكَةِ، فَأَدَقُّوا  
 (تَفَنَّنُوا) فِي مَعَانِيهَا (فِي رَمُوزِهَا، فَهِيَ رَمَزُ لِعَظَمَةِ الْخَلِيفَةِ)

قَلَوْ تَمُرُّ بِهَا بِلَقَيْسُ عَنْ عُرْضٍ قَالَتْ: هِيَ الصَّرْحُ، تَعْيِيلًا وَتَشْبِيهًا  
 لو مرت الملكة بلقيس بالبركة عن عرض (من جانبها) لقالت إن البركة هي الصرح  
 (القصر الزجاجي الذي بناه سليمان). وكانت بلقيس ظنت أرضية البهو، عندما وردت  
 على سليمان، مغمورة بالماء فرفعت طرف ثوبها، ولكن الأرض كانت من زجاج  
 و... جافة

تَنْحَطُّ فِيهَا وَفُودُ الْمَاءِ مُعْجَلَةٌ كَالْخَيْلِ خَارِجَةً مِنْ حَبْلِ مُجَرِّبِهَا  
 تنحط (تنصب هابطة) في البركة المياه وافدة من دجلة كأنها الوفود المعجلة (التي وراءها من  
 يستعجلها)، وهي تشبه خيل السباق عندما تخرج مندفعة إذ يفلت الشخص الذي يجربها لها الحبل  
 إيذاناً بيده السباق

كَأَنَّمَا الْفِضَّةُ الْبَيْضَاءُ، سَائِلَةٌ مِنْ السَّبَائِكِ، تَجْرِي فِي مَجَارِيهَا  
 كأن الفضة البيضاء - وهي سائلة من سبائكها عند الصانع - تجري في قنوات المياه القادمة من  
 دجلة إلى البركة

إِذَا عَلَتْهَا الصَّبَا أَبْدَتْ لَهَا حُبُكًا مِثْلَ الْجَوَاشِينِ، مَصْفُولًا حَوَاشِيهَا  
 إذا مرت ريح الصبا فوق البركة أظهرت حبكاً (تموجات) مثل الجواشن (الدروع)  
 التي صقلت حواشيتها (أطرافها)، شبه سطح الماء المتوج بالدروع المنسوجة  
 من حلقات الحديد

فَرَوْنَقُ الشَّمْسِ، أَحْيَانًا يَصَاحِكُهَا وَرَيْقُ الْغَيْثِ، أَحْيَانًا يُبَاكِبُهَا  
 رونق الشمس (ضوءها) يصاحك البركة أحياناً وينعكس فوقها، وريق الغيث (أول المطر) أحياناً  
 يباكيها (يقطر على سطحها فتستجيب لقطراته)

إِذَا النُّجُومُ تَرَاءَتْ فِي جَوَانِبِهَا لَيْلًا، حَبِثَتْ سَمَاءَ رُكْبَتِ فِيهَا  
 لا يَبْلُغُ السَّمَكُ الْمَحْصُورُ غَايَتَهَا لِبُعْدِ مَا بَيْنَ قَاصِيهَا وَدَانِيهَا  
 واسعة هذه البركة فلا يكاد السمك المحصور فيها يصل إلى آخرها. لست أعرف سرعة ذلك  
 السمك ولا حيويته، على أن (الأغاني) يخبرنا أنه بلغ من اتساع هذه البركة أن كان المتوكل يعبث  
 بالشاعر الماجن أبي العبر فيأمر بأن يُقذف به بالمنجنق من شاطئ البركة فيقع فيها. لا بد أنها  
 كانت كبيرة

يَعْمُنَ فِيهَا بِأَوْسَاطٍ مُجَنَّحَةٍ، كَالطَّيْرِ تَنْفُضُ فِي جَوْ خَوَافِهَا

تعموم الأسماك ووسط جسمها مجنح بالزعانف، فكانها الطير التي تنفض في الجو خوافها (ريشاتها)، وخوافها حقها النصب بفتحة على الباء واضطر الشاعر. (كنت في نحو العشرين من العمر عندما عهد إلي بإخراج الكتاب السنوي للجامعة، وكنت في السنة الثانية. وجدت صورة لفتاة من الخريجات، كانت الفتاة محجبة، فلما أخذت لها صورة لنشرها في الكتاب السنوي خلعت الحجاب. فإذا هي نور على نور. فكبرت الصورة وجعلتها في صفحة وحدها، وكتبت تحتها «طيف أأاني في المنام وقال... هيهات أن يخفي الحجاب جمالا». ومرت أربعون سنة. وجاءني الصديق خالد سليم، وهو لغوي مدقق، وأشدني هذا البيت. فابتسمت، فاستفسر. فقلت له: هذا البيت لي. وقصصت عليه قصته. ولم يترك القصة تمر كنادرة طريفة جاءته بعد أربعين سنة، فقال: «أن يخفي» حقها أن تكون «أن يخفي» بفتحة على الباء. فأفسد علي بيتي. على أنني أقول: المضارع الواوي واليائي أحمل نصبه الشعراء كثيراً، ويقع فيه المذيعون ليل نهار. وثمة بيت فيه معنى من أبدع المعاني وسأقص قصته: اجتمع الناس وفيهم أبو الشيص الشاعر ببغداد يتناشدون الأشعار. فإذا شاب في أخريات المجلس يشدهم، ومر في إنشاده بيت يصف فيه شعره: (تغاير الشعر فيه إذ سهرت له/ حتى ظننت قوافيه سقتل)، فكان أبيات الشعر غار أحدها من الآخر وأصبحت كلمات القافية تقتل لكي تحل في مواضعها. عندما مر هذا البيت عقد أبو الشيص خنصره. ثم انفض المجلس. وعلق أحد الحاضرين: للآن ما دريت أعقد أبو الشيص خنصره لروعة البيت أم لأن الشاب المنشد لم ينصب كلمة (قوافيه) اضطراراً. وللآن لا ندري لم عقد أبو الشيص خنصره. لكننا ندري أن ذلك الشاعر الشاب كان أبا تمام

لَهُنَّ صَحْنٌ رَحِيبٌ فِي أَسَافِلِهَا إِذَا انْحَطَطْنَ، وَبَهُوَ فِي أَعَالِيهَا  
للسمك صحن (قاع) واسع في أسفل البركة إذا انحططن (هبطن)، ولهن بهو (صالة) في الأعلى

صُورَ إِلَى صُورَةِ الدُّلْفَيْنِ، يُؤْنِسُهَا مِنْهُ انْزِوَاءٌ بِعَيْنَيْهِ، يُوَارِيهَا

الأسماك صُور (ماثلات) تنظر بخوف إلى تماثل الدلفين بجانب البركة، ولكنها تطمئن إذ ترى عينيه منزويتين إلى الجهة الأخرى، فهذا الانزواء كأنه يوارى الأسماك عنه. كل الطبعات تصر على أنها (يوأزيها) بالزاي، وأنا أقرأ (يوأريها) بالراء. وقراءتي تجعل للبيت معنى جميلاً. وأما يواريزها فليست بشيء. إذا لقينا البحري في جنة أو في نار فسوف نسأله أي الوجهين يختار، ويغلب على ظني أنه يقول: أنسني أهوال الموقف كل شعري

تَغْنَى بِسَاتِنِهَا الْقُصْوَى، بِرُؤْيَيْهَا، عَنِ السَّحَابِ مُنَحَلًّا عَزَالِيهَا

تغنى (تستغني) بساتين البركة القصوى (البعيدة) بمجرد رؤيتها للبركة عن الغيوم التي انحلت عزاليها (العزالي: فتحات القرب السفلية، فإذا أرادوا إفراغ القربة من مائها لملئها بماء جديد فكوا قمها، وفكوا عزلائها، فينزل الماء من العزلة سريعاً) مرة أخرى بعضهم أراد بدل (برؤيتها) (برؤيتها). أي أن البركة تروي البساتين البعيدة. وهذا ليس شعراً بل زراعة وبستنة. فاما أن تكون البساتين - البعيدة - تكتفي بمجرد رؤية البركة وتستغني عن المطر فهذا، أي نعم، شعر

كَأَنَّهَا حِينٌ لَجَّتْ فِي تَذَقُّقِهَا يَدُ الْخَلِيفَةِ، لَمَّا سَالَ وَادِيهَا

قنوات البركة عندما لجت (تلاطمت) متدفقة بالمياه كأنها يد الخليفة المتدفقة بالمال

وَزَادَهَا زِينَةً، مِنْ بَعْدِ زِينَتِهَا، أَنَّ اسْمَهُ، حِينٌ يُدْعَى، مِنْ أَسَائِبِهَا  
زاد القنوات جمالاً فوق جمالها أن اسم الخليفة هو بعض أسمائها (واسمه جعفر، وجعفر بعض  
أسماء الجدول، ومعنى جعفر «النهر الصغير»)

مَحْفُوفَةٌ بِرِيَاضٍ، لَا تَرَالُ تَرَى رِيشَ الطَّوَاوِيسِ تَحْكِيهِ وَيَحْكِيهَا  
البركة محفوفة (محاطة) برياض. وأنت ترى ريش الطواويس فتجده يحكيها (يشبهها)

إِذَا مَسَاعِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ بَدَتْ لِلنَّوَاصِفِينَ، فَلَا وَصْفَ يُدَانِيهَا  
مساعي (أمجاد)

إِنَّ الْخِلَافَةَ، لَمَّا امْتَرَزَ مِنْبَرُهَا بِجَعْفَرٍ، أُعْطِيَتْ أَقْصَى أَمَانِيهَا  
بتولي جعفر الخلافة نال هذا المنصب كل ما يتمنى من عز وقوة

أَبْدَى التَّوَاضُعَ لَمَّا نَالَهَا، رِعَةً مِنْهُ، وَنَالَتُهُ فَاخْتَالَتَ بِهِ نَبِيهَا  
لما نال جعفر المتوكل على الله الخلافة أبدى التواضع رعة (ورعاً وتقوى)؛ وأما الخلافة فعندما  
نالت جعفر اختالت (تكبرت) تيتها (غروراً)

مَا ضَبَعَ اللَّهُ، فِي بَدْوٍ وَلَا حَضَرٍ، رَعِيَّةً أَنْتَ، بِالْإِحْسَانِ، رَاعِيهَا  
وَأُمَّةً كَانَ قُبْحُ الْجَوْرِ يُسْخِطُهَا دَهْرًا، فَأَضْبَحَ حُسْنَ الْعَدْلِ بُرْصِيهَا  
رب أمّة كان الجور (الظلم) يفضيها، أصبحت راضية بعدلك. وقبل المتوكل كان أخوه الواثق  
شديداً، وكان كثير الإهانة للمتوكل، بل كان يأمر الوزير ابن الزيات بتوبيخه، وجاء المتوكل فقتل  
ابن الزيات بعد بضعة أشهر تعذيباً، ورجع عن سياسة أخيه في مسألة خلق القرآن فاستراح أهل  
السنة. ولكنه شدد على الطالبين فامتعض الشيعة من حكمه. وفي أيام المتوكل كان الشعراء  
يقدمون في أخيه الواثق والمتوكل راضي مسرور (علي بن الجهم: أنا المتوكل هوى ورأياً/ وما  
بالواقعية من خفاء).

مَا زِلْتُ تُرَجِّى لِعَافِيَا، فَكَيْفَ وَقَدْ قَابَلْتَنَا وَلَكَ الدُّنْيَا بِمَا فِيهَا؟

كنت رجاء لعافينا (فقيرنا) يرجوك رجاء قبل الخلافة، فكيف الآن وأنت تقابلنا ولك الدنيا وما  
فيها؟ «قابَلْتَنَا» هذه قلقة، وأحسن منها (أتينا) لو كان قالها، لكن لم ترد لا عند الصيرفي ولا  
الجواب ولا البرقوقي

أَعْطَاكَهَا اللَّهُ عَنْ حَقِّ رَأَاكَ لَهُ أَهْلًا، وَأَنْتَ بِحَقِّ اللَّهِ تُعْطِيهَا

أعطاك الله الدنيا (متاع الدنيا والأموال) وهي حق لك، وأنت أهل له، وأنت تمنح الأموال للناس  
بالحق

## ١٠٥ فساد العمال

قال في رجل كان يتولى بريد الرقة واسمه نهشل:

أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! أَمَّا غِيَاثُ نُوْمُلُهُ؛ فَقَدْ طَالَ الْقُنُوطُ؟  
غياث (إعانة)

أَبَى عُمَّاَلُنَا إِلَّا فُسُوقاً لِكُلِّ مَنْ أَحْبَبَتْهُمْ شُرُوطُ  
المقربون للولاة يشترطون.. وشروطهم واضحة من البيت التالي..

فَمِنْ وَالٍ يُلَاطُ بِهِ فَتَحْزَى رَعِيَّتُهُ، وَمِنْ وَالٍ يَلُوطُ  
تخزي (يصيبها العار). وكان اللواط في ذلك الزمن متشراً  
وكان مجتمع الطبقة الحاكمة مناهلاً بشأنه

## ١٠٦ إما عدل وإما عفو

يمدح المتوكل:

شَرْفًا بَنِي الْعَبَّاسِ إِنَّ أَبَاكُمْ عَمُّ النَّبِيِّ وَعَيْصُهُ الْمُتَفَرِّعُ  
فلتشرّفوا شرفاً يا بني العباس، فأبوكم (جدكم الأعلى) هو عم النبي، وعيصه (شجرته  
العظيمة) المتفرع، أي العالي. يقصد أن العباس من «أصول» النبي، والعم من  
الأصول. سيقول شوقي بعد ألف سنة (شرفاً أبا العباس، هذا مُلْكُ مصرَ وذي  
خزائنه، وذلك دُنْتُ) في مدح الخديوي توفيق، وكان شوقي من المفتوين بالبحري

وَأَرَى الْخِلَافَةَ، وَهِيَ أَعْظَمُ رُتْبَةٍ، حَقّاً لَكُمْ، وَوِرَاثَةً مَا تُنْزِعُ

الخلافة حق لكم بالوراثة. وكان الشعراء في عهد هارون الرشيد قد استفدوا هذا  
المعنى وقرروا أن بني العم أحق بالوراثة من بني البنت؛ أي أن العباسيين، بني  
العباس عم النبي، أولى بالخلافة من العلويين أبناء بنت الرسول فاطمة (مروان بن  
أبي حفصة: أنى يكون وليس ذاك بكائن/ لبني البنات وراثة الأعمام). وهذه  
مساهمة بسيطة من البحري، رغم ما قيل من أنه كان يميل شيئاً ما إلى آل  
البيت. إن كان مؤسفاً أن يدور نقاش كهذا في عصر زاهر كالعصر العباسي،  
فاقرأ ما يكتبه شبابنا الناهض في منتديات الإنترنت عن حق الخلافة بين الشيعة  
والسنة واستحمد العصر العباسي وتغفر له سيئاته؛ اقرأ الشتائم التي يتبادلها أبناء  
الطوائف والأديان، واقرأ وراءها كمية الحقد الدفين

مَا زَالَ لِي مِنْ حُسْنِ رَأْيِكَ مَوْثِلٌ أَوْيَ إِلَيْهِ مِنَ الْحُطُوبِ، وَمَفْرَعُ  
ما زال لي من حسن رأيك (مضاك) موئل (ملجأ) من المصائب، ومفرع (ملجأ)

فَلَمَّا أَنْكَرْتَ الصَّدِيقَ، وَأَقْبَلْتَ نَحْوِي رِكَابَ الْكَاشِحِينَ تَطْلَعُ؟

فلماذا أنكرت من هو لك صديق، وجاءتني ركاب الكاشحين  
(وفود المبطنى العداوة) يتطلعون إليّ بشماتة

وَأَقَامَ يَطْمَعُ فِي تَهْضُمِ جَانِبِي مَنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ قَبْلِ فِيهِ يَطْمَعُ؟

وأقام (صار) يطمع في تهضم جانبي (انتقاص حقي) من لم يكن يجزؤ على ذلك وأنت عليّ راضٍ

إِلَّا يَكُنْ ذَنْبٌ، فَعَذْلُكَ وَاسِعٌ أَوْ كَانَ لِي ذَنْبٌ، فَعَفْوُكَ أَوْسَعُ

إن لم يكن لي ذنب فعذلك واسع، وإن كان لي ذنب عفوك أوسع. استشهد ابن زيدون في رسالته الجدية بهذا البيت. وسترانا في كتب خمسة نورد فيها زبدة الشعر العربي لا نلغث إلى الأندلس. كانوا مقلدين. ويجعل الأكاديميون في زمننا ابن زيدون على رأس شعراء الأندلس، وقد لزمناه مدة، وخلصنا إلى أنه مقلد، وله فلتات قليلات كقوله (يقرع السن على أن لم يكن.. زاد في تلك الخطى إذ ودعك) أي أنه نادم لأنه لم يسر مع المحبوب خطوات إضافية ساعة الوداع. وقصيدته التي لا تمل كتب المدارس من تعذيب الطلبة بها (أضحى الثاني) ليست سوى تمرين في التناظر النصفى.. فكل شطر قد حلف يميناً بالله أن يكون عكس الشطر المقابل له.. شيء يغني النفس. هذا شيء ليس بحسن، ولا حتى في الزخرفة. لأمر ما أحب ابن زيدون هذا البيت المتناظر نصفياً للبحري. وعند أبي عبادة كثير من التقسيم.. لكنه خفيف على القلب

## ١٠٧ المتوكل القتيلى

قال برثي المتوكل:

مَحَلٌّ عَلَى (الْقَاطُولِ) أَخْلَقَ دَائِرُهُ وَعَادَتْ صُرُوفُ الدَّعْرِ جَيْشاً تُغَاوِرُهُ

هذا الموقع على نهر القاطول (قصر الجعفري الذي فيه قتل المتوكل) قد أخلق (بلي) دائره (ما دثر وتهدم من بنائه)، وعادت صروف (مصائب) الزمن وكأنها جيش يغاوره (يشن الغارات عليه). اضح من هذا المطلع أن رثاء المتوكل جاء بعد مدة طويلة من قتله، فالقصر متهدم. وفي هذه المدة مات المنتصر ابن الخليفة الذي تأمر على أبيه، وزال الخطر عن البحري. وأما ما قاله بعض النقاد (تعلم)، ونقلنا كلامه من زهر الآداب) من أن البحري «صرح تصريح من أذهلته المصائب عن تخوف العواقب» فلا يستقيم مع ما عُرف عن البحري من جبن. والأمثل أن البحري قال الرثاء الحار ضمن هذه القصيدة يوم مقتل المتوكل أملاً أن يتولى المعتز الخلافة، ثم آل الأمر سريعاً إلى المنتصر، فحبس البحري القصيدة. وبعد زمن طويل أضاف إليها وصف أطلال قصر الجعفري، ثم أظهرها. ويقول زكي مبارك في «الموازنة بين الشعراء» إن البحري كان في قصيدته هذه «من أشجع الناس وأوفاهم..» ويورد كلمة تعلم. أما الشجاعة فلم يذكرها أحد للبحري قبل زكي مبارك. وأما الوفاء فنحب أن نورد عليك ما قاله شارل بللا في دائرة المعارف الإسلامية: «خلافًا لكل توقع لا يبدو أن البحري رثا أبا تمام الذي كان أول من شجعه، وكان أبرز من تعلم البحري على

يديه، وهذه أولى برادر النكران والانتهازية؛ وسيفقد البحري لاحقاً الدليل الساطع عليهما. (ط ١٩٨٦ ليدن، ص ١٢٩٠، ج ١). ولعل المحصلة هي أن البحري لحق به الغم بعد مقتل المتوكل فحج البيت، ثم عاد سريعاً ليمدح ابنه، المتأمر على قتله، المنتصر. ومات المنتصر بعد ستة أشهر من مقتل أبيه. وروى الصولي في أخبار البحري أنه سأل ابن المعتز: أكان البحري يجسر أن يقول لما قتل المتوكل في يوم المنتصر: لنعم الدم المسفوك. (وروى ثلاثة أبيات) فقال [ابن المعتز]: إنما عمل هذه الأشعار في أيام المعتز، يتقرب بها إليه. وملاحظة الصيرفي محقق الديوان مهمة إذ يقول: «والأبيات التي ذكرت هنا فيها حرارة متصلة بالحرارة التي تنهر القصيدة كلها. ولو كان قد نظمها في أيام المعتز لفترت حرارتها. إن كافة الأدلة موجودة في كلمات القصيدة، وكلما أمعن المرء فيها استخرج براهين جديدة على الأوقات التي نظمت فيها شذراتها

كَأَنَّ الصَّبَا تُوْفِي نُدُورًا إِذَا انْبَرَتْ تَرَاوِحُهُ أَذْيَالُهَا وَتَبَاكِرُهُ  
ريح الصبا، التي تمر على هذا الموقع مرة بعد مرة، مصممة على تهديبه، فكانها توفي نذراً نذرته بأن تخرب القصر، وأذيال هذه الريح تراوح القصر وتباكره (تأبته بكرة وعشبا)

وَرُبَّ زَمَانٍ نَاعِمٍ ثُمَّ عَهْدُهُ تَرَقَّى حَوَاشِيهِ، وَيُوْنِقُ نَاضِرُهُ  
ورب زمان ناعم (رغد) ثم (هناك) كان عهده، وكان زماناً ترقى حواشيه (تهناً بأماه) ويونق ناضره (تسر القلب نضارته)

تَغَيَّرَ حُسْنُ الْجَعْفَرِيِّ، وَأَنْسَهُ وَقُوضَ بَادِي الْجَعْفَرِيِّ، وَحَاضِرُهُ  
انقلب حال قصر الجعفري، وتقوض (انهدم) باديه وحاضره (أي كل شيء فيه). البدو والحضر هم كل الناس بحسب مفهوم ذلك الزمان. فإذا قلت البادي والحاضر فكأنك تقول الأخضر واليابس، أي كل شيء، ومن أتى بالتقيضين فقد شمل

تَحَمَّلَ عَنْهُ سَاكِنُوهُ فُجَاءَةً فَعَادَتْ سَوَاءَ دُورُهُ وَمَقَابِرُهُ  
تحمل (رحل) ساكنو القصر فجأة بعد مقتل المتوكل، فأصبحت سواء (متساوية) الدور والمقابر فيه

إِذَا نَحْنُ زُرْنَاهُ أَجَدَّ لَنَا الْأَسَى وَقَدْ كَانَ قَبْلَ الْيَوْمِ يَبْهَجُ زَائِرُهُ  
إذا زرناه الآن أجدّ (جدد) لنا الأسى (الحزن)، وكان في أيام عزه يهيج (يتهيج) زائره

وَلَمْ أُنْسَ وَخَشَ الْقَصْرَ إِذْ رِيعَ سِرُّهُ وَإِذْ دُعِرَتْ أَطْلَاؤُهُ وَجَاذَرُهُ  
لم أنس الوحوش هناك إذ ريع سربها (أخيفت ففترت)، وإذ دُعرت الأطلاء (صغار الطباء) والجآذر (صغار المها). وقيل إن ذلك الموضع كان فيه شبه حديقة حيوان، وكان فيها من كل الحيوانات حتى الأسود. ولا أرى تفسيراً للبيت غير ما فُتِرَ

وَإِذْ صَبَحَ فِيهِ بِالرَّحِيلِ فَهَتَّكَتْ، عَلَى عَجَلٍ، أَسْتَارُهُ وَسَرَائِرُهُ

لم أنس عندما صاح القوم بالرحيل، فهتكت (خلعت) بسرعة الستائر، وما كان أكثرها في الجعفري، لحجب النساء، وسرائره (ما يخفيه من أسرار) هتكت أيضاً. وقال لنا بعض المؤرخين إن المتوكل كان لديه أربعة آلاف جارية، وزادوا بأنه يطهّن كلهن



وَوَحْشَتُهُ، حَتَّى كَأَنَّ لَمْ يُقِمَ بِهِ أَنْيْسٌ، وَلَمْ تَحْسُنْ لِعَيْنِ مَنَاظِرُهُ  
 وَلَمْ أُنْسْ وَحْشَةَ الْقَصْرِ، فَكَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ مَزْلاً لِلْأَنْيْسِ (البشر)، وَكَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ قَطُّ جَمِيلاً  
 كَأَنَّ لَمْ تَبْتَ فِيهِ الْخَلَاةُ طَلَقَةً بِشَاشَتِهَا، وَالْمُلْكُ بُشْرِقُ زَاهِرُهُ  
 وَكَانَ الْخَلَاةُ لَمْ تَكُنْ مَقِيمةً فِيهِ طَلَقَةً (سعيدة) ذات بشاشة، وَالْمُلْكُ زَاهِراً

وَلَمْ تَجْمَعِ الدُّنْيَا إِلَيْهِ بِهَاءِهَا وَبِهَجَّتِهَا، وَالْعَيْشُ غَضُّ مَكَامِرِهِ  
 وَكَانَ جَمَالُ الدُّنْيَا لَمْ يَكُنْ يَجْتَمِعُ فِي ذَلِكَ الْقَصْرِ، هَذَا عِنْدَمَا كَانَ الزَّمَانُ غَضُّ  
 الْمَكْسَرِ (طري العود/ أي كان زمناً حلواً). بِالطَّيْعِ، كَانَ الْخِرَاجُ يَجِبِي مِنَ الْفَلَاحِينَ  
 فِي الْبِلَادِ وَيَصِبُ فِي حِضْنِ الْخَلِيفَةِ لِيُنْفِقَ عَلَى نِسَائِهِ وَشِعْرَائِهِ. كَانَتْ حَقّاً تُجْمَعُ الدُّنْيَا  
 لِنَتِيبِ فِي الْجَعْفَرِيِّ. وَإِذَا بَدَتْ لَكَ عَزِيزِي الْقَارِي هَذِهِ الْمَلَاخِظَةُ اشْتِرَاكِيَّةٌ فَاسْمِعِ  
 الْجَوَاهِرِي، وَكَانَ شَبِيعاً، يَتَوَجَّعُ لِلْجَعْفَرِيِّ عِنْدَمَا زَارَ أَطْلَالَ: (وَلَقَدْ شَجَنِي عِبْرَةُ  
 رُقْرُقَةٍ/ حَيْرَانَةٍ فِي الْعَيْنِ عِنْدَ دُخُولِهِ). عَلَى أَنَّنَا لَا نَحَاكُمُ عَصراً بِمَعَايِيرِ عَصَرِ آخَرِ

فَأَيُّ الْحِجَابِ الصَّغْبِ حَيْثُ تَمَنَعْتُ بِهَيْبَتِهَا أَبْوَابُهُ وَمَقَاصِرُهُ؟  
 أَيْنَ الْحِجَابِ الصَّغْبِ (مَنْعِ الْقَاصِدِينَ مِنَ الدُّخُولِ إِلَّا بِإِذْنِ شَدِيدٍ)؟، وَكَانَ هَذَا الْحِجَابُ يَسْبِغُ عَلَى  
 أَبْوَابِ الْقَصْرِ وَمَقَاصِرِهِ (غُرَفِهِ) هَيْبَةً كَبِيرَةً

وَأَيُّ عَمِيدِ النَّاسِ فِي كُلِّ نُوْبَةٍ تَنْوُبُ، وَنَاهِي الدَّهْرِ فِيهِمْ وَآمِرُهُ؟  
 وَأَيُّ عَمِيدِ النَّاسِ (مَرْجِعِهِمْ) فِي كُلِّ نُوْبَةٍ (مَشْكَلَةٍ) تَتَوَبَّعُهُمْ (تَعْرِضُ لَهُمْ)، وَالَّذِي كَانَ يَنْهَى وَيَأْمُرُ  
 الزَّمْنَ، فَيُطِيعُهُ الزَّمْنَ؟

تَخْفَى لَهُ مُفْتَالُهُ تَحْتَ غُرَّةٍ، وَأَوَّلَى لِمَنْ يَغْتَالُهُ لَوْ يُجَاهِرُهُ  
 تَخْفَى لَهُ مُفْتَالُهُ تَحْتَ غُرَّةٍ (خُدْعَةٍ)، وَأَوَّلَى بِالْقَاتِلِ أَنْ يَكُونَ شَجَاعاً فَيُجَاهِرُ الْخَلِيفَةَ وَيَنَازِلُهُ وَلَا  
 يَتَأَمَّرُ. أَبَا عِبَادَةَ! إِذَنْ لَا يَعُودُ هَذَا اغْتِيَالاً!

فَمَا قَاتَلْتُ عَنْهُ الْمَنُونُ جُنُودَهُ وَلَا دَافَعْتُ أَمْلَاكُهُ وَذَخَائِرَهُ  
 لَمْ تَصُدْ جُنُودَ الْخَلِيفَةِ لِلْمَنُونِ (الْمَوْتِ) دِفَاعاً عَنْهُ، وَلَا دَافَعْتُ عَنْهُ مَمْلَكَاتِهِ وَكُنُوزَهُ

وَلَا نَصَرَ الْمُعْتَرَّ مَنْ كَانَ يُرْتَجَى لَهُ؛ وَعَزِيزُ الْقَوْمِ مَنْ عَزَّ نَاصِرُهُ  
 وَلَمْ يَنْصُرِ الْأَمِيرَ الْمُعْتَرَّ ابْنَ الْمُتَوَكَّلِ مَنْ كَانَ يَرْتَجَى أَنْ يَنْصُرَهُ، (وَلِذَلِكَ فَازَ الْمُتَنَصِّرُ ابْنَهُ الْآخَرَ  
 بِالْخَلَاةِ، ثُمَّ عَزَلَ أَخُوهُ الْمُعْتَرَّ وَالْمُوْدِدَ عَنْ وَلايَةِ الْعَهْدِ)؛ وَالْعَزِيزُ هُوَ مَنْ يَجِدُ لَهُ سِنْدًا قَوِيًّا

تَعَرَّضَ رَبُّبُ الدَّهْرِ مِنْ دُونِ «فَتْحِهِ» وَغُيِّبَ عَنْهُ فِي خُرَاسَانَ «ظَاهِرُهُ»  
 اعْتَرَضَ رَبُّبُ الدَّهْرِ (الْمُصِيبَةُ) لِفَتْحِهِ (الْفَتْحُ بْنُ خَاقَانَ وَزِيرَ الْمُتَوَكَّلِ الَّذِي قَتَلَ مَعَهُ)، وَكَانَ قَاتِلُهُ  
 ظَاهِرُ بْنُ الْحُسَيْنِ غَائِباً فِي خُرَاسَانَ

وَلَوْ عَاشَ مَيْتٌ، أَوْ تَقَرَّبَ نَازِحٌ لَدَارَتْ مِنَ الْمَكْرُوهِ نَمَّ دَوَائِرُهُ

ولو عاش له الفتح، أو كان طاهر قريباً، لكانت الدوائر دارت ثم (هناك) على المعتدين

وَلَوْ لِعُبِيدِ اللَّهِ عَوْنٌ عَلَيْهِمْ لَصَافَتْ عَلَى وَرَادٍ أَمْرِ مَصَادِرُهُ

ولو وجد عبيد الله، أخو الفتح، أنصاراً لصافت على المهاجرين الواردين طريق الصدور (العودة) بعد تنفيذ خطتهم

حُلُومٌ أَضَلَّتْهَا الْأَمَانِي، وَمُدَّةٌ تَنَاهَتْ، وَخَنَفٌ أَوْشَكْتُهُ مَقَادِرُهُ

حُلُوم (عقول) أضلتها الأماني، فكل ما قلّت في الآيات السابقة أُمَيَات مستحيلة؛ هذا أَجَلٌ نَحَقٌ وغمر وصل منتهاه، وخنف (موت) أوشكته مقاديره (أسرعت به أقذاره). التوسيد من أحمد عبد الرحيم، وكتب: «هذا بيت قصيد القصيدة»

وَمُغْتَصَبٌ لِلْقَتْلِ لَمْ يُخْشَ رَهْطُهُ وَلَمْ يُحْتَشَمْ أَسْبَابُهُ وَأَوَاصِرُهُ

هذا الخليفة الذي قتل غصباً (بغير رضا الفقهاء ولا مشورة أحد) لم يخش قاتلوه رهطه (قومه) ولم يحتشموا (يراعوا) أسبابه (مرجعيته وأحققيته) وأواصره (أفاريه). وزراء وكبراء وقواد كثر قتلوا في العشرين سنة التي سبقت مقتل المتوكل وفي عشرات السنين التي تلتها، وكانت مؤسسة الخلافة حريصة دائماً على نيل صك فقهي بقتلهم، سواء برضا الفقهاء الحقيقي أم بختلهم. واضطر الخلفاء في عدة نوبات إلى قتل الكبراء بالعطش، يقدمون لهم الطعام الفاخر ويمنعونهم الماء، ويحرصون على ألا يظهر على الجنة أثر لتعذيب. ويسموت بالتعطيش ابن المتوكل المعتز بالله بعد سنوات قليلة. لعل البحري استعمل كلمة (مغتصب) لبشير إلى أن قتل المتوكل كان اغتصاباً وخروجاً عن مألوف

صَرِيحٌ تَقَاضَاهُ السُّيُوفُ حَشَاشَةٌ يَجُودُ بِهَا وَالْمَوْتُ حُمُرٌ أَظَافِرُهُ

صريح (ملقى أرضاً) تقاضاه السيوف حشاشة (تأخذ منه السيوف بقية روحه)، وهو يجود بروحه بينما الموت يطل عليه بأظافر حمر

أَدَافِعُ عَنْهُ بِالْيَدَيْنِ، وَلَمْ يَكُنْ لِيَشْنِي الْأَعَادِي أَعَزَلَ اللَّيْلِ حَاسِرُهُ

البحري هنا يتكلم عن نفسه، فقد حضر المقتلة. ويقول إنه دافع القتلة بيديه، ولكن لم يكن ليثنيه (يرددهم) رجل أعزل في تلك الليلة وحاصر (لا يلبس خوذة). قيل: بل اختبأ البحري خلف الباب

وَلَوْ كَانَ سَبْنِي سَاعَةَ الْقَتْلِ فِي بَدْيِ دَرَى الْقَاتِلِ الْعَجَلَانُ كَيْفَ أَسَاوِرُهُ

لو كان سبني - يقول أبو عباد - في يدي ساعة قتلوا المتوكل لعرف القاتل المستعجل كيف أساوره (أوائه، وأبارزه)

حَرَامٌ عَلَى الرَّاحِ بَعْدَكَ، أَوْ أَرَى دَمًا يَدُمُ يَجْرِي عَلَى الْأَرْضِ مَائِرُهُ

أحرم على نفسي الراح (الخمر) بعدك، حتى أرى دم قاتلك يجري على الأرض مائره (المائر: المترفرق) مقابل دمك

وَهَلْ أُرْتَجِي أَنْ يَطْلُبَ الدَّمَ وَاتِرٌ، يَدَ الدَّهْرِ؛ وَالْمَوْتُورُ بِالدَّمِ وَاتِرُهُ؟  
وهيات أن يطلب الدم واتر (قاتل) يد الدهر (طول الزمن)؛ والموتور (المطالب بالثأر) في حالتنا  
هذه هو الواتر (القاتل)

أَكَانَ وَلِيَّ الْعَهْدِ أَضْمَرَ عَذْرَةً؟ فَمِنْ عَجَبٍ أَنْ وَلِيَّ الْعَهْدِ عَادِرُهُ  
فهل كان ولي العهد (المتنصر) قد أضمَر (بَيَّت) عذراً؟ وعجيب أن يوليَّ العهد من يغدر، سوَدنا  
هذا البيت، وإن لم نجد فيه معنى لافتاً، إكراماً لظه حسين الذي كان شديد الإعجاب به

فَلَا مُلِّيَ الْبَاقِي تَرَاثَ الَّذِي مَضَى وَلَا حَمَلَتْ ذَلِكَ الدُّعَاءَ مَنَابِرُهُ  
فلا مُلِّيَ (استمتع) الباقي تراث من مضى، ولا حملت منابر الخطباء في المساجد الدعاء له،  
وكانوا يدعون في آخر خطبة الجمعة للخليفة. وفي هذه الأبيات ما يبعث على الظن بأن البحري  
قال الشعر في عهد المتنصر المتأمر على أبيه. ولعله قالها فعلاً قبل موت المتنصر، ثم بعدئذ  
أضاف إليها الأبيات الأولى السابقة في وصف خراب القصر، ثم أذاع القصيدة في الناس بعد  
انقضاء عهد المتنصر

وَلَا وَالَ الْمَشْكُوكُ فِيهِ، وَلَا نَجَا مِنْ السَّيْفِ نَاضِي السَّيْفِ، عَذْرَاءُ، وَشَاهِرُهُ  
وَلَا وَال (نجا) المشكوك في أنه المجرم، ولا نجا من السيف من نضاه (سلَّه) وشهره عذراً  
لَنِعْمَ الدَّمُ الْمَسْفُوحُ لَيْلَةً جَعْفَرٍ هَرَقْتُمْ وَجُنْحَ اللَّيْلِ سُودَ دِيَا جِرُهُ  
نعم الدم دم الخليفة جعفر المتوكل الذي هرقتم (أرقتم)  
بينما جنح الليل سُود دياجره (ظلامه)

كَأَنَّكُمْ لَمْ تَعْلَمُوا مَنْ وَلِيُّهُ وَنَاعِيهِ تَحْتَ الْمُرْهَقَاتِ وَثَائِرُهُ  
كأنكم لم تعلموا من ولي ذلك الدم (المطالب به)، ومن سينعاه في ظل السيوف المرهقة (الحادة)  
وثائره (الآخذ بثأره)

وَأِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تُرَدَّ أُمُورُكُمْ إِلَى خَلْفٍ مِنْ شَخْصٍ لَا يُعَادِرُهُ  
وأرجو أن يعود أمر الخلافة إلى امرئ يكون فعلاً خليفة للمتوكل لا يغادر خطه (يقصد ابنه المعتز  
الذي كان ولي عهد ثم خلعه المتنصر المتأمر)

مُقَلِّبٍ آرَاءٍ تُخَافُ أَنَاتُهُ إِذَا الْأُخْرَقُ الْعَجْلَانُ خِيَقَتْ بَوَادِرُهُ  
هذا المرجو للخلافة متأن، ولكن أناته مرهوبة لما سيتمخض عنها من أفعال، وليس  
كالأخرق الذي يخاف المرء من بواده (غضباته). هذه الأبيات الأخيرة تشي بأن  
أجزاء شتى من هذه القصيدة إنما قيلت بعد تولي المعتز. وكأن البحري قصد إلى  
الإيهام بأنه قال القصيدة كلها بُعْدَ مقتل المتوكل، ولكن شعره دل عليه

## ١٠٨ مدح القاتل

يمدح الخليفة المتتصر بالله:

وما أَنَسَ لا أَنَسَ عَهْدَ الشَّبَابِ وَعِلْوَةَ إِذْ عَيَّرْتَنِي الْكِبَرَ

مهما نسب فلن أنسى عهد الشباب وعلوة، إذ عبرتني بالتقدم في السن

ولا بُدَّ مِنْ تَرْكِ إِحْدَى اسْتِنَائِي - مِنْ: إِمَّا الشَّبَابِ، وَإِمَّا الْعُمُرِ

في نهاية المطاف يجب على المرء أن يترك الشباب ويكبر، أو يترك العمر ويموت

حَجَجْنَا الْبَنِيَّةَ شُكْرًا لِمَا حَبَّانَا بِهِ اللَّهُ فِي الْمُنتَصِرِ

حججنا البنية (الكعبة) شكرًا لما حبانا به الله في شخص «المتتصر» الخليفة

تَطَوَّلَ بِالْعَدْلِ لَمَّا قَضَى وَأَجْمَلَ فِي الْعَفْوِ لَمَّا قَدَرَ

تطوّل (تفضل) بالعدل، وكان له عفو جميل عندما تمكن له الأمر

تَلَأَى الرَّعِيَّةَ مِنْ فِتْنَةٍ أَظْلَهُمُ لَيْلَهَا الْمُفْتَكِرُ

جَنَّبَ النَّاسَ الْفِتْنَةَ الَّتِي أَظْلَهُمُ (خيم عليهم) ليلها المعتكر (الدامس). هذا بعد مقتل والده المتوكل. قال من شئت من المؤرخين إن للمتتصر اليد الطولى في تدبير قتل والده. كان أبوه المتوكل يقول له ساخرًا: (سميتك المتتصر وسماك الناس لحملك المتتصر، وصرت الآن المتتعل) يشير إلى أنه متعجل موت أبيه لكي يخلفه

سَدَادٌ فَتَلَّتْ بِهِ يَوْمَذَا لَكَ حَبْلَ الْخِلَافَةِ حَتَّى اسْتَمَرَ

كان عندك سداد (حكمة) قلت به حبل الخلافة حتى استمر (قوي)

وَسَطَفُوْا نَبْتَ بِهِ قَائِمًا عَلَى كَاهِلِ الْمُلْكِ حَتَّى اسْتَقَرَّ

وعندك سطو (بطش) جعلك تبت على كاهل (كتف) الملك حتى استقر. رأينا البحترى بعد موت المتتصر (الذي مات بعد توليه بسة أشهر) يقول قصيدة طويلة يرثي بها المتوكل ويتهم المتتصر بالتآمر لقتله. مطلعها: (مَحَلٌّ عَلَى الْقَاطُولِ أَخْلَقَ دَائِرَةً/ وَغَادَتْ ضُرُوفُ الدَّهْرِ جَيْشًا تُغَاوِرُهُ). وقد اخترنا منها هنا قدرًا صالحًا، ووضعناها قبل هذه لأن الظن أنه قال قسمًا منها فور مقتل المتوكل ولكنه لم يظهرها إلا بعد موت المتتصر (انظر القصيدة ١٠٧)

## ١٠٩ لا سؤال ولا جواب

يمدح محمد بن عبد الله بن طاهر:

وَقَفْنَا عَلَى دَارِ الْبَخِيلَةِ فَانْبَرَتْ بَوَايِرُ قَدْ كَانَتْ بِهَا الْعَيْنُ تَبْخُلُ

وقفنا على دار المحبوبة التي كانت بخيلة بوصلها، فانبرت بوابر (خرجت) بوابر (بدايات الدموع) كانت العين بخيلة بها من قبل

فلم يَذْرِ رَسْمُ الدَّارِ كَيْفَ يُجِبُّنَا، ولا نحن مِنْ فَرْطِ الْجَوَى كَيْفَ نَسْأَلُ

رسم الدار (بقايا الدار المهجورة)

## ١١٠ لا فائدة منك

قال لعلني بن يحيى الأرمني:

ولم أَرِ مِثْلِي قَبْدَ بِالْمَظِلِّ وَالْمُنَى ولا مِثْلَ نَفْسِي لِلدَّنْيَةِ ذَلَّتْ

لم أَرِ مثلي قيد (تم اقتياده) بالمظل (المطاطلة) والأمانى،

ولا مثل نفسي التي ذلت للعطايا الدنية (القليلة)

وقد كَانَ عِنْدِي لِلصَّنِيعَةِ مَوْضِعٌ لَوْ أَنَّ سَمَاءَ مِنْ نَدَاكَ اسْتَهَلَّتْ

وقد كان عندي للصنعة موضع (كنت جديراً بوضع الإحسان عندي) لو أن سماء نذاك (كرمك)

استهلت (أمطرت)

تَرْكَكَ، لَا يُبْكِي الرَّجَاءُ الَّذِي انْقَضَى ولا تُنْدِبُ الْأَمَالُ حِينَ اضْمَحَلَّتْ

تركناك ونحن لا نبكي رجاءنا الذي مضى، ولا تندب (تتحرر على) الآمال التي اضمحلت

وما فيكَ لِلرُّكْبِ الْمُرْجَيْنِ مَرْعَبٌ فَتُلْقَى، وَلَكِنَّ الرُّكَّائِبَ كَلَّتْ

وليس فيك للركب (الساافرين) الراجين للعطاء مرغب (رغبة) فيأتوا للقائك؛ ولكنهم

ظلوا مقيمين في بلدك لأن الركائب (الإبل) كلت (تعبت). فهم يستريحون فقط استعداداً

للرحيل عنك. أخي القارئ لا تستطل الشرح، فوالله ما أركب الركائبة والتطويل إلا من

أجلك؛ على أنني أقول لك: لا تقرأ الشرح إلا بعد أن نقرأ البيت مرة ومرة، فالشعر

والفصاحة موجودان في البيت، ولسنا نشرح هذا الشرح الفاضح المفصل إلا لتعزيز

جمال الشعر في نفسك، ولنتقلك من حال الاستمتاع بإيقاع البيت إلى حال الاستمتاع

بإيقاعه وبمعناه معاً. وكان رأينا صاحباً يتغنى ببيت شعر، ويقول يا سلام! متعجباً من

جماله، وهو يفهم منه عكس ما أراد الشاعر. ولا بأس. لا بأس أن يترنم المرء

بما يريد أن يترنم به، وأن يطرب على طريقته مخطئاً أم مصيباً. على أن معاني الشعر

العربي القديم واضحة المعالم، وخير لنا ألا نغالي في القوة الإيحائية لللفظة

## ١١١ اشتغل بها عنهم

وقال يهجو الشاعر علي بن الجهم:

إِذَا مَا حُصِّلَتْ عَلَيَا قُرَيْشٌ قَلَا فِي الْعِيرِ أَنْتَ وَلَا التَّفِيرِ

إذا ما حصلت (عُزِّلَتْ) عليا قريش (أي قريش العليا، وليس الفروع الأدنى منها) عندئذ لا نراك

في العير ولا في التفير (لا شأن لك بالأمر). وعلي بن الجهم قرشي من بني سامة، وليسوا من

قريش العليا، وفي نهم بعض مغز

لَأَيِّ حَالَةٍ تَهْجُرُ عَلِيًّا بِمَا لَقَّيْتِ مِنْ كَذِبٍ وَزُورٍ؟  
 وكان علي بن الجهم يطعن على علي بن أبي طالب وعلى العلويين في زمن المتوكل الذي عادى  
 العلويين

أَمَا لَكَ فِي اسْتِكَ الْوَجَعَاءِ شُغْلٌ يَكْفُكَ عَنْ أَذَى أَهْلِ الْقُبُورِ؟  
 استك الوجعاء (الاست والوجعاء بمعنى، وكلاهما: فتحة الدبر). يهجو به بأنه يُلَاظ به

## ١١٢ تفنن في التعذيب

يهجو علي بن الجهم:

يَا ثَقِيلاً عَلَى الْقُلُوبِ، إِذَا عَنَّ - لَهَا أَيْقَنْتَ بِطُولِ الْجِهَادِ  
 أيها الثقل على القلوب، الذي إذا عَنَّ (ذُكِر) أَيْقَنْتَ بطول الجهاد (المعاناة)

يَا رُكُودًا فِي يَوْمِ غَيْمٍ وَصَيْفٍ يَا وَجُوهَ الثَّجَارِ يَوْمَ الْكَسَادِ  
 أنت مثل الركود (الجو القابض للنفس) في يوم غيم في فصل الصيف، وأنت مثل وجوه التجار في  
 يوم الكساد

خَلَّ عَنَّا، فَإِنَّمَا أَنْتَ فِيْنَا وَأَوْ عَمَرُو أَوْ كَالْحَدِيثِ الْمُعَادِ  
 «افرقنا» يا هذا، فأنت لا قيمة لك كحرف الواو غير المنطوق في كلمة «عمرو»،  
 أو كالحديث المكرر

أَمْضِ، فِي غَيْرِ صُحْبَةِ اللَّهِ مَا عَشْتُ - مُلَّقَى فِي كُلِّ فَجٍّ وَوَادِ  
 اذهب ولا صحبتك سلامة الله طول عمرك، ولتكن ملقًى (منكوباً) في كل فج (طريق) وواد

يَتَحَوَّلُ بِكَ الْمَهَامَةُ وَالْبَيْدُ - لَدَ دَلِيلٍ أَعْمَى كَثِيرُ الرُّقَادِ  
 وليصحبك في المهامة (الصحارى) دليل أعمى، كثير النوم والسهو. لم يكتف أن جعل دليله أعمى  
 حتى جعله غافلاً لا يهتدي

خَلَقَكَ الشَّائِرُ الْمُصَمَّمُ بِالسَّيِّفِ، وَرِجْلَاكَ فَوْقَ شَوْكِ الْقَتَادِ

وليكن خلقتك طالباً رأسك ثائر (طالب ثار) يحمل سيفاً، ولتكن رجلاك فوق شوك القتاد  
 القتاد الشوكي. هذا هجاء من لون نادر. فيه تليل شأن، وفيه اشمئزاز من المهجو،  
 وفيه دعاء عليه مبالغ فيه كثيراً بقصد السخرية، وفيه تصوير كثير وفن. وعلي بن  
 الجهم رجل فيه صلف، وكان شاعراً مهتماً ومقلداً معاصراً للبحري، ومزاحماً له عند  
 المدوحين. وابن الجهم - على شاعريته القوية - كان رجلاً صلب الوجه (أي وقحاً)  
 بحسب تعبير القدماء. وقد أخرج ديوانه خليل مردم بك، واختارنا منه أبياتاً كثيرة، في  
 باب سابق في هذا الكتاب. وهو، بعد، صاحب (عيون المها بين الرصافة والجسر)

## ١١٣ تأليب

من قصيدة بمدح بها الخليفة المستعين، يهجو أحمد بن الخصيب:

لَا بِنِ الْخَصِيبِ الْوَيْلُ، كَيْفَ أَنْبَرَى بِإِفْكِهِ الْمُرْدِي وَإِطَالِهِ؟

الويل لأحمد بن الخصيب كيف ظهر بإفكه (كذبه) المردي (الميت) وإطاله (تعطيله الخيرات). وكان ابن الخصيب وزيراً للمتتصر ثم للمستعين بعده، وسريعاً ما نكبه المستعين ونفاه إلى إفريطش (جزيرة كريت). وكان ابن الخصيب وزيراً متجبراً كثير الشر، قيل: رفض رجلاً جاءه بشكوى في صدره فقتله

فَأَنْزَلَ السَّلَّةُ بِهِ نِقْمَةً غَيَّرَتِ النُّعْمَةَ مِنْ حَالِهِ

يَا نَاصِرَ الدِّينِ! انْتَصِرْ مُوشِكَا مِنْ كَائِدِ الدِّينِ وَمُغْتَالِهِ

أيها المستعين انتصر (انتقم) موشكاً (مرعاً) من الذي يكيد للدين ويغتاله

فَهُوَ حَلَالُ الدِّمِّ وَالْمَالِ، إِنْ نَظَرْتَ فِي بَاطِنِ أَحْوَالِهِ

فدمه حلال وماله حلال للمصادرة إن تعمقت في باطنه، إذ يطن الغدر والفسق. تعليق أحمد عبد الرحيم: «أهذا شعر؟»

وَالرَّأْيُ كُلُّ الرَّأْيِ فِي قَتْلِهِ بِالسَّيْفِ، وَاسْتِصْفَاءِ أَمْوَالِهِ

والرأي الحضيف قتله واستصفاء (مصادرة) أمواله. نقل المرزباني في الموشح عن أحمد بن أبي طاهر بسند يطمئن إليه القلب: «ما رأيت أقل وفاء من البحري ولا أسقط، رأيت قائماً ينشد أحمد بن الخصيب مدحاً له فيه، فحلف عليه ليجلس، ثم وصله واسترضى له المنتصر وكان غضبان عليه... ثم نكب المستعين أحمد ابن الخصيب بعد هذا بشهور، فلعهدي به [بالبحري] قائماً ينشده: ما الغيث... كان ابن العليجة فقيهاً يفتي الخلفاء في قتل الناس، نزحه الله، ثم ختم القصيدة بقوله: والرأي كل الرأي في قتله...». تعليق أحمد عبد الرحيم على القصيدة: «قطعة لا جمال، ولا شعر فيها البتة!»

## ١١٤ أحلى من النوم والأمنيات

بمدح الخليفة المعز بالله:

أَيُّهَا الْأَمِيرِ بِتَرْكِ التَّصَابِي! رُمْتُ مِنْي مَا لَيْسَ مِنْ إِمْكَانِي

وَنَدِيمِ نَبْهَتُهُ، وَدَجَى اللَّيْلِ لِي وَضُوءُ الصَّبَاحِ يَغْتَلِجَانِ

نبهت نديمي من نومه بينما عتمة الليل وضوء المصباح يعتلجان (يتصارعان)

قُمْ نُبَادِرْ بِهَا الصَّيَامَ، فَقَدْ أَفَ حَرَ ذَاكَ الْهَلَالَ مِنْ شَعْبَانَ  
 قم نبادر بها الصيام (نسابق بالخمير الصيام) فهلال شعبان صار قمرًا، أي أن شعبان انتصف ولم  
 يبق على رمضان سوى نصف شهر

بَنْتُ كَرَمَ، يَذْنُو بِهَا مُرْهَفُ الْقَدِّ - غَرِيرُ الصَّبَا، خَضِيبُ الْبَنَانِ  
 بنت كرم (خمرة) يقترب بها ليقبنا شخص مرهف القد (رشيق القوام) غرير الصبا (بريء لصفير  
 المن) خضيب البنان (على رؤوس أصابعه الحناء) فهو إذن بنت

أَرْجَوَانِيَّةٌ، تُسَبِّهُ فِي الْكَأْسِ بِشَفَاحِ خَدِّهِ الْأَرْجَوَانِي  
 الخمر أرجوانية (حمراء)

بَاتَ أَحْلَى لَدَيَّ مِنْ سِنَةِ النَّوْمِ، وَأَشْهَى مِنْ مُفْرِحَاتِ الْأَمَانِي  
 بات الحبيب وهو أحلى عندي من سنة النوم (الإغفاء) ومن الأماني المفرحة

## ١١٥ فما يكلم إلا حين يتسم

يمدح الممتر بالله :

لِلَّهِ مُعْتَمِدٌ عَلَى اللَّهِ اِكْتَفَى بِاللَّهِ وَالرَّأْيِ الْأَصِيلِ الْأَوْثَقِ  
 طَلَّقَ، فَإِنْ أَيْدَى الْعُبُوسَ تَطَاطَأَتْ شُوسُ الرَّجَالِ، وَخَفَضَتْ فِي الْمَنْطِقِ  
 طلق (باسم) فإن عبس تطاطأت رؤوس شوس الرجال (الرجال ذوو النظرات الحادة الغاضبة)،  
 وخفضوا أصواتهم لهيبة الخليفة

## ١١٦ خلف الدجاج

وقال يمدح الممتر، ويهجو المستعين (وكان الممتر يرى أن المستعين خرب  
 الملك خراباً لا يتجبر بعده، وكان يحب أن يسمع ثلبه، وأدرك البحترى ذلك فتقرب  
 إلى الممتر به، وكان الممتر يذوق الشعر، ويرى في البحترى زيادة في أبهة خلافته):

بَكَى الْمَنْبِرُ الشَّرْقِيُّ، إِذْ خَارَ فَوْقَهُ عَلَى النَّاسِ ثَوْرٌ، قَدْ تَذَلَّتْ عَبَاغِبُهُ  
 بكى المنبر الشرقي (مركز الخلافة في بغداد أو سامراء) عندما خار (صوّت الثور، وصوته هو  
 الخوار) من فوقه ثور تذلت غباغبه (جلدة ما تحت العنق في الثور)

ثَقِيلٌ عَلَى جَنْبِ الثَّرِيدِ، مُرَاقِبٌ لِشَخْصِ الْخَوَانِ يَبْتَدِي فَيَوَائِبُهُ

وهو ثقيل في جلوسه على الثريد، ويراقب الخوان (المائدة) بشغف ثم يبدأ فيوائبه (بصارعه).  
 «يوائبه» كلمة جرتها القافية، ولكنها تصنع صورة حلوة لرجل يأتي المائدة لكي يخوض مع طعامها  
 مباراة مصارعة: يشب على الطعام، والطعام يشب عليه



إِذَا مَا احْتَشَى مِنْ حَاضِرِ الرَّادِّ لَمْ يُبَلِّ أَضَاءَ شَهَابِ الْمُلْكِ، أَمْ كُلَّ ثَاقِبَةٍ

فإذا حشا جوفه من الطعام الحاضر أمامه لم يبل (لم يبال) أضاء شهاب الملك (ازدهرت الخلافة)  
أَمْ كُلَّ ثَاقِبَةٍ (أَمْ ضَعُفَ بَرِيقُهُ الثَّاقِبِ الْمُشْتَعِلِ)

وَلَمْ يَكُنِ الْمُعْتَرِ بِاللهِ إِذْ سَرَى لِيُعْجَزَ، وَ(الْمُعْتَرِ بِاللهِ) طَالِبُهُ

هذا المعتز بالله (الذي غره تأخر جزاء الله) لم يكن إذ سرى (مشى) في طريقه الموح ليُعجز الناس  
عن إصلاح الأمر، خصوصاً وأن المعتز بالله يطلبه ويتعقبه

رَمَى بِالْقَضِيبِ عَنُودَهُ وَهُوَ صَاغِرٌ وَعُرِّيَ مِنْ بُرْدِ النَّبِيِّ مَنَاجِبُهُ

رمى المستعين، الخليفة المخلوع، بالقضيب (صولجان الخلافة) عنوداً (غضباً عنه) وهو صاغر  
(ذليل)، وعُرِّيَ من برد النبي (من عباءة النبي المتوارثة) مناجبه (أكتافه). انظر التعليق اللاحق  
بالبیت الثالث قبل الأخير من القصيدة (٨٣) وفيه بيتان للبلاذري يصف فيهما لبس المستعين لبرد  
النبي، وفيه كلمة (مناجبه)، وبيتا البلاذري منسوجان على منوال بيت للبحتري، وهنا يأخذ البحتري  
من البلاذري العبارة

وَقَدْ سَرَّنِي أَنْ قِيلَ: وَجْهٌ مُسْرِعاً إِلَى الشَّرْقِ تُحْدِي سَفْنُهُ وَرَكَائِبُهُ

سرنِي أَنْ قِيلَ إِنَّهُ أُرْسِلَ إِلَى الشَّرْقِ تُحْدِي (تُسَاقِ) سَفْنُهُ وَرَكَائِبُهُ (إبله)

إِلَى (كَسَكِرَ) خَلْفَ الدَّجَاجِ، وَلَمْ تَكُنْ لِنَتَشَبِّ، إِلَّا فِي الدَّجَاجِ، مَحَالِبُهُ

وأرسل إلى كسكر (الواقعة بين البصرة والكوفة، والمشهورة بالفرايج)، وهو لا يصلح إلا لأكل  
الدجاج. تكلمة القصة أن الخليفة المعتز بعث برجل لبذبح عمه المستعين.. وذبحه

## ١١٧ في المعجزة السلامة

قال بمدح المعتز بالله ويعتذر للموالي:

عَاجِلُ بِنَا الرَّاحِ وَالرَّيْحَانِ مُبْتَكِراً فَلَيْسَ يَحْسُنُ إِلَّا فِيهِمَا الْعَجَلُ

الراح (الخمر) وكانوا يشربونها في مجلس يزيتونه بالرياحين

وَأَشْرَبَ عَلَى دَوْلَةِ الْمُعْتَزِّ، إِنَّ لَهَا حَقّاً مِنَ الْحُسْنِ، لَمْ تَسْعَدْ بِهِ الدُّوَلُ

أشرب نخب دولة المعتز بالله. كانوا يشربون على الخبر المفرح والقصيدة الجميلة والأغنية الرائقة

أَمَّا الْمَوَالِي فَجُنْدُ اللَّهِ، حَمَلَهُمْ أَنْ يَنْصُرُوكَ، فَقَدْ قَامُوا بِمَا اخْتَمَلُوا

الموالي (أنصار وقواد الخليفة غير العرب)

بَقَاؤُهُمْ عِصْمَةُ الدُّنْيَا، وَعِزُّهُمْ سِتْرٌ عَلَى بَيْضَةِ الْإِسْلَامِ مُنْسَدِلٌ

بقاء هؤلاء القادة عصمة (حماية) في هذه الدنيا، وعزهم ستر منسدل (نازل) على بيضة الإسلام  
(تعبير يقصد به حماية ما هو هش وجاذب للأعداء)

## ١١٨ العدو في ثوب صديق

كَمْ مِنْ أَخٍ لَكَ لَسْتَ تُنْكِرُهُ مَا دُمْتَ مِنْ دُنْبَاكَ فِي يُسْرِ  
كُنْزُهم الإخوان الذين لا تستكر من تصرفاتهم شيئاً ما دمت غنياً

مُتَصَنِّعٌ لَكَ فِي مَوَدَّتِهِ يَلْفَاكَ بِالترْحِيبِ والبِشْرِ  
يكون الواحد منهم متصنعاً في حبه لك، يلفاك بالترحيب والبشر (الانشرح)

فَإِذَا عَدَا - وَالتَّهَرُّؤُ غَيْرُ - دَهَرٌ عَلَيْكَ، عَدَا مَعَ الدَّهْرِ  
فإذا عدا (هجم) عليك الزمن، والزمن ذو غَيْرٍ (تقلب)، عدا (هجم) هذا الصديق عليك مع الزمن

## ١١٩ الحلاف المهين

سَأَلُونِي الْبَيْمِينَ، فَارْتَعْتُ مِنْهُمْ لِيَقْرُوا بِذَلِكَ الْإِزْبَاعِ  
طلبوا مني أن أحلف البيمين، فارتعت (خفت) منهم مراعاة فقط، ليقروا (ليطمئن بهم) من ارتياحي، ويشعروا أنني أرى البيمين شيئاً عظيماً

ثُمَّ أَمَرَزْتُهَا كَمُنْحَدِرِ السَّيْبِ - لِي تَهَاوَى مِنَ الْمَكَانِ الْبَفَاقِ  
ثم أطلقت البيمين لتمر من فمي كالسيل المنحدر الذي يهوي من مكان مرتفع

## ١٢٠ الدين أنتم

وقال يمدح المعتز:

قَدْ لَيْسْتُ الْهَوَى، وَإِنْ كَانَ ضُرّاً وَتَحَمَّلْتُهُ، وَإِنْ كَانَ ثِقْلاً  
وَتَذَلَّلْتُ، جَاهِداً، لِمَلِيكِي وَقَلِيلٌ مِنْ عَاشِقِي أَنْ يَذِلَّ  
أَضَحَّتْ رُبَّةُ الْخِلَافَةِ لِلْمُعْجَمِ بِاللَّهِ مَنْزِلاً وَمَحَلّاً  
جَمَعَ اللَّهُ شَمْلَهَا فِي يَدَيْهِ وَرَأَى لَهَا مَكَاناً وَأَهْلاً  
لَا يَسُّ حُلَّةَ الْوَقَارِ: وَمِنْ أَيْدِي - هِيَ السَّيْفِ أَنْ يَكُونَ مُحَلِّى  
مَنْ أَبِي حُبُّكُمْ فَلَيْسَ مِنَ الدَّهْرِ، وَلَوْ صَامَ أَلْفَ عَامٍ وَصَلَّى

## ١٢١ مدح المعتز

سَلَاها: كَيْفَ ضَيَّعَتِ الْوِصَالَا وَيَسَّتْ مِنْ مَوَدَّتِنَا الْحَبَالَا؟  
بُسَّتْ (قطعت)

وَلِي كَيْدٌ تَلِيْنُ عَلَى التَّصَابِي      وَتَأْبَى فِي الْهَوَى إِلَّا اشْتِعَالَا  
وَقَدْ عَلِمَ الْوُشَاةُ ثَبَاتَ عَهْدِي،      إِذَا عَهْدُ الَّذِي أَمْوَاهُ خَالَا  
حَالٌ (تحول)

وَأَنِّي لَمْ أَزَلْ كَلِيفاً بِلَيْلَى      عَلَى كُرْهِ الْوُشَاةِ، وَلَنْ أَزَالَا  
كلف (مشغوف)، على كره (رغم أنف)

أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! وَأَنْتَ أَرْضَى      عِبَادِ اللَّهِ، عِنْدَ اللَّهِ، خَالَا  
إِذَا الْخُلَفَاءُ عُدُّوا يَوْمَ فُخْرِ      وَبَرَّرَ مَجْدَهُمْ، فَسَمَا وَظَالَا  
سما (ارتفع)

عَدَوْتُ أَجَلَهُمْ خَطِراً وَذِكْراً      وَأَغْلَاهُمْ وَأَشْرَفَهُمْ فَعَالَا  
خطراً (أمية)

وَمَا حَسَنْتُ نَوَاحِي الْأَرْضِ حَتَّى      مَلَكَتِ السَّهْلَ مِنْهَا وَالْجِبَالَا  
بِوَجْهِ يَمْلَأُ الدُّنْيَا ضِيَاءً      وَكَفَتْ تَمْلَأُ الدُّنْيَا نَوَالَا  
نوالاً (عطاء)

فُتُوْحٌ يَدْرِكُنَ مِنَ النُّوَاحِي      كَمَا ادَّرَكَ السَّحَابُ إِذَا تَوَالَى  
يدركن (يتابعن)

وَجَاءَكَ بِالرَّغَائِبِ مَالٌ يَضِرُّ      فَلَمْ أَرِ مِثْلَهَا ظَفِيراً وَمَالَا  
الرغائب (النفائس)

يُحَسِّنُ مِنْ مَدِيحِي فَبِكَ أَنِّي      مَتَى أَعْدُدُ عُلاكَ أَجْدُ مَقَالَا  
ما يجعل مدیحي أجود أنني أجد مادة للقول فأمجاده كثيرة. التسويد لأحمد عبد الرحيم

وَلَسْتُ أَلَامُ فِي تَقْصِيرِ شُكْرِي      وَقَدْ حَمَلْتَنِي الْمِنَّةَ الثَّقَالَا  
لست ملوماً إذا قصرت في الشكر فإنك حملتي عبئاً كبيراً بإحسانك الكثير الذي لا يوازيه شكر

لَقَدْ نَوَّهْتَ بِي شَرْقاً وَغَرْباً      وَقَدْ حَوَّلْتَنِي جَاهاً وَمَالَا  
نوهت بي (جعلتني مشهوراً)، حولتني (جعلتني في خدمتي) الجاه والمال

وَمَا أَلْفٌ بِأَكْثَرِ مَا أَرْجِي      وَأَمْلُ مِنْ نَدَاكَ إِذَا تَوَالَى  
والألف ليست أقصى ما أرجو وأمل من نذاك، أي كرمك

وَبَكَتْ، فَاسْتَنَارَ مِنِّي بُكَاءُهَا زَفْرَةً مَا تُطْبِقُهَا أَضْلَاعِي

## ١٢٣ جيوش ملآن الأرض

بمدح المعزز بالله:

أَقَامَ قَنَاءَ الدِّينِ بَعْدَ عَوِجِ جَاجِهَا وَأَرْبَى عَلَى شَعْبِ الْعَدُوِّ الْمُشَاغِبِ  
أَقَامَ قَنَاءَ الدِّينِ (جعل رمح الدين مستقيماً)، وَأَرْبَى (فاق) في الشدة على ما أبداه العدو من شغب  
أَخُو الْحَزْمِ قَد سَاسَ الْأُمُورَ، وَهَذَّبَتْ بَصِيرَتَهُ فِيهَا صُرُوفُ النَّوَائِبِ  
إنه أخو حزم (ذو حزم) وقد ساس الأمور (أدارها)، وقد أدت صروف النوائب (تفاصيل المصائب)  
إلى تشذيب بصيرته (رأيه)

إِمَامٌ هُدًى، عَمَّ الْبَرِّيَّةَ عَدْلُهُ فَأَصْحَى لَدَيْهِ آمِنًا كُلُّ رَاهِبٍ  
إمام يهتدي به الناس وقد عمَّ (شمل) البرية (الخلق) عدله، فأصبح كل راهب (خائف)  
آمناً في ملكه

تَدَارَكَ، بَعْدَ اللَّهِ، أَنْفُسَ مَعْشَرٍ أَظَلَّتْ عَلَى حَتْمٍ مِنَ الْمَوْتِ وَاجِبٍ  
تدارك (أنقذ) - بفضل الله - أرواح أناس كانت موشكة على موت محتم

وَقَالَ: لَعَا لِلْعَاثِرِينَ، وَقَدْ رَأَى وَثُوبَ رِجَالٍ فَرَّطُوا فِي الْعَوَاقِبِ  
وقال للعائرين (المتعثرين بأغلاطهم) لعاً (كلمة تقال لمن يتعثر. كما نقول اليوم: «الله» أو «اسم الله عليك»)، وهو يرى وثوب (تمرد) رجال فرطوا في العواقب (تجاهلوا نتائج أفعالهم)

تَجَافَى لَهُمْ عَنْهَا، وَلَوْ كَانَ غَيْرُهُ لَعَنَفَ بِالتَّثْرِبِ، إِنْ لَمْ يُعَاقِبْ  
تجافى لهم عنها (غفرها لهم)، ولو كان غيره في مكانه لعنف (لعتف المذنبين بالتثريب (بالتوبيخ)، هذا إن  
لم يعاقبهم

وَلَوْلَا تَلَاْفِكِ الْخِلَافَةِ لَانْبَرَتْ لَهَا هِمَمُ الْعَاوِينَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ  
لولا تلافيك (إنقاذك إياها) لتصدت لهذه الخلافة همم العاوين (طموحات الضالين)  
من كل جانب

فَمَا زِلْتُ حَتَّى أَدْعَنَ الشَّرْقَ عَنُوءَ وَدَانَتْ عَلَى صُغْرِ أَعَالِي الْمَغَارِبِ  
ظللت مصمماً حتى أذعن الشرق (مناطق الدولة شرقي العراق) بالقوة، ودانت (أذعنت) على صغر  
(بذل) أعالي المغارب (مناطق الدولة غربي الشام)

جُيُوشٌ مَلَأْنَ الْأَرْضَ، حَتَّى تَرَكْنَهَا      وَمَا فِي أَقْاصِبِهَا مَفَرٌّ لِهَارِبٍ  
مَدَدَنْ وَرَاءَ (الْكُوكَبِيِّ) عَجَاجَةً      أَرْتُهُ نَهَاراً طَالِعَاتِ الْكُوكَبِ  
مدت هذه الجيوش وراء الكوكبي (متنرد علوي على الدولة) عجاجة (سحابة غبار) جعلته يرى في  
النهار الكواكب الطالعة (لمعان السيوف والأسنة وسط الغبار مثل الكواكب)

وَقَدْ أَفْنَى (الصَّفَّارُ) حَتَّى تَظَلَّعَتْ      إِلَيْهِ الْمَنَايَا فِي الْقَنَا وَالْقَوَاضِ  
وقد أفن (حُتَّى) الصفار (يعتوب الصفار المتنرد) إلى أن رأى المنايا (الموت) في القنا (الرماح)  
والقواضب (السيوف)

حَنَوْتُ عَلَيْهِ بَعْدَ أَنْ أَشْرَفَ الرَّدَى      عَلَى نَفْسٍ مُزَوَّرٍ عَنِ الْحَقِّ نَاكِبٍ  
حنوت عليه (ضمته برفق) بعد أن كاد الموت يقضي على نفسه، وهو المزور (المتباعد) عن الحق  
الناكب عنه (المجتب له)

تَأَنِّيَتُهُ حَتَّى تَبَيَّنَ رُشْدُهُ      وَحَتَّى اكْتَفَى بِالْكَتُبِ دُونَ الْكِتَابِ  
تأنيت (ترفتت به) إلى أن عرف رشده، وصار يكفي بالكتب (بالرسائل)  
ولم يعد يلجأ للكتائب

بِلُطْفٍ تَأْتُ مِنْكَ مَا زَالَ ضَامِناً      لَنَا طَاعَةَ الْعَاصِي وَسِلْمَ الْمُحَارِبِ  
فعلت هذا بلطف تأت منك (بالمحاسنة والإقناع)، وهذا التأتي يضمن لنا دوماً طاعة العاصي  
(المخالف) وسلم (مسالمة) المحارب

فَعَادَ حُسَاماً عَنْ وَلِيِّكَ ذُبُهُ      وَحَدَّ سِنَانٍ فِي عِدْوِكَ نَاشِبٍ  
فعاد (فأصبح) العاصي حساماً، ذبه (دفاعه) عن وليك (نصيرك)، وأصبح العاصي حدَّ سنان (رأس)  
رمح) ناشب (منغرس) في قلب عدوك

## ١٢٤ فراق من أجل اللقاء

بُودِّي لَوْ يَهْوَى الْعَدُولُ، وَيَعْشُقُ      فَيَعْلَمُ أَسْبَابَ الْهَوَى، كَيْفَ تَعْلُقُ  
أسباب (حبال)

أَرَى خُلُقاً، حُبِّي لِعِلْوَةٍ دَائِماً      إِذَا لَمْ يَذُمَّ بِالْعَاشِقِينَ التَّخَلُّقُ  
حبي لعلوة صار كأنه خلق (طبع من طباعي)،  
وليس مجرد تطبع زائل كحال العاشقين الآخرين

فَأَحْسِنَ بِنَا وَالِدَمْعِ بِالْدَمْعِ وَاشْبِجْ      تَمَازُجُهُ، وَالْحَدُّ بِالْحَدِّ مُلْصَقُ  
أحسين بنا (ما أجملنا) ودمني مختلط بدمعها، وخدي على خدها

وَمِنْ قُبَلٍ، قَبْلَ الشَّكَاكِ وَبَعْدَهُ، نَكَادُ لَهَا، مِنْ شِدَّةِ الْوَجْدِ، نَشْرُقُ  
 هذه الـ «ومن» في أول البيت أسلوب بحري. انظر قوله: (ومن شجر رد الربيع لباسه...)،  
 وستأتيك بعد بضع صفحات (القصيدة ١٣٠). المعنى: كانت بيتنا قُبْلَ قبل أن نتبادل الشكوى  
 وبعده، ومن شدة الوجد (الشوق) نكاد نشرق بقلاتنا

فَلَوْ فَهِمَ النَّاسُ التَّلَافِي، وَحُسْنُهُ لَحَبَّبَ مِنْ أَجْلِ التَّلَافِي التَّفَرُّقُ

## ١٢٥ بقي منها تذكرها

يمدح الممتر بالله ويذكر علوة:

كَمْ لَيْلِيْ فِيكَ يَتُّ أَنْسَهْرُهَا وَلَوْعَةٍ فِي هَوَاكِ أَضْمِرُهَا  
 وَحُرْقَةٍ وَالْدُمُوعُ تُظْفِفُهَا ثُمَّ يَعُودُ الْجَوَى فَيُسْعِرُهَا  
 بسرهما (يوقدها)

يَا عَلُو! عَلَّ الزَّمَانَ يُغَيِّبُنَا أَيَّامٌ وَضَلَّ نَظْلُ نَشْكُرُهَا  
 يا علو (يا علوة)، يعقبا (يكافئنا)

بَيْضَاءُ رُودُ الشَّبَابِ، قَدْ غُمِسَتْ فِي خَجَلٍ ذَائِبٍ يُعْضِفُهَا  
 رود الشباب (ناعمة)، يعصفها (يجعلها صفراء محمرة خجلاً، ونبات العصفر أصفر مشوب بحمرة)  
 مَجْدُولَةٌ هَزَّهَا الصُّبَا، فَشَفَى قَلْبِكَ مَسْمُوعُهَا وَمَنْظَرُهَا  
 مجدولة (قوامها متناسق)

لَا تَبْعَثُ الْعُودَ تَسْتَعِينُ بِهِ وَلَا تَبِيتُ الْأَوْتَارَ تَخْفُرُهَا  
 لا تبعث في طلب عود لتستعين به في غنائها، ولا تريد من أوتاره أن تخفرها (تحرصها) من النشاز

اللَّهُ جَارٌ لَهَا، فَمَا امْتَلَأَتْ عَيْنِي إِلَّا مِنْ حَيْثُ أَبْصَرُهَا  
 الله يحميها! فلا يملأ عيني إلا رؤيتها

إِنْ قُوِّنَا لَهُ عَلَيَّ يَدٌ بِالْأَمْسِ بَيْضَاءُ، لَسْتُ أَكْفُرُهَا  
 نهر قويق له علي يد بيضاء (معروف)، ولست أجددها

وَلَيْلَةَ الشُّكِّ، وَهُوَ ثَالِثُنَا، كَانَتْ هَنَاتٌ وَاللَّهُ يَغْفِرُهَا

في ليلة الشك (الليلة التي يرقب فيها الناس هلال رمضان) كان نهر قويق هو الثالث معي أنا  
 وعلوة، وقد حدثت هنات (أمور بسيطة) والله يغفرها. ما أجمل هذا الاستقبال لرمضان! وهي -  
 بعد - هنات، ثم إن رمضان لم يدخل!

أَيَّامُ لَهْوٍ فِي جَانِبِي حَلْبٍ لَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلَّا تَذْكُرُهَا

لم يبق من أيام اللهو في حلب إلا الذكرى

## ١٢٦ عَشِيرَتِي

أَقْرِي الْحَوَادِثَ، إِنْ حَلَلَنْ، تَجَلَّدَا؛ وَأَعُدُّ شَأْنَ عَشِيرَتِي مِنْ شَانِي  
أقري (أقدم الطعام للضيف). إذا حلت الحوادث (المصائب) فأنني أقدم لهذا الضيف النازل تجلداً  
(صبراً)؛ وأنا أعد ما بهم عشيرتي شأناً من شؤوني

قَوْمٌ تَرَى أَرْمَاحَهُمْ، يَوْمَ الْوَعَى، مَشْغُوفَةٌ بِمَوَاطِنِ الْكِثْمَانِ

قومي تندق رماحهم في الحرب في مواطن الكتمان (في القلوب)

## ١٢٧ أَنْطَقَ الْقَوَافِي

وقال يمدح يونس بن بغا:

سَبِّدْ أَنْطَقَ الْقَوَافِي بِنُعْمَا هُ، وَكَانَتْ، مِنْ قَبْلُ، ذَاتَ وَجُومٍ

عطاياها أنطقت الشعراء بالقصائد، وكانت القصائد قبل ذلك واجمة (ساکتة)

## ١٢٨ زُبْدَةُ قَرِيشٍ

يمدح الخليفة المهندي بالله، وهو أزهد خلفاء بني العباس:

قَضَى اللَّهُ أَنِّي مِنْكَ ضَامِنٌ لَوْعَةٍ تَقْضَى اللَّيَالِي، وَهِيَ بَاقِي مُقِيمُهَا

قضى الله عليّ بأنني ضامن (مضمر) لوعة في قلبي منك (بسببك)، تنقضي (تنقضي) الليالي وهي باقية مقيمة  
باقية مقيمة. باقية مقيمة معناها (مقيم مقيمها)، وهذا أسلوب قديم في الشعر العربي للوصول إلى  
القافية، أعان الله الشعراء

أَمِيلُ بِقَلْبِي عَنْكَ، ثُمَّ أَرُدُّهُ وَأَعْلِزُ نَفْسِي فَيْكِ، ثُمَّ أَلُومُهَا

إذا المُهْتَدِي بِاللَّهِ عُدْتُ خِلَالَهُ حَسِبْتَ السَّمَاءَ كَاثِرَتَكَ نُجُومُهَا

خلاله (مزاياء)، كاثرتك (فاخرتك بالكثرة)

لَقَدْ خَوَّلَ اللَّهُ الْإِمَامَ مُحَمَّدًا خُصُوصَ مَعَالٍ، فِي قَرِيشٍ عُمُومُهَا

خول الله الخليفة (أعطاه) الأمجاد المخصوصة الفريدة التي عمومها في قريش. قريش ذات مجد،  
ولكن المهندي له زبدة هذا المجد

بَنُو هَاشِمٍ فِي كُلِّ شَرْقٍ وَمَغْرِبٍ كِرَامُ بَنِي الدُّنْيَا، وَأَنْتَ كَرِيمُهَا

بنو هاشم (وهم فرع من قريش) هم أكرم الخلق، وأنت كريم بني هاشم الأول

تَذَارَكَ مَظْلُومُ الرَّعِيَّةِ حَقَّهُ وَخَلَّى لَهُ وَجْهَ الطَّرِيقِ ظَلُومُهَا

أدرك المظلوم من الرعية حقه، وأما الظلوم (الظالم) فقد اضطر إلى ترك طريق الظلم

وَقَدْ أَعْطَتِ الرُّومُ الَّذِي طَوَّلَتْ بِهِ (بِإِيرِيقَ) لَمَّا خُبِّرَتْ مَنْ غَرِبَ مِنْهَا

والروم رضيت بشروط الصلح في منطقة (إيريق) عندما علمت أنك أنت غريبها (خصمها)

هَجَرَتْ الْمَلَاهِي حِسْبَةَ، وَتَفَرَّدَا بِآيَاتِ ذِكْرِ اللَّهِ يُثْلَى حَكِيمُهَا

هجرت الملاهي (اللهو) حسباً (احتساباً) للثواب عند الله) وكفي تخصص الوقت كله لذكر الله. كان الخليفة المهتدي العباسي زاهداً حقاً، لذا لم يدم حكمه سوى سنة.. وقُتل بعصر الخصيتين

## ١٢٩ نهر بين النهرين

يمدح سليمان بن عبد الله بن طاهر، وكان السلطان أقطمه (المخرم) ببغداد فقال فيه البحترى هذا الشعر، وسأله إقطاع ناحية منه يبني بها منزلاً فأقطمه ألف ذراع في ألف ذراع:

شَفِيعِي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، وَعُمْدَتِي سُلَيْمَانُ، أَحْبُوهُ الْقَرِيضُ الْمُتَمَنِّمَا

أحبوه القريض المنمنم (أهديه الشعر المنسق)

فَصَائِدُ، مَنْ لَمْ يَسْتَعْرِ مِنْ حُلِيِّهَا تُخَلِّفُهُ مَحْرُوماً مِنَ الْحَمْدِ، مُحْرِمَا

من لم يستعر بعض أبياتي كي يتحلى بها يظل محروماً من الحمد مُحْرِمَا (لابساً ثوب الإحرام الذي لا زينة فيه)

وَكَمْ لَبَسْتَ مِنْكَ الْعِرَاقُ صَنِيعَةً يُشَارِفُ مِنْهَا الْأَقْفُ أَنْ يَتَغَيَّمَا

أنعمت على العراق حتى لقد إن أفق السماء يشارف (يكاد) أن يظهر فيه الغيم (والغيم بركة)

ثَلَاثُ فُرَاتَيْنِهَا بِجُودِ سَجِيَّةٍ. وَجَدْنَاكَ أَوْلَى بِالتَّدَقُّقِ مِنْهُمَا

كنت ثالث الفراتين (دجلة والفرات) بجود سجية (كرم طابع). وقد وجدناك أولى بالتدقيق من هذين النهرين لكثرة عطايك

## ١٣٠ أذاك الربيع

وقال يمدح الهيثم بن عثمان القنوي:

أَلَسْتُ تَرَى مَدَّ الْفُرَاتِ، كَأَنَّهُ جِبَالُ (شَرَوْرَى) جِثْنُ فِي الْبَحْرِ عَوْماً؟

ألا ترى مد الفرات وفيضانه كأنه جبال شروري وقد حملها البحر (النهر) عائمة فيه؟



وَلَمْ يَكُ مِنْ عَادَاتِهِ، غَيْرَ أَنَّهُ رَأَى شَيْمَةً مِنْ جَارِهِ، فَتَعَلَّمَا  
ولم يكن هذا من عادة القرات، ولكنه رأى شيمة (طبعاً) من جاره الهيم هي الفيضان بالعطايا  
فتعلم منه

وَمَا نَوَّرَ الرَّوْضَ الشَّامِيَّ؛ بَلْ قَتَى تَبَسَّمَ مِنْ شَرْقِيٍّ فَتَبَسَّمَا  
وليس هذا النوار نوار روض شامي، بل إن ابتسام هذا الفتى شرق الشام (أي في العراق) أعدى  
الرياض فتبسمت

أَتَاكَ الرَّبِيعُ الطَّلُقُ، يَخْتَالُ ضَاحِكًا مِنْ الْحُسْنِ، حَتَّى كَادَ أَنْ يَتَكَلَّمَا  
جاءك الربيع الطلق (الباسم) يختال (يتبخر) من شدة جماله، حتى كاد أن يتكلم لقوة ما فيه من تعبير  
وَقَدْ نَبَّهَ النَّوْرُوزُ فِي غَلَسِ الدُّجَى أَوَائِلَ وَرْدٍ كُنَّ بِالْأَمْسِ نُومًا  
نبه النوروز (عيد الربيع) في غلس الدجى (في ساعات الليل) أوائل ورد (براعم) كانت أمس  
مضمومة نائمة فخرجت في آخر الليل زهوراً نراها مع إشراق الصبح

يُفَتِّقُهَا بَرْدُ النَّدى، فَكَانَهُ بَبْتُ حَدِيثٍ كَانَ أَمْسٍ مُكْتَمًا  
يفتق الندى البارد النوار، فكان الندى يشيع حديثاً كان بالأمس سرّاً مكتوماً. يشبه بروز الأزهار  
بشكل يلفت الأنظار بقوة لما فيها من ألوان وبهجة، يشيع السر الذي كان من قبل مكتوماً ثم إذا  
به يملأ المجالس

وَمِنْ شَجَرٍ رَدَّ الرَّبِيعُ لِبَاسَهُ عَلَيْهِ، كَمَا نَشَرَتْ وَشِيًّا مُنْمَمًا  
وهذا شجر أعاد له الربيع أوراقه، فكانها مع الزهر وشي منمنم (قمماش مطرز). هذه الـ «ومن»  
تبدو معلقة، ولها عند البحري مثيلات. وقد تكون معطوفة على «من الحسن» قبل بيتين. أي أن  
الربيع يختال ضاحكاً من شجر ارتدى لباساً جديداً من الورق.

أَحَلَّ، فَأَبْدَى لِلْعُيُونِ بَشَاشَةً وَكَانَ قَدْ دَيَّ لِلْعَيْنِ، إِذْ كَانَ مُحْرِمًا  
أحل الشجر (خلع لباس الإحرام البسيط وليس الملابس المزركشة)، فأبدى للعيون بشاشة بعد أن  
كان منظره قدي للعين يؤذيها وهو مُحْرِم

وَرَقَّ نَسِيمُ الرَّبِيعِ، حَتَّى حَسِبْتَهُ يَحْيِي بِأَنْفَاسِ الْأَحْبَابِ نَعْمًا  
رق النسيم حتى حسبناه يحمل أنفاس الأحباب نِعْمًا (وهم مسرورون) وهذا غير الزفرات الحري  
المعتادة في الأوبة

## ١٣١ الرعاع

وقال بهجو قوماً من غني:

بَنِي عُثْمَانَ أَنْتُمْ فِي «غَنِيٍّ» رَعَاعٌ، وَهِيَ فِي «فَقِيرٍ» رَعَاعٌ  
أنتم رعاع (حتالة) عشيرة غني، وهم رعاع قبيلة فقير

مَتَى يُقْرَى السَّدِيفُ بِسَاحَتَيْكُم مُمْرُ الْمَاءِ عِنْدَكُمُ يُبَاعُ؟  
 منذ متى يقرى (يقدم للأضياف) السديف (شحم السنام) في دياركم، وأنتم الذين يبيعون الماء المر بيعاً؟

### ١٣٢ التقي السَّاطِي

وقال بمدح المهدي بالله:

عَلِمَ اللَّهُ سِيرَةَ الْمُهْتَدِي بِأَلِّهِ فَاخْتَارَهُ لِمَا يَخْتَارُ  
 علم الله أن الخليفة المهدي سيكون تقياً فاختاره للخلافة

ولديه، نَحَتَ السَّكِينَةِ وَالْإِخْوَ بَاتٍ، سَطَوْ عَلَى الْعِدَى وَافْتَدَارُوا  
 ولديه، نحت السكينة (الوقار) والإخبات (الخشوع) سطر (بطش) على الأعداء وقدره

### ١٣٣ الوصل

وقال بتغزل ضمن قصيدة بمدح بها الخليفة المعتمد على الله:

جَائِزٌ فِي الْحُكْمِ، لَوْ شَاءَ قَصْدُ أَخَذَ النَّوْمَ، وَأَعْطَانِي السَّهْدُ  
 جائز (ظالم)، قصد (عدل)، السهد (السهر)

كَيْفَ يَخْفَى الْحُبُّ مِنَّا، بَعْدَمَا قَامَ وَاشٍ بِهَوَانَا وَقَعَدُ؟  
 واش (نمام)، قام بهوانا وقعد (اشتغل بنا وبحبنا)

لَسْتُ أَنْسَى لَيْلَتِي مِنْهُ، وَقَدْ أَنْجَزْتَ عَيْنًا بِخَيْلٍ مَا وَعَدُ  
 لن أنسى ليلتي تلك منه (مع المحبوب)، وقد أنجز أُنْجَزَ الخيل (يقصد حبيته، وما أكثر ما وصفوا المحبوبة بالبخل) وعده. فهي في تلك الليلة أعطته ما أراد. وكلمة نبيه: كان البحري ممن يتعشق الغلمان، ولكن شعره يشي بأن ذلك لم يكن متمكناً من نفسه، كان فقط يجاري تقليعة العصر

عَلِقْتُ كَفًّا بِكَفِّ بَيْنِنَا وَاعْتَنَقْنَا، فَالتَقَى خَدُّ وَخَدُ  
 وَتَشَاكَيْنَا مِنَ الْحُبِّ جَوَى مَلَأَ الْأَحْشَاءَ نَاراً تَنْقُذُ  
 تشاكينا: تبادلنا الشكوى، جوى: حزن

### ١٣٤ هارب من الفراق

وقال في أبي جعفر بن سهل المروزي، وتفارقاً بلا وداع، فكتب إليه:

اللَّهُ جَارُكَ فِي انْطِلَاقِكَ تَلَمَّاءَ شَامِكَ، أَوْ عِرَاقِكَ  
 لا تَعْذِلْنِي فِي مَسِيرِي يَوْمَ سِرَّتْ، وَلَمْ أَلَاقِكَ

إِنِّي خَشِيتُ مَوَاقِفَ اللَّبِيبِ تَسْفَحُ غَرْبَ مَاقِكَ

خشيت مواقف اليب (الفراق) التي تسفح (تريق) غرب ماك (دمع عينك)

وَعَلِمْتُ أَنَّ بُكَاءَنَا حَسَبَ اشْتِيَاقِي وَاشْتِيَاقِكَ

وذكرت ما يجد المؤد - ع عند ضمك واعيناك

فتركت ذاك تعمداً وخرجت أهرب من فراقك

النكتة في هذه الأبيات موجودة هنا: أهرب من فراقك

## ١٣٥ أصبحت العراق عراقي

يمدح إبراهيم بن المدبر:

حَفِظَ الْقَرِيبُ فَمَا يُضَيِّعُ حَقَّهُ أَبَدًا، وَأَنْتَ لَهُ مِنَ الْعُشَّاقِ

القريب (الشعر)

هَذَا إِنَّهُ وَعَطَاؤُكَ الْجَمُّ اللَّهُيَ أَخَوَانٍ: ذَا قَانٍ، وَهَذَا بَاقٍ

ها إن الشعر يواخي ويلازم عطاءك الجم (الكثير) الله (المعطاء)، والعطاء يفي والشعر خالد

أُنِّي عَلَيْكَ بِمَا بَسَطْتَ بِهِ يَدِي وَحَلَلْتَ مِنْ أَسْرِ الزَّمَانِ وَثَاقِي

أنني عليك بالمعطاء الذي جعلت به يدي مبسطة لأعطي الآخرين، وحللت به وثاقي (قيدي) الذي أسرنى به الزمان

كُنْتُ الْغَرِيبَ، فَمَذُّ عَرَفْتُكَ عَادَ لِي أَنَسِي، وَأَصْبَحْتَ الْعِرَاقَ عِرَاقِي

## ١٣٦ تجاربي

وَجَرَّبْتُ حَتَّى مَا أَرَى الدَّهْرَ مُغْرِبًا عَلَيَّ بِصَرْفٍ لَمْ يَكُنْ فِي تَجَارِبِي

مغرباً (أبداً بشيء غريب)، صرف (موقف صعب). هذا اليت يتنازع أكثر من شاعر

وَمَا غَرَّنِي حُسْنُ الْمَبَادِي، لِأَنَّهُ مِنَ الدَّهْرِ مَخْتَوِمٌ بِسُوءِ الْعَوَاقِبِ

المبادي (بدايات الأمور)، سوء العواقب (النتائج السيئة)

## ١٣٧ انحذار وارتفاع

يمدح إبراهيم بن المدبر:

فَدَنْتُكَ أَكْثَفَ قَوْمٍ مَا اسْتَطَاعُوا مَسَاعِيكَ الَّتِي لَا تُسْتَطَاعُ

لنفذك أكف الناس الذين لم يستطيعوا من مساعيك (أمجادك) ما استطعت أنت

عَلَّوْنَهُمْ بِجَمْعِكَ مَا أَشْتَوَا مِنْ الْعَلْيَا، وَحِفْظُكَ مَا أَضَاعُوا  
تفوت عليهم بأنك جمعت من المجد ما فرقوا، وحفظت منه ما ضيعوا

ذَنُوتُ تَوَاضَعًا، وَبِعُذَّتْ قَدْرًا فَشَأْنَاكَ: انْحِدَارٌ وَارْتِفَاعٌ  
لتواضعك فأنت قريب، ولعظمتك فأنت عالٍ، فهذاان متناقضان فيك: انحدار وارتفاع

كَذَلِكَ الشَّمْسُ تَبْعُدُ أَنْ تُسَامَى وَيَذْنُو الضُّوءُ مِنْهَا وَالشُّعَاعُ  
فأنت في هذا كالشمس بعيدة فلا تُسَامَى (لا يعلوها شيء)، ولكن ضوءها قريب يغمرنا

## ١٣٨ اجعلها مزدوجة

بمدح إبراهيم بن المدير:

وَمَا زَالَتِ الْعَيْسُ الْمَرَايِلُ تُتَبَّرِي فَيُقْضَى، لَدَى آلِ الْمُدَبِّرِ، حَاجُهَا  
ظلت العيس (الإبل) المراسيل (السهلة في سيرها) تتبري (تهزل ويبريها طول السير) - وعليها  
راكبوها - فيقضي آل المدير حاجاتها

أَنَاسٌ، قَدِيمُ الْمَكْرُمَاتِ وَجَدْتُهَا لَهُمْ؛ وَسَرِيرُ الْعُجَمِ فِيهِمْ وَتَاجُهَا  
أناس لديهم المكرمات (الأمجاد) القديمة، وفيهم سرير (عرش) المعجم وتاجهم

إِذَا خَيَّمُوا فِي الدَّارِ ضَاقَتْ رِبَاعُهَا وَإِنْ رَكَبُوا فِي الْأَرْضِ نَارَ عَجَاجُهَا  
وهم كثر (والقدماء يفتخرون بكثرة العدد) تضيق بهم رباع الدار (ربوع المحلة التي ينزلون بها)،  
وإن ركبو الخيل نار عجاج الأرض (غبارها)

مَلِئُونَ أَنْ تُسْقَى الْبِلَادُ غِيَاثُهَا بِأَوْجُهِهِمْ حَتَّى تَسِيلَ فِجَاجُهَا  
ملئون (جديرون) أن تُسْقَى البلاد غيَاثُهَا (جديرون) حتى تسيل فجاجها (وديانها)

فَإِنَّ عَلَى بَغْدَادَ ظِلَّ غَمَامَةٍ بِجُودِ أَبِي إِسْحَقَ، يَهْمِي أَنْتِجَاجُهَا  
وفوق بغداد غمامة (غيمة) - تمثل بكرم أبي إسحق - يهمي (يهطل) انتجاجها (زُحُها)

يَدُ لَكَ عِنْدِي قَدْ أَبْرَرَّ ضِيَاؤُهَا عَلَى الشَّمْسِ حَتَّى كَادَ يَخْبُو سِرَاجُهَا  
لك عندي يد (معروف) أَبْرَرَّ (زاد) ضوؤها على ضوء الشمس حتى كاد يخبو سراج الشمس لسطوع معروفك

هِيَ الرِّاحُ تَمُتُ فِي صَفَاءٍ وَرِقَةٍ فَلَمْ يَبْقَ لِلْمَصْبُوحِ إِلَّا مِرَاجُهَا  
هذه النعمة منك هي مثل الراح (الخمير) صافية ورقية (والخمير الجيدة فيها رقة، وليست كثيفة ولا  
لزجة، فاعلم!)، ولم يبق للمصبوح (الشارب الخمر صباحاً) إلا مزج الخمر بالماء. يقول: نعمتك  
عظيمة، ولم يبق سوى القليل لكي تكون نامة

فَإِنْ تُلْحِقِ التَّعْمَى بِتَّعْمَى، فَإِنَّهُ يَزِينُ الدَّلَالِي فِي النَّظَامِ اَزْدِوَاهُ

فإن تلحق التعمى (المعروف) بتعمى أخرى فهذا يتمها، فاللآلئ في النظام (العقد) تزداد حساً بازدواجها (بأن تكون مضاعفة فكل لؤلؤة في الجانب الأيمن تقابلها مثيلة لها في الأيسر). سيأخذ أحمد شوقي بعد ألف سنة الشطر الثاني ليهجو المويلحي. في كتابنا الرابع من هذه السلسلة الخمسية سنعرض لشعر شوقي، أما هذا فالكتاب الثاني

## ١٣٩ قبل أن يتلون الألوان

أَمَّا الْعُدَاةُ فَقَدْ أَرَوْكَ نُفُوسَهُمْ فَاقْصِدْ بِسُوءِ ظُنُونِكَ الْإِخْوَانَ

قد عرفت يا بحرّي الأعداء وكشفوا لك صفتهم، فالآن كن سيء الظن بالإخوان (الأصدقاء)

وَأَخِفْ عَنْ كَتِفِ الصَّدِيقِ نَزَاهَةً مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَلَوْنَ الْأَلْوَانَ

إنني أخفف حضورى عند الصديق متزهاً متزهاً، قبل أن يتلون ويتغير عليّ

وَأَخْ أَرَابَ، فَلَمْ أَجِدْ فِي أَمْرِهِ إِلَّا التَّمَّاسُكَ عَنْهُ، وَالْهَجْرَانَا

ورب أخ أراب (صار مريباً) فلم أجد من سلوك سوى التماسك (الانقباض عنه) والابتعاد عنه

أَغْبَبْتُهُ أَنْ أَسْتَمِيعَ لَهُ يَدَا أَوْ أَنْ أَعْنِي فِي مِنْهُ لِسَانَا

أغيبته (أقللت رؤيته) فلم أستمع يده (لم أطلب معرفته) ولم أكلفه بأي كلام في الاعتذار

وَأَرَاهُ، لَمَّا لَمْ أَطَالِبْ نَفْعَهُ، أَنْشَأَ يَضُرُّ تَغْيِباً وَعِيَانَا

وأراه الآن - وأنا لا أكلفه أي عطاء - قد أنشأ (بدأ) يسمي في ضرري تغيباً (في غيبي) وعياناً (وفي حضوري)

وَكَمَا يَسُرُّكَ لِيَنْ مَسِّي رَاضِياً فَكَذَآكَ، فَاخْشَ خُشُونَتِي غَضَبَانَا

مثلما تسرك ليوتى في وقت الرضا فعليك أن تخشى خشونتي عندما أغضب

## ١٤٠ مرسل الريح

قال في ريح خرجت من وهب بن سليمان في حضرة الوزير:

أَبِيسْنِي لَنَا أَيُّهَا الْوَاسِعَةُ أَعَاصِيَةٌ أَنْتِ أَمْ طَائِعَةٌ؟

يكلم البحري فقحة وهب. يسألها: أنت عاصية له أم مطيعة؟

فَقَدْ أَنْكَرَ النَّاسُ مَا قَدْ جَنَيْتِ فَهَلْ أَنْتِ فِي مِثْلِهَا رَاجِعَةٌ؟

فقد أنكر الناس الجناية التي بدرت منك، فهل ستعودين إلى مثلها؟

أَيَا وَهْبًا لِمَ هَتَفْتَ بِالْوَزِيرِ؟ لَعَلَّكَ بَيَّئَهَا جَائِعَةً  
يا وهب! لماذا تركتها تهتف في حضرة الوزير؟ هل جعلتها تبيت جائعة (قصده أن الرجل لم  
يستدخل شيئاً من دبر)

فَجَاءَتْ تَنْظَلُّمٌ مِنْ ظَالِمٍ إِلَى مُنْصِفٍ أَذْنُهُ سَامِعَةٌ  
فجاءت تنظلم (ترفع شكواها) لمن ينصفها ويسمع منها

## ١٤١ قف يا زماني

يمدح أبا الحسين محمد بن صفوان العقيلي:

لِلَّهِ أَيَّامُنَا مَا كَانَ أَحْسَنَهَا لَوْ أَنَّ دَهْرًا تَوَلَّى ذَاهِبًا وَقَفَا  
لله تلك الأيام ما كان أحسنها، لو أن الزمن الذي انقضى قد توقف ولزم حاله الأولى  
لَا تُكْذِبَنَّ! فَمَا الدُّنْيَا بِرَاجِعَةٍ مَا فَاتَ مِنْ لَذَّةِ الدُّنْيَا وَمَا سَلَفَا  
لا يكذبن عليك أحد! فليست الدنيا راجعة (مُرْجِعَة) ما فات (ذهب) من ملذاتها

## ١٤٢ تفريط الطبيب

يمدح أبا المعمر الهيثم بن عبد الله:

أَمَّا (لِرَبِيعَةِ الْفَرَسِ) انْتِهَاءٌ عَنِ الزَّلْزَالِ فِيهَا، وَالْحُرُوبِ؟  
ألا تنتهي هذه القيلة عن الزلزال (المصائب) فيها والحروب؟  
وَكَانُوا رَقَعُوا أَيَّامَ سَلَمٍ عَلَى تِلْكَ الْقَوَارِحِ وَالنُّدُوبِ  
وكانوا جعلوا بضعة من أيام السلم رقعا تغطي تلك القوارح (الجروح) والندوب (آثار الجروح)  
إِذَا مَا الْجَرْحُ رُمَّ عَلَى فَسَادٍ نَبَيَّنَ فِيهِ تَفْرِيطُ الطَّبِيبِ  
ولكن الجرح إذا رم (تم ترميمه) على فساد (دون تنظيف)، فيظهر تفريط (إهمال) الطبيب  
يُشَقُّ الْجَنْبُ، ثُمَّ يَجِيءُ أَمْرٌ يُصْعَرُ فِيهِ تَشْقِيقُ الْجِيُوبِ  
يشق الجنب (يمزق القميص) وفي المصيبة كانوا يمزقون أقمصتهم، ويأتي بعدئذ أمر أخطر مما  
سبق، يصبح تمزيق الأقمصة هينا بالنسبة إليه

وَفِي حَرْبِ الْعَشِيرَةِ مُؤَيَّدَاتٍ تُضَعِّضُ تَالِدَ الْعِزِّ الْمَهِيْبِ  
في الحرب العشائرية مؤيدات (مصائب) تضعضع تالد (موروث) العز المهيب

## ١٤٣ قتل القروء

يرثي أخا الصابوني قاضي أنطاكية، وكان قتله سيما الطويل حاكمها:  
وَنُنَكِّرُ أَنْ تَطَّرَقْنَا الْمَنَائَا، كَأَنَّا قَدْ خُلِفْنَا لِلْخُلُودِ  
تَطَّرَقْنَا (تعرض طريقنا)

وَمَا بَرِحْتُ صُرُوفُ الدَّهْرِ حَتَّى أَرْتَنَا الْأَسَدَ قَتْلَى لِلْقُرُودِ  
ما زالت صروف الدهر (مصائبه) تتابنا حتى أرتنا الأسود قتلى بيد القروء

## ١٤٤ يا صاحب البريد

يهجو ابن أبي قماش:

دَهَتْكَ بَعْلَةُ الْحَمَامِ فَوُزَّ وَمَالَتْ فِي الطَّرِيقِ إِلَى سَعِيدِ  
دعتك (خدعتك) بعلة (بحجة) الحمام فوز زوجتك، ومالت في طريقها إلى سعيد. قالت لزوجها  
إنها ذاهبة للحمام العمومي!

أَرَى أَخْبَارَ بَيْتِكَ عَنْكَ تُطْوَى، فَكَيْفَ وَلَيْتَ أَخْبَارَ الْبَرِيدِ؟  
أخبار بيتك تطوى (تحجب) عنك، فكيف وليت (توليت) ديوان البريد!

## ١٤٥ الحمار المرزوق

يمدح صاعد بن مخلد، ويهجو يعقوب بن أحمد بن صالح بن شيرزاد:

وَإِخَاءٍ مِنْهُ لَوْ يُعْرِضُ لِلْـ سَبِيحِ فِي سُوقِ الثُّلَاثَا مَا نَفَقَ  
لا أحد يريد إخاءه (صداقته)، فلو عرضت صداقته للبيع في هذه السوق الأسبوعية - لا أدري لعلها  
سوق للماشية - ما نفقت (ما بيعت)

لَا تَعَجِّبْ أَنْ تَرَى خَاتِمَهُ وَعَلَيْهِ: «الْجَحْشُ بِاللَّهِ يَشُقُّ»!  
لا تعجب (تتعجب) أن ترى خاتمه منقوشاً عليه عبارة «الجحش بالله يشق». وكانوا في القديم يتخذ  
كل أحد شعاراً ينقشه على خاتمه

لَوْ صَفَرْنَا عَبَّ فِي الْمَاءِ، وَلَوْ مَرَّ مُجْتَازاً عَلَى الْأَثْنِ نَهَقَ  
هذا المهجو له إحساس الحمار، فلو صفرنا له كما نفعل للحمار عب في الماء (شرب)، ولو كان  
مجتازاً (ماراً) على الأثن (إناء الحمير) لنهق

إِنْ مَشَى هَمَلَجٌ، أَوْ صَاحَ إِلَى صَاحِبِ عَشْرٍ، أَوْ مَاتَ نَفَقٌ  
وهذه هي المفردات اللاحقة به: هملج (مشى رويداً، وهي للحمار والبغل)، عَشْر (نَهَقَ عَشْرًا)، نَفَق (مات، وتستعمل للحِوان)

تُحْطِئُ الدُّنْيَا الْمُقَادِيرَ، فِيهِ الْـ جَوَّ مَنْ لَمْ يَكْ فِي قَعْرِ النَّفَقِ  
الدنيا تخطئ في فهم مقادير الناس (أقدارهم) فيكون أحدهم في أعالي الجو بينما مقاديره لا يجيز له أن يكون حتى في قعر النفق

كَانَ يُخَيِّبِي مَيِّتًا مِنْ ظَمَرٍ فَضْلُ مَا أُوتِيَ مَيِّتًا مِنْ عَرَقٍ  
كان يمكن أن يحيي الميت من العطش فضلُ (بقية) الماء التي أوتيت (أهلكت) الآخر غرقاً.  
يقول: بعض يموت عطشاً وبعض يموت غرقاً، فإلى سوء التوزيع. وكان يمكن للمياه التي غرقت هؤلاء أن تروي أولئك. (أكتب هذه الإضافة في ٢٠ أغسطس آب ٢٠١٠، وقد بلغ قتلى الفيضان في باكستان ألفاً وخمسمئة، بينما الناس في النيجر يموتون عطشاً)

## ١٤٦ إذا جحد الله والمرسلين..

يهجو أحمد بن صالح وولده:

عَلَيْجٌ يَدِينُ بِأَن لَّا إِلَهَ وَأَن لَّا قَضَاءَ، وَأَن لَّا قَلَدَ  
عليج (علج حقيق/ العلوج هم المومنان من غير العرب) يدين (يعتقد) بعدم وجود الله، ولا يؤمن بقضاء ولا بقدر

وَشَتَامَةٌ لِصَحَابِ النَّبِيِّ - يُزَجِّرُ عَنْهُمْ فَمَا يَنْزَجِرُ  
وهو شتامة (كثير الشتم) للصحابه، ويُزجر (يعتف) عن شتمهم فلا ينزجر

إِذَا جَحَدَ اللَّهُ وَالْمُرْسَلِينَ فَكَيْفَ نُعَاتِبُهُ فِي عَمَرٍ؟  
وهو ينكر الله والأنبياء فكيف نعابه في عدم احترام عمر بن الخطاب؟

## ١٤٧ أرميهم باسمك

بمدح إسماعيل بن بلبل الوزير:

وَإِنِّي لَمَرْفُودٌ عَلَى كُلِّ تَلْعَةٍ يَنْصُرُ ابْنِ خَالٍ، يَخْمِلُ السَّيْفَ، أَوْ عَمَّ  
إنني مرفود (حاصل على العون) فوق كل تلعة (ربوة) إذ ينصُرني أبناء الخؤولة والعمومة بسيوفهم

وَمَا أَبْهَجَنِي كِبَوَةُ الْجَحْشِ، إِذْ كَبَا لِفِيهِ، لَوْ أَنَّ الْجَحْشَ أَقْلَعَ عَنْ ظُلْمِي  
وما كنت أبهج لكبوة (سقطه) الجحش إذ سقط لفيه  
(على فمه، على وجهه) لو أنه كان كَفَّ عن ظلمي



فَلَوْلَا أَبُو الصَّقْرِ الْأَعْرُ وَجُودُهُ، رَضِيتُ قَلِيلِي، واقتَصَرْتُ عَلَى قِسْمِي

لولا أبو صفر الأعرج (المشرق) ولولا جوده لرضيت بالقليل واقتصرت على ما قسم الله لي من الرزق

كَأَنَّكَ مِنْ جِذْمٍ مِنَ النَّاسِ وَاحِدٍ، وَسَائِرَ مَنْ يَأْتِي الدَّنِيَّاتِ مِنْ جِذْمٍ  
كَأَنَّكَ، يا أبا الصقر، مخلوق من جذم (أصل) من بين هؤلاء الناس، وسائر الذين يقدمون على  
الدنيات (أفعال السوء) من أصل مختلف

وَكَمْ ذُدَّتْ عَنِّي مِنْ تَحَامُلِ حَادِثٍ وَسُورَةِ أَيَّامٍ حَزَزْنَ إِلَى الْعَظَمِ  
كثيراً ما ذدت عني (دفعت عني) تحامل حادث (وطأة مصيبة) وسورة (هجمة) أيام صعبة حزت  
لحمي ووصلت إلى العظم

أَحَارِبُ قَوْمًا لَا أَسْرُ بِسُوءِهِمْ، وَلَكِنِّي أُرْمِي مِنَ النَّاسِ مَنْ تَرْمِي  
إنني أحارب أناساً لا عداوة بيني وبينهم، ولست أسرُّ بأن يلحق بهم السوء، وذلك نصرة لك، فأنا  
أرمي بأسهم من ترمي أنت

## ١٤٨ مشغول بقطع الأرزاق

بمدح أبا الصقر إسماعيل بن بلبل ويهجو أحمد بن صالح بن شيرزاد:

وَصَلَنْ الْعَوَانِي حَبْلَهُ وَهُوَ نَاشِئٌ وَقَارَضْتُهُ الْهَجْرَانَ وَالشَّيْبُ وَاخِطُهُ  
وصلت الغواني حبله (بادلت الحسن الغزل) وهو ناشئ (شاب)، وقارضته الهجران (تعاملن معه  
بالحجر) والشيب واخطه (والشيب متسلل إلى رأسه)

لَعَمْرُكَ مَا فِي شِيرَزَادَ وَلَا ابْنِهِ مَكَانٌ تُدَانِيهِ الْعُلَا أَوْ تُخَالِطُهُ  
ليس في هذا الرجل ولا في ابنه موضع يقترب منه المجد

يَبِيتُ مُعْنَى النَّفْسِ، مِنْ لُؤْمٍ أَضْلِهِ، بِأَنْ يُقْبِضَ الرِّزْقُ الَّذِي اللَّهُ بِاسِطَّةٍ  
للؤم أصله يبيت شيرزاد معنى النفس (مُتَعَبًا نَفْسِيًّا) وهو يفكر كيف يقطع الرزق الذي بسطه الله  
لأحد الناس

## ١٤٩ أتعبت شكري

بمدح إسماعيل بن بلبل:

أَتَعَبْتُ شُكْرِي، فَأَضْحَى مِنْكَ فِي نَصَبٍ فَادْهَبْ، فَمَا لِي فِي جَدْوَاكَ مِنْ أَرْبٍ  
جملتُ شكري في نصب (تعب)، فادهب فما لي في جدواك (عطائك) أرب (غرض)

لا أَقْبَلُ، الدَّهْرَ، نَيْلًا لَا يَقُومُ بِهِ شُكْرِي، وَلَوْ كَانَ مُسْتَدِيرًا إِلَيَّ أَبِي  
لا أقبل الدهرَ (طول الدهرِ) نَيْلًا (عطاءً) لا يقوم به شكري (لا يوازيه شكري)، حتى لو كان مسديهِ  
(مقدمه) إلي والدي

## ١٥٠ عمري شباب وزماني ربيع

قال في وداعه أبا غانم الشاه ابن ميكال عند خروجه إلى البصرة:

رُكْنِي بِأَلَاءِ أَبِي غَانِمٍ نَبْتُ، وَكَهْفِي فِي ذَرَاهُ مَنِيعٌ  
ركني (دعامتي) بسبب آلاء (نعم) أبي غانم ركن ثابت، وكهفي (يقصد حمايتي) في ذراه (في كنفه)  
منيع (حصين)

كَمْ أَدَّتِ الْإِيمَامُ لِي ذِمَّةً مَحْفُوظَةً فِي ضِمْنِهِ مَا تَضِيعُ  
كم أدى الزمن إليّ ذمة (أمانة) كانت محفوظة في كفاله لا ضياع لها

وَكَمْ لَبَسْتُ الْخَفْضَ فِي ظِلِّهِ عُمُرِي شَبَابٌ، وَزَمَانِي رَبِيعٌ  
كثيراً ما تمتعت بالخفض (الدعة) في ظله. عمري شباب وزماني ربيع (هذا الشطر الثاني شعر رائع جداً)

## ١٥١ ابن أصل

يمدح إسماعيل بن بلبل:

لَا تُلْجِقَنَّ إِلَى الْإِسَاءَةِ أَحْتَهَا شَرُّ الْإِسَاءَةِ أَنْ تُسِيءَ مُعَاوِدًا  
وَارْفَعْ يَدَيْكَ إِلَى السَّمَاحَةِ مُفْضِلًا إِنَّ الْعُلَا فِي الْقَوْمِ لِلْأَعْلَى يَدًا  
مفضلاً (متكرماً)

وَيَسْرُنِي أَنْ لَيْسَ يَكْرُمُ شَيْعَةً، مِنْ مَعْشَرٍ، مَنْ لَيْسَ يَكْرُمُ وَالِدًا  
شيعنة (خُلُقاً)

## ١٥٢ أشق الأفعال

يمدح بني مخلد وكاتب ابن لَيْثَوَيْه:

ثَقُلْتُ وَطْأَةً الزَّمَانِ عَلَى جَا نِبٍ وَفَرِي، وَأَقْسَمْتُ لَا تَخِفُ  
الوفر (الغنى)

وَأَشَقُّ الْأَفْعَالِ أَنْ تَهَبَ الْأَنْفَ فُسُّ مَا أَغْلِقْتَ عَلَيْهِ الْأَكْفُ  
من أصعب الأشياء على النفوس أن تهب (تمنح) مالاً حصل في كيسها

يَفْسُدُ الْأَمْرُ، ثُمَّ يَضْلُحُ مِنْ قُرْبٍ؛ وَلِلْمَاءِ كَذْرَةٌ ثُمَّ يَضْفُو  
من قرب (من أهون سبيل)

### ١٥٣ استرقاق بالجدود

يمدح ابن الفرات:

كُلَّمَا قَلْتُ: أَهْتَقَ الْمَدْحَ رِقِي، رَجَعْتَنِي لَهُ أَيْدِيهِ عَبْدًا  
كلما ظننت أن مدحي له خلصني من عبوديتي لإحسانه رجعتني (أرجعتني) أيديه (أعطياته) عبداً له

### ١٥٤ اغتنم الفرصة

وقال لصاعدي، وقد طالبه بإقطاع:

بَيْنَنَا حُرْمَةٌ وَعَهْدٌ وَثِيقٌ وَعَلَى بَعْضِنَا لِبَعْضٍ حُقُوقٌ  
فَاغْتَنِمْ فُرْصَةَ الزَّمَانِ، فَمَا يَذْ رِي مُطِيقٌ لَهَا، مَتَى لَا يُطِيقُ  
لا يدري المطيق للفرصة (الذي يستطيع استغلالها) متى تغلت منه

### ١٥٥ كل شيء بقدر

لَنْ نُنَالَ الْمَزْوِيَّ عَنْكَ بِتَذْيِيرٍ، وَلَنْ تَضَعَدَ السَّمَاءُ بِحِيلَةٍ  
المزوي عنك (المنوع عنك)

وَإِذَا مَا اغْتَبَرْتَ ظَاهِرَ حَالِي كَانَ خُطْباً مِنَ الْخُطُوبِ الْجَلِيلَةِ

### ١٥٦ لعنه الله من كار

وقال يستبطن جماعة من كتاب الجبل، وكان أنفذ إليهم بغلامه نصرٍ لتنجز رسومه  
فأبطأ عليه:

وَصَدَّتْ (رَبِيعَةً) عَنْ شَاعِرٍ يُسَمِّي (رَبِيعَةً) أَخْوَالَهُ  
فَلَا بُورِكَ الشُّعْرُ مِنْ صَنَعَةٍ وَمَنْ قَبِلَ فِيهِ، وَمَنْ قَالَهُ

### ١٥٧ الكنيف

يهجو أبا أحمد بن المنجم:

بَلَوْتُ أبا أَحْمَدٍ مَرَّةً فَأَلْفَيْتُ مِنْهُ بِخَيْلاً سَخِيفاً  
بلوت (جربت)، ألفيت منه (ألفيته)

ولولا الضَّرُورَةُ لَمْ آتِهِ      وَعِنْدَ الضَّرُورَةِ آتَى الْكَرِيمُ  
الكفيف (المرحاض)

## ١٥٨ النجيب حقاً

يمدح إسحاق بن إسماعيل نوبخت:

وَأَرَى النَّجَابَةَ لَا يَكُونُ تَمَامُهَا      لِنَجِيبٍ قَوْمَ لَيْسَ بِابْنِ نَجِيبٍ  
النجابة (الذكاء والنجاح) لا تتم لشخص إلا إذا كان أبوه نجيباً أيضاً

## ١٥٩ خوش تعزية

يعزي أبا الحسن بن الفرات عن ابته:

وَمِنْ نَعَمِ اللَّهِ، لَا شَكَّ فِيهِ،      بَقَاءُ الْبَنِينَ، وَمَوْتُ الْبَنَاتِ  
لِقَوْلِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ:      دَفَنُ الْبَنَاتِ مِنَ الْمَكْرُمَاتِ  
والحديث يتردد في الكتب ولكنه في رأي الثقات ضعيف، وقال ابن الجوزي إنه موضوع. [انظر  
مثلاً آخر لتعزية البحرى في الأثرى (القصيد ٣٦)]

## ١٦٠ الداهية الأريب

يمدح إسحاق بن إسماعيل بن نوبخت:

أَحْكَمْتَ مَا دَبَّرْتَ بِالتَّجَبُّدِ، وَالثَّ -      قَرِيبٍ، وَالتَّضْمِيمِ، وَالتَّسْهِيلِ  
لقد ضبطت أمورك بكثير من الحيلة واتباع طرق شتى مع أناس شتى  
لولا التَّبَّائُنُ فِي الطَّبَائِعِ لَمْ يَقُمْ      بُنْيَانُ هَذَا الْعَالَمِ الْمَجْهُولِ  
التباين (الاختلاف) في طبائع الناس هو أساس العالم

## ١٦١ الخذلان

وما زالَ خَذَلَ الدَّهْرُ حَتَّى تَوَقَّعْتُ      يَمِينِي، غَدَاةَ النَّصْرِ، خَذَلَ شِمَالِي  
ظل خذل (خذلان، وعدم مساعدة) الزمن يربني عجابه حتى توقعت يدي اليمنى غداة النصر (وقت  
الحاجة للنصرة) أن تخذلها يدي اليسرى

عَلَى أَنَّ لِي سُلْطَانًا رَغِبَ وَرَهَبَهُ      أَصُولُ بِهِ فِي الْعِزِّ كُلِّ مَصَالٍ  
لكن لي سلطان نرغب وترهب بشعر المدح والهجاء، وأنا أصول وأجول كل مصال (صولان) في  
ميدان العز بسبب سلطة شعري

## ١٦٢ صديق الكلب ضاربه

يملح محمد بن بدر:

الأَرْضُ أَوْسَعُ مِنْ دَارِ أَلِطَ بِهَا، وَالنَّاسُ أَكْثَرُ مِنْ خِلِّ أَجَاذِبُهُ  
الأرض أوسع من دار أَلِطَ بها، والناس أكثر من مجرد خل أجاذبه (صديق أخذ  
وأعطى معه)

أَعَاتِبُ الْمَرْءَ، فِيمَا جَاءَ، وَاحِدَةً ثُمَّ السَّلَامُ عَلَيْهِ، لَا أَعَاتِبُهُ  
أعاب المرء فيما جاء (فيما فعل) مرة واحدة، ثم أفف عنه ولا أعود لعتابه

وَلَوْ أَحَفْتُ لَشِمَ الْقَوْمَ جَنَّبَنِي أَذَاتُهُ؛ وَصَدِيقُ الْكَلْبِ ضَارِبُهُ  
ولو كنت أخيف لشم القوم جَنَّبَنِي أذاته؛ وصديق الكلب يضربه

## ١٦٣ حبذا لو يقف الزمان

يملح علي بن محمد بن الفياض:

شَطَّ مِنْ سَاكِنِ (الْعَوِيرِ) مَزَارُهُ وَطَوْتُهُ الْبِلَادُ، قَالَتْهُ جَارَةٌ  
شط (ابتعد) مزار (مكان) سكان «العوير» لرحيلهم، وقد طوتهم البلاد فاه الآن جارهم، فقد  
أصبحوا بعيدين ولم يعودوا جيرانني

كُلَّ يَوْمٍ عَنْ (ذِي الْأَرَاكِ) خَلِيطٍ يَلْتَوِي وَضْلُهُ، وَتَغْفُو دِيَارُهُ  
في كل يوم يرحل عن وادي «ذي الأراك» خليط (قوم) فيلتوي وصلهم (يتعذر اللقاء بهم)، وتعفو  
ديارهم (تُمحي آثار مخيماتهم)

يَبْتَغِي الْمَرْءُ وَقْفَةَ الْعَيْشِ، وَالْعَيْنُ شُ سَجَالٍ كَثِيرَةٍ أَطْوَارُهُ  
يتمنى المرء أن يقف الزمن وقفةً لينعم بلذة اللحظة الهائلة، ولكن العيش سجال (متقلب) كثير  
الأطوار

لَبِيتَ شِغْرِي عَنِ اللَّثِيمِ إِذَا لَبِيتَ سَمَ عَلَى قَرْطٍ بُخْلِهِ، مَا اعْتِدَارُهُ؟  
لبيتم (تلقى اللوم). بيت وجدناه رانقاً في القصيدة وسط حشف كثير فالصقناه في ذيل القطعة

## ١٦٤ كل ممنوع..

لَيْسَ يَحْلُو وَجُودُكَ الشَّيْءَ تَبَغَّبَ إِلَيْهِ الْخِمَاسُ، حَتَّى يَمِزَّ طِلَابُهُ  
ليس حلواً وجودك الشيء تبغَّبَ (تطلبه) الذي تريده وتلتسه (تطلبه) إلا إذا عز طلابه (صعب مناله)

## ١٦٥ كلفتمونا حدود منطقكم

وقال يهجو عبيد الله بن عبد الله بن طاهر (وهو من كبراء الدولة، وكان شاعراً، وقد هجا البحرى، فرد عليه البحرى بهذه القصيدة. وبحسب شرح طويل في ذيل تحقيق الصيرفى للديوان فإن ابن الرومى والأمير تعاونوا في هجاء البحرى). وفي القصيدة أدناه ينال البحرى من ابن الرومى وتطويله في الشعر دون أن يسميه:

لَا الدَّهْرُ مُسْتَنْفَذٌ، وَلَا عَجَبُهُ تَسْوُمُنَا الحَسَفَ كُلَّهُ نُوبُهُ  
الدَّهْرُ لَيْسَ مُسْتَفْذًا (متبهاً) وكذلك أعاجيبه، وتسومنا ألوان الخسف (ترغماً على الدل) نوب  
الدَّهْرُ (مصائبه)

نَالَ الرِّضَا مَادِحٌ وَمَمْدَحٌ فَقُلْ لِهَذَا الْأَمِيرِ مَا غَضَبُهُ؟  
المادح والمدح راضيان، فعلام غضب هذا الأمير؟

وَنَحْنُ مَنْ لَا تُطَالُ هَضْبَتُهُ وَإِنْ أَنَاكَتْ بِفَاخِرِ رُتْبَةٍ  
نحن من لا تطال هضبته (لا أحد يبلغ شرفنا)، مهما أناكت (ارتفعت) بالفاخر (الذي يفخر علينا) رتبة  
لَوْ أَعْرَبَ النَّجْمُ عَنْ مَنَاقِبِهِ لَمْ يَتَجَاوَزْ أَحْسَابَنَا حَسْبُهُ  
لو أن النجم نفسه كشف مناقبه (محاسنه)، لما تجاوز حسبه (مجده) أحسابنا

لَوْلَا غَرَامِي بِالْعَفْوِ قَدْ لَقِيَ الظُّ - هَالِمٌ شَرًّا، وَسَاءَ مُنْقَلَبُهُ  
لولا حبي للعفو للقي الظالم جزاء ظلمه، وساء منقلبه (عوقب نتيجة فعله)

وَخَيْرَتِي عَقْلٌ صَاحِبِي، قَمَتِي سَقَّتِ الْقَوَافِي فَخَيْرَتِي أَدَبُهُ  
خيرتي (ما يهمني فأختاره) عقل صاحبي، ولكنني إذا قلت شعراً فالذي يهمني ما عنده من فهم للأدب

كَلَّفْتُمُونَا حُدُودَ مَنْطِقِكُمْ وَالشَّعْرُ يُغْنِي عَنْ صِدْقِهِ كَذِبُهُ  
أيها النقاد والمتحذلقون بشأن معاني الشعر قد كلفتمونا حدود (تعريفات) المنطق؛ والشعر يغني فيه الكذب عن الصدق (فيه خيال ووهم كثير)

وَلَمْ يَكُنْ ذُو الْقُرُوحِ يَلْهَجُ بِالْمَنْطِقِ: مَا نَوْعُهُ وَمَا سَبَبُهُ؟  
ولم يكن ذو القروح (لقب امرئ القيس) يلهج (يتكلم) بالمنطق والفلسفة، والأسباب والنتائج

وَالشَّعْرُ لَمْحٌ تَكْفِي إِشَارَتُهُ وَلَيْسَ بِالْهَنْزِ طَوَلَتْ خُطْبُهُ  
الشعر لمح تكفي إشارته (تلميح بالمعنى وليس استقصاء منطقياً)، وليس بالهز (اللغو) المطول.  
ولو فتحت ديوان ابن الرومى - وهو المعروض به في هذه القصيدة - لوجدت قصائده تطول حتى تبلغ المتي بيت والثلاثين

واللفظ حلِّي المعنى، وليس يُرى لك الصُّفْرُ حُسْنًا يُرىكَ ذَهَبُهُ

اللفظ حلية للمعنى. وليس يريك الصفر (نوع من النحاس) ذلك الجمال الذي يريك إياه الذهب. بيت ملتوي المعنى حصيلته: أن اللفظ والمعنى كليهما مهم، فالذهب فيه خواص دفيئة، وعليه رونق ظاهري ليسا كلاهما في النحاس

## ١٦٦ المدح المجاني

يمدح علي بن محمد بن الحسين بن الفياض كاتب ابن كنداج:

أَبْعَدَمَا أَعْلَقَ الْأَقْوَامُ مِسْمَهُمْ بِصَفْحَتِي، وَقَتَلْتُ الْأَرْضَ عِرْقَانَا؟

هل بعد أن وضع كل قوم على وجهي ميسمهم (حديدتهم المحماة بالنار علامة الملكية)، وبعد أن قتلت الأرض معرفة بها..

يَرْجُو الْبَخِيلُ اغْتِرَارِي، أَوْ مُخَادَعَتِي، حَتَّى أُسَوِّقَ إِلَيْهِ الْمَدْحَ مَجَانًا؟

.. أبعد ذلك يرجو البخيل اغتراري (خداعي) لكي أمدحه مجاناً؟ نعم، قد مدح البحترى بائعي البصل والبادنجان وهو صغير، ومدح صغار القواد، ونال العطايا بالدراهم القليلة، وتدرج إلى أن مدح سبعة خلفاء ضمن العشرات الذين مدحهم، فهذا التاجر الماهر في سوق المدح لم يعد يغتر بالبخلاء

## ١٦٧ اللياذ بالله

يمدح ابن الفياض:

كُلُّ مَاضٍ أَنَسَاهُ، غَيْرَ لَيَالٍ مَاضِيَاتٍ لَنَا (بِبَارِي) وَ(بِنَا)

مُغْرَمٌ بِالْمُدَامِ، أَتَرَعُ كَأْسًا سَاطِعًا ضَوْؤَهَا، وَأُنْرِفُ دَنَّا

أترع (أفلا)، أنرف دنأ (أفرغ دنأ) والدن خابية الخمر الكبيرة

حَيْثُ لَا أَزْهَبُ الزَّمَانَ، وَلَا أَلْهَى قِيَّ إِلَى الْعَاذِلِ الْمُكْثَرِ أَذْنًا

يَزْعُمُ الْبِرَّ فِي التَّشْدِيدِ، وَالْأَسْخَى أَحْجَى لَأَنْ يُبَرَّ وَيُدْنَى

العاذل يزعم أنه مخلص في تشده بالدم، ولكن الشخص السخى أحجى (أجلد) أن يبر (يُخسَر) إليه) وبأن يكون صديقاً مقرباً

لَمْ تَلْمَنِي أَنِّي سَمَحْتُ، وَلَكِنْ، لُمْتُ أَنِّي أَحْسَنْتُ بِاللَّهِ ظَنًّا

فيا أيها المتشدد! أنت لا تلومني لسماحتي وتساهلي في شرب الخمر، ولكنك تلومني لأنني أحسن الظن بالله وغفرانه. وهكذا الشاربون الساكرون، يزعمون أن الله لا شغل له إلا أن يغفر لهم، والمتشددون المتوعدون يزعمون أن الله لا شغل له إلا عد الكؤوس على شاربها

## ١٦٨ ماوية وكثيبها

بمدح عبدون بن مَخْلَد:

خَيَالُ مَاوِيَّةَ الْمُطِيفُ أَرْقَ عَيْنَا لَهَا وَكَيْفُ  
وَكَيْفُ (مطول دمع)

أَكْثَرَ لَوْمِي عَلَى مَوَاهَا رَكِبْتُ عَلَى دِمْنَةٍ وَفُوفُ  
لامني على حبها الركب (الراكبون إليهم) الذين وقفوا معي لتجبة الدمنة (الخربة)

يَرْتَجُ مِنْ خَلْفِهَا كَثِيبٌ يَغِيَا بِهِ خَصْرُهَا الضَّعِيفُ  
ماوية هذه يرتج من خلفها كثيب (مؤخرة شبيهة في كبرها بكثيب الرمل)، وهذا الكثيب يعيا به (يتعب بسببه) خصرها الضعيف

وَاهْتَزَّ فِي بُرْدِهَا قَضِيبٌ مُعْتَدِلٌ قَدُّهُ قَضِيفُ  
واهتز داخل بردها (ثوبها) قوائمها الشبيه بالقضيب (الفصن) المعتدل القضيف (النحل)

أَصْبَحَ فِي الْحَارِثِ بَنِي كَغِبٍ طَوْدٌ عَلَى مَذْجِجٍ مُنِيفُ  
أصبح في (ممثلاً بـ) الحارث طود (جبل) منيف (مشرف) على قبيلة مذحج

تُرْجَى الرِّغِيَّاتُ فِي ذَرَاهُ وَيُؤَمَّنُ الْحَادِثُ الْمَخُوفُ  
الرغيات (العطايا)، ذراه (كفه)

لِلْهِ عِبْدُونَ! أَيُّ قَدْ! نَخِفُ عَنْ وَزْنِهِ الْأَلُوفُ  
فذ (متفرد) يوزن بالوف الناس

تَرَى أَجِلَاءَ كُلِّ قَوْمٍ وَهُمْ عَلَى رِفْدِهِ عُكُوفُ  
على رفده عكوف (عاكفون على عطائه)

## ١٦٩ الإيوان: الزيارة الصغرى

بمدح عبدون بن مَخْلَد:

لَا جَدِيدُ الضُّبَا، وَلَا رَيْعَانَةٌ رَاجِعُ، بَعْدَمَا تَقْضَى زَمَانَةٌ  
ربيعانه (أوله)

يَذْهَبُ الْبَرْقُ حَيْثُ شَاءَ بِلُبِّي إِنْ بَدَا الْبَرْقُ، أَوْ بَدَا لِمَعَانَةٍ  
والبرق يذكر العاشق بحبيته التي رحلت في أيام البرق والرعد لأن قومها بدو رُحُل بلحقون المطر



وَإِذَا صَحَّحْتَ الرُّوْيَةَ يَوْمًا فَسَوَاءٌ: ظَنُّ امْرِئٍ، وَعِيَانُهُ  
 إذا صحت الروية (التدبر) تساوى ظن المرء وعيانه (تقديره للأمور يصبح دقيقاً كأنه يراها عياناً)  
 إِنْ تَعَطَّى عَنْكَ الْأَصَادِقُ، تُبْدِي شِدَّةَ الدَّهْرِ، عَنْهُمْ، وَلِيَانُهُ  
 إذا تغطى عنك الصادقون ولم تعد تميز بين الناس،  
 فالذي يبرزهم تقلب الزمن بين شدة وليان (الين)

يُغَرِّفُ السَّيْفُ بِالضَّرْبَةِ يَلْقَا هَا، وَيُنْبِي عَنِ الصَّدِيقِ امْتِحَانُهُ  
 السيف تُعرف جودته بالضربة (المضروبة/ العنق مثلاً)  
 وينبي (يخبر) عن حقيقة الصديق امتحانه في الأزمات

وَإِذَا مَا أَرَابَ دَهْرٌ، فَمِنْ أَعْدَاءِ شَاجِ بِرِّيهِ إِخْوَانُهُ  
 إذا ما أراب (أصاب) الدهر أحداً أصبح من أعداء هذا الشاجي (الحزين) إخوانه (أصحابه)  
 قَالَهُ عَنْ نَبْوَةِ الْأَخْلَاءِ، إِذْ كَانَتْ عَتِيداً فِي كُلِّ عَوْدٍ دُخَانُهُ  
 قاله (فعليك أن تلهو وتنسى) عن نبوة الأخلاء (انحراف الأصدقاء)، ولا تفكر في ذلك فعتيد  
 (موجود) في كل عود دخانه. نظرية القدماء أن الدخان الذي سيتصاعد من العود عند حرقه موجود  
 في داخله كامن ينتظر الفرصة للظهور

حَفِظَ اللَّهُ، حَيْثُ أَصْبَحَ عَبْدُ اللَّهِ، أَوْ حَيْثُ أَصْبَحَتْ أَوْطَانُهُ  
 ليحفظه الله أينما حل. يبدو أن عبد الله هذا سافر قبل قدوم البحرني عليه بقليل فلم يتمكن من  
 لقائه (ولك في عبد الله النصب والرفع على اعتبارين متقاربين)  
 غَبِثُ عَنْهُ، فَغَابَ عَنِّي سُورِي إِنَّمَا يَجْمَعُ الشُّرُورَ مَعَانُهُ  
 معانه (منبعه)

نِيَّةٌ عَقَبَتْ بِحَرَمَانٍ حَظٌّ، رُبَّ نَاءٍ يَنْأَى بِوَحَرَمَانِهِ  
 نويت مقابلته وحرمت منها، والنائي (البعيد) إنما ابتعد به حرمانه المقدور

سَعِدَ الشَّاهِدُ الْمُقِيمُ، وَمِنْ أَسَدِ عَدِ قَوْمٍ بِوَابِلٍ جَمِيرَانُهُ  
 الشاهد الذي حضر يسعد بالعلية، كالقوم الذين يكون وابل المطر قريباً منهم فيستفيدون منه

رَوْرَةٌ قُبِضَتْ لِإِيْوَانٍ كَسْرَى لَمْ يُرْذَهَا كَسْرَى، وَلَا لِإِيْوَانِهِ  
 قبضت (تهأت). لعل موقع هذه القصيدة بعد قصيدته السينية في إيوان كسرى (رقم ١٨٥). أم هي  
 زيارة أولى للإيوان؟

## ١٧٠ الخضاب بالمقراض

يمدح هلي بن محمد بن الحسين بن الفياض كاتب ابن كنداج:

ليس يرَضَى عَنِ الزَّمَانِ مُرَوْ      فيه، إِلَّا عَنِ غَفْلَةٍ أَوْ تَغَاضٍ  
مُرَوْ (متأمل)

والبَاقِي عَلَى اللَّيَالِي - وَإِنْ خَا      لَفَنَ شَيْئاً - فَمُشْبِهَاتُ الْمَوَاضِي  
الأوقات المقبلة - وإن اختلفت قليلاً - فهي شبه ما مضى

وَإِذَا مَا امْتَعْضْتُ مِنْ وَلَعِ الشَّيْءِ      بِرَأْسِي لَمْ يَثْنِ مِنْهُ امْتِعَاضِي  
شَعَرَاتٌ أَقْصَاهُنَّ، وَيَرْجِفُ      مَنْ رُجُوعِ السَّهَامِ فِي الْأَغْرَاضِ  
أقص الشعرات البيض ويرجعن للطلوع، كأنهن سهام في الأغراض (الأهداف).  
لليت ثلاثة تفسيرات عند المرتضى كما نقل الصيرفي. وأختارُ تفسيراً منها: الغرض  
هو الهدف المنصوب للتدرب على الرماية، وهو - كما في حانات بلاد الإنجليز -  
مصنوع من الفلين أو ما أشبهه، ويرمي الرامون سهامهم، ثم ينزعونها ثم يرمونها،  
وتظل تقع على هذا الهدف غير مقلعة عنه

وَأَبْتُ تَرْكِيِ الْغُدِّيَّاتِ وَالْآ      صَالٌ حَتَّى خَضَبْتُ بِالْمُقَرَّاضِ  
لم يتركني كر الزمن غُدِّيَّاتٍ وآصَالاً (صباحات ومساءات) وبقيت حياً، ومرت  
أخضب شعري بالمقراض (بالملقط). أي أنه بدل أن يصبغ شعره صار ينزع الشعرات  
البيض بالملقط. وقولته (حتى خضبت بالمقراض) فيها خيال وصنعة. ونقل عن  
البحثري قوله: «مكثت في (خضبت بالمقراض) أربعين سنة حتى أتممتها»

## ١٧١ الدنيا وأحوالها

يمدح صاعد بن مغلد:

يُفَاوْتُ مِنْ تَأْلِيْفِ شِعْبِي وَشِعْبِهَا      تَنَاهِي شَبَابِي، وَابْتِدَاءُ شَبَابِهَا  
المعنى الذي ألمحه: يباعد شعبي (طريقي)  
من طريقها أن شبابي وصل إلى نهايته بينما شبابها في أوله

مَنْ تَسْتَرِّدُ فَضْلاً مِنَ الْعُمْرِ تَعْتَرِفُ      بِسَجْلِيكَ مِنْ شَهْدِ الْخُطُوبِ وَصَابِهَا  
إذا نلت فضلاً (زيادة) من العمر فوف تعترف بسجلك (بذلوك) من شهد الأحداث ومن صابها  
(مُرَّها)

يُسَرُّ بِعُمَرَانِ الدِّيَارِ مُضَلَّلٌ      وَعُمَرَانِهَا مُسْتَأْنَفٌ مِنْ خَرَابِهَا  
الذي يسره كون الديار عامرة مضلل (مخطئ)،  
فالعمران مستأنف بعد خراب سابق، وبالطبع سيبعه خراب

ولم أَرْضِ الدنيا أَوَّانَ مَجِبَتِهَا فَكَيْفَ ارْتَضَائِيهَا أَوَّانَ ذَهَابِهَا؟  
 لم أَرْضَ (لم أَرْضَ) الدنيا أَوَّانَ مَجِبَتِهَا (عندما كنت شاباً) فكيف ارتضائي إياها وهي ذاهبة؟

## ١٧٢ البضاعة وصلت

قال لبعض ولد يزيد بن المهلب:

وَلَا مَجْدَ إِلَّا حِينَ تُحْسِنُ عَائِدًا، وَكُلُّ فَتَى فِي النَّاسِ يُحْسِنُ بَادِيًا  
 المجد الحقيقي أن تكرر الإحسان، فكل إنسان يبدأ بالإحسان مرة،  
 المهم ألا يندم عليها وأن يكررها

وَمَا لَكَ عُذْرٌ فِي تَأْخُرِ حَاجَتِي لَدَيْكَ، وَقَدْ أُرْسَلْتُ فِيهَا الْقَوَائِي  
 ليس لك عذر الآن بعد أن مدحتك. يجب تسديد الحساب

## ١٧٣ ارتقاب المكروه

أَجِدْكَ! مَا الْمَكْرُوهُ إِلَّا ارْتِقَابُهُ، وَأَبْرَحُ مِمَّا حَلَّ مَا يُتَوَقَّعُ  
 واللَّهُ إِنْ الْمَكْرُوهَ الْحَقِيقِي هُوَ تَوَقُّعُهُ، وَأَبْرَحُ (أسوأ) مما حلَّ حقاً ما يتوقع المرء حلوله. قال أحمد  
 شوقي: (قد قال من علمه اختباره/السعي للموت ولا انتظاراً)

## ١٧٤ القبول بالحد الأدنى

يعاتب الملاء بن صاعد:

شَرِطِي الْإِنْصَافَ لَوْ قِيلَ: اشْتَرِطْ وَعَدُوِّي مَنْ إِذَا قَالَ قَسَطْ  
 شرطي الإنصاف فقط ولا أريد زيادة، وعدوي من يقول قولاً ثم يقسط (بظلم)

أَدْعُ الْفَضْلَ فَلَا أَطْلُبُهُ حَسْبِي الْعَدْلُ مِنَ النَّاسِ فَقَطْ  
 أنا أترك طلب الفضل (الزيادة فوق الحق) وأريد فقط العدل

وَسَطُ الْإِخْوَانِ لَا يَدْخُلُ لِي فِي حِسَابٍ، وَأَخُو الدُّونِ الْوَسَطُ  
 الوسط من الصحاب لا يدخل في حسابي، فالوسط هو أخو الدون (مثل المنحط)

وَالْمُعْنَى مَنْ تَمَنَّى خَالِيًا نَقَلَ أَخْلَاقِي مِنْ بَعْدِ الشَّمَطِ  
 المعنى (المتعب) هو الذي يتنى خالياً (بينه وبين نفسه) نقل أخلاقي (أن أغير طباعي) بعد الشط  
 (اختلاط بياض الشعر بسواده)

## ١٧٥ الحازم بالبدية

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ تَبْدَهُكَ بِالْحَزْمِ وَالْحِجَا قَرِيبَتُهُ، لَمْ تُغْنِ عَنْكَ تَجَارِبُهُ  
إذا المرء لم تبدهك (تطالعك فوراً) قريته (بديته) بالحزم والحجا (العقل) - أي أنه كان حازماً  
وعاقلاً على البدية وبطبعه - فلا تغني عنه كثرة تجاربه

## ١٧٦ قسمة المدح والذم

بمدح عبدون بن مَخْلَدٍ، ويعتذر إليه:

حَارِبَتْنِي الْأَيَّامُ، حَتَّى لَقِدْتُ أَوْسَ بَحَّ حَرْبِي مَن كُنْتُ أَغْتَدُّ سِلْمِي  
حربي (عدوي)، سلمي (مسالماً لي)

عَبَّرَ أَنِّي أَذَافِعُ الدَّهْرَ عَنِّي بِاخْتِقَارِي لِصَرْفِهِ الْمُسْتَدَمَّ  
أدافع الدهر عني (أصد الزمن عني) باختقاري لصرفه المستدم (لأحداثه المدمومة)

وَحَدِيثِي نَفْسِي بِأَنْ سَوْفَ أَكْفِي حَيْفَ قَاضِيٍّ، وَاسْتِطَالَةَ خَضَمِي  
وأصد الزمن بحديثي نفسي (بأن أقول نفسي) أنني سوف أكفي حيف قاضي (سوف أجد ما يحميني  
من ظلم القاضي الذي يفصل بيني وبين خصمي)، واستطالة (استقواء) خصمي

إِنْ أَحَسَّتَ تِلْكَ الْحَقَائِقُ حَظِّي، أَجْزَلْتُ هَذِهِ الْأَمَانِي قِسْمِي  
إن أحست (قللت) الحقائق الواقعة حظي، فإن أمنياتي قد أجزلت (كثرت) قسمي (نصبي)

وَإِذَا مَا أَبَى الْحَبِيبُ مَوَاتَا نِي تَبَلَّغْتُ بِالْخَيَالِ الْمُلِمَّ  
إذا رفض الحبيب موأاتي (مطاويتي) تبلغت (نصبرت بالقليل)،  
والقليل هو خيال المحبوب الذي يزورني ليلاً

مِنْ عَطَاءِ الْإِلَهِ بَلَّغْتُ نَفْسِي صَوْنَهَا، ثُمَّ مِنْ عَطَاءِ ابْنِ عَمِّي  
مما أعطاني الله وصلت بنفسي إلى صونها (حفظها)، وكذلك من عطاء ابن عمي (يقصد الممدوح)

كُلَّمَا قُلْتُ: أَيْسَ الْمَحَلُّ أَرْضِي، وَلَبِثْتَنِي غَمَامَةٌ مِنْهُ تَهْمِي  
كلما ظننت أن المحل (اللقط) سيجعل أرضي يابسة، وليتي (لحقني) غمامة منه تهمي (تهطل)

فَلَهُ مِنْ مَدَائِحِي حُكْمُهُ الْأَوْفَى، وَلِي مِنْ نَوَالِهِ الْعَمْرِ حُكْمِي  
له من فصائد المدح حكمه الأوفى (بقدر ما يريد)، ولي من نواله العمر حكمي (عطائه الكثير) ما أشاء

بِأَبِي أَنْتَ عَاتِبًا، وَقَلِيلٌ لَكَ مِنِّي أَبِي، فِدَاءً، وَأُمِّي  
بأبي أنت أفديك (بأبي) أيها العاتب علي، وقليل لك أن أفديك بأبي وبأمي أيضاً

لَمَنْنِي أَنْ رَمَيْتُ فِي غَيْرِ مَرَمَى ؛ وَعَزِيزٌ عَلَيَّ تَضْيِيعُ سَهْمِي  
لمنتي لأنني رميت بلا هدف (أي مدحت غيرك)؛ وفعلاً، عزيز علي تضييع سهمي سدى

إِنْ أَكُنْ حُبْتُ فِي سُؤَالِ بَخِيلٍ، فَبِكُزْهِ ذَاكَ السُّؤَالُ وَرُغْمِي  
إن كنت حبت (ظلمت نفسي) إذ سألت بخيلاً عطاءً، فإن ذلك كان بكرمي ورغمي (رغماً عني)

وَالَّذِي حَطَّنِي إِلَى أَنْ بَلَغْتُ الْمَاءَ، مَا كَانَ مِنْ تَرْفَعِ هَمِّي  
الذي حطني (أنزلني) حتى بلغت الماء واستطعت أن أشرب هو ترفع همي (علو طموحي)،  
فالطموح الكبير جعلني فقيراً ومحتاجاً إلى النزول لكي أنال ما أبل به رمقي

ثُمَّ حَالَتْ حَالٌ، تَكَلَّفْنِي قِسْداً حَمَةً حَمْدِي، بَيْنَ الرَّجَالِ، وَذَمِّي  
ثم تغيرت الأحوال فصرت أقسم مدحي وذمي بين الرجال، أمدح بعضهم وأعجو بعضهم  
فَعَلَامَ الثَّرِيبِ وَاللُّؤْمِ، إِذْ عُلِّمْتُ حُكَّ فِيمَا أَقُولُهُ مِثْلُ عِلْمِي؟  
فعلام (على ماذا) الثريب (اللوم) وأنت تعلم الحال مثلما أعلمها أنا

وَكَأَنَّ الْإِعْرَاضَ عَنِّي قَضَاءٌ فَاصِلٌ عَنِ الْيَةِ مِنْكَ حَتْمٌ  
كان إعراضك عني جاء بقضاء وقدر فاصل (صادر) عن آية (قَسَم) منك محتم

حِينَ لَا مَلْجَأَ سِوَاكَ أَرْجِيهِ ؛ تَجَهَّمْنِي، وَلَسْتُ بِجَهْمٍ  
حينما لم يعد لي ملجأ سواك أرجوه تجهمتني (كشرت في وجهي)، مع أنك لست كجهم

وَإِذَا مَا سَخِطْتَ وَالْمُخَّ رَارٌ، رَقٌّ عَنِّي أَنْ يُطِيقَ سُخْطَكَ عَظْمِي  
وإذا ما سخطت والمخ رار (حشو العظم جاف ذاهب/ كناية عن المحل والهزال جوعاً)  
فعندئذ سيكون عظمي أرق من أن يحتمل سخطك

## ١٧٧ زيارة قصيرة

يمدح أحمد بن علي الإسكافي:

دَعِ الْمَطِيَّ مُنَاخَاتٍ بِأَرْحُلِهَا لَمْ يُنْصَ عَنْهُمْ تَضْدِيرٌ وَلَا حَقَبٌ  
اترك المطي (الإبل) مناخات (باركات) بأرحلها (بمتاعها من كسوة وجبال)، لم يُنْصَ عنهم (لم  
يُخْلَعْ عن الإبل) تصدير (حبل يشد إلى صدر البعير) ولا حقب (حبل مؤخرة البعير)

فَمَا تَزِيدُ عَلَيَّ إِمَامَةً خُلُوسٍ بِأَحْمَدَ بْنَ عَلِيٍّ، ثُمَّ تَنْقَلِبُ  
فأنت لن تزيد عن الإمامة خلوس (زيارة خاطفة)، ثم تنقلب (ترجع) بعدها

قَضَاءٌ حَقٌّ، وَمَا نَقْضِي بِطَاقَتِنَا مِنْ ذَلِكَ الْحَقِّ، إِلَّا بَعْضُ مَا يَجِبُ  
نَقْضِي الْحَقَّ (الواجب)، وَلَسْنَا نَقْضِي إِلَّا بَعْضَ الْوَاجِبِ.. بحسب طاقتنا

## ١٧٨ اجعلها ألفاً

بماتب بعض إخوانه ويستبطنه:

دَاعَبَنِي بِالْمَظَلِّ مُسْتَأْنِيًّا وَعَدَّهُ مِنْ فِعْلِهِ ظَرْفًا

داعبني بالمظل (المماطلة) مستأنيًا (طالبًا مني التمهّل)، وهو يعد ذلك ظرفاً منه. مثل الذي تطلب منه حاجة فيمازحك ويقول لك: خلها للغد، ويضحك ويمرح لأنه يملك تنفيذها ولكنه يداعبك ويتظارف عليك. ستجد أمثال هؤلاء الناس في كل مكان، وهم في الطبقة الوسطى بين اللثام والكرام، والحر يراهم أقل على صدره من اللثام

قَدْ كُنْتَ مِنْ أَبْعَدِهِمْ هِمَّةً عِنْدِي، وَمِنْ أَجْوَدِهِمْ كَمًّا

كنت اعتبرك أكبر الناس همة (قدراً) وأجودهم

الْمِئَةُ الدِّينَارُ مَنْسِيَّةٌ فِي عِدَّةٍ أَشْبَعَتْهَا خُلْفًا

المئة الدينار منسية، وهذا وعد أشبعت إخلافًا

إِنْ كُنْتَ لَا تَنْوِي نَجَاحًا لَهَا فَكَيْفَ لَا تَجْعَلُهَا أَلْفًا؟

إن كنت لا تنوي نجاحاً (تحقيقاً) للمئة الدينار، فليكن وعدك لي بألف دينار

هَلْ لَكَ فِي الصُّلْحِ، فَأَعْفِيكَ مِنْ نِصْفٍ وَتُسْتَأْنِفَ لِي نِصْفًا؟

هل لك في حل بيننا؟ ادفع لي نصف المئة فقط وأنا راضي. لمن يسأل عن نصب (وتستأنف): على العطف على محل (فأعفيك)، التي وجب انتصابها بقاء السببية، ولكن أبا عبادة أعفاها من الفتحة ضرورة. وعدم تحلية المضارع اليائي أو الواوي بفتحة عندما يكون في محل نصب شئنة وجدناها عند أبي تمام والمتنبي والبحري وعند أحمد شوقي في مواضع قليلة. وهي ليست نادرة في شعر الأقدمين. أما عند المعاصرين فحدث ولا حرج. انظر في مختاراتنا هذه بيت السبئية ففيه واو يبدو غير ذات فتحة (يتظني من الكأبة أن يـ/دو لعيني مصبح أو ممسي) (القصيد ١٨٥)

أَوْ تَشْرُكَ الْوُدَّ عَلَيَّ حَالِهِ وَتُسْتَسْوِي أَقْدَامُنَا صَفًّا

أو حل آخر: نقي الود على حاله بيننا، ولكننا نصبح نذنين متساويين، فلا أحد متفضل على الآخر. ولمن يفكر في إدانتنا لأننا نختار مثل هذا الشعر الذي فيه مقايضة ومتاجرة بالشعر نقول: ويحك، هذه المعانيات والمتاجرات أثنى من قصائد المدح الفخيمة العظيمة. وهنا تبرز النفوس، وهنا نرى طمع الشاعر وضيقة، وحرصه على نصف كرامته، فهو قد فقد نصفها على باب الممدوح، ويحاول أن يقبض ثمن النصف الباقي. هذه عواطف ومخاوف ومطامع ومواقع بشرية. وما الشعر إن لم يكن؟

## ١٧٩ القوافي قوارير الأمجاد

بمدح محمد بن العباس الكلابي:

عَجِبْتُ لِحَيْرَتِي وَضَلَالِ رَأْيِي؛ وَكُنْتُ أَرَادُ لِلرَّأْيِ الرَّشِيدِ

عجبت لضلالي، وكنت في الماضي أطلب لكي أزود الناس بالرأي السديد

وَمِنْ قَضْدِي لِرَأْسِ الْعَيْنِ أَسْعَى إِلَى حَظَرِ بِعَقَوْتِهَا زَهِيدِ

وعجبت من ذهابي للبلدة «رأس العين» ساعياً للحظر (شجر شائك) بعقوتها (بساحتها) زهيد (قليل النفع). ورأس العين قرية في الطريق بين منجع والموصل، وهي الآن في شمال سوريا على الحدود مع تركيا

وَبَعْضُ السَّعْيِ لِلْمُرْتَادِ حَيْنٌ وَبَعْضُ الصَّنْعِ فِي بَعْضِ الْقُعودِ

بعض السعي يكون من الحين (الموت)، وبعض الصنع (الرشاد) يكون في المكوث في المكان

عُلِبْتُ عَلَى الصَّوَابِ، وَصَفَّدْتَنِي صَرُورَاتُ الْمَطَامِعِ وَالْجُدُودِ

صفدتني (قيدتني)، الجدود (الحظوظ)

وَمَا تَرَكِي لِمَنْبِجٍ وَاخْتِيَارِي لِرَأْسِ الْعَيْنِ فِعْلٌ مِنْ مُرِيدِ

لم يكن تركي لمنبج وذهابي لرأس العين بيارادتي

وَمَا الْخَابُورُ لِي بَدَلًا رَضِيًّا مِنْ السَّاجُورِ، لَوْ فُكْتُ قُبُودِي

الخابور (نهر يمر برأس العين)، الساجور (نهر بمنبج)

أَلَا إِنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ حَبَانِي بِنُغْمَى أَظْهَرَتْ بُؤْسِي حُسُودِي

المدوح ابن عباس حبانني (منحني) بنغمى أبرزت بُؤْسِي (حزن) حُسُودِي

مَنَاقِبُ لَا يَزَالُ الشُّعْرُ فِيهَا طَوَالَ الدَّهْرِ فِي شُغْلٍ جَدِيدِ

له مناقب (مزايا) يظل الشعر مشغلاً في وصفها طول الزمن

وَأَلْفَيْتُ الْقَوَافِي كَالْأَوَاحِي ضَمِنَ غَوَايِرَ الشَّرَفِ النَّلِيدِ

وقد وجدتُ القوافي (القصائد) كالأواحي (الذمم) تضمن بقاء غواير الشرف (ما سلف من مجد) النلید (الموروث) وتجعله يستمر مذكوراً

تَضَبَّعُ فِي الْحَدِيثِ عَلَى أَنَسٍ إِذَا قَدَّمْتُ، وَنُحْفَظُ فِي النَّشِيدِ

غواير الشرف هذه تتلاشى في الحديث (في الكلام المنثور) بالتقادم ويفقدوا الوردية، ولكن النشيد (الشعر) يحفظها

وَلَمْ يَذْخَرْ لِأَسْرَتِهِ كَرِيمٌ عَنَاداً مِثْلَ قَافِيَةِ شَرُودٍ

لم يذخير الكريم لأسرته من عناد مثل قافية شرود (قصيدة سائرة ومشتهرة)

أَبَا مُوسَى! وَمَا بِكَ مِنْ نُبُوٍّ عَنِ الْحَقِّ الْمُلِمِّ، وَلَا جُمُودٍ

يا أبا موسى! وليس بك نبو (ابتعاد) عن الحق الملم (الذي جاء وقت إحقاقه) ولا جمود (إهمال)

فَأَيْنَ بِحَاجَتِي عَنْ وَشْكِ نُجَجٍ وَقَدْ أَوْشَكْتَ حَاجَاتِ الْوُفُودِ؟

فأين وشك النجع (سرعة التنفيذ) عن حاجتي؟ وأنت قد أوشكت (سارعت بتلبية) حاجات الوفود (الوافدين عليك)

يُدَافِعُ (مُسْلِمٌ) عَنْهَا، وَيَكْنِي عَنِ الْإِقْرَارِ فِيهَا، بِالْجُحُودِ

ووكيلك «مسلم» يصدي عن نيل حاجتي، ويكني (يلمح تلميحاً) عن الإقرار فيها (بدلاً من الإقرار بشأنها) بالجمود (بنكرانها). فالوكيل يلمح بالنكران تلميحاً

يُحِيلُ عَلَى سَعِيدٍ؛ وَاعْتِمَادِي عَلَى مِثَّتَيْكَ لَا مِثَّتِي سَعِيدٍ

وهو يحيلني على أخيك سعيد، وأنا معتمد على مِثَّتِي الدينار التي وعدتني بها أنت لا التي وعدني بها سعيد

## ١٨٠ عافى الله من عافى

بمدح أبا جعفر الطائي:

تَصَدَّقْنَا الْمَنَعَ سُعْدَى حِينَ نَسْأَلُهَا نَيْلًا، وَتَكْذِبُنَا بَدَلًا وَإِسْعَافًا

حيث تمنعنا من الوصل تكون سعدى صادقة، وحين تكلم عن البذل والإسعاف تكذب

قَضَى لَنَا اللَّهُ بَلَوَى فِي نَوَاطِرِهَا تَقْضِي عَلَيْنَا، وَعَافَى اللَّهُ مَنْ عَافَى

قضى علينا الله أن نبلى ببلى تقضي علينا، والبلى موجودة في عينها الجميلتين. وعافى الله بعض الناس ممن لم يلاقوها، أو لم يقفوا في أسرها

## ١٨١ الطريق الطريق

يمازح علي بن جبير النعمي من أهل رأس العين:

زَائِرُ زَارَنِي، لَيْسَ أَلْ عَنْ حَا لِي، كَمَا يَسْأَلُ الصَّدِيقُ الصَّدِيقَا

كيف حالي، وقد عدا ابنُ جبير لي، دُونَ الْجِيرَانِ، جَاراً لَصِيقَا؟

غادياً رَائِحاً عَلَيَّ، فَمَا يَشْ رُكْنِي أَنْ أُرِيحَ، أَوْ أَنْ أُفِيقَا



يَقْتَضِينِي الْعَدَاءُ، وَالشَّمْسُ لَمْ تَبْ - رُغْ ظُلُوعاً، وَلَمْ تَبْلُجْ شُرُوقاً  
يقضيني (يطالبني بـ)

مِنْغَدَةٌ أَوَّلِيَّةٌ كَرَحَى الْبُرِّ - تُلْقَى حَبًّا، وَتُلْقَى دَقِيقاً  
معدته أولية (لعل معناها: شديدة، ولعل فيها نصيحاً) مثل مطحنة القمح، تلقى (تلقم) الحب  
وتلقيه طحيناً

وَيَدُّ لَا تَزَالُ تَرْمِي بِأَخْجَا - رِ مِنَ اللَّقْمِ تُعْجِزُ الْمَنْجَنِيْقَا  
ويده ترمي في فمه باللقم التي يعجز عن حجما المنجنيق

صَاحَ بُلْعُومُهُ، فَخَلَّنَا الْمُنَادِي - صَاحَ فِي حَلْقِهِ: الطَّرِيقَ الطَّرِيقَا  
وهو يأكل نجساً من حلقة فقلنا منادي الزعيم يصيح أمام موكة: الطريق الطريق (افتحوا الطريق)

وَكَأَنَّ الْفَتَى يَطْمُ رَكَايَا - قَدْ تَهَوَّزْنَ، أَوْ يَسُدُّ بُشُوقَا  
كانه إذ يأكل يطم (يردم) ركايا (آباراً)، مهدومة، أو يسد بشوقاً (انهدامات في الأرض)

وَإِذَا جِيءَ بِالْخَوَانِ تَخَوَّفَ - تٌ وَأَشْفَقْتُ أَنْ يَمُوتَ خَنِيْقَا  
إذا حضر الخوان (السفرة) خفت عليه أن يموت اختناقاً لشدة أكله. تعليق أحمد عبد الرحيم:  
«قطعة رديئة جداً»

## ١٨٢ العيش المؤبد

يمدح صاعد بن مخلد وابنه أبا عيسى:

عَيْشٌ لَنَا (بِالْأَبْرَقَيْنِ)، تَأَبَّدَتْ - أَيَّامُهُ، وَتَجَدَّدَتْ ذِكْرَاهُ  
تأبدت (خلدت)

وَالْعَيْشُ مَا قَارَقَتْهُ فَذَكَّرَتْهُ - لَهْفًا، وَلَيْسَ الْعَيْشُ مَا تَنْسَاهُ

## ١٨٣ يا علو لو شئت

يا عَلُو لَوْ شِئْتَ أَبْدَلْتَ الصُّدُودَ لَنَا - وَضَلًا، وَلَانَ لَصَبٌ قَلْبُكَ الْقَاسِي  
علو (علوة الحلية حبيته)

أَمْدٌ كَفَيْ لَأَخْذِ الْكَاسِ مِنْ رَشَا - وَحَاجَنِي كُلُّهَا فِي حَامِلِ الْكَاسِ  
رشاً (غزال). التوسيد لأحمد عبد الرحيم

بِرْدِ أَنْفَاسِهِ أَشْفَى الْغَلِيلِ إِذَا - دَنَا فَقَرَّبَتْهَا مِنْ حَرِّ أَنْفَاسِي  
الغليل (العطش)

## ١٨٤ قتل القتل

يملح أبا عيسى الملاء بن صاعد:

أَقُولُ: أَزِيدَ مِنْ سُقْمِ قُوَادِي؟ وَهَلْ يَزْدَادُ مِنْ قَتْلِ قَنْبِلٍ؟

هل زيد (ازداد) قلبي من السقم؟ هذا متحيل فقد وصل غاية السقم، وهل يزداد القتل من القتل؟

لَنَا فِي كُلِّ ذَهْرٍ أَصْدِقَاءُ تَمُودُ هَدَى، وَحَالَاتٌ تَحُولُ

تحول (تتحول)

وَمَا قُبِدَ الْجَمِيلُ لِقُرْبِ عَهْدٍ فَتَسْأَلُ عَنْهُ، بَلْ تُسِيَّ الْجَمِيلُ

وَيَلُؤَمُ سَائِلُ الْبُخْلَاءِ، حِرْصاً وَإِشْفَاقاً، كَمَا لُؤَمَ الْبَخِيلُ

الذي يطلب المال من البخلاء لئيم مثلهم فهو حريص على العطية مشفق من الحرمان منها

## ١٨٥ وصف إيوان كسرى

صُنْتُ نَفْسِي عَمَّا يُدْتَنُّ نَفْسِي وَتَرَفَعْتُ عَنْ جَدَا كُلِّ جَبْسٍ

صنت نفسي عما يندنسها، وترفعت عن جدا (عطاء) كل جبس (لثيم)

وَتَمَاسَكْتُ، حِينَ زَعَزَعَنِي الدَّمْرُ رُ التَّمَاسَا مِنْهُ لِنَفْسِي، وَنُكْسِي

وتماسكت عندما زعزعني الدمر (عصف بي) التماساً منه (سعياً منه) لنفسي ونكسي (إضعافي)

بُلَغَ مِنْ صُبَابَةِ الْعَيْشِ عِنْدِي، طَفَفَتْهَا الْأَيَّامُ نَطْفِيفَ بَخْسٍ

كانت عندي بلغ (بقايا) من صبابة العيش (من قليل المال)، طففتها الأيام (بدها الزمن) نطفيف بخص (إنقاص)

وَبِمِيلٍ مَا بَيْنَ وَارِدِ رِفْهِ، عَلَلَّ شُرْبُهُ، وَوَارِدِ خِنْسٍ

الفرق كبير بين بعير يرد الماء ليشرب ورود رفه (يرد في أي وقت يشاء) ويكون شربه عللاً (مضاعفاً)، وبين وارد يخمس (وارد الماء في اليوم الخامس بعد عطش أربعة أيام)

وَكَأَنَّ الزَّمَانَ أَصْبَحَ مَحْمُومًا لَأَهْوَاهُ مَعَ الْأَخْسَرِ الْأَخْسَرِ

صار ميل الزمان باتجاه أخسر الناس. تخير القاضي عبد القاهر الجرجاني من أشعار البحرني ما مقداره خمسون صفحة، (ضمن طرائف الميمني ٢ في طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر)، ولم يعجبه في هذه القصيدة سوى هذا البيت. وأما ياقوت الحموي في معجم الأدباء فقد أتى على أبياتها، رغم أن ترجمته للبحرني جاءت في خمس صفحات فقط

وَاشْتَرَانِي الْعِرَاقَ خُطَّةً غَبْنٍ، بَعْدَ بَيْعِي الشَّامَ بَيْعَةً وَكُسٍ  
شرائي العراق (ذمائي إليه) خطة غبن (أمر غلبت فيه) بعد بيعي الشام (مفارقتي الشام) بيعه وكس  
(بيع خسارة). فهو خسر عندما باع الشام وخسر عندما اشترى العراق

لَا تَرُزْنِي مُزَاوِلًا لاختِبَارِي، عِنْدَ هَذِي الْبَلْوَى، فَتُكْرِمَ مَسِي  
لا تترزني (تفحصني، كما يروى المرء شيئاً بيده ليقدر وزنه) مزاولاً (ساعياً) لاختبار أحوالي في  
وقت البلاء هذا، فإنك إذًا ستكريم مسي (ملسي)

وَقَدِيمًا عَهْدَتْنِي ذَا هَنَاتٍ، آيَاتٍ، عَلَى الدُّنْيَا، شُمُسٍ  
وكتبت تعهدي في الماضي صاحب هنات (مزايا) آيات على الدنيا (رافعات للقليل الخسيس)،  
شُمس (متعرة)

وَلَقَدْ رَأَيْتَنِي نُبُوَ ابْنٍ عَمِّي، بَعْدَ لَيْلٍ مِنْ جَانِبِيهِ، وَأُنْسٍ  
رأيتني (شككتني) نبو (تغير مشاعر) ابن عمي بعد أن كان جانيه ليلاً، وكان يأنس بي (ربما قصد  
«بابن عمه» عبدون بن مخلد. وقد وصفه في قصيدة أخرى على النون بابن عمه)

وَإِذَا مَا جُفِيتُ كُنْتُ حَرِيًّا أَنْ أَرَى غَيْرَ مُضِيحٍ حَيْثُ أَتْسِي  
إذا ما جفيت (أحسست بالجفاء والتجهم لي) كنت حريباً (جديراً) أن لا أبيت في المكان نفسه، بل  
أنصرف فوراً

حَضَرْتُ رَحْلِي الْهُمُومُ، فَوَجَّهْتُ إِلَى أَبْيَضِ الْمَدَائِنِ عُنْسِي  
حضرت رحلي الهموم (أسرعت الهموم ركضاً وحُضراً بتاعي)، فوجهت عنسي (إيلي) إلى أبيض  
المدائن (القصر الأبيض في المدائن قرب بغداد)

أَتَسَلَّى عَنِ الْحُظُوظِ، وَأَسَى لِمَحَلٍّ مِنْ آلِ سَاسَانَ، دَرَسٍ  
أتسلى عن حظي الرديء، وأسى (أتعظ) بمحل لآل ساسان الفرس درس (غرب)

ذَكَرْتَنِيهِمُ الْخُطُوبُ الثَّوَالِي، وَلَقَدْ تُذَكِّرُ الْخُطُوبُ وَتُنْسِي  
ذكرتني بهم المصائب المتتالية؛ وقد تذكرنا الخطوب لكنها أيضاً قد تنسينا

وَهُمْ خَافِضُونَ فِي ظِلِّ عَالٍ، مُشْرِفٍ يُخَسِرُ الْعُيُونَ، وَيُخْسِي  
تذكرتهم إذ هم خافضون (متنعون) في ظل قصر عالٍ، مشرف (مرتفع) يحسر العيون (يتعب النظر  
لعلوه)، ويخسي (يخسي البصر: يتعبه)

مُغْلَقٍ بَابُهُ عَلَى جَبَلٍ (الْقَبْ - حَيٍّ)، إِلَى دَارَتِي (خِلَاطٍ) وَ(مَكْسٍ)  
باب هذا القصر مغلق على جبل القبق (أي كأنه يضم داخله جبل القبق الكبير)، إلى (أي إضافة  
إلى) دارتي «خِلَاط ومكس» (فهو عال ضخم، وواسع أيضاً كان في جوفه كل تلك المناطق)

جَلَلٌ، لَمْ تَكُنْ كَأَطْلَالِ سَعْدَى      فِي قِفَارٍ مِنَ الْبَسَائِسِ، مُلْسِ  
 حل (أماكن) لم تكن (ليست) مثل أطلال سعدى (اسم بدوي لفظة) في البسابس المقفرة الملساء  
 (الصحارى الجرداء)

وَمَسَاعٍ، لَوْلَا الْمُحَابَاةُ مِنِّي،      لَمْ تُطِقْهَا مَسْعَاةٌ عَنَسِي وَعَبْسِي  
 ومساع (أمجاد) عظيمة للفرس؛ ولولا المحاباة من جانبي لقلت إن مسعاة (مفاخر) قبيلتي عنس  
 وعبس لا تقارن بها

نَقَلَ الدَّمَرُ عَهْدَهُنَّ عَنِ الْجِدَّةِ -      وَ، حَتَّى غَدَوْنَ أَنْضَاءَ لُبْسِي

هذه الأمجاد نقل الزمن عهدهن عن الجدة (صارت قديمة)،  
 حتى غدون (أصبحن) أنضاء لبس (نيافاً مهزولة في الظلام). يشبه الإنجازات المادية للفرس  
 (نصر كسرى بعد خرابه) بياق مهزولة لكثرة سيرها لدى رؤيتك إياها عند اللبس (اختلاط الظلام)

فَكَأَنَّ (الْجِرْمَازَ)، مِنْ عَدَمِ الْإِنْسِ      حِي وَإِخْلَاقِهِ، بَنِيَّةَ رَمْسِي

كأن الجرماز (اسم أطلقه القدماء على ذلك الأثر فيما يبدو) من عدم الإنس (عدم  
 وجود البشر)، ومن إخلاقه (خرابه) بنية رمس (بناء قبر). الجرماز: يقول الصيرفي  
 محقق ديوان البحري، ويتابعه إحسان عباس في تحقيقه لمعجم الأدباء لياقوت،  
 إن كرمازي بالفارسية تعني القصر، والصيرفي ينقلها عن القدماء. ويقول معجم  
 لغت نامه دهخدا (أوسع معاجم اللغة الفارسية) إن الجرماز مبنى كان موجوداً  
 بجانب الإيوان ولم يبق منه شيء. وبحيلنا المعجم الفارسي (وراجعاً لي مشكوراً  
 الصديق الإيراني حسين شهيدى - إضافة لاحقة في يوليو تموز ٢٠١٦: توفي  
 الصديق حسين في أبريل/نيسان ٢٠١٤) - إلى معجم البلدان وإلى تاج العروس،  
 فتأمل!

لَوْ تَرَاهُ عَلِمْتَ أَنَّ اللَّيَالِي      جَعَلْتَ فِيهِ مَاتِمًا، بَعْدَ عُرْسِي

كان الليالي (الزمن) جعلت فيه ماتماً بعد أن كان بهيجاً كان فيه عرساً

وَهُوَ يُنْبِئُكَ عَنْ عَجَائِبِ قَوْمٍ،      لَا يُشَابُ الْبَيَانُ فِيهِمْ بِلَبْسِي

ولكنه مع ذلك ينبئك عن عجائب قوم لا يشاب (بختلط) البيان (القول) في شأنهم بأي  
 التباس، فعظمتهم لا شك فيها

فَإِذَا مَا رَأَيْتَ صُورَةَ أَنْطَا      كِبِيَّةً، ارْتَفَعَتْ بَيْنَ رُومٍ وَفَرَسٍ

فإذا رأيت صورة مرسومة على الجدار للحرب في أنطاكية ارتعت  
 (أحسست بخوف) وأنت ترى جنود الروم والفرس. وتلك حرب بين الإمبراطوريتين  
 وقعت قبل الإسلام بنحو سبعين سنة

وَالْمَسَايَا مَوَائِلَ، وَأَنْشُورُ وَإِنْ يُزْجِي الصَّفُوفَ، تَحْتَ الدَّرَفْسِ

وترى المساييا (الموت) موائيل (حاضرات)، وترى كسرى أنوشروان يزجي (يرسل) صفوف العسكر وهو تحت الدرفس (الراية الضخمة). أنوشروان (وتعني الروح الخالد) أعظم ملوك الأسرة الساسانية/ وهو كسرى الأول العادل الذي روى العرب الكثير من قصص عدله وحكمته، وقد حكم أقل بقليل من خمسين سنة، بدأها بما سمي الصلح الدائم مع الرومان، وختمها بمساع للصلح معهم، وفيما بين الصلحين أنك الطرفان قواهما حرباً وضرباً، كما يصف البحري. قال أحمد شوقي في مقدمة نثرية لقصيدته التي يعارض بها هذه البحرية إن هذا البيت قد انعقد الإجماع على أنه البديع الفرد من أبياتها، وسأله زكي مبارك في كتابه الموازنة: ومن هو الذي عقد هذا الإجماع؟

فِي اخْضِرَارٍ مِنَ اللَّبَاسِ عَلَى أَصْبَحَرَ، يَخْتَالُ فِي صَبِغَةٍ وَرْسِ

تراه في لباس أخضر مصفر، يختال في صبغة (لباس مصبوغ) ورس (نبات يستعمل للصبغ)

وَهَرَاكَ الرَّجَالِ بَيْنَ يَدَيْهِ، فِي خُفُوتٍ مِنْهُمْ، وَإِعْمَاضٍ جَرَسِ

ويمتلُ لعينيك عراك الرجال بين يديه في خفوت منهم (بصمت)، وإعماض جرس (خفوت صوت)، ذلك أنك ترى اللوحة الجدارية فصب. وهي صامته تماماً بالطبع، ولكن البحري لشدة انفعاله بها تخيل أن الصوت فيها.. خافت

مِنْ مُشِيحٍ، يُهْوِي بِعَامِلِ رُمَحٍ وَمُلْبِحٍ، مِنَ السَّنَانِ، بِثُرْسِ

فهذا رجل مشيح (مقبل مائلاً جسمه مستقيماً رمحه) بعامل رمح (برأس رمح)، وذاك رجل ملبح (ملوح) بترسه ليقبى به السنان (سن الرمح)

نَصِيفُ الْعَيْنِ أَنَّهُمْ جَدُّ أَحْيَا، لَهُمْ بَيْنَهُمْ إِشَارَةُ خُرْسِ

العين تراهم وكأنهم جد أحياء، ولكن يتكلمون بالإشارة، وهذا سبب انعدام الصوت

يَغْتَلِي فِيهِمْ ارْتِبَايِي، حَتَّى تَنْقَرَاهُمْ يَدَايِ بِلَسَنِ

يغثلي (يزداد) ارتبائي حتى تنقرأهم (تشتبهم) يداي باللسان لأنأكد أنهم مجرد صور منقوشة نافرة

قَدْ سَقَانِي، وَلَمْ يُصَرِّدْ، أَبُو الْغَوْتِ، عَلَى الْعَسْكَرَيْنِ، شُرْبَةَ خَلْسِ

لقد سقاني ولم يصرد (يقلل) ابني أبو الغوث، وأنا أشاهد العسكرين، شربة خلص (شربة خمر سريعة)

مِنْ مُدَامٍ، تَقُولُهَا هِيَ نَجْمٌ أَضْوَاءُ اللَّيْلِ، أَوْ مُجَاجَةٌ شَمْسِ

سقاني من مُدام (خمر) تقولها (تحبها) نجماً أضواء الليل، أو مجاجة (بصقة) من الشمس

وَتَسْرَاهَا، إِذَا أَجْدَتْ سُرُوراً وَارْتِبَاحاً لِلشَّارِبِ الْمُتَحَسِّي،

وترى الخمر إذا أجدت (جددت) السرور والارتباح لشاربها المتحسي (المتهمز عليها)..

أَفْرِغَتْ فِي الرَّجَاجِ مِنْ كُلِّ قَلْبٍ      فَهِيَ مَحْبُوبَةٌ إِلَى كُلِّ نَفْسٍ  
.. تراها وكأنما هي عصارة قلوب الناس تم إفراغها في الكأس الزجاجية، ولذلك فكل قلب يحبها لأن فيها منه شيئاً

وَنَوَّهْنَتْ أَنْ كَسَرَى أَبْرُوزٍ      رَزْ مُعَاطِيٍّ، وَالْبَلْهَبَذَ أَنْسِي  
لقد توهمت وأنا أشرب أن كسرى أبروز (خسرو بيرويز بالفارسية، هو عظيم الفرس الذي كتب إليه النبي بدعوه إلى الإسلام) هو معاطي (الشارب معي، يعطيني خمرأ وأعطيه)، وتخيلت أن البلهبد (مغتني كسرى المشهور) أنسي (أنبي)

حُلِّمَ مُطْبِقٌ عَلَى الشُّكِّ عَيْنِي،      أَمْ أَمَانٍ عَبَّرَنَ ظَنِّي وَحَدْسِي؟  
أهذا حلم يجعل عيني تنطبقان على شك، أم هي أمانات غيرن ظني وحديسي (جعلن تفكيري يخل)  
وَكَأَنَّ الْإِيوَانَ، مِنْ عَجَبِ الصَّنْ      حَقَّةٍ، جَوِّبَ فِي جَنْبِ أَرْعَنَ جِلْسٍ  
كان الإيوان (المجلس، المفتوح بلا باب من جهة واحدة) بقوته والصنعة العجيبة التي فيه جوب (ترس) في جنب أرعن (جبل) جلس (راسخ) هو القصر نفسه

يُنْتَظَنِّي، مِنَ الْكَاتِبَةِ، أَنْ يَبْ      دُو لِعَيْنِي مُصَبِّحٌ، أَوْ مُمَسِّي،  
ينتظني (يلوح) من كاتبته، وهو يبدو لعيني الشخص في الصباح أو في المساء..

مُرْعَباً بِالْفِرَاقِ عَنْ أَنْسِي إِلْفٍ      عَزٍّ، أَوْ مُرْهَقاً بِتَطْلُبِ عِزِّ  
.. يلوح وكأنه مرعج بالفراق (مضطر للرحيل) عن أنس إلف (اللف، ولف) عز (أصبح عزيزاً ممتنعاً)، أو كأنه مرهق (مكتئب) بعد طلاق عرس (زوجة)

عَكَسَتْ حَظَّهُ اللَّيَالِي، وَبَاتَ الـ      مُشْتَرِي فِيهِ، وَهُوَ كَوَكَبُ نَحْسٍ  
عكس الزمن حظه، فبات المشتري واقعاً فيه وهو كوكب نحس. (هذا اليوم الذي أدق في الشرح، ٥ يوليو تموز ٢٠١٦، شهد حلول مركبة فضاء - «المسيار جونو» - في مدار حول كوكب المشتري.. نرجو ألا يلحقها نحسه المزعوم، وعند بعضهم أن المشتري كوكب سعد، وزحل عندهم كوكب نحس)

فَهُوَ يُبْدِي تَجَلُّدًا، وَعَلَبِهِ      كَلْكَلٌ، مِنْ كَلَالِ الدَّهْرِ، مُرْسٍ  
فالقصر يظهر تجلداً (صبراً) بينما يقعي فوقه كلكل (صدر) من كلال الدهر الراسية. وكانوا إذا أرادوا تصوير الهم الجاثم فوق القلب تخيلوا ناقة تقعد بصدرها فوق الإنسان. مؤكداً أن الحدائين سيعجبهم هذا البيت لما فيه من تشخيص. وهو حلوه، فالبحتري يتكلم عن القصر وعن حظه العس ويشفق عليه كأنه إنسان

لَمْ يَعْبه أَنْ بُزَّ مِنْ بُسْطِ الدَّيِّ      بَاجٍ، وَاسْتُلَّ مِنْ سُتُورِ الدَّمَقْسِ  
لم يعبه (يلحق به العار) أنه بز (اشترع) من بسط الديباج (الحبر)، واستل (اشترع) من ستائر (الدّمقس). وهل فرق بين أن يُشترع القصر منها أو تُشترع هي من القصر؟

مُشْمَخِرٌ، تَعْلُو لَهُ شُرَفَاتٌ رُفِعَتْ فِي رُؤُوسِ (رَضَوَى) وَ(قُدْسِي)  
فهو مشمخر (عالٍ) وتعلو شرفاته المرفوعة كأنها مبنية على رؤوس الجبال كجبل رضوى وجبل قدس

لَاِبَسَاتٍ مِنَ الْبَيَاضِ، فَمَا تُبْ صِرُ مِنْهَا إِلَّا قَلَائِلَ بُرْسٍ  
وشرفاته مرتدية اللون الأبيض، فلا ترى منها إلا قلائل برس (شلال فطن)

لَيْسَ يُدْرَى: أَصْنَعُ إِنْسٍ لِحْنٌ سَكْنُوهُ، أَمْ صُنْعُ جِنٍّ لِإِنْسٍ  
لا تدري هل هو بناء بناء الإنس ليسكنه الجن (لوحشته وخلوه)، أم بناء الجن للبشر (لمعلمته)،  
والجن فيما نقل من أخبار النبي سليمان بناءون مهرة

عَبَّرَ أَنِّي أَرَاهُ بِشْهَدٍ أَنْ لَمْ يَكْ بَانِيهِ، فِي الْمُلُوكِ، بِنَكْسٍ  
على كل حال فهو يشهد أن من بناء من الملوك لم يكن نكساً (ضعيفاً)

فَكَأَنِّي أَرَى الْمَرَازِبَ، وَالْقَوُ مَ، إِذَا مَا بَلَعْتُ آخِرَ حِسِّي  
إذ أنظر إلى المجلس أتخيل المرازب (قادة الفرس/ المرزيان هو القائد الحدودي)،  
وأتخيل القوم (الناس العاديين) موجودين فعلاً، هذا عندما أصل بخيالي إلى آخر حسي  
(إلى الحد بين الحقيقة والوهم)

وَكَأَنَّ الْوُفُودَ ضَاحِجِينَ حَسْرَى، مِنْ وَقُوفٍ، خَلْفَ الزَّحَامِ، وَخُنْسٍ  
كأنني أرى الوفود ضاحجين (جالسين في الشمس قبل الدخول على كسرى) حسرى (كاشفي  
الرؤوس)، بعضهم واقفون خلف الزحام، وبعضهم خنس (يعيدون عن الجمع)

وَكَأَنَّ الْقِيَانَ، وَسَطَ الْمَقَاصِبِ رَ، يُرَجَّحُنَ بَيْنَ حُوٍّ وَلُغْسٍ  
وكأنني أرى القيان (المغنيات) وسط المقاصير (الغرف)، متأرجحات بين الحواء واللعساء (كلاهما  
بمعنى التي في شفتها سُمره)

وَكَأَنَّ اللَّقَاءَ أَوَّلَ مِنْ أَمْسٍ سَ، وَوَشَكَ الْفِرَاقُ أَوَّلَ أَمْسٍ  
وكأنه لقاء سريع مقتضب حدث قبل يومين وانتهى قبل يوم: نترك لأهل اللغة تفسير الفرق بين (أول  
من أمس) وبين (أول أمس)

وَكَأَنَّ الَّذِي يُرِيدُ اتِّبَاعاً طَامِعٌ فِي لُحُوفِهِمْ صُبْحَ خُنْسٍ  
ولقرب عهدهم فكأن المتخلف عن ركبهم والذي يريد اللحاق طامع أن يلحق بركبهم بعد أربعة أيام  
ليصل صبح اليوم الخامس

عَمَرَتْ لِلْسُرُورِ دَهْرًا فَصَارَتْ لِلتَّعْزِي، رَبَاعُهُمْ، وَالتَّأْسِي  
رباعهم (ديارهم) كانت عامرة ملاهى بالسرور دهرًا ثم صارت مكاناً للتعزي (ليعزي المرء نفسه عن  
ظلم حاق به) والتأسي (الانعاظ)

فَلَهَا أَنْ أُعِينَهَا بِدُمُوعِ مُوقَفَاتٍ عَلَى الصَّبَابَةِ حُبْسٍ  
لهذه الديار عليَّ عهدٌ أن أساعدها بدموع عيني الموقفات (المكرسات) الحبس (المخصصات)  
للصباية (للشوق)

ذَاكَ عِنْدِي، وَلَيْسَتْ الدَّارُ دَارِي بِاقْتِرَابٍ مِنْهَا، وَلَا الْجِنْسُ جِنْسِي  
هذا شأني والموطن ليس موطني (فموطني الشام غير قريب منها)،  
ولا الجنس جنسي (فهم فرس وأنا عربي)

غَيْرَ نُعْمَى لِأَهْلِهَا عِنْدَ أَهْلِي غَرَسُوا مِنْ ذَكَائِهَا خَيْرَ غَرَسٍ  
سوى النعمى (المساعدة) التي قدمها أهل هذه الدار لأهلي، فقد غرسوا من ذكائها  
(بركتها) أطيب غرس. والمساعدة المذكورة هي إمداد الفرس أهل اليمن بالعسكر  
لصد الاحتلال الحبشي الذي استمر سبعين سنة، والعون الفارسي الذي استجلبه  
سيف بن ذي يزن كان قبل الإسلام بنحو خمسين سنة. والبحثري من قبيلة طيء  
اليمانية الأصل

أَيَّدُوا مُلْكَنَا، وَشَدُّوا قُوَاهُ بِكُمَاةٍ، تَحْتَ السَّنَوَرِ، حُمْسٍ  
أيد الفرس ملك أهل اليمن بكماة (مسلحين) تحت السنور (العتاد)، حمس (أشداء)

وَأَعَانُوا عَلَى كَتَائِبِ (أَرِيَا ط) بِطَعْنٍ عَلَى النُّحُورِ، وَدَعَسِ  
وأعانونا على كتائب القائد الحبشي أرياط، وذلك بحرب كان فيها طعن في النحور (أعالي  
الصدور) ودعس (طعن بالمداعس أي الرماح الغليظة).

وَأَرَانِي، مِنْ بَعْدُ، أَكْلَفُ بِالْأَشْرِ رَافِ طُرًّا، مِنْ كُلِّ سِنَخٍ وَأَسٍ  
واني لأرى نفسي أكلف (أغرم) بالأشراف طُرًّا (جميعاً) من كل سنخ (جنس) وأس (أصل)

## ١٨٦ بيت مالي في لساني

بمدح أبا العباس بن ثوابه:

لَا تَخَفْ عَيْلَتِي، وَتِلْكَ الْقَوَافِي بَيْتُ مَالٍ مَا إِنَّ أَخَافَ ذَهَابَهُ  
لا تخف عيأتي (افتقاري) فالشعر بيت مال لدي لا يفتنى

قَدْ مَدَحْنَا إِيوَانَ كِسْرَى، وَجِئْنَا نَسْتَشِيبُ النُّعْمَى مِنْ ابْنِ ثَوَابِهِ  
المدح كان لقصر كسرى، وجئنا لابن ثوابه نستشيب النعمى (نأخذ ثواباً على ما قدمنا من المدح).  
فالها بعد أن كان وصف إيوان كسرى بقصيدة ليس في الدنيا أحلى منها  
(القصيدة السابقة مباشرة، رقم ١٨٥)



وَإِذَا مَا أَلَطَ بِالْحَقِّ قَوْمٌ      فَمِنَ الْحَقِّ أَنْ تَنْوِبَ الْقَرَابَةُ

وَإِذَا مَا أَلَطَ بِالْحَقِّ بَعْضُهُمْ (مَنْعُوهُ)، فَجَدِيرٌ بِأَقَارِبِهِمْ أَنْ يَنْوِبُوا عَنْهُمْ. وَأَلَّ ثَوَابَهُ مِنَ الْفَرَسِ، فَعَلِيهِمْ إِذْنٌ أَنْ يَدْفَعُوا ثَمَنَ مَدِيحِ إِيوَانَ كَسْرَى. حُلُوةٌ هَذِهِ مِنْكَ يَا أَبَا عِبَادَةَ، كُنَّا امْتَدَحْنَا كَثِيرًا قَوْلَكَ تِلْكَ الْقَصِيدَةَ الْبَدِيعَةَ الَّتِي لَيْسَ فِيهَا شَيْءٌ مِنَ الْمَدِيحِ، فَهَا أَنْتَ تَطْلُبُ لَهَا ثَمَنًا. «يُظَلُّ ذَيْلُ الْكَلْبِ أَعْرَاجَ وَلَوْ وَضَعُوهُ فِي سَبْعِينَ قَالِبًا» قَوْلُهُ عَمَةُ أَبِي

## ١٨٧ عبادة العباد

يعاتب العلاء بن صاعد:

مَلَّنَا، أَمْ نَبَا بِنَا، أَمْ جَفَانَا      أَمْ قَلَانَا، فَأَعْتَاضَ مِنَّا سِوَانَا؟  
سَاخِطٌ، نَبْتَغِي رِضَاهُ، وَلَا يَسُدُّ      أَلْ عَنْ سُخْطِنَا، وَلَا عَنْ رِضَانَا  
مَا لَنَا نَعْبُدُ الْعِبَادَ، إِذَا كَانُوا      نَ إِلَى اللَّهِ فَفَرُّنَا وَغِنَانَا؟

## ١٨٨ أواخر الشهوات

يمدح أبا العباس بن بسطام:

مَعَانِي سُلَيْمَى بِالْمَعْقِيَةِ وَدُورَهَا      أَجَدَّ الشَّجَى إِخْلَاقَهَا وَدُورَهَا  
معاني (ربوع) سليمى ودورها في «المعقبة» أجَدَّ (جَدَّد) الشَّجَى (الْحَزْنَ) إِخْلَاقَهَا (خَرَابَهَا) وَدُورَهَا  
(أَنْدَثَارَهَا)

وَأَلْحَقَنِي بِالشَّيْبِ فِي عُقْرِ دَارِهِ      مَنَاقِلُ فِي عُرْضِ الشَّبَابِ أُسِيرُهَا  
وجعلني ألحق بالشيب في عُقْرِ داره (أَيَ أَشْيَبَ تَمَامًا)، مَنَاقِلُ (مَرَاوِجُ) سَرَّتْهَا فِي عُرْضِ الشَّبَابِ  
(وَسَطِهِ)

مَضَتْ فِي سَوَادِ الرَّأْسِ أَوْلَى بَطَالَتِي      فَدَعْنِي بِصَاحِبِ وَخْطِ شَيْبِي أَخِيرُهَا  
مَضَتْ مَرِحْلَةُ بَطَالَتِي (اسْتَهْتَارِي) الْأَوَّلَى أَيَّامَ كَانِ الشَّعْرُ أَسْوَدَ، فَدَعْنِي لِأَقْصَى أَوَاخِرِ أَيَّامِ  
الْإِسْتِهْتَارِ فِي وَقْتِ وَخْطِ (أَسْرَعِ) الشَّيْبِ فِيهِ فِي رَأْسِي

وَمَا صَرَعَنِي الْكَأْسُ حَتَّى أَعَانَهَا      عَلَيَّ بِعَيْنَيْهِ الْمَدَادَةُ مُدِيرُهَا  
مَا صَرَعَنِي الْكَأْسُ (أَلْقَنِي أَرْضًا) إِلَّا بَعْدَ أَنْ سَاعَدَهَا عَلَيَّ مُدِيرُهَا (سَاقِيهَا الَّذِي يَدُورُ بِهَا عَلَى  
الْشَّارِبِينَ) بِنَظَرَاتِ عَيْنِهِ

لَقَدْ كُوْثِرَتْ مِنْكَ الْقَوَافِي بِمُنْعِمٍ      يُكََايِلُهَا، حَتَّى يَقِلَّ كَثِيرُهَا  
لَقَدْ كُوْثِرَتْ (غُلِبَتْ) الْقَوَافِي (الْقَصَائِدُ) مِنْ جَانِبِكَ فَأَنْتَ مُنْعِمٌ عَلَيَّ بِكَبْلِ لِي الْعَطَايَا مُقَابِلَ الْقَصَائِدِ  
حَتَّى تَبْدُو الْقَصَائِدَ قَلِيلَةً بِجَنْبِ الْعَطَاءِ

أَحِبُّ انْتِظَارَاتِ الْمَوَاعِدِ؛ وَالتِّي تَحِيءُ اخْتِلَاساً لَا يَدُومُ سُرُورُهَا  
أَحِبُّ انْتِظَارَ الْوَعْدِ بِالْعِطَاءِ . فَانْتَظِرِ الْأَعْطِيَا حُلُو . وَأَمَّا الْعِطَاءُ الَّذِي يَأْتِي اخْتِلَاساً (فَجَاءَ) فَلَا  
يَكُونُ السُّرُورُ بِهِ طَوِيلًا

وَأَنَّ جِمَامَ الْمَاءِ يَزْدَادُ نَفْعُهَا إِذَا صَكَعَ الْعِطَاشُ خَرِيرُهَا  
وجمام الماء (دفعاته الكثيرة) يزيد نفعها عندما يسمع العطاش لها خريراً قبل الشرب

## ١٨٩ دنياوان

برني أبا عيسى العلاء بن صاعد:

أَخِي! مَتَى خَاصَمْتَ نَفْسَكَ فَاحْتَشِدْ لَهَا، وَمَتَى حَدَّثْتَ نَفْسَكَ فَاصْطِدْ بِهَا  
يا أخي إذا شددت الحساب على نفسك فاحشد لهذا التشديد كل قوتك، وكن صادقاً مع نفسك  
أَرَى عِلَلَ الْأَشْيَاءِ شَتَّى، وَلَا أَرَى التَّحَدُّ - جَمْعُ إِلَّا عِلَّةً لِلتَّفَرُّقِ  
أرى علل (أسباب) الأحداث شتى (متفرقة)، وأرى التثام الشمل بحد ذاته سبباً للتفرق (كان يقول  
المرء إن الصفة هي سبب المرض)

أَرَى الْعَيْشَ ظِلًّا تُوْشِكُ الشَّمْسُ نَقْلُهُ فَكَيْسَ فِي ابْتِغَاءِ الْعَيْشِ كَيْسُكَ، أَوْ مَقِ  
أرى العيش مؤقتاً وغير حقيقي مثل الظل الذي توشك الشمس بحركتها أن تنقله وتذهب به، فكس  
(كن كيئاً حكيماً في طلب الرزق) بما أوتيت من حكمة، أو مق (كن ماثقاً أحق) فلا فرق،  
فالعيش كله ظل زائل

أَرَى الدَّهْرَ غَوْلًا لِلنَّفُوسِ، وَإِنَّمَا يَبْقَى اللَّهُ فِي بَعْضِ الْمَوَاطِنِ مَنْ يَبْقَى  
فَلَا تُتْبِعِ الْمَاضِيَ سُؤَالَكَ لِمَ مَضَى؟ وَعَرِّجْ عَلَى الْبَاقِي قَسَائِلُهُ: لِمَ يَبْقَى؟  
لا تسأل عن الشخص الماضي (الذاهب الميت) لِمَ (لِمَ) ذهب، فهذا هو الطبيعي، بل اسأل الباقي لِمَ يَبْقَى

وَلَمْ أَرْ كَالدُّنْيَا حَلِيلَةً وَامِقٍ مُحِبِّ، مَتَى نَحْسُنْ بِعَيْتَيْهِ نَطْلُقِ  
لم أر مثل الدنيا حليلة وامق (زوجة رجل محب لها)، عندما يراها جميلة في عينيه يقع بينهما الطلاق

تَرَاهَا عَيْنَانًا، وَهِيَ صَنْعَةٌ وَاحِدٍ، فَتَحْسَبُهَا صُنْعَيْنِ لَطِيفٍ وَأَخْرَقِ

إنك لترى الدنيا بعينيك، وهي خلق الله الواحد، فتحسبها - لتبدل أحوالها - من خلقت اثنين  
أحدهما لطيف (متقن)، والآخر أخرق (مهمل). هاج العامة على البحري بسبب هذا البيت  
عندما فسره لهم بعض أعداء البحري بأنه ينم عن إيمان البحري بالثنوية، دين ماني نبي  
الفرس القديم، فاضطر إلى ترك بغداد، والرجوع إلى بلده منبج. هاك ما أورده المرزباني  
على لسان أبي الغوث ابن البحري: «كان أبي قد قال في قصيدته التي رثا فيها أبا عيسى بن  
صاعد أبياتاً وجد بها بعض أعدائه عليه مقالاً فشنع عليه أنه ثنوي ودارت في الناس.  
وكانت العامة حينئذ غالباً ببغداد، فخافهم على نفسه، فقال لي: قم بنا يا بني حتى نطفيئ  
عنا هذه النائرة بخرجة نلم فيها بيلدنا، ونعود، قال: فخرجنا وأقام فلم يعد.» اهـ المرزباني

## ١٩٠ آخر زمن

يمدح إسماعيل بن بلبل، وكتب بها إلى المبرّد:

مَضَى جَعْفَرُ وَالْفَتْحُ، بَيْنَ مُرْمَلٍ وَبَيْنَ ضَجِيعٍ بِالدِّمَاءِ مُضَرَّجٍ  
رحل جعفر المتوكل (ال خليفة المقتول)، والفتح بن خاقان (وزيره الذي قتل معه)، بين مرمّل  
(معفر) وبين ضجيع (مطروح أرضاً) مضرج بدمه

أَظْلَبُ (أَنْصَاراً) عَلَى الدَّهْرِ، بَعْدَمَا ثَوَى مِنْهُمَا فِي الدَّهْرِ أَوْسَى وَخَزْرَجِي  
فهل أطلب «أنصاراً» على مصائب الزمن بعد أن ثوى (اندفن) منهما (مثلاً في المتوكل والفتح)  
أوسي وخزرجي (كل أنصاري على الزمن، كما أن الأوس والخزرج يشكلون كل الأنصار)

مَضَوْا أَمَّاماً قَصْداً، وَخُلِفْتُ بَعْدَهُمْ أَخَاطِبُ بِالْأَمِيرِ وَالْيَ (مَنْجِ)  
كل أنصاري مضوا أمماً (قُدماً) قصداً (دغري، سيده، قُبْلَ)، وخلفت (أُبقيت) بعدهم لكي أخاطب  
بالتأثير والي منج (أقول له أيها الأمير) فبا لتغير الزمان، بعد أن كنت أقول للمتوكل: يا أمير  
المؤمنين!

## ١٩١ البضاعة

يمدح أبا عبد الله محمد بن غالب الأصباهاني:

يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ! عَمَّرَكَ اللَّهُ لِيُعْرِفَ عَمَمَتْنَا بِاصْطِنَاعِهِ  
أطال الله عمرك لمعروف شملتنا باصطناعه (بيّذه)

إِنَّ هَذَا الْقَرِيضَ ثَبَّتَ مِنَ الْقَوِ لِ بَزِيدُ الْفَعَالِ فِي إِينَاعِهِ  
القرض (الشمر) مثل النبات لكنه نبات من كلام، والفعل (أي العطاء) يزيد في إيناعه (نضوجه)  
هُوَ عِلْقٌ تَاجَرْتَنِي فِيهِ بِالْحَيِّ لَعِ حَتَّى غَبَنَتْنِي بِإِيتِيَاعِهِ  
الشعر علق (جوهري ثمين) ساومتني فيه وتحايلت علي، حتى غبتني (غلبتني) في شرائك إياه. أي  
لم تعطني ما يكفي

## ١٩٢ كل مصيبة تهون

قال في غلامه:

عَسَى آيَسٌ مِنْ رَجْعَةِ الْبَيْنِ يُوَصِّلُ وَدَهْرٌ تَوَلَّى بِالْأَحِبَّةِ يُقْبِلُ  
رب آيس (بائس) من رجوع الحبيب بعد البين (الفراق) يوصل (يتصل بحبيبه)، ورب دهر ذهب  
بالأحبة يقل علينا ويعيدهم إلينا

فَلَا تَعْجَبَنَّ أَنْ لَمْ يُغْلَ جِسْمِي الضَّنَى وَلَمْ يَخْتَرِمَ نَفْسِي الْحِمَامُ الْمُعْجَلُ  
لا تعجب إذا لم يغل (لم يقتل غيلة) الضنى (الهزال) جسمي، وإذا لم يخترم (يقتل) نفسي الموت  
المعجل

فَقَبْلَكَ بَانَ الْفَتْحُ عَنِّي مُودَعًا وَفَارَقَنِي شَفْعًا لَهُ الْمُتَوَكِّلُ  
قبلك بان (فارق) الفتح بن خاقان قتيلاً، وفارقني شفعا له (تالياً له) المتوكل الخليفة قتيلاً، رمى  
الفتح نفسه على المتوكل يحميه قتل، ثم قتل المتوكل

فَمَا بَلَغَ الدَّمْعُ الَّذِي كُنْتُ أَرْتَجِي، وَلَا فَعَلَ الْوَجْدُ الَّذِي خِلْتُ يَفْعَلُ  
فما بلغ دمعي ما كنت أرجو أن يبلغ في البكاء عليهما، ولا قلني الوجد (الحرقه) كما ظننت  
وما كلُّ نِيرَانِ الْجَوَى تُحْرِقُ الْحَشَا وَلَا كُلُّ أَدْوَاءِ الصَّبَابَةِ تَفْغُلُ  
أدواء (جمع داء)

## ١٩٣ علام التعب

من قصيدة يرثي فيها القائد الموفق ويمدح ابنه أبا العباس المعتضد، وبعد  
القصيدة بأشهر يموت الخليفة المعتمد أخو الموفق فيتولى المعتضد الخلافة ٢٧٩هـ:

نَسَى، وَأَيْسَرُ هَذَا السَّعْيِ يَكْفِينَا، لَوْلَا تَكَلُّفُنَا مَا لَيْسَ يَغْنِينَا  
نسى بالسعي في هذه الدنيا مع أن أقل السعي يكفي،  
إلا أنا رغم ذلك تكلف أموراً لا أهمية لها

نَرُوضُ أَنْفُسَنَا أَقْصَى رِيَاضَتِهَا عَلَى مُوَاتِنَةِ دَهْرٍ، لَا يُوَاتِنُنَا  
نروض (نروض) أنفسنا ونعودها بأقصى ما نستطيع على مواتاة (مسايرة) زمن لا يسايرنا

## ١٩٤ غريب في موطني

بمدح جعفر بن عبد الغفار:

وَأَخَ رَابِنِي فَأَضْرَبْتُ عَنْهُ؛ أَيُّ إِخْوَانِكَ الَّذِي لَا يَرِيبُ؟  
رب أخ (صديق) رابني (شككتني في موته) فأضربت عنه (أهملت إسماعته). وَمَنْ مِنَ الْأَصْدِقَاءِ  
لا يريب (يفعل الفعلات المريبة)؟

أَنَا بِالشَّامِ مَوْطِنِي، غَيْرَ أَنِّي بَعْدَ عَهْدِ الْعِرَاقِ فِيهَا غَرِيبُ  
موطني الشام (والبحري من منيج بشمال سوريا الحديثة)، غير أنني أصبحت غريباً في وطني بعد  
أن قضيت زمناً في العراق. التسويد لأحمد عبد الرحيم

نَبَوَاتٌ مِنَ الصَّدِيقِ يُرَوِّغُ - عَنْ جَنَابِي، كَمَا يَرُوعُ الْمَشِيبُ  
الآقي نبوات (تجاهلات/إهمالات) من الصديق يروعن جنابي (يُخَفِّتُنِي) مثلما يخيفني المشيب حين  
أفاجأ بانتشاره

## ١٩٥ غراب الشباب

عَوَّلَ عَلَى الصَّبْرِ، وَاتَّخَذَ سَبَبًا إِلَى اللَّيَالِي، فَلِئِنَّهَا دَوَّلُ  
عول (استند) إلى الصبر، واتخذ سبباً (طريقة) إلى الليالي (الزمن)، فالزمن يتداوله الناس يوماً لهذا  
ويوماً لذلك. يقول: اصبر، واجتهد واصنع أسباب النجاح، فالزمن متقلب وستأتي فرصتك فكن  
مستعداً لها

مَا أَبْعَدَ الْمَكْرُمَاتِ عَنْ رَجُلٍ عَلَى سُؤَالِ الرِّجَالِ يَتَّكِلُ  
سؤال الرجال (طلب الحاجات منهم)

فَكُنْ عَلَى الذَّمِّ قَارِسًا بَطْلًا فَلِئِنَّمَا الذَّمُّ قَارِسٌ بَطْلُ  
طَارَ غُرَابُ الشَّبَابِ مُرْتَحِلًا وَحَلَّ شَيْبٌ فَلَيْسَ يَرْتَحِلُ  
غراب الشباب (الشعر الأسود)

إِيَّاكَ وَالنَّاسَ أَنْ تُحْمِلَهُمْ فَوْقَ الَّذِي الْآدَمِيُّ يَحْتَمِلُ  
إِيَّاكَ وَالْبُحْلَ عِنْدَ مَكْرُمَةٍ وَإِنْ رَأَيْتَ الرِّجَالَ قَدْ بَخِلُوا  
وقالوا: كان البحري من أبخل خلق الله

## ١٩٦ لذبة على كل حال

وينسب إلى البحري:

مُنَى، إِنْ تَكُنْ حَقًّا تَكُنْ أَعَذَبَ الْمُنَى، وَإِلَّا فَقَدْ عَشْنَا بِهَا زَمَنًا رَغَدًا  
الأماني، ويسمونها اليوم «أحلام اليقظة»، لا غنى لعافل عنها. البحري أحلام يقظته واقعية:  
فإن تَكُنْ حَقًّا (واقعية، وتحققت) فهذا عذب جداً، وإلا (إن لم تتحقق) فقد عشنا بها  
زمناً رغداً (سعيداً)

## ١٩٧ هات عمراً للمال

ينسب إلى البحري:

يَا جَائِعاً مَا يَنْعَى، وَالذَّمُّ يَزْمُقُهُ مُفَكَّرًا أَيَّ بَابٍ فِيهِ يَطْرُقُهُ  
يا جامع المال المانع لإنفاقه! الزمن يقف مفكراً من أي باب يدخل عليك لينبئك

**جَمَعْتَ مَالاً، فَفَكَّرَ هَلْ جَمَعْتَ لَهُ ، يَا جَامِعَ الْمَالِ، أَيْاماً تُفَرِّقُهُ؟**

جمعت مالاً، فهل جمعت عمراً كي تنفق كل هذا المال فيه؟ الجواب طبعاً عند البحري نفسه: فقد جمع مالاً واشترى ضياعاً ودوراً خلّفها لأولاده. وأشبعت هجرته من منبج بشمال سوريا إلى بغداد هجرتنا إلى دول الخليج في فورة النفط؛ أثيناها وقلنا لأرباب العمل فيها: طالع عمرك! ثم عدنا إلى بلدنا وبيننا بيوتاً سنموت عنها وتؤول إلى أولادنا، (وأنا أكتب هذه الكلمات في الدوحة في الأول من فبراير ٢٠١٠). وقد نهض البحري بأسرته، وأصبح أولاده وأحفاده نابهين في المجتمع، حتى لقد مدح المتنبي اثنين من أحفاد البحري، يَخِ نَخِ أبا عبادة!

## ١٩٨ أي الرجال المهذب؟

**إِذَا مَا صَدِيقِي رَابِنِي سُوءَ فِعْلِهِ وَلَمْ يَكْ عَمَّا رَابِنِي بِمُفْبِقِ**  
رابني (أزعجني)، مفبق (كاف)

**صَبَرْتُ عَلَى أَشْيَاءَ مِنْهُ تَرِبْنِي مَخَافَةً أَنْ أَبْقَى بِغَيْرِ صَدِيقٍ**

## ١٩٩ شبهه الباطل

**وَلَمْ أَرْ مِثْلَ الْمَوْتِ حَقًّا؛ كَأَنَّهُ، إِذَا مَا تَخَطَّطَهُ الْأَمَانِي، بَاطِلٌ**  
ليس شيء محتوم كالموت، وفي الوقت نفسه عندما تتخطاه (تتجاوزه) آميات الإنسان يصبح كأنه باطل (غير مؤكد). يقول: الموت مؤكد، ولكننا برغباتنا، أو إن شئت بتفكيرنا الرغائبي، نجعله يبدو أمراً مشكوكاً في حدوثه

## ٢٠٠ عرفت خيرك

**وَيَرْجِئُنِي إِلَيْكَ، وَإِنْ تَنَاءَتْ دِيَارِي عَنْكَ، تَجَرِبَةُ الرَّجَالِ**  
يرجعني إليك (يرجعني)، وإن تناءت (بعدت) دياري عنك، أنني أجرب الرجال وأرى ما عندهم من رديء الأفعال. التسويد لأحمد عبد الرحيم

## ٢٠١ بلدة مثل بلدة

**إِذَا نَلْتَ فِي أَرْضٍ مَعَاشاً، وَإِنْ نَأَتْ، فَلَا تُكْثِرُنْ فِيهَا نِزَاعاً إِلَى الْوَطَنِ**  
نزاعاً (حينئذ)

**فَمَا هِيَ إِلَّا بَلَدَةٌ مِثْلُ بَلَدَةٍ وَخَيْرُهُمَا مَا كَانَ عَوْنًا عَلَى الزَّمَنِ**

## ٢٠٢ أعطنا حقنا أو تصدق علينا

**أَيْهَذَا الْأَمِيرُ قَدْ مَسَّنَا الضَّرُّ - وَمُدَّتْ يَدُ الْخُطُوبِ إِلَيْنَا**

وَلَدَيْنَا بِضَاعَةٌ مُّزْجَاةٌ قُلْ خُطِّابُهَا، قَبَارِثُ لَدَيْنَا

الضر (الجوع)، مزجاة (كاسدة)، وبضاعتنا قل خطابها (مريدوها) وبارت (كسدت). لا يجوز أهل العروض للشاعر مثل هذا الزحاف في عروض البيت، لكن البحري ارتكبه وارتكب غيره. وأبو تمام أستاذ له هتات عروضية، ذكرها القدماء في كتبهم. وكان أبو العتاهية عندما يراجعونه في شيء كهذا يقول: أنا أكبر من العروض

أَيُّهَذَا الْأَمِيرُ أَوْفٍ لَنَا الْكَبِيرُ لَ، بِمَا شِئْتُ، أَوْ تَصَدَّقْ عَلَيْنَا

يقول: إن لم ترد مكافأتنا على الشعر، فتصدق علينا صدقة على الأقل. هذه الآيات تنظم الآية: «فلما دخلوا عليه قالوا يا أيها العزيز منا وأهلنا الضر وجئنا ببضاعة مزجاة فأوف لنا الكيل وتصدق علينا إن الله يجزي المتصدقين» يوسف ٨٨

## ٢٠٣ ضحك يوم بكاء سنة

ينسب إلى البحري:

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَرْضَ مَا أَمَكَّنَهُ وَلَمْ يَأْتِ مِنْ أَمْرِهِ أَزْيَنَهُ

إذا المرء لم يرض بالممكن المتاح، ولم يفعل الفعل الحسن

وَأَعْجَبَ بِالْعُجْبِ، فَاقْتَادَهُ وَتَاءَ بِهِ التَّيُّ، فَاسْتَحْسَنَهُ

وإذا أعجب بالعجب (التكبر) فقادته تكبره، وتاء (ضل) به تيهه (تكبره)، واستحسن التكبر

فَدَعَهُ، فَقَدْ سَاءَ تَدْبِيرُهُ سَيَضْحَكَ يَوْمًا، وَيَبْكِي سَنَةً

فأنكره عندئذ فقد ساء تدبيره، وسيعبد يوماً ويبكي سنة

## ٢٠٤ عاقدة اللسان

وقال في الخمرة:

مَا أَبَالِي إِذَا شَرِبْتُ ثَلَاثًا مَنْ عَدَا رَاضِيًا، وَلَا مَنْ جَفَانِي

مِنْ سُلَافٍ عَتِيقَةٍ سَلَسِيلٍ بِنْتُ عَشْرِ، تُجِيدُ عَقْدَ اللِّسَانِ

سلاف (خمر صافية)، سلسيل (صافية)، بنت عشر (معقة عشر سنين)، والخمرة تحيين عقد اللسان فتأربها يبلغ الحروف ويمطها

تَرَكْنِي، عَلَى فَصَاحَةٍ تُنْطَقِي، وَأَنَا مُخَوِّجٌ إِلَى تَرْجُمَانِ

تركتني الخمرة رغم فصاحتي وأنا محتاج إلى من يترجم كلامي لصحي كي يفهموني

هِيَ نِعَمَ الرَّفِيقِ لِي إِنْ دَهَشَنِي نَائِبَاتُ الزَّمَانِ وَالْأَخْرَانِ

فإذا ما أردت رُشدي، فخذ لي مِنْ صُرُوفِ الرَّدَى كِتَابَ الْأَمَانِ  
 إذا أردتني أن أسلك سبيل الرشاد وأترك الخمرة فخذ لي من صروف (مصائب) الزمان كتاباً  
 بالأمان، وهذا مستحيل بالطبع، فسوف إذن أواصل شربها

## ٢٠٥ قاطعو النور

إِنَّ الزَّمَانَ زَمَانٌ سَوٌّ وَجَمِيعُ هَذَا الْخَلْقِ سَوٌّ  
 سَوٌّ (سوء)، سَوٌّ (جلد مسلوخ، يحشى بالتبن، ويقرب من الناقة لظن أنه ولدها الذي ذبحوه  
 ليأكلوه، فيدر لبها فيحلبها بنو آدم)، والبر على هذا زائف وكذا جميع البشر في رأي البحري  
 لَوْ يَمْلِكُونَ الضُّوءَ، بُخْ لَا لَمْ يَكُنْ لِلْخَلْقِ ضَوْ  
 ذَهَبَ الْكَرَامُ بِأَسْرِهِمْ وَبَقِيَ لَنَا لَيْتٌ وَلَوْ  
 بقي (بقي)



## فهرس القوافي (القافية فرقم القطعة)

١٥	نَقْلِي	٣٦	عَزَاء
٢٠	خَضَابِ	٢٨	وَدَوَاء
٩١	مُعَرَّبِ	٢٦	اللَّهْنَاء
١٥٨	نَجِيبِ	٣١	والحمراءِ
١٤٢	والخُرُوبِ؟	٧٢	بُرْحَانِيهِ
١٨٦	دَهَابُهُ	٤٠	بِعَمَائِهِ
١٦٢	أَجَادِيهِ	٩٨	أَسْتَرِيَا
١٧٥	تَجَارِيهِ	٤	قُرْبَا
١٦٤	طِلَابُهُ	١٠٢	مُهَذَّبَا
١١٦	عَبَاغِيهِ	١٧٧	حَقَبِ
١٦٥	نُوبُهُ	٦	غَرِيبِ
٦٩	إِيْجَابِيهِ	٧	فَعَذَّبُوا
١٧١	شَابِيهَا	١٩٤	يُرِيبُ؟
٥	قُوتِ	١٤٩	أَرَبِ
٣٥	كُنْتُ	٧٠	الْحِجَابِ
١٥٩	الْبَنَاتِ	١٢٣	الْمُشَاغِبِ
٧١	النَّقَاتِ	١٣٦	تَجَارِيِيْ
١١٠	ذَلَّتِ	١٤	تَغْلِبِ

١٤٤	سَعِيد	١٠٣	سَكَرَاتِي
٤٥	عُود	٥٠	المَبَاهِجُ
١٤٣	لِلْخُلُودِ	١٩٠	مُضَرَّجٌ
٤٢	وَالْتُّجُودِ؟	١٣٨	حَاجُهَا
٥٦	وَلَدِي	٧٦	وَتَقْرُحُ
١١	أَحَذُ	٧٣	النِّكَاحِ
١٣٣	السَّهْدِ	٨٧	بِصَالِحِ
١٤٦	قَدَرُ	٨٠	لِلْمِضْبَاحِ
٥٧	مَحِيدُهَا	٧٤	وَالرَّاحِ
١٠٠	إِرْعَادِهِ	٣٣	بِرَاحِ
٩٧	وَاتَّقَادِهَا	٩٦	بَرَدَى
٩	فَجَرَا	١٩٦	رَغْدَا
٦٢	وَالْوَقَارَا	١٥٣	عَبْدَا
٨٩	الْبَحَارُ	٨	فَزِيدَا
٥٢	حَجَرُ	١٥١	مُعَاوِدَا
٢٥	خَيْرُ	٧٨	وَأَبْدَا
٣٤	قِصَارُ	٥٣	أَزِيدُ؟
٨٣	وَأَعْزُرُ	٥١	السُّودْدُ
١٣٢	يَخْتَارُ	٦٨	تَجِدُ
٨٦	يَعُرُ	١٨	سَعْدُ
١١١	النَّفِيرِ	٦٦	اعْتِمَادِي
١٩	تَنْصِرِ	١١٢	الْجِهَادِ
٥٩	غُورِي	١٠	الْجَذَادِ
٢٩	قَصِيرِ	١٧٩	الرَّشِيدِ
٥٥	وَحَمَارِ	٥٤	بِحَامِدِ
١	وَعَرِ	٦٧	بِوَاحِدِ

١٧٣	يَتَوَقَّعُ	١١٨	يُسْرِ
٧٩	أَخَذَعِي	١٠٨	الْكِبَرُ
١٢٢	أَضْلَاعِي	١٢٥	أُضْمِرُهَا
١١٩	الْأَزْتِجَاعِ	١٠٧	تُعَاوِرُهُ
٤٩	تَرْجِعِ	١٦٣	جَارُهُ
٥٠	مَنِيْعٌ	١٨٨	وَدُثُورُهَا
١٤٠	طَائِعَةٌ؟	٨٤	يُحَادِثُهُ
٩٢	وَوُلُوعُهَا	٦٥	الْأَيْسُ
١٩١	بِاضْطِنَاعِهِ	٢٣	الْقِرْطَاسِ
١٥٧	سَخِيْفًا	٤٤	مُؤْنِسٌ
١٧٨	ظَرْفًا	٢٢	(بِطِّيَّاسِ)
١٣	مُصَفًى	١٨٣	الْقَاسِي
١٨٠	وِإِسْعَافًا	١٨٥	جَبَسِ
١٤١	وَقَفًا	٤٣	مَرْمَرِيْسٍ
١٥٢	تَخِفُ	١٧٠	تَغَاضٍ
١٦٨	وَكَيْفُ	٢٧	مُنْقَضُهُ
٤٨	أَنْفِي	١٠٥	الْقُنُوطُ؟
١٨١	الصَّدِيقَا	٧٤	قَسَطَ
٤٧	شَفِيقًا؟	١٤٨	وَإِخْطَنَ
٤٦	مُقَوِّفًا	٦٤	مَضْرَعًا
١٢٤	تَغْلُقُ	٢١	مَعَا
١٥٤	حُقُوقُ	٣٢	وَرُبُوعًا؟
١١٥	الْأَوْثَقِ	١٠٦	الْمُتَفَرِّغُ
١٣٥	الْعُنَّاقِ	٧٥	الْهَوَامِغُ
٩٥	الْمُتَعَلِّقِ	١٣٧	تُسْتَطَاعُ
١٩٨	بِمُفْيِقِ	١٣١	رَعَاغُ

٩٤	أَشَأْمَا	١٨٩	فَاضِدُ
١٠١	السَّلَامَا؟	١٤٥	نَقَقْ
١٢٩	الْمُنْتَمَنَا	١٩٧	يَظَرُفُهُ
١٣٠	عَوْمَا؟	١٣٤	عِرَاقُكَ
٣٠	وَعُمُومَا	١٢١	الْحِبَالَا؟
٨٥	الْمُتَجَسِّمُ	١٢٠	يَقْلَا
٦٠	وَتَحْرِمُ	٢٤	مُطِيلَا
٨١	الْقَلْدِيمِ	٦٣	الْحَزِيلُ
٩٩	الْمَلَامِ	١١٧	الْعَجَلُ
١٧٦	سِلْمِي	١٩٩	بَاطِلُ
١٤٧	عَمَّ	١٠٩	تَبَخَلُ
٥٨	مُحَرَّمِ	١٩٥	دَوُلُ
١٢٧	وُجُومِ	١٨٤	قَتِيلُ؟
٧٧	تَخْتَكِمُ؟	٩٠	مَتَرُ
٨٢	مُبْهَمَةٌ	١٩٢	يُقْبِلُ
١٢٨	مُقِيمُهَا	٢٠٠	الرَّجَالِ
١٣٩	الإِخْوَانَا	٣٧	المِسْحَلِ
٣٨	الْأَمِينَا	١٦١	شِمَالِي
٢٠٢	إِلَيْنَا	١٦٠	وَالْتَسْهِيلِ
١٨٧	سِوَانَا؟	١٢	وَالْمَعَالِي
١٦٦	عِرْقَانَا؟	٣	وَالْمَنَاصِلِ
١٦٧	و(بِنَا)	١٥٦	أَخْوَالُهُ
١٩٣	يَغْنِينَا	١٥٥	بِحِيلَةٍ
١٧	الْأَفَانِينِ	٦١	بَاطِلُهُ
١٦	الْإِنْسَانِ	٩٣	سُؤَالُهَا
١١٤	إِمْكَانِي	١١٣	وِإِبْطَالِهِ؟

١٦٩	رَمَانُهُ	٢٠٤	جَفَانِي
٣٩	وَيَمَانِهِ	٨٨	رِضْوَانِ
١٨٢	ذِكْرَاهُ	١٢٦	شَانِي
٢٠٥	بَوَّ	٤١	وَالظَّيْنِ
١٧٢	بَادِيَا	٢٠١	الْوَطْنِ
١٠٤	أَهْلِيهَا	٢٠٣	أَرْبَتَهُ

## فهرس الأغراض (البحري) (الأرقام كلها أرقام القصائد لا الصفحات)

### العشق والغزل وتوابعهما

جمال الدنيا: ١٩٦/١٤١/٨٦/٣٤/٢٩/٨

خمر ومجلسها: ٢٠٦/١٨٨/١٨٥/١٦٧/١١٧/١١٤/١٠١/٨٠/٤٢/٣٤/٣١/١٣

عذاب العاشق: ٩٠/٨٣/٧٥/٧٢/٦٨/٤٧/٣٢/٢٨/٢٤/٢١/٢٠/٧/٦/٤/٢

١٦٣/١٢٨/١٢٥/١٢٤/١٢٢/١٢١/١٢٠/١٠٩/٩٧/٩٥/٩٣/٩٢

غزل: ٨٨/٨٦/٨٣/٨٠/٧٨/٧٧/٦١/٥٠/٣٧/٣٣/٢٩/٢٤/٢٣/٢١/٢٠/٨

/١٨٨/١٨٢/١٨٠/١٦٨/١٣٣/١٢٥/١٢٤/١٠٨/١٠٤/١٠١/٩٩/٩٢/٩١/٩٠

٢٠٢/٢٠١

غناء: ١٢٥/٨٢/٨١

استهتار: ٢٠٦/١٨٩/١٦٧/١٤٠/١٢٥/١١٩/١٠٥/٩٩/٧٢/٦٢/٣٤/٨

فكاهة: ١٨١/١٤٥/١١٢/٨٨/٨٢/٧٣/٢٥ (هذه أرقام القصائد)

## طبائع ومشاعر

غربة ونرحال: ١٠/١٥/١٨/٤٤/٤٥/٥٣/٥٤/٥٩/٦٥/٦٦/١٧٩/١٨٥/١٩٤  
(غربة في الوطن)/٢٠٣

حنين إلى الشام: ٢٢/٤٣/٦٥/٩٤/٩٦/١٠١/١٢٥/١٣٥/١٧٩/١٨٢/١٨٥  
شكوى من الزمن: ١/٢٣/٣٤/٣٥/٤٩/٥٢/٥٤/٥٩/٨٥/٩٤/١٠٧/١٣٩/١٤٥  
١٤٧/١٥٢/١٥٥/١٦١/١٦٣/١٦٥/١٧٠/١٧١/١٧٦/١٧٩/١٨٥/١٨٦/١٨٩  
١٩٠/١٩٢/١٩٣/١٩٥/١٩٧

نسيب: ٨/٢٠/٢٢/٣٥/٣٧/٥٢/٩٢/٩٥/١٠٣/١٤٨/١٧٠/١٧١/١٨٢/١٨٨  
١٩٥

هجاء البشر: ٥٢/٥٣/٥٤/٥٨/٢٠٧ (هذه أرقام القصائد)  
حكمة: ٩/١٨/٦٧/٧١/٨١/١٣٦/١٤٣/١٥٨/١٦٠/١٦٤/١٧٣/١٧٥/١٩٩  
٢٠٠/٢٠٥

صديق: ٩/١٣/٢٧/٤٢/٤٤/٥٦/٦٤/٧١/٧٤/١١٨/١٣٤/١٣٩/١٦٢/١٦٩  
١٧٤/١٧٨/١٨٤/١٩٤/١٩٨

## مدح وقدح، وحرب وضرب

مدح: ١٦/٢٦/٢٨/٣٠/٣١/٣٨/٤٣/٤٤/٤٦/٤٧/٤٩/٥١/٦١/٦٦/٦٨/٧٤/٧٧/٨٣/٨٤/٨٥/٨٩/٩٠/٩٦/١٠٠/١٠١/١٠٢/١٠٤/١٠٦/١٠٨/١١٥/١٢٠/١٢١/١٢٣/١٢٧/١٢٨/١٢٩/١٣٠/١٣٢/١٣٤/١٣٥/١٣٧/١٣٨/١٤٧/١٥٠/١٥١/١٦٠/١٦٨/١٦٩/١٧٦/١٧٧/١٧٩/١٩١/٢٠٠ (هذه أرقام القصائد)

مدح الفرس: ٣٠/٦٥/١١٧/١٣٨/١٨٥

عتاب: ٥/٢٧/٣٩/٤٢/٤٨/٦٠/٦٣/٦٤/٧١/٩٤/٩٨/١٠٦/١١٠/١٦٥/١٧٦/١٧٨/١٨٧

مطالبة بالمعطاء: ٢٥/٣٩/٤٠/٤٨/٦٠/٦٩/٧٦/٨٩/٩٤/٩٨/١٠٤/١١٠/١٢١/١٣٥/١٣٨/١٣٩/١٥٤/١٦٣/١٦٦/١٧٢/١٧٤/١٧٦/١٧٩/١٨٦/١٨٨/١٩١/٢٠٤

شكر: ٢٦/١٤٩/١٥٠/١٥٣

رثاء: ٣٤/٣٦/٥٨/١٠٧/١٥٩/١٨٩/١٩٢

سياسة: ٤٧/٤٩/٨٣/٨٤/٨٧/٩٠/١٠٤/١٠٥/١٠٦/١٠٧/١٠٨/١١٣/١١٦/١١٧/١٢٠/١٢١/١٢٣/١٣٢/١٤٣/١٦٠

تنبيح: ٤٧/١١١/١٤٦ (هذه أرقام القصائد)

حرب وضرب وجيش: ٨/٢٨/٣١/٣٨/٨٣/٨٤/٩٢/١٢٣/١٢٦/١٢٧/١٢٨/١٢٩/١٣٠/١٣١/١٣٢/١٣٣/١٣٤/١٣٥/١٣٦/١٣٧/١٣٨/١٣٩/١٤٠/١٤١/١٤٢/١٤٣/١٤٤/١٤٥/١٤٦/١٤٧/١٤٨/١٤٩/١٥٠/١٥١/١٥٢/١٥٣/١٥٤/١٥٥/١٥٦/١٥٧/١٥٨/١٥٩/١٦٠/١٦١/١٦٢/١٦٣/١٦٤/١٦٥/١٦٦/١٦٧/١٦٨/١٦٩/١٧٠/١٧١/١٧٢/١٧٣/١٧٤/١٧٥/١٧٦/١٧٧/١٧٨/١٧٩/١٨٠/١٨١/١٨٢/١٨٣/١٨٤/١٨٥/١٨٦/١٨٧/١٨٨/١٨٩/١٩٠/١٩١/١٩٢/١٩٣/١٩٤/١٩٥/١٩٦/١٩٧/١٩٨/١٩٩/٢٠٠

شؤون القبائل: ١٩/٤٧/٤٩/٥٧/٩٢/١٢٣/١٤٢/١٥٦

ضد الروم: ٣/٢٨/٣٨/٨٤/٩٠/١٢٨

هجاء: ١٤/١٧/٤٠/٤١/٤٧/٥٥/٦٩/٧٠/٧٦/٨١/٨٢/١١٠/١١١/١١٢/١١٣/١١٦/١١٧/١٢٠/١٢١/١٢٢/١٢٣/١٢٤/١٢٥/١٢٦/١٢٧/١٢٨/١٢٩/١٣٠/١٣١/١٣٢/١٣٣/١٣٤/١٣٥/١٣٦/١٣٧/١٣٨/١٣٩/١٤٠/١٤١/١٤٢/١٤٣/١٤٤/١٤٥/١٤٦/١٤٧/١٤٨/١٤٩/١٥٠/١٥١/١٥٢/١٥٣/١٥٤/١٥٥/١٥٦/١٥٧/١٥٨/١٥٩/١٦٠/١٦١/١٦٢/١٦٣/١٦٤/١٦٥/١٦٦/١٦٧/١٦٨/١٦٩/١٧٠/١٧١/١٧٢/١٧٣/١٧٤/١٧٥/١٧٦/١٧٧/١٧٨/١٧٩/١٨٠/١٨١/١٨٢/١٨٣/١٨٤/١٨٥/١٨٦/١٨٧/١٨٨/١٨٩/١٩٠/١٩١/١٩٢/١٩٣/١٩٤/١٩٥/١٩٦/١٩٧/١٩٨/١٩٩/٢٠٠



## وصف

الحيوان: الأسد: ١٤٣/١٠٢، الذئب: ١٨، الحمار: ١٤٧/١٤٥/٥٥/٢٥،  
البقر: ٥٢، البغل: ٥٣، الجمل: ٥٣/٥٩، الكلب: ٥٩، الخنزير: ٥٩،  
السك: ١٠٤، الدلفين: ١٠٤، الجؤذر: ١٠٧، الطيبي: ١٠٧، الدجاج:  
١١٦، القرد: ١٤٣

وصف الطبيعة: ١٦٩/١٣٨/١٣٠/١٠٤/١٠٢/١٠٠/٩٦/٨٣/٣٤/٣١ (هذه أرقام  
القصاصد)

وصف العمران: ١٨٥/١٠٧/١٠٤

وضع المرأة: ١٥٩/٣٦/٢٨/٣

## فخر

فخر بالشعر: ١٠/١١/٢٦/٣٩/٤٢/٥٢/٦٥/٧٩/٨٥/١٢٩/١٣٥/١٦١/١٦٥/

١٨٦

فخر بالقبيلة: ١/٨/١٢/٤٨/٥٧/١٠٣/١٢٦/١٤٧/

فخر بالنفس: ١٠/١٨/٤٥/٥٦/٧٠/١٠٣/١٠٧/١٤٩ (هذه أرقام القصائد)

## فهرس القوافي العام

أبواب الكتاب: ١ بشار ٢ العتاهي ٣ العباس ٤ مسلم ٥ أبو نواس ٦ دعبل  
٧ ديك الجن ٨ ابن الجهم ٩ أبو تمام ١٠ البحري

الموتى ١ العباس	انْتِشَاء ٣ أبو نواس
الأنباء ١ دعبل	انْطَوَاء ٢ بشار
الأنواء ٥٤ أبو تمام	سَوَاء ٢٩ أبو تمام
الصفاء ١ أبو نواس	سَوَاء ٣ بشار
سَوَاء ٢ بشار	البَلَاء ٧٩ العتاهي
عَزَاء ٣٦ البحري	الخَوْرَاء ٤ بشار
هَوَاء ٢ دعبل	الخلفاء ١٣٩ أبو تمام
والْبُلُوى ٢١ ابن الجهم	الشتاء ٢٢ ابن الجهم
ودَوَاء ٢٨ البحري	الْقَطَائِي ٤٤ ديك الجن
الإباء ١٨٣ أبو تمام	القضاء ١٩ ابن الجهم
الأرجوزة ٧٨ العتاهي	حَوْلَاء ٦ بشار
الأعداء ٥ بشار	سُجْرَانِي؟ ١١٩ أبو تمام
بهاء ٧٨ بشار	ضَرَاء ١ ديك الجن
الدَّاء ٢ أبو نواس	قضائي ٣ العباس
الدَّهْنَاء ٢٦ البحري	والحمراء ٣١ البحري

لَهَا ١ بشار	فَنَاؤُهَا ٢ العتاهي
مُهَذَّبًا ١٠٢ البحتري	أَسْمَائُهَا ٤ أبو نواس
نَسَبًا ٢ مسلم	امْتَلَأَتْهَا ١٧٩ أبو تمام
نَشَبًا ٥ دعلج	بُرْحَانِي ٧٢ البحتري
وَأَعْرَبًا ٦ أبو نواس	بِعَمَائِهِ ٤٠ البحتري
وَالصَّابَا ٤٤ أبو تمام	صَفَائِهِ ٢ العباس
وَتُرْكِبًا ٢٨ ابن الجهم	غُلَوَائِهَا ٩ ابن الجهم
وَنَبَا ٢ بشار	غَنَائِكَا ٢ العتاهي
وَهَبًا ٢٠ بشار	ارْتَبَا ٢ بشار
وهويته رَبًّا ٥٧ بشار	أَشْرَبِيَا ٩٨ البحتري
أَتَوْتُبُ ١ بشار	الجَوَابَا ٥ أبو نواس
الحَاسِبُ ١ بشار	السَّيِّبَا ١٨٠ أبو تمام
الحُبُّ ٧ العباس	الْكَلْبَا ٤٣ أبو تمام
الْخَطْبُ ٩٨ أبو تمام	المَقَارِبَا ١٥٤ أبو تمام
الْخُطُوبُ ١١ أبو نواس	المُهَذَّبَا ٢ بشار
الْمُخْطُوبُ ٦ العتاهي	بَا ٣ العتاهي
الْقَرَبُ ١٢ أبو نواس	تَابَا ٢ بشار
الْعَجَبُ ٨ أبو نواس	تُرِيَا ٢٧ أبو تمام
الْعَرَبُ ٢ العتاهي	تَصُوبَا ٨٢ أبو تمام
الْقَلْبُ ٩ أبو نواس	رَبًّا ١٠ بشار
الْكَاذِبُ ١ بشار	عَضِبَا ١١ العباس
الْكَنِيبُ ٩ العتاهي	قُرُبَا ٤ البحتري
الْمُذْنَبُ ٢٦ ابن الجهم	كَذَّبَا ٢ بشار

المكروب ١٧٢ أبو تمام

التَّحِيْبُ ٧ العتاهي

النَّوَادِبُ ٣ ديك الجن

أَهْيَبُ ٣ دعل

تُجِيْبُ ٢ العتاهي

تُحَلِّبُ ٥ ديك الجن

تُشِيْبُ ١٠ مسلم

تُؤَبُّ ١ العتاهي

جَدِيْبُ ١٠٥ أبو تمام

حَقْبُ ١٧٧ البحري

ذَهَبُ ١ العتاهي

عَجَبُ ٥ العتاهي

عَذْبُ ٤٥ ديك الجن

عَرُبُ ٤ دعل

عَرِيْبُ ١٣ بشار

غَرِيْبُ ٦ البحري

قَالَئِبُ ٧ أبو نواس

فَعَذَّبُوا ٧ البحري

فَقَضِيْبُ ٤ ديك الجن

قِيْبُ ٤ العتاهي

كَيْبُ ١٠٤ أبو تمام

لَعَازِبُ ٢ بشار

مَذْهَبُ ١٨ بشار

نَصِيْبُ ٢ العتاهي

والآدابُ ٢٠ أبو تمام

والعتابُ ٦ العباس

والغَضَبُ ٦ أبو تمام

وَيْبُ ١٥٨ أبو تمام

ويغضبُ ٥ العباس

ويَتَجَبُّ ٢٤ ابن الجهم

وَيُشْعِبُ ١٠ أبو نواس

يَتَسَبُّ ١٦ بشار

يُجِيْبُ ١٢ العباس

يَرِيْبُ ٢٥ ابن الجهم

يُرِيْبُ؟ ١٩٤ البحري

أَثْرَابُ ١٨٥ أبو نواس

أَدِيْبُ ١٢ أبو تمام

أَدِيْبُ ١٥٧ أبو تمام

أَرَبُ ١٤٩ البحري

أَرِيْبُ ٦ ديك الجن

اِكْتِثَابُ ١٥ بشار

الأخْسَابُ ١٢٧ أبو تمام

الأدبُ ٧ دعل

الترابُ ١١٧ أبو تمام

الثَّرْبُ ٢٣ مسلم

الحِجَابُ ٧٠ البحري

حُبُّ ٢ بشار	الرَّاكِبِ ٢ العتاهي
خُضَابِ ٢٠ البحتري	السَّوَاكِبِ ١٠٢ أبو تمام
خُطْبِ ٥٦ بشار	الشَّبابِ ١ بشار
عَنَابِ ٧٧ أبو تمام	الظَّرَبِ ٨ ديك الجن
عَجَبِ ١٥٢ أبو تمام	العَرَبِ ٢١ بشار
عَذْبِ ١٥ أبو نواس	العِقَابِ ١ مسلم
غَرِيبِ ٧ ديك الجن	الغالبِ ١١ بشار
قَلْبِي ١٣ العباس	الكَزْبِ ١٠ العباس
قَلْبِي ٥٥ بشار	الكَعَابِ ٦ دعلج
قَلْبِي ٨ دعلج	المَرْكَبِ ٣٠ ابن الجهم
لِشْرَابِ ١٣ أبو نواس	المُشَاغِبِ ١٢٣ البحتري
لِلصُّوَابِ ٨٠ العتاهي	المُتَابِ ٩ بشار
لِلضَّبِّ ١٦ أبو نواس	بِالرَّكَّابِ ٢ بشار
مُنْقَبِ ٧٥ أبو تمام	بِمَغْلُوبِ ١ بشار
مُرَاقِبِ ٩ العباس	نَبَابِ ٨ العتاهي
مُغَرَّبِ ٩١ البحتري	تَثْوِي ٢ العتاهي
مُنْقَلَبِ ٢٩ ابن الجهم	تَجَارِيبي ١٣٦ البحتري
نَجِيبِ ١٥٨ البحتري	تَجْرِيبِ ١٧ أبو نواس
نَصِيبي ١٧ بشار	تُسْكَبِ ٧ بشار
وَإِكْذِيبِي ١٢ بشار	تَعَبِ ١ العتاهي
وَالْحُرُوبِ ؟ ١٤٢ البحتري	تَغْلِبِ ١٤ البحتري
وَالْخُطْبِ ٢٧ ابن الجهم	تَقْلُبِي ١٥ البحتري
وَالذَّبِ ٢ بشار	جَوَابِي ٢ العتاهي

وَالْعَبَّ ١٤ أَبُو نَوَاسٍ	تَجَارِيَةُ ١٧٥ الْبَحْثَرِي
وَالْقَضْبِ ١٤ الْعَبَّاسُ	جَانِيَةُ ١٩ بَشَّارُ
وَالْكَرْبِ ٦ الْعَبَّاسُ	خَطُوبُهَا ١٢ الْعَتَاهِي
وَاللَّعِبِ ١٤٠ أَبُو تَمَامٍ	طَالِيَةُ ١٠٨ أَبُو تَمَامٍ
وَالنُّوبِ ١٦ أَبُو تَمَامٍ	طِلَابَةُ ١٦٤ الْبَحْثَرِي
وَبِالْعَشْبِ ١٨ الْعَبَّاسُ	عَبَّاغِيَةُ ١١٦ الْبَحْثَرِي
وَشُحُوبِي ٤ الْعَبَّاسُ	نُؤَةُ ١٦٥ الْبَحْثَرِي
وَشَيْبِ ١٧ مُسْلِمٌ	وَأَغَالِيَهُ ١٥ الْعَبَّاسُ
يُرْكَبِ ٢٨ ابْنُ الْجَهْمِ	وَتُرَاقِيَةُ ١ بَشَّارُ
يَشِبِ ٥٤ دَعْبِلُ	وَتُقْلَةُ ١١ الْعَتَاهِي
أَدَبِ ١٠ الْعَتَاهِي	يُحْبَةُ ١٦ الْعَبَّاسُ
الْمَشِيبِ ١ مُسْلِمٌ	يُلَاعِيَةُ ٢٠ أَبُو نَوَاسٍ
وَالْكُتْبِ ٥٥ دَعْبِلُ	إِهَابِيَهُ ٢٢ أَبُو نَوَاسٍ
وَجَبِ ٢ الْعَتَاهِي	إِيْجَابِيَهُ ٦٩ الْبَحْثَرِي
أَبْوَابُهَا ١٧ الْعَبَّاسُ	حِجَابِيَهُ ١ بَشَّارُ
أَثْوَابُهَا ٢ دِيكَ الْجَنِّ	حِجَابِيَهُ ٢١ أَبُو نَوَاسٍ
ذَنَبُكَ ٣ ابْنُ الْجَهْمِ	حَسْبِيَهُ ٨ بَشَّارُ
ذَهَابَةُ ١٨٦ الْبَحْثَرِي	شَبَابُهَا ١٧١ الْبَحْثَرِي
سَيَابَةُ ١٨ أَبُو نَوَاسٍ	عَوَاقِبُهَا ٧ ابْنُ الْجَهْمِ
هُدْبَةُ ٩ دَعْبِلُ	وَحَاصِبُهَا ٢٣ أَبُو نَوَاسٍ
وَالِيَةُ ١٩ أَبُو نَوَاسٍ	وَصِيَةُ ١٢٣ أَبُو تَمَامٍ
أَجَاذِيَةُ ١٦٢ الْبَحْثَرِي	الْأَمْوَاتَا ١٥ الْعَتَاهِي
أَقَارِيُهُ ١٤ بَشَّارُ	النَّبَاتَا ١٩ الْعَتَاهِي

سَكَرَاتِي ١٠٣ البحري	الموتى ١ العباس
شَيْبَ ٢٢ بشار	قَتَمْنِيَّتَا ٢ العتاهي
صَبَابَاتِي ٢٦ أبو نواس	الْبَنَاتُ ١٠ ديك الجن
عَادَتِ ١٧ العتاهي	الموتُ ١ العتاهي
عَثْرَاتِي ١٤ العتاهي	أَنَمْتُ ٢ العتاهي
مُتَابَعَاتِ ٣١ ابن الجهم	سِكِّيتُ ٢٤ أبو نواس
مُتَعَتَّ ٢ بشار	فُوتُ ٥ البحري
مَقْدِرَةٌ ١ العتاهي	كَثِيرَاتُ ٢ العتاهي
وَالشُّبُهَاتِ ٢ العتاهي	كُمَيْتُ ٢٣ بشار
وَالْمَلَالَاتِ ٢ العتاهي	كُنْتُ ٣٥ البحري
وَأَيَّتِ ١٢٤ أبو تمام	وَصَلْتُ ٩ ديك الجن
وَصَلَّتِ ٢٤ بشار	يَمُوتُ ٢ العتاهي
يُؤَانِي ٢٥ أبو نواس	أَبَتْ ١١ دعبل
الممات ١٩ العباس	الْبَنَاتِ ١٥٩ البحري
طَلِبْتُ ٢٠ العباس	الثَّقَاتِ ٧١ البحري
هَوَيْتُ ١ بشار	الرَّزِيَّتِ ٢ بشار
وَعَنَّتِ ١٣ العتاهي	الْعَرَصَاتِ ١٠ دعبل
فَدَيْتُهُ ٢٥ بشار	المماتِ ١٨ العتاهي
وَأَتَيْتُهَا ٢ العتاهي	بِالْعَفَارِيَّتِ ٢ بشار
وَفَاتُهَا ٤٥ أبو تمام	بِمَوَاتِ ١٦ العتاهي
بِعَيْرِيَّتِهِ ٢ العتاهي	بَيْتِ ٣٢ ابن الجهم
تَأْتِيهَا ٢ العتاهي	تُوَانِي ٢٦ بشار
رَثَانًا ٧٦ أبو تمام	ذَلَّتِ ١١٠ البحري



تَفْوُحُ ٢٠ العتاهي	الأخْذُثُ ١ العتاهي
تَلْوُحُ ٢٦ أبو تمام	حَاثُ ٢ العتاهي
رَوْحُ ١١ ديك الجن	أَحْجَى ٥٦ أبو تمام
مَادِحُ ٢ العتاهي	الْفَرَجَا ٢٧ أبو نواس
وَتُظْرُحُ ٧٦ البحري	حَرَجَا ٨٨ أبو تمام
يَسْلُحُ ٣١ بشار	رَجَا ٢ العتاهي
السَّفَاحُ ٤٦ أبو تمام	المَبَاهِيجُ ٥٠ البحري
المُدَّاحُ ١ العتاهي	تَأَجَّجُ ٢٩ بشار
النَّاكِحُ ١ بشار	جَحَجُ ٢٧ بشار
النِّكَّاحُ ٧٣ البحري	دُعُجُ ٤٦ ديك الجن
النَّوَّاحِي ٢ العتاهي	نَارُ تَأَجَّجُ ٢٨ بشار
بِصَالِحِ ٨٧ البحري	المُهْجِ ٤٧ ديك الجن
غَدِ ١ العتاهي	زُجَاجُ ٢ بشار
لِلْمِضْبَاحِ ٨٠ البحري	مُضْرَجُ ١٩٠ البحري
مَخْرُوحُ ٣٤ أبو نواس	حَاجُهَا ١٣٨ البحري
مِلَاحًا ١ بشار	جَرَحَا ٢ بشار
نَبَّاحُ ٢ بشار	جَرَحَا ٣٠ أبو نواس
وَالرَّاحُ ٧٤ البحري	صَدَحَا ٢٩ أبو نواس
بِرَاحُ ٣٣ البحري	طَاحَا ١ بشار
الْبَارِحَةُ ٣٥ أبو نواس	وَمُرَّاحَا ٢٨ أبو نواس
رَوْحُهَا ٢ بشار	الصُّبُوحُ ٣٣ أبو نواس
وَجَارِحَةُ ١٥ ابن الجهم	الْفُصْحُ ٣٢ أبو نواس
أُبْعَدَا ١٨ ابن الجهم	الْمَازِحُ ٣١ أبو نواس

أحد ٢٢ العتاهي	أحد ٢٣ العتاهي
الرّدى ٣٩ بشار	أحمد ١ بشار
الرّشدا ٨٢ العتاهي	أحمد ٨١ العتاهي
بردى ٩٦ البحري	أزيد؟ ٥٣ البحري
تعمدا ٢ بشار	السودد ٥١ البحري
حمدا ١٤ دعل	العائد ٢٣ العباس
رغدا ١٩٦ البحري	المربد ١ بشار
رودا ٣٧ أبو نواس	النقد ٢٥ أبو تمام
سعيدا ٢٢ مسلم	إياد ١٢ دعل
شدا ٢٤ العتاهي	بعيد ٣٢ بشار
شهدا ٣٣ بشار	بعيد ٥٩ بشار
عبدا ١٥٣ البحري	تجد ٦٨ البحري
غدا ٢٤ العباس	تجود ٢١ العباس
فزيلا ٨ البحري	تلد ١ بشار
فسدا ٢٢ العباس	جود ٤٠ بشار
فندا ١٥ دعل	خيدوا ٤٢ بشار
معاودا ١٥١ البحري	خسود ١٢ ديك الجن
موعدا ٢ بشار	خالد ٢١ العتاهي
وأبدا ٧٨ البحري	رد ١١٣ أبو تمام
والتوحيد ٣٥ ابن الجهم	رقدوا ١٣ دعل
وإيرادا ٣٤ ابن الجهم	رقدوا ٢٥ العباس
وصدودا ١٠٠ أبو تمام	رقدوا ٥٨ بشار
وعيدا ٣٨ بشار	سعد ١٨ البحري

الحاشد ٤٢ أبو نواس	سعد ٢٨ العباس
الحداد ١٠ البحتري	شديد ٣٣ ابن الجهم
الحمد ٥٥ ابن الجهم	شهدوا ٦٠ بشار
الرشيذ ١٧٩ البحتري	عذد ٨٣ أبو تمام
الرعايد ١٣ مسلم	قواد ٤١ بشار
السود ٢٤ مسلم	قائد ١ بشار
الصمد ٣٤ بشار	معقود ٤٤ بشار
الفواد ١٦٣ أبو تمام	وترعد ٣٧ بشار
الفواد ٣٠ العباس	وساد ٤٥ بشار
القوق ١٠٩ أبو تمام	وللوا ٣٣ أبو تمام
المجد ٢ العتاهي	يد ٢ العتاهي
المجد ٢١ أبو تمام	يزيد ٢ العتاهي
المستراذ ٣٨ أبو نواس	يزيد ٢٩ العباس
الوادي ١٩ أبو تمام	يغمذ ١٠ ابن الجهم
الوخيد ١٢١ أبو تمام	يود ٢ العتاهي
بالجرذ ٤٠ أبو نواس	أزد ٢ بشار
بالسد ٣٩ أبو نواس	اعتماد ٦٦ البحتري
بحايد ٥٤ البحتري	الأسود ٤٤ أبو نواس
بعود ٢ بشار	البلد ٤٣ أبو نواس
بقاسد ١١٤ أبو تمام	البيد ١٣٢ أبو تمام
بفاقيد ١٨٢ أبو تمام	الجسد ٢ بشار
بمؤعودي ٤٥ أبو نواس	الجسد ٤٧ أبو تمام
بواحد ٦٧ البحتري	الجهاد ١١٢ البحتري

مَرْقَدِ ٨٧ أبو تمام	يُوسَاذِ ٣٦ ابن الجهم
مُشَرَّرِ ٢ مسلم	جَدِيدِ ٣٦ بشار
موجودِ ٢٧ العباس	جَلْدِي ٢ مسلم
مَوْدُودِ ٢ العتاهي	جِهَادِي ٢ بشار
مَوْعِدِ ١٣ ديك الجن	خُلُودِ ٨٣ العتاهي
نَوَاشِدِ ١٠١ أبو تمام	دَاوُدِ ٢ بشار
وَاجِدِ ١٩ دعبِل	دَاوُدِ ٤٣ بشار
وَالْجَسَدِ ١٤ ديك الجن	دُؤَادِ ١٦٤ أبو تمام
وَالْجَسَدِ ٢٦ العباس	سَعِيدِ ١٤٤ البحري
وَالْمُؤَيَّدِ ٢ العتاهي	عَبَّادِ ١٧ دعبِل
وَالنُّجُودِ؟ ٤٢ البحري	عُتُودِ ٤٥ البحري
وَتَالِدِ: ٩٩ أبو تمام	عُنْدِي ٢١ مسلم
وَتَغْنَدِي ٨٦ أبو تمام	عَهْدِ ١٥ ديك الجن
وَفْدِي ١٢٥ أبو تمام	عُؤَادِي ٢ بشار
وَلَدِي ٥٦ البحري	عِيْدِ ٨ ابن الجهم
يَدِ ١٨ دعبِل	عَدِ ٢ العتاهي
يُعْدِي ٢ بشار	قَرَدَدِ ١٣٦ أبو تمام
أَحَدُ ١١ البحري	كَالْوَزْدِ ٤١ أبو نواس
الْأَسَدِ ١ بشار	لَيْبِ ١٦٥ أبو تمام
الْخَرَايِذِ ٣٥ بشار	لِلْخُلُودِ ١٤٣ البحري
السَّهْدِ ١٣٣ البحري	لِلْعَبَادِ ٢ بشار
الْمُتَجَرِّدِ ٣٦ أبو نواس	مُحَمَّدِ ١٦ دعبِل
قَدَّ ٤٦ بشار	مُحَمَّدِ ٢ بشار

أَضْمَرَا ٢ مُسْلِم	قَدَرُ ١٤٦ الْبَحْتَرِي
أَفْتَرَى ٥٩ أَبُو نَوَاس	بَعْدَهَا ٢٥ الْعَتَاهِي
الْحَجَرَا ٢ مُسْلِم	عَادَةُ ٤٦ أَبُو نَوَاس
الْحُمَارَا ٥٨ أَبُو نَوَاس	كَيْدُهُ ٤٧ أَبُو نَوَاس
الْحُمْرَا ٦١ أَبُو نَوَاس	كَيْدُهُ ٤٨ أَبُو نَوَاس
الذِّكْرَا ١٩ مُسْلِم	وَاحِدُهُ ٥٦ دَعْبِل
الْقَدْرَا ١ مُسْلِم	وَجْدُهُ ٥٩ أَبُو تَمَام
الْكِبَارَا ١٧٥ أَبُو تَمَام	جَلُّهُ ٤٩ أَبُو نَوَاس
النَّهَارَا ٢ الْعَتَاهِي	جَدِيدُهَا ١٢ ابْن الْجَهْم
جَهْرَا ٦ مُسْلِم	مَجِيدُهَا ٥٧ الْبَحْتَرِي
حُرًّا ٢٠ دَعْبِل	هُجُودُهَا ١٤ ابْن الْجَهْم
سَهْرَا ١٧ دِيكَ الْجَنْ	إِرْعَادِهِ ١٠٠ الْبَحْتَرِي
ظُلَهْرَا ٦٢ أَبُو نَوَاس	خَلَّوْهُ ٦٠ أَبُو تَمَام
فَانْفَجَرَا ٨٦ الْعَتَاهِي	ضُدُودُهُ ٥١ أَبُو نَوَاس
فَجَرَا ٩ الْبَحْتَرِي	وَاتَّقَادِهَا ٩٧ الْبَحْتَرِي
مِرَارَا ١٦ مُسْلِم	وَدَّهْ ٩٧ أَبُو تَمَام
مِرَارَا ٢ الْعَتَاهِي	وَلَيْدُهُ ٢ الْعَتَاهِي
مُسْتَقَرًّا ٢ الْعَتَاهِي	يَدِيكَ ١٨٥ أَبُو تَمَام
مَطَرَا ٢ بَشَار	يُفَدُّهُ ٥٠ أَبُو نَوَاس
وَالْفِكْرَا ٦٠ أَبُو نَوَاس	ذَاتُ الْأَمْثَالِ ٧٨ الْعَتَاهِي
وَالْوَقَارَا ٦٢ الْبَحْتَرِي	طَيْرِنَابَاذًا ٥٢ أَبُو نَوَاس
الْأَخْرُ ٢٨ أَبُو تَمَام	بَغْدَادِي ٥٣ أَبُو نَوَاس
الْأَزْهَرُ ٥ ابْن الْجَهْم	اسْتَظَارَا ٥٧ أَبُو تَمَام

الأوطار ٩١ أبو تمام	خبر ٥٢ بشار
البحار ٨٩ البحري	خبر ٢٥ البحري
الجهز ٦٥ أبو نواس	صذر ١٤ أبو تمام
الخنازير ١٠ أبو تمام	صبر ٢ بشار
الخيار؟ ١١٥ أبو تمام	عذر ٣٥ أبو تمام
الدهر ٤٢ أبو تمام	عسير ٧٠ أبو نواس
المزار ٥١ بشار	عور ٦٨ أبو نواس
الصبر ٣٩ العباس	قبور ٢٦ مسلم
الصدور ٥ أبو تمام	قصار ٣٤ البحري
الفرار ٣٩ ابن الجهم	مذار ٣٣ العباس
المقدر ١٣٧ أبو تمام	مستعار ٢٥ مسلم
القمر ٤٧ بشار	ندور ٦٧ أبو نواس
الكبير ٢٠ ابن الجهم	وأعذر ٨٣ البحري
النار ١ بشار	والحذر ١ العتاهي
باسور ٥٤ بشار	والخير ٦٩ أبو نواس
بحر ٦٤ أبو نواس	والخير ١١ أبو تمام
بشار ١ بشار	والغبر ٤٨ ديك الجن
تذكر ٣٧ ابن الجهم	والغبر ٦١ أبو تمام
توفر ٦٣ بشار	والفكر ٢٠ ديك الجن
جعفر ١٧ ابن الجهم	والنظر ٤٨ بشار
حجر ٤٢ العباس	وزر ٢٧ مسلم
حجر ٥٢ البحري	ومر ١ العتاهي
حضر ٦٣ أبو نواس	ويكر ٨٤ العتاهي

وَيُظْهِرُ ٣٧ العباس	الْقَائِرِ ٦٢ أبو تمام
يَتَكَسَّرُ ١٤١ أبو تمام	الْفُجَّارِ ٢ بشار
يَخْتَارُ ١٣٢ البحري	الفقرِ ١ العتاهي
يَدُورُ ٦٦ أبو نواس	الفقرِ ١ العتاهي
يَسْتَتِرُ ٣٨ ابن الجهم	القبرِ ١ مسلم
يَسْتُرُ ١٨٨ أبو تمام	الْقَطْرِ ٦٤ بشار
يُحَرُّ ٨٦ البحري	الكِبَرِ ٧٣ أبو نواس
أَثَرِي ٧٤ أبو نواس	الكبيرِ ٨٤ أبو نواس
أَدْرِي ٢ مسلم	الكِدْرِ ٧٨ أبو نواس
أَدْرِي ٥٦ ابن الجهم	الْمُتَحَيِّرِ ١٢٩ أبو تمام
أَغْفَرِ ٢ أبو تمام	الْمُحَجَّرِ ٣٤ العباس
الْأَثَرِ ١ مسلم	الْمَخْبِرِ ١ مسلم
البدرِ ٨٨ العتاهي	النَّارِ ٢ العتاهي
التَّبَكُّيرِ ٤٩ بشار	النَّارِ ٣١ العباس
الْجَمْرِ ٢٣ ديك الجن	النَّفِيرِ ١١١ البحري
الْجَوَارِ ٥٣ بشار	النَّوَّارِ ٥٠ ديك الجن
الخيرِ ٧٢ أبو نواس	أَمْرِي ٩ مسلم
الدارِ ١ مسلم	بِالنَّقْصِ ٢٢ دَعْبِل
الدَّهْرِ ٢٤ دَعْبِل	بِالنَّظَرِ ٨١ أبو نواس
الدهرِ ٢٧ العتاهي	بِالْهَوَاجِرِ ٢١ ديك الجن
السَّفَرِ ٢ العتاهي	بِالْوَقَارِ ٨٥ أبو نواس
الصدورِ ٨٣ أبو نواس	بصري ٤٠ العباس
الطَّوَامِيرِ ٢٣ دَعْبِل	تَدْرِي ٣٦ العباس

نَقَرِي ٢١ دَعْبِل	تَدْرِي ٧٧ أَبُو نَوَاس
وَالْبَصْرِ ٤١ الْعَبَّاس	تَنْصِرِ ١٩ الْبَحْتَرِي
وَالسَّيْرِ ٨٧ الْعَتَاهِي	حَذَارِ ١٤٥ أَبُو تَمَام
وَحَمَّارِ ٥٥ الْبَحْتَرِي	دَوْرِ ٣٢ الْعَبَّاس
وَحَمْرِ ٤٩ دِيكَ الْجَن	سَقَرِ ٢ الْعَتَاهِي
وَحَمْرِ ٧٩ أَبُو نَوَاس	شَاعِرِ ٢٨ مُسْلِم
وَدِينَارِ ٥٧ دَعْبِل	صَبْرِي ٣٨ الْعَبَّاس
وَعَرِ ١ الْبَحْتَرِي	طُفَرِ ٨٢ أَبُو نَوَاس
يَجْرِي ٧٥ أَبُو نَوَاس	عَصْرِ ٢ مُسْلِم
يُسْرِ ١١٨ الْبَحْتَرِي	عُمَرِي ٢ الْعَتَاهِي
يُقْبَرُ ١ الْعَتَاهِي	عُورِي ٥٩ الْبَحْتَرِي
أَسْتَرُ ٥٥ أَبُو نَوَاس	فَاخِرِ ٨٩ أَبُو تَمَام
الْبَصْرِ ٦٢ بَشَار	فَأْدَارِي ٧١ أَبُو نَوَاس
الْكَبِيرُ ١٠٨ الْبَحْتَرِي	فَانْتَشِرِ ٢٢ دِيكَ الْجَن
بَشَرُ ١ الْعَتَاهِي	قَصِيرِ ٢٩ الْبَحْتَرِي
تَغُورُ ٢ بَشَار	قَوَارِيرِ ٢ بَشَار
خَبَرُ ١٩ دِيكَ الْجَن	كَالْبَدْرِ ٧٦ أَبُو نَوَاس
وَالْحَطَرُ ٥٧ أَبُو نَوَاس	لِلْحَشْرِ ٨٠ أَبُو نَوَاس
وَأَنْذَرُ ٢٦ الْعَتَاهِي	لِلْفَخَارِ ٥٠ بَشَار
وَتَصَيَّرُ ٥٤ أَبُو نَوَاس	مَسْتَرِ ٣٥ الْعَبَّاس
وَطَرُ ٥٦ أَبُو نَوَاس	مَسِيرِ ٢ بَشَار
ابْتِكَارَهَا ١٦ دِيكَ الْجَن	مَنْصُورِ ٢٣ ابْنُ الْجَهْم
التَّجَارَةُ ٦١ بَشَار	مُنِيرِ ٢٦ دِيكَ الْجَن



الْمُذَرَّةُ ٢٦ دعبل	الْأَيْسُ ٦٥ البحتري
الْقَذِرَةُ ١٨ ديك الجن	الْقِرْطَاسُ ٢٣ البحتري
وَالْمَرَّةُ ٢٥ دعبل	مُونُسُ ٤٤ البحتري
أَضْمِرُهَا ١٢٥ البحتري	وَدَارِسُ ٨٨ أبو نواس
أَمِيرُهَا؟ ١٧ أبو تمام	(بِطْيَاسِ) ٢٢ البحتري
أَمِيرُهَا؟ ٩٢ أبو تمام	أُخْرَسِ ٢٧ دعبل
أَنْهَمَارُهَا ١٧٠ أبو تمام	الْأُدْرَاسِ ١٤٨ أبو تمام
بَوَادِرُ ٨٥ العتاهي	الْإَيْسُ ٢ العتاهي
تَغَاوِرُ ١٠٧ البحتري	الْقَاسِي ١٨٣ البحتري
جَارَةُ ١٦٣ البحتري	النَّاسِ ٤٣ العباس
مَصَادِرُ؟ ١٢٢ أبو تمام	النَّاسِ ٩٠ أبو نواس
وَدُثُورُهَا ١٨٨ البحتري	الثَّمُوسُ ٢ ابن الجهم
يُحَاوِرُ ٨٤ البحتري	أَنْفَاسِي ٢٧ ديك الجن
يَضْرُهُ ٢٩ العتاهي	أَنْقَاسِ ٧٣ أبو تمام
أُمُورِهِ/الْأَرْجُوزَةُ العتاهي ٧٨	بِرَاسِي ٩١ أبو نواس
بِأَثَارِهَا ٦ ابن الجهم	جَبْسِ ١٨٥ البحتري
خَبِيرَةُ ٢٨ العتاهي	رَاسِي ٤٤ العباس
خَذِرُو ٢٥ ديك الجن	عَبَاسِ ٨٩ أبو نواس
سَمَرَةُ ٨٧ أبو نواس	مَرْمَرِيْسِ ٤٣ البحتري
لِخْضَرِهَا ٢٤ ديك الجن	جَلَسَ ٩٢ أبو نواس
وَقَارَةُ ٨٦ أبو نواس	قَمَّهَا ٢ العتاهي
قُدْمُوسَا ١٨ أبو تمام	رُقَاشُ ٩٣ أبو نواس
إِبْلِيسُ ١ بشار	عَصَا ٢٨ دعبل

مَضْرَعَا ٦٤ البحري	لِصِّ ٢٨ ديك الجن
مَعَا ٢١ البحري	عُمُضَا ١١ ابن الجهم
مَعَا ٣٠ دعل	فَمَضَى ٣٠ العتاهي
وَرُبُوعَا؟ ٣٢ البحري	مَضَى ٥٨ أبو تمام
وَمَضْنَعَا ٢ العتاهي	وَأَعْرَضَا ٢ بشار
يُنْبُوعَا ١٧٨ أبو تمام	الْقَرِيضُ ١ أبو تمام
أَتَجَرَّعُ ٢ بشار	جَرَضُ ٣ أبو تمام
أَرْقَعُ ٢ بشار	بِالْعَرَضِ ٤٨ أبو تمام
الْمُتَفَرِّعُ ١٠٦ البحري	تَفَاضِ ١٧٠ البحري
الْمَرْزَعُ ٢ بشار	وَالْأَعْرَاضِ ١٦٦ أبو تمام
الْهَوَامِيعُ ٧٥ البحري	أَرْضَا ٢ العتاهي
نَبِيعُ ٩٥ أبو نواس	التَّفَاضِيَا ٢ العتاهي
تَقَعَّقُ ٣١ العتاهي	مُنْقَضُهُ ٢٧ البحري
تُسْتَطَاعُ ١٣٧ البحري	الْقُوطُ؟ ١٠٥ البحري
تَتَّبِعُ ٢ العتاهي	تَسْخَطُوا ٢٩ دعل
جَازَعُ ١٥ أبو تمام	وَإِسِيطُ ٦٥ بشار
دُمُوعُ ١ العتاهي	قَسَطُ ١٧٤ البحري
رَعَاغُ ١٣١ البحري	وَإِخْطَةُ ١٤٨ البحري
مُتَسَّعُ ٣٥ العتاهي	بَلَقَعَا ٣١ أبو تمام
مَنْجَعُ ٢٩ مسلم	سَرِيْعَا ٩٤ أبو نواس
مَهْنَعُ ٨٤ أبو تمام	صَنَعَا ٤٠ ابن الجهم
وَتَصْنَعُ ٤٧ العباس	صَنَعَا ٤٥ العباس
يَتَّبِعُ ٣٤ العتاهي	ظَلَمَا ٢ بشار

وَيَرْقَعُهُ ٣٦ العتاهي	يَتَوَقَّعُ ١٧٣ البحري
بِاضْطِنَاعِهِ ١٩١ البحري	يَمْتَنِعُ ؟ ٣٠ أبو تمام
سَخِيفًا ١٥٧ البحري	أَخَذَعِي ٧٩ البحري
ظَرْفًا ١٧٨ البحري	أَضْلَاعِي ١٢٢ البحري
لَطِيفًا ٨٥ أبو تمام	الْأَزْيَنَ ١١٩ البحري
مُصَفًى ١٣ البحري	الرَّبِيعَ ٣١ دعل
وِإِسْقَافًا ١٨٠ البحري	بِشَافِعِ ٤٦ العباس
وَقَفًا ١٤١ البحري	تَرْجِعِ ٤٩ البحري
وَقَفًا ٤٩ العباس	ذِرَاعِي ١٢٦ أبو تمام
وَمُعْتَرَفًا ٩٧ أبو نواس	مَمْنُوعِ ٥٨ دعل
وَنَيْفًا ٤ أبو تمام	وَأَوْجَاعِي ٤٨ العباس
يُرْفًا ٩٨ أبو نواس	تَنِعَ ٣٢ العتاهي
تَخِفْتُ ١٥٢ البحري	زُرْغَ ٢ العتاهي
رَغِيفُ ١ العتاهي	مُضْطَنَعُ ٣٢ دعل
لَخَائِفُ ٥٠ العباس	مَنِيغُ ١٥٠ البحري
مَثْلَفُ ٢٩ ديك الجن	وَقَعَ ١ العتاهي
وَكَيْفُ ١٦٨ البحري	السَّاعَةَ ١ العتاهي
اعْتِسَافُ ٤١ ابن الجهم	الْمَنْفَعَةُ ٢ العتاهي
الْأُنُوفُ ١٣٣ أبو تمام	جَمَاعَةُ ١ العتاهي
التَّعَفُّفِ ٣٧ العتاهي	طَائِفَةٌ ؟ ١٤٠ البحري
الْجَفَافِ ٣٠ ديك الجن	لِيَنْفَعَكَ ٢ العتاهي
الْخَوْفِ ٣٣ دعل	وَالدَّرَاعَةَ ٢ العتاهي
الْوَصْفِ ١٠٠ أبو نواس	وَوُلُوعُهَا ٩٢ البحري

لَاخْمَقُ ٣٤ دعبل	أَنْفِي ٤٨ البحري
وَالْعَرَقُ ٤٠ العتاهي	بِأَسْلَانِي ٣٨ العتاهي
وَصَدِيقُ ٢ بشار	ظَرْفٍ ٩٩ أبو نواس
الْأَوْثَقُ ١١٥ البحري	فَقُوفٍ ٢ العتاهي
التَّغْوِيْقُ ٤١ العتاهي	خَلَفَ ٩٦ أبو نواس
الْخَلْقُ ٣٩ العتاهي	نِصْفُهُ ٣١ ديك الجن
السَّخِي ٩١ العتاهي	الْأَرْقَا ١٠٢ أبو نواس
الْعُشَاقُ ١٣٥ البحري	الصَّادِقُ ١١١ أبو تمام
الْفَرَقُ ٣٥ دعبل	ق ١ الصَّدِيقَا ١٨١ البحري
الْفِرَاقُ ٩٠ العتاهي	تَشَدُّقُ ٢٤ أبو تمام
الْمُتَعَلِّقُ ٩٥ البحري	حَقًّا ١٠١ أبو نواس
الْمُتَّقِي ١٠٧ أبو نواس	حَقًّا ٨٩ العتاهي
بِالثَّلَاثِي ٦٦ بشار	شَفِيقًا؟ ٤٧ البحري
بِمُفِيقٍ ١٩٨ البحري	طَلَقًا ١ العتاهي
تَصْدِيقِي ١٠٨ أبو نواس	فِرْقًا ٥٧ العباس
تُظَنِّي ١٠٧ أبو تمام	قَلَقًا ٥١ العباس
رَالِيسَاقٍ ٤٩ أبو تمام	مُفَوِّقًا ٤٦ البحري
رَقِيقُ ١٠٩ أبو نواس	أَتَشَّقُّ ٥٣ العباس
صَفَاقٍ ١٠٤ أبو نواس	أَتَشَّقُّ ٥٥ العباس
طَرِيقُ ٢ العتاهي	تَعَلَّقُ ١٢٤ البحري
فَاضْدُقُ ١٨٩ البحري	حُقُوقُ ١٥٤ البحري
لِلْمُعَايِقِ ١٠٥ أبو نواس	رَمَقُ ٥٤ العباس
لِمُخَارِقِ ٣٦ دعبل	فَتَّقِقُ ١ مسلم

سِوَاكَ ١١٣ أبو نواس	مَمَرَّقِي ١٦٢ أبو تمام
عَلَيْكَ ١ العتاهي	وَالسَّاقِي ١٠٣ أبو نواس
فَقَاكَ ٦٣ أبو تمام	وَشَقَاتِي ٥١ ديك الجن
مِنْكَ ٢ العتاهي	يَتَمَرَّقِي ٢ العتاهي
هَلَكَا ٣٧ دعبل	يُخْتَنِي ١٠٦ أبو نواس
مَلِكُ ١ العتاهي	يُخْلَقِي ٨ العباس
أَرْكَ ١ العتاهي	الْمُشَاقِي ١٨٤ أبو تمام
الْفَلَكُ ٢ العتاهي	أَطْيَقُ ٥٢ العباس
الْمَسَاوِيكُ ٦٧ بشار	نَفَقُ ١٤٥ البحري
الْمَمَالِيكُ ٤٢ ابن الجهم	بِالرَّافِقَةِ ٥٦ العباس
لِيَنْفَعَكَ ٢ العتاهي	تَفَقُّهُ ٢ العتاهي
بَشْكُهُ ٤٤ العتاهي	نُوفِقُهُ ٣٠ مسلم
الْجَبَالَا ؟ ١٢١ البحري	خَالِقُهُ ٢ العتاهي
أَمَلَا ١١٧ أبو نواس	يَظَرُّقُهُ ١٩٧ البحري
أَمَلَا ٢ العتاهي	عِرَاقُكَ ١٣٤ البحري
تَرْمِيَلَا ٣٢ ديك الجن	عُنُقُهُ ١١٠ أبو نواس
تَفْعَلَا ٣٩ دعبل	أَذَاكَ ٢ العتاهي
تَقَبَّلَا ١١٦ أبو نواس	أَرَاكَ ١١٢ أبو نواس
تُقَلَا ١٢٠ البحري	الضَّحَاكَ ٨ مسلم
جَبَالَا ١٨ مسلم	الْفَلَكَا ٢ بشار
جَبَالَا ٩٢ العتاهي	أَهْجُكَ ١١٤ أبو نواس
ذَلِيلَا ٥٢ العتاهي	وَالسَّمَاكَ ١١٥ أبو نواس
سَبِيلَا ٦٣ العباس	رَجَاكَ ١ مسلم

أَفْلُ ٢ مسلم	شُمُولَا ٧ مسلم
أَهْلُ؟ ١٧٣ أبو تمام	طَوِيلَا ٢ العتاهي
بَاطِلُ ١٩٩ البحري	طَوِيلَا ٦٤ العباس
بَغْلُ ٢ مسلم	عَقَلَا ٩٠ أبو تمام
تَبَخَّلُ ١٠٩ البحري	قَالَا ٩٣ العتاهي
تَجُولُ ٧٠ بشار	مَأْمُولَا ١١٩ أبو نواس
ثَمَلُوا ٢ بشار	مَجْهُولَا ٤٨ ابن الجهم
جَلِيلُ ٢ العتاهي	مُطِيلَا ٢٤ البحري
جَلِيلُ ٢ بشار	مَغْفُولَا ٣٧ أبو تمام
حَالُ ١٦ ابن الجهم	مَهَلَا ١١٨ أبو نواس
دَوَّلُ ١٩٥ البحري	نَوَالَا ٢ العتاهي
سَبِيلُ ١٢٣ أبو نواس	وَأَجُولَا ٦٨ بشار
سَبِيلُ ٤٧ ابن الجهم	وَالْمَوْلَى ١ العتاهي
شَمَأُلُ ٤١ أبو تمام	يَأْفَلَا ١١٠ أبو تمام
عَسَلُ ١٢١ أبو نواس	الْبَاطِلُ ٤٦ ابن الجهم
عَوِيلُ ٥٩ العباس	الثَّكَلُ ١٦٨ أبو تمام
قَاتِلُ ٤٤ ابن الجهم	الْجَزِيلُ ٦٣ البحري
قَتِيلُ ٦٢ العباس	الرَّسُولُ ٣٣ ديك الجن
قَتِيلُ؟ ١٨٤ البحري	الطَّوْلُ ١٤٦ أبو تمام
لَبَخِيلُ ٣٢ أبو تمام	العَجَلُ ١١٧ البحري
مُتَطَاوِلُ ٤٥ ابن الجهم	الْقَبْلُ ١٢٠ أبو نواس
مَنْجُهَوُّ ٣١ مسلم	الْمَاءُ ٥١ العتاهي
مَشْغُولُ ١ العتاهي	أَمِلُ ١٨٦ أبو تمام

العمل ١٣٤ أبو نواس	مُقْبِلُ ١٠٣ أبو تمام
المَتَزَمِّلُ ١٣٣ أبو نواس	مَنْزُولُ ٩٠ البحتري
المُحْتَالِ ٤٦ العتاهي	مَوْزِلُ ٣٤ ديك الجن
المُسْبِلُ ١٦٧ أبو تمام	وَابْتَهَلُوا ١٢٢ أبو نواس
المُسْحَلُ ٣٧ البحتري	وَتَعْدِلُ ٤٣ ابن الجهم
المُفَضِّلُ ١٣ ابن الجهم	وَمُسْتَقْبَلُ ٣٨ دعبيل
المُفْضِلُ ٤٠ دعبيل	يَخْفِلُ ٣٥ ديك الجن
المَنَازِلُ ٢ بشار	يُقْبِلُ ١٩٢ البحتري
الهلال ٢ بشار	أُبَالِي ٦١ العباس
بالجهل ٥٨ العباس	أُنْكَلُ ٦٥ أبو تمام
بِتَوَالٍ ١٥١ أبو تمام	الأسيل ١٢٨ أبو نواس
بِرَزَلِيلٍ ١٣٥ أبو نواس	الأَكْلُ ١٣١ أبو نواس
بِطَائِلٍ ٢٢ أبو تمام	التَّجَلُّ ١٣ أبو تمام
بِقُطْرُبُلٍ ١٢٧ أبو نواس	الرَّجَالُ ٢٠٠ البحتري
جَمَلِي ١٣٢ أبو نواس	الرجال ٥٥ العتاهي
حَالٍ ٣٧ ديك الجن	الرَّسُولُ ١٣٦ أبو نواس
حَالٍ ٤٨ العتاهي	الرَّزْمَلُ ١٦٠ أبو تمام
حَالِي ٤٣ دعبيل	السَّاحِلُ ٢ العتاهي
دَخْلِي ٥ مسلم	السَّرْبَالُ ١٢٤ أبو نواس
رِجْلِي ١٢٩ أبو نواس	الظَّلَالُ ٥٤ العتاهي
سَبِيلُ ٤٢ دعبيل	العَاقِلُ ٢ بشار
سَبِيلُ ٤٩ ابن الجهم	العَدَلُ ٣ مسلم
سَلْسِيلُ ١٣٠ أبو تمام	العَقْلُ ٩٥ العتاهي

وَصِيَالِ ١٤٤ أَبُو تمام	شِمَالِي ١٦١ الْبَحْثَرِي
وَعَنْ قُلِّ ٤ مُسَلِّم	طَوِيلِ ٢ بَشَار
وَقَالِ ٤٩ الْعَتَاهِي	غَالِ ٥٢ دِيكَ الْجَنِّ
يُسْلِي ٦٠ الْعَبَّاسُ	عِيَالِ ١٢٦ أَبُو نَوَاس
وَسِيلِي ٧ أَبُو تمام	غَزَلِ ٣٢ مُسَلِّم
أَجَلِ ٥٩ دَعْبِل	فَعَالِ ١٢٥ أَبُو نَوَاس
الْجَمَلِ ٢ بَشَار	كَسَلِ ٢ الْعَتَاهِي
ثَقِيلِ ٤٧ الْعَتَاهِي	لِلرَّحِيلِ ٥٠ الْعَتَاهِي
قَتِيلِ ١ الْعَتَاهِي	مُغْفَلِ ١٢ مُسَلِّم
أَخْوَالَهُ ١٥٦ الْبَحْثَرِي	مُقْبِلِ ٣٦ دِيكَ الْجَنِّ
إِذْلَالُهَا ٩٤ الْعَتَاهِي	مَمِيلِ ٢ مُسَلِّم
الْفَلَكِ ٢ الْعَتَاهِي	مُوَائِلِ ١٤٢ أَبُو تمام
بِحِيلَةٍ ١٥٥ الْبَحْثَرِي	وَأَجَالِ ٥٣ الْعَتَاهِي
تَنَالِكُ ٤٣ الْعَتَاهِي	وَاحْتِمَالِي ٩٦ الْعَتَاهِي
جَمَالِكُ ٤٢ الْعَتَاهِي	وَالْبَخِيلِ ٤١ دَعْبِل
لَعَلُّكَ ١١١ أَبُو نَوَاس	وَالْتَّسْهِيلِ ١٦٠ الْبَحْثَرِي
وَأَذْلُهَا ٥٧ الْعَتَاهِي	وَالْعَمَلِ ٢ الْعَتَاهِي
وَأَسْفَلُهَا ٧٨ أَبُو تمام	وَالْمَعَالِي ١٢ الْبَحْثَرِي
بَاطِلُهُ ٦١ الْبَحْثَرِي	وَالْمَعَالِي ٢ مُسَلِّم
تُحَاوِلُهُ ١٤٧ أَبُو تمام	وَالْمَنَاصِلِ ٣ الْبَحْثَرِي
حَامِلُهُ ٤٤ دَعْبِل	وَالْهَزْلِ ١٣٠ أَبُو نَوَاس
سُؤَالُهَا ٩٣ الْبَحْثَرِي	وَحَلِيلِي ٢ الْعَتَاهِي
عَقْلُهُ ٢ الْعَتَاهِي	وَزَوَالِ ٤٥ الْعَتَاهِي



والهاما ٢ مسلم	قَنَابِلُهُ ٥٦ العتاهي
وَعُمُومًا ٣٠ البحري	مَرَاجِلُهُ ٨٠ أبو تمام
أَقْدَمُ ٨١ أبو تمام	نَبَالُهُ ٥٨ العتاهي
الإلمام ١٣٨ أبو تمام	نِضَالِهِ ١٠٦ أبو تمام
الظَّلُومُ ٦٠ العتاهي	وِإِظَالِهِ؟ ١١٣ البحري
الْمُتَجَسِّمُ ٨٥ البحري	وفعله ١٨٧ أبو تمام
الْمَكَارِمُ ٢ العتاهي	أَشْأَمًا ٩٤ البحري
تَتَهُمُ ١٥٩ أبو تمام	السَّلَامَا ٦٧ العباس
تَرَحَّمُ ١٤٠ أبو نواس	السَّلَامَا ٩٨ العتاهي
تَسْتَنِيْمُ ١٧١ أبو تمام	السَّلَامَا؟ ١٠١ البحري
تُضَامُ ١٣٩ أبو نواس	الْمُنْمَنَمَا ١٢٩ البحري
تَلُومُ ٤٥ دعبل	تُيَمَا ٩٥ أبو تمام
حَرَامُ ٢ بشار	حَكَمًا ٤٦ دعبل
حَمِيمُ ١٣٤ أبو تمام	دَمَا ٦٨ أبو تمام
دَسَمُ ١٤١ أبو نواس	رحيما ٣٤ أبو تمام
سَلَّمُ ١٢٠ أبو تمام	رَزَمًا ٦٠ دعبل
سَلِيمُ ٥٠ ابن الجهم	شَمِيمًا ١٣٨ أبو نواس
سَهْمُ ٩٧ العتاهي	عِلْمًا ٢ العتاهي
ظَالِمُ ٦٩ العباس	عُومًا؟ ١٣٠ البحري
ظَلُومُ ٦٦ العباس	فَأَقِيمَا ١٣٧ أبو نواس
عَالِمُ ١٦٩ أبو تمام	فَمَا ٢ مسلم
عَرْمَرَمًا ٤ ابن الجهم	قُدَمَا ١٧٧ أبو تمام
فَهْمُ ١٥٥ أبو تمام	مُتَيَمًا ٧٢ بشار

لَلَّيْمُ ٩ أبو تمام	المَبَاسِمُ ١ بشار
مُحَرَّمُ ١٥ مسلم	المَكَارِمُ ٧٩ أبو تمام
مُحَكَّمُ ٢ العتاهي	المَلَامُ ٩٩ البحري
نَائِمُ ٢ بشار	المَلِيمُ ٢ بشار
نَتَكَلَّمُ ٦٧ أبو تمام	أَنَمُ ١٤٦ أبو نواس
وَالنَّعِيمُ ٢ العتاهي	بِالسَّلَامِ ٢٣ أبو تمام
وَتُخَرِّمُ ٦٠ البحري	بِسَالِمٍ ٧٤ بشار
وَسَلَامُ ٥٩ العتاهي	بِسَلَامٍ ١٤٢ أبو نواس
يَتَكَلَّمُ ٧٠ العباس	بِكَرِيمٍ ١٧٤ أبو تمام
أَعْظَمُ ١٨٦ أبو نواس	بِمُحَرَّمٍ ٧٧ بشار
يُرَامُ ٧٥ بشار	تَسَلَّمَ ٢ العتاهي
يَلُومُ ٦٥ العباس	تَسْنِيمُ ١ بشار
يَهْدِي ١ بشار	خَزَائِمُ ١٢٨ أبو تمام
الأَعْظَمُ ١١٦ أبو تمام	رَحِيمٍ ٣٨ أبو تمام
الأيامِ ١٤٣ أبو نواس	سَعُومٍ ١٣٥ أبو تمام
الأيامِ ٥١ ابن الجهم	سُقْمٍ ١٤٧ أبو نواس
الجسمِ ٦٨ العباس	سِلْمِي ١٧٦ البحري
الْحَذِيمُ ٩٣ أبو تمام	عَزَائِمِي؟ ٩٤ أبو تمام
الصيامِ ٣٨ ديك الجن	عَمَّ ١٤٧ البحري
القَدِيمُ ٨١ البحري	مُحَرَّمُ ٥٨ البحري
الكَرَمِ ١٤٤ أبو نواس	لَا زِمَ ١٤٥ أبو نواس
الكَرَمِ ٤٠ أبو تمام	مَلُومٍ ١٤٨ أبو نواس
اللَّثَامُ ١ ابن الجهم	مُنْهَدِمُ ٧٤ أبو تمام

الإخوانا ١٣٩ البحري	نَسِيم ١٤٩ أبو نواس
الأربعينا ٤٨ دعل	نَظْمِي ١٥٣ أبو تمام
الأوينّا ٣٨ البحري	هَمِّي ٧٦ بشار
الشمينا ١٥٧ أبو نواس	واكْتِنَام ٦٦ أبو تمام
المؤمنينا ١٥٨ أبو نواس	والسُّقْم ٢ العتاهي
إلينا ١٠٤ العتاهي	وأُمِّي ٩٩ العتاهي
إلينا ٢٠٢ البحري	وَجُوم ١٢٧ البحري
أينا ٣٠ بشار	وِذْمَام ١٤٩ أبو تمام
تَمَوْتِينَا ٥٣ ديك الجن	وَمَعْمُوم ٤٧ دعل
تَنْظَرِينَا ١٥٦ أبو نواس	الرَّحَام ١ بشار
خُرَاسَانَا ٧٦ العباس	الْعَلَم ٧١ بشار
راجِعُونَا ٥٢ أبو تمام	أَلَم ٧٣ بشار
سِوَانَا؟ ١٨٧ البحري	تَحْتَكِم؟ ٧٧ البحري
عِرْفَانَا؟ ١٦٦ البحري	والْعَدَم ٢ العتاهي
عندنا ١٥٥ أبو نواس	يَذَم ٢ العتاهي
فَأَحْسَنَا ٢ العتاهي	مُبْهَمَةٌ ٨٢ البحري
فَزِيدُونَا ٧١ العباس	دَمَةٌ ٣٦ أبو تمام
كانا ١٥٣ أبو نواس	مُقِيمُهَا ١٢٨ البحري
كانا ٢ العتاهي	نَعِيمُهَا ١١٢ أبو تمام
و(بِنَا) ١٦٧ البحري	يُكْرِمُهُ ٦١ دعل
ولسانا ١٥٤ أبو نواس	قَسِمَةٌ ٨ أبو تمام
يَعْنِينَا ١٩٣ البحري	مُكْتَنَمٌ ١٥٠ أبو نواس
يَقْطَانَا ١٥٢ أبو نواس	أَحْيَانَا ٢ بشار

الْأَنْبِيَاءُ ٣٩ ديك الجن	الْإِنْسَانِ ١٦ البحري
الدُّنْيَا ١٤٣ أبو تمام	الثاني ٩٦ أبو تمام
الشُّجُونُ ٧٠ أبو تمام	الجَنَانِ ٢ بشار
الظُّعُنُ ١٤ مسلم	الْحَدَثَانِ ١٦٥ أبو نواس
الْكُفْرُ ١ العتاهي	الحسين ١٧٦ أبو تمام
الْهَوَانُ ١ بشار	الرَّزْجُونِ ١٧٠ أبو نواس
تَسَمُّنُ ٦٨ العتاهي	الْقِيَانِ ١٦٦ أبو نواس
تَكُونُ ٦٣ العتاهي	المعاني ٦٩ أبو تمام
جَرِينُ ١٦١ أبو نواس	الميزانِ ٢ بشار
عُيُونُ ٧١ أبو تمام	الْوَسْنِ ٥٣ أبو تمام
فَيَكُونُ ١٥٠ أبو تمام	الْيَمَنِ ٣٩ أبو تمام
لَيْسَ ٢ العتاهي	إِثْمَانِي ١١٤ البحري
مُعِينُ ٢ بشار	أَوَانِ ١٦٤ أبو نواس
مَكَانُ ١٥٩ أبو نواس	بَاوْطَانِ ٥٠ أبو تمام
مَكَانُ ٢ العتاهي	جُرْجَانِ ٢ مسلم
وَالرَّزْمُنُ ٧٣ العباس	جَفَّانِي ٢٠٤ البحري
يَعِينُ ١٦٠ أبو نواس	رِضْوَانِ ٨٨ البحري
يَهُونُ ٢ بشار	رَمَانِ ٦٥ العتاهي
أَبَانِ ١٦٢ أبو نواس	زَمَانِي ٦٤ العتاهي
أَعْطَانِي ١١ مسلم	سَكَنِ ٥٢ ابن الجهم
أَفْخُوَانِ ٣٣ مسلم	شَانِي ١٠٠ العتاهي
الْأَصْبَهَانِي ٦٩ بشار	شَانِي ١٢٦ البحري
الْأَفَانِي ١٧ البحري	ظَلْمُونِي ٦٢ العتاهي

عَانِ ٥٤ ديك الجن	يَقْطِينِ ٦٧ العتاهي
عثمانِ ١٦٣ أبو نواس	يَكْفِينِي ٧٠ العتاهي
غُصْنِ ٧٢ أبو تمام	الْحَزَنُ ١ العتاهي
فابِئِكَاني ٢ العتاهي	الْحَزَنُ ٤٩ دعبِل
فاسقيني ١٦٩ أبو نواس	الرَّزَمُنُ ٢ العتاهي
مُغَرَّنِ ٦١ العتاهي	الْوَطْنُ ٢٠١ البحري
مَكَانِ ٢ مسلم	حَسَنُ ٢ العتاهي
مَكَاني ٤٠ ديك الجن	رَوَيْدُنُ ١٥١ أبو نواس
مِنِّي ٢ العتاهي	وَالصَّوْلَجَانُ ٢ بشار
مِنِّي ٤٢ ديك الجن	أَزْيَنَةُ ٢٠٣ البحري
مِنِّي ٦٦ العتاهي	أَمَانِيَا: ١٨١ أبو تمام
نُتِّي ١٦٧ أبو نواس	بَلْغُهَا ٧٧ العباس
وأحزاني ١١٨ أبو تمام	تَمَنَّاهُ ٧٥ العتاهي
وإخواني ١٥٦ أبو تمام	تُهَيِّنَهَا ١٧٢ أبو نواس
والإثنينِ ٤١ ديك الجن	حَسَنَةُ ٢ العتاهي
والظَّيْنِ ٤١ البحري	دُونَهَا ٧٣ العتاهي
وأوطانِ ٢ مسلم	زَمَانَهَا ٥١ أبو تمام
ودِينِ ٥٣ ابن الجهم	زَمَانُهُ ١٦٩ البحري
وطِينِ ١٧١ أبو نواس	بِأَغْصَانِهِ ١٣١ أبو تمام
وَلَيْلَتَيْنِ ٥٤ ابن الجهم	سُلْطَانِهِ ٧١ العتاهي
يَتَشَابِهَانِ ٧٢ العباس	شَجَنِهِ ٧٥ العباس
يراني ٦٩ العتاهي	فُتُونُهُ ٧٢ العتاهي
يُغْنِي ١٦٨ أبو نواس	كَتَمَانِهِ ٧٤ العباس

وَمَآيَه ٣٩ البحري	بَطِّي ١٦١ أبو تمام
اللَّه ١٧٤ أبو نواس	تَهْدِيَه ١ بشار
يَذْكُرَاهَا ١٧٣ أبو نواس	أَثَافِيهَا ١٧٨ أبو نواس
تَمَنَّاها ١٧٥ أبو نواس	تَبِيهَا ١٧٦ أبو نواس
دَهَاها ٥٠ دعل	فَقِيهَا ١٧٧ أبو نواس
فَيَنَعَاهَا ٢ بشار	القَافِيَه ٥٣ دعل
أَقَمَاهُ ٢ العتاهي	زَانِيَه ١٨٣ أبو نواس
ذِكْرَاهُ ١٨٢ البحري	رَاوِيَه ٧٧ العتاهي
اللَّاهي ١٧٩ أبو نواس	لِلرَّعِيَه ١٠٣ العتاهي
إِلَيْهِ ١٨٠ أبو نواس	مُعَادِيَه ٤٣ ديك الجن
وَجْهَهُ ١ العتاهي	مَغَانِيهَا ٢٠ مسلم
فَعَضُوا ١٨١ أبو نواس	نَاحِيَه ٢ العتاهي
خَلُّو ١٠١ العتاهي	نَاطِرِيكََا ٦٤ أبو تمام
بَو ٢٠٥ البحري	وَالدَّائِيَه ٥٢ دعل
سِنُوهُ ٧٦ العتاهي	بِمُقْلَتِيَه ١٨٤ أبو نواس
بَادِيَا ١٧٢ البحري	يَبْدِيهَا ٥٥ ديك الجن
بَقِيَا ١ العتاهي	أَهْلِيهَا ١٠٤ البحري
تَالِيَا ١ مسلم	خَوَاشِيهَا ٥١ دعل
خَزِيَا ١٨٢ أبو نواس	عَلَيْهِ ١ العتاهي
لَدَيَا ١٠٥ العتاهي	لَدَيْهِ ٧٤ العتاهي
لِيَا ٢ العتاهي	يَدَيْهِ ٢ العتاهي
وَمَهْدِيَا ١٠٢ العتاهي	



## تجدد الشعر العربي من بشار إلى المهدي

يضم هذا الكتاب ألفاً ومئتي قطعة. تكون القطعة بيتاً وتكون قصيدة كبيرة، أو أي شيء بينهما. هي أشعار انتخبناها من دواوين عشرة شعراء حملوا الشعر العربي وانطلقوا به عالمياً كي يخلق في مدار جديد. البدء ببشار، الشاعر المتهتك المتمرد، وكل شعرائي متهتكون متمردون، جزئياً أو كلياً. ظل بشار «يتخيل» أنه يحن إلى دين أجداده عبدة النار «الأرض مظلمة والنار مشرقة» والنار معبودة مذ كانت النار، هذا رغم نشوئه في أحضان العربية لم يعرف لغة غيرها. كان بشار رغم عاه شهوانياً - ومن قال إن الأعمى أبعد عن الشهوانية من أخيه المبصر؟ -، وعبر بشار عن شهوانيته في أشعار كثيرة نقلنا منها الكثير. يحدثنا عن فتاته: «تقول وقد خلوتُ بها: تكلم واكفني يدك».

والمتهتك الثاني مجن سنوات قلائل ثم انعكس انعكاسة غريبة أنتجت لنا أطرف دواوين الشعر العربي. هذا أبو العتاهية. عاش طويلاً، وعاش وهو في مطلع كل صباح ومطلع كل قصيدة يذكر الموت. كان يعشق الحياة عشقاً أنساه أن يعيشها...

- كل باب مذيّل بفهرس للقوافي، وفي آخر الكتاب فهرس عام للقوافي

- مرفق مع الكتاب تسجيلات صوتية من قصائد «تجدد الشعر» بصوت المؤلف عارف حجاوي، وهي مرقمة بحسب ترقيمها في الكتاب

- تم التسجيل في استديوهات مركز الجزيرة للتدريب الإعلامي. مهندس الصوت: محمد ماضي



القاهرة - المعادي - شارع المعراج

almashreq.books@gmail.com



9 781287 329992

